

فهرست الجزء الثالث من العقد الفريد للامام الوحيد ابن عبد ربه

٣ هذه الترجمة لغاية ترجمة باب الزحاف وقعت فى ملزمة ٢٣ المكرر رقم الهندى فيها غلطا من الجماعين وقد أبقينا الرقم على غلطه لسهولة المراجعة وصواب عددها من أعلى الصحيفة ١٨٥ ومن أسفلها ملزمة ٢٤

الضرب

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

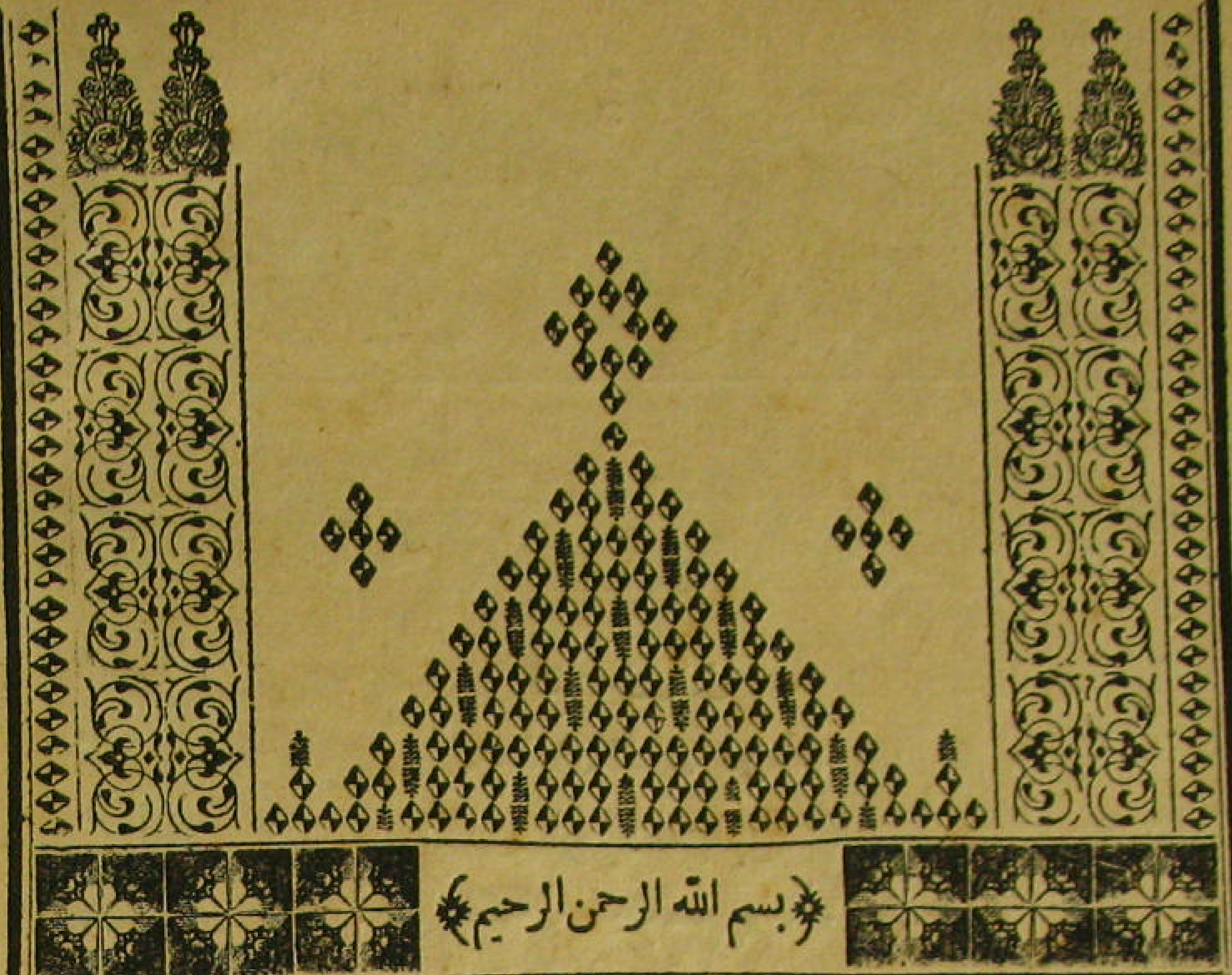
صحيفة

صحيفة

(تمت)

الجزء الثالث
من العقد الفريد للإمام
الفاضل الوحيد شهاب الدين
أحمد المعروف بابن عبد ربه الاندلسى
المالكى تغمده الله برحمته
وأسكنه فسيح جنته
آمين

وبهامشه زهر الآداب وثمر الألباب لأبى اسحق
ابراهيم بن على المعروف بالحصرى القيروانى المالكى



كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة

(قال الفقيه) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دولتهم ونحن قائلون بعون الله في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة وما سيجوز على شيء من أخبار الدولة اذ كان هؤلاء الذين جردناهم كتابنا هذا قطب الملك الذي عليه مدار السياسة ومعادن التدبير وينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها وخزموا الأنوف حتى سكنت شواردها ومارسوا الأمور وجربوا الدهور فاحتملوا أعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

أخبار زياد

كانت سمية أم زياد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندي للحرث بن كلدة وكان طبيبا يعالجه فولدت له على فراشه نافعا ثم ولدت أبا بكرة فأنكرلونه وقيل له ان جاريتك بغي فانتفى من أبي بكرة ومن نافع وزوجها عبيدا عبدا لابنته فولدت على فراشه زيادا فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل فهو حر وولاؤه لله ورسوله فنزل أبو بكرة وأسلم ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال الحرث بن كلدة لنافع أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا يريد أبا بكرة فلحق به فهو ينتسب الى الحرث بن كلدة وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يعرفن بها وينتحيها الفتيان وكان أكثر الناس يكرهون اماءهم على البغاء والخروج الى تلك الرايات يبتغون بذلك عرض الحياة الدنيا فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن

بسم الله الرحمن الرحيم

ألفاظ لأهل العصر في ذكر الاستطالة والكبر وما يشاكل ذلك من معانيها ويطرق نواحيها من المساوي والمقابح

(فلان) لسانه مقراض للأعراض لا يأكل خبزه الا بلحوم الناس هو غرض يرشق بسهام الغيبة وعلم يقصد بالوقيعة قد تناولته الألسن العاذلة وتناقلت حديثه الأندية الحافلة قد لزمه عار لا يمحى رسمه ولزمه شنار لا يزول وسمه فأصبح غرضا لسهام العائبين والسنة القادحين وقلد نفسه عظيم العار والشنار والسبة الباقية الخالدة على الليل والنهار قد أسكرته خمرة الكبر واستغرقته لذة التيه كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى داياته وكأن يوسف لم ينظر الا بطلعته وداود لم ينطق الا بنغمته ولقمان لم يتكلم الا بحكمته والشمس لم تطلع الا من جبينه والغمام لم يبد الا من يمينه وكأنه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين وكأن

يكرههن يريد في الجاهلية فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يريد في الاسلام فيقال ان أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل الى تلك الرايات فقال لصاحبة الراية هل عندك من بغي فقالت ما عندي الا سمية قال هاتها على نتن ابطيها فوقع بها فولدت له زيادا على فراش عبيد (ووجه) عامل من عمال عمر بن الخطاب زيادا بفتح فتحه الله على المسلمين به فأمره عمر ان يخطب الناس به على المنبر فأحسن في خطبته وجود وعند أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب فقال أبو سفيان لعلي أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال وكيف ذلك قال انا قذفته في رحم أمه سمية قال فما يمنعك ان تدعيه قال أخشى هذا القاعد على المنبر يعني عمر بن الخطاب ان يفسد علي اهابي فبهذا الخبر استلحق معاوية زيادا وشهد له الشهود بذلك وهذا خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله الولد للفراش وللعاهر الحجر (العتبي) عن أبيه قال لما شهد الشهود لزياد فقام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما سمعتم فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا وأما عبيد فانما هو والد مبرور وربيب مشكور ثم جلس (وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد علي من قول الشاعر

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس أسباب المقادير

(وكان) زياد عاملا لعلي بن أبي طالب على فارس فلما مات علي رضي الله عنه وبايع الحسن معاوية عام الجماعة بقي زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل الى المغيرة بن شعبة فلما دخل عليه قال لكل نبا مستقر ولكل سر مستودع وأنت موضع سري وغاية ثقتي فقال المغيرة يا أمير المؤمنين ان تستودعني سرك تستودعه ناصحا شفيقا ورعا رفيقا فما ذاك يا أمير المؤمنين قال ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الأموال وقد تحصن بأرض فارس وقلاعها يدبر الأمور فما يؤمنني ان يبايع لرجل من أهل هذا البيت فاذا هو قد أعادها جزعة قال له المغيرة أتأذن لي يا أمير المؤمنين في اتيانه قال نعم فخرج اليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد في بيت له مستقبل الشمس فقام اليه زياد ورحب به وسر بقدومه وكان له صديقا وذلك ان زيادا كان أحد الشهود الأربعة الذين شهدوا على المغيرة وهو الذي تلجلج في شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فنجا المغيرة وجلد الثلاثة من الشهود وفيهم أبو بكرة أخو زياد فحلف أن لا يكلم زيادا أبدا فلما تفاوضا في الحديث قال له المغيرة أعلمت ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني اليك ولا نعلم أحدا يمد يده الى هذا الأمر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغني عنك معاوية قال أشر علي وارم الغرض الأقصى فان المستشار مؤتمن قال أرى ان تصل

الخضراء له عرشت والغبراء له فرشت (فلان) له من الطاوس رجله ومن ٣ الورد شوكه ومن الماء زبده ومن النار دخانه ومن الخمر خمارها قد دهبت سمائم غمائمه ودبت مكايد عقاربه والثمام يحارب بسيف كليل الا انه يقطع ويضرب بعضد واهن الا انه يوجع هو تمثال الجبن وصورة الخوف ومقر الرعب فلو سميت له الشجاعة لخاف لفظها قبل معناها وذكرها قبل فحواها وفزع من اسمها دون مسماها فهو مهلك من تخوفه أضغاث الأحلام فكيف بمسموع الكلام اذا ذكرت السيوف لمس رأسه هل ذهب ومس جبينه هل ثقب كأنه أسلم في كتاب الجبن صبيا ولقن كتاب الفشل أعجميا وعده برق خلب وروغان ثعلب غيم رعده جهام وسيف حده كهام حصلت منه على مواعيد عرقوبيه وأحزان يعقوبيه قد حرمني ثمر الوعد وجرني على شوك المطل في له وعد أخدع من البرق الخلب خلقا وتناول من العارض الجهام طبقا وتركني أرعى رياض رجا لا ينبت واجني ثمار أمل لا يورق فأنا في ضمان الانتظار واسار عدة ضمار هل يرسل برقه ولا يسيل ودقه ويعلم رعده فلا يمطر بعده وعده الرقم على بساط الهوى والخط على بسيط الماء أخذ هذا من قول أبي الفضل

من الغرام ولا أرى خلوا من الاشجان والبرحاء وصروف ايام أقمن قيامتي

(ابن العميد) لا استفيق سوء الخليط وفرقة القرناء وجفاء خل كنت احسب أنه عونى على السراء والضراء ثبت العزيمة في العقوق ووده متنقل كتنقل الافياء ذى ملة يأتيك اثبت عهده كالخط يرسم في بسيط الماء أردت هذا البيت هو صخرة خلقاء لا يستجيب للمرتقى وحية صماء لا تسمع الرقى كأنى استعز بالجور عودا وأهز منه بالدعاء طودا هو ثانى العطف عاجز القوة قاصى المنه يتعلق بأذناب المعاذير ويحيل على ذنوب المقادير هو كالنعامة تكون جملا اذا قيل لها طيرى وطائرا اذا قيل لها سيرى يفاض له بذل ولا يفوض اليه شغل ويعلأله وطب ولا يدفع به خطب قد وفر همه على مطعم يجوده وملبس يجدده ومرقد يمهده وبنيان يشيده هذا كقول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسى

قلب غفل وصدر دغل وطوية مغلوله وعقيدة مدخوله صفوه رنق وبره ملق قد ملئ قلبه رينا وشحن صدره مينا يدعى الفضل وهو فيه دعى دأبه بث الدرائع والنفث في عقد المكايد ضميره خبث وعينه حنث وعهده نكث هو سحابة صيف

حبلك بحبله وتسير اليه وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء قال يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه في غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل

ثم قال أربى ويقضى الله وذكر عمر بن عبد العزيز زيادا فقال سعى لأهل العراق سعى الام البرة وجمع لهم جمع الذرة (وقال) غيره تشبه زياد بعمر فأفرط وتشبه الحجاج بزياد فأهلك الناس (وقالوا) الدهاة اربعة معاوية للروية وعمرو بن العاص للبديهة والمغيرة للعضلات وزياد لكل صغيرة وكبيرة (ولما) قدم زياد العراق قال من على حرسكم قالوا بلخ قال انما يحترس من مثل بلخ فكيف يكون حرسا أخذه الشاعر فقال

وحارس من مثله يحترس * (العتبى) قال كان في مجلس زياد مكتوب الشدة في غير عنف واللين في غير ضعف المحسن يجازى باحسانه والمسىء يعاقب باساءته الاعطيات في أيامها لا احتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر (وبعث) زياد الى رجال من بنى تميم ورجال من بنى بكر وقال دلونى على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها فدلوه فضمنهم الطريق وحد لكل رجل منهم حدا فكان يقول لو ضاع حبل بينى وبين خراسان عرفت من آخذه وكان زياد يقول من سقى صبيا خمرا حددناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبرا دفناه فيه حيا (وكان) يقول اثنان لا تقاتلوا فيهما العدو الشتاء وبطون الأودية (وأول) من جمعت له العراق زياد ثم ابنه عبيد الله بن زياد لم تجتمع لقرشى قط غيرهما وعبيد بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان وانما كان البحران وعمان الى عمال أهل الحجاز وهو أول من عرف العرفاء ودعا الفقراء ونكب المناكب وحصل الدواوين ومشى بين يديه بالعمد ووضع الكراسى وعمل المقصورة ولبس الزيادى وربع الأرباع بالكوفة وخمس الأخماس بالبصرة وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفا ومقاتلة البصرة ثمانين ألفا والذرية مائة ألف وعشرين ألفا وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق (قال) عبد الملك بن مروان لعباد ابن زياد أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج قال يا أمير المؤمنين ان زيادا قدم العراق وهى جمرة تشتعل فسل احقادهم وداوى أدواءهم وضبط اهل العراق بأهل العراق وقدمها الحجاج فكسر الخراج وأفسد قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلا عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفجأك الا على قعود يوجف به (وقال) نافع لزياد استعملت أولاد أبى بكرة وتركت أولادى قال انى رأيت أولادك كراما قصارا ورأيت أولاد أبى بكرة نجباء طوالا (ودخل) عبد الله بن عامر على معاوية فقال له حتى متى تذهب بخراج العراق فقال يا أمير المؤمنين ما تقول هذا لمن هو أبعد منى رحما ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا اليه فقال له لعلك أغضبت زيادا قال قد فعلت قال فانه لا يرضى حتى ترضى زيادا عنك فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد فاذن له وألطفه وقال له ابن عامر ان شئت فصلح بعتاب وان شئت فصلح بغير عتاب فانه أسلم للصدر ثم

راح

وطارق ضيف قوته غنيمة والظفر به عزيمة هو العود المركوب والوتر

المضروب يطؤه الخف والحافر ويستضيمه الوارد والصادر ويصغر عن الفكر ذاته لا يوسم اغفالها وصفته لا تنفرج اقفالها هو أقل من تبنه في لبنه ومن قلامه في قامه هو مدب الشطرنج في القيمه والقامه جهله كثيف وعقله سخيف لا يستزين العقل بتحف ولا يستملى الا على سخف عديد الجنون فيعرك بها اذن الحزم ويفتح جراب السخف فيصفع به قفا العقل لا تزال الاخبار تورد سفائح جهله وخرقه والانباء تنقل نتائج سخفه وحمقه رجل يتعثر في فضول جهله ويتساقط في ذيول عقله هو سمين المال مهزول النوال ثروة في الثريا وهمة في الثرى وجهه كهول المطلع وزوال النعمة وقضاء السوء وموت الفجأة هو قذى العين وشجى الصدر واذى القلب وجمر الروح وجهه كأخر الصك وظلم الشك كأن النحس يطلع من جبينه والخل يقطر من وجنتيه وجهه طلعة الهجر ولفظه قطع الصخر وجهه كحضور الغريم وحصول الرقيب وكتاب العزل وفراق الحبيب له من الدينار نضرته ومن الورد صفرته ومن الليل ظلمته ومن الاسد نكهته هو عصارة لؤم في قرارة خبث لام في اسقط جسمه حديث النعمة خبيث الطعمة

راح زياد الى معاوية فأخبره واصبح ابن عامر غاديا الى معاوية فلما دخل عليه قال مرحبا بأبى عبد الرحمن ههنا واجلسه الى جانبه فقال له يا أبا عبد الرحمن لنا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق (الحسن بن أبى الحسن) قال ثقل أبو بكرة فأرسل زياد اليه أنس بن مالك ليصالحه ويطلقه فانطلقت معه فاذا هو مول وجهه الى الجدار فلما قعد قال له كيف تجدك أبا بكرة فقال صالح كيف انت ابا حمزة فقال له أنس اتق الله أبا بكرة في زياد أخيك فان الحياة يكون فيها ما يكون فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحد كما لصاحبه فوالله ما علمت انه لوصول للرحم هذا عبد الرحمن ابنك على الابلة وهذا داود على الرى وهذا عبد الله على فارس كلها والله ما أعلمه الا مجتهدا قال أقعدونى فأقعدوه فقال اخبرنى ما قلت في آخر كلامك فأعاد عليه القول فقال يا أنس وأهل حروراء قد اجتهدوا فأصابوا ام اخطؤا والله لا أكلمه أبدا ولا يصلى على فلما رجع أنس الى زياد أخبره بما قال وقال له انه قبيح أن يموت مثل أبى بكرة بالبصرة فلا تصلى عليه ولا تقوم على قبره فاركب دوابك والحق بالكوفة قال ففعل ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر فصلى عليه أنس بن مالك (وقدم شريح) مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلسه الى جنبه ويقول له ان حكمت بشىء ترى غيره أقرب الى الحق منه فاعلمنيه فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى في هذا الحكم حتى أتاه رجل من الانصار فقال انى قدمت البصرة والخطط موجودة فأردت ان اختط لى فقال لى بنو عمى وقد اختطوا ونزلوا أين تخرج عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لى فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لى اخرج عنا فقال زياد أليس ذلك لكم منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفى أيديكم فضل فأعطيتموه حتى اذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح يا مستعير القدر اردده فقال زياد يا مستعير القدر احبسها ولا تردها فقال محمد بن سيرين القضاء بما قال شريح وقول زياد حسن (وقال زياد) ما غلبنى أمير المؤمنين معاوية الا في واحدة طلبت رجلا فلجأ اليه وتحرم به فكتبت اليه ان هذا فساد لعملى اذا طلبت أحدا لجأ اليك فتحرم بك فكتب الى انه لا ينبغى لنا ان نسوس الناس بسياسة واحدة فيكون مقامنا مقام رجل واحد ولكن تكون انت للشدة والغلظة وأكون أنا للرأفة والرحمة فيستريح الناس فيما بيننا (ولما) عزل عمر بن الخطاب رضى الله عنه زيادا عن كتابة أبى موسى قال له أعن عجز أم عن خيانة قال لا عن واحدة منهما ولكنى كرهت ان أحمل على العامة فضل عقلك (وكتب الحسن بن على رضى الله عنه) الى زياد في رجل من أهل شيعته فعرض له زياد وحال بينه وبين ما يملكه وكان عنوان كتابه من الحسن ابن على الى زياد فغضب زياد اذ قدم نفسه عليه ولم ينسبه الى أبى سفيان وكتب اليه من زياد بن أبى سفيان الى حسن اما بعد فانك كتبت الى في فاسق لا يأويه الا الفساق وايم الله لاطلبنه ولو بين جلدك ولحمك فانى احب ان آكل لحما انت منه فكتب الحسن الى

خبيث المركب لئيم المنقب ٦ يكاد من لؤمه يعدي من جلس الى جنبه او تسمى باسمه قد ارتضع بلبان اللؤم

معاوية يشتكي زيادا وادرج كتاب زياد في داخل كتابه فلما قرأه معاوية اكثر التعجب من زياد وكتب اليه اما بعد فان لك رأيين أحدهما من أبي سفيان والآخر من سمية فأما الذي من أبي سفيان فحزم وعزم وأما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها وان الحسن ابن علي كتب الي يذكر انك عرضت لرجل من أصحابه وقد حجزناه عنك ونظراءه فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حكم وعجبت منك حين كتبت الى الحسن لا تنسبه الى أبيه او الى أمه وكانه لا أم لك فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن حين اخترت له (وكتب زياد) الى معاوية ان عبد الله بن عباس يفسد الناس علي فان أذنت لي ان أتوعده فعلت فكتب اليه ان أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ واحد وذلك حلف لا يحله سوء رأيك (واستأذن زياد معاوية) في الحج فأذن له وبلغ ذلك أبا بكرة فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه فسلم عليهم ولم يسلم على زياد ثم قال يا بني أخي ان أباكم ركب أمرا عظيما في الاسلام بادعائه الى أبي سفيان فوالله ما علمت سمية بغت قط وقد استأذن أمير المؤمنين في الحج وهو مار بالمدينة لا محالة وبها أم حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ولا بد له من الاستئذان عليها فان أذنت له فقعد منها مقعد الأخ من اخته فقد انتهك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وان لم تأذن له فهو عار الأبد ثم خرج فقال له زياد جزاك الله خيرا من أخ فما تدع النصيحة على حال وكتب الى معاوية يستقيله فأقاله (وكتب زياد) الى معاوية اني قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة وهو يعرض له بالحجاز فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال اللهم اكفنا شماله فعرضت له قرحة في شماله فقتلته ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال اذهب اليك ابن سمية لا يدا رفعت عن حرام ولا دنيا عليت (قال زياد) لعجلان حاجبه كيف تأذن للناس قال على البيوتات ثم على الانساب ثم على الآداب قال فمن تؤخر قال من لا يعبأ الله بهم قال ومن هم قال الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف وكسوة الصيف في الشتاء (وقال زياد لحاجبه) وليتك حجابي وعزلتك عن أربع هذا المنادي الى الله في الصلاح والفلاح لا توقفه عني ولا سلطان لك عليه وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به ولو كان خيرا ما جاء في تلك الساعة ورسول صاحب الثغر فانه ان أبطأ ساعة افسد عمل سنة وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد (وقال عجلان) حاجب زياد صار لي في يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له وكيف ذلك قال اعطى زياد ألف رجل مائتي ألف دينار وسيفا فاعطاني كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه

﴿اخبار الحجاج﴾

دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة فوجدها تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام البارحة فانك قذرة وان كان من طعام اليوم انك لنهمة كنت فبنت قالت والله ما فرحنا اذ كنا ولا أسفنا اذ بنا وما هو بشيء مما ظننت ولكني استكت فأردت أن أتخلل بسواك فندم المغيرة على ما بدر منه فخرج اسفا فلقي يوسف بن ابي عقيل فقال

وربي في حجر اللؤم وفطم عن ثدي الخير ونشأ في عرصة الخبث وطلق الكرم ثلاثا لم ينتظر فيه استثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء حمار مبطن مقرون بتيس مطرر بطرر من لؤم ما در لم تهتد له فطنته بنادر هو قصير المشيه صغير القدر ضيق الصدر ودان قيمة مثله في خبث اصله وفرط جهله لا امس ليومه ولا قدم لقومه سائله محروم وماله مكتوم لا يحل الفاقه ولا يحل خناقه خبزه كالعنقاء تسمع بها ولا ترى خبزه في حالق وادامه في شاهق شتاؤه قفر ومطبخه قفر علا بدنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع قد أطاع سلطان البخل وانخرط كيف شاء في سلكه هو ممن لا يبض حجره ولا يثمر شجره سكيت الحلبه وساقة الكتيبه وآخر الجريدة لعنة الغائب وعرضة الشاهد والغائب هو عيبة العيوب وذنوب الذنوب وقال أبو الفضل الميكالي

وطلعة بقبحها قد شهرت
تحكي زوال نعمة ما شكرت
كأنما عن لحمها قد قشرت
أقبح بما صحبه فقد نشرت
عنوانها اذا الوحوش حشرت
يلعنها ما قدمت وأخرت
ان سار يوما فالجبال سيرت
له أورام أكلا فالجحيم سعرت
صاحبها اذو عورة لو سترت

(ومن هذه الانواع) ٧ رسالة بديع الزمان الى القاضي

له هل لك الى شيء ادعوك اليه قال وما ذاك قال اني نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب لك فتزوجها فولدت له الحجاج ومما رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال ان الحجاج بن يوسف كان يعلم الناس بالطائف واسمه كليب وأبوه يوسف معلم أيضا وفي ذلك (قال الشاعر)

فماذا عسى الحجاج يبلغ جهده * اذا نحن جاوزنا حفير زياد
فلولا بنو مروان كان ابن يوسف * كما كان عبدا من عبيد اياد
زمان هو العبد المقر بذله * يراوح صبيان القرى ويغادي

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان فكان في عديد شرطته الى ان شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر وان الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله فقال له روح بن زنباع يا أمير المؤمنين ان في شرطتي رجلا لو قلده أمير المؤمنين أمر عسكره لارحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله يقال له الحجاج بن يوسف قال فانا قد قلدناه ذلك فكان لا يقدر أحد يتخلف عن الرحيل والنزول الا أعوان روح بن زنباع فوقف عليهم يوما وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون فقال لهم ما منعكم ان ترحلوا برحيل أمير المؤمنين فقالوا له انزل يا ابن اللخناء فكل معنا فقال هيهات ذهب ما هنالك ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوفهم في العسكر وأمر بفساطيط روح بن زنباع فأحرقت بالنار فدخل روح بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكيا فقال له ما لك فقال يا أمير المؤمنين الحجاج بن يوسف الذي كان في عديد شرطتي ضرب عبيدي وأحرق فساطيطي قال علي به فلما دخل عليه قال ما حملك على ما فعلت قال ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين قال ومن فعله قال أنت والله فعلت انما يدي يدك وسوطي سوطك وما على أمير المؤمنين ان يخلف على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين ولا يكسرني فيما قدمني له فاخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته وكان ذلك أول ما عرف من كفايته (قال أبو الحسن المدايني) كانت امرأة الحجاج الفارعة ابنة هبار فقال كان الحجاج بن يوسف يضع في كل يوم ألف خوان في رمضان وفي سائر الايام خمسمائة خوان على كل خوان عشرة أنفس وعشرة ألوان وسمكة مشوية طرية وأرزة بسكر وكان يحمل في محفة ويدار به على موائده يتفقدها فاذا رأى أرزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجيء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الارزة بلا سكر أمر به فضرب مائتي سوط فكانوا بعد ذلك لا يمشون الا متأبطي خرائط السكر قال وكان يوسف بن عمر والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خوان فكان طعام الحجاج لاهل الشام خاصة وطعام يوسف بن عمر لمن حضره فكان عند الناس أحمد (العتبي) قال دخل على الحجاج سليك بن سلكة فقال أصلح الله الامير اعرني سمعك واغضض عني بصرك واكفف عني غربك فان سمعت خطأ أو زللا فدونك والعقوبة فقال قل فقال عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمي وهدمت داري وحرمت عطائي قال هيهات اما سمعت قول الشاعر

علي بن أحمد يشكو أبا بكر الحيري القاضي ويذمه وقد أطلقت عنان الاختيار فيها الصحة مبانيها وارتباط ألفاظها بمعانيها الظلامة أطال الله بقاء القاضي اذا أتت من مجلس القضاء لا ترفع الا الى سيد القضاة وما كنت لاقصر سيادته على الحكام دون سائر الانام لولا اتصالهم بسببه واتسامهم بلقبه وهبهم مطفلين على قسمه مغيرين على اسمه ألهم في الصحة أديم كأديمه أو قديم في الشرف كقديمه أو حديث في المكارم كطريفه فهنيئا لهم الاسماء وله المعاني ولا زالت لهم الظواهر وله الجواهر ولا غرو ان يسموا قضاة فما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل سيرة عدل العمرين ولا كل قاض قاضي الحرمين ويا لشارات القضاء ما أرخص ما يبيع وأسرع ما أضيع والسنة الانذار قبل خلو الديار وموت الخيار ألا يغار الحلي الحسناء على السوداء ومركب أولي السياسه تحت الساسه ومجلس الانبياء من تصدر الاغبياء وحمى البزاة من صيد البغاث ومربع الذكور من تسلط الاناث ويا للرجال وأين الرجال ولي القضاء من لا علق من آلاته غير السبال ولا يعرف من أدواته

جانبك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيرة * ونجا المقارف صاحب الذنب

قال أصلح الله الأمير قال سمعت الله قال غير هذا قال وماذاك قال قال يا أيها العزيز ان له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه انا نراك من المحسنين قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا الظالمون فقال الحجاج على بيزيد بن أبى مسلم فأتى به فمثل بين يديه فقال افك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى فى الناس صدق الله وكذب الشاعر (أتى الحجاج) بامرأة عبد الرحمن بن الأشعث بعد دير الجماجم فقال لحرسى قل لها يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلتيه تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت استك يا عدوة الله اين مال الله الذى جعلتيه تحت استك فقال له كذبت ما هكذا قلت استك وخل عنها (الأصمعى) قال ماتت رفقة بالسحا والسحا ربوة من الأرض فى بطن فلج فسحى به الوادى فسمى سحا فقال الحجاج انى أراهم قد تضرعوا اذا نزل بهم الموت فاحفروا فى مكانهم فحفروا فأمر الحجاج رجلا يقال له عضيدة بحفر البئر فلما أنبطها حمل منها قربتين الى الحجاج بواسط فلما قدم بهما عليه قال يا عضيدة لقد تجاوزت مياها عذابا أاحتفت أم أوشلت قال لا واحد منهما ولكن نبطا بين المنافق قال وكيف يكون قدره قال مرت بنار فيقة فيها خمسة وعشرون جملا فرويت الابل وأهلها قال أوللابل حفرتها ان الابل ضمر خشف ما جشمت جشمت (بعث عبد الملك بن مروان) الحجاج بن يوسف واليا على العراق وأمره ان يحشر الناس الى المهلب فى حرب الازارقة فلما أتى الكوفة صعد المنبر متلثما متنكبا قوسه فجلس واضعا ابهامه على فيه فنظر محمد بن عمير بن عطارد التميمى فقال لعن الله هذا ولعن من أرسله الينا أرسل غلاما لا يستطيع أن ينطق عيا وأخذ حصاة بيده ليحصبه بها فقال له جليسه لا تعجل حتى ننظر ما يصنع فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه (فقال)

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى
صليب العود من سلفى نزار * كنصل السيف وضاح الجبين
أخو خمسين مجتمع اشدى * ونجذنى مداورة الشؤن

أما والله لأحمل الشر بثقله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله أما والله انى لأرى رؤسا قد أينعت وحان قطافها وكأنى أرى الدماء بين العمائم واللحى

هذا أوان الشر فاشتدى زيم * قد لفها الليل بسواق حطم
ليس براعى ابل ولا غنم * ولا بجزار على ظهر وضم

الا وان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كب كنانته فعجم عيدانها فوجدنى أصلبها عودا فوجهنى اليكم فانكم طالما سعيتم فى الضلالة وسننتم سنن البغى أما والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأقرعنكم قرع المروة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل والله ما أخلق الا فريت ولا أعد الا وفيت ولا أغمز تغماز التين ولا يقعقع لى بالشنان اياى وهذه الزرافات والجماعات وقيل وقال وما يقول وفيم أنتم

يرى التفرقة الا فى العيال ولا من احكامه الا الى الاستحلال ولا
غير الاعتزال ولا يتوجه يحسن من الفقه غير جمع المال ولا يتقن من الفرايض الا قلة الاحتفال وكثرة الافتعال ولا يدرس من ابواب الجدال الا قبيح الفعال وزور المقال ذاك ابو بكر القاضى اضاعه الله كما اضاع امانته وخان خزانته ولا حاطه من قاض فى صولة جندى وسبلة كردى الى أن قال أيكفى ان يصبح المرء بين الزق والعود وعسى بين موجبات الحدود حتى يكمل شبابه وتشيب اترابه ثم يلبس دنيته ليخلع دينيته ويسوى طيلسانه ليحرف يده ولسانه ويقصر سباله ليطيل حباله ويبدى شقاشقه ليستر مخارقه ويبيض لحيته ليسود صحيفته ويظهر ورعه ليخفى طمعه ويغشى محرابه ليملأ جرابه ويكثر دعاءه ليحشو وعاءه ثم يخدم بالنهار امعاءه ويعالج بالليل وجعاءه ويرجو ان يخرج من بين هذه الاحوال عالما ويقعد حاكما هذا اذا المجد كالوه بالقفزان وباعوه فى سوق الخسران هيهات ان ينسى الشهوات ويجوب الفلوات ويعتضد المحابر ويحتضن الدفاتر ويتجع الخواطر ويحالف الاسفار ويعتاد القفار ويصل الليلة باليوم ويعتاض السهر عن النوم ويحمل

ونحو

ونحو هذا من وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربت عنقه ثم قال يا غلام اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين فقرأ عليهم بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان الى من بالكوفة من المسلمين سلام عليكم فلم يقل أحد شيأ فقال الحجاج اسكت يا غلام هذا أدب ابن نهية والله لأؤدبنهم غير هذا الأدب أو ليستقيمن اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين فلما بلغ الى قوله سلام عليكم لم يبق أحد فى المسجد الا قال وعلى أمير المؤمنين السلام ثم نزل فأتاه عمير بن ضابى فقال أيها الامير انى شيخ كبير عليل وهذا ابنى أقوى على الغزو منى قال أجيزه ابنه عنه فان الحدث أحب الينا من الشيخ فلما ولى الرجل قال له عنبسة بن سعيد أيها الامير هذا الذى ركض عثمان برجله وهو مقتول فقال ردوا الشيخ فردوه فقال اضربوا عنقه (فقال فيه الشاعر)

تجهز فاما ان تزور ابن ضابئ * عميرا واما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج أشهبا

ثم قال دلونى على رجل أوليه الشرطة فقيل له أى الرجال تريد قال أريد دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة لا يحنق فى الحق على جرة يهون عليه سؤال الاشراف فى الشفاعة فقيل عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمى فارسل اليه فاستعمله فقال له لست أقبلها الا أن تكفينى عمالك وولدك وحاشيتك فقال الحجاج يا غلام ناد من طلب اليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه (قال) الشعبى فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله كان لا يحبس الا فى دين وكان اذا أتى برجل نقب على قوم وضع منقبته فى بطنه حتى تخرج من ظهره وكان اذا أتى برجل نباش حفر له قبرا ودفنه فيه حيا واذا أتى برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحا قطع يده فربما أقام أربعين يوما لا يؤتى اليه بأحد فضم الحجاج اليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة (ولما) قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبخترا فى المسجد فقال رجل من قريش لخالد ما هذه التخطارة فقال بخ بخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فمال اليه فقال قلت هذا عمرو بن العاص والله ما سرنى ان العاص ولدنى ولا ولدته ولكن ان شئت اخبرتك من أنا أنا ابن الاشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا أنه ولى وهو يقول هذا عمرو بن العاص (الاصمعى) قال بعث الحجاج الى يحيى بن يعمر فقال له أنت الذى تقول ان الحسن بن على ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لتأتينى بالمخرج أو لأضربن عنقك فقال له فان أتيت بالمخرج فانا آمن قال له نعم قال له اقرأ وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء الى قوله ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى فمن أقرب عيسى الى ابراهيم وانما هو ابن ابنته أو الحسن الى محمد قال الحجاج فوالله لكأنى ما قرأت هذه الآية قط وولاه قضاء بلده فلم يزل بها قاضيا حتى مات (قال) أبو عثمان

على الروح ويجنى على العين وينفق من العيش ويخزن فى القلب ولا
يستريح من النظر الا الى التحقيق ولا من التحقيق الا الى التعليق وحامل هذه الكلف ان اخطأه رائد التوفيق فقد ضل عن سواء الطريق وهذا الحبرى رجل قد شغله طلب الرياسة عن تحصيل آلاتها وأعجله حصول الامنية عن تحمل أدواتها والكلب احسن حالة وهو النهاية فى الخساسه ممن تصدى للرياسة قبل ابان الرياسه فولى المظالم وهو لا يعرف اسرارها وحمل الامانة وهو لا يدرى مقدارها والامانة عند الفاسق خفيفة المحمل على العاتق تشفق منها الجبال ويحملها الجهال وقعد مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين حديثه يروى وكتاب الله يتلى وبين البينة والدعوى فقبحه الله تعالى من حاكم لا شاهد عنده اعدل من السلة والجام يدلى بهما الى الحكام ولا مزكى اصدق لديه من الصفر التى ترقص على الظفر ولا وثيقة أحب اليه من غمزات الخصوم على الكيس المختوم ولا كفيل اوقع لوفاقه من خبيثة الذيل وحمال الليل ولا وكيل
اعز عليه من المنديل والطبق فى وقت الغسق والفلق ولا حكومة ابغض اليه من حكومة

المجلس ولا خصومة أوحش ١٠ لديه من خصومة المفلس ثم الويل للفقير اذا ظلم لا يغنيه موقف الحكم الا بالقتل

عمرو بن بحر الجاحظ كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وسيفها رأيا وحزما وعابدها قبل أن يستخلف ورعا وزهدا فجلس يوما في خاصته فقبض على لحيته فشمها مليا ثم احتبر نفسه ونفخ نفخة أطالها ثم نظر في وجوه القوم فقال ما أقول يوم ذي المسئلة عن أمر الحجاج وادحض المحتج على العليم عما طوته الحجب اما ان عليكي له قرن بني لوعة يحثها التذكار كيف وقد علمت فتعاميت وسمعت فتصاممت وحمله الكرام الكاتبون والله لكأني آلف ذا الطعن على نفسي بعد ان نعت الايام بتصرفها أنفسا حق لها الوعيد بتصرم الزوال وما أبقت الشبهة للباقي متعلقا وما هو الا الغل الكامن والغش المندمل من ذي النفس بحوبائها اللهم أنت لي أوسع غير منتصر ولا معتذر يا كاتب هات الدواة والقرطاس فقعد كاتبه بين يديه وأملى عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فقد أصبحت بأمرك برما يقعدني الاشفاق ويقيمني الرجاء عجزت في دار السعة وتوسط الملك وحين المهل واجتماع الفكر ألتمس العذر في أمرك فانا لعمر الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال النفس والركون الى الذلة من نفسي والتوقع لما طويت عليه الصحف أعجز وقد كنت أشركتك فيما طوقني الله حمله وألات بحقوي من أمانة الله في هذا الخلق المرعى فدللت منه على الحزم والجد في اماتة بدعة وانعاش سنة فقعدت عن تلك ونهضت بما عاندها حتى صرت حجة الغائب وعذر اللاعن والشاهد القائم فلعن الله أبا عقيل وما نجل فلام والد واخبث نسل فلعمري ما ظلمكم الزمان ولا قعدت بكم المراتب لقد ألبستكم ملبسكم وأقعدتكم على روابي خططكم وأحلتكم على منعتكم فن حافر وناقل وماتح للفلوات القفرة المتفيهقة ما تقدم فيكم الاسلام ولقد تأخرتم وما الطائف منا ببعيد يجهل أهله ثم قمت بنفسك وطمحت بهمتك وسرك انتضاء سيفك فاستخرجك أمير المؤمنين من أعوان روح بن زنباع وشرطته وأنت على معاونته يومئذ محسود فهذا أمير المؤمنين والله يصلح بالتوبة والغفران زلته وكان بك ولو كان مالو لم يكن لكان خيرا انما كان كل ذلك من تجاسرك وتحاملك على المخالفة لرأى أمير المؤمنين فصدعت صفاتنا وهتكت حجبنا وبسطت يديك تحفن بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والارحام الواشجة في أوعية ثقيف فاستغفر الله لذنب ماله عذر فلئن استقال أمير المؤمنين فيك الرأى فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصالح النبي صلى الله عليه وسلم اذ ائتمنه على الصدقات وكان عبده فهرب بها عنه وما هو الا الاختيار للثقة والمطلب لمواضع الكفاية فقعد فيه الرجاء كما قعد بأمير المؤمنين فيما نصبك له فكأن هذا ألبس أمير المؤمنين ثوب العزاء ونهض بعذره الى استنشاق نسيم الروح فاعتزل عمل أمير المؤمنين واظعن عنه باللعنة اللازمة والعقوبة الناهكة ان شاء الله اذا استحكم لأمير المؤمنين ما يحاول من رأيه والسلام ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة له لسان وفضل رأى فناوله الكتاب ثم قال له يا نباتة العجل ثم العجل حتى تأتي العراق فضع هذا الكتاب في يد الحجاج وترقب ما يكون منه في فاحين عند قراءته واستيعاب ما فيه

من الظلم ولا يجيره مجلس القضاء الا بالنار من الرمضاء فأقسم لو أن اليتيم وقف بين أنياب الاسود بل الحيات السود لكانت سلامته منهما أرجى من سلامته اذا وقع من هذا القاضي بين عقاربه وأقاربه وما ظن القاضي بقوم يحملون الامانة على متونهم ويأكلون النار في بطونهم حتى تغلظ فقراتهم من مال اليتامى وتسمن أكفالهم من غزل الايامى وما ظنك بدار عمارتها خراب الدور وعطلة القدور وخلاء البيوت من الكسوة والقوت وما قولك في رجل يعادي الله في الفلس ويبيع الدين بالثمن البخس وفي حاكم يبرز في ظاهر أهل السمت وباطن أصحاب السبت فعله الظلم البحت وأكله الحرام السحت وما رأيك في سوس لا يقع الا في صوف الايتام وجراد لا يقع الا على زرع القوام ولص لا ينقب الا خزانة الاوقاف وكردي لا يغير الا على الضعاف وليث لا يفترس عباد الله الا بين الركوع والسجود ومحارب لا ينهب مال الله الا بين العهود والشهود (وذكر)

في هذه الرسالة فصلا في ذكر العلم مستظرف البلاغه وهو مستعذب البراعه والعلم أطال الله فاقلعه

ببقاء القاضي شيء كما تعرفه بعيد المرام لا يصاد بالسهام ولا يقسم بالازلام ولا ١١ يرى في المنام ولا يضبط باللجام

فاقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتي به وهدي الناس حتى يأتيهم امري بما تصفني به في حين انقلاعك من حي لهم السلامة وان هش للجواب ولم تكشفه ارنبة الحيرة تخفز منه مايجيب به وأقرره على عمله ثم اعجل على بجوابه قال نباتة فخرجت قاصدا الى العراق فضمتني الصحاري والفيافي واحتواني القر واخذ مني السفر حتى وصلت فلما وردته ادخلت عليه في يوم ما يخطر فيه الخلق وعلى شحوب مضني وقد توسط خدمه من نواحيه وتدثر بمطرف خزأدكن ولاث به الناس من بين قائم وقاعد فلما نظر الى وكان لي عارفا قعد ثم تبسم تبسم الوجل ثم قال اهلا بك يا نباتة اهلا بولى امير المؤمنين لقد اثر فيك سفرك واعرف امير المؤمنين بك ضنينا فليت شعري ما دهمك أودهني عنده قال فسلمت وقعدت فسأل ما حال أمير المؤمنين وخوله فلما هدأ أخرجت له الكتاب فناولته اياه فأخذه مني مسرعا ويده ترعد ثم نظر في وجوه الناس فما شعرت الا وأنا معه ليس معنا ثالث وصار كل من يطيف به من خدمه بلقاه خاليا لا يسمعون منا الا الصوت ففك الكتاب فقرأه وجعل يتثاءب ويردد تثاؤبه ويسيل العرق على جبينه وصدغيه على شدة البرد من تحت قلنسوته من شدة العرق وعلى رأسه عمامة خز خضراء وجعل يشخص الى ببصره ساعة كالمتوهم ثم يعود الى قراءة الكتاب ويلاحظني النظر كالمتفهم الا انه واجم ثم يعاود الكتاب واني لاقول ما أراه يثبت حروفه من شدة اضطراب يده حتى استقصى قراءته ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش ورجع اليه ذهنه فمسح العرق عن جبينه (ثم قال متمثلا)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

قبح والله منا الحسن يا نباتة وتواكلتنا عند أمير المؤمنين الالسن وما هذا الا سانح فكرة عقهام صدنكاب بقصتنا مع حسن رأى أمير المؤمنين فينا يا غلام فتبادر الغلمان الصيحة فلي علينا منهم المجلس حتى دفأتني منهم الانفاس فقال الدواة والقرطاس فأتي بدواة وقرطاس فكتب بيده وما رفع القلم الا مستمدا حتى سطر مثل خد الفرس فلما فرغ قال لي يا نباتة هل علمت ما جئت به فنسمعك ما كتبنا قلت لا قال اذا احسبك منا مثله ثم ناولني الجواب وأمر لي بجائزة فأجزل وجرد لي كساو دعا لي بطعام فأكلت ثم قال نكلك الى ما أمرت به من عجلة أو توان واني لاحب مقارنتك والانس برؤيتك فقلت كان معي قفل مفتاحه عندك ومفتاح قفلك عندي فأحدث لك الوافية بالامرين فأقفلت المكروه وفتحت العافية وماساءني ذلك وما أحب أن أزيدك بيانا وحسبك من استعجال القيام ثم نهضت وقام مودعا لي فالتزمني وقال بأبي أنت وأمي رب لفظة مسموعة ومحتقر نافع فكن كما أظن فخرجت مستقبلا وجهي حتى وردت أمير المؤمنين فوجدته منصرفا من صلاة العصر فلما رآني قال ما احتواك المضجع يا نباتة فقلت من خاف من وجه الصباح أدلج فسلمت وانتبذت عنه فتركني حتى سكن جاشي ثم قال مهيم فدفعت اليه الكتاب فقرأه متبسما فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سن سوداء ثم استقصاه فانصرف الي فقال كيف رأيت اشفاقه قال

ولا يورث عن الاعمام ولا يكتتب للئام وزرع لا يزكو الا حتى يصادف من الحزم ثرى طيبا ومن التوفيق مطرا صيبا ومن الطبع جوا صافيا ومن الجهد روحا دائما ومن الصبر سقيا نافعا والعلم علق لا يباع وصيد لا يألف الاوغاد وشيء لا يدرك الا بنزع الروح وعون الملائكة والروح وغرض لا يصاب الا بافتراش المدر واستناد الحجر ورض الصخور وركوب الخطر وادمان السهر واصطحاب السفر وكثرة النظر واعمال الفكر ثم هو معتاص الا على من زكا زرعه وخلا ذرعه وكرم أصله وفرعه ووعى بصره وسمعه وصفا ذهنه وطبعه فكيف يناله من انفق صفاه على الفحشاء وشبابه على الاحشاء وشغل نهاره بالجمع وليله بالجماع وقطع سلوته بالغنى وخلوته بالغنا وافرغ جده في الكيس وهزله في الكاس والعلم ثمر لا يصلح الا للغرس ولا يغرس الا في النفس وصيد لا يقع الا في البذر ولا ينشب الا في الصدر وطائر لا يخدعه الا قفص اللفظ ولا يعقله الا شرك

الحفظ وبحر لا يخوضه الملاح ولا تطيقه الالواح ولا تهيجه الرياح وجبل لا يسنم الا بخطا الفكر وسماء

لايصعد الاعجراج الفهم ونجم لايلمس الابيد المجد (ومن مفردات الابيات فى المعايب والمقابح) قول ابى تمام

فقصصت عليه مارأيت منه فقال صلوات الله على الصادق الامين ان من البيان
لسحرا ثم قذف الكتاب الى فقال اقرأ فقرأته فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد
الله أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين والمؤيد بالولاية المعصوم من خطل القول وزلل
الفعل بكفالة الله الواجبة لذوى أمره من عبد اكتنفته الذلة ومدّ به الصغار الى وخيم
المرتع ووبيل المكرع من جائل قادح ومعتز فادح والسلام عليك ورحمة الله التى
اتسعت فوسعت وكان بها التقوى الى أهلها قائدا فانى أحمد الله اليك راجيا العطف
بعطفه الذى لا اله الا هو أما بعد كان الله لك بالدعة فى دار الزوال والامن فى دار الزلزال
فانه من عنت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصا فما هو الا سعيد يؤثر أو شقى يوتر
وقد حجبنى عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد انتهز به الشيطان حين الفكرة
فافتتح به أبواب الوسواس بما تحتويه الصدور فواغوثاه باستعاذة أمير المؤمنين من
رجيم اغا سلطانه على الذين يتولونه واعتصاما بالتوكل على من خصه بما أجزل له من
قسم الايمان وصادق السنة فقد أراد اللعين ان يفتق لاوليائه فتقا نباعنه كيده وكثر
عليه تحسره بلية قرع بها فكر أمير المؤمنين مبلسا وكادحا ومؤرشا البغل من غربه الذى
نصبنى ويصيب ثار المرزل به موترا واذ كره قديما مامت به الاوائل حتى لحقت بمثله
منهم وعن كنت أبلوه من خسة اقدار ومزاولة اعمال الى ان وصلت ذلك بالتشرط
لروح بن زنباع وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم
المأثور الماضى بأن الذى عيربه القوم مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القدمة
الذين اجتبى الله منهم وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان وارتفعوا بما يكون وما
جهل أمير المؤمنين وللبيان موقعه غير محتج ولا متعمد ان متابعة روح بن زنباع
طريق الى الوسيلة لمن أراد من فوقه وان روحا لم يلبسنى العزم الذى به رفعنى أمير
المؤمنين عن خوله وقد ألصقتنى بروح بن زنباع همة لم تزل نواظرها ترمى بى البعيد
وتطالع الاعلام وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيبا اقتسمه الاشفاق من سخطه
والمواظبة على موافقته فما بقى لنا بعد الاصابة وارث به تحول النفس وتطرف
النواظر ولقد سرت بعين أمير المؤمنين سير المتثبط لمن يتلوه المتطاول لمن يقدمه غير
متثبت موجف ولا متثاقل مجحف ففقت الطالب ولحقت الهارب حتى ثارت السنة
وبادت البدعة وخسئ الشيطان وحملت الاديان الى الجادة العظمى والطريقة
المثلى فها أنا ذا يا أمير المؤمنين نصب المسئلة لمن رامنى وقد عقدت الحبوة وقرنت
الوظيفين لقائل محتج أولائم ملتج وأمير المؤمنين ولى المظلوم ومعقل الخائف
وستظهر له المحنة نبأ أمرى ولكل نبأ مستقر وما حفنت يا أمير المؤمنين فى أوعية
ثقيف حتى روى الظمآن وبطن الغرثان وغصت الاوعية وانقدت الاوكية فى آل
مروان فأخذت ثقيف فضلا صارلها ولولاهم القطنة السائلة ولقد كان مما أنكره أمير
المؤمنين من تحاملى وكان مما لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان وان أمير المؤمنين
لرابع أربعة أحدهم ابنة شعيب النبى صلى الله عليه وسلم اذ رمت بالظن غرض

مساو لو قسمن على الغوانى
لما أمهرن الا بالطلاق
(آخر)
قوم اذا جرجان منهم أمنوا
من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا
(البحترى)
نبافى يدى وابن اللئيمة واحد
وينبو الخبيث الطبع وهو ثقيل
(ابن الرومى فى رجل يعرف بابن رمضان)
رأيتك تدعى رمضان دعوى
وأنت نظير يوم الشك فيه
(وله فى أعمى)
كيف يرجو الحياء منه صديق
ومكان الحياء منه خراب
(غيره)
هوا لكلب الا ان فيه ملامة
وسوء مراعاة وما ذاك فى الكلب
(آخر)
أبا دلف يا أكذب الناس كلهم
سواى فانى فى مديحك أكذب
(أبو الفضل الميكالى)
هو الشوك لا يعطيك وافر منه
يد الدهر الا حين تضربه جلدا
قال المأمون لبعض ولده وسمع منه لحنا ما على احدكم أن يتعلم العربية فيقيم بها أوده ويزين بها مشهده ويفل حجج خصمه بمسكات حكمه ويملك مجلس سلطانه
بظاهر بيانه أيسر أحد كم أن يكون لسانه كلسان عبده أو أمته فلا يزال الدهر أسير كلمته

اليقين

(وقال رجل) للحسن البصرى يا أبو سعيد قال كسب الدراهم شغلك

اليقين تفرسا فى النبى المصطفى بالرسالة فحقق لها فيه الرجاء وزالت شبهة الشك
بالاختبار وقبلها العزيز فى يوسف ثم الصديق فى الفاروق رحمة الله عليهما وأمير
المؤمنين فى الحجاج وما حسد الشيطان بأمير المؤمنين خاملا ولا شرف بغير مجاف كم
غبطة يا أمير المؤمنين الرجيم أدبر منها وله غواة ومرساة وقد ذلت حيلته ووهن كيده
يوم كيت وكيت ولا أظن أذكرها من أمير المؤمنين ولقد سمعت لامير المؤمنين فى
صالح صلوات الله عليه فى ثقيف مقالا هجم بى الرجاء لعدله عليه بالحجة فى ورده محكم
التنزيل على لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فقد أخبر
عن الله عز وجل وحكاية عن الملأ من قريش عند الاختيار والافتخار وقد نفخ
الشيطان فى مناخرهم فلم يدعوا خلف ما قصدوا انبيه موسى قالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم فوقع اختيارهم عند المباهاة بنخوة الكبر وكبر الجاهلية
على الوليد بن المغيرة المخزومى وأبى مسعود الثقفى فصارا فى الافتخار بهما صنوين
ما انكر اجتماعهما من الأمة منكر فى مدصوت القرآن ومبلغ الوحى وان كان ليقال
للوليد فى الأمة يومئذ ريحانة قريش وما ردّ ذلك العزيز تعالى الا بالرحمة الشاملة فى
القسم السابق فقال عز وجل أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى
الحياة الدنيا وما قدمتنى يا أمير المؤمنين ثقيف فى الاحتجاج لها وان لها مقالا رحبا
ومعاندة قديمة الا ان هذا من أيسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب والأمر
الى أمير المؤمنين عزل أم أقر وكلاهما عدل متبع وصواب معتدل والسلام عليك
يا أمير المؤمنين ورحمة الله قال نباتة فأتيت على الكتاب بحضر أمير المؤمنين عبد الملك
فلما استوعبته سارقته النظر عن الهيبة منه فصادف لحظى لحظه فقال اقطعه ولا
تعلمن بما كان أحدا فلما مات عبد الملك فشا عنى الخبر بعد موته (محمد) بن المنتشر بن
الأجدع الهمدانى قال دفع الى الحجاج رجلا ذميا وأمرنى بالتشديد عليه والاستخراج
منه فلما انطلقت به قال لى يا محمد ان لك لشرفا ودينا انى لا أعطى على القسر شيأ فاذن
لى وارفق بى ففعلت فأدى الى فى أسبوع خمسمائة ألف فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه
فانتزعه من يدى ودفعه الى الذى كان يتولى لهم العذاب فدق يديه ورجليه ولم يعطه
شيأ قال محمد بن المنتشر فانى لسائر يوما فى السوق اذ صائح بى يا محمد فالتفت فاذا انا به
معترضا على حمار مدقوق اليدين والرجلين فخفت الحجاج ان أتيته فتذممت منه فلت
اليه فقال لى انك وليت منى ما ولى هؤلاء فرفقت بى وأحسنت الىّ وانهم صنعوا بى
ما ترى ولى خمسمائة ألف عند فلان فخذها مكافأة لما أحسنت الىّ فقلت ما كنت لآخذ
منك على معروفى أجرا ولا لارزأك على هذه الحالة شيأ قال فأما اذا أبيت فاسمع منى
حديثا أحدثك به حدثنيه بعض أهل دينك عن نبيك صلى الله عليه وسلم اذا رضى
الله عن قوم أنزل عليهم المطر فى وقته وجعل المال فى سمحائهم واستعمل عليهم خيارهم
واذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر فى غير وقته وجعل المال فى بخلائهم واستعمل
عليهم شرارهم فانصرفت فما وضعت ثوبى حتى أتانى رسول الحجاج فسرت اليه فألفيته

أن تقول يا أبا سعيد ثم قال تعلموا العلم للاديان والنحو للسان والطب للابدان (وكان الحسن) كما قال الاعرابى وسمع كلامه والله انه لفصيح اذا لفظ نصيح اذا وعظ (وقيل له) يا أبا سعيد ما نراك تلحن قال سبقت اللحن أخذه ابو العتاهية وقيل له انك تخرج فى شعرك عن العروض فقال سبقت العروض (وقال اسحق ابن خلف البهرانى)
النحو يصلح من لسان الالكن
والمرء تعظمه اذا لم يلحن
فاذا طلبت من العلوم اجلها
فاجلها منها مقيم الالسن
(وقال على بن بسام)
رأيت لسان المرء رائد علمه
وعنوانه فانظر بماذا تعنون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه
يخبر عما عنده ويبين
على ان للاعراب حدا وربما
سمعت من الاعراب ما ليس يحسن
ولا خير فى اللفظ الكريه استماعه
ولا فى قبيح اللحن والقصد ازين
(وقال بعض أهل العصر) وهو أبو سعيد الرستمى
أفى الحق ان يعطى ثلاثون شاعرا
ويحرم ما دون الرضا شاعر مثلى
كما سامحوا عمرا بواو زيادة
وضويق بسم الله فى ألف الوصل
(أبو الفتح البستى)
حذفت وغيرى مثبت فى مكانه * كأنى نون الجمع حين تضاف

جالساعلى فرشه والسيف مصلت بيده فقال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى ادن فدنوت شيأ ثم قال لى الثالثة ادن لا أبالك فقلت مابى الى الدنو من حاجة وفى يد الأمير ما أرى فضحك وأغمد سيفه وقال اجلس ما كان من حديث الخبيث فقلت له أيها الأمير والله ماغششتك منذ استصحبتنى ولا كذبتك منذ استخبرتنى ولا خنتك منذ ائتمنتنى ثم حدثته فلما صرت الى ذكر الرجل الذى المال عنده أعرض عنى بوجهه وأومأ الى بيده وقال لا تسمه ثم قال ان للخبيث نفسا وقد سمع الاحاديث ويقال ان الحجاج كان اذا استغرق ضحكا والى بين الاستغفار وكان اذا صعد المنبر تلفع بمطرفه ثم تكلم رويدا فلا يكاد يسمع حتى يتزايد فى الكلام فيخرج يده من مطرفه ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى من فى المسجد (صعد خالد) ابن عبد الله القسرى المنبر فى يوم جمعة وهو اذ ذاك على مكة فذكر الحجاج فحمد طاعته وأثنى عليه خيرا فلما كان فى الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه واظهار البراءة منه فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان ابليس كان ملكا من الملائكة وكان يظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلا وكان الله قد علم من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما أراد الله فضيحته أمره بالسجود لآدم فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم فلعنوه وان الحجاج كان يظهر من طاعة امير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلا وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفى عنا فلما أراد الله فضيحته أجرى ذلك على يدى أمير المؤمنين فلعنه فالعنوه لعنه الله ثم نزل ولما أتى الحجاج بامرأة ابن الاشعث قال للحرسى قل لها يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت ذيلك فقال لها الحرسى يا عدوة الله أين مال الله الذى جعلته تحت استك قال الحجاج كذبت ما هكذا قلت أرسلها فخلى سبيلها (أبو عوانة) عن عاصم عن أبى وائل قال أرسل الحجاج الى فقال لى ما اسمك قلت ما أرسل الامير الى حتى عرف اسمى قال لى متى هبطت هذه الارض قلت حين ساكنت أهلها قال كم تقرأ من القرآن قلت اقرأ منه ما ان اتبعته كفانى قال انى أريد أن أستعين بك على بعض عملى قلت أن تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء وان تدعنى فهو أحب الى وان تقحمنى أتقحم قال ان لم أجد غيرك أقحمتك وان وجدت غيرك لم أقحمك قلت وأخرى أكرم الله الامير انى ما علمت الناس هابوا أميرا قط هيبتهم لك والله انى لا تعار من الليل فاذكرك فما يأتينى النوم حتى أصبح هذا ولست لك على عمل فأعجبه ذلك وقال هيه كيف قلت فأعدت عليه الحديث فقال انى والله ما أعلم اليوم رجلا على وجه الارض هو أجرأ على ربه منى قال فقمت فعدلت عن الطريق كأنى لا أبصر فقال اهدوا الشيخ ارشدوا الشيخ (ابو بكر بن ابى شيبة) قال دخل عبد الرحمن بن ابى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه اذا اردتم ان تنظروا الى رجل يسب امير المؤمنين عثمان فانظروا الى هذا فقال عبد الرحمن معاذ الله ايها الامير ان أكون اسب عثمان انه ليحجزنى عن ذلك آيات فى كتاب الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله

ورسوله

(وقال) أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى * مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته فأوردا الحجج المقبول شاهدها محققاليرينى فضل معرفته ثم اتفقنا على رأى رضيت به النصب من صفتى والرفع من صفته

(أبو الحسن اللحام)

أنا من وجوه النحو فيكم أفعل ومن اللغات اذا تعد المهمل

(وقال احمد بن يوسف) كتب غلام من ولد أنوشروان عمن كان أحد غلمان الديوان الى آخر منهم وكان قد علق به وكان شديد الكلف به والمحبة له ليس من قدرى أدام الله سعادتك أن أقول لمثلك جعلت فداك لانى أراك فوق كل قيمة نضيرة وثمن معجز ولان نفسى لا تساوى نفسك فتقبل فى هديتك وعلى كل حال فجعلنى الله فداء ساعة من أيامك اعلم أيها السيد العلى المنزلة أنه لو كان لعبدك من شدة الخطب أمر يقف على حده النعت لاجتهد أن يصف من ذلك ما عسى أن يعطف به زمام قلبك وتحنو على الرقة والتحفى أثناء جوانحك ولكن الذى أمسيت وأصبحت ممتحنا به فيك منع عن كل بيان ونزح عن كل لسان والحب أيها الملك لم يشبه قذى ريبة ولم يختلط به ثلب معاب فلا ينبغى لمن كرمت أخلاقه ان يعاف مقاربة صاحبه المدل بجزم نيته والذى اعتناه أيها المولى اللطيف مجلس

ورسوله اولئك هم الصادقون فكان عثمان منهم ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فكان ابى منهم ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان فكنت انا منهم قال صدقت (ابو بكر) بن ابى شيبة عن ابى معاوية عن الاعمش قال رايت عبد الرحمن بن ابى ليلى ضربه الحجاج واوقفه على باب المسجد فجعلوا يقولون له العن الكاذبين على بن ابى طالب وعبد الله ابن الزبير والمختار بن ابى عبيد فقال لعن الله الكاذبين ثم قال على بن أبى طالب وعبد الله بن الزبير والمختار بن أبى عبيد بالرفع فعرفت حين سكت ثم ابتدأ فرفع انه ليس يريدهم (قال الشعبي) أتى بى الحجاج موثقا فلما جئت باب القصر لقينى يزيد بن أبى مسلم كاتبه فقال انا لله يا شعبي لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة قلت له فما المخرج قال بؤ للامير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى أن تنجو ثم لقينى محمد بن الحجاج فقال لى مثل مقالة يزيد فلما دخلت على الحجاج قال لى وأنت يا شعبي فيمن خرج علينا وكثر قلت اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة اتقياء ولا فجرة أقوياء قال صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا أطلقوا عنه فاحتاج الى فى فريضة بعد ذلك فارسل الى فقال ما تقول فى أم وأخت وجد فقلت اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وعلى وعثمان وزيد وابن عباس قال فما قال فيها ابن عباس ان كان لمتقيا قلت جعل الجد أبا ولم يعط الاخت شيأ وأعطى الام الثلث قال فما قال فيها ابن مسعود قلت جعلها من ستة فأعطى الجد ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الاخت سهما قال فما قال زيد قلت جعلها من تسعة فأعطى الام ثلاثة وأعطى الجد أربعة وأعطى الاخت اثنين فجعل الجد معها أخا قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان قلت جعلها اثلاثا قال فما قال فيها ابو تراب قلت جعلها من ستة فأعطى الاخت ثلاثة وأعطى الام اثنين وأعطى الجد سهما قال مر القاضى فليمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين فبينما أنا عنده اذ جاءه الحاجب فقال له ان بالباب رسلا فقال ائذن لهم قال فدخلوا عمائمهم على أوساطهم وسيوفهم على عواتقهم وكتبهم بأيمانهم اذ جاء رجل من بنى سليم يقال له شبابة بن عاصم فقال له من أين قال من الشام قال كيف تركت أمير المؤمنين وكيف تركت حشمه فأخبره قال هل وراءك من غيث قال نعم قال فهل بينى وبين الامير من سحاب قال نعم قال فانعت لى كيف كان وقع المطر وتباشيره قال اصابتنى سحابة بحوارين فوقع قطر صغار وقطر كبار فكانت الصغار لحمة الكبار ووقع بسيطا ومتداركا وهو السح الذى سمعت به فواد سائل وواد نازح وأرض مقبلة وارض مدبرة وأصابتنى سحابة بسراء فلبدت الدماث واسالت العزاز وادحضت التلاع وصدعت عن الكمأة أماكنها واصابتنى سحابة بالقريتين فقاءت الارض بعد الرى وامتلأت الاخاديد وافعمت الاودية

أقف فيه أمامك ثم أبوح بما أضنى جسدى وفتت كبدى فان خف ذلك عليك ورأيت نشاطا من نفسك اليه كنت كمن فك أسيرا وأبرأ عليلا ومن الخير سلك سبيلا يتوعر سالوكها على من كان قبله ويكون بعده ثم أضاف الى ذلك منة لا يطيقها حمل راس ولا فلك دائر فرأيك أيها السيد المعتمد الاسعاف قبل ان يبدرنى الموت فيحول بينى وبين ما نزعت اليه النفس مواصلا ابدا ان شاء الله تعالى (فأجابه) تولى الله تعالى ما جرى به لسانك بالمزيد ولا أوحش ما بيننا بطائر فرقة ولا حافر تشتت وضمنا واياك فى أوثق حبال الانس واوكد أسباب الالفة وقفت على ما تضمنته من العجز عن بلوغ ما خامر قلبك وانطوى فى ضميرك من الشغف المقلقل والهوى المضرع ولعمرى لو كشف لك عن معشار ما اشتمل عليه مضمر صدرى لأيقنت أن الذى عندك اذا نسبته الى ما عندى كالمتلاشى الزائل ولكنك بفضل الانعام سبقتنا الى كشف ما فى الضمير وأما طاعتى لك وذمامى اليك فطاعة العبد المقتنى الطائع لما يحكم له وعليه مولاه ومالكه وأنا صائر اليك وقت كذا فتأهب لذلك بأجهد عافية وأتم عاقبة وأسعد نجم جرى بالالفة ان شاء الله تعالى (وكتب) بعض الكتاب انى لا كره ان أفديك بنفسى استحياء

وجئتك في مثل وجار الضبع قال ائذن فدخل رجل من بني أسد فقال هل وراءك من غيث قال لا كثر الله الاعصار واغبرت البلاد وأيقنا أنه عام سنة قال بئس المخبر أنت قال اخبرتك الذي كان قال ائذن فدخل رجل من أهل اليمامة قال هل وراءك من غيث قال نعم سمعت الرواد يدعون الى الماء وسمعت قائلا يقول هلم ظعنكم الى محلة تطفأ فيها النيران وتشكى فيها النساء وتنافس فيها المعزى قال الشعبي فلم يدر الحجاج ما قال فقال له تبا لك انما تحدث أهل الشام فأفهمهم قال نعم اصلح الله الامير أخصب الناس فكثر التمر والسمن والزبد واللبن فلا توقد نار يختبز بها وأما تشكي النساء فان المرأة تظل تربق بهمها وتمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضدها وأما تنافس المعزى فانها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبيت وقد امتلأت أكراشها ولها من الكظة جرة فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة قال ائذن فدخل رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان فقال له هل وراءك من غيث قال نعم ولكن لا أحسن أن اقول ما يقول هؤلاء قال فما تحسن قال أصابتني سحابة بحلوان فلم ازل اطأ في آثارها حتى دخلت عليك فقال لئن كنت اقصرهم في المطر خطبة انك لأطولهم بالسيف خطوة (ابراهيم بن مرزوق) عن سعيد ابن جويرية قال لما كان عام الجماعة كتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج انظر ابن عمر فاقتد به وخذ عنه يعني في المناسك قال فلما كان عشية عرفة سار الحجاج بين يدي عبد الله بن عمر وسالم ابنه فقال له سالم ان أردت أن تصب السنة اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة قال فخطب ونظر الى عبد الله بن عمر فقال صدقت فلما كان عند الزوال مر عبد الله بن عمر بسرادقه وقال الرواح فما لبث ان خرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل فلما أفاض الناس رأيت العرق يتحدر من النجيبة التي عليها ابن عمر فقلت أبا عبد الله عقرت النجيبة قال أنا عقرت لبس النجيبة وكان أصابه زج رمح بين أصبعين من قدمه فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال يا أبا عبد الرحمن لو علمت من أصابك لفعلت وفعلت قال له أنت أصبتني قال غفر الله لك لم تقول هذا قال حملت السلاح في يوم لا يحمل فيه السلاح وفي بلد لا يحمل فيه السلاح (أبو الحسن المدائني) قال أخبرني من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ أصونه المسجد بأبيات سويد ابن أبي كاهل اليشكري (حيث يقول)

رب من انضجت غيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع
ساء ما ظنوا وقد أبليتهم * عند غايات المدا كيف أقع
كيف يرجون سقوطي بعدما * شمل الرأس مشيب وصلع

(كتب) الوليد الى الحجاج ان صف لي سيرتك فكتب اليه اني أيقظت رأيي وأنمت هواي فأدنيت السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر لامانته وصرفت السيف الى النطق المسيء فخاف المريب صولة العقاب وتمسك المحسن بحظه من الثواب (قرأ الحجاج) في سورة هود قال يا نوح انه ليس من أهلك انه

من التقصير في المعاوضة ومن التخلف في الموازنة وعلى الاحوال كلها فقدم الله روحي عنك وصانني عن رؤية المكروه (وقال المتنبي)

فدى لك من يقصر عن فداكا
ولا ملك اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي
دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وأمنا فداءك كل نفس
وان كانت لمملكة ملاكا

(وكتب آخر) الى ابراهيم واحمد ابني المدبر وقد اصابتهما محنة ثم أردفتها نعمة لو قبلت فيكما ودانيت قدر بكما لقلت جعلني الله فداكما ولكن أخرت عنكما فلا اقبل فيكما وقد بلغني المحنة التي لو مات انسان غما بها لكنته (وكتب محمد)

وليس بتزويق اللسان وصوغه
ولكنه قد خالط اللحم والدما

(وكتب ابن ثوابة) الى عبيد الله بن سليمان يعتذر في ترك مكاتبته في التعزية قربت عينا افديك بنفس لا بد لها من فناء ولا سبيل لها الى بقاء ومن أظهر لك شيأ واضمر لك خلافه فقد غش والامر اذا كانت الضرورة توجب انه ملك لا يحقق اعطاء ولا يتحصل لم يجب ان يخاطب به مثلك وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقا من طرق التعزية (قال) الزبير بن ابي بكر قال لي مسلم بن عبيد الله بن جندب الهذلي خرجت أريد العقيق ومعي ريان السواق فلقينا

عمل

عمل غير صالح فلم يدر كيف يقرأ أعمل بالضم والتنوين أو عمل بالفتح فبعث حرسيا فقال ائتني بقارئ فأتي به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه فحبسه حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر فلما انتهى اليه قال له فيم حبست قال في ابن نوح أصلح الله الامير وأمر باطلاقه (ابراهيم بن مرزوق) قال حدثني سعيد بن جويرية قال خرجت خارجة على الحجاج بن يوسف فأرسل الى أنس بن مالك أن يخرج معه فأبى فكتب اليه يشتمه فكتب أنس بن مالك الى عبد الملك بن مروان يشكوه وأدرج كتاب الحجاج في جوف كتابه قال اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر بعث الى عبد الملك بن مروان في ساعة لم يكن يبعث الي في مثلها فدخلت عليه وهو أشد ما كان حنقا وغيظا فقال يا اسمعيل ما أشد علي ان تقول الرعية ضعف أمير المؤمنين وضاق ذرعه في رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل له حسنة ولا يتجاوز له عن سيئة فقلت وما ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي يذكر ان الحجاج قد أضر به وأساء جواره وقد كتبت في ذلك كتابين كتابا الى أنس بن مالك والآخر الى الحجاج فاقبضهما ثم اخرج على البريد فاذا وردت العراق فابدأ بأنس بن مالك فادفع له كتابي وقل له اشتد على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج اليك ولن يأتي اليك أمر تكرهه ان شاء الله ثم ائت الحجاج فادفع اليه كتابه وقل له قد اغتررت بأمير المؤمنين غرة لا أظنه يخطئك شرها ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه حتى تفهمني اياه اذا قدمت علي ان شاء الله قال اسمعيل فقبضت الكتابين وخرجت على البريد حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك في منزله فدفعت اليه كتاب أمير المؤمنين وأبلغته رسالته فدعا له وجزاه خيرا فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له أبا حمزة ان الحجاج عامل ولو وضع لك في جامعة لقدر أن يضرك وينفعك فأنا أريد أن تصالحه قال ذلك اليك لا أخرج عن رأيك ثم أتيت الحجاج فلما رآني رحب وقال والله لقد كنت أحب ان أراك في بلدي هذا قلت وأنا والله قد كنت أحب أن أراك وأقدم عليك بغير الذي أرسلت به اليك قال وما ذاك قلت فارقت الخليفة وهو أغضب الناس عليك قال ولم قال فدفعت اليه الكتاب فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فمسحه بيمينه ثم قال اركب بنا الى أنس بن مالك قلت له لا تفعل فاني سأتلطف به حتى يكون هو الذي يأتيك وذلك للذي أشرت عليه من مصالحته قال فألقى كتاب أمير المؤمنين فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف أما بعد فانك عبد طمت بك الامور فطغيت وعلوت فيها حتى جزت قدرك وعدوت طورك وايم الله يا ابن المستفرمة بعجم زبيب الطائف لاغمزنك كبعض غمزات الليوث للثعالب ولاركضنك ركضة تدخل منها في وجارك اذكر مكاسب آبائك بالطائف اذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتافهم ويحفرون الآبار في المناهل بأيديهم فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس ابن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرأة منك على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة

نسوة فيهن امرأة لم أر أجمل منها فانشدت بيتين لريان

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي ان مت كل خريدة
مريضة جفن العين والطرف ساحر

فقال ريان شأنك بها يا ابن الكرام فالطلاق له لازم ان لم يكن دم أبيك في نقابها فاقبلت علي وقالت أنت ابن جندب فقلت نعم قالت ان قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى فاغتنم لنفسك واحتسب اباك (قال) ابو عبيدة قال رجل من فزارة لرجل من بني عذرة تعدون موتكم في الحب مزية وانما ذلك من ضعف البنية وعجز الروية فقال العذري أما انكم لو رأيتم المحاجر البلج ترشق بالاعين الدعج فوقها الحواجب الزج وتحتها المباسم الفلج والشفاه السمر تفتر عن الثنايا الغر كأنها برد الدر لجعلتموها اللات والعزى ورفضتم الاسلام وراء ظهوركم (قال) اعرابي دخلت بغداد فرأيت فيها عيونا دعجا وحواجبا زجا يسحبن الثياب ويسلبن الالباب (وذكر اعرابي نساء) فقال ظعائن في سوالفهن طول غير قبيحات العطول اذا مشين اسبلن الذيول وان ركبن اثقلن الحمول (وصف آخر نساء) فقال يتلفعن على السبائك ويتشحن على النيازك ويبرزن على العواتك ويرتفقن على الارائك

غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد على غير محبته ونزل عند سخطته وأظنك أردت أن تروزه بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها فان سوغتها مضيت قدما وان بغضتها وليت دبرا فعليك لعنة الله من عبد أخفش العينين أصك الرجلين ممسوح الجاعرتين وايم الله لو أن أمير المؤمنين علم انك اجترمت منه جرما وانتهكت له عرضا فيما كتب به الى أمير المؤمنين لبعث اليك من يسحبك ظهرا لبطن حتى ينتهى بك الى أنس بن مالك فيحكم فيك بما أحب ولم يخف على أمير المؤمنين نبؤك ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون قال اسمعيل فانطلقت الى أنس فلم أزل به حتى انطلق معى الى الحجاج فلما دخلنا عليه قال يغفر الله لك أبا حمزة عجلت باللائمة وأغضبت علينا أمير المؤمنين ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير فقال أنس انك كنت تزعم أنا الاشرار والله سمانا الانصار وقلت انا من أبخل الناس والله يقول فينا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وزعمت أنا أهل نفاق والله تعالى يقول فينا والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا فكان المخرج والمشتكى فى ذلك الى الله والى أمير المؤمنين فتولى من ذلك ما ولاه الله وعرف من حقنا ما جهلت وحفظ منا ما ضيعت وسيحكم فى ذلك رب هو أرضى للرضى واسخط للسخط وأقدر على الغير فى يوم لا يشوب الحق عنده الباطل ولا النور الظلمة ولا الهدى الضلالة والله لو أن اليهود أو النصارى رأت من خدم موسى بن عمران أو عيسى بن مريم يوما واحدا لرأت له ما لم تر والى فى خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين قال فاعتذر اليه الحجاج وترضاه حتى قبل عذره ورضى عنه وكتب برضاه وقبوله عذره ولم يزل الحجاج له معظما هائبا له حتى هلك رضى الله عنه (وكتب) الحجاج الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه وسهل حظه وأحاطه ولا أعدمناه فان اسمعيل بن أبى المهاجر رسول أمير المؤمنين أعز الله نصره قدم على بكتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه وجعلنى من كل مكروه فداءه يذكر شتيمتى وتوبيخى بآبائى وتعييرى بما كان قبل نزول النعمة بى من عند أمير المؤمنين أتم الله نعمته عليه واحسانه اليه ويذكرنى أمير المؤمنين جعلنى الله فداه استطالة منى على أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراءة على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد الى غير محبته ونزل عند سخطته وأمير المؤمنين أصلحه الله فى قرابته من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم امام الهدى وخاتم الانبياء أحق من اقال عثرتى وعفا عن ذنبى فأمهلنى ولم يعجلنى عند هفوتى للذى جبل عليه من كريم طبائعه وما قلده الله من أمور عباده فرأى أمير المؤمنين أصلحه الله فى تسكين روعتى وافراخ كربتى فقد ملئت رعبا وفرقا من سطوته وفجاءة نقمته وأمير المؤمنين أقاله الله العثرات وتجاوز له السيآت وضاعف له الحسنات وأعلى له الدرجات أحق من صفح وعفا وتعمل وأبقى ولم يشمت فى عدوا مكبا ولا حسودا مصبا ولم يجرعنى غصصا والذى

وصف

ابتسامهن وميض عن ثغر كالاغريض وهن عن الصباصور وعن الحياء ويتهادين على الدرائك سور (وسئل) بعض الحكماء عن الهوى فقال هو جليس ممتع واليف مؤنس احكامه جائرة ملك الابدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعيون ونواظرها والنفوس وآراءها واعطى زمام طاعتها وقياد ملكتها توارى عن الابصار مدركه وغمض عن العقول مسلكه (وسئلت) اعرابية عن الهوى فقالت لا متع الهوى بملكه ولا ملى بسلطانه وقبض الله يده واوهن عضده فانه جائر لا ينصف فى حكم اعمى لا ينطق بعدل ولا يقصر فى ظلم ولا يرعوى للذم ولا ينقاد للحق ولا يبقى على عقل وفهم لو ملك الهوى وأطيع لرد الامور على أدبارها والدنيا على اعقابها (وسئل) اعرابى عن الهوى فقال هو داء تدوى به النفوس الصحاح وتسل منه الارواح وهو سقم مكتتم وحمى مضطرم فالقلوب له منضجة والعيون ساكبة (قال عبيد الله) بن محمد بن عمران المرزبانى اخبرنى المظفر بن يحيى قال احب رجل امرأة دونه فى القدر فعذله عمه فقال يا عم لا تلم مجبرا على سقمه فان المقر على نفسه مستغن عن منازعة خصمه وانما يلام من اقترف ما يقدر على تركه وليس أمر الهوى الى

وصف أمير المؤمنين من صنيعته الى وتنويهه لى بما أسند الى من عمله وأوطانى من رقاب رعيته فصادق فيه مجزى بالشكر عليه والتوسل منى اليه بالولاية والتقرب له بالكفاية وقد عاين اسمعيل بن أبى المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه نزولى عند مسرة أنس بن مالك وخضوعى عند كتاب أمير المؤمنين واقلاقه اياى ودخوله بالمصيبة على ما سيعلمه أمير المؤمنين ويشهد اليه فان رأى أمير المؤمنين طوقنى الله بشكره وأعاننى على تادية حقه وبلغنى الى ما فيه موافقة مرضاته ومد لى فى أجله ان يأمر لى بكتاب من رضاه وسلامة صدره ما يؤمننى به من سفك دمى ويرد ما شرد من نومى ويطمئن به قلبى فقد ورد على أمر جليل خطبه عظيم أمره شديد على كربه أسأل الله أن لا يسخط أمير المؤمنين وأن يثبته فى حزمه وعزمه وسياسته وفراسته ومواليه وحشمه وعماله وصنائعه ما يحمد به حسن رأيه وبعد همته انه ولى أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه والصانع له فى أمره والسلام فحدث اسمعيل انه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب قال يا كاتب افرخ روع أبى محمد فكتب اليه بالرضا عنه (كان) سليمان بن عبد الملك يكتب الى الحجاج فى أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتبا فلا ينظر له فيها فكتب بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن عبد الملك الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل الطاعة من عباد الله أما بعد فانك امرؤ مهتوك عنه حجاب الحق مولع بما عليك لا لك منصرف عن منافعك تارك لحظك مستخف بحق الله وحق أوليائه لا ما سلف اليك من خير يعطفك ولا ما عليك لا لك تصرفه فى مهمة من أمرك معموه معصوص عن الحق اعيصار الا تسكت عن قبيح ولا ترعوى عن اساءة ولا ترجو لله وقارا حتى دعيت فاحشا سبابا فقس شبرك بفترك واخرز زمام نعل بحذو مثله قائم وايم الله لان أمكننى الله منك لادوسنك دوسة تلين منها فرائصك ولاجعلنك شريدا فى الجبال تلوذ باطراف الشمال ولاعلقن الرومية الحمراء بثدييها علم الله ذلك منى وقضى لى به على فقد ما غرتك العافية وانتحيت اعراض الرجال فانك قدرت فبذخت وظفرت فتعديت فرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك ان كانت بى وبك مدة اتعلق بها وان تكن الأخرى فارجو أن تؤول الى مذلة ذليلة وخزية طويلة ويجعل مصيرك فى الآخرة شر مصير والسلام (فكتب) اليه الحجاج بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى سليمان بن عبد الملك سلام على من اتبع الهدى أما بعد فانك كتبت الى تذكر انى امرؤ مهتوك عنى حجاب الحق مولع بما على لا لى منصرف عن منافعى تارك لحظى مستخف بحق الله وحق ولى الحق وتذكر انك ذو مصاولة ولعمرى انك لصبى حديث السن تعذر بقلة عقلك وحداثة سنك ويرقب فيك غيرك فأما كتابك الى فلعمرى لقد ضعف فيه عقلك واستخف به حلمك فلله أبوك أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك ورجاء الله دون رجائك وأمت غيظك وأمت عدوك وسترت عنه تدبيرك ولم تنبهه فيلتمس من مكايدتك ما تلتمس من مكايدته ولكنك لم تشف بالأمور علما ولم ترزق من أمرك حزما جمعت أمورا دلتك فيها الشيطان على

منه مواضع الهلكة ومصارع التلف وعلم ما يؤول اليه عقباه وترجع به أخراه على اولاه

الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره بل قدرته أغلب وجانبه أعز من أن تنفذ فيه حيلة حازم ولطف محتال (قال) بعضهم رأيت امرأتين من أهل المدينة تعاتب احداهما الاخرى على هوى لها فقالت انه يقال فى الحكمة الغابرة والامثال السائرة لا تلومن من أساء بك الظن اذ جعلت نفسك هدفا للتهمة ومن لم يكن عونا على نفسه مع خصمه لم يكن معه شئ من عقدة الرأى ومن أقدم على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المغبة سلط على نفسه لسان العذل وضيع الحزم فقالت المعذولة ليس أمر الهوى الى الرأى فيملكه ولا الى العقل فيدبره وهو اغلب قدرة وامنع جانبا من ان ينفذ فيه رأى الحازم اوما سمعت قول الشاعر

ليس خطب الهوى بخطب يسير
لا ينبيك عنه مثل خبير
ليس امر الهوى يدبر بالرأ
ى ولا بالقياس والتفكير
انما الامر فى الهوى خطرات
محدثات الامور بعد الامور

(قال) المرزبانى اخبرنى الصولى ان هذه الابيات لعلية بنت المهدى ولها فيها لحن (وقيل) لعبد الله بن المقفع ما بال العاقل المميز الذهن واللبيب الفطن يتعرض للحب وقد رأى فقال زخرف ظاهر العشق

بجمال زينته يستدعي القلوب ٢٠ الى ملابسته وحلى عاجل حلاوته يطلب النفوس الى ملامسته كظاهر زخرف

اسوأ أمرك فكان الجفاء من خليقتك والحمق من طبيعتك وأقبل الشيطان بك وأدبر وحدثك انك لن تكون كاملا حتى تتعاطى ما يعيبك فتحذلقت حنجرتك لقوله واتسع جوانبها الكذبه وأما قولك لولا ملكك الله لعلقت زينب ابنة يوسف بثديها فارجو أن يكرمها الله بهوانك وان لا يوفق ذلك لك ان كان ذلك من رأيك مع اني أعرف انك كتبت الى والشيطان بين كتفيك فشر عمل عليك على شر كاتب راض بالخسف فاحرى بالحمق أن لا يدلك على هدى ولا يردك الا الى ردى وتحلب فوك للخلافة فأنت شامخ البصر طامح النظر تظن انك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها انها للقطة الله أسأل الله أن يلهمك فيها الشكر مع اني أرجو أن ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون لك مثلي لهما وان نفخ الشيطان في منخريك فهو أمر أراد الله نزعه عنك واخراجه الى من هو أكمل به منك ولعمري انها النصيحة فان تقبلها فمثلها اقبل وان تردها على اقتطعتها دونك وانا الحجاج (قدم الحجاج) على الوليد بن عبد الملك فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه أم البنين بنت عبد الملك بن مروان من هذا الاعرابي المستلئم في السلاح عندك وأنت في غلالة فبعث اليها هذا الحجاج بن يوسف فاعادت الرسول اليه تقول والله لان يخلو بك ملك الموت أحب الى من ان يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها اخبرها بمقالة الحجاج فقالت يا أمير المؤمنين حاجتي ان تأمره غدا بأتيني مسلما ففعل ذلك فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائما ثم قالت له ايه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث اما والله لولا ان الله علم انك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود ولد في الاسلام وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ عنك وان كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نفض نساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن بعنك في أعطية أهل الشام حتى كنت في أضيق من الفرق قد أظلتك رماحهم وانختك كفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين أحب اليهم من آبائهم وأبنائهم فانجاك الله من عدو أمير المؤمنين الا بحبهم اياه ولله در القائل اذ نظر اليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد علي وفي الحروب نعامة * ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت الى غزالة في الوغى * بل كان قلبك في مخالب طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر * تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموما مدحورا (كان) عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان فاتصل به ان الحجاج مجمع على مطالبته بالأموال التي بيده وعزله عن عمله ففر الى عبد الملك وعاذ به تخوفا من الحجاج واستدفاعا لضرره وشره فلما بلغ ذلك

الدنيا وبهاء رونقها ولذيذ جنى ثمرها وقد سكرت ابصار قلوب ابنائها عن النظر الى قبيح عيوب افعالها فهم في بلائها منغمسون وفي هلكة فتنتها متورطون مع علمهم بسوء عواقب خطبها وتجرع مرارة شربها وسرعة استرجاعها ما وهبت واخراجها ما ملكت فليس ينجو منها الا من حذرها ولا يهلك فيها الا من أمنها وكذلك صورة الهوى هما في الفتنة سواء (وقال) ابن دريد قال بعض الحكماء أغلق أبواب الشبهات بافعال الزهادة وافتح ابواب البر بمفاتيح العبادة فان ذلك يدنيك من السعادة وتستوجب من الله الزيادة (وقال غيره) ان اللذة مشوبة بالقبح فتفكروا في انقطاع اللذة وبقاء ذكر القبح (وقال) ابو عبد الله بن ابراهيم بن عرفة

ليس الظريف بكامل في ظرفه
حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعفف عن محارم ربه
فهناك يدعى في الانام ظريفا

(وقال)

كم قد ظفرت بمن اهوى فيمنعني
منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن اهوى فيقنعني
منه الفكاهة والتقبيل والنظر

أهوى الملاح واهوى ان اجالسهم * وليس لي في حرام منهم وطر كذلك الحب لا اتيان معصية

الحجاج

لا خير في لذة من بعدها سقر وقال العباس بن الاحنف اتأذنون لصب في زيارتكم * ٢١ فعندكم شهوات السمع والبصر

الحجاج كتب الى عبد الملك بن مروان أما بعد فان لو ذان المعترضين بك وحلول الجانحين الى المكث بساحتك واستلانتهم دمث أخلاقك وسعة عفوك كالعارض المبرق لا عدائه لا يعدم له شاغار جاء استمالة عفوك واذا أدنى الناس بالصفح عن الجرائم كان ذلك تمرينا لهم على اضاعة الحقوق مع كل ضال والناس عبيد العصا هم على الشدة أشد استباقا منهم على اللين ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله وفي استخراجه منه قطع لطمع غيره فليبعث به أمير المؤمنين ان رأى ذلك والسلام فلما قرأ الكتاب بعث الى عروة ثم قال له ان كتاب الحجاج قد ورد فيك وقد أبى الا اشخاصك اليه ثم قال لرسول الحجاج شأنك به فالتفت اليه عروة مقبلا عليه وقال أما والله ما ذل وخزي من مات ولكن ذل وخزي من ملكتموه والله لئن كان الملك بجواز الأمر ونفاذ النهي ان الحجاج لسلطان عليك ينفذ أموره دون أمورك انك لتريد الأمر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة آجله فيجذبك عنه ويلقاه دونك ليتولى من ذلك الحكم فيه فيحظى بشرف عفو ان كان أو بجرم عقوبة ان كانت وما حار بك من حار بك الا على أمر هذا بعضه قال فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره الى عروة تارة ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب اليه أما بعد فان أمير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك خابطا في السياسة خبط عشواء الليل فان رأيك الذي يسول لك ان الناس عبيد العصا هو الذي أخرج رجالات العرب الى الوثوب عليك واذا أحرجت العامة بعنف السياسة كان أوشك وثوبا عليك عند الفرصة ثم لا يلتفتون الى ضلال الداعي ولا هداه اذا رجوا بذلك ادراك الثأر منك وقد وليت العراق قبلك ساسة وهم يومئذ احمى أنوفا وأقرب من عمياء الجاهلية وكانوا عليهم أصلح منهم عليك وللشدة واللين أهلون والافراط في العفو أفضل من الافراط في العقوبة والسلام (زكريا) بن عيسى عن ابن شهاب قال خرجنا مع الحجاج حجاجا فلما انتهينا الى البيداء وافينا ليلة الهلال هلال ذي الحجة فقال لنا الحجاج تبصرون الهلال فاما انا ففي بصري غبرة فقال له نوفل بن مساحق أو تدري لم ذلك أصلح الله الأمير قال لا أدري قال لكثرة نظرك في الدفاتر (الأصمعي) قال عرضت السجون بعد الحجاج فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفا لم يجب على واحد منهم قتل ولا صلب ووجد فيهم اعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط فكان فيمن أطلق (فانشأ الاعرابي يقول)

اذا نحن جاوزنا مدينة واسط * خرينا وبلنا لا نخاف عقابا

(أبو داود) المصحفي عن النضر بن شميل قال سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفا (وخطب) الحجاج أهل العراق فقال يا أهل العراق بلغني انكم تروون عن نبيكم انه قال من ملك على عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولة يداه الى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور وايم الله اني لاحب الى ان احشر مع أبي بكر وعمر مغلولا من ان أحشر معكم مطلقا (ومرض) الحجاج ففرح أهل العراق وقالوا مات الحجاج مات الحجاج فلما أفاق صعد المنبر وخطب

(وقال بعض الطالبين)

رموني واياها بشنعاء هم بها
احق ازال الله منهم وعجلا
بأمر تركناه ورب محمد
جميعا فاما عفة او تجملا

(وقال سعيد بن حميد)

زائر زارنا على غير وعد
مخطف الكشح مثقل الارداف
غالب الخوف حين غالبه الشو
ق واخفى الهوى وليس بخافي
غض طرفي عنه تقى الله فاختر
ت على بذله بقاء التصافي
ثم ولى والخوف قد عم عطفيـ
ـه ولم يخل من لباس العفاف

وفي الحديث الشريف من احب فعف فمات فهو شهيد والعفاف مع البذل كالاستطاعة مع العقل كما قال صريع الغواني

وما ذمي الايام ان لست مادحا
لعهد لياليها التي سلفت قبل
الا رب يوم صادق العيش نلته
بها وندماي العفافة والبذل

(وأنشد) الصولي لابي حاتم السجستاني في المبرد وكان يلزم حلقته وكان من الملاح وهو غلام

ماذا لقيت اليوم من
متمجن خنث الكلام
وقف الجمال بوجهه
فسمت له حدق الانام
حركاته وسكونه
يجنى بها ثمر الاثام

فاذا خلوت بعقله * وعزمت فيه على اغترام لم اعد اخلاق العفا * ف وذاك أوكد للغرام نفسي فداؤك يا أبا الـ

فارحم أخاك فانه * نزر الكرى بادي السقام وانه مادون الحرا*

الناس فقال يا أهل العراق يا أهل الشقاق والنفاق مرضت فقلتم مات الحجاج اما
والله لاحب الى ان أموت من ان لا أموت وهل أرجو الخير كله الا بعد الموت وما رأيت
الله رضي بالخلود في الدنيا لأحد من خلقه الا لابغض خلقه اليه واهونهم عليه ابليس
ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال رب هب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
ففعل ثم اضمحل ذلك فكانه لم يكن (وأراد) الحجاج ان يحج فاستخلف محمدا ولده على
أهل العراق ثم خطب فقال يا اهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق انى أردت الحج وقد
استخلفت عليكم محمدا ولدي وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الانصار فانه أوصى فيهم ان يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وانى
أوصيته ان لا يقبل من محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم الا وانكم قائلون بعدي
مقالة لا يمنعكم من اظهارها الا خوفي لا أحسن الله له الصحابة وأنا أعجل لكم الجواب
فلا أحسن الله عليكم الخلافة ثم نزل فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج فلما كان
بالعشي أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه ففرح أهل العراق وقالوا انقطع ظهر
الحجاج وهيض جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس فقال أيها الناس محمدان في
يوم واحد اما والله ما كنت أحب انهما معي في الحياة الدنيا لما ارجو من ثواب الله لهما
في الآخرة وايم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم ان يفنى والجديدان يبلى والحي مني
ومنكم ان يموت وان تدال لأرض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا وتشرب من
دمائنا كما مشينا على ظهرها وأكلنا من ثمارها وشربنا من مائها ثم نكون كما قال الله
تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون ثم تمثل بهذين البيتين

عزائي نبي الله من كل ميت * وحسبي ثواب الله من كل هالك
اذا ما لقيت الله عنى راضيا * فان سرور النفس فيما هنالك

ثم نزل وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه ودخل فيهم الفرزدق فلما نظر اليه قال
يا فرزدق أما رثيت محمدا ومحمدا قال نعم أيها الامير (وأنشد)

لئن جزع الحجاج ما من مصيبة * تكون لمحزون امض وأوجعا
من المصطفى والمنتقى من نقاية * جناحاه لما فارقاه وودعا
جناحا عتيق فارقاه كلاهما * ولو نزعا من غيره لتضعضعا
ولو أن يومى جمعتيه تتابعا * على شامخ صعب الذرى لتصدعا
سميا رسول الله سماهما به * اذا لم يكن عند الحوادث أخضعا

قال أحسنت وأمر له بصلة فخرج وهو يقول والله لو كلفني الحجاج بيتا سادسا لضرب
عنقي قبل ان آتيه به وذلك انه دخل ولم يهيئ شيأ (قولهم في الحجاج) الرياشي عن
العتبي عن أبيه قال ما رأيت مثل الحجاج كان زيه زي شاطر وكلامه كلام خارجي
وصولته صولة جبار فسألته عن زيه قال كان يرجل شعره ويخضب أطرافه (كثير
ابن هشام عن جعفر بن برقان قال سألت ميمون بن مهران فقلت كيف ترى في الصلاة
خلف رجل يذكر أنه خارجي فقال انك لا تصلي له انما تصلي لله قد كنا نصلي خلف

ـعباس حل بك اعتصام
م فليس يرغب في الحرام
(وكان ابو حاتم) يتصدق
كل يوم بدرهم ويختم القرآن
كل اسبوع (وذكر) انه
اجتمع ابو العباس بن شريح
الشافعي وابو بكر بن داود
العباسي في مجلس علي بن
عيسى بن الجراح الوزير
فتناظرا بالكلام في الايلاء
فقال ابن شريح أنت بقولك
من كثرت لحظاته دامت
حسراته ابصر منك بالكلام
في الايلاء فقال ابو بكر لئن
قلت ذلك فاني اقول

أنزه في روض المحاسن مقلتي
وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه
يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم
خاطري
فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس
كلهم
فلست أرى حبا صحيحا مسلما
فقال ابو العباس بم تفتخر
علي وانا لو شئت لقلت
ومطاعم للشهد من نغماته
قد بت امنعه لذيذ سناته
صبا بحسن حديثه وكلامه
وأكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده
ولى بخاتم ربه وبراته
فقال ابو بكر اصلح الله الوزير
تحفظ عليه ما قال حتى يقيم
شاهدين عدلين انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس يلزمني في هذا ما يلزمك في قولك أنزه في روض

الحجاج

المحاسن مقلتي البيت فضحك الوزير وقال لقد جمعتما ظرفا ولطافة وفهما وعلما

الحجاج وهو حروري أزرق قال فنظرت اليه فقال أتدري ما الحروري الازرقي هو الذي
ان خالفت رأيه سماك كافرا واستحل دمك وكان الحجاج كذلك (أبو أمية) عن أبي
مسهر قال حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال حدثنا عمر بن عبد العزيز لو جاءت كل
أمة بمنافقيها وجئنا بالحجاج لفضلناهم وحلف رجل بطلاق امرأته ان الحجاج في النار
فأتى امرأته فمنعته نفسها فسأل الحسن بن أبي الحسن البصري فقال لا عليك يا ابن
أخي فانه ان لم يكن الحجاج في النار فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنا (أبو أمية)
عن اسحق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد قال لما مات
الحجاج أتيت الحسن فأخبرته فخر ساجدا (علي بن عبد العزيز) عن اسحق عن جرير
ابن منصور قال قلت لابراهيم ما ترى في لعن الحجاج قال ألم تسمع لقول الله تعالى الا
لعنة الله على الظالمين فأشهد ان الحجاج كان منهم (وكيع) عن سفيان عن محمد بن
المنكدر عن جابر بن عبد الله قال دخلت على الحجاج فما سلمت عليه (وكيع) عن سفيان
قال قال يزيد الرقاشي عند الحسن انى لارجو للحجاج قال الحسن انى لارجو أن يخلف
الله رجاءك (ميمون) بن مهران قال كان أنس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان
بهذه الدراهم الحجاجية (قال عبد الملك) بن مروان للحجاج ليس من احد الا وهو يعرف
عيب نفسه فصف لي عيوبك قال اعفني يا أمير المؤمنين قال لا بد أن تقول قال انا
لجوج حسود حقود قال ما في ابليس شر من هذا (ابو بكر) بن أبي شيبة قال قيل لعبد
الله بن عمر هذا الحجاج قد ولي الحرمين قال ان كان خيرا شكرنا وان كان شرا صبرنا
(ابن أبي شيبة) قال قيل للحسن ما تقول في قتال الحجاج قال ان الحجاج عقوبة من الله
فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف (ابن أبي فضيل) قال حدثنا أبو نعيم قال أمر الحجاج
بماهان أن يصلب على بابه فرأيته حين رفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده
حتى بلغ تسعة وتسعين وطعنه رجل على تلك الحال فلقد رأيتها بعد شهر في يده قال وكنا
نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج (ابو داود) المصحفي عن النضر بن شميل قال
سمعت هشاما يقول احصوا من قتل الحجاج صبرا فوجدوهم مائة وعشرين الفا *من
زعم ان الحجاج كان كافرا* ميمون بن مهران عن الاجلح قال قلت للشعبي يزعم الناس
ان الحجاج مؤمن قال مؤمن بالجبت والطاغوت كافر بالله (علي بن عبد العزيز) عن
اسحق بن يحيى عن الاعمش قال اختلفوا في الحجاج فقالوا بمن ترضون قالوا بمجاهد
فأتوه فقالوا انا قد اختلفنا في الحجاج فقال اجئتم تسألوني عن الشيخ الكافر (محمد)
ابن كثير عن الاوزاعي قال سمعت القاسم بن محمد يقول كان الحجاج بن يوسف ينقض
عرى الاسلام عروة عروة (عطاء) بن السائب قال كنت جالسا مع ابي البختري
والحجاج يخطب فقال في خطبته ان مثل عثمان عند الله كمثل عيسى بن مريم قال الله
فيه اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق
الذين كفروا الى يوم القيامة فقال أبو البختري كفر ورب الكعبة وعما كفرت به
العلماء الحجاج قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنبره

*الفاظ لاهل العصر
في محاسن النساء*

هي روضة الحسن وضرة
الشمس وبدر الارض هي
من وجهها في صباح شامس
ومن شعرها في ليل دامس
كأنها فلقة قمر على برج فضة
بدر التم يضيء تحت نقابها
وغصن البان يهتز تحت
ثيابها ثغرها يجمع
الضريب والضرب كأنه
نثر الدر كما قال البحتري
اذا نضوت شفوف الريط آونة
قشرت عن لؤلؤ البحرين
اصدافا
قد أنبت صدرها ثمر الشباب
خرطت لها يد الشباب حقين
من عاج كأنها البدر قرط
بالثريا ونيط بها عقد من
الجوزاء أعلاها كالغصن
ميال واسفلها كالدعص
منهال لها عنق كابريق
اللجين وسرة كمدهن العاج
نطاقها مجدب وازارها
مخصب مطلع الشمس من
وجهها ونبت الدر من فيها
وملقط الورد من خدها
ومنبع السحر من طرفها
ومبادي الليل من شعرها
ومغرس الغصن من قدها
ومهيل الرمل من ردفها
(فقر في محاسن الغلمان)
زاد جماله واقمر هلاله
ترقرق في وجهه ماء الحسن
شادن فاتر طرفه ساحر
لفظه غلام تأخذه العين ويقبله القلب ويأخذه الطرف ترتاح اليه الروح تكاد القلوب تأكله والعيون

آشربه جرى ماء الشباب فى عوده فتمايل كالغصن واستوفى ماء الحسن ولبس ديباجة الملاحة كأن البدر

اغاليطوفون تاعوادو رمة (الشيبانى) عن الهيثم عن ابن عباس قال كنا عند عبد الملك ابن مروان اذا تاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة ويزعم ان ماقامت السموات والارض الا بها وان الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين والانبياء والمرسلين وذلك ان الله خلق آدم بيده واسجد له الملائكة واسكنه جنته ثم اهبطه الى الارض وجعله خليفته وجعل الملائكة رسلا اليه فاعجب عبد الملك بذلك وقال لوددت ان عندى بعض الخوارج فاخاصمه بهذا الكتاب فانصرف عبد الله بن يزيد الى منزله فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث فقال له حوار بن زيد الضبى وكان هاربا من الحجاج توثق لى منه ثم اعلمنى به فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان فقال هو آمن على كل ما يخاف فانصرف عبد الله الى حوار فاخبره بذلك فقال بالغداة ان شاء الله فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين ثم تحنط وحضر باب عبد الملك فقال هذا الرجل بالباب فقال ادخله يا غلام فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط ثم قال السلام عليكم ثم جلس فقال عبد الملك ائت بكتاب ابى محمد يا غلام فاتاه به فقال اقرأ فقرأ حتى اتى على آخره فقال حوار اراه قد جعلك فى موضع ملكا وفى موضع نبيا وفى موضع خليفة فان كنت ملكا فمن انزلك وان كنت نبيا فمن ارسلك وان كنت خليفة فمن استخلفك أعن مشورة من المسلمين أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف فقال عبد الملك قد أمناك ولا سبيل اليك والله لا تجاورنى فى بلد أبدا فارحل حيث شئت قال فانى قد اخترت مصر فلم يزل بها حتى مات عبد الملك (على) بن عبد العزيز عن اسحق ابن اسمعيل الطائى قال حدثنا جرير عن مغيرة عن الربيع قال قال الحجاج فى كلام له ويحكم أخليفة أحدكم فى أهله أكرم عليه أم رسوله اليهم قال ففهمت ما أراد فقلت لله على أن لا أصلى خلفك صلاة أبدا ولئن وجدت قوما يقاتلونك لاقاتلنك معهم فقاتل فى الجماجم حتى قتل (قيل) للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو أدركت بها أربعا لتقربت الى الله بدمائهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولى سجستان فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما قدم البصرة بسط الناس له ارديتهم فقال لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا أمثالك قال لقد سألتم الله شططا وسعيد ابن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فرت به امرأة فقالت يا عبد الله أين الطريق الى مكان كذا فغضب وقال المثلى يقال له يا عبد الله وأبو سماك الحنفى اضل ناقته فقال لئن لم يردها على لا صليت أبدا فلما وجدها قال علم ان يمينى كانت برا قال ناقل الحديث ونسى الحجاج نفسه وهو خامس الاربعة بل هو أفسقهم واطغاهم واعظمهم الحادا اوا كفرهم فى كتابه الى عبد الملك بن مروان ان خليفة الله فى ارضه أكرم عليه من رسوله اليهم وكتابه اليه وبلغه انه عطس يوما فحمد الله وشمته اصحابه فرد عليهم ودعا لهم فكتب اليه بلغنى ما كان من عطاس امير المؤمنين ومن تشميت اصحابه له ورده عليهم فياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما (وكان) عبد الملك كتب الى

قد ركب على ازراره لا يشبع منه الناظر ولا يرى منه الخاطر كأن البدر يحكيه والشمس تشبهه وتضاهيه صورة تجلى الابصار وتخجل الاقمار شادن منتقب بالبدر مكتحل بالسحر ماهو الا نزهة الابصار ومخجل الاقمار وبدعة الامصار غمزات طرفه تخبر عن ظرفه ومنطقه ينطق عن وصفه تخال الشمس تبرقعت غرته والليل ناسب أصداغه وطرته الحسن مافوق ازراره والطيب ماتحت ازاره شادن يضحك عن الاقحوان ويتنفس عن الريحان كأن خده سكران من خمرة فيه وبغداد مسروقة من حسنه وظرفه انجمت يد الجمال نون صدغه بخال هذا محلول من قول ابن المعتز غلالة خده صبغت بورد ونون الصدغ معجمة بخال له عينان حشو أجفانهما السحر كأنه قد أعار الظبى جيده والغصن قده والراح ريحه والورد خده الشكل من حركاته وجميع الحسن من بعض صفاته قد ملك ازمة القلوب وأظهر حجة الذنوب كأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته

فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه واقماره ونقبه ببدائع آثاره ورمقه بنواظر سعوده

وجعله بالكمال أحد خدوده قد صبغ الحياء غلالة وجهه ونشر لؤلؤ العرق عن ورد خده تكاد الالحاظ تسفك

الحجاج فى أسرى الجماجم ان يعرضهم على السيف فمن اقر منهم بالكفر بخروجه علينا فخل سبيله ومن زعم انه مؤمن فاضرب عنقه ففعل فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب فقال للشاب امؤمن انت ام كافر قال بل كافر فقال الحجاج لكن الشيخ لا يرضى بالكفر فقال له الشيخ اعن نفسى تخادعنى يا حجاج والله لو كان شئ اعظم من الكفر لرضيت به فضحك الحجاج وخلى سبيلهما ثم قدم اليه رجل فقال له على دين من انت قال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فقال اضربوا عنقه ثم قدم آخر فقال له على دين من انت قال على دين ابيك الشيخ يوسف فقال اما والله لقد كان صواما قواما خل عنه يا غلام فلما خلى عنه انصرف اليه فقال له يا حجاج سألت صاحبى على دين من انت فقال على دين ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين فامرت به فقتل وسألتنى على دين من انت فقلت على دين ابيك الشيخ يوسف فقلت اما والله لقد كان صواما قواما فامرت بتخلية سبيلى والله لو لم يكن لابيك من السيآت الا انه ولد مثلك لكفاه فامر به فقتل ثم اتى بعمران بن عصام الغنوى فقال عمران قال نعم قال الم اوفدك على امير المؤمنين ولا يوفد مثلك قال بلى قال الم ازوجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها اهلا قال بلى قال فما حملك على الخروج علينا قال اخرجنى باذان قال فاين كنت من حجة أهلك قال اخرجنى باذان فامر رجلا فكشف العمامة عن رأسه فاذا هو محلوق قال ومحلوق أيضا لا أقالنى الله ان لم أقتلك فامر به فضرب عنقه فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام فقيل له قتله الحجاج فقال ولم قال بخروجه مع ابن الاشعث قال ما كان ينبغى له أن يقتله بعد قوله

وبعثت من ولد الاغر معتب * صقرا يلوذ حمامه بالعوسج
فاذا طبخت بناره أنضجتها * واذا طبخت بغيره لم تنضج
وهو الهزبر اذا أراد فريسة * لم ينجها منه صريخ الهبهج

(ثم اتى) بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير وكان الشعبى ومطرف يريان التورية وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك فلما قدم له الشعبى قال أكافر انت ام مؤمن قال اصلح الله الامير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال الحجاج صدق والله ما بروا بخروجهم علينا ولا قووا خلوا عنه (ثم قدم) اليه مطرف بن عبد الله فقال له أكافر أنت أم مؤمن قال أصلح الله الامير ان من شق العصا ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر فقال صدق خلوا عنه (ثم أتى) بسعيد بن جبير فقال له أنت سعيد بن جبير قال نعم قال لا بل شقى بن كسير قال أمى اعلم باسمى منك قال شقيت وشقيت أمك قال الشقاء لاهل النار قال أكافر أنت أم مؤمن قال ما كفرت بالله منذ آمنت به قال اضربوا عنقه * موت الحجاج * مات الحجاج فى آخر أيام الوليد بن عبد الملك فتفجع عليه وولى مكانه يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج فاكتفى وجاوز فقال الوليد مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبى مسلم فكنت كمن

من خده دم الخجل له طرة كالغسق على غرة كالفلق جاءنا فى غلالة تنم على مايستره وتكاد مع رقتها على مايظهره وجه بماء الحسن مغسول وطرف بمرود السحر مكحول ثغر يحمى حماية الثغور وجعل دره لقلائد النحور السحر فى الحاظه والشهد فى الفاظه اختلس قامة الغصن وتوشح بمطارف الحسن وغب الروض غب المزن الارض مشرقة بنور وجهه وليل الستر فى مثل شعره الجنة مجتناة من قربه وماء الجمال يترقرق فى خده ومحاسن الربيع بين سحره ونحره والقمر فضلة من حسنه ماهو الا خال فى خد الظرف وطراز على علم الحسن ووردة فى غصن الدهر ونقش على خاتم الملك وشمس فى فلك اللطف هو قمر فى التصوير شمس فى التأثير بنظر علا العيون ويملك النفوس زرفين أصداغه معاليق القلوب كأن صدغه قرط من المسك على عارض البدر وجهه عرس وصدغه مأتم ووصله جنة وهجره جهنم قد اتخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت ظلم الاقارب ان كان عقرب

صدغه يلسع فترياق ريقه ينفع كأن شاربه زبرجد الخز الاخضر وعذاره طراز

قوله يقول الخ كذا بالاصل ولعل هنا سقطا والاصل يقول كان أبي يقول الخ أو نحو ذلك والا لما استقام الكلام كما لايخفى اه مصححه

سقط منه درهم وأصاب دينارا (وكان) الوليد بن عبد الملك يقول الحجاج جلدة ما بين عينى وأنفى وأنا أقول انه جلدة وجهى كله (ولما) بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خر ساجدا وكان يدعو الله ان يكون موته على فراشه ليكون أشد لعذابه فى الآخرة (أبو بكر) بن عياش قال سمع صياح الحجاج فى قبره فأتوا الى يزيد بن أبى مسلم فأخبروه فركب فى أهل الشام فوقف على قبره فسمع فقال يرحمك الله يا أبا محمد فما تدع القراءة حتى ميتا (الرياشى) عن الاصمعى قال أقبل رجل الى يزيد بن أبى مسلم فقال له انى كنت أرى الحجاج فى المنام فكنت أقول له ما فعل الله بك قال قتلنى بكل قتيل قتلته قتلة وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون ثم قال رأيته بعد الحول فقلت ما صنع الله بك فقال يا عاض بظر امه أما سألتنى عن هذا عام أول فأخبرتك فقال يزيد بن أبى مسلم أشهد انك رأيت أبا محمد حقا (وقال) الفرزدق يرثى الحجاج ليرضى بذلك الوليد بن عبد الملك

ليبك على الاسلام من كان باكيا * على الدين من مستوحش الليل خائف
وأرملة لما أتاها نعيه * فجادت له بالواكفات الذوارف
وقالت لعبديها أنيخا فعجلا * فقد مات راعى ذودنا بالتنائف
فليت الاكف الدافنات ابن يوسف * يقطعن أو يجثثن فوق السقائف
فاذرفت عيناى بعد محمد * على مثله الا نفوس الخلائف

(قال) ابن عباس فلقيت الفرزدق فى الكوفة فقلت له أخبرنى عن قولك فليت الاكف الدافنات ابن يوسف يقطعن ما معناك فى ذلك فقال وددت والله ان أرجلهم تقطع مع أيديهم (قال) ابن عباس فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد ابن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبى عقيل فقتلهم (فانشأ الفرزدق يقول)

لئن نفر الحجاج آل معتب * لقوا دولة كان العدو يرى لها
لقد أصبح الاحياء منهم أذلة * وموتاهم فى النار كلحا سبالها
وكانوا يرون الدائرات بغيرهم * فصار عليهم بالعذاب انتقالها
وكنا اذا قلنا اتق الله شمرت * به عزة لايستطاع جدالها
ألكنى الى من كان بالصين اذرمت * به الهند ألواحا عليها جلالها
هلم الى الاسلام والعدل عندنا * فقد مات من أرض العراق حبالها
ألا تشكرون الله اذفك عنكم * اداهم بالمهدى صما قفالها
وشيمت به عنكم سيوف عليكم * صباح مساء بالعذاب استلالها
واذ أنتم من لم يقل هو كافر * تردى نهارا عثرة لا يقالها

(قال) ابن عباس فقلت للفرزدق ما أدرى باى قوليك ناخذ أبمدحك فى الحجاج حياته أم هجوك له بعد موته قال انا نكون مع أحدهم ما كان الله معه واذا تخلى عنه تخلينا عنه (ولما) مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه و يثنون على الحجاج خيرا وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال يا أمير المؤمنين فهل كان الحجاج الا رجلا منا فرضيهامنه ❊أخبار البرامكة❊ قال أبو عثمان عمرو بن بحر

المسك والعنبر على الورد الاحمر اذا تكلم تكشف حجاب الزمرد والعقيق عن سمط الدر الانيق قدهم ارقم الشعر على شاربه وكادت فم الحسن تقبله كان العذار ينقش فص وجهه ويحرق فضة خده طرز الجمال ديباج وجهه وابان عذاره العذرى حبه (كيف لايخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه) (فقر) لهم نقيض ذلك فى ذم خروج اللحية قد انتقب بالديجور بعد النور فدولة حسنه قد اعرضت أيامها وانقرضت دولته وأحكامها استحال خده وجاوز خطه سبجا واخمدت نار حسنه بعد الاتقاد ولبس عارضه ثوب الحداد ذبل ورد خده وتشوك زعفران خطه فارقناه خشفا ووافانا جلفا فارقناه هلالا وغزالا وعاودنا وبالا ونكالا مالى أرى الآباط حاشة والآناف معششة والعيون منورة والازرار مرعى والاظفار حمأ واللحى لبودا والاسنان خضرا وسودا (وكتب) الى بديع الزمان بعض من عزل عن ولاية حسنة يستمد وداده ويستميل فؤاده فأجابه عما نسخته وردت رقعتك أطال الله بقاءك فاعرتها طرف التعزز ومددت اليها يد التقزز وجمعت

الجاحظ

عنها ذيل التحرز فلم تند على كبدى ولم تحظ بناظرى ويدى وخطبت من

مودتى مالم اجدك لها كفيا وطلبت

الجاحظ حدثنى سهل بن هرون قال والله ان كانوا سجعوا الخطب وتحبروا القريض لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور درا أو يحيله المنطق السرى جوهرا لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديهته وتوقيعاته فى كتبه فدمين عييين وجاهلين امين ولقد عمرت معهم وأدركت طبقة المتكلمين فى أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن مقصورة الا عليهم ولا انقادت الا لهم وانهم محض الايام ولباب الكرام وملح الانام عتق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة انفس واكتمال خصال حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من لدن آدم ابيهم الى النفخ فى الصور وانبعاث اهل القبور حاشى انبياء الله المكرمين واهل وحيه المرسلين لما باهت الا بهم ولا عولت الا عليهم ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكريم اعراقهم وسعة آفاقهم ورونق سياقهم ومعسول مذاقهم وبهاء اشراقهم ونقاوة أعراضهم وتهذيب اغراضهم واكتمال الخير فيهم فى جنب محاسن المأمون كالنقطة فى البحر والخردلة فى المهمه القفر (قال) سهل بن هرون انى لا حصل أرزاق العامة بين يدى يحيى بن خالد فى بناء خلا به داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقدها جملا بكفه اذ غشيته سآمة فاخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يا سهل طرق النوم شفرى وأكلت السنة خواطرى فما ذلك قلت ضيف كريم ان قربته روحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك وان أقصيته أدركك وان غالبته غلبك قال فنام اقل من فواق بكية أو نزع ركية ثم انتبه مذعورا فقال يا سهل لامر ما كان والله لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانقضت أيام دولتنا قلت وما ذاك اصلح الله الوزير (قال كان منشدا انشدنى)

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فاجبته من غير روية ولا اجالة فكرة

بلى نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

قال فوالله مازلت اعرفها منه واراها ظاهرة فيه الى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه اكتب توقيعات فى أسافل كتب لطلاب الحاجات اليه قد كلفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكبا عليه فرفع رأسه فقال مهلا ويحك ما اكتتم خير ولا استتر شر قال قتل امير المؤمنين جعفرا الساعة قال او قد فعل قال نعم قال فما زاد على ان رمى القلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بغتة (قال) سهل بن هرون فلو انكفأت السماء على الارض ما تبرأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب وجحد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكرهم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى بن خالد وبقية ولده الفضل ومحمد وخالد بنيه وعبد الملك ويحيى وخالدا ابنى جعفر بن يحيى والعاصى ومزيدا وخالدا ومعمرا بنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفرا وزيدا بنى محمد بن يحيى وابراهيم ومالكا

من عشرتى مالم ارك لها رضيا وقلت هذا الذى رفع عنا اجفان طرفه وشال بشعرات انفه وتاه بحسن قده وزها بورده ولم يسقنا من ثويه ولم نسر بضوئه فالآن اذ انسج الدهر راية حسنه واقام مائل غصنه وفثأ غرب عجبه وكف زهو زهره وانتصر لنا منه بشعرات كسفت هلاله وأكسفت باله ومسخت جماله وغيرت حاله وكدرت شرعته ونكرت طلعته جاء يستقى من جرفنا جرفا ويغرف من طينتنا غرفا فهلا يا أبا الفضل مهلا أرغبت فينا اذ علاك الشعر فى خد جل وخرجت من حد الظبا وسرت فى حد الابل الآن تطلب عشرتى عد للعداوة يا خجل أنسيت أيامك اذ تكلمنا نزرا وتنظر نا شزرا وتجالس من حضر ونسترق اليك النظر ونهتز لكلامك ونهش لسلامك فن لك بالعين التى كنت مدة اليك بها فى سالف الدهر أنظر أيام كنت تمايل والاعضاء تزايل وتتغانج والاجساد تتفاج وتتلفت والاكباد تتفتت وتخطر وترفل والوجد بنا يعلو ويسفل وتدبر وتقبل فتسبى وتخجل وتعرض فتقضى وتعرض

وجعفر او عمرو معمر ابنى خالد بن يحيى ومن لف لفهم او همجس بصدره امل فيهم وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجلت عن النظر فلبست ثياب أحزانى واعظم رغبتى الى الله الا راحة بالسيف والانعيت فى نعى جعفر فلما دخلت عليه عرف الذعر فى تجريض ريقى وشخوصى الى السيف المشهور ببصرى فقال ايها يا سهل من غمط نعمتى واعتدى وصيتى وجانب موافقتى أعجلته عقوبتى قال فوالله ماوجدت جوابها حتى قال يفرخ روعك ويسكن جاشك وتطيب نفسك وتطمئن حواسك فان الحاجة اليك قربت منك وأبقت عليك عما يبسط منقبضك ويطلق معقولك فاقتصر على الاشارة دون اللسان فانه الحاكم الفاصل والحسام الناصل (وأشار الى مصرع جعفر فقال)

من لم يؤدبه الجميل ففى عقوبته صلاحه

قال سهل والله ما أعلم انى عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما عولت فى الشكر الا على تقبيل باطن رجليه ثم قال اذهب فقد أحللتك محل يحيى ووهبتك ماضمته أبنيته وما حواه سرادقه فاقبض الدواوين وأحص حباءه وحباء جعفر لنأمرك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن نشر عن كفن وأخرج من حبس واحصيت حباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار ثم قفلت راجعا الى بغداد وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع رأسه فى جذع على رأس الجسر مستقبل الصراة وبعض جسده على جذع بالجزيرة وسائره فى جذع على آخر الجسر الثانى مما يلى باب بغداد فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذى فيه وجه جعفر واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبيه فانا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره فلما نظر اليه الرشيد وكأنما قنئ شعره وطلى بنور بشره اربد وجهه واغضى بصره فقال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عفو أمير المؤمنين وقال الرشيد من يرد غير مائه يصدر بمثل دائه ومن أراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته على بالنضاحات فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول لئن ذهب اثرك لقد بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك (قال) سهل بن هرون وأمر بضم أموالهم فوجد من العشرين ألف ألف التى كانت مبلغ حباياتهم اثنى عشر ألف ألف مكتوب على بدرها صكوك مختومة تفسيرها فيما حبوا بها فما كان منها حباء على غريبة أو استطراف ملحة تصدق به يحيى وأثبت ذلك فى ديوانها على تواريخ أيامها فكان ديوان انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم فانه لا يوصف اقله ولا يعرف ايسره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى الآجال وابرزت حرمه الى دار الياقونة ابنة المهدى فوالله ما علمته عاش ولا عيش الا من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجدة الرشيد فيما لا يعلم من ملك قبله على آخر ملكه وكانت ام جعفر بن يحيى وهى فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة

تخلل حر الرمل عض له يدا فاقصر الآن فانه سوق كسد ومتاع فسد ودولة اعرضت وتبسم عن أملى كان منورا وايام تقضت وعهد نفاق مضى وسوق كساد نزل وجد كان لم يكن وحظ كان لم يزل ويوم صار امس وحسرة بقيت فى النفس وثغر غاض ماؤه فلا يرشف وريق خدع فلا ينشف وتمايل لا يعجب وتثن لا يطرب ومقلة لا تجرح ألحاظها وشفة لا تفتن ألفاظها فحتام تدل والام ولم تحتمل وعلام وآن ان تدعن الآن وقد بلغنى الآن ما انت متعاطيه من تمويه يجوز بعد العشاء فى الغسق وتشبيه يفتضح عند ذوى البصر والصدق وافنائك لتلك الشعرات حفا وحصا وانحائك عليها نتفا وقصا وسيكفينا الدهر مؤنة الانكار عليك بما يرف من بنات الشعر وامهاته اليك فأما ما استأذنت فيه رأيى من الاختلاف الى مجلسى فأقل فيك نشاطى وأضيق عنك بساطى واشبع قلبى فيك من عبورك واشد استغنائى عن حضورك فان حضرت لنروض عنك الحلم ونتعلم بك الصبر ونتكلف فيك الاحتمال ونغضى منك الجفن على قذى ونطوى منك الصدر على اذى ونجعلك للقلوب تأنيبا وللعيون تأديبا فافعل ومالك ارضعت

ارضعت الرشيد مع جعفر لانه كان ربى فى حجرها وغذى برسلها لان امه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهر الاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو فى كفالتها ان لا يحجبها ولا استشفعته لاحد الا شفعها وآلت عليه أم جعفر ان لا دخلت عليه الا مأذونا لها ولا شفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فككت ومبهم عنده فتحت ومستغلق منه فرجت واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار الياقونة ومتت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا أمر بشئ فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية فى مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئر أمير المؤمنين بالباب فى حالة تقلب شماتة الحاسد الى شفقة أم الواحد فقال الرشيد ويحك يا عبد الملك أو ساعية قال نعم يا أمير المؤمنين حافية قال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فما شككت يومئذ فى النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس واكب على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم أجلسها معه فقالت يا أمير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويجفونا خوفا لك الاعوان ويحردك بنا البهتان وقد ربيتك فى حجرى وأخذت برضاعك الامان من عدوى ودهرى فقال لها وما ذلك يا أم الرشيد قال سهل فآيسنى من رأفته بتركه كنيتها آخرا ما كان أطمعنى من بره بها أولا قالت ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته واشفاقه عليه وتعرضه للحتف فى شأن موسى أخيه قال لها يا أم الرشيد أمر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت يا أمير المؤمنين يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال صدقت فهذا مما لم يمحه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك يا أمير المؤمنين قال سهل بن هرون فاطرق الرشيد مليا (ثم قال)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

فقالت بغير روية ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين (وقد قال الاول)

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فأطرق هرون مليا ثم قال يا أم الرشيد (أقول)

اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

(فقالت يا أمير المؤمنين وأقول)

ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى * يمينك فانظر أى كيف تبدل

قال هرون رضيت قالت فهبه يا أمير المؤمنين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيأ لله لم يوجده الله فقده فأكب هرون مليا ثم رفع رأسه يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا أمير المؤمنين أليتك ما استشفعت الا شفعتنى قال

ان لا تعتاض من الرغبة عنا رغبة فينا ومن ذلك التدلل علينا تذللا لنا ومن ذلك التعالى تبصبصا ومن ذلك التغالى ترخصا وما بال الدهر ابدلك من التزايد تنقصا ومن التسحب على الاخوان تقمصا ولئن اعتضت من الذهاب رجوعا لقد اعتضنا من النزاع نزوعا فانا برحلك وجانبك ملق حبلك على غاربك لا أوثر قربك ولا اند بسر بك والسلام (ومن انشاء) بديع الزمان فى مقامات الاسكندرى ولعل ما فيها من الطول غير مملول (قال) حدثنا عيسى بن هشام قال كان يبلغنى من مقامات الاسكندرى ما يصغى له النفور وينتفض له العصفور ويروى لى من شعره ما يمتزج باجزاء الهواء رقة ويغمض عن أوهام الكهنة دقة وأنا أسأل الله بقاءه حتى ارزق لقاءه واتعجب من قعود همته بحالته مع حسن آلته وقد ضرب الدهر شؤنه امتدادا دونه وهلم جرى الى ان اتفقت لى حاجة بحمص فشحذت اليها الحرص فى صحبة افراد كنجوم الليل أحلاس لظهور الخيل فاخذنا الطريق ننهب مسافته ونستأصل شافته ولم نزل نبرى اسنمة النجاد بتلك الجياد حتى صرن كالعصى ورجعن كالقسى وتاح لنا وادى سفح جبل ذى اثل كالعذارى يسرحن الضفائر وينشرن الغدائر فمالت الهاجرة بنا اليها فنزلنا نغور

واذكرى يا أم الرشيد أليتك ان لا شفعت لمقترف ذنبا قال سهل بن هرون فلما رأته صرح بمنعها ولا ذعن مطلبها أخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه خفضه وذوائبه وثناياه قد غمست جميع ذلك فى المسك فقالت يا أمير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله عليك وبما صار معى من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك فأخذ هرون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا ان البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما أفاق رمى جميع ذلك فى الحق وقال لها لحسن ما حفظت الوديعة قالت وأهل للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين فسكت وقفل الحق ودفعه اليها وقال ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها قالت والله يقول واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ويقول وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ثم قال وما ذلك يا أم الرشيد قالت وما أقسمت لى به ان لا تحجبنى ولا تمتهنى قال أحب يا أم الرشيد ان تشتريه محكمة فيه قالت أنصفت يا أمير المؤمنين وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عمن لم يسخطك قال يا أم الرشيد أمالى عليك من الحق مثل الذى لهم قالت بلى يا أمير المؤمنين أنت أعز على وهم أحب الى قال فتحكمى فى ثمنه بغيرهم قالت بلى قد وهبتكه وجعلتك فى حل منه وقامت عنه وبقى مبهوتا ما يحير لفظة قال سهل وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة قال سهل وكان الامين محمد بن زبيدة رضيع يحيى بن جعفر فت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب أمه اباه وتكلمها فيهم ثم شغله اللهو عنهم فكتب اليه يحيى ويقال انها لسليمان الاعمى أخى مسلم بن الوليد وكان منقطعا الى البرامكة (يقول)

يا ملاذى وعصمتى وعمادى * ومجيرى من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء فى كل قلب * زاد فيه البلاء كل مزاد
انما أنت نعمة أعقبتها * نعم نفعها لكل العباد
وعد مولاك أتممنه فأبهى الدر ما زين حسنه بانعقاد
ما أظلت سحائب اليأس الا * كان فى كشفها عليك اعتمادى
ان تراخت يداك عنى فواقا * أكلتنى الايام أكل الجراد

وبعث بها الى الامين محمد فبعث بها الامين الى أمه زبيدة فأعطتها هرون وهو فى موضع لذته وعند اقبال أريحيته وتهيأت للاستشفاع لهم وهيأت جواريها ومغنياتها وأمرتهن بالقيام معها اذا قامت فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم تنقض حبوته حتى وقع فى أسفلها عظم ذنبك أمات خواطر العفو عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه علمت انه لا يرجع عنه (وقال) بعض الهاشميين أخبرنى اسحق بن على بن عبد الله بن العباس قال كنت أساير الرشيد يوما والامين عن يمينه والمأمون عن شماله فاستدنانى وقدمهما أمامه فسايرته فجعل يحدثنى ثم بدا يشاورنى فى أمر البرامكة وأخبرنى بما أضمر عليه لهم فانهم استوحشوه من أنفسهم وانى عنده بالموضع الذى

لا

وتعود وربطنا الافراس بالامراس وقلنا مع النعاس فما راعنا الا صهيل الخيول ونظرت الى فرسى وقد أرهف اذنيه وطمح بعينيه يحدق الجبل بشافره ويخد الارض بحوافره ثم اضطربت الخيل فأرسلت الابوال وقطعت الحبال وثار كل منا الى سلاحه فاذا الاسد فى فروة الموت قد طلع من غابه منتفخا فى اهابه كاشرا عن انيابه بطرف قد ملئ صلفا وأنف قد حشى انفا وصدر لا يبرحه القلب ولا يسكنه الرعب فقلنا خطب والله ملم وحادث مهم وتبادر اليه من سرعان الرفقه فتى أخضر الجلدة من بيت العرب يملأ الدلو الى عقد الكرب بقلب ساقه قدر وسيف كله أثر فلكته سورة الاسد فخانته ارض قدمه حتى سقط ليده وفمه وتجاوز الاسد مصرعه الى من كان معه ودعا الحين اخاه الى مثل ما دعاه فسار اليه وعقل الرعب يديه فأخذ ارضه وافترش الليث صدره ولكن شغلت بعمامتى فمه حتى حقنت دمه وقام الفتى فوجأ بطنه حتى هلك من خوفه والاسد بالموجأة فى جوفه ونهضنا على اثر الخيل فتألفنا منها ما ثبت وتركنا ما افلت وعدنا الى الرفيق نجهزه

ولما حثونا الترب فوق رفيقنا * جزعنا ولكن أى ساعة مجزع

وعدنا الى الفلاة فهبطنا ارضها وسرنا حتى

لا يكتمنى شيأ من أمرهم فقلت يا أمير المؤمنين لا تنقلنى من السعة الى الضيق فقال الرشيد الان تقول فانى لا أتهمك فى نصيحة ولا أخافك على رأى ولا مشورة فقلت يا أمير المؤمنين انى أرى نفاستك عليهم بما صاروا اليه من النعمة والسعة ولك ان تأمر وتنهى وهم عبيدك بانباتك اياهم فهل يصنعون ذلك كله الا بك قال وكنت أحطب فى حبال البرامكة فقال لى فضياعهم ليس لولدى مثلها وتطيب نفسى بذلك لهم فقلت يا أمير المؤمنين ان الملك لا يحسد ولا يحقد ولا ينعم نعمة ثم يفسد نعمته قال فرأيته قد كره قولى وزوى وجهه عنى قال اسحق فعلمت انه سيوقع بهم ثم انصرفت فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد وتجنبت لقاء يحيى والبرامكة خوفا ان يظن انى أفضى اليهم بسره حتى قتلهم وكان أشد ما كان اكراما لهم وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم (وكان) يحيى بن خالد بن برمك قد اعتل قبل النازلة التى نزلت بهم فبعث الى منكة الهندى فقال ما ذا ترى فى هذه العلة فقال منكة داء كبير دواؤه يسير والشكر أيسر وكان متفننا فقال له يحيى ربما ثقل على السمع خطرة الحق به واذا كان ذلك كان الهجر له الزم من المفاوضة قال منكة لكننى أرى فى الطالع أثرا والامر فيه قريب وأنت قسيم فى المعرفة وربما كانت صورة النجم عقيمة لا نتاج لها ولكن الاخذ بالحزم أوفى حظ الطالبين قال يحيى الامور منصرفة الى العواقب وما حتم فلا بد ان يقع والمنعة بمسالمة الايام نهزة فاقصد ما دعوتك له من هذا الامر الموجود بالمزاج قال منكة هى الصفراء مازجتها مائية من البلغم فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند ممارسة رطوبة المادة من الاشتعال فخذ ماء الرمان فدق فيه هليلجة سوداء تنهضك مجلسا أو مجلسين ويسكن ذلك التوقد ان شاء الله فلما كان من أمرهم ما كان تلطف منكة حتى دخل الحبس فوجد يحيى قاعدا على لبد والفضل بين يديه يخدم فاستعبر منكة باكيا وقال كنت ناديت لو أسرعت الاجابة قال له يحيى أتراك كنت علمت من ذلك شيأ جهلته كلا ولكن كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشفقة وكان مزايلة القدر الخطير عنا أقل ما تنهض به الهمة فقد كانت نعم أرجو ان يكون أولها شكرا وآخرها أجرا فما تقول فى هذا الداء قال منكة ما أرى له دواء انفع من الصبر ولو كان يفدى علك أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك قال يحيى قد شكرت ما ذكرت فان أمكنك تعاهدنا فافعل قال منكة لو أمكننى تخليف الروح عندك ما بخلت به فانما كانت الايام تحسن بسلامتك (وكتب) يحيى بن خالد فى الحبس الى هرون الرشيد لأمير المؤمنين وخليفة المهديين وامام المسلمين وخليفة رب العالمين من عبد أسلمته ذنوبه وأوبقته عيوبه وخذله شقيقه ورفضه صديقه ومال به الزمان ونزل به الحدثان فعالج البؤس بعد الدعة وافترش السخط بعد الرضا واكتحل السهاد بعد الهجود ساعته شهر وليلته دهر قد عاين الموت وشارف الفوت جزعا لموجدتك يا أمير المؤمنين وأسفا على ما فات من قربك لا على شئ من المواهب لان الاهل والمال انما كانا لك وبك وكانا فى يدى عارية والعارية مردودة وأما ما أصبت

اذا ضمرت المزاد ونفد الزاد او كاد يدركه النفاد ولم نملك الدرب ولا الرجوع وخفنا القاتلين الظمأ والجوع عن لنا فارس فضمرنا ذعره ولما بلغنا نزل عن حال فرسه يفتش الارض بشفتيه ويلقى التراب بيديه وعمدنى من بين الجماعة فقبل ركابى وتحرم بجنابى ونظرت فاذا وجه يبرق برق العارض المتهلل وفرس متى ترف العين فيه تسهل وعارض قد اخضر وشارب قد طر وساعد ملآن وقضيب ريان ونجاد تركى وزى ملكى فقلت ما لك لا ابا لك فقال انا عبد بعض الملوك هم من قتلى بهم فهمت على وجهى الى حيث ترانى وشهدت شواهد حاله على صدق مقاله ثم قال انا اليوم عبدك ومالى مالك فقلت بشرى لك لواك الى فناء رحب وعيش رطب وهنأتنى الجماعة بحسب الاستطاعة وجعل ينظر فتقتلنا الحاظه وينطق فتنعشنا الفاظه والنفس تناجينى فيه بالمحظور والشيطان من وراء الغرور فقال يا ساداتى ان فى سفح هذا الجبل عينا وقد ركبتم فلاة عوراء فخذوا من هنالك الماء فلوينا الاعنة الى حيث أشار وبلغناه وقد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان فقال ألا تقيلون فى هذا الظل الرحب على هذا الماء العذب فقلنا انت وذاك فنزل عن فرسه ونحى

به من ولدى فبذنبه ولا أخشى عليك الخطأ فى أمره ولا ان تكون تجاوزت به فوق حده تفكر فى أمرى جعلنى الله فداك وليمل هواك بالعفو عن ذنب ان كان فمن مثلى الزلل ومن مثلك الاقالة وانما اعتذر اليك باقرار ما يجب به الاقرار حتى ترضى فاذا رضيت رجوت ان شاء الله ان يتبين لك من أمرى وبراءة ساحتى ما لا يتعاظمك بعده ذنب أن تغفره مد الله لى فى عمرك وجعل يومى قبل يومك (وكتب اليه بهذه الابيات)

قل للخليفة ذى الصنيعة والعطايا الفاشيه * وابن الخلائف من قريـ
ـش والملوك العاليه * ان البرامكة الذين رموا اليك بداهيه
صفر الوجوه عليهم * خلع المذلة باديه * فكأنهم مما بهم
أعجاز نخل خاويه * عمتهم لك سخطة * لم تبق منهم باقيه
بعد الامارة والوزا * رة والأمور الساميه * ومنازل كانت لهم
فوق المنازل عاليه * اضحوا وجل مناهم * منك الرضا والعافيه
يا من يود لى الردى * يكفيك منى ما بيه * يكفيك ما أبصرت من
ذلى وذل مكانيه * وبكاء فاطمة الكئيبة والمدامع جاريه
ومقالها بتوجع * ياسوأتى وشقائيه * من لى وقد غضب الزما
ن على جميع رجاليه * يالهف نفسى لهفها * ما للزمان وماليه
ياعطفة الملك الرضا * عودى علينا ثانيه

فلم يكن له جواب من الرشيد واعتل يحيي فى الحبس فلما أشفى دعا برقعة فكتب فى عنوانها ينفذ أمير المؤمنين عهده مولاه يحيي بن خالد وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم الى موقف الفصل وأنت على الأثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم فلما ثقل قال للسجان هذا عهدى توصله الى أمير المؤمنين فانه ولى نعمتى وأحق من نفذ وصيتى فلما مات يحيي أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل بن هرون وانا عند الرشيد اذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب فى أسفلها ولا أدرى لمن الرقعة فقلت له يا أمير المؤمنين الا أكفيك قال كلا انى أخاف عادة الراحة ان يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضى بالبلادة ووقع فيها الحكم الذى رضيت به فى الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه قال ثم رمى بالصك الى فلما رأيته علمت انه ليحيي وان الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه (وقال دعبل يرثى بنى برمك)

ولما رأيت السيف حلل جعفرا * ونادى مناد للخليفة فى يحيي
بكيت على الدنيا وأيقنت أنما * قصارى الفتى يوما مفارقة الدنيا

(وقال سليمان الأعمى يرثى بنى برمك)

هدا الخالون عن شجوى وناموا * وعينى لا يلائمها منام
وما سهرى بانى مستهام * اذا سهر المحب المستهام
ولكن الحوادث ارقتنى * فبى أرق اذا هجع النيام
أصبت بسادة كانوا عيونا * بهم نسقى اذا انقطع الغمام

منطقته وحل قرطقته فما استر عنه الا بغلالة تم على بدنه فما شككنا انه خاصم الولدان ففارق الجنان وهرب من رضوان وعمد الى السروج فحطها والى الافراس فحلها والى الامكنة ففرشها وقد حارت البصائر فيه ووقعت الابصار عليه وود كل منا شيقا وخنشا القطه فقلت يافتى ما الطفك فى الخدمة واحسنك فى الجملة فالويل لمن فارقته وطوبى لمن رافقته فكيف نشكر الله على النعمة بك فقال ما سترونه اكثر اتعجبكم خفتى فى الخدمة فكيف لو رايتمونى فى الوقعة اريكم من حربى طرفا لتزدادوا بى شغفا فقلنا هات فعمد الى قوس فاوتره وقوس سهما فرماه فى السماء واتبعه بآخر فشقه فى الهواء وقال سار يكم نوعا آخر ثم عمد الى كنانتى فأخذها والى فرسى فعلاه ورمى احدنا بسهم اثبته فى صدره وآخر طيره من ظهره فقلت ويحك ما تصنع وسروجنا محطوطة واسلحتنا بعيدة وهو راكب ونحن رجالة والقوس فى يده يرشق بها الظهور ويشق بها البطون والصدور وحين راينا منه الجد اخذنا القد يشد بعضنا بعضا ووقفت وحدى لا احد من يشدنى فقال اخرج باهابك عن ثيابك ثم نزل عن فرسه وجعل يصفع الواحد منا بعد الواحد ويقول افت قضيبك خذ نصيبك وصار الى وعلى فقلت

فقلت وفى الفؤاد ضريم نار * وللعبرات من عينى انسجام
على المعروف والدنيا جميعا * ودولة آل برمك السلام
جزعت عليك يا فضل بن يحيي * ومن يجزع عليك فلا يلام
هوت بك أنجم المعروف فينا * وعز بفقدك القوم اللئام
وما ظلم الاله أخاك لكن * قضاء كان سببه اجترام
عقاب خليفة الرحمن فخر * لمن بالسيف صبحه الحمام
عجبت لما دها فضل بن يحيي * وما عجبى وقد غضب الامام
جرى فى الليل طائرهم بنحس * وصبح جعفرا منه اصطلام
ولم أر قبل قتلك يا ابن يحيي * حساما قده السيف الحسام
برين الحادثات له سهاما * فغالته الحوادث والسهام
ليهن الحاسدين بان يحيي * اسير لا يضيم ويستضام
وأن الفضل بعد رداء عز * غدا ورداؤه ذال ولام
فقل للشامتين به جميعا * لكم أمثالها عام فعام
أمين الله فى الفضل بن يحيي * رضيعك والرضيع له ذمام
أبا العباس ان لكل همم * وان طال انقراض وانصرام
أرى سبب الرضا له قبول * على الله الزيادة والتمام
وقد آليت معتذرا بنذر * ولى فيما نذرت به اعتزام
بأن لا ذقت بعدكم مداما * وموتى أن يفارقنى المدام
أألهو بعدكم واقر عينا * على اللهو بعدكم حرام
وكيف يطيب لى عيش وفضل * أسير دونه البلد الشآم
وجعفر ثاويا بالجسر ابلت * محاسنه السمائم والقتام
أمر به فيغلبنى بكائى * ولكن البكاء له اكتتام
أقول وقمت منتصبا لديه * الى ان كاد يفضحنى القيام
أما والله لولا خوف واش * وعين للخليفة لا تنام
لثمنا ركن جذعك واستلمنا * كما للناس بالحجر استلام

(وقال بعض الشعراء يغرى هرون ببنى برمك)

قل للخليفة يا كتفائه * دون الأنام بحسن رائه
اما بدأت بجعفر * فاسق البرامك من انائه
ما برمكى بعده * تقف الظنون على وفائه
انى وقصد البرمكى الى انتكاث من شقائه
فلقد رفعت لجعفر * ذكرين قلا فى جزائه
فارفع ليحيي مثله * ما العود الا من لحائه
واخضب بصدر مهند * عثنون يحيي من دمائه

خفان جديدان فقال اخلعهما الا ام لك فقلت هذا خف لبسته رطبا فليس يمكننى خلعه فقال على نزعه ثم دنا لينزع الخف ومددت يدى الى سكين فيه وهو مشغول فاثبته فى بطنه وابنته من متنه فما زاد على فم فغره والقمه حجره وقمت الى اصحابى فحللت ايديهم وتوزعنا سلب المقتولين وادركنا الرفيق وقد جاد بنفسه وصار الى رمسه وصرنا الى الطريق فوردنا حمص بعد ليال فلما انتهينا الى فرضة من سوقها رأينا رجلا قد قام على رأس ابن وبنيه بجراب وعصيه وهو يقول رحم الله من حشا * فى جرابى مكارمه رحم الله من رنى * لسعيد وفاطمه انه خادم لكم * وهى لاشك خادمه قال عيسى فقلت ان الرجل هو الاسكندرى الذى سمعت به وسألت عنه فاذا هو هو قد لفت الى فقلت له احتكم حكمك فقال درهم فقلت لك درهم فى مثله

ما دام يسعد فى النفس
فاحسب حسابك والتمس
كيما تنال الملتمس

لك درهم فى اثنين فى ثلاثة فى اربعة فى خمسة حتى بلغت العشرين قلت كم معك قال عشرون رغيفا فامرت له بها وقلت لا نصرة مع الخذلان ولا حيلة مع الحرمان (وقال ابو فراس الحمدانى) سكرت من لحظه لا من مدامته * وما دبالنوم عن عينى تمايله

(ابراهيم بن المهدى) قال قال لى جعفر بن يحيى يوما انى استأذنت أمير المؤمنين فى الحجامة وأردت أن أخلو بنفسى وأفر من أشغال الناس وأتوحد فهل أنت مساعدى قلت جعلنى الله فداك انا أسعد بمساعدتك وآنس بمخالاتك فقال بكر الى بكور الغراب قال فأتيت عند الفجر الثانى فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرنى للميعاد قال فصلينا ثم أفضنا فى الحديث حتى أتى وقت الحجامة فأتى الحجام فحجمنا فى ساعة واحدة ثم قدم الينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وظللنا بأسر يوم مر بنا ثم انه تذكر حاجة فدعا الحاجب فقال له اذا جاء عبد الملك القهرمان فأذن له فنسى الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمى على جلالته وسنه وقدره وادبه فأذن له الحاجب فما راعنا الا طلعة عبد الملك بن صالح فتغير لذلك وجه جعفر بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه فلما نظر اليه عبد الملك على تلك الحالة دعا غلامه فدفع اليه سيفه وسواده وعمامته ثم جاء فوقف على باب المجلس فقال اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم قال فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة ودعا بطعام فطعم ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثا ثم قال ليخفف عنى فانه شىء ما شربته قط فتهلل وجه جعفر فرحا وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فأبى ذلك وتنزه عنه ثم قال له جعفر ابن يحيى جعلنى الله فداك قد تفضلت وتطولت فهل من حاجة تبلغها مقدرتى وتحيط بها نعمتى فاقضيها لك مكافأة لما صنعت قال بلى ان قلب أمير المؤمنين عاتب على فتسأله الرضا عنى فقال قد رضى عنك أمير المؤمنين ثم قال وعلى أربعة آلاف دينار قال هى حاضرة ولكن من مال أمير المؤمنين أحب الى من مالى قال وابنى ابراهيم أحب ان أشد ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية قال وأحب ان تخفق الالوية على رأسه بولاية قال وقد ولاه أمير المؤمنين مصر قال فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من اقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان فلما كان الغد وقفنا على باب أمير المؤمنين ودخل جعفر فلم يلبث ان دعى بأبى يوسف القاضى ومحمد بن الحسن وابراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح وحملت البدر الى عبد الملك وكتب سجل ابراهيم على مصر وخرج جعفر فأشار الينا فلما صار الى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله فالتفت الينا فقال تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم ان تعرفوا آخره وانى لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلت بين يديه سألنى عن أمسى فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها الى آخرها فجعل يقول أحسن والله قال فما أجبته فجعلت أخبره وهو يقول فى كل شىء أحسنت وخرج ابراهيم واليا على مصر

(أخبار الطالبين)

(حدث) عبد العزيز بن عبد الله البصرى عن عثمان بن سعيد بن سعد المدنى قال لما ولى الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن على بن أبى طالب فأعطاهم الأموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن احتكم على قال يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فانى لم أرها قط فاستقرضها أبو العباس من ابن ابى مقرن الصيرفى

وما السلاف دهتنى بل سوالفه * ولا الشمول دهتنى بل شمائله
الوى بصبرى اصداغ لوين له * وغال عقلى بما تحوى غلائله

(وقال) ابن المعتز وقد تقدم عنه فى هذه الالفاظ

ويوم فاختى الدجن مرخ * عزاليه بهطل وانهمال
اتحت سروره وظللت فيه * برغم العاذلات رخى بال
وساق يجعل المنديل منه * مكان حمائل السيف الطوال
غلالة خده صبغت بورد * ونون الصدغ معجون بغال
بدا والصبح تحت الليل باد * كطرف ابلق مرخى الجلال
بكاس من زجاج فيه اسد * فرائسهن الباب الرجال
اقول وقد اخذت الكاس منه * وقتك السوء ربات الحجال

وقد احسن ماشاء فى قوله

فرائسهن الباب الرجال

وان كان اصل المعنى لابى نواس فى ذكر تصاوير الكاس قال الصولى مر ابو نواس بالمدائن فعدل الى ساباط فقال بعض اصحابه ندخل ايوان كسرى فرأينا آثارا فى مكان حسن تدل على اجتماع كان لقوم قبلنا فاقمنا خمسة ايام نشرب هناك وسألنا ابا نواس صفة الحال فقال

ودار ندامى عطلوها وادلجوا * بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى * واضغاث ريحان جنى ويابس
ولم ارمنهم غير ماشهدت به * بشرقى ساباط الديار البسابس

وابر

وأمر له بها قال عبد العزيز لم يكن يومئذ بيت مال ثم ان أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال له ما يبكيك يا أبا محمد قال هذا عند بنات مروان وما رأت بنات عمك مثله قط قال فحباه به ثم أمر أبا مقرن الصيرفى ان يصل اليه ويبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حضر خروج بنى حسن فارسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له قم بانزالهم ولا تأل فى الطافهم وكلما خلوت معهم فاظهر الميل اليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالأمر منا وأحص لى ما يقولون وما يكون منهم فى مسيرهم ومقدمهم وعما كان خشن قلب أبى العباس حتى أساء بهم الظن انه لما بنى مدينة الانبار دخلها مع أبى جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة فجعل يتمثل بهذه الأبيات

ألم تر حوشبا قد صار يبنى * قصورا نفعها لبنى نفيله
يؤمل ان يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

قال فتغير وجه أبى العباس وقال له أبو جعفر أتراجما بنيك يا أبا محمد والأمر اليهما صائر لا محالة قال لا والله ما ذهبت هذا المذهب ولا أردته ولا كانت الا كلمة جرت على لسانى لم ألق لها بالا فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس فلما قدم المدينة عبد الله بن حسن اجتمع اليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الأموال التى بعث بها أبو العباس فعظم بها سرورهم فقال لهم عبد الله بن الحسن فرحتم قالوا وما لنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بايدى بنى مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبنى عمنا فأصاروه الينا قال لهم أفرضيتم ان تنالوا هذا من تحت أيدى قوم آخرين فخرج الرجل الذى كان وكله أبو العباس باخبارهم فأخبره بما سمع من قولهم وقوله فأخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك فزادت الأمور شرا ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالأمر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب الى عامله ان اعط الناس فى أيديهم ولا تبعث الى أحد بعطائه وتفقد بنى هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وابراهيم ابنى عبد الله بن الحسن ففعل وكتب انه لم يتخلف أحد عن العطاء الا محمد وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن فانهما لم يحضرا فكتب أبو جعفر الى عبد الله بن الحسن وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره انه غير غادره فكتب اليه عبد الله انه لا يدرى أين هما ولا أين توجها وان غيبتهما ما غير معروفة فلم يلبث أبو جعفر وكان قد أذكى العيون ووضع الارصاد حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره ان رسولا لعبد الله ومحمد وابراهيم خرج بكتب الى رجال بخراسان يستدعيهم اليه فأمر أبو جعفر برسولهم فأتى به وبكتبه فردها الى عبد الله بن الحسن بطوابعها لم يفتح منها كتابا ورد اليه رسوله وكتب اليه انى أتيت برسولك والكتب الذى معه فرددتها اليك بطوابعها كراهية ان أطلع منها على ما يغير لك قلبى فلا تدع الى التقاطع بعد التواصل ولا الى الفرقة بعد الاجتماع وأظهر لى ابنيك فانهما سيصيران بحيث تحب من الولاية والقرابة وتعظيم الشرف فكتب

حبست بها صحبى فجمعت شملهم * وانى على امثال تلك لحابس
اقمنا بها يوما ويوما وثالثا * ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفى جنباتها * مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللراح مازرت عليها جيوبها * وللماء مادارت عليه القلانس

وقال على بن العباس النوبختى قال لى البحترى اتدرى من اين اخذ الحسن قوله

ولم ارمنهم غير ماشهدت به

البيت فقلت لا قال من قول ابى خراش

ولم ادر من القى عليه رداءه * سوى انه قد سل عن ماجد محض

فقلت المعنى يختلف فقال اما ترى حذو الكلام واحدا وان اختلف المعنى (قال) الجاحظ نظرنا فى الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعنى يقلب ويؤخذ بعضه من بعض غير قول عنترة فى الاوائل

وحكى الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم
هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

(وقول ابى نواس فى المحدثين)

قرارتها كسرى وفى جنباتها * مهى تدريها بالقسى الفوارس
فللراح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القوانس

اخذه ابو العباس الناشى فقال وولد معنى زائدا

ومدامة لا يبتغى من ربه * احد حباه بها لديه مزيدا
فى كاسها صور تظن لحسنها * عربا برزن من الخيام وغيدا

واذا المزاج أثارها فتقسمت * ٣٦ ذهبا ودرا توأما وفريدا فكأنهن لبسن ذاك مجاسدا * وجعلن ذا لنحورهن عقودا

اليه عبد الله بن حسن يعتذر اليه ويتنصل في كتابه ويعلمه ان ذلك من عدو أراد تشتيت ما بينهم بعد التئامه ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر ان الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة وانه نازل على فلان المهلبي فان أراده أمير المؤمنين فليضع عليه رصده فوضع عليه أبو جعفر رصده فأتى به اليه ومعه الكتب فحبس الرسول وأمضى الكتب الى خراسان مع رسول من عنده من أهل ثقاته فقدمت عليه الجوابات بما كره واستبان له الامر فكتب الى عبد الله بن الحسن يقول

أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد

أما بعد فقد قرأت كتبك وكتب ابنيك وأنفذتها الى خراسان وجاءتني جواباتها بتصديقها وقد استقر عندي انك مغيب لابنيك تعرف مكانهما فأظهرهما الي فان لك على ان أعظم صلتهما وجوائزهما واضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما فتدارك الامور قبل تفاقمها (فكتب اليه عبد الله بن الحسن)

وكيف أريد ذاك وأنت مني * وزندك حين تقدح من زنادي
وكيف أريد ذاك وأنت مني * بمنزلة النياط من الفؤاد

وكتب اليه انه لا يدري أين توجها من بلاد الله ولا يدري أين صارا وانه لا يعرف الكتب ولا يشك انها مفتعلة فلما اختلفت الامور على أبي جعفر بعث سالم بن قتيبة الباهلي وبعث معه بمال وأمره بأمره وقال له اني انما أدخلك بين جلدي وعظمي فلا توطئني عشواء ولا تخف عني أمرا تعلمه فخرج سالم بن قتيبة حتى قدم المدينة وكان عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة وكان مجلسه فيه فجلس اليه وأظهر له المحبة والميل الى ناحيته ثم قال له حين أنس اليه ان نفرا من أهل خراسان وهم فلان وفلان وسمى له رجالا يعرفهم ممن كان يكاتب ممن استقر عند أبي جعفر أمره قد بعثوا اليك معي مالا وكتبوا اليك كتابا فقبل الكتاب والمال وكان المال عشرة آلاف دينار ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به انسا واستئمانا ثم قال له انه قد بعثت بكتابين الى أمير المؤمنين محمد والى ولي عهده ابراهيم وأمرت أن لا أوصل ذلك الا في أيديهما فان أوصلتني اليهما وأدخلتني عليهما أوصلت اليهما الكتابين والمال ورحلت الى القوم بما يثلج صدورهم وتقبله قلوبهم فانا عندهم بموضع الصدق والامانة وان أمرهما اظلم وان لم تكن تعرف مكانهما المخاطرو بدينهم وأموالهم ومهجهم فلما رأى عبد الله ان الامور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها الا بايصاله اليهما واظهارهما له أوصله فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم ثم قال هذا محمد وهذا ابراهيم فقال لهم ان من ورائي لم يبعثوني ولهم ورائي غاية وليس مثلي ينصرف الى قوم الا بجملة ما يحتاجون اليه ومحمد انما صار الى هذه الخطة ووجبت له هذه الدعوة لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وههنا من هو أقرب من رسول الله رحما وأوجب حقا منه قال ومن هو قال أنت الا أن يكون عند ابنك محمد أثر ليس عندك في نفسك قال فكذلك الامر عندي قال له فان القوم يقتدون بك في جميع أمورهم ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم

وابيات ابي خراش وكان خراش وعروة غزوا ثمالة فأسروهما واخذوهما وهموا بقتلهما فنهاهم رزام وابى بنو هلال الا قتلهما وأقبل رجل من بني رزام فالقى على خراش رداءه وشغل القوم بقتل عروة وقال الرجل لخراش انجه فنجا الى ابيه فاخبره الخبر ولا تعرف العرب رجلا مدح من لا يعرفه غيره

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا * خراش وبعض الشر أهون من بعض
فوالله لا أنسى قتيلا رزئته * بجانب قوسى ما مشيت على الارض
بلى انه يعفى الكلوم وانما * نوكل بالادنى وان جل ما يمضي
ولم أدر من ألقى عليه رداءه * سوى انه قد سل من ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا * أضاع الشباب في الربيلة والخفض
ولكنه قد لوحته مخامص * على انه ذو مرة صادق النهض
كانهم يستثبتون بطائر * خفيف المشاش عظمه غير ذي نحض
يبادر فوت الليل فهو مهابد * يحث الجناح بالبسيط وبالقبض

الربيلة الخفض والدعة والمهابد المجتهد في العدو والطيران (وقال) أبو خراش يرثي أخاه عروة

وانفسهم

يقول أراه بعد عروة لاهيا * وذلك رزء لو علمت جليل فلا تحسبني أني تناسيت عهده * ٣٧ ولكن صبري يا أميم جميل

وأنفسهم الا بحجة يرجون بها لمن قتل منهم الشهادة فان أنت خلعت أبا جعفر وبايعت محمدا اقتدوا بك وان أبيت اقتدوا بك أيضا في تركك ذلك ثقة بك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعك الذي وضعك الله فيه قال فاني أفعل فبايع محمدا وخلع أبا جعفر وبايعه سالم من بعده وأخذ كتبه وكتب ابراهيم ومحمد فخرج فقدم على أبي جعفر وقد حضر الموسم فأخبره بحقيقة الامر وبعينه فلما حضر أبو جعفر المدينة أرسل الى بني الحسن فجمعهم وقال لسالم اذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي وأشر الي بالسلاح ففعل فلما رآه عبد الله سقط في يده وتغير وجهه فقال له أبو جعفر ما لك أبا محمد أتعرفه قال نعم يا أمير المؤمنين فأقلني وصلتك رحم فقال له أبو جعفر هل علمت انك تعرف موضع ولديك وانه لا عذر لك وقد باح السر فأظهرهما الي ولك ان أصل رحمك ورحمهما وان أعظم ولايتهما وأعطي كل واحد منهما ألف ألف درهم فتراجع هو وعبد الله حتى جبذ على ظهره وبنو حسن اثنا عشر رجلا فأمر بحبسهم جميعا وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة وعبى على القتال ولم يشك ان أهل المدينة سيقاتلونه في بني حسن فعبى ميمنة وميسرة وقلبا وتهيأ للحرب وأجلس في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين معطيا يعطون العطايا فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم الى مكة فلما انصرف أبو جعفر الى العراق خرج محمد بن عبد الله بالمدينة فكتب اليه أبو جعفر من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك عهد الله وميثاقه وذمة الله وذمة نبيه ان أنتما أتيتما وتبتما ورجعتما من قبل أن أقدر عليكما وان يقع بيني وبينكما سفك الدماء ان أؤمنكما وجميع ولدكما ومن شايعكما وتابعكما على دمائكم وأموالكم وأوسعكم ما أصبتم من دم أو مال وأعطيكما ألف ألف درهم لكل واحد منكما وما سألتما من الحوائج وأبوئكما من البلاد حيث شئتما وأطلق من الحبس جميع ولد أبيكما ثم لا أتعقب واحدا منكما بذنب سلف منه أبدا فلا تشمت بنا وبك عدونا من قريش فان أحببت ان توثق من نفسك بما عرضت عليك فوجه الى من أحببت ليأخذ لك من الامان والعهود والمواثيق ما تأمن به وتطمئن اليه ان شاء الله والسلام فأجابه محمد بن عبد الله من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون الى قوله ما كانوا يحذرون وانا أعرض عليك من الامان ما عرضت وان الحق معنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم اليه بشيعتنا وحظيتم بفعلنا وان أبانا عليا رحمه الله كان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده وقد علمتم انه لم يطلب هذا الامر أحد بمثل نسبنا ولا شرفنا وانا لسنا من أبناء الظئار ولا من أبناء الطلقاء وانه ليس يمت أحد بمثل ما نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو أم أبي رسول

ألم تعلمي ان قد تفرق قبلنا * خليلا صفاء مالك وعقيل
واني اذا ما الصبح اقبس ضوءه * يعاودني قطع على ثقيل
أبى الصبر اني لا أزال يهيجني * قليب لنا فيما مضى ومقيل

مالك وعقيل اللذان ذكرهما نديما جذيمة الابرش وكانا أتياه بابن اخته عمرو وكان قد استهوته الجن فنادمهما فتمنيا منادمته وهما اللذان عنى متمم بن نويرة في مرثية اخيه مالك

وكنا كندماني جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكا * لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

(وقول) عنترة في وصف الذباب اوحد فرد ويتيم فذ وقد تعلق ابن الرومي بذيله وزاد معنى آخر في قوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت * على الافق الغربي ورسا مزعزعا
ولاحظت النوار وهي مريضة * وقد وضعت خدا على الارض اضرعا
كما لاحظت عواده عين مدنف * توجع من اوصابه ما توجعا
وبين اغضاء الفراق عليهما * كأنهما خلا صفاء تودعا
وقد ضربت في خضرة الروض صفرة * من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا
وظلت عيون النور تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا

الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنة عمرو فى الجاهلية وبنو فاطمة ابنته فى الاسلام دونكم وان الله اختارنا واختار لنا فولدنا من النبيين أفضلهم ومن السلف أولهم اسلاما على بن ابى طالب ومن النساء أفضلهم خديجة بنت خويلد أول من صلى الى القبلة منهن ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ولدت الحسن والحسين سيدى شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما وان هاشما ولد عليا مرتين وان عبد المطلب ولد حسنا مرتين وان النبى صلى الله عليه وسلم ولدنى مرتين وانى من أوسط بنى هاشم نسبا وأشرفهم أبا وأما وانا لم نعرق فى العجم ولم ننازع فى أمهات الاولاد فما زال الله عنه وفضله يختار لى الامهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى النار فأبى أرفع الناس درجة فى الجنة ومن أهونهم عذابا فى النار وأبى خير أهل الجنة وأبى خير أهل النار فلك الله ان دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى ان أؤمنك على نفسك ومالك ودمك وكل أمر احدثته الا حدا من حدود الله أو حق امرئ مسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالامر منك وأوفى بالعهد لانك لا تعطى من العهد اكثر مما أعطيت رجالا قبلى فأى الامانات تعطينى أمان ابن هبيرة أو أمان عمك عبد الله بن على أو أمان أبى مسلم والسلام (فكتب) اليه أبو جعفر المنصور من عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله بن حسن أما بعد فقد بلغنى كتابك وفهمت كلامك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة الاولياء لان الله جعل العم أبا وبدأ به فى القرآن على الوالد الادنى ولو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن لكانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة غدا ولكن اختار الله لخلقه على قدر علمه الماضى لهن فأما ما ذكرت من فاطمة جدة النبى صلى الله عليه وسلم وولادتها لك فان الله لم يرزق أحدا من ولدها دين الاسلام ولو ان أحدا من ولدها رزق الاسلام بالقرابة لكان عبد الله بن عبد المطلب أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ولكن الامر لله يختار لدينه من يشاء وقد قال جل ثناؤه انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله عليه وأنذر عشيرتك الاقربين فدعاهم فأنذرهم فأجابه اثنان أحدهما أبى وأبى عليه اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينهما الا ولا ذمة ولا ميراثا وقد زعمت انك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الاشرار وليس فى الشر خيار ولا فخر فى النار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وأما ما فخرت به من فاطمة أم على وان هاشما ولده مرتين فخير الاولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم الا مرة واحدة ولا عبد المطلب الا مرة وزعمت انك أوسط بنى هاشم نسبا وأكرمهم أبا وأما وانك لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا فانظر أين أنت ويحك من الله غدا فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نسبا وآباء وأولادا فخرت على ابراهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم

واز كى نسيم الروض ريعان ظله * وغنى مغنى الطير فيه مرجعا وغرد ربعى الذباب خلاله كما حثت النشوان صهباء مترعا فكانت اراتين الذباب هناكم على شدوات الطير ضربا موقعا (وذكر) ابو نواس معنى قوله فى تصاوير الكؤس فى مواضع من شعره فمن ذلك بنينا على كسرى سماء مدامة مكللة حافاتها بنجوم فلو رد فى كسرى ابن ساسان روحه لذا الاصطفانى دون كل نديم (واول هذا الشعر) لمن دمن تزداد طيب نسيم على طول ما اقوت وحسن رسوم تجافى البلى عنهن حتى كأنما لبسن على الاقواء ثوب نعيم وهذا معنى مليح وان اخذه من قول اعرابى شطت بهم عنك دمنة قدمت غادرت الشعب غير ملتئم واستودعت سرها الديار فما تزداد طيبا الا على القدم (وهذا ضد قول محمد بن وهب) طللان طال عليهما الامد درسا فلا علم ولا قصد لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الاحبة مثل ما أجد (وقال الاخطل) لاسماء محتمل بناظرة البشر قديم ولما يعفه سالف الدهر يكاد من العرفان يضحك رسمه وكم من ليال للديار ومن شهر هذا أيضا كقول أبى صخر الهذلى لليلى بذات الجيش دار عرفتها * وأخرى بذات البين آياتها سطر كأنهما للآن لم يتفرقا

وهل

وهل خيار ولد أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو امهات الاولاد وما ولد منكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من على بن حسين وهو لام ولد وهو خير من جدك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن على وجدته أم ولد وهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وهو خير منك ولدته أم ولد وأما قولك انا بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله يقول ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ولكنكم بنو ابنته وهى امرأة لا تحرز ميراثا ولا ترث الولاء ولا يحل لها ان تؤم فكيف تورث بها امامة ولقد ظلمها أبوك بكل وجه فأخرجها نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين لتفضيلهما ولقد كانت السنة التى لا اختلاف فيها ان الجد أبا الام والخال والخالة لا يرثون ولا يورثون وأما ما فخرت به من على وسابقته فقد حضرت النبى صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فما أخذوه وكان فى الستة من أصحاب الشورى فتركوه كلهم رفضه عبد الرحمن بن عوف وقاتله طلحة والزبير وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وبايع معاوية بعده ثم طلبها بكل وجه فقاتل عليها ثم حكم الحكمين ورضى بهما وأعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه واختلفا فى معاوية ثم قام جدك الحسن فباعها بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الاموال الى غير أهلها وأخذ مالا من غير ولاية فان كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بأرض خراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبى المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأردنا اشراككم فى ملكنا فأبيتم الا الخروج علينا وأنزلت ما رأيت من ذكرنا أباك وتفضيلنا اياه لقدمه على العباس وحمزة وجعفر وليس كما ظننت ولكن هؤلاء سالمون مسلم منهم مجتمع بالفضل عليهم وابتلى بالحرب أبوك فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن اهل الكفر فى الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكرنا فضله وعنفناهم وظلمناهم فيما نالوا منه وقد علمت ان المكرمة فى الجاهلية سقاية الحاج الاعظم وولاية بئر زمزم فصارت الى العباس من بين اخوته وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام فقد علمت انه لم يبق احد من بعد النبى صلى الله عليه وسلم من بنى عبد المطلب غير العباس وحده فكان وارثه من بين اخوته ثم طلب هذا الامر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده فالسقاية سقايتنا وميراث النبى صلى الله عليه وسلم ميراثنا والخلافة بأيدينا فلم يبق فضل ولا شرف فى الجاهلية والاسلام الا والعباس وارثه ومورثه والسلام فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة بايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج اخوه ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة فى شهر

وقد مر للدارين من بعدنا عصر (وقال ابن أحمر العقيلى) تراها على طول القواء جديدة * وعهد المغانى بالحلول قديم (قرأ) الزبير بن بكار أخبار أبى السائب فلما بلغ الى قول مالك بن أسماء الفزارى بكت الديار لفقد ساكنها أفعند قلبى أبتغى الصبرا هذا البيت نظير قول ابن وهب بنا هم سكن لجارهم ذكروا الفراق فأصبحوا سفرا فظللت ذا وله يعاتبنى من لا يرى مثلى له امرا وان ابا السائب قال عند سماع البيت الاوسط ما اسرع ما اهتدوا اما قدموا ركابا اما ودعوا صديقا فقال الزبير رحم الله ابا السائب فكيف لو سمع قول العباس ابن الاحنف سألونا عن حالنا كيف انتم فقرنا وداعنا بالسؤال ما انخنا حتى ارتحلنا فافترقت بين النزول والارتحال هكذا رواها الزبير بن بكار لمالك بن أسماء ورواها غيره لايوب بن شعيب الباهلى

﴿ألفاظ لاهل العصر فى صفة الديار الخالية﴾

دار لبست البلى وتعطلت من الحلى دار قد صارت من اهلها خالية بعدما كانت بهم حالية دار قد انفذ البين سكانها واقعد حيطانها شاهد الباس منها ينطق وحبل الرجاء فيها يقصر كأن عمرانها يطوى وخرابها ينشر أركانها قيام وقعود وحيطانها ركع وسجود ويشبه

رمضان فاجتمع الناس اليه فنهض الى دار الامارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسلم اليه البصرة بغير قتال وأرسل ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الى الاهواز جيشا فأخذه بعد قتال شديد وأرسل جيشا الى واسط فأخذها ثم ان أبا جعفر المنصور جهز اليهم عيسى بن موسى فخرج الى المدينة فلقيه محمد بن عبد الله فانهزم بأصحابه وقتل ثم مضى عيسى بن موسى الى البصرة فلقى ابراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه الى أبي جعفر (وقال) رجل من أهل مكة كنا جلوسا مع عمرو بن عبيد بالمسجد فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه الى نفسه فقرأه ثم وضعه فقال الرسول الجواب فقال ليس له جواب قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا (مروان) بن شجاع مولى بني أمية قال كنت مع اسمعيل بن على بفارس أؤدب ولده فلما القيته البيضة فظفر بهم أتى منهم بأربعمائة أسير فقال له أخوه عبد الصمد وكان على شرطته اضرب أعناقهم فقال ما يقول يامروان فقلت أصلح الله الامير أول من سن قتال أهل القبلة على بن أبي طالب فرأى ان لا يقتل أسير ولا يجهز على جريح ولا يتبع مول قال خذ بيعتهم وخل سبيلهم (قيل) لمحمد بن على بن حسين ما أقل ولد أبيك قال انى لاعجب كيف ولدت له قيل له وكيف ذلك قال انه كان يصلى في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرغ للنساء (ولما) وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال يا أبا موسى اذا صرت الى المدينة فادع محمد بن عبد الله بن الحسن الى الطاعة والدخول في الجماعة فان أجابك فاقبل منه وان هرب منك فلا تتبعه وان أبى الا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه فاذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الاصل والعشيرة وذرية المهاجرين والانصار وجيران قبر النبي صلى الله عليه وسلم فهذه وصيتي اياك لا كما أوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه الى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر الى ثنية الوداع وأن يبيحها ثلاثة أيام ففعل فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى في يوم أحد حيث قال

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب الى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وأمنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذي بعث منه محمدا نبيه صلى الله عليه وسلم وشرف به آباءنا بتشريف الله ايانا فهذه وصيتي لا كما أوصى به الذي وجه الحجاج الى مكة فأمره أن يضع المجانيق على الكعبة وان يلحد في الحرم بظلم ففعل ذلك فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

الا لا يجهلن أحد علينا * فنجهل فوق جهل الجاهلينا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها * ونبطش حين نبطش قادرينا

(الرياشي) قال قال عيسى بن موسى لما وجهني المنصور الى المدينة في حرب بني عبد الله بن الحسن جعل يوصيني ويكثر فقلت يا أمير المؤمنين الى كم توصيني

الاول من قول مالك بن أسماء قول مزاحم العقيلي بكت دارهم من فقدهم فتهللت * دموعي فأي الجازعين ألوم
أمستعبراً يبكي على اللهو والبلا
أم آخر يبكي شجوه فيهيم
(أبو الطيب المتنبي)
لك يا منازل في القلوب منازل
أقفرت أنت وهن منك أواهل
يعلمن ذاك وما علمت وانما
أولاكما يبكى عليه العاقل
وقال على بن جبلة في معنى قول العباس بن الاحنف زاد ثم عليه حسنه
كيف يخفى الليل بدرا طلعا
بأبي من زارني مكتتما
خائفا من كل امر جزعا
رصد الغفلة حتى امكنت
ورعى الساهر حتى هجعا
ركب الاهوال في زورته
ثم ما سلم حتى ودعا
(وقال الحسين بن الضحاك)
بأبي من وددته فافترقنا
وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما اجتمعنا
كان تسليمه على وداعا
(قال أبو الحسن) جحظة قال لى خالد الكاتب دخلت يوما بعض الديارات فاذا أنا بشاب موثق في أصفاد حسن الوجه فسلمت عليه فرد على السلام وقال من انت قلت خالد بن زيد فقال صاحب المقطعات الرقيقة قلت نعم فقال ان رأيت ان تفرج عنى بعضها تنشدني من شعرك فافعل فانشدته
ترشفت من شفتيها عقارا
وقبلت من خدها جلنارا وعانقت منها كثيبا مهيلا * وغصنا رطيبا وبدرا أنارا

انى أنا السيف الحسام الهندى * أكلت جفنى وفريت غمدى
فكل ما تطلب منى عندى

(وقال) معاوية يوما لجلسائه من أكرم الناس أبا وأما وجدا وجدة وعما وعمة وخالا وخالة فقالوا أمير المؤمنين اعلم فأخذ بيد الحسن بن على وقال هذا أبوه على بن أبي طالب وأمه فاطمة ابنة محمد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة وعمه جعفر وعمته هالة بنت أبي طالب وخاله القاسم بن محمد وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم (الرياشى) عن الاصمعى قال لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج ابراهيم اخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز وواسط قال سديف بن ميمون في ذلك

ان الحمامة يوم الشعب من حضن * هاجت فؤاد محب دائم الحزن
انا لنأمل أن ترتد الفتنا * بعد التباعد والشحناء والاحن
وتنقضى دولة أحكام قادتها * فينا كأحكام قوم عابدى وثن
فانهض ببيعتكم ننهض بطاعتنا * ان الخلافة فيكم يا بنى حسن
لا عز ركن نزار عند نائبة * ان أسلموك ولا ركن لذى يمن
ألست أكرمهم يوما اذا انتسبوا * عودا وأنقاهم ثوبا من الدرن
وأعظم الناس عند الله منزلة * وأبعد الناس من عجز ومن أفن

فلما سمع أبو جعفر هذه الابيات استطير بها فكتب الى عبد الصمد بن على أن يأخذ سديفا فيدفنه حيا ففعل (قال) الرياشى فذكرت هذه الابيات لابى جعفر شيخ من أهل بغداد فقال هذا باطل الابيات لعبد الله بن مصعب وانما كان سبب قتل سديف انه قال أبياتا مبهمة وكتب بها الى أبي جعفر (وهى هذه)

أسرفت في قتل الرعية ظالما * فاكفف يديك أضلها مهديها
فلتأتينك راية حسنية * جرارة يقتادها حسنيها

فالتفت أبو جعفر فقال لحازم بن خزيمة تهيأ بهيئة السفر متنكرا حتى اذا لم يبق الا أن تضع رجلك في الغرز ائتنى ففعل فقال اذا أتيت المدينة فادخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدع سارية وثانية فانك تنظر عند الثالثة الى شيخ آدم يكثر التلفت طويل كبير فاجلس معه فتوجع لآل أبي طالب واذكر شدة الزمان عليهم ثلاثة أيام ثم قل في الرابع من يقول هذه الابيات * أسرفت في قتل الرعية ظالما * قال ففعل فقال له الشيخ ان شئت نبأتك من أنت أنت حازم بن خزيمة بعثك الى أمير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر فقل له جعلت فداك والله ما قلته ولا قاله الا سديف بن ميمون فانى أنا القائل وقد دعونى الى الخروج مع محمد بن عبد الله

دعونى وقد سالت لابليس راية * وأوقد للغاوين نار الحباحب
أبالليث تغترون يحمى عرينه * وتلقون جهلا أسده بالثعالب
فلا نفعتنى السن ان لم يؤزكم * ولا أحكمتنى صادقات التجارب

وأبصرت من نورها في الظلام بكل مكان بليل نهارا *
فقال احسنت لا يفضض الله فاك ثم قال أجز لى هذين البيتين
رب ليل امر من نفس العا
شق طولا قطعته بانتحاب
وحديث الذ من نظر الوا
مق بدلته بسوء العتاب
فوالله لقد أعملت فكرى فما قدرت ان اجيزهما (وقال ابن الرومى في طول الليل)
رب ليل كأنه الدهر طولا
قد تناهى فليس فيه مزيد
ذى نجوم كأنهن نجوم الـ
ـشيب ليست تغيب لكن تزيد
ويمكن ان يجاز بهذا البيت
ووصال اقل من لمحة البا
رق عوضت عنه طول اجتناب
وهذا من أجود ما جاء في هذا المعنى (وقال بشار)
لخديك من كفيك في كل ليلة
الى أن ترى وجه الصباح وساد
تبيت تراعى الليل ترجو نفاده
وليس لليل العاشقين نفاد
(وقال)
خليلى ما بال الدجى لا يزحزح
وما بال ضوء الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير سبيله
أم الدهر ليل كله ليس يبرح
كان الدجى زادت وما زادت الدجى
ولكن اطال الليل هم مبرح
(وقال)
طال هذا الليل بل طال السهر
ولقد اعرف ليلى بالقصر
لم يطل حتى جفانى شادن * ناعم الاطراف فتان النظر لى في قلبي منه لوعة

قال واذا الشيخ ابراهيم بن هرمة قال فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر فكتب الى عبد الصمد بن على وكان سديف فى حبسه فأخذه فدفنه حيا (قال) الرياشى سمعت محمد بن عبد الحميد يقول قلت لابن أبى حفصة ما أغراك ببنى على قال ما أحد أحب الى منهم ولكنى لم أجد شيأ أنفع عند القوم منه (لما) دخل زيد بن على بن أبى طالب على هشام قال بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة قال اما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فهذا اسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق بن حرة أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت وخرج من عنده فقال هشام ما أحب أحد الحياة الا ذل فقال له الحاجب لا يسمع هذا الكلام منك أحد (وقال) زيد بن على عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك

شرده الخوف وازرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
محتفى الرجلين يشكو الوجا * يقرعه اطراف مر وحداد
قد كان فى الموت له راحة * والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب (وفيه يقول) شبل لابى العباس يغريه ببنى أمية (حيث يقول)

واذكروا مصرع الحسين وزيدا * وقتيلا بجانب المهراس

❊باب من فضائل على بن أبى طالب رضى الله عنه❊

(عوانة) بن الحكم قال حج محمد بن هشام ونزلت رفقة فاذا فيها شيخ كبير قد احتوشته الناس وهو يأمر وينهى فقال محمد بن هشام لمن حوله تجدون الشيخ عراقيا فاسقا فقال له بعض أصحابه نعم وكوفيا منافقا فقال محمد على به فأتى بالشيخ فقال له أعراقى أنت قال له نعم عراقى قال وكوفى قال وكوفى قال وترابى قال وترابى من التراب خلقت واليه أصير قال أنت ممن يهوى أباتراب قال ومن أبو تراب قال على بن أبى طالب قال أتعنى ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج فاطمة ابنته وأبا الحسن والحسين قال نعم قال فما قولك فيه قال قد رأيت من يقول خيرا ويحمد ورأيت من يقول شرا ويذم قال فأيهما أفضل عندك أهوام عثمان قال وما أنا وذاك والله لو أن عليا جاء بوزن الجبال حسنات ما نفعنى ولو أنه جاء بوزنها سيئات ما ضرنى وعثمان مثل ذلك قال فاشتم أباتراب قال أوما ترضى منى بما رضى به من هو خير منك ممن هو خير منى فيمن هو شر من على قال وما ذاك قال رضى الله وهو خير منك من عيسى وهو خير منى فى النصارى وهم شر من على اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم (الرياشى) قال انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير عليا فقال له أبوه يا بنى انه والله ما بنت الدنيا شيأ الا هدمه الدين وما بنى الدين شيأ فهدمته الدنيا أما ترى عليا وما يظهر بعض الناس من بغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون بناصيته رفعا الى السماء وما ترى بنى مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين

وكان الهم شخص ماثل * كلما أبصره النوم نفر (وقال أيضا) كان فؤاده كرة ترامى

ملكت قلبى وسمعى والبصر
حذار البين لو نفع الحذار
يروعه السرار بكل شئ
مخافة أن يكون به السرار
أقول وليلتى تزداد طولا
أما لليل بعدهم نهار
جفت عينى من التغميض حتى
كأن جفونها عنها قصار
قيل لبشار من اين سرقت قولك
يروعه السرار بكل شئ
فقال من قول اشعب الطماع
وقد قيل له ما بلغ من طمعك
قال ما رأيت اثنين يتساران
الا ظننتهما يريدان ان يأمرا لى
بشئ (وأخذه ابو نواس
فقال)
لا تبحن حرمة الكتمان
راحة المستهام فى الاعلان
قد تسترت بالسكوت وبالاخـ
ـلاق جهدى فنمت العينان
تركتنى الوشاة نصب المريبـ
ـين واحدوثة بكل مكان
ما أرى خاليين فى الناس الا
قلت ما يخلوان الا بشانى
ومثل قول بشار
جفت عينى عن التغميض
البيت قول الآخر
كأن المحب بطول السهاد
قصير الجفون ولم تقصر
وقد تناول هذا المعنى
العتابى فقال
وفى مآقى انقباض عن
جفونهما
وفى الجفون عن الآماق تقصير
ومثله
أعيد واصباحى فهو عيد الكواكب * وردوا رقادى فهو لحظ الحبائب كأن نهارى ليلة مدلهمة

الناس

الناس فكأنما يكشفون عن الجيف (قدم) الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل ابن أبى لهب يستقى من زمزم (وهو يقول)

يا أيها السائل عن على * تسأل عن بدر لنا بدرى
مردد فى المجد أبطحى * سائله غرته تضى

فلم ينكر عليه أحد (العتبى) قال قيل يوما لمسلمة بن هلال العبدى خطب جعفر بن سليمان الهاشمى خطبة لم يسمع مثلها قط وما دريناأوجهه كان أحسن أم كلامه قال أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون وبلسان النبوة ينطقون (وكتب عوام) صاحب أبى نواس الى بعض عمال ديار ربيعة

بحق النبى بحق الوصى * بحق الحسين بحق الحسن
بحق التى ظلمت حقها * ووالدها خير ميت دفن
ترفق بأرزاقنا فى الخراج * بترفيهها وبحط المؤن

قال فأسقط عنه الخراج طول ولايته

❊احتجاج المأمون على الفقهاء فى فضل على❊

(اسحق) بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد قال بعث الى يحيى بن أكثم والى عدة من أصحابى وهو يومئذ قاضى القضاة فقال ان أمير المؤمنين أمرنى ان أحضر معى غدا مع الفجر أربعين رجلا كلهم فقيه يفقه ما يقال له ويحسن الجواب فسموا من تظنونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين فسمينا له عدة وذكر هو عدة حتى تم العدد الذى أراد وكتب تسمية القوم وأمر بالبكور فى السحر وبعث الى من لم يحضر فأمره بذلك فغدونا عليه قبل طلوع الفجر فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا فركب وركبنا معه حتى صرنا الى الباب فاذا بخادم واقف فلما نظر الينا قال يا أبا محمد أمير المؤمنين ينتظرك فأدخلنا فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها فلم نستتمها حتى خرج الرسول فقال ادخلوا فدخلنا فاذا أمير المؤمنين جالس على فراشه وعليه سواده وطيلسانه والطويلة وعمامته فوقفنا وسلمنا فرد السلام وأمر لنا بالجلوس فلما استقر بنا المجلس تحدر عن فراشه ونزع عمامته وطيلسانه ووضع قلنسوته ثم أقبل علينا فقال انما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك وأما الخف فمنع من خلعه علة من قد عرفها منكم فقد عرفها ومن لم يعرفها فسأعرفه بها ومد رجله وقال انزعوا قلانسكم وخفافكم وطيالستكم قال فأمسكنا فقال لنا يحيى انتهوا الى ما أمركم به أمير المؤمنين فتنحينا فنزعنا أخفافنا وطيالستنا وقلانسنا ورجعنا فلما استقر بنا المجلس قال انما بعثت اليكم معشر القوم فى المناظرة فمن كان به شئ من الأخبثين لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول فمن أراد منكم الخلاء فهناك وأشار بيده فدعونا له ثم ألقى مسئلة من الفقه فقال يا أبا محمد قل وليقل القوم من بعدك فأجابه يحيى ثم الذى يلى يحيى ثم الذى يليه حتى أجاب آخرنا فى العلة وعلة العلة وهو مطرق لا يتكلم حتى اذا انقطع الكلام التفت الى يحيى فقال يا أبا محمد أصبت الجواب وتركت الصواب فى العلة ثم لم يزل يرد على كل واحد منا مقالته ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا حتى أتى على آخرنا ثم قال انى لم

على مقلة من فقدكم فى غياهب * بعيدة ما بين الجفون كأنما * عقدتم أعالى كل هدب بحاجب

وقال العتبى تشاجر الوليد
ابن عبد الملك ومسلمة اخوه
فى شعر امرئ القيس
والنابغة فى طول الليل
أيهما أشعر فقال الوليد
النابغة أشعر وقال مسلمة
بل امرؤ القيس فرضيا
بالشعبى فاحضراه فانشده
الوليد
كلينى لهم يا أميمة ناصب
وليل أقاسيه بطئ
الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض
وليس الذى يرعى النجوم
بآيب
وصدر اراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن من كل
جانب
وانشده مسلمة قول امرئ
القيس
وليل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بردفه
واردف اعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلى
بصبح وما الاصباح منك بأمثل
فيالك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل
فطرب الوليد طربا فقال
الشعبى بانت القضية معنى
قول النابغة
وصدر أراح الليل عازب همه
أنه جعل صدره مراحا
للهموم وجعل الهموم كالنعم
السارحة الغادية تسرح نهارا ثم تأتى الى مكانها ليلا وهو أول من استثار هذا المعنى ووصف ان الهموم مترادفة بالليل

لتقييد الالحاظ عماهي مطلقة فيه بالنهار واشتغالها بتصرف اللحظ عن استعمال الفكر وامرؤ القيس كره ان يقول

أبعث فيكم لهذا ولكنني أحببت ان أبسطكم ان أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به قلنا فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله فقال ان أمير المؤمنين يدين الله على ان علي بن أبي طالب خير خلفاء الله بعد رسوله صلى الله عليه وسلم وأولى الناس بالخلافة له قال اسحق فقلت يا أمير المؤمنين ان فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في علي وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة فقال يا اسحق اختر ان شئت سألتك أسألك وان شئت ان تسأل فقل قال اسحق فاغتنمتها منه فقلت بل أسألك يا أمير المؤمنين قال سل قلت من أين قال أمير المؤمنين ان علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده قال يا اسحق خبرني عن الناس بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان قلت بالأعمال الصالحة قال صدقت قال فاخبرني عمن فضل صاحبه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله أيلحق به قال فأطرقت فقال لي يا أبا اسحق لا تقل نعم فانك ان قلت نعم أوجدتك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهادا وحجا وصياما وصلاة وصدقة فقلت أجل يا أمير المؤمنين لا يلحق المفضول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاضل أبدا قال يا اسحق فانظر ما رواه لك أصحابك ومن اخذت عنهم دينك وجعلتهم قدوتك من فضائل علي بن ابي طالب فقس عليها ما اتوك به من فضائل ابي بكر فان رأيت فضائل ابي بكر تشاكل فضائل علي فقل انه افضل منه لا والله ولكن فقس الى فضائله ما روي لك من فضائل ابي بكر وعمر فان وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده فقل انهما افضل منه لا والله ولكن قس الى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان فان وجدتها مثل فضائل علي فقل انهم أفضل منه لا والله ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة فان وجدتها تشاكل فضائله فقل انهم افضل منه قال يا اسحق اي الاعمال كانت افضل يوم بعث الله رسوله قلت الاخلاص بالشهادة قال أليس السبق الى الاسلام قلت نعم قال اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول والسابقون السابقون أولئك المقربون انما عنى من سبق الى الاسلام فهل علمت أحدا اسبق عليا الى الاسلام قلت يا أمير المؤمنين ان عليا اسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم وابو بكر اسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم قال اخبرني ايهما اسلم قبل ثم اناظرك من بعده في الحداثة والكمال قلت علي اسلم قبل ابي بكر على هذه الشريطة فقال نعم فاخبرني عن اسلام علي حين أسلم لا يخلو من أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه الى الاسلام أو يكون الهاما من الله قال فأطرقت فقال لي يا اسحق لا تقل الهاما فتقدمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله لم يعرف الاسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى قلت أجل بل دعاه رسول الله الى الاسلام قال يا اسحق فهل يخلو رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاه الى الاسلام من ان يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه قال فأطرقت فقال يا اسحق لا تنسب رسول الله الى

ان الهم يخف عليه في وقت من الاوقات فقال وما الاصباح منك بامثل (وقال الطرماح ابن حكيم الطائي)

الا ايها الليل الطويل ألا اصبح
بيوم وما الاصباح فيك باروح
ولكن للعينين في الصبح راحة
لطرحيهما طرفيهما كل مطرح

فنقل لفظ امرئ القيس ومعناه وزاد فيه زيادة اغتفر له معها فحش السرقة وانما نبه عليه من قول النابغة الان النابغة لوح وهذا صرح (وقال ابن بسام)

لا أظلم الليل ولا أدعي
أن نجوم الليل ليست تغور
ليلي كما شاءت فان لم تزر
طال وان زارت فليلي قصير

وانما أغار ابن بسام على قول علي بن الخليل فلم يغير الا القافية

لا اظلم الليل ولا ادعي
ان نجوم الليل ليست تزول
ليلي اذا شاءت قصيرا اذا
جادت وان ضنت فليلي يطول

وهذه السرقة كما قال البديع في التنبيه على ابي بكر الخوارزمي في بيت أخذ رويه وبعض لفظه وان كانت قضية القطع تجب في الربع فاشد شفقتي على جوارحه ولعمري ان هذه ليست سرقة وانما هي مكابرة محضة واحسب ان قائله لو سمع هذا القال هذه بضاعتنا ردت الينا

التكلف

فحسبت ان ربيعة بن مكدم وعيينة بن الحرث بن شهاب كانا لا يستحلان من البيت ما استحله فانهما

التكلف فان الله يقول وما أنا من المتكلفين قلت أجل يا أمير المؤمنين بل دعاه بأمر الله قال فهل من صفة الجبار جل ذكره أن يكلف رسله دعاء من لا يجوز عليه حكم قلت أعوذ بالله فقال افتراه في قياس قولك يا اسحق ان عليا أسلم صبيا لا يجوز عليه الحكم قد كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعاء الصبيان ما لا يطيقون فهل يدعوهم الساعة ويرتدون بعد ساعة فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام أترى هذا جائزا عندك ان تنسبه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله قال يا اسحق فأراك انما قصدت لفضيلة فضل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا على هذا الخلق أبانه بها منهم ليعرفوا فضله ولو كان الله أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا عليا قلت بلى قال فهل بلغك ان الرسول صلى الله عليه وسلم دعا أحدا من الصبيان من أهله وقرابته لئلا تقول ان عليا ابن عمه قلت لا أعلم ولا أدري فعل أو لم يفعل قال يا اسحق أرأيت ما لم تدره ولم تعلمه هل تسأل عنه قلت لا قال فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك قال ثم أي الاعمال كانت أفضل بعد السبق الى الاسلام قلت الجهاد في سبيل الله قال صدقت فهل تجد لاحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد لعلي في الجهاد قلت في أي وقت قال في أي الاوقات شئت قلت بدر قال لا أريد غيرها فهل تجد لاحد الا دون ما تجد لعلي يوم بدر أخبرني كم قتلى بدر قلت نيف وستون رجلا من المشركين قال فكم قتل علي وحده قلت لا أدري قال ثلاثة وعشرين أو اثنين وعشرين والاربعون لسائر الناس قلت يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عريشه قال يصنع ماذا قلت يدبر قال ويحك يدبر دون رسول الله أو معه شريكا أم افتقارا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رأيه أي الثلاث أحب اليك قلت أعوذ بالله ان يدبر أبو بكر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يكون معه شريكا أو ان يكون برسول الله صلى الله عليه وسلم افتقار الى رأيه قال فما الفضيلة بالعريش اذا كان الامر كذلك أليس من ضرب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس قلت يا أمير المؤمنين كل الجيش كان مجاهدا قال صدقت كل مجاهد ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الجالس أفضل من الجالس اما قرأت كتاب الله لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما قلت وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال فهل كان لابي بكر وعمر فضل على من لم يشهد ذلك المشهد قلت نعم قال فكذلك سبق الباذل نفسه فضل أبي بكر وعمر قلت أجل قال يا اسحق هل تقرأ القرآن قلت نعم قال اقرأ علي هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقرأت منها حتى بلغت يشربون من كأس كان مزاجها كافورا الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا قال على رسلك فيمن أنزلت هذه الآيات قلت في علي قال فهل بلغك ان عليا

كانا يأخذان حله وهذا الفاضل قد أخذه كله (وقد اخذه علي بن خليل من قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك ابن مروان)

لا اسأل الله تغييرا لما صنعت
نامت وان اسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين افقدها
والليل أقصر شيء حين ألقاها

(وابن بسام في هذا كما قال الشاعر)

وفتى يقول الشعر الا انه
في كل حال يسرق المسروقا

* الفاظ لاهل العصر في طول الليل والسهر وما يعرض فيه من الهموم والفكر *

ليلة من غصص الصدر ونقم الدهر ليلة هموم وغموم كما شاء الحسود وساء الودود ليلة قص جناحها وضل صباحها ليل ثابت الاطناب بطيء الغوارب طامح الامواج وافي الذوائب ليال ليست لها اسحار وظلمات لا يتخللها انوار بات بليلة النابغة (اراد قوله)

فبت كأني ساورتني ضئيلة
من الرقش في انيابها السم ناقع

بات في الصيف بليلة شتويه سامرته الهموم وعانقته النجوم واكتحل السهاد وافترش القتاد فاكتحل بماء السهر وتململ على فراش الفكر قد أقض مهاده وقلق وساده هموم تفرق بين الجنب والمهاد وتجمع بين

حين أطعم المسكين واليتيم والاسير قال انما نطعمكم لوجه الله وهل سمعت الله وصف في كتابه أحدا بمثل ما وصف به عليا قلت لا قال صدقت لان الله جل ثناؤه عرف سيرته يا اسحق ألست تشهد ان العشرة في الجنة قلت بلى يا أمير المؤمنين قال أرأيت لو أن رجلا قال والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا ولا أدري ان كان رسول الله قاله أم لم يقله أكان عندك كافرا قلت أعوذ بالله قال أرأيت لو أنه قال ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا كان كافرا قلت نعم قال يا اسحق أرى بينهما فرقا يا اسحق أتروي الحديث قلت نعم قال فهل تعرف حديث الطير قلت نعم قال فحدثني به قال فحدثته الحديث فقال يا اسحق اني كنت أكلمك وانا أظنك غير معاند للحق فاما الآن فقد بان لي عنادك انك توقن ان هذا الحديث صحيح قلت نعم رواه من لا يمكنني رده قال أفرأيت ان من أيقن ان هذا الحديث صحيح ثم زعم ان أحدا أفضل من علي لا يخلو من احدى ثلاثة من ان يكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عنده مردودة عليه أو ان يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضول أحب اليه أو ان يقول ان الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول فأي الثلاثة أحب اليك ان تقول فأطرقت ثم قال يا اسحق لا تقل منها شيأ فانك ان قلت منها شيأ استتبتك وان كان للحديث عندك تأويل غير هذه الثلاثة الاوجه فقله قلت لا أعلم وان لابي بكر فضلا قال أجل لولا ان له فضلا لما قيل ان عليا أفضل منه فما فضله الذي قصدت له الساعة قلت قول الله عز وجل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فنسبه الى صحبته قال يا اسحق اما اني لا أحملك على الوعر من طريقك اني وجدت الله تعالى نسب الى صحبة من رضيه ورضي عنه كافرا وهو قوله فقال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا قلت ان ذلك صاحبا كان كافرا وأبو بكر مؤمن قال فاذا جاز ان ينسب الى صحبة من رضيه كافرا جاز ان ينسب الى صحبة نبيه مؤمنا وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث قلت يا أمير المؤمنين ان قدر الآية عظيم ان الله يقول ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال يا اسحق تأبى الآن الا ان أخرجك الى الاستقصاء عليك أخبرني عن حزن أبي بكر أكان رضا أم سخطا قلت ان أبا بكر انما حزن من أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا عليه وغما أن يصل الى رسول الله شيء من المكروه قال ليس هذا جوابي انما كان جوابي ان تقول رضى أم سخط قلت بل كان رضا لله قال فكان الله جل ذكره بعث الينا رسولا ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته قلت أعوذ بالله قال أوليس قد زعمت ان حزن أبي بكر رضا الله قلت بلى قال أولم تجد ان القرآن يشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحزن نهيا له عن الحزن قلت أعوذ بالله قال يا اسحق ان مذهبي الرفق بك لعل الله يردك الى الحق ويعدل بك عن الباطل لكثرة ما تستعيذ به وحدثني عن قول الله فأنزل الله سكينته عليه من عني بذلك رسول الله أم أبو بكر قلت بل رسول الله قال

العين والسهاد طرف يرعى النجوم مطروف وفراش بشعار الهم محفوف كأنه على النجوم رقيب وللظلام نقيب * ولهم فيما يتصل بضد ذلك من ذكر الليل وانتشار الظلمة وطلوع الكواكب * أقبلت عساكر الليل وخفقت رايات الظلام وقد أرخى الليل علينا سدوله وسحب الظلام فينا ذيوله * توقد الشفق في ثوب الغسق * اقبلت وفود النجوم وتوردت حدائق الجو وذكى الفلك مصابيحه قد طفت النجوم في بحر الدجى ولبس الظلام جلبابا من القار ليلة كعزاب الشبان وحدق الحسان وذوائب العذارى ليلة كأنها في لباس بني العباس ليلة كأنها في لباس الثكالى وكأنها من الغبش في مواكب الحبش ليلة قد احلك اهلها فكان البحر بابها * ولهم في ذكر النوم والنعاس * شرب كأس النعاس وتنشى من خمر الكرى قد عسكر النعاس بطرفه وخيم بين عينيه وجفنه غرق في لجة الكرى وتمايل في سكرة النوم قد كحل الليل الورى بالرقاد وشامت الاعين اجفانها في الاغماد * ولهم في انتصافه وتناهيه وانتشار النور وافول النجوم * قد اكتمل الظلام * قد انتصفنا عمر الليل واستغرقنا شبابه * قد شاب رأس الليل كاديتم النسيم بالسحر * قد انكشف غطاء الليل

صدقت

صدقت قال فحدثني عن قول الله عز وجل ويوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم الى قوله ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع قلت لا أدري يا أمير المؤمنين قال ان الناس جميعا انهزموا يوم حنين فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سبعة نفر من بني هاشم علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله والعباس آخذ بلجام بغلة رسول الله والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شيء حتى أعطى الله لرسوله الظفر فالمؤمنون في هذا الموضع علي خاصة ثم من حضره من بني هاشم قال فمن أفضل من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه قلت بل من أنزلت عليه السكينة قال يا اسحق من أفضل من كان معه في الغار أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أراد من الهجرة ان الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليا بالنوم على فراشه وان يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فبكى علي رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا علي أجزعا من الموت قال لا والذي بعثك بالحق يا رسول الله ولكن خوفا عليك أفتسلم يا رسول الله قال نعم قال سمعا وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أجمعوا ان يضربه من كل بطن من بطون قريش رجل ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه وعلي يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه ولم يدعه ذلك الى الجزع كما جزع صاحبه في الغار ولم يزل علي صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح فلما أصبح قام فنظر القوم اليه فقالوا أين محمد قال وما علمي بمحمد أين هو قالوا فلا نراك الا مغررا بنفسك منذ ليلتنا فلم يزل علي أفضل ما بدأ به يزيد ولا ينقص حتى قبضه الله اليه يا اسحق هل تروي حديث الولاية قلت نعم يا أمير المؤمنين قال اروه ففعلت قال يا اسحق أرأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه قلت ان الناس ذكروا ان الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكر ولاء علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال في أي موضع قال هذا أليس بعد منصرفه من حجة الوداع قلت أجل قال فان قتل زيد بن حارثة قبل الغدير كيف رضيت لنفسك بهذا اخبرني لو رأيت ابنا لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاعلموا ذلك أكنت منكرا ذلك عليه تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون فقلت اللهم نعم قال يا اسحق افتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم ان الله جل ذكره قال في كتابه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا انهم أرباب ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم

وستر الدجى هرم الليل وشمطت ذوائبه وتقوس ظهره وتهدم عمره * فقوضت خيام الليل وخلع الافق ثوب الدجى * اعرض الظلام وتولى عنقود الثريا * طرز قميص الليل بغرة الصبح وباح الصبح بسره * خلع الليل ثيابه وحدر الصبح نقابه * لاحت تباشير الصبح وافتر الفجر عن نواجذه وضرب النور في الدجى بعموده * بث الصبح طلائعه * تبرقع الليل بغرة الصبح * اطار منادي الصبح غراب الليل وعزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جيش الظلام عن عسكر النور * خلعنا خلعة الظلام ولبسنا رداء الصباح وملأ الآذان برق الصباح وسطع الضوء وطلع النور واشرقت الدنيا وضاءت الآفاق * مالت الجوزاء للغروب وولت مواكب الكواكب وتناثرت عقود النجوم وفرت اسراب النجوم من حدق الانام وهي نطاق الجوزاء وانطفى قنديل الثريا (قال بعض الاعراب) خرجنا في ليلة حندس قد القت على الارض اكارعها فمحت صورة الابدان فما كنا نتعارف الا بالآذان (قال) ابن مكان السعدي

وليل يقول الناس في ظلماته سواء صحيحات العيون وعورها
كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوحا أعاليها وساجا كسورها

الكسر جانب البيت وهو بارع جدا أراد أن أهلاه

يا اسحق أتروي حديث أنت مني بمنزلة هرون من موسى قلت نعم يا أمير المؤمنين قد سمعته وسمعت من صححه وجحده قال فمن أوثق عندك من سمعت منه فصححه أومن جحده قلت من صححه قال فهل يمكن أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم مزح بهذا القول قلت أعوذ بالله قال فقال قولا لا معنى له فلا يوقف عليه قلت أعوذ بالله قال أفما تعلم ان هرون كان أخا موسى لابيه وأمه قلت بلى قال فعلى أخو رسول الله لابيه وأمه قلت لا قال أوليس هرون نبيا وعلى غير نبي قلت بلى قال فهذان الحالان معدومان في على وقد كانا في هرون فما معنى قوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى قلت له انما أراد ان يطيب بذلك نفس على لما قال المنافقون انه خلفه استثقالا له قال فأراد ان يطيب نفسه بقول لا معنى له قال فأطرقت قال يا اسحق له معنى في كتاب الله بين قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حكاية عن موسى انه قال لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قلت يا أمير المؤمنين ان موسى خلف هرون في قومه وهو حي ومضى الى ربه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف عليا كذلك حين خرج الى غزاته قال كلا ليس كما قلت اخبرني عن موسى حين خلف هرون هل كان معه حين ذهب الى ربه أحد من أصحابه أو احد من بني اسرائيل قلت لا قال أوليس استخلفه على جماعتهم قلت نعم قال فاخبرني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج الى غزاته هل خلف الا الضعفاء والنساء والصبيان فاني يكون مثل ذلك وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه اياه لا يقدر أحد ان يحتج فيه ولا أعلم أحدا احتج به وأرجو ان يكون توفيقا من الله قلت وما هو يا أمير المؤمنين قال قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا فأنت مني يا على بمنزلة هرون من موسى وزيري من اهلي وأخي شد الله به أزري وأشركه في أمري كي نسبح الله كثيرا ونذكره كثيرا فهل يقدر أحد ان يدخل في هذا شيأ غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي صلى الله عليه وسلم وان يكون لا معنى له قال فطال المجلس وارتفع النهار فقال يحيى بن اكثم القاضي يا أمير المؤمنين قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير وأثبت ما لا يقدر أحد ان يدفعه قال اسحق فاقبل علينا وقال ما تقولون فقلنا كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه الله فقال والله لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقبلوا القول من الناس ما كنت لاقبل منكم القول اللهم قد نصحت لهم القول اللهم اني قد أخرجت الامر من عنقي اللهم اني أدينك بالتقرب اليك بحب على وولايته (وكتب) المأمون الى عبد الجبار بن سعد المساحقي عامله على المدينة ان اخطب الناس وادعهم الى بيعة الرضا على بن موسى فقام خطيبا فقال يا أيها الناس هذا الامر الذي كنتم فيه ترغبون والعدل الذي كنتم تنتظرون والخير الذي كنتم ترجون هذا على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ستة آباؤهم ماهم من خير من يشرب صوب الغمام (وقال المأمون) لعلى بن موسى علام تدعون هذا

زلت أصدع الليل حتى انصدع الفجر * ومن بديع الشعر في صفة الليل قول الاعرابي

والليل يطرد النهار ولا ترى
كالليل يطرد النهار طريدا
فتراه مثل البيت مال رواقه
هتك المقوض ستره الممدودا

(ومن البديع)

على حين اثنى القوم ضر من السرى
وطارت بأخرى الليل أجنحة الفجر

(آخر)

وليل ذي غياطل مدلهم
رميت بنجمه غرض الافول
يرد الطرف منقبضا كليلا
ويملأ هوله صدر الدليل

(ابن المعتز)

هامت ركائبنا الليل بنا
بظليل أهل النار والمنح
فكأن أيديهن وارية
يفضحن ليلتهن عن صبح

(وقال كشاجم)

سقيا لليل قصرت مدته
بدير مران مر مشكورا
وبات بدر الدجى يشعشعها
نورية تملأ الدجى نورا
غارت على نفسها وقد سفرت
فعاد حبب الحباب مزرورا
حتى رأيت الظلام يدرجه الـ
ـغرب ودرج الصباح منشورا
فاختلط الليل والنهار كما
تخلط كف مسكا وكافورا

الامر قال بقرابة على وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له المأمون ان لم تكن الا القرابة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بيته من هو اقرب اليه من على أو من هو في قعدده وان ذهبت الى قرابة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الامر بعدها للحسن والحسين فقد ابتزهما على حقهما وهما حيان صحيحان فاستولى على ما لا حق له فيه فلم يجد على بن موسى له جوابا

باب من أخبار الدولة العباسية

روى عن على بن أبي طالب رضي الله عنه انه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر فقال لاصحابه ما بال أبي العباس لم يحضر قالوا ولد له مولود فلما صلى على الظهر قال انقلبوا بنا اليه فأتاه فهنأه فقال له شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب فما سميته قال لا يجوز لي ان اسميه حتى تسميه انت فأمر به فأخرج اليه فأخذه فحنكه ودعا له ورده وقال خذه اليك أبا الاملاك وقد سميته عليا وكنيته ابا الحسن قال فلما قدم معاوية قال لابن عباس لك اسمه وقد كنيته أبا محمد فجرت عليه * وكان على سيدا شريفا عابدا زاهدا وكان يصلي في كل يوم ألف ركعة وضرب مرتين ضربه الوليد في تزويجه لبابة ابنة عبد الرحمن بن جعفر وكانت عند عبد الملك بن مروان فعض تفاحة ورمى بها اليها وكان أبخر فدعت بسكين فقال ما تصنعين به قالت أميط عنها الاذى فطلقها فتزوجها على بن عبد الله بن عباس فضربه الوليد وقال انما تتزوج امهات اولاد الخلفاء لتضع منهم لان مروان بن الحكم انما تزوج ام خالد بن يزيد لتضع منه فقال على ابن عبد الله بن عباس انما ارادت الخروج من هذه البلدة وأنا ابن عمها فتزوجتها لان اكون لها محرما واما ضربه اياه في المرة الثانية فان محمد بن يزيد قال حدثني من رآه مضروبا طاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير وصائح يصيح عليه هذا على بن عبد الله الكذاب قال فاتيته فقلت ما هذا الذي نسبوك فيه الى الكذب قال بلغهم اني اقول هذا الامر سيكون في ولدي والله ليكونن فيهم حتى يملكهم عبيدهم الصغار العيون العراض الوجوه الذين كأن وجوههم المجان المطرقة (وفي حديث) آخر ان على بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابنان ابو العباس وابو جعفر فشكا اليه دينا لزمه فقال له كم دينك قال ثلاثون الفا فأمر له بقضائه فشكر له عليه وقال له وصلت رحما وانا اريد ان تستوصي بابني هذين خيرا قال نعم فلما تولى قال هشام لاصحابه ان هذا الشيخ قد هتر واسن وخولط فصار يقول ان هذا الامر سينتقل الى ولده فسمعه على بن العباس فقال والله ليكونن ذلك وليملكن ابناي هذان ما تملكه (قال محمد بن يزيد) وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال حضر على بن عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان وكان مكرما له وقد أهديت له من خراسان جارية وفص خاتم وسيف فقال يا أبا محمد ان حاضر الهدية شريك فيها فاختر من الثلاثة واحدا فاختار الجارية وكانت تسمى سعدى وهي من سبي الصفد من رهط عجيف بن عنبسة فأولدها سليمان بن على وصالح بن على (وذكر) جعفر بن عيسى انه لما أولدها سليمان

نجوم أراعي طول ليلي بروجها
وهن لبعد السير ذات لغوب
حدائق في جنح الظلام كأنها
قلوب معناة بطول وجيب
ترى حوتها في الشرق ذات سباحة
وعقربها في الغرب ذات دبيب
اذا ما هوى الاكليل منها حسبته
تهدل غصن في الرياض رطيب
كأن التي حول المجرة أوردت
لتكرع في ماء هناك صبيب
كأن رسول الصبح يخلط في الدجى
شجاعة مقدام بجبن هيوب
كأن اخضرار البحر صرح ممرد
وفيه لآل لم تشن بثقوب
كأن سواد الليل في ضوء صبحه
سواد شباب في بياض مشيب
كأن نذير الشمس يحكي ببشره
على بن داود أخي ونسيبي
ولولا اتقائي عتبه قلت سيدي
ولكن براها من أجل ذنوبي
حوادعا نحوى بداه مهذب
أديب غدا خلا لكل أديب
نسيب انحاء وهو غير مناسب
قريب صفاء وهو غير قريب
ونسبة ما بين الاقارب وحشة
اذا لم يؤنسها انتساب قلوب
وهذا البيت كقول الطائي
وقلت أخي قالوا أخ من قرابة
فقلت لهم ان الشكول أقارب
(وقال عبد السلام بن رغبان) وسلك طريق الطائي فاضل

فات فلاشوقى الى الاحر واقف * ولا أنا فى عمرى الى الله راغب فهالك أحالم تحوه بقرابة

بلى ان اخوان الصفاء أقارب
وأظلمت الدنيا التى أنت نورها
كانك للدنيا أخ ومناسب
ببرد نيران المصائب اننى
أرى زمنا لم تبق فيه مصائب
(وفى هذه القصيدة)
ترشفت أيامى وهن كوالح
اليك وغالبت الردى وهو غالب
ودافعت فى كيد الزمان ونحره
وأى يد لوى الزمان المحارب
وقلت له خل ابن أمى لعصبة
وها أنا أوفاردفا نا عصائب
واليه اخلاصا من القول صادقا
والا فحبى آل أحمد كاذب
لوان يدى كانت شفاءك أودمى
دم القلب حتى يقضب الحبل
قاضب
لسلمت تسليم الرضا واتخذتها
يدا للردى ماحج لله راكب
فتى كان مثل السيف من حيث
جئته
لنائبة نابتك فهو مضارب
فتى همه حمد على الدهر رابح
وان ناب عنه ماله وهو عازب
شمائل ان تشهد فهن مشاهد
عظام وان ترحل فهن ركائب
(وقال الطائى لعلى بن الجهم)
ان يكف مطرف الاخاء فاننا
نغدو ونسرى فى اخاء تالد
أو يفترق نسب يؤلف بيننا
أدب أقمناه مقام الوالد
أو يختلف ماء الوصال فماؤنا
عذب تحدر من غمام واحد
(وقال محمد بن موسى بن حماد)

احتجنت فراشه فرض سليمان من جدرى خرج عليه فانصرف على من مصلاه فاذا بها على فراشه فقال مرحبا بك يا أم سليمان فوقع عليها فأولدها صالحا فاجتنبت فراشه فسألها عن ذلك فقالت خفت أن يموت سليمان فى مرضه فينقطع النسب بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فالآن اذ ولدت صالحا فبالحرى ان ذهب أحدهما بقى الآخر وليس مثلى وطيئته الرجال وزعم جعفر انه كانت فى سليمان رتة وفى صالح مثلها وانها موجودة فى آل سليمان وصالح (وكان على) يقول أكره ان أوصى الى محمد ولدى وكان سيد ولده وكبيرهم فأشينه بالوصية فأوصى الى سليمان فلما دفن على جاء محمد الى سعدى ليلا فقال أخرجى لى وصية أبى قالت ان أباك أجل من ان تخرج وصيته ليلا ولكن تأتى غدوة ان شاء الله فلما أصبح غدا عليه سليمان بالوصية فقال يا أبى ويا أخى هذه وصية أبيك فقال جزاك الله من ابن وأخ خيرا ما كنت لأثرب على أبى بعد موته كما لم أثرب عليه فى حياته (العتبى) عن أبيه عن جده قال لما اشتكى معاوية شكاته التى هلك فيها أرسل الى ناس من جملة بنى أمية ولم يحضرها سفيانى غيرى وغير عثمان بن محمد فقال يا معشر بنى أمية انى لما خفت ان يسبقكم الموت الى سبقته بالموعظة اليكم لا لأرد قدرا ولكن لأبلغ عذرا ان الذى أخلف لكم من دنياى أمر ستشاركون فيه وتغلبون عليه والذى أخلف لكم من ورائى أمر متصور لكم نفعه ان فعلتموه مخوف عليكم ضرره ان ضيعتموه ان قريشا شاركتكم فى انسابكم وانفردتم دونها بأفعالكم فقدمكم ما تقدمتم له اذا أخر غيركم ما تأخروا عنه ولقد جهل بى فحلمت ونقر لى ففهمت حتى كأنى أنظر الى أبنائكم بعدكم كنظرى الى آبائهم قبلهم ان دولتكم ستطول وكل طويل مملول وكل مملول مخذول فاذا كان ذلك كذلك كان سببه اختلافكم فيما بينكم واجتماع المختلفين عليكم فيدبر الامر بضد ما أقبل به فلست أذكر حسنا ركب منكم ولا قبيحا ينتهك فيكم الا والذى أمسك عن ذكره أكثر وأعظم ولا معول عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الاجر فيمادكم القوم دولتهم امتداد العنانين فى عنق الجواد حتى اذا بلغ الله بالامر مداه وجاء الوقت المبلول بريق النبى صلى الله عليه وسلم مع الحلقة المطبوعة على ملالة الشئ المحبوب كانت الدولة كالاناء المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذى لم يتقه غيركم فيكم فجعل العاقبة لكم والعاقبة للمتقين (قال عمرو بن عتبة) فدخلت عليه يوما آخر فقال يا عمرو أوعيت كلامى قلت وعيت قال أعد على كلامى فلقد كلمتكم وما أرانى أمسى من يومكم ذلك (قال شبيب بن شبة الاهتمى) حججت عام هلك هشام وولى الوليد بن يزيد وذلك سنة خمس وعشرين ومائة فبينما أنا مريح ناحية من المسجد اذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف اللحية رحب الجبهة أقنى بين القنى أعين كأن عينيه لسانان ينطقان يخلط أبهة الاملاك بزى النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون يعرف الشرف فى تواضعه والعفو فى صورته واللب فى مشيته فما ملكت نفسى ان نهضت فى أثره سائلا عن خبره وسبقنى فتحرم بالطواف فلما سبع قصد المقام

*نعت على بن الجهم وذ كرد عبلا فلعنه وكفره وقال كان يطعن على أبى تمام وهو خير منه فركع

دينا وشعرا فقال رجل لو كان أبو تمام أخاك ما زدت على مدحك له

فركع وأنا ارعاه ببصرى ثم نهض منصرفا فكان عينا أصابته فكبا كبوة دميت لها أصبعه فقعد لها القرفصاء فدنوت منه متوجعا لما ناله متصلا به أمسح رجله من عفر التراب فلا يمتنع على ثم شققت حاشية ثوبى فعصبت بها أصبعه وما ينكر ذلك ولا يدفعه ثم نهض متوكئا على وانقدت له أماشيه حتى اذا أتى دارا بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورهما تنفرج من هيبته ففتحا له الباب فدخل واجتذبنى فدخلت بدخوله ثم خلى يدى وأقبل على القبلة فصلى ركعتين أوجز فيهما فى تمام ثم استوى فى صدر مجلسه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم أتم صلاة وأطيبها ثم قال لم يخف على مكانك منذ اليوم ولا فعلك بى فمن تكون يرحمك الله قلت شبيب بن شبة التميمى قال الاهتمى قلت نعم قال فرحب وقرب ووصف قومى بأبين بيان وأفصح لسان فقلت له أنا أجلك أصلحك الله عن المسئلة وأحب المعرفة فتبسم وقال لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فقلت بأبى أنت وأمى ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك ولقد سبق الى قلبى من محبتك ما لا أبلغه بوصفى لك قال فاحمد الله يا أخا بنى تميم فانا قوم أسعد الله بحبنا من أحبه ويشقى ببغضنا من أبغضه ولن يصل الايمان الى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله ومهما ضعفنا عن جزائه قوى الله على أدائه فقلت له أنت توصف بالعلم وأنا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهل مكة كثير وفى نفسى أشياء أحب ان أسأل عنها أفتأذن لى فيها جعلت فداك قال نحن من أكثر الناس مستوحشون وأرجو أن تكون للسر موضعا وللامانة واعيا فان كنت كما رجوت فافعل قال فقدمت من وثائق القول والايمان ما سكن اليه فتلا قول الله قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بينى وبينكم ثم قال سل عما بدا لك قلت ما ترى فيمن على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى خال الوليد فتنفس الصعداء وقال عن الصلاة خلفه تسألنى أم كرهت أن يتأمر على آل الله من ليس منهم قلت عن كلا الامرين قال ان هذا عند الله لعظيم فأما الصلاة ففرض لله تعبد به خلقه فأد ما فرض الله تعالى عليك فى كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال فان الذى ندبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك فى كتابه بأنه لا يقبل منك نسكا الا مع أكمل المؤمنين ايمانا رحمة منه لك ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمح يسمح لك قال ثم كررت فى السؤال عليه فما احتجت ان أسأل عن أمر دينى أحدا بعده ثم قلت يزعم أهل العلم انها ستكون لكم دولة فقال لا شك فيها تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها فنسأل الله خيرها ونعوذ بالله من شرها فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان أدركتها قلت أو يتخلف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها قال نعم قوم يأبون الا الوفاء لمن اصطنعهم ونأبى الا طلبا بحقنا فننصر ويخذلون كما نصر بأولنا أولهم ويخذل بخذلنا من خالف منهم قال فاسترجعت فقال سهل عليك الامر سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم قلت كيف تسلم لهم قلوبكم وقد

فقال ان لا يكن أخا نسب
فهو أخو أدب أما سمعت
ما خاطبنى به وأنشد
الابيات (وقال رجل) لابن
المقفع اذا لم يكن أخى صديقى
لم أواخه قال نعم صدقت
الاخ نسيب الجسم والصديق
نسيب الروح (وقال أبو
تمام) يخاطب محمد بن عبد
الملك الزيات
أبا جعفر ان الجهالة أمها
ولود وأم العلم جدّاء حامل
أرى الحشو والدهماء أضحت
كأنها
شعوب تلاقت دوننا وقبائل
غدوا وكان الجهل يجمعهم أبا
وحفظ ذوى الآداب فيهم نوافل
فكن هضبة تأوى اليها خريدة
تفرد عنها الاعوجى المناقل
فان الفتى فى كل حال مناسب
تناسب روحانية من يشاكل
(وقال) البحترى لابى القاسم
ابن خرداذبه
ان كنت من فارس فى بيت
سؤددها
وكنت من محتدى بالبيت
والنسب
فلم يضر تنائى المنصبين وقد
رحنا نسيبين فى علم وفى أدب
اذا تقاربت الآداب والتأمت
دنت مسافة بين العجم والعرب
(وقد) احتذى طريقه محمد
أبو القاسم بن هانئ فقال
يمدح جعفر بن على وذكر
النجوم فقال

جعلنا حشايانا ثياب مدامنا * وقدت لنا الظلماء من جلدها الحفا فمن كبد تبدى الى كبد هوى

بعينك نبه كأسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى

فاذا لوكم مع عدوكم قال نحن قوم حبب الينا الوفاء وان كان علينا وبغض الينا الغدر وان كان لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وامراء جيوشنا فهم مواليهم وموالى القوم من انفسهم فاذا وضعت الحرب اوزارها صفحنا بالمحسن عن المسىء ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب الثائرة وتخبو الفتنة وتطمئن القلوب قلت ويقال انه يبتلى بكم من أخلص لكم المحبة قال قد روى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم أرد هذا قال فمه قلت تقعون بالولى وتحظون بالعدو قال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن يسلم لنا من الاعداء أقل وأيسر وانما نحن بشر وأكثرنا أذن ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا الامور فنقع بما لا نريد وان لنا لاحسانا يأسو الله به ما نكلم ويرم به ما نثلم ونستغفر الله مما لا نعلم وما أنكرت من أن يكون الامر على ما بلغك ومع الولى التعزز والادلال والثقة والاسترسال ومع العدو التحرز والاحتيال والتذلل والاغتيال وربما أمل المذل وأخل المسترسل وتجانب المتقرب ومع المقة تكون الثقة وعلى ان العاقبة لنا على عدونا وهى لولينا وانك لسؤل يا أخا بنى تميم قلت انى أخاف أن لا أراك بعد اليوم قال انى لارجو ان أراك وترانى كما تحب عن قريب ان شاء الله تعالى قلت عجل الله ذلك قال آمين قلت ووهب لى السلامة منكم فانى من محبيكم قال آمين وتبسم وقال لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث قلت وما هى قال قدح فى الدين أو هتك للملك أو تهمة فى حرمة ثم قال احفظ عنى ما أقول لك اصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصح ولا تجالس عدونا وان أحظيناه فانه مخذول ولا تخذل ولينا فانه منصور وأصحبنا بترك المماكرة وتواضع اذا رفعوك وصل اذا قطعوك ولا تستخف فيمقتوك ولا تنقبض فيحتشموك ولا تبدأ حتى يبدؤك ولا تخطب الاعمال ولا تتعرض للاموال وأنا رائح من عشيتى هذه فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أترقب لظهور الامر وقتا قال الله المقدر الموقت فاذا قامت النوحتان بالشام فهما آخر العلامات قلت وما هما قال موت هشام العام وموت محمد بن على مستهل ذى القعدة وعليه تخلفت وما بلغتكم حتى انصبت قلت فهل أوصى قال نعم الى أخيه ابراهيم قال فلما خرجت فاذا مولى له يتبعنى حتى عرف منزلى ثم أتانى بكسوة من كسوته فقال يأمرك أبو جعفر أن تصلى فى هذه قال وافترقنا قال فوالله ما رأيته الا وحرسيان قابضان على يدنيانى منه فى جماعة من قومى لا بايعه فلما نظر الى اثبتنى فقال خليا عمن صحت مودته وتقدمت حرمته وأخذت قبل اليوم بيعته قال فأكبر الناس ذلك من قوله ووجدته على أول عهده لى ثم قال لى أين كنت عنى فى أيام أخى أبى العباس فذهبت أعتذر قال امسك فان لكل شىء وقتا لا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مسابقتك فاختر بين رزق يسعك أو عمل يرفعك قلت انا حافظ لوصيتك قال وأنا لها أحفظ انما نهيتك ان تخطب الاعمال ولم أنهك عن قبولها قلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الى قال ذلك لك وهو أجم لقلبك وأودع لك واعفى ان شاء الله ثم قال

ومن شفقة توحى الى شفق شفا
وقد فكت الظلماء بعض قيودها
وقد قام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها
خواتم تبدو فى بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها
كصاحب ردء أكمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملبة
بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد بادرتها أختها من ورائها
لتخرق من ثنى مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث يقدم نثرة
وبربرفى الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا
على لبدتيه ضامنان له الحتفا
فذا رامح يهوى الى سنانه
وذا أعزل قد عض أغلة لهفا
كأن رقيب النجم أجدل مرقب
يقلب تحت الليل فى ريشه طرفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه
مفارق ألف لم يجد بعده الفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل
بوجرة قد أضللن فى مهمه خشفا
كأن سهاها عاشق بين عود
فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن معلى قطبها فارس له
لواآن مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع
قصصن فلم تسم الخوافى به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا * أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا

هل

كأن الهزيع الآبنوسى موهنا * سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا

هل زدت فى عيالك بعدى شيأ وكان قد سألنى عنهم فذكرتهم له فعجبت من حفظه قلت الفرس والخادم قال قد الحقنا عيالك بعيالنا وخادمك بخادمنا وفرسك بخيلنا ولو وسعنى لحملت لك من بيت المال وقد ضممتك الى المهدى وأنا أوصيه بك فانه أفرغ لك منى (قال الاحوص) بن محمد الشاعر الانصارى من بنى عاصم بن الافلج الذى حمت لحمه الدبر يشبب بامرأة يقال لها أم جعفر فقال فيها

أدور ولولا أن أرى ام جعفر * بأبياتكم مادرت حين أدور

وكان لام جعفر أخ يقال له أيمن فاستعدى عليه ابن حزم الانصارى وهو والى المدينة للوليد بن عبد الملك وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فبعث ابن حزم الى الاحوص فأتاه وكان ابن حزم يبغضه فقال ما تقول فيما يقول هذا قال وما يقول قال يزعم انك تشبب باخته وقد فضحته وشهرت أخته بالشعر فأنكر ذلك فقال لهما قد اشتبه على أمركما ولكننى ادفع الى كل واحد منكما سوطا ثم اجتلدا وكان الاحوص قصيرا نحيفا وكان أيمن طويلا ضخما جلدا فغلب أيمن الاحوص فضربه حتى صرعه وأثخنه فقال أيمن

لقد منع المعروف من أم جعفر * اشم طويل الساعدين غيور
علاك بمتن السوط حتى اتقيته * باصفر من ماء الصفاق يفور

قال فلما رأى الاحوص تحامل ابن حزم عليه امتدح الوليد ثم شخص اليه الى الشام فدخل عليه فأنشده

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناخسين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

قال له صدقت والله لقد كنا غفلنا عن حزم وآل حزم ثم دعا كاتبه فقال اكتب عهد عثمان بن حيان المرى على المدينة واعزل ابن حزم واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم واسقاطهم أجمعين من الديوان ولا يأخذوا الاموى عطاء ابدا ففعل ذلك فلم يزالوا فى الحرمان للعطاء مع ذهاب الاموال والضياع حتى انقضت دولة بنى امية وجاءت دولة بنى العباس فلما قام ابو جعفر المنصور بامر الدولة قدم عليه أهل المدينة فجلس لهم فأمر حاجبه أن يتقدم الى كل رجل منهم أن ينتسب له اذا قام بين يديه فلم يزالوا على ذلك يفعلون حتى دخل عليه رجل قصير قبيح الوجه فلما مثل بين يديه قال له يا امير المؤمنين أنا ابن حزم الانصارى الذى يقول فينا الاحوص

لا ترثين لحزمى رأيت به * ضرا ولو ألقى الحزمى فى النار
الناخسين لمروان بذى خشب * والمدخلين على عثمان فى الدار

ثم قال يا أمير المؤمنين حرمنا العطاء منذ سنين وقبضت اموالنا وضياعنا فقال له المنصور أعد على البيتين فاعادهما عليه فقال أما والله لئن كان ذلك ضركم فى ذلك الحين لينفعنكم اليوم ثم قال على بسليمان الكاتب فأتاه أبو ايوب الخوزى فقال اكتب الى عامل المدينة أن يرد جميع ما اقتطعه بنو أمية من ضياع بنى حزم وأموالهم ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم وما استغل من غلاتهم من يومئذ الى اليوم فيخلف لهم

كأن ظلام الليل اذ مال ميلة
صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر
من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر
رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

(وقال ابن طباطبا)

كأن اكتتام المشترى فى سحابه
وديعة سر فى ضمير مذيع
كأن سهيلا والنجوم امامه
يعارض هاراع وراء قطيع
وقد لاحت الشعرى العبور كأنها
تقلب طرف بالدموع هموع
وأضجعت الجوزاء فى أفق غربها
فبات كنشوان هناك صريع
الى ان أجاب الليل داعى صبحه
وكان ينادى منه غير سميع

وقال

وكأن الهلال لما تبدى
شطر طوق المرآة ذى التذهيب
أو كقوس قد انحنت بانجذاب
او كنون فى مهرق مكتوب

(وقال على بن محمد العلوى يصف القمر وقد طرح جرمه على دجلة)

لم أنس دجلة والدجى متصرم
والبدر فى أفق السماء مغرب
فكأنه فيه رداء أزرق
وكأنه فيها طراز مذهب

(وقال تميم بن المعز) وكان يحتذى مثال ابن المعتز ويقف فى التشبيهات بجانبه ويفرغ فيها على قالبه ويتبعه سلوك ألفاظ الملوك

أسقيانى فلست أصغى لعذل * ليس الا تعلة النفس شغلى أأطيع العذول فى ترك ماهـ

جميع ذلك من ضياع بنى مروان ويفرض لكل واحد منهم فى شرف العطاء وكان شرف العطاء يومئذ مائتى دينار فى السنة ثم قال على الساعة بعشرة آلاف درهم تدفع الى هذا الفتى لنفقته فخرج الفتى من عنده بعالم يخرج به احد ممن دخل عليه

(فرش ذكر خلفاء بنى العباس وصفاتهم ووزرائهم وحجابهم)

(أبو العباس السفاح) ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب مستهل رجب سنة أربع ومائة وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة وتوفى بالانبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان وكان أبيض طويلا أقنى الانف حسن الوجه حسن اللحية جعدها نقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وصلى عليه عمه عيسى بن على ورزق من الولد اثنين محمد من أم ولد ومات صغيرا وابنة سماها ريطة من ام ولد تزوجها المهدى وأولدها عليا وعبيد الله ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال وهو أول من لقب بالوزارة فقتله أبو العباس واستوزر بعده خالد بن برمك الى آخر أيامه وكان حاجبه أبو غسان صالح بن الهيثم وقاضيه يحيى ابن سعيد الانصارى (المنصور) وبويع أبو جعفر المنصور واسمه عبد الله بن محمد ابن على بن عبد الله بن العباس فى اليوم الذى توفى فيه أخوه لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة وكان مولده بالشراة لسبع خلون من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وتوفى بمكة قبل التروية بيوم لسبع خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو محرم ودفن بالحجون وصلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثمانية أيام وكان سنه ثلاثا وستين سنة وأمه أمة اسمها سلامة وجنسها بربرية وكان أسمر طوالا نحيف الجسم خفيف العارضين يخضب بالسواد ونقش خاتمه الله ثقة عبد الله وبه يؤمن وتزوج ابنة منصور الحميرية وولدت له محمدا وهو المهدى وجعفرا وكانت شرطت عليه أن لا يتزوج ولا يتسرى الا عن امرها وكان قد ابتاع جاريته ام على وجعلها قيما فى ولده على أم موسى وأولادها فخطبت عند أم موسى وسألته التسرى بها لما رأت من فضلها فواقعها فأولدها عليا وتوفى قبل استكمال سنة ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب ورزق من أمهات الاولاد صالحا وعالية وجعفرا والقاسم والعباس وعبد العزيز ووزر له ابن عطية الباهلى ثم أبو أيوب المورياني ثم الربيع مولاه وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه ثم أبو الخصيب مولاه وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان ثم شريك بن عبد الله والحسن بن عمار والحجاج بن ارطاة (المهدى) ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس صبيحة اليوم الذى توفى فيه أبوه لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وكان مولده بالحميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى

سوى كانى اتهمت رأيى وعقلى
علانى بها فقد أقبل الليـ
ل كلون الصدود من بعد وصل
وانجلى الغيم بعد ما ضحك الرو
ض بكاء السحاب جادبوبل
عن هلال كصولجان نضار
فى سماء كأنها جام ذبل

(وقال)

رب صفراء عللتنى بصفرا
ء وجنح الظلام مرخى الازار
بين ماء وروضة وكروم
ورواب منيفة وصحار
تتثنى به الغصون عليها
وتجيب القيان فيها القمارى
وكأن الدجى غدائر شعر
وكأن النجوم فيها مدارى
وانجلى الغيم عن هلال تبدى
فى يد الافق مثل نصف سوار

(وقال)

عتبت فانثنى عليها العتاب
ودعا دمع مقلتيها انسكاب
وسعت نحو خدها بيديها
فالتقى الياسمين والعناب
رب مبدى تعنت جعل العتـ
ـب رياء وجمه الاعتاب
فاسقنيها مدامة تصبغ الكا
س كما يصبغ الخدود الشباب
ماترى الليل كيف رق دجاه
وبدا طيلسانه ينجاب
وكأن الصباح فى الافق باز
والدجى بين مخلبيه غراب
وكأن السماء لجة بحر
وكأن النجوم فيها احباب
وكأن الجوزاء سيف صقيل
وكأن الدجى عليها قراب

(وقال) وزنجية الآباء كرخية الجلب * عبيرية الانفاس كرمية النسب

كميت بزلنا دنها فتفجرت * بأحمر قان مثل قطر من الذهب

الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وتوفى بماسبذان فى المحرم سنة تسع وستين ومائة وصلى عليه ابنه الرشيد فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوما وكان سنه احدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين وكان أسمر طويلا معتدل الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه الله ثقة محمد وبه يؤمن وتزوج ريطة بنت السفاح وأولدها عليا وعبيد الله وأول جارية ابتاعها محياة فرزق منها ولدا مات قبل استكمال سنة وكان يبتاع الجوارى باسمها وتقربهن اليه وأول من حظى منهن عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهرون والبانوقة ثم حلالة وحسنة فكانتا مغنيتين محسنتين وتزوج سنة تسع وخمسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله وأعتق الخيزران فى السنة وتزوجها ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الاشعرى ثم يعقوب بن داود السلمى ثم الفيض بن أبى صالح واستحجب سلامان الابرش واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة وعافية بن يزيد كانا يقضيان معا فى مسجد الرصافة (الهادى) ثم بويع ابنه أبو محمد موسى الهادى بن المهدى مستهل صفر سنة تسع وستين ومائة وتوفى ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة بعيساباذ وصلى عليه أخوه الرشيد وكانت خلافته سنة وشهرين الا أياما وكانت سنه ستا وعشرين سنة وكان أبيض طويلا جسيما بشفته العليا تقلص نقش خاتمه الله ربى وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ثم رحيم فأولدها جعفرا ثم سعوف فأولدها العباس واشترى جاريته حسنة بألف درهم وكانت شاعرة فرزق منها عدة بنات منهم أم عيسى تزوجها المأمون وكان له من أمهات الاولاد عبد الله واسحق وموسى وكان أعمى ووزر له الربيع ثم يونس ثم عمر بن ربيع واستحجب الفضل بن الربيع وولى القضاء أبا يوسف يعقوب ثم ابراهيم فى الجانب الغربى وسعيد بن عبد الرحمن الجمحى بالجانب الشرقى (هرون الرشيد) ثم بويع أخوه أبو محمد هرون الرشيد فى اليوم الذى توفى فيه أخوه يوم الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفى هذه الليلة ولد عبد الله المأمون ولم يكن فى سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفى فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها وكان مولد الرشيد فى المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفى فى جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة ودفن بطوس وصلى عليه ابنه صالح فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما وكانت سنه ستا وأربعين سنة وخمسة أشهر ولما أفضت اليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن المنصور والعباس بن محمد عم أبيه وعبد الصمد بن على عم جده فعبد الصمد عم العباس والعباس عم سليمان وسليمان عم هرون وكان الرشيد ابيض جسيما طويلا جميلا وقد وخطه الشيب نقش خاتمه لا اله الا الله وخاتم آخر كن من الله على حذر وتزوج زبيدة واسمها أمة العزيز وتكنى أم الواحد وزبيدة لقب لها وهى ابنة جعفر بن المنصور أولدها محمدا الامين ثم مراجل فأولدها عبد الله المأمون وماردة أولدها محمدا المعتصم ونادر ولدت له

فلما شربناها اصبونا كأننا
شربنا السرور المحض واللهو
والطرب
ولم نأت شيأ يسخط المجد فعله
سوى اننا بعنا الوقار من اللعب
كأن كؤس الشرب وهى دوائر
قطائع ماء جامد تحمل اللهب
يعد بها كفا خضيبا يديرها
وليس بشئ غيرها هو مختضب
فبتنا نسقى الشمس والليل
راكد
ونقرب من بدر السماء وما
قرب
وقد حجب الغيم الهلال كأنه
ستارة شرب خلفها وجه من
أحب
كأن الثريا تحت حلكة لونها
مدافن بلور على الارض
تضطرب

(وقال)

كأن السحاب الغر أصبحن
أكؤسا
لنا وكأن الراح فيها سنا البرق
الى ان رأيت النجم وهو مغرب
وأقبل رايات الصباح من
الشرق
كأن سواد الليل والصبح طالع
بقايا مجال الكحل فى الاعين
الزرق

(وقال)

وكاس يعيد العسر يسرا
ويجتنى
ثمار الغنى للشرب من شجر
الفقر
يولد فيها المزج دارا منضدا

كما فتنت فوق الثرى نقطة القطر صغار وكبرى فى الكؤوس كأنها * على الراح واوات تجمعن فى سطر

اذا احتثها الساقي الاغن حسبتها * نجوم الثريا تجن في راحة البدر
صبحت بها صحبي وقد درج الدجى

صا الحاو شجا ولدت له خديجة ولبابة وشريرة ولدت محمدا وبرية ولدت له أبا عيسى ثم القاسم وهو المؤتمن وسكينة وحث فولدت له اسحق وأبا العباس ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقتله ثم الفضل بن الربيع واستحجب بشر بن ميمون مولاه ثم محمد بن خالد بن برمك واستخلف على قضاة الجانب الغربي نوح بن دراج وحفص بن غياث ❁(الامين)❁ ثم بويع أبو عبد الله محمد الامين في جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة وقتل يوم الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في شوال فكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر وأياما صفا له الامر من جملتها سنتين وشهرا وكانت الفتنة بينه وبين أخيه سنتين وكان طويلا جسيما جميلا حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين أشقر سبطا صغير العينين به أثر جدري نقش خاتمه محمد واثق بالله ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظما ولقبه الناطق بالحق وضرب اسمه على الدراهم (وذكر) الصولي قال حدثنا من قرأ على درهم

كل عز ومفخر * فلموسى المظفر ملك خط ذكره * في الكتاب المسطر

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها فدخلت زبيدة معزية له فقالت

نفسي فداؤك لا يذهب بك التلف * ففي بقائك ممن قد مضى خلف
عوضت موسى فكانت كل مرزئة * من بعد موسى على مفقوده سلف

وبايع لابنه موسى في حياته ولاخيه عبد الله وأمه أم ولد ونقش اسمه أيضا على الدراهم وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بدل فطلبها الامين منه فأبى عليه وكان شديد الوجد بها فزاره الامين يوما فسربه وزاد عليه في الشرب حتى ثمل فانصرف وأخذ الجارية فلما أصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين فلما مثل بين يديه قال له أحسنت والله يا جعفر بدفعك بدل الينا وما أحسنا ووقر زورقه على عشرين ألف ألف درهم (ووزر) للامين الفضل بن الربيع الى آخر أيامه وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع ثم علي بن صالح صاحب المصلى ثم السندي بن شاهك ❁(المأمون)❁ ثم بويع أبو العباس عبد الله المأمون بن هرون الرشيد بعد قتل أخيه يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة وكان مولده بالناشرية في ليلة الجمعة لاربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة وتوفي بالبذندون سنة ثماني عشرة ومائتين لثمان خلون من رجب ودفن بطرسوس فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وأربعة أشهر الا أياما وكان أبيض تعلوه شقرة أجنى أعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين بخده خال أسود وكان قد وخطه الشيب نقش خاتمه سل الله يعطك وكان الرشيد جد المأمون وذلك انه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه فلحنت فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن فتغير لون الجارية وفطن الرشيد لذلك فقال أعلمتها ما صنعت قال لا والله يا مولاي قال ولا أومأت اليها قال قد كان ذلك فقال كن مني عرأى

بغصة لألاء الصباح من الفجر
وقد زهرت بيض النجوم كأنها
على الافق الاعلى قلائد من در
(وقال)
ألا اوسقياني قهوة ذهبية
فقد ألبس الآفاق صبح الدجى دعج
كأن الثريا والظلام يحفها
خصوص لجين قد أحاط بها سبج
كأن نجوم الليل تحت سواده
اذا جن زنجي تبسم عن فلج
(وقال)
أيا ديرمرحنا سقتك رعود
من الليل حلت مزنها وسعود
فكم واصلتنا في رضاك أوانس
يطفن علينا بالمدامة غيد
وماست على الكثبان قضبان فضة
فأثقلها من حملهن نهود
واذلتي لم يوقظ الشيب ليلها
واذ أثري في الغانيات حميد
ليالي أغدو بين ثوبي صبابة
ولهو وأيام الزمان هجود
(وقال)
سألته قبلة منه على عجل
فاحمر من خجل واصفر من وجل
واعتل ما بين اسعاف برقته
وبين منع تمادى فيه بالعلل
وقال وجهي بدر لا خفاء به
ومبصر البدر لا يدعوه للقبل
وهذا ينظر فيه الى قوله
أباح لمقلتي السهرا
وجار على واقتدرا
غزال لو جرى نفسي
عليه لذاب وانفطرا ولكن عينه حشدت * على الغنج والحورا ومن أودى به قمر

فكيف يعاتب القمرا (كأنه ذهب الى طريقة ابي نواس) كأن ثيابه أطلعن من أزراره قمرا

ومسمع فاذا انزعج اليك أمري فانته اليه ثم أخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه

يا آخذ اللحن على السقينة عند الطرب * تريد ان تفهمها حد لغات العرب
أقسم بالله وما * سطر أهل الكتب للكتاب خبر أدبا * من بعض أهل الأدب

اذا قرأت ما كتبت به اليك فأمر من يضربك عشرين مقرعة جيادا فدعا المأمون النوابين ثم أمرهم ببطحه وضربه فامتنعوا فاقسم عليهم فامتثلوا أمره ورزق من الولد محمد الاصغر وعبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادي وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل بنى بها سنة عشر ومائتين ووهب لابيها عشرة آلاف ألف درهم ولولده ألف ألف درهم وكان له عدة أولاد من بنين وبنات ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل ثم أحمد بن أبي خالد الأحول ثم أحمد بن يوسف ثم ثابت بن يحيى ثم محمد ابن يزداد واستحجب عبد الحميد بن شبيب ثم محمدا وعليا ابني صالح مولى المنصور ❁(المعتصم بالله)❁ ثم بويع أخوه أبو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثماني عشرة ومائتين وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين ومائتين وصلى عليه ابنه هرون الواثق وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر وأمه أم ولد يقال لها ماردة وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون نقش خاتمه الله ثقة أبي اسحق بن الرشيد وبه يؤمن وكان شديد البأس حمل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عكام فيه مائتان وخمسون رطلا وخطا خطا كثيرة وكان يسمي ما بين اصبعي المعتصم المقطرة لشدته وانه اعتمد يوما على غلام فدقه (وذكر) الصولي انه كان يسمى المثمن وذلك انه الثامن من خلفائهم ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة وولي الأمر في سنة ثماني عشرة ومائتين وله ثمان وأربعون سنة وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ورزق من الولد الذكور ثمانية ومن الاناث ثمانيا وغزا ثمان غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف ألف دينار ومن الورق ثمانية آلاف ألف درهم ووزر له الفضل بن مروان ثم أحمد بن عمار ثم محمد بن عبد الملك الزيات واستحجب وصيفا مولاه ثم محمد بن حماد ثم دنفش ❁(الواثق)❁ ثم بويع ابنه أبو جعفر هرون الواثق صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكان مولده يوم الاثنين لعشر بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة وتوفي بسر من رأى يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وصلى عليه أخوه المتوكل فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوما وكانت سنه ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وأياما وكان أبيض الى الصفرة حسن الوجه جسيما في عينه اليمنى نكتة بياض نقش خاتمه محمد رسول الله وخاتم آخر الواثق بالله ورزق من الولد محمدا المهتدي وأمه أم ولد يقال لها قرب وعبد الله وأبا العباس أحمد وأبا اسحق

يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا
بعين خالط التفتير
من أجفانها الحورا
ووجه سابري لو
تصوب ماؤه قطرا
قيل للجاحظ من أنشد الناس واشعرهم قال الذي يقول وأنشد هذه الابيات ونظير قوله
كأن ثيابه اطلعن
من ازراره قمرا
قول الحكيم بن قنبر المازني
وبلي عن أطار النوم فامتنعا
وزاد قلبي الى أوجاعه وجعا
(وقال تميم)
نقبت وجهها بخز وجاءت
عندما منقب بزجاج
فتأملت في النقابين منها
قراط العاو ضوء سراج
فاسقياني بلا مزاج فاني
في المعالي صرف بغير مزاج
وانظر الافق كيف بدله الاصباح من بعد آبنوس بعاج
(وقال)
اذا احذرت زمانا لا تسر به
كم أمنى مهل دهر بعد أصعبه
فاقبل من الدهر ما أعطاك مختلطا
لعل مرك يحلو في تقلبه
خذها اليك ودع لومي مشعشعة
من كف ظبي أسيل الخد مذهبه
في كل مقعد حسن فيه معترض
عليه يحميه من ان يستبد به فكل عينيه ممنوع بمحجره * وورد خديه محمي بعقربه

محمدا وأبا اسحق ابراهيم ووزرله محمد بن عبد الملك الزيات وحاجبه ايتاخ ثم وصيف مولاه ثم دنفش وقاضيه بن ابى دواد ﴿المتوكل﴾ ثم بويع أخوه أبو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ودفن فى القصر الجعفرى وصلى عليه ابنه المنتصر ولى عهده فكانت مدة خلافته أربع عشرة سنة وتسعة أشهر وتسعة أيام كانت سنه أربعين سنة الاثمانية أيام وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين نقش خاتمه على الهى اتكالى وكان كثير الولد وزرله محمد بن عبد الملك الزيات ثم محمد بن الفضل الجرجانى ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان واستحجب وصيفا التركى ثم محمد بن عاصم ثم ابراهيم بن سهل وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكثم ﴿المنتصر﴾ ثم بويع ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لست خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين فكانت خلافته ستة أشهر وسنه ستة وعشرين سنة الاثلاثة أيام وكان قصيرا أسمر ضخم الهامة عظيم البطن جسيما على عينه اليمنى أثر نقش خاتمه يؤتى الحذر من مأمنه وعلى خاتم آخر أنا من آل محمد الله ولى ومحمد ورزق من الولد عليا وعبد الوهاب وعبد الله وأحمد وزرله أحمد بن الخصيب وحاجبه وصيف ثم بغا ثم ابن المرزبان ثم أوتامش ﴿المستعين﴾ ثم بويع المستعين أبو العباس أحمد بن محمد بن المعتصم يوم الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وخلع نفسه بموافقة المعتز بوساطة أبى جعفر المعروف بابن الكردية يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة ثمان وخمسين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر وكان مولده يوم الثلاثاء لاربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة أشهر وأمه أم ولد يقال لها مخارق وكان مربوعا أحمر الوجه أشقر مسمنا عريض المنكبين ضخم الكراديس خفيف العارضين بوجهه أثر جدرى ألثغ بالسين نقش خاتمه فى الاعتبار غنى عن الاختبار وزرله أحمد بن الخصيب فنكبه وقلد مكانه ابن يزداد ثم شجاع بن القاسم كاتب أوتامش وأوتامش هذا حاجبه وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاثمانية أيام ﴿المعتز﴾ ثم ولى أبو عبد الله محمد المعتز بن المتوكل يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكانت خلافته منذ بويع له واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ومنذ بايعه أهل سر من رأى الى أن قتل أربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوما وقتله صالح بن وصيف وكان أبيض شديد البياض ربعة حسن الجسم على خده الايسر

الى اخاف عليه من تلهبه * فصنه عن سقينا الى أغاربه

لا يترك القدح الملآن فى يده
وأسقه واسقنى من فضل مشربه
وانظر الى الليل كالزنجى منهزما
والصبح فى اثره يعدو باشهبه
والبدر منتصب ما بين انجمه
كأنه ملك ما بين كوكبه
واذا انت افضيت الى ذكره
فهاك من مختار شعره
مستقبل بالذى يهوى وان كثرت
منه الذنوب ومقبول بما صنعا
فى وجهه شافع يمحو اساءته
من القلوب وجيه اينما شفعا
كأنما الشمس من اثوابه برزت
حسنا والبدر من ازراره طلعا
استعاره من قول الآخر وهو ابن زريق
استودع الله فى بغداد لى قمرا
بالكرخ من فلك الازرار مطلعه
ومن قول احمد بن يحيى الفران
بدا فكأنما قمر
على ازراره طلعا
يحث المسك من عرق الـ
ـجبين بنانه ولعا
وقال ابو فراس ابن عم سيف الدولة
نفسى الفداء لمن عصيت عواذلى
فى حبه لم اخش من رقبائه
الشمس تظهر من اسرة وجهه
والبدر يطلع من خلال قبائه
(وقال مهيار)
أأعذل قلبى وهو لى غير عاذل
واعصى غرامى وهو ما بين اضلعى ومن لى بصبر استزيل به الجوى * ولا جلدى يطوى ولا كبدى معى

خال

خال أسود الشعر نقش خاتمه الحمد لله رب كل شئ وخالق كل شئ وزرله جعفر بن محمود الاسكافى ثم عيسى بن فرخان شاه ثم أحمد بن اسرائيل الانبارى وحاجبه سيماء بن صالح بن وصيف وكانت سنه أربعا وعشرين سنة وشهرين وأياما ﴿المهتدى﴾ ثم بويع المهتدى أبو عبد الله محمد بن الواثق بسر من رأى يوم الاربعاء لليلة بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة ومائتين وقتل بسر من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته أحد عشر شهرا وأربعة عشر يوما وكان سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر واحد عشر يوما وكان ابيض مشربا بحمرة صغير العينين أقنى الانف فى عارضيه شيب وخضب لما ولى الخلافة نقش خاتمه من تعدى الحق ضاق مذهبه وزرله أبو أيوب سليمان بن وهب وحاجبه بالك بالك ﴿المعتمد﴾ ثم بويع أبو العباس أحمد المعتمد بن المتوكل يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين وتوفى ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وكان سنه خمسين سنة وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوما ومات أخوه وولى عهده طلحة الموفق فى أيامه فى صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين وكان قد غلب على الامر لميل الناس اليه وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر ولقبه المفوض وبعده لابى احمد طلحة الموفق فاشتد أمر الموفق وقتل صاحب الزنج فى سنة   ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعى له على المنبر فى أيام المعتمد وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالامر وأجرى المعتمد أمره على ما كان يجرى عليه أمر أبيه الموفق وأفرده بولاية العهد وأمر بكتب الكتب بخلع ابنه المفوض وافراد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده وكان المعتمد أسمر مربوعا نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه على وجهه أثر جدرى نقش خاتمه السعيد من كفى بغيره ووزر له عبيد الله بن يحيى بن خاقان ثم سليمان بن وهب ثم الحسن بن مخلد ثم صاعد بن مخلد ثم أبو الصقر اسمعيل بن بلبل حاجبه موسى بن بغا ثم جعفر بن بغا ثم بكتمر ﴿المعتضد﴾ وبويع المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق فى رجب سنة سبع وسبعين ومائتين وكان مولده فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتوفى ببغداد ليلة الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وصلى عليه أبو عمر القاضى فكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وأربعة أيام وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما وأمه ضرار وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية أسمر نقش خاتمه الاضطرار يزيل الاختيار ووزرله عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم ابنه القاسم بن عبيد الله وحاجبه صالح الامين المكتفى ثم بويع ابنه أبو محمد على بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وكان

فاول شوقى كان آخر سلوتى
وآخر صبرى كان أول أدمعى
(وقال)
ورد الخدود أرق من
ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانو * ف
وذا يقبله الفم
واذا عدلت فافضل الـ
وردين ورد يلثم
لا ورد الا ما تولى
صبغ حمرته الدم
هذا يشم ولا يضم
وذا يضم ويشم
سبحان من خلق الخدو * د
شقائقا تتنسم
واعارها الاصداغ فهـ
ـى بها شقيق يعلم
واستنطق الاجفان فهـ
ـى بلحظها تتكلم
وتبين للمحبوب عن
سر الحبيب فيفهم
وتشير ان رأت الرقيـ
ـب بلحظها فتسلم
وأعارها مرضا تصح
به القلوب وتسقم
فتن العيون أجل من
فتن الخدود وأعظم
(وقال)
ان كانت الالحاظ رسل القلوب
فيننا فما أهون كيد الرقيب
قبلت من أهوى بعينى ولم
يعلم بتقبيلى خد الحبيب
لكنه قد فطنت عينه
بلحظ عينى فطنة المستريب
ان كان علم الغيب مستخفيا * عنا فعند اللحظ علم الغيوب (وقال) قالوا الرحيل لخمسة * تاتى مربعا من جمادى

مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين وتوفي ببغداد فدفن عند قبر أبيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة أشهر واياما وأمه وقيل خاضع وكان ربعة حسن الوجه اسود الشعر وافر اللحية عريضها ولم يشب الى ان مات نقش خاتمه بالله احمد بن الموفق يثق وخلف في بيت ماله ستة عشر ألف ألف دينار ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم ووزر له القاسم بن عبيد الله ثم العباس ثم الحسن بن أيوب وحاجبه خفيف السمرقندي ثم سوسن مولاه

﴿المقتدر﴾ ثم بويع المقتدر وهو أبو الفضل جعفر بن المعتضد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخلع في خلافته دفعتين الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام بابن المعتز وبطل الامر من يومه والدفعة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته وخلع نفسه وأشهد عليه وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث ووقع الخلف بين العسكرين وعاد المقتدر الى حاله وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين وقتل بالشماسية يوم الاربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة فكانت خلافته خمسا وعشرين سنة الا خمسة عشر يوما وكان سنه ثمانيا وأربعين سنة وشهرا وعشرين يوما وكان أبيض مشربا بحمرة حسن الخلق ضخم الجسم بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر مدور الوجه قد كثر الشيب في وجهه نقش خاتمه الحمد لله الذي ليس كمثله شيء وهو على كل شيء ووزر له العباس بن الحسن ثم علي بن محمد بن موسى بن الفرات ثم عبيد الله بن خاقان ثم أبو الحسن علي بن عيسى ثم حامد بن العباس ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبي ثم محمد بن علي بن مقلة ثم سليمان بن الحسن بن مخلد ثم عبيد الله الكلوداني ثم الحسن بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ثم الفضل بن جعفر بن الفرات واستحجب سوسنا مولى المكتفي ونصرا القشوري وياقوتا المعتضدي وابراهيم ومحمدا ابني رائق

﴿القاهر﴾ ثم بويع أخوه أبو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم الاربعاء لخمس خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده لخمس خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة أيام وعاش الى أيام المطيع وكانت سنه وكان ربعة اسمر اللون معتدل القامة أصهب الشعر ووزر له أبو علي بن مقلة ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله ثم أحمد بن عبيد الله الخصيبي واستحجب علي بن بليق مولى يونس ثم سلامة الطولوني

﴿الراضي﴾ ثم بويع الراضي أبو العباس أحمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وكان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين ومات ببغداد ليلة السبت لاربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرصافة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام

واحبتهم اني اتخذت له الأسى والحزن زادا
سبحان من قسم الاسى بين الاحبة والبعادا
وأعار للاجفان حسنا تسترق به العبادا
(وقال)
عقرب الصدغ فوق تفاحة الخد دنعيم مطرز بعذاب
وسيوف اللحاظ في كل حين مانعات جني الثنايا العذاب
وعيون الوشاة يفسدن بالرقبة والمنع رؤية الاحباب
فمتى يشتفي المحب وتطفى بالتداني حرارة الاكتئاب
(وقال)
ترى عذاريه قد قاما بعذرني عند العذول فيغدو وهو يعذرني
ريم كأن له في كل جارحة عقدا من الحسن أو نوعا من الفتن
كأن جوهره من لفظه عرض فليس تحويه الا أعين الفطن
أخفى من السر لكن حسن صورته اذا تأملته أبدى من العلن
والله ما فتنت عيني محاسنه الا وقد سحرت ألفاظه أذني
ما تصدر العين عنه لحظها مللا كأنه كل شخص مرتضى حسن
يا منتهى أملي لا تدن لي أجلي ولا تعذب ظنوني فيك بالظنن
ان كان وجهك وجها صيغ من قمر فان قدك قد قد من غصن
(وقال) الا يا نسيم الريح عرج مسلما * على ذلك الشخص البعيد المودع وكان

وكان سنه احدى وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وأمه أم ولد يقال لها ظلوم وكان قصيرا القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة في وجهه طول نقش خاتمه محمد رسول الله ووزر له أبو علي بن مقلة ثم ابنه أبو الحسين ثم عبد الرحمن بن عيسى ثم محمد بن القاسم الكرجي ثم سليمان بن الحسن ثم الفضل بن جعفر ثم أبو عبد الله اليزيدي واستحجب محمد بن ياقوت ثم ذكا مولاه

﴿المتقي﴾ ثم بويع أخوه المتقي أبو اسحق ابراهيم بن المقتدر يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وخلع وسمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وكانت خلافته ثلاث سنين واحد عشر شهرا الا أياما وكان أبيض تعلوه حمرة أصهب شعر اللحية كث اللحية بفكه أدنى عوج نقش خاتمه محمد رسول الله وزر له أحمد بن محمد بن ميمون ثم اليزيدي ثم سليمان ابن الحسن ثم أبو اسحق محمد بن أحمد العرايطي ثم محمد بن القاسم الكرجي ثم أحمد بن عبد الله الاصبهاني ثم علي بن محمد بن مقلة واستحجب سلامة مولى خمارويه بن أحمد ثم بدرا الحرشني ثم سلامة الطولوني ثم عبد الرحمن بن احمد بن خاقان المفلحي

﴿المستكفي﴾ ثم بويع أبو القاسم عبد الله بن علي المستكفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة بالسندية عقيب كسوف القمر وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وأياما وكان مولده مستهل سنة اثنتين وتسعين ومائتين وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكانت سنه سبعا وأربعين سنة وأمه أم ولد يقال لها غصن وكان أبيض تعلوه حمرة ضخم الجسم تام الطول خفيف العارضين كبير العينين أشهل جهوري الصوت نقش خاتمه محمد رسول الله وزر له محمد ابن علي السر من رأى واستكتب بعده أبا احمد الفضل بن عبد الله الشيرازي واستحجب احمد بن خاقان

﴿المطيع﴾ ثم بويع المطيع أبو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان مولده في النصف من ذي القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفي في فكانت خلافته تسعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد تدعى مشعلة وكان سنه وكان شديد البياض اسود شعر الرأس واللحية وزر له علي بن محمد بن مقلة والناظر في الامور أبو جعفر الصيمري كاتب أحمد بن بويه ثم استولى على اسم الوزارة وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ومات وقام مقامه أبو محمد الحسن بن محمد المهلبي وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة تم كتاب اليتيمة الثانية

﴿فن من كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعها﴾

قال الفقيه أبو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله عنه قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية (قيل) لبعض أصحاب رسول

وهي على من شف جسمي بعاده
دموعا اسقليت من نار اضلعي فان قال ما هذا الحرور فقل له
تنفس مشتاق بحبل موجع
ومختار شعره كثير وقد تفرق منه قطعة كافية في اعراض الكتاب
﴿رجع ما انقطع﴾
(قال الصاحب ابو القاسم اسمعيل بن عباد)
لقد رحلت سعدى فهل لك مسعد وقد انجدت دارا فهل أنت منجد
رعيت بطرفي النجم لما رأيتها تباعد بعد النجم بل هي ابعد
تخير الثريا وهي قرط مسلسل ويطرد منها الطرف در منضد
وتعترض الجوزاء وهي كواكب تميل من سكر بها وتميد
وتحسبها طورا اسير جناية ترنح بعد المشي وهو مقيد
ولاح سهيل وهو للصبح راقب كما سل من غمد حسام مهند
اردد طرفي في النجوم كأنها دنانير لكن السماء زبرجد
رأيت بها والصبح ما حان ورده قناديل والخضراء صرح ممرد
وفيه لنا من مربط الشمس اشقر اذا ما جرى فالريح تكبو وتركد
(وقال ابو علي الحاتمي)
وليل اقمنا فيه نعمل كأسنا الى ان بدا للصبح في الليل عسكر
ونجم الثريا في السماء كأنه * على حلة زرقاء جيب مدنر (البحتري) ولقد سريت مع الكواكب راكبا

الله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم فى مجالسكم قال كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا (وقال) بعضهم وددت أن انا مع اسلامنا كرم اخلاق آبائنا فى الجاهلية الا ترى ان عنترة الفوارس جاهلى لا دين له والحسن بن هانئ اسلامى له دين فمنع عنترة كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانئ دينه فقال عنترة فى ذلك

وأغض طرفى ان بدت لى جارتى * حتى يوارى جارتى مأواها

(وقال الحسن بن هانئ مع اسلامه)

كان الشباب مطية الجهل * ومحسن الضحكات والهزل
والباعثى والناس قد رقدوا * حتى أتيت حليلة البعل

﴿حروب قيس فى الجاهلية﴾ ﴿يوم منعج لغنى على عبس﴾ قال أبو عبيدة معمر بن المثنى يوم منعج يقال له يوم الردهة وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسى بمنعج على الردهة وذلك ان شاس بن زهير اقبل من عند النعمان بن المنذر وكان قد حباه بحباء جزيل وكان فيما حباه قطيفة حمراء ذات هدب وطيلسان وطيب فورد منعج وهو ماء لغنى فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها اخباء لرياح بن الاسل الغنوى وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر اليه وهو مثل الثور الابيض فانتزعه رياح بسهم فقتله ونحر ناقته فأكلها وضم متاعه وغيب أثره وفقد شاس بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ قد سامتها امرأة رياح بن الاسل فعلموا ان رياحا صاحب ثارهم فغزت بنو عبس غنيا قبل ان يطلبوا قودا أو دية مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين ابن أسيد بن جذيمة فلما بلغ ذلك غنيا قالوا لرياح انج لعلنا نصالح القوم على شئ فخرج رياح رديفا لرجل من بنى كلاب لا يريان الا انهما قد خالفا وجهة القوم فرصرد على رؤسهما فصرصر فقال ما هذا فاراعهما الا خيل بنى عبس فقال الكلابى لرياح انحدر من خلفى والتمس نفقا فى الارض فانى شاغل القوم عنك فانحدر رياح عن عجز الجمل حتى اتى صعدة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب وولج فيه ومضى صاحبه فسألوه فحدثهم وقال هذه غنى جامعة وقد استمكنتم منهم فصدقوه وخلوا سبيله فلما ولى راوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذى كان خلفك فقال لا اكذب رياح بن الاسل وهو فى تلك الصعدات فقال الحصينان لمن معهما قد امكننا الله من ثارنا ولا نريد ان يشركنا فيه احد فوقفوا عنهما ومضوا فجعلا يريغان رياح بن الاسل بالصعدات فقال لهما هذا غرالكماة الذى تريغانه فابتدراه فرمى احدهما بسهم فأقصده وطعنه الآخر قبل ان يرميه فاخطأه ومرت به الفرس واستدبره رياح بسهم فقتله ثم نجا حتى اتى قومه وانصرفا خائبين موتورين (وفى ذلك يقول الكميت بن زيد الاسدى وكان له ابان من غنى)

انا ابن غنى والداى كلاهما * لامين منهم فى الفروع وفى الاصل
هم استودعوا زهرا نسيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك وأرغموا * أباه زهيرا بالمذلة والثكل

﴿يوم النفراوات لبنى عامر على بنى عبس﴾ فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة

والليل فى لون الغراب كأنه * هو فى حلوكته وان لم ينعب

الجاز هابعزيمة كالكوكب
والعيس تنصل من دجاه كما انجلى
صبغ الخضاب عن القذال الاشيب
حتى تبدى الفجر من جنباته
كالماء يلمع من خلال الطحلب
(وقال الامير ابو الفضل الميكالى)
اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجى
كالسيف جرد من سواد قراب
اوغادة شقت صدارا ازرقا
ما بين ثغرتها الى الاتراب
(وقال رجل من بنى الحرث ابن كعب يصف الشمس)
مخبأة اما اذا الليل جنها
فتخفى واما بالنهار فتظهر
اذا انشق عنها ساطع الفجر وانجلى
دجى الليل وانجاب الحجاب المستر
وألبس عرض الأرض لونا كأنه
على الأفق الشرقى ثوب معصفر
تجلت وفيها حين يبدو شعاعها
ولم يجل للعين البصيرة منظر
عليها كدرع الزعفران يشبه
شعاع تلالا فهو أبيض أصفر
فلما علت وابيض منها اصفرارها
وجالت كما جال المهيج المسعر
وحلت الآفاق ضوا أنيرها
تخر لها صدر الضحى يتسعر
ترى الظل يطوى حين تبدو وتارة
تراه اذا زالت عن الارض ينشر كما بدأت اذا أشرقت فى مغيبها * تعود كما عاد الكبير المعمر

العبسى وكانت هوازن تؤدى اليه اتاوة وهى الخراج فاتته يوما عجوز من بنى نصر بن معاوية بسمن فى نحى واعتذرت اليه وشكت سنين تتابعت على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعسها بقوس فى يده عطل فى صدرها فاستلقت على قفاها منكشفة فتألى خالد بن جعفر وقال والله لاجعلن ذراعى فى عنقه حتى يقتل أو أقتل وكان زهير عدوسا مقداما لا يبالى ما أقدم عليه فاستقل أى انفرد من قومه بابنيه وبنى أخويه أسيد وزنباع يرعى الغيث فى عشراوات له وشول فأتاه الحرث بن الشريد وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير فلما عرف الحرث مكانه أبرز اليه بنى عامر بن صعصعة رهط خالد بن جعفر فركب منهم ستة فوارس فيهم خالد بن جعفر وصخر بن الشريد وخرج ابن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار ويقال لمعاوية الاخيل وهو جد ليلة الاخيلية وثلاثة فوارس من سائر بنى عامر فقال أسيد لزهير أعلمتنى راعية غنمى انها رأت على رأس الثنية أشباحا ولا أحسبها الا خيل بنى عامر فالحق بنا بقومنا فقال زهير كل أزب نفور وكان أسيد أشعر القفا فذهبت مثلا فتحمل أسيد بمن معه وبقى زهير وابناه ورقاء والحرث وصبحتهم الفوارس فمرت بزهير فرسه القعساء ولحقه خالد ومعاوية الاخيل فطعن معاوية القعساء فقلبت زهيرا وخر خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير وقال يا آل عامر أقبلوا جميعا فأقبل معاوية فضرب زهيرا على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالدا وعليه درعان فلم يغن شيأ واجهض ابنا زهير القوم عن زهير واحتملاه وقد أثخنته الضربة فمنعوه الماء فقال أميت انا عطشا اسقونى الماء وان كان فيه نفسى فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام (فقال فى ذلك ورقاء بن زهير)

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر
فشلت يمينى يوم أضرب خالدا * ويمنعه منى الحديد المظاهر
فياليت انى قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدنى تماضر
لعمرى لقد بشرت بى اذ ولدتنى * فماذا الذى ردت اليك البشائر

(وقال خالد بن جعفر فى قتله زهيرا)

بل كيف تكفرنى هوازن بعدما * أعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيرا بعدما * جدع الانوف وأكثر الاوتارا
وجعلت مهر بناتهم ودياتهم * عقل الملوك هجائنا وبكارا

﴿يوم بطن عاقل لذبيان على عامر﴾ فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل وذلك ان خالدا قدم على الاسود بن المنذر أخى النعمان بن المنذر ومع خالد عروة الرحال بن عتبة ابن جعفر فالتقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان عند الاسود بن المنذر قال فدعا لهما الاسود بتمر فجئ به على نطع فجعل بين أيديهم فجعل خالد يقول للحرث بن ظالم يا حارث الا تشكر يدى عندك ان قتلت عنك

وقد شف حتى ما يكاد شعاعها * يبين اذا ولت لمن يتبصر

فافنت قرونا وهى ذالم تزل
تموت وتحيا كل يوم وتنشر
(وقال عبد الملك بن مروان) لبعض جلسائه يوما ما احكم أربعة أبيات قالتها العرب فى الجاهلية فانشده
منع البقاء تقلب الشمس
وطلوعها من حيث لا تمسى
وطلوعها بيضاء صافية
وغروبها صفراء كالورس
تجرى على كبد السماء كما
يجرى حمام الموت فى النفس
اليوم يعلم ما يجئ به
ومضى بفصل قضائه أمس
قال أحسنت فاخبرنا بامدح بيت قالته العرب فى الشجاعة قال قول كعب بن مالك الانصارى
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق
قال فأخبرنى بافضل بيت قيل فى الجود فانشده لحاتم طئ
اماوى ما يغنى الثراء عن الفتى
اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
ترى ان ما ابقيت لم اك ربه
وان يدى مما بخلت به صفر
الم تر ان المال غاد ورائح
ويبقى من المال الاحاديث والذكر
عنينا زمانا بالتصعلك والغنى
فكلا سقاناه بكأسيهما الدهر فما زادنا بغيا على ذى قرابة * غنانا ولا ازرى باحسابنا الفقر (قال) فاخبرنى عن

سيد قومك زهيرا وتركتك سيدهم قال سأجزيك شكر ذلك فلما خرج الحرث قال الأسود لخالد ما دعاك الى ان تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفي فقال له خالد انما هو عبد من عبيدي لو وجدني نائما ما أيقظني وانصرف خالد الى قبته فلامه عروة الرحال ثم ناما وقد أشرجت عليهما القبة ومع الحرث تبيع له من بني محارب يقال له خراش فلما هدأت العيون أخرج الحرث ناقته وقال لخراش كن لي بمكان كذا فان طلع كوكب الصبح ولم آتك فانظر أي البلاد أحب اليك فاعمد لها ثم انطلق الحرث حتى أتى قبة خالد فهتك شرجها ثم ولجها وقال لعروة اسكت فلا بأس عليك وزعم أبو عبيدة انه لم يشعر به حتى أتى خالدا وهو نائم فقتله ونادى عروة عند ذلك واجوار الملك فأقبل اليه الناس وسمع الهتاف الاسود بن المنذر وعنده امرأة من بني عامر يقال لها المجردة فشقت جيبها وصرخت

(وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة)

شقت عليك العامرية جيبها * أسفا وما تبكي عليك ضلالا
ياحار لو نبهته لوجدته * لا طائشا رعشا ولا معزالا
واغرورقت عيناي لما أبصرت * بالجعفري وأسبلت اسبالا
فلنقتلن بخالد سرواتكم * ولنجعلن للظالمين نكالا
فاذا رأيتم عارضا متلببا * منا فانا لا نحاول مالا

(يوم رحرحان لعامر على تميم) قال وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ الى معبد بن زرارة وقد هلك زرارة فأجاره فقالت بنو تميم لمعبد مالك آويت هذا المشؤم الانكد وأغريت بنا الاسود وخذلوه غير بني ماوية وبني عبد الله بن دارم (وفي ذلك يقول لقيط بن زرارة)

فأما نهشل وبنو نعيم * فلم يصبر لنا منهم صبور
فان تعمد طهية في أمور * تجدها ثم ليس لها نصير
ويربوع بأسفل ذي طلوح * وعمرو لا تحل ولا تسير
أسيدوا الهجيم لها حصاص * وأقوام من الجعراء عور
وأسلمنا قبائل من تميم * لها عدد اذا حسبوا كثير
وأما الأثمان بنو عدي * وتيم أن تدبرت الامور
فلا تنعم بهم فتيان حرب * اذا ما الحي صبحهم نذير
اذا ذهبت رماحهم بزيد * فان رماح زيد لا تضير

قال وبلغ الاحوص بن جعفر بن كلاب مكان الحرث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدا فالتقوا برحرحان فانهزمت بنو تميم وأسر معبد بن زرارة أسره عامر والطفيل ابنا مالك ابن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه فقال لهما لكما عندي مائتا بعير فقالا يا أبا نهشل أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر فلا نقبل فيه الا دية ملك فأبى أن يزيدهم وقال لهم ان أبانا أوصانا ان لا نزيد أحدا في ديته على مائتي بعير

أحسن الناس وصفا قال الذي يقول كأن قلوب الطير رطبا ويابسا * لدى وكرها العناب والحشف البالي
(والذي يقول)
كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
(والذي يقول)
وتعرف فيه من أبيه شمائلا
ومن خاله ومن يزيد ومن حجر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا
ونائل ذا اذا صحا واذا سكر
يريد امرأ القيس
(ألفاظ لأهل العصر في طلوع الشمس وغروبها ومتوع النهار وانتصافه وابتدائه وانتهائه)
بدا حاجب الشمس ولمعت في اجنحة الطير وكشفت قناعها ونثرت شعاعها وارتفع سرادقها واضاءت مشارقها وانتشر جناح الضوء في افق الجو طنب شعاع الشمس في الآفاق وذهب اطراف الجدران اينع النهار وارتفع استوى شباب النهار وعلا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السماء انتعل كل شيء ظله وقام قائم الهاجرة ورمت الشمس بجمرات الظهر واصفرت غلالة الشمس وصارت كأنها الدينار يلمع في قرار الماء ونفضت تبرا على الاصيل وشدت رحلها للرحيل وتصوبت الشمس للمغيب وتضيفت للغروب فاذن جنبها للوجوب وشاب النهار واقبل شباب الليل ووقفت الشمس للعيان وشافه الابل

فقال

فقال معبد للقيط لا تدعني يا لقيط فوالله لئن تركتني لا تراني بعدها أبدا قال صبرا أبا القعقاع فأين وصاة أبينا ان لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم فتذؤب بكم ذؤبان العرب ورحل لقيط عن القوم قال فمنعوا معبدا الماء وضاروه حتى مات هزالا وقيل أبى معبد أن يطعم شيأ أو يشرب حتى مات هزالا (ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل)

قضينا الحزن من عبس وكانت * منية معبد فينا هزالا

وقال جرير وليلة وادي رحرحان فررتم * فرارا ولم تلووا زفيف النعائم
تركتم أبا القعقاع في الغل مصفدا * وأي أخ لم تسلموا في الاداهم

وقال آخر وبرحرحان غداة كبل معبد * نكحوا بناتكم بغير مهور

(يوم شعب جبلة لعامر وعبس على ذبيان وتميم) قال أبو عبيدة يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب وذلك انه لما انقضت وقعة رحرحان جمع لقيط بن زرارة لبني عامر وألب عليهم وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة وكان يوم شعب جبلة قبل الاسلام بأربعين سنة وهو عام ولد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس فأجابته غطفان كلها غير بني بدر وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان حتى أتى لقيط الجون الكلبي وهو ملك هجر وكان يجبي من بها من العرب فقال له هل لك في قوم عادين قد ملؤا الارض نعما وشاء فترسل معي ابنيك فما أصبنا من مال وسبي فلهما وما أصبنا من دم فلي فأجابه الجون الى ذلك وجعل له موعدا رأس الحول ثم أتى لقيط النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم فأجابه وكان لقيط وجيها عند الملوك فلما كان على قرن الحول من يوم رحرحان انهلت الجيوش الى لقيط وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان وهو والدهرم بن سنان الجواد وجاءت بنو أسد وأرسل الجون ابنيه معاوية وعمرا وأرسل النعمان أخاه لامه حسان بن وبرة الكلبي فلما توافوا خرجوا الى بني عامر وقد أنذروا بهم وتأهبوا لهم فقال الاحوص بن جعفر وهو يومئذ رحا هوازن لقيس بن زهير ماترى فانك تزعم انه لم يعرض لك أمران الا وجدت في أحدهما الفرج فقال قيس ابن زهير الرأي ان نرتحل بالعيال والاموال حتى ندخل شعب جبلة فنقاتل القوم دونها من وجه واحد فانهم داخلون عليك الشعب وان لقيطا رجل فيه طيش فسيقتحم عليك الجبل فأرى لك ان تأمر بالابل فلا ترعى ولا تسقى وتعقل ثم تجعل الذراري وراء ظهورنا وتأمر الرجالة فتأخذ بأذناب الابل فاذا دخلوا علينا الشعب حلت الرجالة عقل الابل ثم لزمت أذنابها فانها تنحدر عليهم وتحن الى مرعاها وردها ولا يرد وجوهها شيء وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خلف الابل فانها تحطم مالقيت وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل قال الاحوص نعم ما رأيت فأخذ برأيه ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب وباهلة في بني صعب والابناء

أسان النهار الشمس قد اشرقت بروجها وجنحت للغروب وشافهت درج الوجوب الجوفي الطيار بهجة من اصائله وشغوف مورسة من غلائله استتر وجه الشمس بالنقاب وتوارت بالحجاب كان هذا الامر من مطلع الفلق الى مجمع الغسق فلان يركب في مقدمة الصبح ويرجع في ساقة الغسق ومن حين تفتح الشمس جفنها الى أن تغمض طرفها ومن حين تسكن الطير اوكارها الى حين تنزل المرأة من اكوارها (مقامة) لابي الفتح الاسكندري من انشاء البديع اتصلت بذكر الليل والنهار * قال عيسى ابن هشام كنت انافي فتاي عناية اركض طرفي لكل غواية حتى شربت العمر سائغه ولبست الدهر سابغه فلما صاح النهار بجانب ليلي جمعت للمعاد ذيلي ووطأت ظهر المروضة لاداء المفروضة وصحبني في الطريق رجل لم انكره من سوء فلما تجالينا وحين تخالينا سفرت القصة عن أصل كوفي ومذهب صوفي وسرنا فلما حللنا الكوفة ملنا الى داره ولما اغتمض جفن الليل وطر شاربه قرع علينا الباب فقلنا من القارع المنتاب فقال وفد الليل وبريده وفل الجوع وطريده واسير الضر والمدمن المر وضيف وطؤه خفيف وضالته رغيف وجار يستعدي على

أبناء صعصعة وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني نمير بن عامر وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قيس (قال أبو عبيدة) وأقبل لقيط والملوك ومن معهم فوجدوا بني عامر قد دخلوا شعب جبلة فنزلوا على فم الشعب فقال لهم رجل من بني أسد خذوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا فوالله ليتساقطن عليكم تساقط البعر من است البعير فأبوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الابل وعطشوها ثلاثة اخماس وذلك اثنتا عشرة ليلة ولم تطعم شيأ فلما دخلوا حلوا عقلها فأقبلت تهوي فسمع القوم دويها في الشعب فظنوا ان الشعب قد هدم عليهم والرجالة في أثرها آخذين باذنابها فدقت كل ما لقيت وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر آخذ بذنبه (وهو يرتجز ويقول)

انا الغلام الاعسر * الخير في والشر * والشر مني أكثر

فانهزموا لايلوون على أحد وقتل لقيط بن زرارة وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرقيبة وأسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرجال فجز ناصيته وأطلقه فلم تشنه وأسر عمرو بن أبي عمرو بن عوين أسره قيس بن المنفق فجز ناصيته وخلاه طمعا في المكافاة فلم يفعل وقتل معاوية بن الجون ومنقذ بن طريف الاسدي ومالك بن ربعي بن جندل بن نهشل (فقال جرير)

كأنك لم تشهد لقيطا وحاجبا * وعمرو بن عمرو اذ دعا يال دارم
ويوم الصفا كنتم عبيد العامر * وبالحزن أصبحتم عبيد اللهازم

يعني بالحزن يوم لقيط (وقال جرير أيضا في بني دارم)

ويوم الشعب قد تركوا لقيطا * كأن عليه حلة أرجوان
وكبل حاجب بالشام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

(وقالت دختنوس أخت لقيط ترثي لقيطا)

فرت بنو أسد فرا * ر الطير عن أربابها * عن خير خندف كلها
من كهلها وشبابها * وأتمها حسبا اذا * ضمت الى احسابها

(وقال المعقر البارقي)

امن آل شعثاء الحمول البواكر * مع الصبح أم زالت قبيل الاباعر
وحلت سليمى في هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
فالقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر
فصبحها املاكها بكتيبة * عليها اذا امست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر
وقد رجعت دودان تبغي لثارها * وجاشت تميم كالفحول تخاطر
وقد جمعوا جمعا كأن زهاءه * جراد هفا في هبوة متطاير
فروا باطناب البيوت فردهم * رجال باطناب البيوت مساعر
فباتوا لنا ضيفا وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وزامر
فلم نقرهم شيأ ولكن قراهم * صبوح لدينا مطلع الشمس حازر

الجوع والجيب المرقوع وغريب اوقدت النار على سفره ونبحت العواء في اثره ونبذت خلفه الحصيات وكنت بعده العرصات فصبحه طلع وعيشه تبريح ومن دون فراخه مهامه فيح قال عيسى بن هشام فقبضت من كيسي قبضة الليث وبعثتها اليه وقلت زدنا سؤالا نزدك نوالا فقال ما عرض عرف العود على احر من نار الجود ولا لقي وفد البر بأحسن من بريد الشكر من ملك الفضل فليواس فلن يذهب العرف بين الله والناس واما أنت فحقق الله عملك وجعل اليد العليا لك قال عيسى بن هشام ففتحنا الملف فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندري فقلت يا أبا الفتح شد ما بلغت بك الخصاصة وهذا الزي خاصه فتبسم وقال (لا يغرنك الذي * انا فيه من الطلب) (انا في ثروة تشق لها بردة الطرب) (انا لو شئت لاتخذ * ت سقوفا من الذهب) (وكتب) البديع الى بعض اخوانه * غضب العاشق اقصر عمرا من ان ينتظر عذرا وان كان في الظاهر مهابة سيف فانه في الباطن سحابة صيف وقد رابني اعراضه صفحا أفجدا قصد أم مزحا ولو التبس القلمان حد التباسهما ما وجد الشيطان بينهما مساغا ولا والله أيدان كان الجد قصدا وان محبته ردا أجد منه بدا ان كان قصدان محبته تحتمل شكالاجدر

وصحبهم

وصحبهم عند الشروق كتائب * كأركان سلمى سيرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك خوازر
من الضار بين الهام يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
أظن سراة القوم ان لن يقاتلوا * اذا دعيت بالسفح عبس وعامر
ضربنا حبيل البيض في غمراته * فلم ينج في الناجين منهم مفاخر
هوى زهدم تحت العجاج لعامر * كما انقض باز اقتم الريش كاسر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر
وكل طموح في العنان كأنها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
تخاف نساء يبتززن حليلها * محربة قد أحردتها الضرائر

استعار هذا البيت فألقت عصاها من المعقر البارقي اذ كان مثلا في الناس راشد بن عبد ربه السلمي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استعمل أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد بن عبد ربه السلمي أميرا على المظالم والقضاء فقال راشد بن عبد ربه

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما تبتغيه تماضر
وحلمه شيب القذال عن الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فاقصر جهلي اليوم وارتد باطلي * عن اللهو لما ابيض مني الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذي الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الغوط أخصبت * وحلت فلاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

فاستعار هذا البيت الاخير من المعقر البارقي ولا احسبه استجاز ذلك الا لاستعمال العامة له وتمثلهم به ﴿يوم مقتل الحرث بن ظالم بالحربية﴾ قال ابو عبيدة لما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر الكلابي اتى صديقا له من كندة فالتف عليه فطلبه الملك فخفي ذكره حتى شخص من عند الكندي واضمرته البلاد حتى استجار بزياد احد بني عجل بن لجيم فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا لعجل اخرجوا هذا الرجل من بين اظهركم فانه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر وهما كتيبتان للاسود بن المنذر ولا بمحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل فلما رأى ذلك الحرث بن ظالم كره ان يقع بينهم فتنة بسببه فارتحل من بني عجل الى جبلي طيء فأجاروه (فقال في ذلك)

لعمري لقد حلت بي اليوم ناقتي * على ناصر من طيء غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة فيهم * على باذخ يعلو يد المتطاول
اذا اجالفت على شعابها * وسلمى فاني انتم من تناولي

فمكث عندهم حينا ثم ان الاسود بن المنذر لما اعجزه امره ارسل الى جارات كن للحرث

محبة لا تشترى بحبه وان كان قصد مزحا فما اغنانا عن مزح حل عقد الفؤاد حتى يقف على المراد لانه لا يسعها الا العافية والسلام (وله اليه) المودة اعزك الله نجيب وهو في كل مكان من الصدر لا ينفذه بصر ولا يدركه نظر ولكنها تعرف ضروره وان لم تظهر صوره ويدركها الناس وان لم تدركها الحواس ويستملي المرء صحيفتها من صوره ويعلم حال غيره من نفسه ويعلم انها وراء القلب وقلب وراء الخلب وخلب وراء العظم وعظم وراء اللحم ولحم وراء الجلد وجلد وراء البرد وبرد وراء البعد ولو كانت هذه الحجب قوارير لم ينفذه نظر فيستدل عليها بغير هذه الحاسة بدليل الازوره ووالله لو التبست به التباسا فجعل رأسنا راسا ما زدته ودا ولو حال بيني وبينه سورة الاعراف ورمل الاحقاف ما نقصته حقا (وقال) الامير ابو الفضل الميكالي

وغزال محبته ظاهر الود * مجازي بالصد والاجتناب
لم ألمه اذا ازوى في حجاب * ردني واله الحشا ذا التهاب
هو روح وليس ينكر للرو * ح توار عن الورى بحجاب

(وللبديع) الى أخيه كتابي اطال الله بقاءك ونحن وان بعدت الدار فرعا نبعة فلا يحين بعدي قربك ولا يمحون ذكرا من قبلك فلا اخوان وان كان احدهما بخراسان والآخر بالحجاز يجتمعان على الحقيقة مفترقان على المجاز والاثنان

ابن ظالم فاستاقهن واموالهن فبلغ ذلك الحرث بن ظالم فخرج من الجبلين فاندس الحرث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى ابلهن فأتاهن فاستنقذهن واستاق ابلهن فالحقهن بقومهن واندس في بلاد غطفان حتى اتى سنان بن ابي حارثة المري وهو ابو هرم الذي كان يمدحه زهير وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد فكانت لا تأمن على ابن الملك احدا فاستعار الحرث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة لا يعلم سنان ما يريد واتى بالسرج امرأة سنان وقال لها يقول لك بعلك ابعثي ابنك مع الحرث فاني اريد ان استأمن له الملك وهذا سرجه آية ذلك قال فزينته سلمى ودفعته اليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله (وقال في ذلك)

اخصى حمار بات يكدم لجمه * اتؤكل جاراتي وجارك سالم

علوت بذي الحيات مفرق راسه * ولا يركب المكروه الا الاكارم

فتكت به لما فتكت بخالد * وكان سلاحي تحتويه الجماجم

بدأت بذاك وانثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال وهرب الحرث من فوره ذلك وهرب سنان بن أبي حارثة فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل غزا بني ذبيان فقتل وسبى وأخذ الاموال وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها فقتلهم وسباهم فنشط لذلك قال فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة فغزاهم الملك ثم اسرهم ثم احمى الصفا وقال اني احذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا فتساقطت اقدامهم ثم ان سيار ابن عمرو بن جابر الفزاري احتمل للاسود دية ابنه ألف بعير وهي دية الملوك ورهنه بها قوسه فوفاه بها (فقال في ذلك)

ونحن رهنا القوس ثمة فوديت * بألف على ظهر الفزاري اقرعا

بعشر مئين للملوك وفى بها * ليحمد سيار بن عمرو فاسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب (فقال في ذلك ايضا)

وهل وجدتم حاملا كحامل * اذ رهن القوس بألف كامل

بدية للملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

وهرب الحرث فلحق بمعبد بن زرارة فاستجاربه فأجاره وكان من سببه وقعة رحرحان التي تقدم ذكرها ثم هرب الحرث حتى لحق بمكة وقريش لانه يقال ان مرة بن عوف ابن سعد ابا ذبيان اغا هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب فتوسل اليهم بهذه القرابة (وقال في ذلك) اذا فارقت ثعلبة بن سعد * واخوتهم نسبت الى لؤي

الى نسب كريم غير دغل * وحي من اكارم كل حي

فان يك منهم اصلي فنهم * قرابين الاله بنو قصي

فقالوا هذه رحم كرشاء اذا استغنيتم عنها ادبرتم قال فشخص الحرث عنهم غضبان (وقال في ذلك)

الا

في المعنى واحد وفي اللفظ اثنان وان صاحبني رفيق اسمه توفيق لنصلن سريعا ولنسعدن جميعا والله ولي المأمون (وكتب) ابو الفضل بن العميد الى بعض اخوانه قد قرب ايدك الله محلك على تراخيه وتصاقب مستقرك على تنائيه لان الشوق يمثلك والذكر يخيلك فنحن في الظاهر على افتراق وفي الباطن على تلاق وفي التسمية متباينون وفي المعنى متواصلون ولئن تفارقت الاشباح لقد تعانقت الارواح (جملة من كلام ابن المعتز في الفصول القصار) الدهر سريع الوثبة شنيع العثرة اهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام الناس وفد البلا وسكان الثرى وأقران الردى المرء نصب الحوادث وأسير الاغترار الآمال حصائد الرجال الحرص ينقص المرء من قدره ولا يزيد في رزقه الكذب والحسد والنفاق أثافي الذل النمام جسر الشر الحاسد اسمه صديق ومعناه عدو الحاسد ساخط على القدر مغتاظ على من لا ذنب له بخيل بما لا يملكه يشفيك انه يغتم في وقت سرورك الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود الصبر من ذي المصيبة مصيبة على ذي الشماتة التواضع سلم الشرف والجود صوان العرض من الذم الغدر قاطع ليد النصير اذا كثر خزانها ازدادت ضياعا السوء كشجرة النار

الا لستم منا ولا نحن منكم * برئنا اليكم من لؤي بن غالب

غدونا على نشز الحجاز وانتم * بمنشعب البطحاء بين الاخاشب

وتوجه الحرث بن ظالم الى الشام فلحق بيزيد بن عمرو الغساني فأجاره واكرمه وكان ليزيد ناقة محماة في عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترئ عليه فوحمت امرأة الحرث فاشتهت شحما فى وحمها فانطلق الحرث الى ناقة الملك فانحرها وأتاها بشحمها وفقدت الناقة فأرسل الملك الى الحسن التغلبي وكان كاهنا فسأله عن الناقة فأخبره ان الحرث صاحبها فهم الملك به ثم تذمم من ذلك وأوجس الحرث في نفسه شرا فأتى الحسن التغلبي فقتله فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله فقال أيها الملك انك قد أجرتني فلا تغدرن بي فقال الملك لا ضير ان غدرت بك مرة لقد غدرت بي مرارا وأمر ابن الحسن فقتله وأخذ ابن الحسن سيف الحرث فأتى به عكاظ في الاشهر الحرم فأراه قيس بن زهير العبسي فضربه قيس فقتله (وقال يرثي الحرث بن ظالم)

وما قصرت من حاضر دون سرها * أبر وأوفى منك حار بن ظالم

أعز واحمى عند جار وذمة * واضرب في كاب من النقع قاتم

(حرب داحس والغبراء)

وهي من حروب قيس قال أبو عبيدة حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان وكان السبب الذي هاجها ان قيس بن زهير وحمل بن بدر تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق وكان داحس فحلا لقيس بن زهير والغبراء حجرة لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة والاضمار أربعين ليلة ثم قادوهما الى رأس الميدان بعد ان اضمروهما أربعين ليلة وفي طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر في تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم ان جاء داحس سابقا ان يردوا وجهه عن الغاية قال فأرسلوهما فأحضرا فلما احضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر سبقتك يا قيس فقال قيس رويدا يعدوان الجرد الى الوعث وترشح اعطاف الفحل قال فلما أوغلا في الجرد وخرجا الى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس جري المذكيات غلاء فذهبت مثلا فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا في وجه داحس فردوه عن الغاية (ففي ذلك يقول قيس بن زهير)

وما لاقيت من حمل بن بدر * واخوته على ذات الاصاد

هم فخروا علي بغير فخر * وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض فبقيت أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس كلا لامطلتك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فدق صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عشراء وزعموا ان الربيع بن زياد

يحرق بعضها بعضا عبد الشهوات اذل من عبد الرق وعاء الخطا بالصمت يختم والحرق بالرفق يلحم الوعد مرض المعروف والانجاز برؤه والمطل تلفه اذا حضر الاجل افتضح الامل لا تشن وجه العفو بالتقريع لا تنكح خاطب سرك ومن زاد ادبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع مواشي كثيرة (قال ابو العباس الناشي لابي سهل ابن نوبخت)

زعمت ابا سهل بانك جامع * ضروبا من الآداب يجمعها الكهل

وهبك تقول الحق اي فضيلة * تكون لذي علم وليس له عقل

الهم حبس الروح قلوب العقلاء حصون الاسرار من كرمت عليه نفسه هان عليه ماله من جرى في عنان امله عثر باجله ما كل من يحسن وعده يحسن انجازه ربما اورد الطمع ولم يصدر ومن لم يوفر بما شرق شارب الماء قبل ريه من تجاوز الكفاف لم يقنعه اكثار كلما عظم قدر المنافس فيه عظمت الفجيعة بفقده ومن ارحله الحرص انضاه الطلب الاماني تعمي اعين البصائر والحظ ياتي من لم يأته وربما كان الطمع وعاء حشوه المتالف وسائقا يدعو الى الندامة ما احلى تلقي البغية وامر عاقبة الفراق من لم يتأمل الامر بعين عقله لم تقع حيلته الا على مقاتله (قال ابو العباس يرثي المعتضد) قضوا ما قضوا من أمرهم ثم قدموا

اماما امام الحق بين يديه
فصلوا عليه خاشعين كأنهم * صفوف قيام للسلام عليه (وقال يرثيه)

العبسي حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم ان مالك بن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله (ففي ذلك يقول عنترة الفوارس)

فلله عينا من رأى مثل مالك * عقيرة قوم ان جرى فرسان
فليتهما لم يجريا قيد غلوة * وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فأبى حذيفة ان يرد شيأ وكان الربيع بن زياد مجاورا لبني فزارة ولم يكن في العرب مثله ومثل اخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحنا لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبني زياد فأتى بها مكة فعاوض بها عبد الله بن جدعان بسلاح (وفي ذلك يقول قيس بن زهير)

ألم يأتيك والانباء تنمي * بما لاقت لبون بني زياد
ومحبسها على القرشي تشرى * بادراع واسياف حداد
وكنت اذا بليت بخصم سوء * دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنو فزارة يسألون ويقولون ما فعل حماركم قالوا اصطدناه فقال الربيع ما هذا الوحى قالوا اقتلنا مالك بن زهير قال بئسما فعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم قالوا لولا انك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له بعد ثلاث ليال اخرج عنا فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده (وفي ذلك يقول الربيع)

فان تك حربكم أمست عوانا * فاني لم أكن ممن جناها
ولكن ولد سودة أرثوها * وحشوا نارها لمن اصطلاها
فاني غير خاذلكم ولكن * ساسعى الآن اذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان الى بني فزارة وذبيان ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بني فزارة حذيفة بن بدر ﴿يوم المريقب﴾ لبني عبس على فزارة فالتقوا بذي المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا فكانت الشوكة في بني فزارة قتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين أحد بني عدي بن فزارة وضمضم أبو الحصين المري قتله عنترة الفوارس ونفر كثير ممن لا يعرف أسماؤهم فبلغ عنترة ان حصينا وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه (فقال في قصيدته التي أولها)

يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلمي
ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر * للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما * والناذرين اذا لم القهما دمي
ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم
لما رآني قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم

(وفي هذه الوقعة يقول عنترة الفوارس)

ولقد علمت اذا التقت فرسانها * يوم المريقب ان ظنك أحمق

قالت سريرة ما لجفنك ساهرا
ولها وقد هدأت عيون النوم
ما قد رأيت من الزمان أحل بي
هذا وتحت الصدر ما لم تعلمي
يا نفس صبرا للزمان وريبه
فهو الملي بما كرهت فسلمي
ان الذي حاز الفضائل كلها
هو ذاك في قعر الضريح المظلم
اما السيوف فمن صنائع بأسه
لولاه لم يروين من سفك الدم
وكأن احداث الزمان عبيده
فمتى يؤخرهن لا تتقدم
يقظان من سنة المضيع قلبه
ومعول للمعول المتظلم
يرعى الضغائن قبل ساعة فرصة
فاذا رآها امكنت لم يحجم
كم فرصة تركت فصارت غصة
تشجي بطول تلهف وتندم
ولرب كيد ظل يسجد بعدها
في بشروحه مطلق متجهم
وهي المنايا ان رمين بنبلها
يرمين في نفس الاجل الاعظم
لله درك اي ليث كتيبة
والخيل تعثر بالقنا المتحطم
ولقد عمرت ولا حريم معاند
حرم ولا الاسلام بالمستسلم
(وقال) للمعتضد يعزيه بابنه هرون
يا ناصر الدين اذ هدت قواعده
واصدق الناس في بؤس وانعام
وقائد الخيل مذ شدت مآزره
مذللات باسراج والجام
كأنهن قنا لبست لها عقد * يهزها الزجر في كر واقدام
قب كطي ثياب القصير مضمرة

﴿يوم

تقرب النار بين البيض والهام * وسائس الملك يرعاه ويكلؤه

﴿يوم ذي حسا لذبيان على عبس﴾ ثم ان ذبيان تجمعت لما أصابت بنو عبس منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن عوف بن سفيان بن ذبيان وأحلافهم فنزلوا فتوافوا بذي حسا وهو وادي الصفا من أرض الشربة وبينها وبين قطن ثلاث ليال وبينها وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا التفاني أو تقيدونا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فدفعوا اليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك (فقال الربيع)

أقول ولم أملك لقيس نصيحة * أرى ما ترى والله بالغيب أعلم
أتبقى على ذبيان في قتل مالك * فقد حش جاني الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك بن سبيع ان عندك مكرمة لا تبيد ان أنت حفظت هؤلاء الاغيلمة فكأني بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة بن بدر فعصر لك عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم اليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فان خفت ذلك فاذهب بهم الى قومهم فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم اليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول ناد أباك فينادي أباه حتى يقتله ﴿يوم اليعمرية لعبس على ذبيان﴾ فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس أتوهم باليعمرية فلقوهم بالحرة حرة اليعمرية فقتلوا منهم اثني عشر رجلا منهم مالك بن سبيع الذي بذي بالغلمة الى حذيفة وأخوه يزيد بن سبيع وعامر بن لوذان والحرث بن زيد وهرم بن ضمضم أخو حصين ويقال ليوم اليعمرية يوم نفرلان بينهما أقل من نصف يوم ﴿يوم الهباءة لعبس على ذبيان﴾ ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قائظ الى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير يا بني عبس ان حذيفة غدا اذا احتدمت الوديقة مستنقع في جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير هذا أثر الحنفاء وصارف فقفوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمل بن بدر فقال لهم من أبغض الناس اليكم ان يقف على رؤسكم قالوا قيس بن زهير والربيع بن زياد فقال هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعني اجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم اذ يقتلون وفي الجفر حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر وورقاء ابن هلال من بني ثعلبة بن سعد وحسن بن وهب فوقف عليهم شداد بن معاوية العبسي وهو فارس جروة وجروة فرسه (ولها يقول)

ومن يك سائلا عني فاني * وجروة كالشجا تحت الوريد

اذا علا الغمض في اجفان نوام
ترى انامله الدنيا لصاحبها
ونصله من عداه قاطر دامي
كالسهم يبعثه الرامي بصفحته
يلقى الردى دونه والفوق للرامي
لا يشتكي الدهر ان خطب ألم به
الا الى صعدة او حد صمصام
صبرا فدينك ان الصبر عادتنا
وان طوينا على حزن وتهيام
فبادر الاجر نحو الصبر محتسبا
ان الجزوع صبور بعد ايام
(ولما) ماتت دريرة جارية كانت مكينة عنده جزع عليها جزعا شديدا فقال له عبيد الله بن سليمان مثلك يا أمير المؤمنين تهون عليه المصائب لانك تجد من كل فقيد خلفا وتنال جميع ما تريد من العوض والعوض لا يوجد منك فلا ابتلى الله الاسلام بفقدك وطول عمره بطول بقاء عمرك وكان الشاعر عنى أمير المؤمنين بقوله
نبكي علينا ولا نبكي على أحد
لنحن اغلظ اكبادا من الابل
فضحك المعتضد وتسلى وعاد الى عادته قال محمد بن داود الجراح فلقيني عبيد الله فاخبرني بذلك وقال أوردت هنا معنى البيت الذي أنشدته فاوجدته فقلت له قد (قال البطين البجلي)
طوى الموت ما بيني وبين احبة
بهم كنت اعطي من اشاء وامنع
فلا يحسب الواشون ان قناتنا * تلين ولا أنا من الموت نجزع
ولكن للالات لابد لوعة

أقوتها بقوتي ان شتونا * وألحقها ردائي في الجليد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بني عبس فقال حمل ناشدتك الله والرحم يا قيس فقال لبيكم لبيكم فعرف حذيفة انه لن يدعهم فانتهر حملا وقال اياك والمأثور من الكلام فذهبت مثلا وقال لقيس لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها فقال قيس أبعدها الله ولا أصلحها وجاءه قرواش بعملة فقصم صلبه وابتدره الحرث بن زهير وعمرو بن الاسلع فضرباه بسيفهما حتى ذففا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر (فقال قيس بن زهير يرثيه)

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة ما يريم

ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ما طلع النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر * بغى والبغي مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومي * وقد يستضعف الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني * فمعوج علي ومستقيم

ومثلوا بحذيفة بن بدر كما مثل هو بالغلة فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه وجعلوا لسانه في استه (وفيه يقول قائلهم)

فان قتيلا بالهباءة في استه * صحيفته ان عاد للظلم ظالم

متى تقرؤها تهدكم عن ضلالكم * وتعرف اذا ما فض عنها الخواتم

(وقال في ذلك عقيل بن علفة المري)

ويوقد عوف للعشيرة ناره * فهلا على جفر الهباءة أوقدا

فان على جفر الهباءة هامة * تنادي بني بدر وعارا مخلدا

وان أبا ورد حذيفة مثفر * بأير على جفر الهباءة اسودا

(وقال الربيع بن قعنب)

خلق المخازي غير ان بذي حسا * لبني فزارة خزية لا تخلق

تبيان ذلك ان في است أبيهم * شنعاء من صحف المخازي تبرق

(وقال عمرو بن الاسلع)

ان السماء وان الارض شاهدة * والله يشهد والانسان والبلد

اني جزيت بني بدر بسعيهم * على الهباءة قتلا ماله قود

لما التقينا على ارجاء جمتها * والمشرفية في ايماننا تقد

علوته بحسام ثم قلت له * خذها اليك فأنت السيد الصمد

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس ان ليس لهم مقام بأرض غطفان فخرجوا الى اليمامة فنزلوا باخوالهم بني حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة ﴿يوم الفروق﴾ ثم ان بني سعد غدروا لجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وأرادوا أكلهم فبلغ ذلك بني عبس ففروا ليلا وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد

اذا جعلت اقرانها تتطلع وسكان دار لا تزاور بينهم على قرب بعض في المحلة من بعض

كأن خواتيما من الطين فوقهم فليس لها حتى القيامة من فض

(وقال يمدح عبيد الله بن سليمان)

ايا موصل النعمى على كل حالة الي قريبا كنت او نازح الدار

كما يلحق الغيث البلاد بسيله وان جاد في ارض سواها بامطار

ويا مقبلا والدهر عني معرض يقسم لحمي بين ناب واظفار

ويا من يراني حيث كنت بقلبه وكم من أناس لا يرون بابصار

لقد رمت بي آمال نفسي كلها فيا لهف نفسي لو اعنت بمقدار

ذكرت مني سمع الامام وعينه ورفعت ناري كي يرى ضوءها الساري

وكم نعمة لله في صرف نقمة ترجى ومكروه عني بعد امرار

وما كل ما تهوى النفوس بنافع ولا كل ما تخشى النفوس بضرار

قوله كما يلحق الغيث البلاد بسيله مأخوذ من قول نهشل ابن حري وقد بعث اليه كثير بن الصلت كسوة ومالا من المدينة

جزى الله خيرا والجزاء بكفه بني الصلت اخوان السماحة والمجد

اتاني واهلي بالعراق نداهم كما انقض سيل من تهامة او نجد

(ومن قال ابن المولى) سررت بجعفر اذ حل ارضي * كما سر المسافر بالاياب ومن فكتبه وقال لو حفظته لما عدلت عنه وقال المعتز وذكر الموفق)

ومن معهم من جنود الملك على محلتهم فلم يجدوا الا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت الظعن عنهم فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بني عبس يسمون بني رواحة وبنو بدر بن فزارة يسمون بني سودة ثم رجعوا الى قومهم فصالحوهم وكان أول من سعى في الحمالة حرملة بن الاشعر بن صرمة بن مرة فمات فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه (وله يقول الشاعر) احيا اباه هاشم بن حرمله * يوم الهباتين ويوم اليعمله

ترى الملوك حوله مرعبله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

﴿يوم قطن﴾ فلما توافوا للصلح وقفت بنو عبس بقطن وأقبل حصين بن ضمضم فلقي تيحان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم وكان عنترة بن شداد قتله بذي المريقب فأشارت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان وقالوا الا نصالحكم ما بل البحر صوفة وقد غدرتم بنا غير مرة وتناهض القوم عبس وذبيان فالتقوا بقطن فقتل يومئذ عمرو بن الاسلع عيينة ثم سفرت السفراء بينهم وأتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه فدفعه اليه فقال في هذا وفاء من ابنك فأخذه فكان عنده أياما ثم حمل خارجة لابي تيحان مائة بعير قادها اليه واصطلحوا وتعاقدوا ﴿يوم غدير قلباد﴾ قال أبو عبيدة فاصطلح الحيان الا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان فانهم أبوا ذلك وقالوا لا نرضى حتى يودوا قتلانا أو يهدر دم من قتلنا فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلباد فسبقهم بنو عبس الى الماء فمنعوهم حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم فاصطلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة (واياها يعني زهيرا بقوله)

تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

فوردوا حرب داحس والغبراء ﴿يوم الرقم لغطفان على بني عامر﴾ غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم وهو ماء لبني مرة وعلى بني عامر عامر بن الطفيل ويقال يزيد بن الصعق فركب عيينة بن حصن في بني فزارة ويزيد بن سنان في بني مرة ويقال الحرث بن عوف فانهزمت بنو عامر وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول يا لقيس الا تقتلي عوتي فزعمت بنو غطفان انهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلا فدفعوهم الى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد اصابوا فيهم فقتلوهم أجمعين وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه فيهم جراب بن كعب حتى انتهوا الى ماء يقال له المروزات فقطع العطش أعناقهم فماتوا وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة (وقال في ذلك عروة بن الورد)

عجبت لهم لم يخنقون نفوسهم * ومقتلهم تحت الوغا كان أجدرا

﴿يوم النتاءة لعبس على بني عامر﴾ خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثارها يوم الرقم فجمعوا على بني عبس بالنتاءة وقد أنذروا بهم فالتقوا وعلى بني عامر عامر بن الطفيل وعلى بني عبس الربيع بن زياد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وقتل منهم صفوان بن مرة قتله الاحنف بن مالك ونهشل بن عبيدة بن جعفر قتله أبو زغبة بن حارث

كممطور ببلدته فاضحى * غنيا من مطالعة السحاب (وبعث) عبيد الله بن طاهر الى ابي الجنوب بن ابي حفصة وهو ببغداد عشرين الف درهم فقال

لعمري لنعم الغيث غيث اصابنا ببغداد من ارض الجزيرة وابله

ونعم الفتى والبيد بيني وبينه بعشرين الفا صبحتني رسائله

فكنا كحي صبح الغيث اهله ولم ينتجع اظعانه وحمائله

اتى جود عبد الله حتى كفت به رواحلنا سير الفلاة رواحله

وكانت بنو كلاب ومن والاها من العرب بنواحي الكوفة تجمعوا وعزموا على أخذ الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فبعث ابو شجاع عضد الدولة دلبين ابن يشكر فاصلحهما وكان ابو الطيب المتنبي بها فوصله وبعث اليه خلعا وقاد اليه فرسا بسرج ثقيل فقال في قصيده

فلو لم يسر منا اليه بانفس غرائب يؤثرن الجياد على الاهل

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه ويعتل في ترك الزيارة بالشغل

ولكن رأيت الفضل في القصد شركة فكان لك الفضلان في القصد والفضل

وليس الذي يستتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل

(وكان) ابن المعتز يمدح ابا احمد بن المتوكل ويلقب بالناصر والموفق وكانت حاله قد راجت في ايام المعتمد

وعبد الله بن أنس بن خالد وطعن ضبيعة بن الحرث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر وهزمت بنو عامر هزيمة قبيحة فقال حراشة بن عمرو العبسى

وساروا على أطنابهم وتواعدوا * مياها تحامتها تميم وعامر
كأن لم يكن بين الزفاف وواسط * الى المنحنى من ذى الارا كة حاضر
الا ابلغا عنى خليلى عامرا * تنسى سعاد اليوم أم أنت ذاكر
وصدت أطراف الرماح عن الهوى * ورمت أمورا ليس فيها مصادر
وغادرت هزان الرئيس ونهشلا * فلله عينا عامر من يغادر
وأسلمت عبد الله لما عرفتهم * ونجاك وثاب الجرائم ضامر
قذفتهم فى اليم ثم خذلتهم * فلا وألت نفس عليك تحاذر

وقال أبو عبيدة ان عامر بن الطفيل هو الذى طعن ضبيعة بن الحرث ثم نجا من طعنته وقال فى ذلك فان تنج منها يا ضبيع فاننى * وجدك لم أعقد عليك التمائما

(يوم شواحط لبنى محارب على بنى عامر) غزت سرية من بنى عامر بن صعصعة بلاد غسان فأغارت على ابل لبنى محارب بن خصفة فادركهم الطلب فقتلوا من بنى كلاب سبعة وارتدوا ابلهم فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على حشر وهم من بنى محارب كانوا حاربوا اخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بنى عامر بن صعصعة فقالوا نقتلهم بقتل بنى محارب من قتلوا منا فقام خداش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك وقال

ابارا كبا اما عرضت فبلغن * عقيلا وأبلغ ان لقيت أبا بكر
فيا اخوينا من أبينا وأمنا * اليكم اليكم لا سبيل الى حشر
دعوا جانبى انى سأترك جانبا * لكم واسعا بين اليمامة والقفر
أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر * أبى الذم واختار الوفاء على الغدر

(يوم حوزة الاول لسليم على غطفان) قال أبو عبيدة كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بنى مرة غطفان كلام بعكاظ فقال معاوية لوددت والله انى قد سمعت بظعائن يندبنك فقال هاشم والله لوددت انى قد بريت الرطبة وهى جمة معاوية وكانت الدهر تنطف ماء ودهنا وان لم تدهن فلما كان بعد تهيأ معاوية ليغزو هاشما فنهاه أخوه صخر فقال كانى بك ان غزوتهم علق بجمتك حسك العرفط قال فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل ان يراه معاوية وكان هاشم ناقها من مرض أصابه فقال لاخيه دريد بن حرملة ان هذا ان رآنى لم آمن ان يشد على وأنا حديث عهد بشكية فاستطرد له دونى حتى تجعله بينى وبينك ففعل فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين فاردى معاوية هاشما عن فرسه الشماء وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية قال وكر عليه دريد فظنه قد أردى هاشما فضرب معاوية بالسيف فقتله وشد خفاف بن عمرو على مالك بن حرث الفزارى قال وعادت الشماء فرس هاشم حتى دخلت فى جيش بنى سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزارى الذى قتله خفاف ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخى معاوية فقالوا أنعم صباحا أبا حسان

الى غاية لم يبلغها خليفة وقد ذكر الصولى فى قصيدة لصاحبه فقال وقد اقتص خلفاء بنى العباس من اولهم

ومعتمد من بعدهم وموفق
يردد من ارث الخلافة ماذهب
توازلهم فى كل فضل وسودد
وان لم يكن فى العد منهم لمن حسب

(وقال المعتمد أو قيل على لسانه لما غلب الموفق على امره)

أليس من العجائب ان مثلى
يرى ما هان ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا
وما من ذاك شىء فى يديه

(وشعر ابن المعتز فيه)

اليك امتطينا العيس تنفخ فى البرى
وللصبح طرف بالظلام كحيل
صدين من التهجير حتى كأنها
سيوف جلاها الصقل فهى نحول
فبتنا ضيوفا للفلاة قراهم
عنيق ونص دائم وذميل
يهز برود القضب فوق متونها
نسيم كنفث الراقيات عليل
ولما طغى امر الدعى رمينه
بعزم يرد العضب وهو فليل
وجرد من اغماده كل مرهف
اذا ما انتضته الكف كاد يسيل
جرى فوق متنيه الفرند كأنما
تنفس فيه القين وهو صقيل
وأعلمته كيف التصافح بالقنا
وكيف تروض البيض وهى محول
سريع الى الاعداء أما ذبابه
فماض وأما وجهه فجميل

ويقرى السؤال العذر من بعدماله * ويستصغر المعروف حين ينيل (أخذ) معنى قوله نسيم كنفث قال

قال حييتم بذلك ما صنع معاوية قالوا اقتل قال فما هذه الفرس قالوا قتلنا صاحبها قال اذا قد أدركتم ثاركم هذه فرس هاشم بن حرملة قال فلما دخل رجب ركب صخر بن عمرو الشماء صبيحة يوم حرام فاتى بنى مرة فلما رأوه قال لهم هاشم هذا صخر فحيوه وقولوا له خيرا وهاشم مريض من الطعنة التى طعنه معاوية فقال من قتل أخى فسكتوا فقال لمن هذه الفرس التى تحتى فسكتوا فقال هاشم هلم أبا حسان الى من يخبرك قال من قتل أخى فقال هاشم اذا أصبتنى أو دريدا فقد أصبت ثارك قال فهل كفنتموه قال نعم فى بردين أحدهما بخمس وعشرين بكرة قال فأرونى قبره فاروه اياه فلما رأى القبر جزع عنده ثم قال كأنكم قد انكرتم ما رأيتم من جزعى فوالله ما بت منذ عقلت الا واترا أو موتورا أو طالبا أو مطلوبا حتى قتل معاوية فما ذقت طعم نوم بعده (يوم حوزة الثانى) قال ثم غزاهم صخر فلما دنا منهم مضى على الشماء وكانت غراء محجلة فسود غرتها وتحجيلها فرأته بنت لهاشم فقالت لعمها دريد أين الشماء قال هى فى بنى سليم قالت ما اشبهها بهذه الفرس فاستوى جالسا فقال هذه فرس بهيم والشماء غراء محجلة وعاد فاضطجع فلم يشعر حتى طعنه صخر قال فثاروا وتنادروا وولى صخر وطلبته غطفان عامة يومها وعارض دونه ابن شجرة بن عبد العزى وكانت أمه خنساء أخت صخر وصخر خاله فرد الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا الى قومه فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية قتلنى الله ان برحت من مكانى حتى اثأر به فشد على مالك سيد بنى جشم فقتله (فقال فى ذلك)

فان تك خيلى قد أصيب صميمها * فعمدا على عينى تيممت مالكا
نصبت له علوا وقد حام صحبتى * لابنى مجدا أو لا ثأر هالكا
أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافا اننى انا ذلكا

(وقال) صخر يرثى معاوية وكان قال له قومه اهج بنى مرة فقال ما بيننا أجل من القذع وأنشأ يقول

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لا تلومينى كفى اللوم ما بيا
تقول الا تهجو فوارس هاشم * ومالى أن أهجوهم ثم ماليا
ابى الذم انى قد اصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنى من شماتيا
اذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
وذى اخوة قطعت اقران بينهم * كما تركونى واحدا لا أخاليا

(وقال فى قتل دريد)

ولقد دفعت الى دريد طعنة * نجلاء تزغر مثل غط المنخر
ولقد قتلتكم ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس الدابر

(قال أبو عبيدة) وأما هاشم بن حرملة فانه خرج منتجعا فلقيه عمرو بن قيس الجشمى فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسى ان وأل فلما نزل هاشم كمن له عمرو بن قيس بين الشجر حتى اذا دنا منه أرسل عليه معبلة ففلق قحفه فقتله (وقال فى ذلك)

الراقيات عليل عبد الكريم بن ابراهيم فقال سلام على طيب روغاننا * الى القصر والنهر الخضرم

الى مزبد الموج طامى العباب
يهدف فى البان والساسم
تخال به قطما مقرما
يكر على قطم مقرم
ويسخو فيسحب فى ذابل
عنان تسهم بالانجم
كأن الشمال على وجهه
بها سقم وهى لم تسقم
ضعيفة رش كنفث الرقى
على كبد المدنف المعدم
اذا درجت فوقه درجته
فى حبك الزرد المحكم
وقد حللته بأوراقها
فروع حلتها نطاف اليم
علتها الحمام بتغريدها
كما سجع النوح فى مأتم
كأن شعاع الضحى بينها
على السوسن الغض والخيزم
وشائع من ذهب سائل
على خسروانية نعم
ربا تتفقأ من فوقها
عزالى الربيع لدى المرهم
على كل محنية خلة
تسدى على جدول مفعم
كما فتل الوقف اصداغه
وكالارقم انساب للارقم

وقول ابن المعتز ولما طغا امر الدعى يريد صاحب الزنج بالبصرة وكانت شوكته قد اشتدت وظفر به بعد مواقعة كثيرة وفى ذلك يقول ابن الرومى فى قصيدة طويلة جدا يمدح فيها أبا أحمد

أبا أحمد ابليت امة احمد

بلاء سيرضاه ابن عمك أحمد حصرت عميد الزنج حتى تخاذلت * قواه وأودى زاده المزود فظل ولم تقتله يلفظ نفسه

وظل ولم نأمره وهو مفيد وكانت ٧٦ نواحيه كنافا فلم تزل * تخففها شحذا كأنك مبرد تفرق عنه بالمكايد جنده

انى قتلت هاشم بن حرمله * اذا الملوك حوله مغربله * يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

(يوم ذات الاثل) قال أبو عبيدة ثم غزا صخر بن عمرو الشريد بنى أسد بن خزيمة واكتسح ابلهم فاتى الصريخ بنى أسد فركبوا حتى تلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدى صخرا فى جنبه وفات القوم بالغنيمة وجرى صخر من الطعنة فكان مريضا قريبا من الحول حتى مله أهله فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك قالت لا حى فيرجى ولا ميت فينسى لقد لقينا منه الامرين وكانت تسأل امه كيف صخر فتقول ارجو له العافية ان شاء الله (فقال فى ذلك)

اری أم صخر لا تمل عيادتی * وملت سليمى مضجعى ومكانى
فاى امرىء ساوى بام حليلة * فلا عاش الا فى شقا وهوان
وما كنت أخشى ان تكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان
لعمرى لقد نبهت من كان نائما * واسمعت من كانت له اذنان
اهم بامر الحزم لو استطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد فى موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجونا ان تبرأ فقال شأنكم فقطعوها فمات (فقالت الخنساء أخته ترثيه)

فما بال عينى ما بالها * لقد أخضل الدمع سربالها
أمن فقد صخر من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها
فآليت ابكى على هالك * وأسأل نائحة مالها
همت بنفسى كل الهموم * فاولى لنفسى أولى لها
سأحمل نفسى على آلة * فاما عليها واما لها

(وقالت ترثيه)

وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر
الا ثكلت أم الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر

(يوم عدنية وهو يوم ملحان) قال أبو عبيدة هذا اليوم قبل يوم ذات الاثل وذلك ان صخرا غزا بقومه وترك الحى خلوا فاغارت عليهم غطفان فثارت اليهم غلمانهم ومن كان تخلف منهم فقتل من غطفان نفر وانهزم الباقون (فقال فى ذلك صخر)

جزى الله خيرا قومنا اذ دعاهم * بعدنية الحى الخلوق المصبح
وغلماننا كانوا أسود خفية * وحق علينا أن يثابوا ويمدحوا
هم نفروا اقرانهم بعضرس * وسعروذادوا الجيش حتى تزحزحوا
كأنهم اذ يطردون عشية * بقية ملحان نعام مروح

(يوم اللوى لغطفان على هوازن) قال أبو عبيدة غزا عبد الله بن الصمة واسم الصمة معاوية الاصغر من بنى غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى فاسمه عبد الله وخالد ومعبد وكنيته أبو فرغان وأبو دفافة وأبو وفاء وهو أخو دريد بن الصمة لابيه وأمه فاغار على غطفان فأصاب منهم ابلا عظيمة

وترداهم جندا وجندك محصد
ولابس سيف القرن بعد
استلابه
اضرله من كلسديه وأوكد
فارمنه حتى استقل برأسه
مكان قناة الظهر اسمر اجرد
ولم نأل انذارا له غير انه
رأى ان متن البحر صرح ممرد
سكت سكوتا كان رهنا بوثبة
فماس كذاك الليث للوثب
يلبد
(هذا مأخوذ من قول النابغة)
وقلت ياقوم ان الليث منقبض
على براثنه للوثبة الضارى
(يقول فى مدح صاعد)
يقرظ الا ان ماقيل دونه
ويوصف الا انه يتجدد
ارق من الماء الذى فى حسامه
طباعا وامضى من شباه وانجد
له سورة مكتنة فى سكينة
كما كمن فى الغمد الجواد المهند
كأن أباه حين سماه صاعدا
رأى كيف يرقى فى العلاء
ويصعد
(وله فى العلاء وصاعد)
سماه اسرته العلاء وانما
قصدوا بذلك ان يتم علاه
وهذا من قوله كما قال المرزبان
وقد أنشد لابن المعتز فى
مناقضة الطالبيين
دعوا الاسد تسكن فى غابها
ولا تدخلوا بين أنيابها
فنحن ورثنا ثياب النبي
فكم تجذبون باهدابها

وقد أخذه من بعض العباسيين فى قوله دعوا الاسد تسكن اغيالها * ولا تقربوها واشبالها فاطردها

ولكنه سرقه ساجا ورده عاجا وسله قطيفة ورده ديباجا (ومن قصيدة ابن الرومى) ٧٧ تراه عن الحرب العوان بعزل

فاطردها فقال له أخوه دريد النجاء فقد ظفرت فأبى عليه وقال لا أبرح حتى انتقع نقيعتى والنقيعة ناقة ينحرها من وسط الابل فيصنع منها طعاما لاصحابه ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه فتبعته فزارة فقاتلوه وهو بمكان يقال له اللوى فقتل عبد الله وارتث دريد فبقى فى القتلى فلما كان فى بعض الليل أتاه فارسان فقال أحدهما لصاحبه انى أرى عينيه تبص فانزل فانظر الى نفسه فنزل فكشف ثوبه فاذا هى ترمز فطعنه فخرج دم قد كان احتقن قال دريد فافقت عندها فلما جاوزونى نهضت قال فما شعرت الا وأنا عند عرقوبى جمل امرأة من هوازن فقالت من أنت أعوذ بالله من شرك قلت لا بل من أنت ويلك قالت امرأة من هوازن سيارة قلت وأنا من هوازن وأنا دريد بن الصمة قال وكانت فى قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة فضمته وعالجته حتى أفاق (فقال) دريد يرثى عبد الله أخاه ويذكر عصيانه له وعصيان قومه (بقوله)

أعاذل ان الرزء فى مثل خالد * ولا رزء فيما أهلك المرء عن يد
وقلت لعارض وأصحاب عارض * ورهط بنى السوداء والقوم شهدى
علانية ظنوا بألفى مدجج * سراتهم فى السابرى المسرد
أمرتهم أمرى بمنقطع اللوى * فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
فلما عصونى كنت منهم وقد أرى * غوايتهم وانى غير مهتد
وما أنا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية أرشد
فان تعقب الايام والدهر تعلموا * بنى غالب أنا غضاب لمعبد
تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردى
فان يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طائش اليد
ولا برما اذا الرياح تناوحت * برطب العضاه والضريع المنضد
كميش الازار خارج نصف ساقه * صبور على الضراء طلاع أنجد
قليل التشكى للمصائب حافظ * عليم باعقاب الاحاديث فى غد
وهون وجدى اننى لم أقل له * كذبت ولم أبخل بما ملكت يدى

(أبو حاتم) عن أبى عبيدة قال خرج دريد بن الصمة فى فوارس من بنى جشم حتى اذا كانوا فى واد لبنى كنانة يقال له الاخرم وهم يريدون الغارة على بنى كنانة اذ رفع له رجل فى ناحية الوادى معه ظعينة فلما نظر اليه قال لفارس من أصحابه صح به خل عن الظعينة وانج بنفسك فانتهى اليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة (وقال للظعينة)

سيرى على رسلك سير الآمن * سير رداح ذات جاش ساكن
ان انثنائى دون قرنى شائن * ابلى بلائى واخبرى وعاينى

ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للظعينة فبعث دريد فارسا آخر لينظر ما صنع صاحبه فلما انتهى اليه ورأى ما صنع صاح به فتصامم عنه كان لم يسمع فظن انه لم

وآثاره فيها وان غاب شهد
كما احتجب المقدار والحكم حكمه
عن الخلق طرا ليس عنه
مصرد
(البحترى)
ربى الامور بنفسه ومحلها
متقارب ومدارها متباعد
يتكفل الادنى ويدرك رأيه الا
أقصى ويتبعه الابى العاند
ان عان فهو من النباهة منجد
اوغاب فهو من المهابة شاهد
(وقال اعرابى يصف رجلا)
كان اذا ولى لم يطابق بين
جفونه ويرسل العيون على
عيونه فهو غائب عنهم شاهد
معهم والمحسن آمن والمسىء
خائف
فتى روحه روح بسيط كيانه
ومسكن ذاك الروح نور مجسد
صفا ونفى عنه القذى فكأنه
اذا ما استشفته العقول مصعد
أبى من تعاطى ما بلغتم كرائم
منال الثريا وهو أكمه مقعد
كرمتم فجاش المفعمون بمدحكم
اذا جروا فيكم أقلتم فقصدوا
كما زهرت جنات عدن واثمرت
فأضحت وعجم الطير فيها تغرد
(وفى) هذه القصيدة يقول
لما تؤذن الدنيا به من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها
لأفسح مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كأنه
بما سوف يلقى من اذاها يهدد

(قال) الصولى افتتح ابن الرومى هذه القصيدة على ما لا يلزمه من فتح ما قبل حرف الروى اقتدارا فخه له ذلك على أن قال

نقوض ثهلان عليه وصندد ثهلان اسم جبل وهذا الايمع اغما هو صندد بكسر

متاح له مقداره فكأنما * الدال لان فعللا لم يجئ الا فى أربعة احرف درهم وهجرع وهبلع للذى يبلع كثيرا وقلعم للذى يقلع الاشياء (وقول ابن المعتز) فى وصف السيف كأنما تنفس فيه القين وهو صقيل معنى بديع فى وصف الفرند وقد قال

ولى صارم فيه المنايا كوامن فلا ينتضى الا لسفك دماء
ترى فوق متنيه الفرند كأنه بقية غيم رق دون سماء

(وقال أيضا اسحق بن خلف)

ألقى بجانب خصره أمضى من الاجل المتاح
وكأنما ذر الهبا ء عليه أنفاس الرياح

ولما صار سيف عمرو بن معدى كرب وكان يسمى الصمصامة الى الهادى وكان عمرو وهبه لسعيد بن العاص فتوارثه ولده الى ان مات المهدى فاشتراه موسى الهادى بمال جليل وكان أوسع بنى العباس كفا وأكثرهم عطاء ودعا بالشعراء وبين يديه مكتل فيه بدرة فقال قولوا فى هذا السيف فبدر ابن يامين البصرى فقال

حاز صمصامة الزبيدى من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما أغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد من ذعاف تميس فيه المنون

يسمع فغشيه فألقى زمام الراحلة الى الظعينة (ثم خرج وهو يقول)

خل سبيل الحرة المنيعه * انك لاق دونها ربيعه
فى كفه خطية مطيعة * أولا فخذها طعنة سريعة
والطعن منى فى الوغى شريعة

ثم حمل عليه فصرعه فلما ابطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا فلما انتهى اليهما وجدهما صريعين ونظر اليه يقود ظعينته ويجر رمحه فقال للظعينة اقصدى قصد البيوت (ثم أقبل عليه فقال)

ماذا تريد من شتيم عابس * ألم تر الفارس بعد الفارس * أرداهما عامل رمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه وارتاب دريد فظن انهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحى ووجد أصحابه قد قتلوا فقال أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ولا أرى معك رمحك والخيل ثائرة باصحابك فدونك هذا الرمح فانى منصرف الى أصحابى ومثبطهم عنك فانصرف الى أصحابه فقال ان فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحى ولا مطمع لكم فيه فانصرف القوم (فقال دريد فى ذلك)

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * حامى الظعينة فارسا لم يقتل
أردى فوارس لم يكونوا نهزة * ثم استمر كأنه لم يفعل
متهللا تبدو أسرة وجهه * مثل الحسام جلته كف الصيقل
يزجى ظعينته ويسحب رمحه * متوجها يمناه نحو المنزل
وترى الفوارس من مهابة رمحه * مثل البغاث خشين وقع الاجدل
ياليت شعرى من أبوه وأمه * ياصاح من يك مثله لا يجهل

(وقال ابن مكدم)

ان كان ينفعك اليقين فسائلى * عنى الظعينة يوم وادى الاخرم
اذ هى لاول من أتاها نهبة * لولا طعان ربيعة بن مكدم
اذ قال لى أدنى الفوارس منهم * خل الظعينة طائعا لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه * عمدا ليعلم بعض مالم يعلم
وهويت بالرمح الطويل اهابه * فهوى صريعا لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جياشة * نجلاء فاغرة كشدق الاضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث * وأبى الفرار عن العداة تكرمى

ثم لم يلبث بنو كنانة ان غارت على بنى جشم فقتلوا وأسروا دريد بن الصمة فأخفى نفسه فبينما هو عندهم محبوس اذ جاءت نسوة يتهادين اليه فصاحت احداهن فقالت هلكتم وأهلكتم ماذا جرى علينا هذا والله الذى أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة ثم ألقت عليه ثوبها فقالت يا آل فراس انا جارة لكم منه هذا صاحبنا يوم الوادى فسألوه من هو فقال انا دريد بن الصمة فمن صاحبى قالوا ربيعة بن مكدم قال فما فعل قالوا قتلته بنو سليم قال فما فعلت الظعينة قالت المرأة انا هى وانا امرأته فحبسه القوم وائتمروا

أوقدت فوقه الصواعق نارا * ثم شابت به الذعاف القيون

انفسهم

فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين * ما يبالى من انتضاه لحرب

اشمال سطت به أم يمين * يستطير الابصار كالقبس المشـ ـعل ما تستقر فيه العيون * وكأن الفرند والجوهر الجارى على صفحتيه ماء معين * نعم مخراق ذا الخليفة فى الهيجاء يقضى به ونعم القرين (قال) موسى لم يتعد ما فى نفسى واستحقه وأمر له بالمكتل والسيف فلما خرج قال للشعراء انما حرمتم بى من أجلى فشأنكم المكتل وفى السيف غنائى فاشترى منه السيف بمال جليل

البحترى

قد حدت بالطرف الجواد فثنه لاخيك من جدوى يديك بمفصل
يتناول الروح البعيد مناله عفوا ويفتح فى القضاء المقفل
بانارة فى كل حتف مظلم وهداية فى كل نفس مجهل
يغشى الوغا فالترس ليس بجنة من حده والدرع ليس بمعقل
ماض وان لم تمضه يد فارس بطل ومصقول وان لم يصقل
مصغ الى حكم الردى فاذا مضى لم يلتفت واذا قضى لم يعدل
متوقد يبرى باول ضربة ما أدركت ولو انها فى يذبل
وكأن فارسه اذا استغنى به الـ ـزحفان يعصى بالسماك الاعزل
فاذا أصاب فكل شئ مقتل واذا أصيب فما له من مقتل
عجبا المنصلك المقلد كيف لم

أنفسهم فقال بعضهم لا ينبغى لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا وقال الآخرون لا يخرج من أيدينا الا برضا المخارق الذى أسره فانبعثت المرأة فى الليل وهى ريطة بنت جذل الطعان (فقالت)

سنجزى دريدا عن ربيعة نعمة * وكل امرئ يجزى بما كان قدما
فان كان خيرا كان خيرا جزاؤه * وان كان شرا كان شرا مذمما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة * باعطائه الرمح الطويل المقوما
فلا تكفروه حق نعماه فيكم * ولا تركبوا تلك التى تملأ الفما
فان كان حيا لم يطق بثوابه * ذراعا غنيا كان أو كان معدما

فلما أصبحوا أطلقوه فكسته وجهزته ولحق بقومه فلم يزل كافا عن حرب بنى فراس حتى هلك ❊يوم الصلعاء لهوازن على غطفان❊ فلما كان فى العام المقبل غزاهم دريد ابن الصمة بالصلعاء فخرجت اليه غطفان فقال دريد لصاحبه ماترى قال أرى خيلا عليها رجال كأنهم الصبيان أسنتها عند آذان خيلها قال هذه فزارة ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما كأن عليهم ثيابا غمست فى الجاب المعزى قال هذه أشجع ثم قال انظر ماترى قال أرى قوما يهزون رماحهم سودا يخدون الارض باقدامهم قال هذه عبس أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا فالتقوا بالصلعاء فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذواب بن اسماء بن زيد بن قارب ❊حرب قيس وكنانة يوم الكديد لسليم على كنانة❊ فيه قتل ربيعة بن مكدم فارس كنانة وهو من بنى فراس بن غنم بن مالك بن كنانة وهو أنجد العرب كان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم وفيهم يقول على بن أبى طالب لاهل الكوفة وددت والله ان لى بجميعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس ابن غنم وكان ربيعة بن مكدم يعقر على قبره فى الجاهلية ولم يعقر على قبر أحد غيره ومر به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد ولم يحضر يوم الكديد أحد من بنى الشريد ❊يوم برزة لكنانة على سليم❊ قال أبو عبيدة لما قتلت بنو سليم ربيعة بن مكدم فارس كنانة ورجعوا أقاموا ما شاء الله ثم ان ذا التاج مالك بن خالد بن صخر بن الشريد واسم الشريد عمرو وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وأمروه عليهم فغزا بنو كنانة فأغار على بنى فراس ببرزة ورئيس بنى فراس عبد الله بن جذل فدعا عبد الله الى البراز فبرز اليه هند بن خالد بن صخر بن الشريد فقال له عبد الله من أنت قال أنا هند بن خالد بن صخر فقال عبد الله أخوك أسن منك يريد مالك بن خالد فرجع فأحضر أخاه فبرز له فجعل عبد الله بن جذل يرتجز ويقول

ادنوا بنى فرق القمع * انى اذا الموت كنع * لا أستغيث بالجزع

وشد على مالك بن خالد فقتله فبرز اليه أخوه كرز بن خالد بن صخر فشد عليه عبد الله بن جذل فقتله أيضا فشد عليه أخوهما عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد فتخالا طعنتين فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا وكان عمرو وقد نهى أخاه مالكا عن غزو بنى فراس فعصاه وانصرف للغزو عنهم فقال عبد الله بن جذل

حلت حمائله القديمة بقلة * من عهد عاد غضة لم تذبل (وقال ابن هانئ للمعز)

تسل النفوس عليك منه مسيلا لم يخل جبار الملوك بذكره * الا تشحط فى الدماء قتيلا فاذا رأيناه رأينا علة
للنيرات ونيرا معلولا
بلك حسنه متقلدا وبهاؤه
متنكبا ومضاؤه مسلولا
فاذا غضبت عليه دونك ربده
يغدو بها طرف الزمان كحيلا
واذا طربت الى الرضا أهدى الى
شمس الظهيرة عارضا مصقولا
كتب الفرند عليه بعض صفاتكم
فعرفت فيه التاج والاكليلا
(وقال)
هل يدنينى من فنائك سابح
مرح وجائلة النسوع أمون
ومهند فيه الفرند كأنه
درله خلف الفرات كمين
عضب المضارب مقفر من أعين
لكنه من أنفس مسكون
(وأهدى) الكندى الى بعض اخوانه سيفا فكتب اليه الحمد لله الذى خصك بمنافع كمنافع ما أهديت وجعلك تهتز للمكارم اهتزاز الصارم وتمضى فى الأمور مضاء حده المأثور وتصون عرضك للارباد كما تصان السيوف بالاغماد ويطرد ماء الحياة فى صفحات خدك المشوف كما يشف الرونق فى صفائح السيوف وتصقل شرفك بالعطيات كما تصقل متون المشرفيات (قدم) على أبى جعفر المنصور وفد الى الشام بعد انهزام عبد الله بن على وفيهم الحرث بن عبد الرحمن الغفارى فتكلم جماعة منهم

تجنبت هندا رغبة عن قتاله * الى مالك اعشو الى ضوء مالك
فأيقنت انى ثائر بابن مكدم * غداة اذا أو هالك فى الهوالك
فأنفذته بالرمح حين طعنته * معانقة ليست بطعنة باتك
وأثنى لكرز فى الغبار بطعنة * علت جلده منها بأحمر عاتك
قتلنا سليما غثها وسمينها * فصبرا سليم قد صبرنا لذلك
فان تك نسوانى بكين فقد بكت * كما قد بكت أم لكرز ومالك

(وقال عبد الله بن جذل)

قتلنا مالكا فبكوا عليه * وهل يغنى من الجزع البكاء
وكرزا قد تركناه صريعا * تسيل على ترائبه الدماء
فان تجزع لذاك بنو سليم * فقد وأبيهم غلب العزاء
فصبرا يا سليم كما صبرنا * وما فيكم لواحدنا كفاء
فلا تبعد ربيعة من نديم * أخو الهلاك ان ذم الشتاء
وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمس اللقاء

(يوم الفيفاء لسليم على كنانة) قال أبو عبيدة ثم ان بنى الشريد حرموا على أنفسهم النساء والدهن حتى يدركوا بثارهم من بنى كنانة فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بنى فراس فقتل منهم نفرا منهم عاصم بن المعلى ونضلة والمعارك وعمرو بن مالك وحصن وشريح وسبى سبيا فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم (فقال عباس بن مرداس فى ذلك يرد على ابن جذل فى كلمته التى قالها يوم برزة)

الا أبلغا عنى ابن جذل ورهطه * فكيف طلبنا كم بكرز ومالك
غداة فجعنا كم بحصن وبابنه * وبابن المعلى عاصم والمعارك
ثمانية منهم ثأرناهم به * جميعا وما كانوا بواء بمالك
نذيقكم والموت يبنى سرادقا * عليكم شباحد السيوف البواتك
تلوح بأيدينا كما لاح بارق * تلألأ فى داج من الليل حالك
صبحنا كم العوج العناجيج بالضحى * تمر بنا مر الرياح السواهك
اذا خرجت من هبوة بعد هبوة * سمت نحو ملتف من الموت شائك

(وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد)

قتلت بمالك عمرا وحصنا * وخليت القتام على الخدود
وكرزا قد أبأت به شريحا * على اثر الفوارس بالكديد
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا * عليه وما وجدنا من مزيد
جلبنا من جنوب العود جردا * كطير الماء غلس للورود

قال فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ولم يشهده أحد من بنى الشريد غضب من ذلك نبيشة بن حبيب (فأنشأ يقول)

تجلل صعبنا فى كل يوم * كمغضوب البنان ولا يصيد

وتاكل

ثم قام الحرث فقال يا أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة استخفت حلمنا فنحن بما قدمنا معترفون وبما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما أجرمنا وان تعف عنا فطالما أحسنت الى من أساء فقال المنصور أنت خطيب القوم ورد عليه ضياعه بالغوطة وقال رجل من أهل الشام للمنصور يا أمير المؤمنين من انتقم فقد شفى غيظه وانتصف ومن عفا تفضل ومن أخذ حقه لم يجب شكره ولم يذكر فضله وكظم الغيظ حلم والتشفى طرف من الجزع ولم يمدح أهل التقى والنهى من كان حليما بشدة العقاب ولكن بحسن الصفح والاغتفار وشدة التغافل وبعد فالمعاقب مستودع لعداوة أولياء المذنب والعافى مستزرع لشكرهم آمن من مكافأتهم ولان يثنى عليك باتساع الصدر خير من أن توصف بضيقه على ان اقالتك عثرات عباد الله موجب لاقالة عثرتك من ربهم وموصول بعفوه وعقابك اياهم موصول بعقابه قال الله عز وجل خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (وقال) بعض الكتاب لرئيسه وقد عتب عليه اذا كنت لم ترض منى بالاساءة فلم رضيت منك بالمكافأة (وأذنب) رجل من بنى هاشم فقبضه المأمون فقال يا أمير المؤمنين

وتأكل ما يعاف الكلب منه * وتزعم ان والدك الشريد
أبى لى أن أقر الضيم قيس * وصاحبه المزور به الكديد

(حرب قيس وتميم يوم السريان لبنى عامر على بنى تميم) قال أبو عبيدة أغارت بنو عامر على بنى تميم وضبة فاقتتلوا ورئيس ضبة حسان بن وبرة وهو أخو النعمان لامه فأسره يزيد بن الصعق وانهزمت تميم فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر حدده فشد على ضرار بن عمرو القيسى وهو الرديم وقال لابنه ادهم أغنه عنى فشد عليه فطعنه فتحول عن سرجه الى جنب أبدانه ثم لحقه فقال لاحد بنيه أغنه عنى ففعل مثل ذلك ثم لحقه فقال لابن له آخر اغنه عنى ففعل مثل ذلك فقال ما هذا الا ملاعب الاسنة فسمى عامر من يومئذ ملاعب الاسنة فلما دنا منه قال له ضرار انى لاعلم ما تريد اللبد قال نعم قال انك لن تصل الى ومن هؤلاء عين تطرف كلهم بنو عامر قال له عامر فأحلنى على غيرك فدله على حبيش بن الدلف وقال عليك بذلك الفارس فشد عليه فأسره فلما رأى سواده وقصره جعل يتفكر وخاف ابن الدلف ان يقتله فقال الست تريد اللبد قال بلى قال فانى لك به وفادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بعير فداء الملوك فكثر مال يزيد وغنائم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان بذى ليان وذوليان عن يمين العرنيين (يوم أقرن لبنى عبس على بنى دارم) غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بنى دارم وهو فارس بنى مالك بن حنظلة فأغار على بنى عبس وأخذ ابلا وشاء ثم أقبل حتى اذا كان أسفل من ثنية أقرن نزل فابتنى بجارية من السبى ولحقه الطلب فاقتتلوا فقتل أنس الفوارس بن زياد العبسى عمرا وانهزمت بنو مالك بن حنظلة وقتلت بنو عبس أيضا حنظلة بن عمرو وقال بعضهم قتل فى غير هذا اليوم وارتدوا ما كان فى أيدى بنى مالك فنعى ذلك جرير على بنى دارم فقال

هل تذكرون لدى ثنية أقرن * أنس الفوارس حين يهوى الاسلع

وكان عمرو أسلع أى ابرص وكان لسماعة بن عمرو خال من بنى عبس فزاره يوما فقتله بابنه عمرو (يوم المروت لبنى العنبر على بنى بشير) أغار بجير بن سلمة بن أقيش على بنى العنبر بن عمرو بن تميم فأتى الصريخ بنى عمرو بن تميم فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروت وهو يقسم المرباع ويعطى من معه فتلاحق القوم واقتتلوا فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر العنبرى فصرعه فأسره وحمل الكدام وهو يزيد بن أزهر المازنى على بجير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه ثم نزل اليه فأسره فأبصره قعنب بن عتاب فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم فقال يزيد بن الصعق يرثى بجيرا

أواردة على بنو رياح * بفخرهم وقد قتلوا بجيرا

فأجابته العوراء من بنى سليطة بن يربوع وهى تقول

قعيدك يا يزيد أبا قبيس * أتنذر كى تلاقينا النذورا
وتوضع بحمر الركبان انا * وجدنا فى مراس الحرب خورا
ألم تعلم قعيدك يا يزيد * بأنا نقمع الشيخ الفجورا

ونفقا ناظريه ولانبالي * ونجعل فوق هامته الدرورا
فأبلغ ان عرضت بني كلاب * فانا نحن أقعصنا بجيرا
وضرجناعبيدة بالعوالي * فأصبح موثقا فينا أسيرا
أنخرافي الخلاء بغير فخر * وعندالحرب خوّار اضجورا

(يوم دارة مأسل لتميم على قيس) غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة فاستاق نعمهم وقتل حصن بن ضرار الضبي زيد الفوارس فجمع أبوه ضرار قومه وخرج ثائرا بابنه حصين وزيد الفوارس يومئذ حدث لم يذكر فأغار على بني عمرو بن كلاب وأفلت منه عتبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد وكان شيخا كبيرا أعور فأتى به قومه فقال ياشتير اختر واحدة من ثلاث قال اعرضها علي قال اما ان ترد ابني حصينا قال فاني لا أنشر الموتى قال واما ان تدفع الى ابنك عتبة اقتله به قال لا ترضى بذلك بنو عامر ان يدفعوا فارسهم شابا مقتبلا بشيخ أعور هامة اليوم أوغد قال واما ان أقتلك قال اماهذه فنعم قال فأمر ضرار ابنه أدهم ان يقتله فلما قدمه ليضرب عنقه نادى شتير يا آل عامر صبرا بصبي كأنه أنف ان يقتل بصبي (فقال في ذلك شمعلة في كلمة له طويلة)

وخيرنا شتيرا من ثلاث * وما كان الثلاث له خيارا
جعلت السيف بين الليث منه * وبين قصاص لمته عذارا

(وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة)

ومغبوقة قبل القيان كأنها * جراد اذا أجلى على القزع الفجر
عوابس ما تنفك تحت بطونها * سرابيل ابطال بنائقها حمر
تركن ابن ذي الجدين يسبح مسندا * وليس له الا الأ له قبر
وهن على خدي شتير بن خالد * أثير عجاج من سنابكها كدر
اذا لبست للباس يغشى ظهورها * اسود عليها البيض عادتها الهصر
يهزون ارماحا طوالا متونها * بهن الغنى يوم الكريهة والفقر

(أيام تميم على بكر يوم الوقيط) قال فراس بن خندف تجمعت اللهازم لتغير على تميم وهم غارون فرأى ذلك ناشب بن الاعور بن بشامة العنبري وهو أسير في بني سعد بن مالك ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فقال لهم اعطوني رسولا أرسله الى بني العنبر أوصيهم بصاحبكم خيرا ليولوه مثل الذي يولوني من البرية والاحسان اليه وكان حنظلة بن الطفيل الربدي أسيرا في بني العنبر فقالوا له على ان توصيه ونحن حضور قال نعم فأتوه بغلام لهم فقال لقد أتيتموني بأحمق وما أراه مبلغا عني قال الغلام لا والله ما أنا بأحمق وقل ماشئت فاني مبلغه فملأ الاعور كفه من الرمل فقال كم هذا الذي في كفي من الرمل قال الغلام شيء لا يحصى كثرة ثم أومأ الى الشمس وقال ماتلك قال هي الشمس قال فاذهب الى قومي فأبلغهم عني التحية وقل لهم يحسنوا الى أسيرهم ويكرموه فاني عند قوم محسنين الي مكرمين لي وقل لهم يقروا جملي الأحمر ويركبوا ناقتي العنساء ويرعوا

من حمل مثل حالتي ولبس على أمير بعد نكبة ثالثة فرأى من الامير بعض الازدراء فقال له لا يضعني عندك خمول النبوة وزوال الثروة فان السيف العتيق اذا مسه كثير الصدا استغنى بقليل الجلاء حتى يعود حده ويظهر فرنده ولم أصف نفسي عجبا لكن شكرا وقال صلى الله عليه وسلم انا اشرف ولد آدم ولا فخر فجهر بالشكر وترك الاستطالة بالكبر (وكان) تميم بن جميل السدوسي بشاطئ الفرات واجتمع اليه كثير من الاعراب فعظم أمره وبعد ذكره فكتب المعتصم الى مالك بن طوق في النهوض اليه فتبدد جمعه وظفر به فحمله مستوثقا الى باب المعتصم فقال أحمد ابن أبي دواد ما رأيت رجلا عاين الموت فما هاله ولا شغله عما كان يجب عليه أن يفعله الا تميم بن جميل فانه لما مثل بين يدي المعتصم فاحضر السيف والنطع وأوقف بينهما تأمله المعتصم وكان جميلا وسيما فأحب أن يعلم أين لسانه من منظره فقال تكلم ياتميم فقال اما اذا أذنت ياأمير المؤمنين فأنا أقول الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ

حاجتي في بني مالك وأخبرهم ان العوسج قد أورق وان النساء قد اشتكت وليعصوا همام بن بشامة فانه مشؤم ويطيعوا ابن الاخنس فانه حازم ميمون قال فأتاهم الرسول فابلغهم فقال بنو عمرو بن تميم مانعرف هذا الكلام ولقد جن الاعور بعدنا فوالله مانعرف له ناقة عنساء ولا جملا أحمر فشخص الرسول ثم ناداهم هذيل يابني العنبر قد بين لكم صاحبكم اما الرمل الذي قبض عليه فانه يخبركم انه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أومأ اليها فانه يقول ان ذلك أوضح من الشمس وأما جمله الأحمر فانه هو الصمان يأمركم ان تعروه وأما ناقته العنساء فهي الدهناء يأمركم ان تحترزوا منها وأما ابناء مالك فانه يأمركم ان تنذروا بني مالك بن زيد مناة وان تمسكوا الحلف بينكم وبينهم واما العوسج الذي أورق فيخبركم ان القوم قد لبسوا السلاح وأما تشكي النساء فيخبركم بانهن قد عملن عملا يغزون به قال فتحرزت عمرو فركبت الدهناء وانذروا بني مالك فقالوا لسنا ندري مايقول بنو عمرو ولسنا متحولين لما قال صاحبكم قال فصبحت اللهازم بني حنظلة فوجدوا عمرا قد خلت وانما أرادوهم على الوقيط وعلى الجيش ابجر بن جابر العجلي وشهدها ناس من تيم الله وشهدها الغرز بن الاسود بن شريد من بني سنان فاقتتلوا فاسر ضرار ابن القعقاع بن معبد بن زرارة وتنازع في أسره بشر بن الفرماء من تيم الله والغرز بن الاسود فجزا ناصيته وخلا أسره من تحت الليل واسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل واسر عثجل بن المأموم بن شيبان بن علقمة من بني زرارة ومن عليه وأسرت غمامة بنت طوق بن عبيد ابن زرارة واشترك في أسرها الحطيم بن هلال ودر بان بن زياد وقيس بن خالد وردوها الى أهلها وعير جرير بن الخطفي بني دارم باسر ضرار وعثجل وبني غمامة (فقال)

اغمام لو شهد الوقيط فوارسي * ما فيه يقتل عثجل وضرار

فاسر حنظلة المأموم بن شيبان بن علقمة اسره طلبسة بن زياد أحد بني ربيعة وأسر حوثرة بن بدر من بني عبد الله بن دارم فلم يزل في الوثاق حتى قال ابياتا يمدح فيها بني عجل وأنشأ يتغنى بها رافعا عقيرته

وقائلة ماغاله ان يزورها * وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل
وقد أدركتني والحوادث جمة * مخالب قوم لاضعاف ولا عزل
سراع الى الداعي بطاء عن الخنا * رزان لدى النادي من غير ما جهل
لعلهم ان يمطروني بنعمة * كما طاب ماء المزن في البلد المحل
فقد ينعش الله الفتى بعد عسرة * وقد يبتدي الحسنى سراة بني عجل

فلما سمعوه اطلقوه واسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة وعمرو بن ناشب وأسر سنان ابن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم وأسر حاضر بن ضمرة واسر الهيثم بن صعصعة وهرب عوف بن القعقاع عن اخوته وقتل حكيم النهشلي وذلك انه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول

كل امرئ مصبح في أهله * والموت ادنى من شراك نعله

الافئدة الصحيحة ولقد عظمت الجريرة وانقطعت الحجة وساء الظن ولم يبق الا عفوك أو انتقامك وارجو أن يكون أقربهما مني واسرعهما الي أشبههما بك وأولاهما بكرمك ثم قال

ارى الموت بين السيف والنطع كامنا
يلاحظني من حيث ما اتلفت
واكبر ظني انك اليوم قاتلي
وأي امرئ مما قضى الله يفلت
واي امرئ يأتي بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
وما جزعي من ان أموت واني
لأعلم ان الموت شيء مؤقت
ولكن خلفي صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرتي تتفتت
فان عشت عاشوا سالمين بغبطة
اذود الردى عنهم وان مت موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت

فتبسم المعتصم وقال ياجميل قد وهبتك للصبية وغفرت لك الصبوة ثم امر بفك قيوده وخلع عليه وعقد له بشاطئ الفرات (وكتب) المعتصم حين صارت له الخلافة الى عبد الله بن طاهر عافانا الله واياك قد كانت في قلبي منك هفوات غفرها الاقتدار وبقيت

وفيه يقول عنترة الفوارس

وغادرنا حكيما في مجال * صريعا قد سلبناه الازارا

(يوم النباج وثيتل لبكر على تميم) الحسنى قال أخبرنا أبو حسان العبدى واسمه رفيع عن ابى عبيدة معمر بن المثنى قال غزا قيس بن عاصم في مقاعس وهو رئيس عليها ومقاعس هو صريم وربيع وعبيد بنو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحمانى في الاحارث وهم حمان وربيعة ومالك والاعرج بنو كلب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بنى ذهل ابن ثعلبة بن عكابة واللهازم وهم بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة وعجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة بالنباج وثيتل وبينهما روحة فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الاغارة ثم اتفقا على أن يغير قيس على أهل النباج ويغير سلامة على أهل الثيتل قال فبعث قيس عاصم للاهتم سبقة له والسبقة الطليعة فأتاه الخبر فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق بأفواه الروايا وقال لقومه قاتلوا فان الموت بين أيديكم والفلاة بين أيديكم ومن ورائكم فلما دنوا من القوم صبحا سمعوا ساقيا يقول لصاحبه يا قيس أورد فتفاءلوا به فأغاروا على النباج قبل الصبح فقاتلوهم قتالا شديدا ثم ان بكرا انهزمت فأسر الاهتم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد وأصابوا غنائم كثيرة فقال قيس لأصحابه لا مقام دون الثيتل فالنجاة فأتوا ثيتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد فأغار عليهم قيس بن عاصم فقاتلوه ثم انهزموا فأصاب ابلا كثيرة فقال سلامة انكم أغرتم على ما كان أمره الى فتلاحوا في ذلك ثم اتفقوا على ان سلموا اليه غنائم ثيتل ففي ذلك يقول ربيعة بن ظرب

فلا يبعدنك الله قيس بن عاصم * فأنت لنا عز عزيز وموئل
وأنت الذى حويت بكر بن وائل * وقد عضلت منها النباج وثيتل
غداة غدت يا آل شيبان اذ رأت * كراديس يزجيهن ورد ومحجل
وظلت عقاب الموت تهفو عليهم * وشعث النواصى لجمهن تصلصل
فما منكم أبناء بكر بن وائل * لغارتنا الا ركوب مذلل

وقال جرير يصف ما كان من اطلاق قيس بن عاصم أفواه المزاد بقوله

وفي يوم الكلاب ويوم قيس * هراق على مسلحة المزادا

(وقال مرة بن قيس بن عاصم)

أنا ابن الذى شق المزاد وقد رأى * بثيتل أحياء اللهازم حضرا
وصبحهم بالجيش قيس بن عاصم * ولم يجدوا الا الاسنة مصدرا
على الجرد يعلكن الشكيم عوابسا * اذا الماء من أعطافهن تحدرا
فلم يرها الراؤن الا فجاءة * يثرن عجاجا بالسنابك اكدرا
سقاهم بها الذيفان قيس بن عاصم * وكان اذا ما أورد الأمر أصدرا
وحمران أدته الينا رماحنا * فنازع غلا من ذراعيه أسمرا
وجثامة الذهلى قدناه عنوة * الى الحى مصفود اليدين مفكرا

(يوم

عبأنا منطولك عليه اطلاعى اياك على ما في ضميرى منك والسلام (قال) العباس بن المأمون ولما افضت الخلافة الى المعتصم دخلت فقال هذا المجلس كنت اكره الناس لجلوسى فيه فقلت يا أمير المؤمنين أنت تعفو عما تيقنته فكيف تعاقب على ما توهمته فقال لو أردت عقابك لتركت عتابك وكان المعتصم شهما شجاعا واقلا مفوها ولم يكن في بنى العباس امى غيره قيل كان سبب ذلك انه رأى جنازة لبعض الخدم فقال ليتنى مثله لا أتخلص من الكتاب فقال الرشيد والله لا عذبتك بشئ تختار عليه الموت قال ابو القاسم الزجاجى وهذا شئ يحكى من غير رواية صحيحة الا ان جملته انه كان ضعيف البصر بالعربية وقرأ احمد بن عمار الشيذرى وكان يتقلد العرض عليه في الحضرة كتابا فيه ومطرنا مطرا كثيرا الكلأ فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا ادرى فقال انا لله وانا اليه راجعون خليفة أمى وكاتب أمى ثم قال من يقرب منا من كتاب الدار فعرف مكان محمد بن عبد الملك الزيات وكان يتولى قهرمة الدار ويشرف على المطبخ فاحضره فقال ما الكلأ فقال النبات كله رطبه ويابسه فالرطب منه خاصة يقال له الخلا ومنه سميت المخلاة واليابس يقال له حشيش ثم اندفع في صفات النبات من ابتدائه الى اكماله

(يوم زرود الثانى لبنى يربوع على بنى تغلب) اغار خزيمة بن طارق التغلبى على بنى يربوع وهم بزرود فبدروا به فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق أسره أنيف بن جبلة الضبى وهو فارس السليط وكان يومئذ معتزلا في بنى يربوع وأسيد بن جبلة السليطى فتنازعا فيه فحكما بينهما الحرث بن قراد وأم الحرث امرأة من بنى سعد بن ضبة فحكم بناصية خزيمة للانيف بن جبلة على ان لاسيد على أنيف مائة من الابل قال ففدى خزيمة نفسه بمائتى بعير وفرس قال أنيف

أخذتك قسرا يا خزيم بن طارق * ولاقيت منى الموت يوم زرود
وعانقته والخيل تدمى نحورها * فأنزلته بالقاع غير حميد

(وهذه) أيام كلها لبنى يربوع على بنى بكر من ذلك يوم ذى طلوح وهو يوم اود ويوم الحائر ويوم ملهم ويوم القحقح وهو يوم مالة ويوم رأس عين ويوم طخفة ويوم الغبيط ويوم مخطط ويوم جدود ويوم الجبايات ويوم زرود الثانى * (يوم ذى طلوح لبنى يربوع على بكر) * كان عميرة بن طارق بن حصينة بن اريم بن عبيد بن ثعلبة تزوج مزنة بنت جابر أخت ابجر بن جابر العجلى فخرج حتى ابتنى بها في بنى عجل فأتى أبجر أخته مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها انى لارجو ان آتيك بابنة النطف امرأة عميرة التى في قومها فقال له عميرة أترضى ان تحاربنى وتسبينى فندم أبجر وقال لعميرة ما كنت لاغزو قومك ثم غزا ابجر الحوفزان متساندين هذا فيمن تبعه من بنى شيبان وهذا فيمن تبعه من بنى اللهازم وساروا بعميرة معهم قد وكل بهم أبجر اخاه حرفشة بن جابر فقال له عميرة لو رجعت الى اهلى فاحتملتهم فقال حرفشة افعل فكر عميرة على ناقته ثم مطل عن الجيش فسار يومين وليلة حتى أتى بنى يربوع فأنذرهم الجيش فاجتمعوا حتى التقوا باسفل ذى طلوح فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة فنادى يا أبجر هلم فقال من أنت قال انا عميرة فكذبه فسفر عن وجهه فعرفه فاقبل اليه والتقت الخيل بالخيل فأسر الجيش الا أقلهم وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم وكان في بنى يربوع الحوفزان بن شريك وأخذ معه مكبلا وأخذ طارق سوادة بن يجير بن غنم أخوه وأخذ أبو غنمة الضبى الشاعر مع بنى شيبان فافتكه متمم بن نويرة فقال ابن غنمة يمدح متمم ابن نويرة

جزى الله رب الناس عنى متمما * بخير جزاء ما أعف وأمجدا
أجيرت به آباؤنا وبناتنا * وشارك في اطلاقنا وتفردا
أبا نهشل انى لكم غير كافر * ولا جاعل من دونك المال مرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان وأسر أسود وفلجس وهما من بنى سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر يوم ذى طلوح

ولما لقينا خيل أبجر يدعى * بدعوى لجيم قبل ميل العواتق
صبرنا وكان الصبر منا سجية * بأسيافنا تحت الظلال الخوافق
فلما رأوا ان لا هوادة عندنا * دعوا بعد كرب يا عمير بن طارق

(يوم الحائر وهو يوم ملهم لبنى يربوع على بكر) وذلك ان أبا مليك عبيد الله بن

الى هيجه فاستحسن ذلك المعتصم وولاه العرض من ذلك اليوم فلم يزل وزيرا مدة خلافته وخلافة الواثق حتى نكبه المتوكل بحقود حقدها عليه أيام أخيه الواثق (قال) الرياشى كتب ملك الروم الى المعتصم كتابا يتهدده فيه فأمر بجوابه فلما قرئ عليه لم يرض ما فيه وقال لبعض الكتاب اكتب أما بعد فقد قرأت كتابك وفهمت خطابك والجواب ما ترى لا ما تسمع وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار (وهذا) نظير قول قطرى للحجاج وقد كتب اليه كتابا يتهدده فاجابه قطرى أما بعد فالحمد لله الذى لو شاء لجمع شخصنا فعلمت ان مناقفة الرجال أقوم من تسطير المقال والقلم (ولما افتتح المهلب) خراسان ونفى الخوارج عنها وتفرقت الازارقة كتب الحجاج اليه ان اكتب لى بخبر الوقعة واشرح لى القصة حتى كانى شاهدها فبعث اليه المهلب كعب بن معدان الاشعرى فانشده قصيدة فيها ستون بيتا يقتص خبرهم ولا يخرم منه شيأ فقال له الحجاج اخطيب أم شاعر قال كلاهما اعز الله الامير قال اخبرنى عن بنى المهلب قال المغيرة سيدهم وكفاك بيزيد فارسا وما لقى الابطال مثل حبيب وما استحى شجاع أن يفر من مدرك وعبد الملك موت ناقع وحسبك بالمفضل في النجدة واسمحهم قبيصة ومحمد ليث غاب فقال الحجاج ما اراك

الحرث بن عاصم بن حميد وعلقمة أخاه انطلقا يطلبان ابلا لهما حتى وردا ملهم من أرض اليمامة فخرج عليهما نفر من بني يشكر فقتلوا علقمة وأخذوا أباه مالكا فكان عندهم ماشاء الله ثم خلوا سبيله وأخذوا عليه عهدا وميثاقا ان لا يخبر بأمر أخيه أحدا فأتى قومه فسألوه عن أمر أخيه فلم يخبرهم فقال وبرة بن حمزة هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق فخرجوا يقصون أثره ورئيسهم شهاب بن عبد القيس حتى وردوا ملهم فلما رآهم أهل ملهم تحصنوا فحرقت بنو يربوع بعض زرعهم وعقروا بعض نخلهم فلما رأى ذلك القوم نزلوا اليهم فقاتلوهم فهزمت بنو يشكر وقتل عمرو بن صابر صبرا ضربوا عنقه وقتل عيينة بن الحرث بن شهاب بن مثلم بن عبيد بن عمرو رجلا آخر منهم وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله وقال

طلبنا بيوم مثل يومك علقما * لعمرى لمن يسعى بها كان اكرما
قتلنا بجنب العرض عمرو بن صابر * وحمران اقصدناهما والمثلما
فلله عينا من رأى مثل خيلنا * وما أدركت من خيلهم مثل ملهما

(يوم القحقع وهو يوم مالة) لبني يربوع على بني بكر أغارت بنو ربيعة بن ذهل بن شيبان على بني يربوع ورئيسهم مجبة بن ربيعة بن ذهل فأخذوا ابلا لعاصم بن قرط أحد بني حميد وانطلقوا فطلبهم بنو يربوع فناوشوهم فكانت الدبرة على بني ربيعة وقتل المنهال بن عصمة المجبة بن ربيعة فقال في ذلك ابن عراز الرياحي

واذا لقيت القوم فاطعن فيهم * يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبة للضباع منكسا * والقوم بين سوافل وعوال

(يوم رأس العين لبني يربوع على بكر) أغارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين فاطردوا النعم فأتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة فأدركوهم فقتل معاوية بن فراس وفاتوا بالابل وقال سحيم في ذلك

أليس الاكرمون بنو رياح * نموني منهم عمى وخالى
هم قتلوا المجبة وابن تيم * تنوح عليهما سود الليالى
وهم قتلوا عبيد بني فراس * برأس العين في الحجج الخوالى
وذادوا يوم طخفة عن حماهم * ذياد غرائب الابل النهالى

(يوم العظالى لبني يربوع على بكر) قال أبو عبيدة وهو يوم اعشاش ويوم الافاقة ويوم الاياد ويوم مليحة قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم فأقبلوا من عند عامل عين التمر في ثلثمائة فارس متساندين يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن وكانوا يشتون خفافا فاذا انقطع الشتاء انحدروا الى الحزن قال فاحتمل بنو عيينة وبنو عبيدة وبنو زبيد من بني سليط من أول الحي حتى استهلوا ببطن مليحة فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة والافاقة وحلت بنو عبيدة وبنو عتيبة بعين بروضة الثمد قال وأقبل الجيش حتى نزلوا هضبة الحصا ثم بعثوا رئيسهم فصادفوا غلاما شابا من بني عبيد يقال له قرط بن أضبط فعرفه بسطام وقد كان عرفه

فاخبرني عن جملتهم ومن افضلهم فقال هم اعزالله الامير كالحلقة المفرغة

فضلت عليهم واحدا منهم لا يدرى اين طرفها قال ان خبر حربكم كان يبلغني عظيما أفكذلك كان قال نعم أيها الامير السماع دون العيان قال اخبرني كيف رضا المهلب عن جنده ورضا جنده عنه قال اعزالله الامير له عليهم شفقة الوالد ولهم به بر الولد قال اخبرني كيف فاتكم قطرى قال كدناه في منزله فتحول عنه وتوهم انه كان كادنا بذلك قال فهلا اتبعتموه قال الكلب اذا انجحر عقر قال المهلب كان اعلم بك حيث ارسلك (وقد روى) ان المهلب لما فرغ من قتل عبد ربه الحرورى دعا بشر بن مالك فانفذه بالبشارة الى الحجاج فلما دخل على الحجاج قال ما اسمك قال بشر بن مالك فقال الحجاج بشارة وملك كيف خلفت المهلب قال خلفته وقد أمن ماخاف وأدرك ماطلب قال كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كانت البداءة لهم والعاقبة لنا قال الحجاج العاقبة للمتقين قال فما حال الجند قال وسعهم الحق وأغناهم النفل وانهم مع رجل يسوسهم بسياسة الملوك ويقاتل بهم قتال الصعلوك فلهم بر الوالد وله منهم طاعة الولد قال فما حال ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال فأيهم أفضل قال ذلك الى ابيهم

عامة

عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة قال وقال سليط بل هو المطوح بن قرواش فقال له بسطام أخبرني ماذاك السواد الذي أرى بالحديقة قال هم بنو زبيد قال أفيهم أسيد بن حباءة قال نعم قال كم هم قال خمسون بيتا قال فأين بنو عتيبة وأين بنو يربوع قال نزلوا روضة الثمد قال فأين سائر الناس قال هم محتجزون بخفاف قال فمن هناك من بني عاصم قال الاحيمر وقعنب ومعدان ابنا عصمة قال فمن فيهم من بني الحرث بن عاصم قال حصين بن عبد الله فقال بسطام لقومه أطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين قالوا ومايغني عنا بنو زبيد لا يؤدون رحلتنا قال ان السلامة احدى الغنيمتين فقال له مفروق انتفخ سحرك يا أبا الصهباء وقال له هانئ أحينا فقال لهم ويلكم ان أسيدا لم يظله بيت قط شاتيا ولا قائظا انما بيته القفر فاذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة فينادى يا آل يربوع فتركب فيلقاكم طعن ينسيكم الغنيمة ولا يبصر أحد كم مصرع صاحبه وقد جبنتموني وأنا تابعكم وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غدا فقالوا نلتقط بني زبيد ثم نلتقط بني عبيد وبني عتيبة كما نلتقط الكمأة ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد فيحولان بينه وبين يربوع ففعلوا فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء ثم خرج نحو بني يربوع فابتدره الفارسان فطعن أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه ثم كر راجعا حتى أشرف على مليحة فنادى ياصباحاه يا آل يربوع غشيتم فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالعطفان فاقتتلوا فكانت الدائرة على بني بكر فقتل منهم مفروق بن عمرو فدفن بثنية يقال لها ثنية مفروق والمقاعس الشيباني وزهير بن الحرور الشيباني وعمرو بن الحرور الشيباني والدمس ابن المقاعس وعمير بن الوارث والضريس وأما بسطام فألح عليه فارسان من بني يربوع وكان دارعا على ذات النسوع وكانت اذا أجردت لم يتعلق بها شيء من خيلهم واذا أوعثت كادوا يلحقونها فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس وكره أن يرمى بها وخاف أن يلحق في الوعث فلم يزل ذلك دينه ودين طالبيه حتى حميت الشمس وخاف اللحاق فمر بوجار ضبع فرمى الدرع فيها فدبعضها بعضا حتى غابت في الوجار فلما خفف عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه وقد كان رجع الى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها فقال العوام في بسطام وأصحابه

ان يك في جيش الغبيط ملامة * فجيش العظالى كان أخزى والوما
أناخوا يريدون الصباح فصبحوا * فكانت على الغادين غدوة أشأما
فررتم ولم تلووا على مجحريكم * كرامحة الحراث يدعى لاقدما
ولو أن بسطاما أطيع لأمره * لادى الى الاحياء بالحور مغنما
ففر أبو الصهباء اذ حمى الوغى * وألقى بابدان السلاح وسلما
وأيقن ان الخيل ان تلتبس به * يعد غانما أو يملأ البيت مأتما
ولو أنها عصفورة لحسبتها * مسومة تدعو عبيدا وأزنما
أبى لك قيد بالغبيط لقاؤهم * ويوم العظالى ان فخرت مكلما

قال وأنت ايضا فانى أرى لك لسانا وعبارة قال هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفها قال ويحك أكنت اعددت

لهذا المقام هذا المقال قال لا يعلم الغيب الا الله (ودخل ابو الصقر) قبل وزارته على صاعد بن مخلد وهو الوزير حينئذ وفي المجلس ابو العباس بن ثوابة فسأله الوزير عن رجل فقال الى تريدني فقال ابو العباس مثلك يحتاج ان يشد ويحد فقال هذا من جهلك اما علمت ان من يحد لا يشد ومن يشد لا يحد فخرج ابو الصقر مغضبا وكان ابو العيناء يعادى ابن ثوابة لمعاداته لابي الصقر فاجتمعا في مجلس صاعد في غد ذلك اليوم فتلاحيا فقال ابن ثوابة اما تعرفني فقال بلى اعرفك ضيق العطن كثير الوسن خارا على الذقن وقد بلغني تعديك على ابي الصقر وانما حلم عنك لانه لم يجد لك عزا فيذله ولا علوا فيضعه ولا مجدا فيهدمه فعاف لحمك ان يأكله ودمك أن يسفكه فقال ابن ثوابة ماتسابّ انسانان الا غلب الاهون فقال ابو العيناء لهذا غلبت امس أبا الصقر (ومما يعد) من مكارم ابى الصقر ان ابن ثوابة دخل عليه في وزارته فقال تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فقال ابو الصقر لا تثريب عليك

يغفر الله لك فما قصر في الاحسان اليه والانعام عليه مدة وزارته (ولما ولى ابو الصقر) الوزارة خير أبا العيناء فيما يحبه.

فأقلت بسطام حريصا بنفسه * وغادر فى كرشاء لدنا مقوما
وقاظ أسيرا هانئ وكأنما * مفارق مفروق تغشين عندما

قال ثم ان هانئا فدى نفسه وأسرى قومه فقال العوام فى ذلك

ان الفتى هانئا لاقى بشكته * ولم يحم عن قتال القوم اذ نزلا
ثمت سارع فى الاسرى ففكهم * حامى الذمار حقيق بالذى فعلا

(يوم الغبيط لبنى يربوع على بنى بكر) قال أبو عبيدة يقال لهذا اليوم يوم الغبيط ويوم الثعالب والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه ويقال له يوم صحراء فلج وقال أبو عبيدة حدثنى سليط بن سعد ورباب الصميرى وجهم بن حسان السليطى قال غزا بسطام بن قيس ومفروق بن عمرو والحرث بن شريك وهو الحوفزان بلاد بنى تميم وهذا اليوم قبل يوم العظالى فأغاروا على بنى ثعلبة بن يربوع وثعلبة بن سعد بن ضبة وثعلبة ابن عدى بن فزارة وثعلبة بن سعد بن ذبيان فلذلك قيل له يوم الثعالب وكان هؤلاء جميعا متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا ابلا من نعمهم ولم يشهد عتيبة بن الحرث بن شهاب هذه الوقعة لانه كان نازلا يومئذ فى بنى مالك بن حنظلة ثم انبروا على بنى مالك وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط فاكتسحوا ابلهم فركبت عليهم بنو مالك فيهم عتيبة بن الحرث بن شهاب ومعه فرسان من بنى يربوع بأثفهم أى صار معهم مثل الاثافى للرماد وتألف اليهم الاحيمر بن عبد الله والاسيد بن حباة وأبو مرحب وجرو بن سعد الرياحى وهو رئيس بنى يربوع وربيع والخليس وعمارة وبنو عتيبة بن الحرث ومعدان وعصمة ابنا قعنب ومالك بن نويرة والمنهال بن عصمة أحد بنى رياح بن يربوع وهو الذى يقول فيه متمم بن نويرة فى شعره الذى يرثى فيه مالكا أخاه

لقد غيب المنهال تحت لوائه * فتى غير مبطان العشية أروعا

فأدركوهم بغبيط المدرة فقاتلوهم حتى هزموهم وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم وألح عتيبة والاسيد والاحيمر على بسطام فلحقه عتيبة فقال استأسر لى يا أبا الصهباء فقال ومن أنت قال أنا عتيبة وأنا خير لك من الفلاة والعطش فأسره عتيبة ونادى القوم بجادا أخا بسطام كر على أخيك وهم يرجون ان يأسروه فناداه بسطام ان كررت فأنا حنيف وكان بسطام نصرانيا فلحق بجاد بقومه فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى فادى نفسه قال أبو عبيدة فزعم أبو عمرو بن العلاء انه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا ولم يكن عربى عكاظى أعلى فداء منه على ان جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بنى شهاب أبدا فقال عتيبة بن الحرث بن شهاب

أبلغ سراة بنى شيبان مألكة * انى أبأت بعبد الله بسطاما
انى أسرته فى قيد وسلسلة * صوت الحديد يغنيه اذا قاما

(يوم مخطط لبنى يربوع على بكر) قال أبو عبيدة غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل حتى وردوا على بنى يربوع بالفردوس وهو

ان تكتب الى احمد بن محمد الطائى تعرفه مكانى وتلزمه قضاء حقى مثلى حتى يفعله به فقال اريد من خدمه فكتب اليه كتابا بخطه فوصله الى الطائى فسبب له فى مدة شهر مقدار ألف دينار وعشرة أجمل فانصرف بجميع ما يحبه وكتب الى ابى الصقر كتابا مضمنه انا اعزك الله طليقك من العقر ونقيذك من البؤس أخذت بيدى عند عثرة الدهر وكبوة الكبر وعلى أية حال حين فقدت الاولياء والاشكال والاخوان والامثال الذين يفهمون فى غير تعب وهم الناس الذين كانوا غياثا للناس فحلت عقدة الحلة ورددت الى بعد النفور النعمة وكتبت لى كتابا الى الطائى فانما كان منك اليك ابتنه وقد استصعبت على الامور واحاطت بى النوائب فكثر من بشره وبذل من يسره واعطى من ماله اكرمه ومن بره احكمه مكرما لى مدة مااقمت ومثقلا لى من فوائده لما ودعت حكمنى فى ماله فتحكمت وانت تعرف جورى اذا تمكنت وزاد فى طوله فشكرت فاحسن الله جزاك واعظم حمدك وقدمنى امامك واعاذنى من فقدك وحماك فقد انفقت على نعما ملكك الله وانفقت من الشكر مايسره الله لى والله عزوجل يقول لينفق ذو سعة من سعته فالحمد لله الذى جعل لك اليد العالية

بطن

بطن لا يادو بينه وبين مخطط ليلة وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالمخطط فاقتتلوا فانهزمت بكر بن وائل وهرب الحوفزان وبسطام فنجا ركضا وقتل شريك بن الحوفزان قتله شهاب بن الحرث أخو عتيبة وأسر الاحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيبانى فقال فى ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم

ان لا أكن لاقيت يوم مخطط * فقد خبر الركبان ما أتودد
بأبناء حى من قبائل مالك * وعمرو بن يربوع أقاموا فأخلدوا
فقال الرئيس الحوفزان تكتبوا * بنى الحصن قد شارفتم ثم جردوا
فما فتئوا حتى رأونا كأننا * مع الصبح آذى من البحر مزبد
بملمومة شهباء يبرق خالها * ترى الشمس فيها حين دارت توقد
فما برحوا حتى علتهم كتائب * اذا طعنت فرسانها لا تعرد
فأقررت عينى يوم ظلوا كأنهم * ببطن غبيط خشب أثل مسند
صريع عليه الطير يحجل فوقه * وآخر مكبول اليدين مقيد
وكان لهم فى أهلهم ونسائهم * مبيت ولم يدروا بما يحدث الغد
وقد كان لابن الحوفزان لو انتهى * شريك وبسطام عن الشر مقعد

(يوم جدود) غزا الحوفزان وهو الحرث بن شريك فأغار على من بالقاعة من بنى سعد بن زيد مناة فأخذ نعما كثيرا وسبى فيهن الزرقاء من بنى ربيع بن الحرث فأعجب بها وأعجبت به وكانت خرقاء فلم يتمالك ان وقع بها فلما انتهى الى جدود منعتهم بنو يربوع بن حنظلة ان يردوا الماء ورئيسهم عتيبة بن الحرث بن شهاب فقاتلوهم فلم يكن لبنى بكر بهم يد فصالحوهم على ان يعطوا بنى يربوع بعض غنائمهم على أن يخلوهم يردوا الماء فقبلوا ذلك وأجازوهم فبلغ ذلك بنى سعد فقال قيس بن عاصم فى ذلك

جزى الله يربوعا بأسوا سعيها * اذا ذكرت فى النائبات أمورها
ويوم جدود قد فضحتم أباكم * وسالمتم والخيل تدمى نحورها

(فأجابه مالك)

سأسأل من لاقى فوارس منقذ * رقاب اماء كيف كان نكيرها

ولما أتى الصريخ بنى سعد ركب قيس بن عاصم فى اثر القوم حتى أدركهم بالاشيمين فألح قيس على الحوفزان وقد حمل الزرقاء وكان الحوفزان قد خرج فى طليعة فلقيه قيس بن عاصم فسأله من هو فقال لا تكاتم اليوم أنا الحوفزان فمن أنت قال أنا أبو على ومضى ورجع الحوفزان الى أصحابه فقال لقيت رجلا أزرق كان لحيته ضريبة صوف فقال أنا أبو على فقالت عجوز من السبى بأبى أبو على ومن لنا بأبى على فقال لها ومن أبو على قالت قيس بن عاصم فقال لاصحابه النجاء وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزبد وعقد شعرها الى صدره ونجا بها وكانت فرس قيس اذا أوعثت تضرب ويعطر عليها الزبد فلما أجد ألحقت بحيث تكلم الحوفزان فقال له قيس يا أبا حمار أنا خير لك من الفلاة والعطش قال له الحوفزان ماشاء الزبد فلما رأى قيس ان فرسه لا يلحقه نادى

والرتبة الشريفة لا ازال الله عن هذه الامة ما بسط فيها من عدلك وبث فيها من رفدك (قطعة مختارة) من نسخة الكتاب الذى عمله ابو العيناء فى ذم احمد بن الخصيب لما نكب على السنة الكتاب والقواد وارباب الدولة قال ذكره محمد بن عبد الله بن طاهر فقال مازال يخرق ولا يرقع ومازلت اتوقع له الذى وقع فيه وذكره وصيف فقال ترك العقلاء على يأس مرتبته والحمقى على رجاء درجته وذكره موسى بن بغا فقال لولا ان القدر يعشى البصر لما نهى فيها ولا أمر وذكره فارس بن بغا فقال لم تتم له نعمة لانه لم يكن له فى الخير همة وذكره الفضل بن العباس فقال ان لم يكن تاريخ البلاء فذا أعظم البلوى وذكره هرون بن عيسى فقال كانت دولته من دولة المجانين خرجت من الدنيا والدين وذكره العلى بن أيوب فقيل له ما العجب ما نكب فقال نعمته أعجب من نكبته (وذكره) ميمون بن ابراهيم فقال لو تأمل فعاله فاجتنبها لاستغنى عن الآداب أن يطلبها (وذكره محمد بن نجاح) فقال ان كانت النعمة عظمت على قوم خرج عنهم لقد عظمت المصيبة على قوم نزل فيهم (وذكره) على ابن المنجم فقال لم يكن له أول يرجع اليه ولا آخر يعود عليه ولا عقل فيدركه عاقل لديه (وذكره) محمد بن موسى بن شاكر المنجم فقال ان

الزرقاء فقال ميلي به يا جعار فلما سمعه الحوفزان دفعها بعرقبه وحزقرونها بسيفه فالقاها عن عجز فرسه وخاف قيس ان لا يلحقه فنجله بالرمح في خزانة وركه فلم يقصده وعرج منها وورد قيس الزرقاء الى بني الربيع فقال سويد بن حيان المنقري

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة * تمج نجيعا من دم الجوف أشكلا

(يوم سفوان) قال أبو عبيدة التقت بنو مازن وبنو شيبان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيبان انه لهم وأرادوا ان يجلوا تميما عنه فاقتتلوا قتالا شديدا فظهرت عليهم بنو تميم وذادوهم حتى وردوا المحدث وكانوا يتواعدون بني مازن قبل ذلك فقال في ذلك الودان المازني

رويدا بني شيبان بعض وعيدكم * تلاقوا غدا خيلي على سفوان
تلاقوا جيادا لا تحيد عن الوغى * اذا الخيل جالت في القنا المتداني
عليها الكماة الغر من آل مازن * أولات طعان كل يوم طعان
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرهم * على ما جنت فيهم يد الحدثان
مقاديم وصالون في الروع خطوهم * بكل رقيق الشفرتين يمان
اذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم * لاية حرب أم لأي مكان

(يوم السلي) قال أبو عبيدة كان من حديث يوم السلي ان بني مازن أغارت على بني يشكر فأصابوا منهم وشد زاهر بن عبد الله بن مالك على تيم بن ثعلبة اليشكري فقتله فقال في ذلك

لله تيم أي رمح طراد * لاقى الحمام وأي نصل جلاد
ومحش حرب مقدم متعرض * للموت غير معرد حياد

(وقال حاجب بن دينار المازني)

سلي يشكرا عني وأبناء وائل * لهازمها طرا وجمع الاراقم
ألم تعلمي انا اذا الحرب شمرت * سمام على أعدائنا في الحلاقم
عناة قراة في الشتاء مساعر * حماة كماة كالليوث الضراغم
بأيديهم سمر من الخط لدنة * وبيض تجلي عن فراخ الجماجم
أولئك قوم ان فخرت بعزهم * فخرت بعز في اللهى والغلاصم
هم أنزلوا يوم السلي عزيزها * بسمر العوالي والسيوف الصوارم

(يوم بلقاء الحسن وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان) قال أبو عبيدة غزا بسطام ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد وقيس بن مسعود هو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بني ضبة بن اد بن طابخة فأغار على ألف بعير لمالك بن المشفق فيها فحلها قد فقأ عينه وفي الابل مالك بن المشفق فركب فرساله ونجا ركضا حتى اذا دنا من قومه نادى يا صباحاه فركبت بنو ضبة وتداعت بنو تميم فتلاحقوا بالبلقاء فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه أيهم رئيس القوم قال حاميتهم صاحب الفرس الادهم يعني بسطام فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه حتى اذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تخطئ صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى وخر على

الالاءة

ذكرت ذا فضل تنقصه لما فيه من ضده أو ذكرت ذا نقص تولاه لما فيه من شكله (وذكره) ابن ثوابة فقال امرؤ ساءه عشرة الاحرار فاصبح مقفر الديار (وذكره حجاج بن هرون) فقال ما كان له في الشرف أسباب متان ولا في الخير عادات حسان (وذكره محمد بن الفضل) فقال ما زال يستوحش بالنعمة حتى أنس بالنقمة (وذكره) عبد الله بن منصور فقال كنت أرفى للسلطان من جمعه كما أبكى للرعية من ظلمه (وذكره) ابو فراس فقال لئن علا بخط القد انحط بحق (وذكره سعيد) بن حميد فقال اذا أصاب اجحم واذا أخطأ أصمم (وكان في هذا العصر بمصر أبو بكر) المعروف بسيبويه ناقلة البصرة يشبهه في حضور جوابه وخطابه وحسن عبارته وكثرة روايته وكان قد تناول البلاذر وعرضت له منه لوثة وكان أكثر الناس يتبعونه ويكتبون عنه ما يقول قال يوما للمصريين يا أهل مصر أصحابنا البغداديون أحزم منكم لا يقولون بالولد حتى يتخذوا له العقد والعدد فهم أبدا يعتزلون ولا يقولون باتخاذ الصغار حزما أن علكهم سوء الجوار فهم أبدا يكتنزون ولا يقولون باتخاذ الحرائر خوفا أن تتوق أنفسهم الى السراري فهم أبدا يتسرون ولا يقولون باظهار الغنى في مكان عرفوا فيه بالفقر فهم أبدا يسافرون

الألاءة والالاءة شجرة فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الادبار فقتيل وأسير وأسر بنو ثعلبة نجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان فقال ابن عنمة الضبي وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطام وخاف ان يقتلوه فقال

لام الارض ويل ما أجنت * بحيث أضر بالحسن السبيل
يقسم ماله فينا ويدعو * أبا الصهباء اذ جنح الاصيل
كأنك لم تربه ولم تربه * تخب به عذافرة ذمول
حقيبة رحلها بدن وسرج * يعارضها مربنة ذؤول
الى ميعاد أرعن مكفهر * تضمر في جوانبه الخيول
لك المرباع منها والصفايا * وحكمك والنشيطة والفضول
لقد ضمنت بنو زيد بن عمرو * ولا يوفي ببسطام قتيل
تخر على الالاءة لم يوسد * كأن جبينه سيف صقيل
فان تجزع عليه بنو أبيه * فقد فجعوا وحل بهم جليل
بمطعام اذا الاشوال راحت * الى الحجرات ليس لها فصيل

(وقال شمعلة بن الاخضر بن هبيرة)

ويوم شقائق الحسنين لاقت * بنو شيبان آجالا قصارا
شككنا بالرماح وهن زور * صماخي كبشهم حتى استدارا
وأوجرناه أسمر ذا كعوب * يشبه طوله مسدا مغارا

(وقال محرز بن المكعبر الضبي)

اطلقت من شيبان سبعين راكبا * فآبوا جميعا كلهم ليس يشكر
اذا كنت في افنان شيبة منعما * فجز اللحى ان النواصي تكفر
فلا شعرهم ابقي وان كنت منعما * ولا ودهم في آخر الدهر أضمر

(أيام بكر على تميم)

(يوم الزويرين) قال أبو عبيدة كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها اذا أجدبوا فاذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئا يظفرون به الا اكتسحوه فقالت بنو تميم امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون اليكم فحشدت تميم وحشدت بكر واجتمعت فلم يتخلف منهم الا الحوفزان بن شريك في اناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازيا فقدمت بكر عليهم عمرا الاصم أبا مفروق قال وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان فحسد سائر ربيعة الاصم على الرياسة فأتوه فقالوا يا أبا مفروق انا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط قال فما تريدون قالوا نريد ان نجعل كل حي على حياله ونجعل عليهم رجلا منهم فنعرف غناء كل قبيلة فانه أشد لاجتهاد الناس قال والله اني لابغض الخلاف عليكم ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم فلما جاء مفروق شاوره أبوه وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو فقال له مفروق ليس هذا ارادوا وانما أرادوا ان يخدعوك عن

(ووقف) يوما بالجامع وقد أخذت الحلق مآخذها فقال يا أهل العصر حيطان المقابر انفع منكم يستند اليها من التعب ويستدفأ بها من الريح ويستظل بها من الشمس والبهائم خير منكم تمتطى ظهورها وتحتذى جلودها وتؤكل لحومها (وكان) ابو الفضل بن الخنزابة ربما رفع انفه تيها فقال له سيبويه وقد رآه فعل ذلك أشم مني الوزير رائحة كريهة فشمر انفه فاطرق واستعمل النهوض فخرج سيبويه فقال له رجل مهمن اين اقبلت فقال من عند الزاهي بنفسه المدل بطرسه المستطيل على ابناء جنسه واستأذن على مسلم بن عبيد الله العلوي ومسلم من اهل الحجاز نزل مصر فحجب عنه فقال قولوا له يرجع الى لبس العبا ومص النوى وسكنى الفلا فهو اشبه به من نعيم الدنيا (وكان) على شرطة كافور الاخشيدي احد الخاصة فوجد عليه سيبويه في بعض الامر فعزل عن الشرطة فوليها زكي صاحب الراضي فلم يحمده ايضا فوقف لكافور وهو مار الى الصلاة يوم الجمعة فقال ايها الاستاذ وليت ظالما وعزلت ظالما قليل الوفا كثير الجفا غليظ القفا فتبسم ابن برك البغدادي وكان يساير كافورا فقال وهذا ابن برك ممن يغرك لن ينفعك ولن يضرك (وادخلي الحمام) لمفلح الحسيني فأتى سيبويه ليدخل فمنع

لا انقى الله مغسوله ولا ابلغه سوله ولا وقاه من العذاب مهوله

رأيك وحسدوك على رياستك والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك ابدا ولئن ظفر بك لا تزال لنا ريا سة نعرف بها فقال الاصم يا قوم قد استشرت مفروقا فرأيته مخالفا لكم ولست مخالفا رأيه وما أشارا ليه فاقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين معقيدين وقالوا الا نولى حتى يولى هذان الجملان وهما الزوبران فاخبرت بكر بقولهم الاصم فقال وأنا زوير كم ان خشوهما فاخشونى وان عقروهما فاعقرونى قال والتقى القوم فاقتتلوا قتالا شديدا قال وأسرت القوم بنو تميم حراث بن مالك اخا مرة بن همام فركض به رجل منهم وقد أردفه واتبعه ابنه قتادة بن حراث حتى لحق الفارس الذى اسر اباه فطعنه فارداه عن فرسه واستنقذ اباه ثم استحر بين الفريقين القتال فانهزمت بنو تميم فقتل منهم مقتلة عظيمة فمن قتل منهم أبو الرئيس النهشلى وأخذت بكر الزوبرين أخذتهما بنو سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر وكان نجيبا فقال رجل من بنى سدوس

يا سلم ان تسألى عنا فلا كشف * عند اللقاء ولسنا بالمقاريف
نحن الذين هزمنا يوم صبحنا * جيش الزوبرين فى جمع الاحاليف
ظلوا وظلنا نكر الخيل وسطهم * بالشيب منا وبالمرد الغطاريف

(وقال الاغلب بن جعشم العجلى)

جاؤا بزوريهم وجئنا بالاصم * شيخ لنا قد كان من عهد ارم
فكر بالسيف اذا الرمح انحطم * كهمة الليث اذا ما الليث هم
كانت تميم معشرا ذوى كرم * مخلصة من الفلاصم العصم
قد نفخوا لو ينفخون فى فحم * وصبروا لو صبروا على امم
اذ ركبت ضبة أعجاز النعم * فلم تدع ساقا لها ولا قدم

(يوم الشيطين لبكر على تميم) قال أبو عبيدة لما ظهر الاسلام قبل أن يسلم أهل نجد والعراق سارت بكر بن وائل الى السواد وقالت نغير على تميم بالشيطين فان فى دين ابن عبد المطلب من قتل نفسا قتل بها فنغير هذا العام ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذرارى والاموال فأتوا الشيطين فى أربع وبينهما مسيرة ثمان أميال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ابن ذى الجدين فقتلوا بنى تميم قتلا ذريعا وأخذوا أموالهم واستحر القتل فى بنى العنبر وبنى ضبة وبنى يربوع دون بنى مالك بن حنظلة قال أبو عبيدة حدثنا أبو الجناء العنبرى قال قتل من بنى تميم يوم الشيطين ستمائة رجل قال فوفد وفد بنى تميم على النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع الله على بكر بن وائل فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رشد بن زهير العنبرى

وما كان بين الشيطين ولعلع * لسوقتنا الامراج اربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله * يكاد له ظهر الوديقة يضلع
بارعن دهم سيد البلق وسطه * له عارض فيه الاسنة تلمع

وقيل الامير مفلح به فقال وجلس حتى خرج فقال ان الحمام لاحد ثلاثة مبتلى فى قبله او مبتلى فى دبره او سلطان يخاف من شره فاى الثلاثة انت قال انا المقدم (واحضره) ابو بكر بن عبد الله الخازن فقال قد بلغنى بذاء لسانك وقبيح معاملتك للاشراف فاحذر ان تعود فينالك منى أشد العقوبة فخرج متحزنا فكان الولدان يتواعون به ويذكرون له الخازن فيشتد عليه ذلك فينصرف ولا يكلمهم فربه رجل يكنى ابا بكر من ولد عقبة بن ابى معيط وغلام قد نخ عليه بذلك فضحك المعيطى فقال للرجل ضرب الله عنق الخازن كما ضرب النبى صلى الله عليه وسلم عنق عقبة بن ابى معيط على الكفر وضرب ظهر ابيك بالسوط كما ضرب على بن ابى طالب بامر عثمان رضى الله عنهما ظهر الوليد بن عقبة على شرب الخمر والحقك ياصبى بالصبية يريد قول النبى صلى الله عليه وسلم وقد قال له عقبة لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بقتله فمن للصبية يارسول الله قال النار لك ولهم فانصرف المعيطى وبطن الارض احب اليه من ظهرها (وقال ابو العيناء) انا اول من اظهر العقوق لوالديه بالبصرة قال لى ابى ان الله

صبحنا

قد قرن طاعته بطاعتى فقال تعالى أن اشكر لى ولوالديك فقلت يا أبت ان

صبحنا به سعدا وعمرا ومالكا * فكان لهم يوم من الشر أشنع
نخلوا الناصحن العراق وانه * حمى منهم لا يستطاع ممنع

(يوم صعفوق لبكر على تميم) أغارت بنو ربيعة على بنى سليط بن يربوع يوم صعفوق فأصابوا منهم اسرى فأتى طريف بن تميم العنبرى فروة بن مسعود وهو يومئذ سيد بنى ربيعة ففدى منهم اسرى بنى سليط ورهنهم ابنه فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه فقال

لا تأمنن سليمى أن أفارقها * صرمى الظعائن بعد اليوم صعفوق
أعطيت أعداء طوعا برمته * ثم انصرفت وظنى غير موثوق

(يوم مبايض لبكر على تميم) قال أبو عبيدة كانت الفرسان اذا كانت أيام عكاظ فى الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كى لا يعرفوا وكان طريف بن تميم العنبرى لا يتقنع كما يتقنعون فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل وكان طريف قتل شراحيل الشيبانى أحد بنى عمرو بن ربيعة بن ذهل بن شيبان فقال حصيصة أرونى طريفا فأروه اياه فجعل كلما مر به تأمله ونظر اليه ففطن طريف فقال مالك تنظر الى فقال أتوسمك لاعرفك فلله على ان لقيتك ان أقتلك أو تقتلنى فقال طريف فى ذلك

أو كلما وردت عكاظ قبيلة * بعثوا الى عريفهم يتوسم
فتوسمونى اننى أنا ذلكم * شاكى سلاحى فى الحوادث معلم
تحتى الاغر وفوق جلدى نثرة * زغف ترد السيف وهو مثلم
حولى أسيد والهجيم ومازن * واذا حللت فحول بيتى خضم

قال فقضى لذلك ما شاء الله ثم ان بنى عائذة حلفاء بنى ربيعة بن ذهل بن شيبان وهم يزعمون انهم من قريش وان عائذة بن لؤى بن غالب خرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بنى شيبان فذعر عليهما صيدهما فوثبا عليه فقتلاه فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك فقال هانئ بن مسعود يا بنى ربيعة ان اخوتكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم قال ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء لهم ومبايض علم من وراء الدهناء فأبق عبد لرجل من بنى ربيعة فسار الى بلاد تميم فأخبرهم ان حيا جديدا من بنى بكر بن وائل نزول على مبايض وهم بنو ربيعة والحى الجديد المنتقى من قومه فقال طريف العنبرى هؤلاء ثارى يا آل تميم انما هم أكلة رأس وأقبل فى بنى عمرو بن تميم وأقبل معه أبو الجدعاء أحد بنى طهية وجاء فدكى بن عبد المنقرى فى جمع من بنى سعد بن زيد مناة فنذرت بهم بنو ربيعة فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم الى علم مبايض فأقاموا عليه وشرقوا بالاموال والسرح وصبحتهم بنو تميم فقال لهم طريف أطيعونى وافرغوا من هؤلاء الاكلب يصف لكم ما وراءهم فقال له أبو الجدعاء رئيس بنى حنظلة وفدكى رئيس بنى سعد بن مناة أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم ما هذا برأى وأبوا عليه فقال هانئ لاصحابه لا يقاتل رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والبغال فأغاروا عليها فلما ملؤا أيديهم من الغنيمة قال هانئ بن مسعود لاصحابه احملوا عليهم فهزموهم وقتلوا

الله تعالى قد أمننى عليك ولم يؤمنك على فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم واياهم (وقال اعرابى) لابيه يا أبت ان كبير حقك ما يبطل صغير حقى عليك والذى تمت به الى امت بمثله اليك ولست أزعم أنا سواء ولكن لا يحل لك الاعتداء (دخل) على عبيد الله بن سليمان فضمه اليه فقال انا الى ضم الكفاية أحوج منى الى ضم اليدين وقال له مرة انا معك مغبوط الظاهر موجوم الباطن (قال ابو الطيب) المتنبى

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبها * انى بما انا باك منه محسود

(وقال) له رجل يا مخنث فقال وضرب لنا مثلا ونسى خلقه (وذكر ابو العيناء) محمد بن يحيى بن خالد بن برمك فقال بابى وامى دام الوجه الطلق والقول الحق والوعد الصدق نيته افضل من علانيته وفعله افضل من قوله وقال له المتوكل ما أشد ما مر عليك من فقد بصرك فقال ما حرمت منه من النظر اليك ايها الامير (وقال) لعبيد الله بن يحيى مسنا واهلنا الضر وبضاعتنا الحمد والشكر وانت الذى لا يخيب عنده حر (وقال) له يوما قد اشتد الحجاب وخشى الحرمان فقال ارفق يا ابا عبد الله فقال لو رفق بى فعلك

طريفا العنبرى قتله حصيصة الشيبانى وقال

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل * سفها وأنت بعلم قد تعلم
وأتيت حيا فى الحروب محلهم * والجيش باسم أبيهم يستقدم
فوجدت قوما يمنعون ذمارهم * بسلا اذا هاب الفوارس أقدموا
واذا دعوا أبنى ربيعة شمروا * بكتائب دون السماء تلملم
حشدوا عليك وعجلوا بقراهم * وحموا ذمارابيهم ان يشتموا
سلبوك درعك والاغر كلاهما * وبنو أسيد أسلموك وخضم

﴿يوم فيحان لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة لما فدى بسطام بن قيس بن عيينة بن الحرث اذ اسر يوم الغبيط بأربعمائة بعير قال لادركن عقل ابلى فأغار بفيحان فأخذ الربيع ابن عيينة واستاق ماله فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب وقد مال الربيع على قده حتى لان ثم خلعه وانحل منه ثم جال فى متن ذات النسوع فرس بسطام وهرب فركبوا فى اثره فلما يئسوا منه ناداه بسطام يا ربيع هلم طليقا فأبى قال وأتى نادى قومه يحدثهم فجعل يقول فى اثناء حديثه ايها يا ربيع انج ربيع وكان معه ربى قال وأقبل ربيع حتى انتهى الى أدنى بنى يربوع فاذا هو براع فاستسقاه وضربت الفرس برأسها فماتت فسمى ذلك المكان الى اليوم هبيرا لفرس فقال له أبو عيينة اما اذ نجوت بنفسك فانى مخلف لك مالك ﴿يوم ذى قار الاول لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة فخرج عيينة فى نحو خمسة عشر فارسا من بنى يربوع فكمن فى حمى ذى قار حتى مرت به ابل بنى الحصين بالفداوية اسم ماء لهم فصاحوا بمن فيها من الحامية والرعاء ثم استاقوها فاخلف للربيع ما ذهب له وقال

ألم ترنى أفأت على ربيع * جلادا فى مباركها وخورا
وانى قد تركت بنى حصين * بذى قار يرمون الامورا

﴿يوم الحاجر لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة خرج وائل بن صريم اليشكرى من اليمامة فلقيه بنو أسيد بن عمرو بن تميم أخذوه أسيرا فجعلوا يغمسونه فى الركية ويقولون * يا أيها الماتح دلوى دونكا * حتى قتلوه فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجر فأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلا من بنى أسيد كان وجيها فيهم فقتله وقتل على بطنه مائة منهم فقال باعث بن صريم

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل شفيت النفس من بلبالها
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتها علقا الى أسبالها
ان الذى سمك السماء مكانها * والبدر ليلة نصفها وهلالها
آليت أنقف منهم ذا لحية * أبدا فينظر عينه فى مالها

وقال

سائل أسيدا هل ثأرت بوائل * أم هل أتيتهم بأمر مبرم
اذ أرسلونى ماتحا لدلائهم * فملأتهن الى العراقى بالدم

﴿يوم الشقيق لبكر على تميم﴾ قال أبو عبيدة أغار ابجر بن جابر العجلى على بنى مالك بن

ايها الوزير اذا تغافل اهل الفضل هلك اهل التجمل وذم رجلا فقال رفق بك قولى (وقال له) لا يعرف الحق فينصره ولا الباطل فينكره (وقيل) له ما ابلغ الكلام فقال ما اسكت المبطل وحير المحق (وقيل له) مات الحسن بن سهل فقال والله لئن اتعب المادحين لقد اطال بكاء الباكين والله لقد اصيب بموته الأنام وخرست لفقده الاقلام قال اشجع بن عمرو السلمى

مضى ابن سعيد حين لم يبق مشرق
ولا مغرب الا له فيه مادح
وما كنت ادرى ما فواضل كفه
على الناس حتى غيبته الصفائح
فاصبح فى لحد من الارض ميتا
وكانت به حيا تضيق الصحاصح
كأن لم يمت ميت سواه ولم تقم
على احد الا عليه النوائح
فما انا من رزء وان جل جازع
ولا بسرور بعد ما مات فارح
لئن حسنت فيك المراثى وذكرها
لقد حسنت من قبل فيك المدائح
سأبكيك ما فاضت دموعى وان تغض
فحسبك منى ما تكن الجوانح

(قوله) وكانت به حيا تضيق الصحاصح يتعلق بقول الحسين بن مطير فى معن بن زائدة

الما على معن وقولا لقبره * سقتك الغوادى مربعا ثم مربعا
فيا قبر معن انت اول حفرة

حنظلة فسبى سلمى بنت محصن فولدت له ابجر (ففى ذلك يقول أبو النجم)

ولقد كررت على طهية كرة * حتى طرقت نساءها بمساء

﴿حرب البسوس وهى حرب بكر وتغلب ابنى وائل﴾ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر وربيعة وكليب فالاول عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحرث وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان وهو الياس بن مضر وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء حين تمذحجت مذحج وسارت الى تهامة وهى أول وقعة كانت بين تهامة واليمن والثانى ربيعة بن الحرث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب هو قائد معد يوم السلان وهو يوم كان بين أهل تهامة واليمن والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل وقاد معد كلها يوم خزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه وتحيته وطاعته فغبر بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه لما هو فيه من عزه وانقياد معد له حتى بلغ من بغيه انه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه ويجير على الدهر فلا تخفر ذمته ويقول وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج ولا تورد ابل أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب أعز من كليب وائل وكانت بنو جشم وبنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب بن وائل قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس بن مرة وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب اشأم من سراب وأشأم من البسوس فمرت ابل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة بفناء بيتها جوار جساس بن مرة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى انتهت الى كليب وهو على الحوض معه قوس وكنانة فلما رآها أنكرها فاشتد عليها بسهم فخرم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه وخرجت (مقتل كليب بن وائل) فأحمست جساسا فركب فرسا له معرورا به فأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحرث ابن ذهل بن شيبان على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا على كليب الحمى فقال له يا أبا الماجدة عمدت الى ناقة جارتى فعقرتها فقال له اتراك مانعى ان أذب عن حماى فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحرث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس أغثنى بشربة من ماء فقال تجاوزت شبيثا والاحص (ففى ذلك يقول عمرو بن الاهتم)

وان كليبا كان يظلم قومه * فأدركه مثل الذى تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه * تذكر ظلم الاهل أى أوان
وقال لجساس أغثنى بشربة * والا فخبر من رأيت مكانى

من الارض خطت للسماحة موضعا
ويا قبر معن كيف واريت جوده * وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
فتى عيش فى معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا
ولما مضى معن مضى الجود وانقضى
واصبح عرنين المكارم اجدعا

(وهذا) كقول عبد الصمد ابن المعذل فى عمرو بن سعيد ابن مسلم الباهلى

اقبر أبى امية لو علاه
جملت اذا لضقت به ذراعا
حويت الجود والتقوى وعمرا
فكيف أطقت يا قبر اضطلاعا
لموتهم أطقت له انضماما
ولولا ذاك لم تطق اتساعا

وقول أشجع

لئن حسنت فيك المراثى وذكرها

من قول الخنساء

يا صخر بعدك هاجنى استعبارى
شانيك بات بذلتى وصغار
كنا نعد لك المدائح مدة
والآن صرت تناح بالاشعار

وقالت جنوب أخت عمرو

سألت بعمرو وأخى صحبه
فأفظعنى حين ردوا السؤالا
فقالوا أتيح له نائما
اغر السلاح عليه أجالا
أتيح له غرا أجبل
فنالا لعمرك منه منالا
فاقسم يا عمرو لو نبهاك
اذا نبها منك داء عضالا
اذا نبها غير رعديدة * ولا طائشا دهشا حين صالا
هما مع تصرف ريب المنون * من الدهر ركنا شديدا أمالا
وقالوا اقتلناه فى غارة * بآية ان قد ورثنا النبالا
فهلا اذا اقبل ريب المنون

وقد علمت فهم عند اللقاء * بانهم لك كانوا ثقالا كأنهم لم يحسوا به

فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو غير زوّان

(وقال نابغة بنى جعدة)

أبلغ عقالا ان خطة داحس * بكفيك فاستأخر لها أو تقدم

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا * وأيسر ذنبا منك ضرج بالدم

رمى ضرع ناب فاستمر بطعنة * كحاشية البرد اليمانى المسهم

وقال لجساس اغثنى بشربة * تدارك بها منّى على وأنعم

فقال تجاوزت الاحص وماءه * وبطن شبيث وهو ذو متوسم

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهى وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدى بن ربيعة وانما قيل له المهلهل لانه أول من هلهل الشعر أى أرقه واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع اليه قومه فأرسل رجلا منهم الى بنى شيبان يعذر اليهم فيما وقع من الامر فأتوا مرة بن ذهل بن شيبان وهو فى نادى قومه فقالوا له انكم أتيتم عظيما بقتلكم كليبا بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وانا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار اليكم ونحن نعرض عليكم خلالا أربعا لكم فيها مخرج ولنا مقنع فقال مرة وما هى قال تحيى لنا كليبا أو تدفع الينا جساسا قاتله فنقتله به أو همّاما فانه كفء له أو تمكنا من نفسك فان فيك وفاء من دمه فقال أما احيائى كليبا فهذا ما لا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوى عليه واما همام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لى فأدفعه اليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو الا ان تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندى خصلتان أما احداهما فهؤلاء بنى الباقون فعلقوا فى عنق أيهم شئتم نسعة فانطلقوا به الى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بنى وائل فغضب القوم وقالوا لقد أسأت تبذل لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت الى بنى كليب وصاروا يدا معهم على بكر ولحقت بهم عقيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل جساس كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحرث بن عباد فى أهل بيته وهو أبو بجير وفارس النعامة (وقال المهلهل يرثى كليبا)

بت ليلى بالانعمين طويلا * أرقب النجم ساهرا أن يزولا

كيف أهدا ولا يزال قتيل * من بنى وائل ينسى قتيلا

غنيت دارنا تهامة فى الدهـــر وفيها بنو معد حلولا

فتساقوا كأسا أمرّت عليهم * بينهم يقتل العزيز الذليلا

فصبحنا بنى لجيم بضرب * يترك الهام وقعه مفلولا

وقد كان فذاو كنتم رجالا
فيخلوا نساءهم والحجالا
ولم ينزلوا بحول السنين
به فيكونوا عليه عيالا
وقد علم الضيف والمرملون
اذا اغبر أفق وهبت شمالا
وخلت عن اولادها المرضعات
ولم تر عين لمزن بلالا
بانك كنت الربيع المغيث
لمن يعتفيك وكنت الثمالا
وخرق تجاوزت مجهولة
بوجناء حرف تشكى الكلالا
وكم من قبيل وان لم تكن
أردتهم منك باتوا وجالا
(قال) عمرو بن شبة وكان عمرو بن عاصم هذا يغزو فهما فيصيب منهم فوضعوا له رصدا على الماء فأخذوه فقتلوه ثم مروا بأخته جنوب فقالوا طلبنا أخاك فقالت لئن طلبتموه لتجدنه منيعا فقالوا قد أخذناه فقتلناه وهذا سلبه فقالت والله لئن سلبتموه لا تجدن الى حجرته حافية ولرب ثدى منكم قد افترشه ونهب قد احتوشه وضب قد احترشه ثم قالت الابيات المتقدمة الذكر
وانشد ابو حاتم ولم يقل قائله
الا فى سبيل الله ماذا تضمنت
بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت اشرقت
بهم
وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم * حياتهم فخر وموتهم ذكر

اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها

وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر (وقال) ابو عبد الله العتبى

لم يطيقوا ان ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

انتضوا معجس القسى وابرقنا كما توعد الفحول الفحولا

قتلوا ربهم كليبا سفاها * ثم قالوا ما ان نخاف عويلا

كذبوا والحرام والحل حتى * يسلب الخدر بيضه المحجولا

ويموت الجنين فى عاطف الرحم وتروى رماحنا والخيولا

(وقال أيضا يرثيه)

كليب لا خير فى الدنيا ومن فيها * اذ أنت خليتها فيمن يخليها

كليب أى فتى عز ومكرمة * تحت السفاسف اذ يعلوك سافيها

نعى النعاة كليبا لى فقلت لهم * مالت بنا الارض أو زالت رواسيها

الحزم والعزم كانا من صنيعته * ما كل آلائه يا قوم أحصيها

القائد الخيل تردى فى أعنتها * زهوا اذا الخيل لجت فى تعاديها

من خيل تغلب ما تلقى أسنتها * الا وقد خضبوها من اعاديها

يهزهزون من الخطى مدمجة * كمتا انابيبها زرقا عواليها

تروى الرماح بأيدينا فنوردها * بيضا ونصدرها حمرا أعاليها

ليت السماء على من تحتها وقعت * وانشقت الارض فانجابت بمن فيها

لا أصلح الله منا من يصالحكم * ما لاحت الشمس فى أعلى مجاريها

قال أبو المنذر أخبرنى خراش ان اول وقعة كانت بينهم بالنهى يوم النهى فالتقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحرث بن مرة فكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى شيبان واستحر القتل فيهم الا انه لم يقتل فى ذلك اليوم احد من بنى مرة *(يوم الذنائب)* ثم التقوا بالذنائب وهو أعظم وقعة لهم فظفرت بنو تغلب وقتلت بكرا مقتلة عظيمة وفيها قتل شراحيل بن مرة ابن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وهو جد الحوفزان وهو جد معن بن زائدة والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان قتله كعب بن زهير بن جشم وقتل من بنى ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة وقتل من بنى تيم الله جميل ابن مالك بن تيم الله وعبد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بنى قيس بن ثعلبة سعد بن ضبيعة بن قيس وتميم بن قيس بن ثعلبة وهو أحد الخرفين وكان شيخا كبيرا يحمل فى هودج فلحقه عمرو بن مالك بن الفدوكس بن جشم وهو جد الاخطل فقتله هؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب *(يوم واردات)* ثم التقوا بواردات وعلى الناس رؤساؤهم الذين سميناهم فظفرت بنو تغلب واستحر القتل فى بنى بكر فيومئذ قتل الشعثمان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن عامر بن ذهل بن ثعلبة وسيار بن الحرث بن سيار وفيه قتل همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أخو جساس لامه وأبيه فمر به مهلهل مقتولا فقال والله ما قتل بعد كليب قتيل أعز على فقدا منك وقتله

وتوفى له بنون فجع بهم ومات
فى آخرهم ابن له يكنى اباعمرو
وكان يقول الشعر فقال يرثيه
لقد شمت الواشون بى وتغيرت
وجوه أراها بعد موت أبى عمرو
تجرى على الدهر لما فقدته
ولو كان حيا لاجترأت على
الدهر
أسكان بطن الارض لو يقبل
الفدا
فدينا وأعطينا بكم سالم الظهر
فيا ليت من فيها عليها وليت من
عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر
وقاسمنى دهرى بنى مشاطرا
فلما توفى شطره مال فى شطرى
فصاروا كأن لم يعرف الموت
غيرهم
فثكل على ثكل وقبر على قبر
(وقال) فى ابن له توفى صغيرا
ان يكن مات صغيرا
فالاسى غير صغير
كان ريحانى فامسى
وهو ريحان القبور
غرسته فى بساتيـ
ـن البلا أيدى الدهور
(ومن هنا) أخذ أبو الطيب
المتنبى قوله
فان تك فى قبر فانك فى الحشا
وان تك طفلا فالاسى ليس
بالطفل
(وقال) خليفة بن خليفة
الاقطع
اعاتب نفسى ان تبسمت خاليا
وقد يضحك الموتور وهو حزين
و بالغداة اشجانى وكم من شجى له
ترينك اشجانا وهن سكون

دوين المصلى والبقيع شجون * رياحولها أمثالها ان اتيتها

ناشرة وكان همام رباه وكفله كما كان ربى حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة

﴿يوم عنيزة﴾ ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضات ويوم أنيق ويوم ضرمة ويوم العصيان هذه الايام كلها لتغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا ان ليس يستقيلوا أمرهم (وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعيها على بكر في قصيدة طويلة أولها)

أليلتنا بذى حسم أنيرى * اذا أنت انقضيت فلا تحورى
فان يك بالذنائب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير

وفيها يقول

فلو نبش المقابر عن كليب * لاخبر بالذنائب أى زير
كأنا غدوة وبنى أبينا * بجنب عنيزة رحيا مدير
وانى قد تركت بواردات * بجيرا فى دم مثل العبير
هتكت به بيوت بنى عباد * وبعض القتل أشفى للصدور
على ان ليس عدلا من كليب * اذا برزت مخبات الخدور
ولولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تقرع بالذكور

(وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء)

أكثرت قتل بنى بكر بربهم * حتى بكيت وما يبكى لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم * حتى أبهرج بكرا أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا (وقال المهلهل)

يال بكر أنشروا لى كليبا * يال بكر أين أين الفرار
تلك شيبان تقول لبكر * صرح السر وبان السرار
وبنو عجل تقول لقيس * ولتيم اللات سيروا فساروا

وقال

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا * كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تبيد قبائل وقبيلة * ويعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى يعض الشيخ بعد حميمه * مما يرى ندما على الابهام

﴿يوم قضة﴾ ثم ان مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر اوقع وكان أكثر بكر قعدت عن نصرة بنى شيبان لقتلهم كليب بن وائل فكان الحرث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنه بجير بن الحرث ويقال انه كان ابن أخيه فلما بلغ الحرث قتله قال نعم القتيل قتيل أصلح بين ابنى وائل وظن ان المهلهل قد أدرك به ثار كليب وجعله كفؤا له فقيل له انما قتله بشسع نعل كليب وذلك ان المهلهل لما قتل بجيرا قال بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحرث بن عباد وكان له فرس يقال له النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب (فقال فى

كفى الهجر انا لم يضح لك امرنا * ولم ياتنا عما لديك يقين (وقال) أبو عطاء السندى فى يزيد بن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بباقى دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت
جيوب بأيدى مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما
أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد
بلى كل ما تحت التراب بعيد

(اعرابى)

ومن عجب ان بت مستودع الثرى
وبت بما زودتنى متمتعا
فلو اننى أنصفتك الود لم أبت
خلافك حتى ننطوى فى الثرى معا
سأحمى الكرى عينى وافترش الثرى
يمينى اذا صار الثرى لك مضجعا
وبعدك لا آسى لعظم رزية
قضيت فهونت المصائب أجمعا

ومعنى هذا البيت الأخير تداوله الناس نظما ونثرا (قال) أبو نواس فى الامين

طوى الموت ما بينى وبين محمد
وليس لما تطوى المنية ناشر
لئن عمرت دور بمن لا أحبه
لقد عمرت ممن أحب المقابر
وكنت عليه أحذر الموت وحده
فلم يبق لى شئ عليه أحاذر

(وقيل) لام الهيثم السدوسية لاسرع ما سليت ولدك الهيثم قالت اما والله لقد رزئته البدر فى بهائه والرمح فى استوائه والسيف فى مضائه ولقد فتت مصيبته كبدى وافنى فقده جلدى وما اعتضت من بعده الا من المصائب لفقده ذلك

ذلك الحرث بن عباد)

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيالى
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

وكان اليوم الذى شهده الحرث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم (وفيه يقول طرفة بن العبد)

سائلوا عنا الذى يعرفنا * مالقوا فى يوم تحلاق اللمم
يوم تبدى البيض عن أسوقها * وتلف الخيل أفواج النعم

وفيه أسر الحرث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال له دلنى على عدى بن ربيعة وأخلى عنك فقال له عدى عليك العهود بذلك ان دللتك عليه قال نعم قال فانا عدى فجز ناصيته وتركه (وقال فيه)

لهف نفسى على عدى ولم أعرف عديا اذا مكنتنى اليدان

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان قتلهما جحدر بن ضبيعة طعن أحدهما بسنان رمحه والآخر بزجه ثم ان المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب فى مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فاجبروه على تزويجها وساقوا اليه فى صداقها جلودا من ادم (فقال فى ذلك)

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بنى الاكرمين من جشم
أنكحها فقدها الاراقم فى * جنب وكان الحباء من ادم
لو بابانين جاء يخطبها * زمل ما أنف خاطب بدم

﴿الكلاب الاول﴾ قال أبو عبيدة لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها وتقاطعت أرحامها ارتأى رؤساؤهم فقالوا ان سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فاكل القوى الضعيف ولا نستطيع تغيير ذلك فنرى ان نملك علينا ملكا نعطيه الشاء والبعير فيأخذ للضعيف من القوى ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن ان يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فتفسد ذات بيننا ولكنا نأتى تبعا فنملكه علينا فاتوه فذكروا له أمرهم فملك عليهم الحرث بن عمرو آكل المرار الكندى فقدم فنزل بطن عاقل ثم غزا ببكر بن وائل حتى انتزع عامة ما فى أيدى ملوك الحيرة اللخميين وملوك الشام الغسانيين وردهم الى أقاصى أعمالهم ثم طعن فى نبطه أى مات فدفن ببطن عاقل واختلف ابناه شرحبيل ومسلمة فى الملك فتواعدا الكلاب فاقبل شرحبيل فى ضبة والرباب كلها وبنى يربوع وبكر بن وائل وأقبل مسلمة فى تغلب والنمر وبهراء ومن تبعه من بنى مالك بن حنظلة وعليهم سفيان بن مجاشع وعلى تغلب السفاح وانما قيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم اندروا الى ماء الكلاب فسبقوا ونزلوا عليه وانما خرجت بكر بن وائل مع شرحبيل لعداوتها لبنى تغلب فالتقوا على الكلاب واستحر القتل فى بنى يربوع وشد أبو حنش على شرحبيل فقتله وكان شرحبيل قتل حنشا فاراد أبو حنش ان يأتى برأسه الى مسلمة فخافه فبعثه مع عسيف له فلما رآه مسلمة دمعت عيناه فقال له أنت قتلته قال لا ولكنه قتله أبو حنش فقال انما ادفع الثواب الى قاتله وهرب أبو حنش عنه (فقال مسلمة

(وعزى) ابو العيناء احمد بن ابى دواد عن ولد له فقال ما أصيب من اثيب والله لقد هان لفقده جليل المصائب من بعده (ودخل) اعرابى من بادية البصرة الى الشام ومعه بنوه فلما كان بقنسرين مات بنوه بالطاعون فقال

أبعد بنى يا دهر ارجو غضارة
من العيش او آسى لما فات من عمرى
غطارفة زهر مضوا لسبيلهم
فلهفى على تلك الغطارفة الزهر
سقى الله اجسادا وراثى تركتها
بحاضر قنسرين من صيب القطر
يذكرنيهم كل خير رأيته
وشر فما انفك منهم على ذكر

(وهذا البيت كقول الآخر)

رعاك ضمان الله يا أم مالك
ولله أن يرعاك أولى واوسع
يذكرنيك الخير والشر والذى
أخاف وارجو والذى اتوقع

(وقال مسلم بن الوليد)

وانى واسمعيل يوم وداعه
لكالغمد يوم الروع فارقه النصل
أما والحبالات المبرات بيننا
رسائل أدتها المودة والوصل
لما خنت عهدا من اخاء ولا نأى
بذكرك ناء عن ضميرى ولا شغل
وانى فى مالى وأهلى كأننى
لفقدك لا مال لدى ولا أهل
يذكرنيك الخير والشر والحجا
وقيل الخنى والحلم والعلم والجهل
فألقاك عن مذمومها متنزها
وألقاك فى محمودها ولك الفضل
وأحمد من أخلاقك البخل انه * بعرضك لا بالمال حاشى لك البخل

ألا أبلغ أباحنش رسولا * فمالك لاتجىء الى الثواب
تعلم ان خير الناس ميتا * قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر * وأسلمه جعاميس الرباب

(ومما) يدل على ان بكرا كانت مع شرحبيل قول الأخطل

أباغسان انك لم تهنى * ولكن قد أهنت بنى شهاب
ترقوا فى النخيل وأنسؤنا * دماء سراتكم يوم الكلاب

﴿يوم الصفقة﴾ وهو يوم الكلاب الثانى قال أبوعبيدة أخبرنا أبوعمرو بن العلاء قال كان يوم الكلاب متصلا بيوم الصفقة وكان من حديث الصفقة ان كسرى الملك كان قد أوقع ببنى تميم فاخذ الاموال وسبى الذرارى بمدينة هجر وذلك انهم أغاروا على لطيمة له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة ثم ان بنى تميم أداروا أمرهم وقال ذوالحجى منهم انكم قد أغضبتم الملك وقد أوقع بكم حتى وهنتم وتسامعت بما لقيتم القبائل فلا تأمنون دوران العرب فجمعوا سبعة رؤساء منهم وشاوروهم فى أمرهم وهم أكثم بن صيفى الاسدى والاحيمر بن يزيد بن مرة المازنى وقيس بن عاصم المنقرى وأبير بن عصمة التيمى والنعمان بن الحسحاس التيمى وأبين ابن عمرو السعدى والزبرقان بن بدر السعدى فقالوا لهم ماذا ترون فقال أكثم بن صيفى وكان يكنى أباحنش ان الناس قد بلغهم ما قد لقينا ونحن نخاف ان يطمعوا فينا ثم مسح بيده على قلبه وقال انى قد نيفت على التسعين وانما قلبى بضعة من جسمى وقد نحل كما نحل جسمى وانى أخاف ان لا يدرك ذهنى الرأى لكم وأنتم قوم قد شاع فى الناس أمركم وانما كان قوامكم أسيفا وعسيفا يد العبد والاجير وصرتم اليوم انما ترعى لكم بناتكم فليعرض على كل رجل منكم رأيه وما يحضره فانى متى اسمع الحزم أعرفه فقال كل رجل منهم ما رأى وأكثم ساكت لا يتكلم حتى قام النعمان بن الحسحاس فقال يا قوم انظروا ماء يجمعكم ولا يعلم الناس باى ماء أنتم حتى تنفرد الحلقة عنكم وقد حممتم وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوى ضعيفكم ولا أعلم ماء يجمعكم الا قدة فارتحلوا وانزلوا قدة وهو موضع يقال له الكلاب فلما سمع أكثم بن صيفى كلام النعمان قال هذا هو الرأى فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم وأعلاه مما يلى اليمن وأسفله مما يلى العراق فنزلت سعد والرباب باعلى الوادى ونزلت حنظلة باسفله قال أبوعبيدة وكانوا لا يخافون ان يغزوا فى القيظ ولا يسافر فيه أحد ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها وليس بها ماء ولشدة حرها فاقاموا بقية القيظ لا يعلم أحد بمكانهم حتى اذا تهوّر القيظ أى ذهب بعث الله ذا العينين وهو من أهل مدينة هجر فربقدة وصحرائها فرأى ما بها من النعم فانطلق حتى أتى أهل هجر فقال لهم هل لكم فى جارية عذراء ومهرة شوهاء وبكرة حمراء ليس دونها نكبة فقالوا ومن لنا بذلك قال تلكم تميم القاء مطرحون بقدة قالوا اى والله فمشى بعضهم الى بعض وقالوا اغنموها من بنى تميم

فأخرجوا

امتعصام وابا ثقال همة * دع الثقل واحمل حاجة ما لها ثقل ثناء كعرف الطيب يهدى لعرفه
وليس له الا تبرم ملء أهل وان أغش قوما بعدهم او أزورهم فكالوحش يدنيها من القنص المحل

﴿ومن الفاظ اهل العصر فى التعازى وما يتعلق بها من ذكر البكاء والجزع وعظم المصائب﴾

خبر عز على النفوس مسمعه وأثر فى القلوب موقعه خبر تصطك له المسامع وترتج به الاضالع وتسقط له الحبالى وتصحو منه السكارى خبر كادت له القلوب تطير والعقول تطيش والنفوس تطيح خبر يخفض البصر ويقذيه ويقبض الأمل ويقدح فيه الخبر فى اثناء الرجاء قد انقطع واصم به الناعى وقد اسمع ناعى الفضائل قائم وانف المحاسن راغم خبر جرح الصدر واحل البكاء وحرم الصبر واطال واقع السكون وأثار كامن الوجوم وثقلت وطأته على اجزاء النفس ونادت معرته الحمر القلب كسبت والارض واجفة والشمس كاسفة للرزء العظيم والمصاب الجسيم فى فلك الملك وركن المجد وقريع الشرق والغرب وما عسى ان يقال فى الفلك الاعلى اذا انهار من جوانبه وتهافت على مناكبه اثار الناعى فندب المساعى وقامت

فأخرجوا منهم أربعة أملاك يقال لهم اليزيديون يزيد بن هوبر ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المأمور ويزيد بن المحرم وكلهم حارثيون ومعهم عبد يغوث الحارثى فكان كل واحد منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف فلا يعلم جيش فى الجاهلية كان أكبر منه ومن يوم جيش كسرى يوم ذى قار ويوم شعب جبلة فمضوا حتى اذا كانوا ببلاد باهلة قال جزء بن جزء لابنه جزء الباهلى يابنى هل لك فى أكرومة لا يصاب أبدا مثلها قال وماذاك قال هذا الحى من تميم قد ولجوا هناك مخافة وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم فاركب جملى الارحبى وسر سيرا رويدا عقبة من الليل يعنى ساعة ثم خل عنه حبليه وأنخه وتوسد ذراعه فاذا سمعته قد أفاض بجرته وبال فاستنقعت ثفناته فى بوله فشد عليه حبله ثم ضع السوط عليه فانك لا تسأل جملك شيأ من السير الا أعطاك حتى تصبح القوم ففعل ما أمره به قال الباهلى فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر الى ابن ذكاء يعنى الصبح فناديت يا صباحاه فانهم ليثبون الى يسألونى من أنت اذا قبل رجل من بنى شقيق على مهر قد كان فى النعم فنادى يا صباحاه قد أتى على النعم ثم كر راجعا نحو الجيش فلقيه عبد يغوث الحارثى وهو أول الرعيل فطعنه فى رأس معدته فسبق اللبن الدم وكان قد اصطبح فقال عبد يغوث أطيعونى وامضوا بالنعم وخلوا العجائز من تميم ساقطة أفواهها قالوا أما دون أن تنكح بناتهم فلا وقال ضمرة بن لبيد الحماسى انظروا اذا سقتم النعم فان أتتكم الخيل عصبا العصبة تنتظر الاخرى حتى تلحق بها فان أمر القوم هين وان لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضا حتى يردوا وجوه النعم فان أمرهم شديد وتقدمت سعد والرباب فى أوائل الخيل فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا اليهم واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضا ورئيس الرباب النعمان ابن الحسحاس ورئيس بنى سعد قيس بن عاصم وأجمع العلماء ان قيس بن عاصم كان رئيس بنى تميم فالتقى القوم فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس واقتتل القوم بقية يومهم وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ثم أصبحوا على راياتهم فنادى قيس بن عاصم يا آل سعد ونادى عبد يغوث يا آل سعد قيس يدعو سعد بن زيد مناة وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة فلما سمع ذلك قيس نادى يا آل كعب فنادى عبد يغوث يا آل كعب قيس يدعو كعب بن سعد وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك فلما رأى ذلك قيس نادى يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمى وكان صاحب لواء أهل اليمن نادى يا آل مقاعس تفاءل به فطرح له اللواء وكان أول من انهزم فحملت عليهم بنو سعد والرباب فهزموهم ونادى قيس بن عاصم يا آل تميم لا تقتلوا الا فارسا فان الرجالة لكم ثم جعل يرتجز ويقول

لما تولوا عصبا هواربا * أقسمت لا أطعن الا راكبا * انى وجدت الطعن فيهم صائبا

وقال ابوعبيدة أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزوا دوابرهم (فذلك قول وعلة)

فدى لكم أهلى وأمى ووالدى * غداة كلاب اذ تجز الدوابر

به بواكى المجد وكسفت شمس الفضل وعاد النهار أسود والعيش أنكد غرب اوته نجم الفضل وكسدت سوق الادب وقامت نوادب السماحة ووقف فلك الكرم ولطمت عليه المحاسن خدودها وشقت له المناقب جيوبها وبرودها قد كانت الرزية بحيث مارت السماء مورا وسارت الجبال سيرا حتى شوهدت الكواكب ظهرا ثم تهافتت شفعا ووترا وارتاعت الامة وانبسطت الظلمة وارتفعت الرحمة واضطربت الملة وقامت نوادب المجد واصبح الناس من القيامة على وعد ان المجد لبعده جارى الدموع وان الفضل لمنزعج النفس وان الكرم لحرج الصدر وان الملك لواهن الظهر كابى وأنا من الحياة متذمم وبالعيش متبرم بعدما ماد الطود الشامخ وزال الجبل الباذخ ونطقت نوائب المجد وأقيمت مآتم الفضل يعنى فلان تنكر وجه الدهر وقبضت مهجة الفخر فلا قلب الا قد بتل من صدعه ولا عين الا وهى تبكى بالدمع بعده كتبت والاحشاء محترقه والاجفان عاتها اغرقه والدمع واكف والحزن عاصف مصاب أطلق أسراب الدموع وفرقها واقلق اعشار القلوب واحرقها مصاب فض عقود الدموع وشب النار بين الضلوع مصاب اذاب دموع الاحرار

وستكتب هذه القصيدة على وجهها وحمى عبد يغوث أصحابه فلم يوصل الى الجانب الذى هو فيه فلظ به مصاد بن ربيعة بن الحرث فلما لحقه مصاد طعنه فألقاه عن الفرس فأسره وكان مصاد قد أصابته طعنة فى مأبضه وكان عرقه يهمى أى يسيل فعصبه وكتفه يعنى عبد يغوث ثم أردفه خلفه فنزفه الدم فمال عن فرسه مقلوبا فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه وذلك أول النهار ثم ظفر به بعد فى آخره ونادى مناد قتل اليزيديون وشد قبيصة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسى الكاهن فطعنه فخر صريعا فقال له قبيصة الا أخبرك تابعك بمصرعك اليوم وأسر عبد يغوث أسره عصمة بن أبير التيمي قال أبو عبيدة انتهى عصمة بن أبير الى مصاد وقد أمعنوا فى الطلب فوجده صريعا وقد كان قبل ذلك رأى عبد يغوث أسيرا فى يديه فعرف انه هو الذى أجهز عليه فاقتص أثره فلما لحقه قال له ويحك انى رجل أحب اللبن وأنا خير لك من الفلاة والعطش قال عبد يغوث ومن أنت قال عصمة بن أبير قال عبد يغوث أوعندك منعة قال نعم فألقى يده فى يده فانطلق به عصمة حتى خبأه عند الاهتم على ان جعل له من فداه جعلا فوضعه الاهتم عند امرأته العبشمية فأعجبها جماله وكمال خلقه وكان عصمة الذى أسره غلاما نحيفا فقالت لعبد يغوث من أنت قال أنا سيد القوم فضحكت وقالت قبحك الله سيد قوم حين أسرك مثل هذا (ولذلك يقول عبد يغوث)

وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا

فاجتمعت الرباب الى الاهتم فقالت ثارنا عندك وقد قتل مصاد والنعمان فأخرجه الينا فأبى الاهتم أن يخرجه اليهم فكاد أن يكون بين الحيين الرباب وسعد فتنة حتى أقبل قيس بن عاصم المنقرى فقال أترى أقطع حلف الرباب من قبلنا وضرب فمه بقوس فهتمه فسمى الاهتم فقال الاهتم انما دفعه الى عصمة بن أبير ولا أدفعه الا لمن دفعه الى فليجئ فليأخذه فأتوا عصمة فقالوا يا عصمة قتل سيدنا النعمان وفارسنا مصاد وثارنا أسيرك وفى يدك فما ينبغى لك أن تستحييه فقال انى ممحل وقد أصبت الغنى فى نفسى ولا تطيب نفسى عن أسيرى فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير وقال رؤبة بن العجاج بل ارضوه بثلاثين من حواشى النعم فدفعه اليهم فخشوا أن يهجوهم فشدوا على لسانه نسعة فقال انكم قاتلى ولا بد فدعونى أذم أصحابى وأنوح على نفسى فقالوا انك شاعر ونخاف أن تهجونا فعقد لهم أن لا يفعل فأطلقوا لسانه وأمهلوه حتى قال قصيدته التى أولها

ألا لا تلومانى كفى اللوم مابيا * فما لكما فى اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها * قليل وما لومى أخى من شماليا
فيا راكبا اما عرضت فبلغن * نداماى من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والايهمين كليهما * وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومى بالكلاب ملامة * صريحهم والآخرين المواليا

فتحلبت سحائب الدموع الغزار واستدت مسالك السكون والاستقرار كتبت عن عين تدمع وقلب يجزع ونفس تهلع وقد اذبلت غصون العبره وحجبت وافد الحيره ومد الهم الى جسمى يد السقم وجر الدمع على خدى ذيول الدم لولا ان العين بالدمع انطق من كل لسان وقلم لاخبرت عن بعض ما أوهن ظهرى وأوهى ازرى ان الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكاء ولم يخفف من اثقالها بالاشتكاء تضاعف داؤها وازدادت أعباؤها وعز دواؤها قد شفيت غليلى بما استدررته من أسراب الدموع المحبره وخففت عنى بعض البرحاء بما امتريته من أخلافها المتحدره ان فى اسبال العبره واطلاق الزفره والاجهاش بالبكاء والنشيج واعلان الصياح والضجيج تنفيسا عن برحاء القلوب وتخفيفا من أثقال الكروب قد أتى الدهر بما هد الاصلاب وأطار الالباب من النازلة الهائلة الفجيعه الفظيعه رزء أضعف العزائم القويه وأبكى العيون البكيه مصيبة زلزلت الارض وهدمت الكرم المحض وسلبت الاجفان كراها والابدان قواها فجعة لا يداوى كلمها آس ولا يسد ثلمها تناس مصيبة تركت العقول مدلهة والنفوس موطهه ولو

ولو شئت نجتنى من القوم نهدة * يرى خلفها الجرد الجياد تواليا
ولكننى أحمى ذمار أبيكم * وكاد الرماح يختطفن المحاميا
أحقا عباد الله ان لست سامعا * نشيد الرعاء المعزبين المتاليا
أقول وقد شدوا لسانى بنسعة * أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا
وتضحك منى شيخة عبشمية * كأن لم ترى قبلى أسيرا يمانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا * فان أخاكم لم يكن من بوائيا
وقد علمت عرسى مليكة اننى * أنا الليث معدوا عليه وعاديا
وقد كنت نحار الجزور ومعمل الـ * ـمطى وامضى حيث لا حى ماضيا
وأعقر للشرب الكرام مطيتى * واصدع بين القينتين ردائيا
وكنت اذا ما الخيل شمطها القنا * لبيقا بتصريف القناة بنانيا
وعادية سوم الجراد وزعتها * بكفى وقد أنحوا الى العواليا
كأنى لم أركب جوادا ولم أقل * لخيلى كرى قاتلى عن رجاليا
ولم أسبأ الزق الروى ولم أقل * لايسار صدق اعظموا ضوء ناريا

قال أبو عبيدة فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد بؤ بمصاد فقال بنو النعمان يا لكاع نحن نشتريه بأموالنا ويبوء بمصاد فوقع بينهم فى ذلك الشر ثم اصطلحوا وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لتيم ومن بنى سعد لمقاعس (وقال) وعلة الجرمى وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب وكان بيده لواء القوم

ومن على الله مناشكرنه * غداة الكلاب اذ تجز الدوابر
ولما رأيت الخيل تبرى اثابجا * علمت بأن اليوم أحمس فاجر
نجوت نجاء ليس فيه وتيرة * كأنى عقاب عند تيماء كاسر
خدارية صقعاء لبد ريشها * بطخفة يوم ذو أهاضيب ماطر
لها ناهض فى الوكر قد مهدت له * كما مهدت للبعل حسناء عاقر
كأنا وقد حالت حذية دوننا * نعام تلاه فارس متواتر
فمن يك يرجو فى تميم هواده * فليس لجرم فى تميم أواصر
ولما سمعت الخيل تدعو مقاعسا * تنازعنى من ثغرة النحر ناحر
فان استطع لا تبتئس بى مقاعس * ولا ترنى بيداؤهم والمحاضر
ولا أك فى جارة مضرية * اذا ما غدت قوت العيال تبادر
يقول لى النهدى هل أنت مردفى * وكيف رداف الفل أمك عابر
يذكرنى بالآل بينى وبينه * وقد كان فى جرم ونهد تدابر

(وقال) محرز بن المكعبر الضبى ولم يشهدها وكان مجاورا فى بنى بكر بن وائل لما بلغه الخبر

فدى لقومى ماجمعت من نشب * اذ ساقت الحرب أقواما لاقوام
اذ حدثت مذحج عنا وقد كذبت * أن لا يذبب عن احسابنا حامى
دارت رحاهم قليلا ثم واجههم * ضرب تصدع منه جلدة الهام

رزء هض وهاض وأزال الانخزال والانخفاض ولم يرض بانفض الاعضاء حتى أفاض الدماء رزء ملأ الصدور ارتياعا وقسم الالباب شعاعا وترك الجفون مقروحه والدموع مسفوحه والقوى مهدوده وطرق العزاء مسدوده رزء نكى القلوب وجرحها واحر الاكباد وقرحها مالى يد تخط الا بكلفه ولا نفس تردد الا فى غصه ولا عين تنظر الا من وراء قذى ولا صدر ينطوى الا على اذى فالدموع واكفه والقلوب واجفه والهم وارد والانس شارد * والناس مأتمهم عليه واحد * فى كل دار رنة وزفير * كانى كندة وهى تلهف على حجر والخنساء تبكى على صخر أنا بين عبرة وزفرة وأنة وحسرة وغلل واطراب واشتعال والتهاب مصيبة اصبحت لغمتها وقيذا ولكربتها اخيذا كتبت وقد ملك الجزع صدرى وعراى وحصل ناظرى فى اسى وبكاء فالقلب دهش والبنان يرتعش وانا من البقاء مستوحش قد انتهى بى الهلع الى حيث لا التأسى مصحب ولا التناسى مصاحب بى انزعاج يحل عقد عقد الحزم واكتئاب ينقض شروط العزم قد بلغ الحزن مبلغا لم ابتذله للنوائب وان جلت وقعا ونالت منى الالم بعد طروق المصائب وان عظمت فجعا كتبت بين اضطراب نفس واضطرام صدر والتهاب قلب وانتهاب

صبرفما اعظمه مفقودا وما أكرمه موجودا انى لانوح عليه نوح المناقب وارثيه مع

ظلت ضباع مجيرات تجزرهم * وألجوهن منهم أى الجام
حتى جديئة لم يترك بها ضبعا * الا لها جزر من شلو مقدام
ظلت رؤس بنى كعب بكلكلها * وهم يوم بنى بدر باظلام

قال أبو عبيدة حدثنى المنتجع بن نبهان قال وقف رؤبة بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية فقال يامعشر تيم انى سمرت عند الامير تلك الليلة فتذاكرنا يوم الكلاب فقال يامعشر تيم ان الكلاب ليس كما ذكرتم فاعفونا من قصيدتى صاحبينا يعنى عبد يغوث ووعلة الجرمى ومن قصيدة ابن المكعبر صاحبكم وهاتوا غير ذلك فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء قال رؤبة فأنشدناه فى ذلك اليوم شعرا كثيرا الجعل يقول هذه اسلامية كلها ﴿يوم طخفة﴾ كانت الردافة ردافة الملك لعتاب بن هرم ابن رباح ثم كانت لقيس بن عتاب فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحرث ابن مرط بن سفيان بن مجاشع فسألها النعمان بنى يربوع وقال اعقبوا اخوتكم فى الردافة قالوا انهم لاحاجة لهم فيها وانما سألها حاجب حسدا لنا وأبوا عليه فقال الحرث بن شهاب وهو عند النعمان ان بنى يربوع لايسلمون ردافتهم الى غيرهم وقال حاجب ان بعث اليهم الملك جيشا لم يمنعوا ولم يمتنعوا فبعث اليهم النعمان قابوس ابنه وحسان بن المنذر فكان قابوس على الناس وكان حسان على المقدمة وبعث معهم الصنائع والوضائع فالصنائع من كان يأتيه من العرب والوضائع المقيمون بالحيرة فالتقوا بطخفة فانهزم قابوس ومن معه وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره وأخذه ليجز ناصيته فقال قابوس ان الملوك لاتجز نواصيها فجهزه وأرسله الى أبيه وأما حسان بن المنذر فاسره بشر بن عمرو الرياحى ثم من عليه وأرسله فقال مالك بن نويرة

ونحن عقرنا مهر قابوس بعدما * رأى القوم منه والخيول تلهب
عليه دلاص ذات نسج وسيفه * جراز من الهندى أبيض مقضب
طلبنا بها انا مداريك قبلها * اذا طلب الثأر البعيد المقرب

﴿يوم فيف الريح﴾ قال أبو عبيدة تجمعت قبائل مذحج وأكثرها بنو الحرث بن كعب وقبائل من مراد وجعفى وزبيد وخثعم وعليهم انس بن مدركة وعلى بنى الحرث الحصين فأغاروا على بنى عامر بن صعصعة بفيف الريح وعلى بنى عامر عامر بن مالك ملاعب الاسنة قال فاقتتل القوم فكسروهم وارفضت قبائل من بنى عامر وصبرت بنو نمير فما شبهوا الا بالكلاب المتعاظلة حول اللواء واقبل عامر بن الطفيل وخلفه دعى بن جعفر فقال يامعشر الفتيان من ضرب ضربة او طعن طعنة فليشهدنى فكان الفارس اذا ضرب ضربة او طعن طعنة قال عند ذلك اباعلى فبينما هو كذلك اذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثى فقال له من ورائه عندك ياعامر والرمح عند أذنه فوهصه أى طعنه فأصاب عينه فوثب عامر عن فرسه ونجا على رجليه وأخذ مسهر رمح عامر ففى ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر

لعمرى وما عمرى على بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

النجوم الثواقب وأبكيه مع المعالى والمحاسن واثنى بثناه المساعى والمآثر ليت عين الزمان شلت قبل ان ان فتكت ببهجة الفضل وعين الزمان كفت قبل ان رأت مصرع الفخر لقد رزئنا من فلان عالما فى شخص وأمة فى نفس مضى والمحاسن تبكيه والمناقب تعزى فيه العيون لماقرت به أسخنها فيه ريب المنون ولما شرحت به الصدور رقبضها بفقد المقدور قد ركب على الاعناق بعد العتاق وعلى الاجياد بعد الجياد وفاح فنبت المسك من مآثره كما يفوح العنبر من مجامره كان منزله مألف الاضياف أومأنس الاشراف ومنجع الركب ومقصد الوفد واستبدل بالانس وحشه وبالنضارة غبره وبالبياض ظلمه واعتاض من تزاحم المراكب تلاوم المآتم ومن ضجيج النداء والصهيل ضجيج البكاء والعويل هذه المكارم تبدى شجوها الفقده وتلبس حدادها من بعده وهذه المحاسن قد قامت نوادبها مع نوادبه واقترنت مصائبها بمصائبه لوقبلت الفدية لوقيته بنفسى وأيام عمرى علما بان العيش عنله من اخوان الصفا بصفو وبظعنه عن الدنيا يكدر ويعفو لووقى من الموت عزيز قوم بعزته أو كبير

ياولاده واسرته أوذو سلطان باسطالته وقدرته أوزعيم دولة بحشمه وعدته

أعاذل لو كان البداد لقوتلوا * ولكن تزونا بالغدير الجمهر
ولو كان جمع مثلنا لم يبزنا * ولكن أتتنا ثروة ذات مفخر
أتونا بهراء ومذحج كلها * واكلب طرافى حباب السنور

(وقال مسهر وزعم انهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل)

وهصت بخوص الرمح مقلة عامر * فأضحى نحيفا فى الفوارس أعورا
وغادر فينا رمحه وسلاحه * وأدبر يدعو فى الهوالك جعفرا
وكنا اذا قيسية فرقت لنا * جرى دمعها من عينها فتحدرا
مخافة مالاقت حليلة عامر * من الشر اذ سربالها قد تعفرا

قال وامتنت بنو نمير على بنى كلاب بصبرهم يوم فيف الريح (فقال عامر)

تمنون بالنعما ولولا مكرنا * بمنعرج الفيفا لكنتم مواليا
ونحن تداركنا فوارس وحوح * عشية لاقينا الحصين اليمانيا

وحوح من بنى نمير وكان عامر استنقذهم وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ قال أبو عبيدة كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم بمكة وأدرك مسهر بن يزيد الاسلام فاسلم ﴿يوم تياس﴾ كانت افناء قبائل من بنى سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بنى عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحرث بن كعب بن سعد بن زيد مناة فطلبوا القصاص فاقسم غيلان أن لايعقلها ولايقص بها حتى تحشى عيناه ترابا وقال

لانعقل الرجل ولاندیها * حتى ترواداهية تنسيها

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القائل لابنه

يا كعب ان أخاك منحمق * ان لم يكن بك مرة كعب
جانيك من يجنى عليك وقد * تعدى الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد يضطر جانبها * نحو المضيق ودونه الرحب

﴿يوم زرود الاول﴾ غزا الحوفزان حتى انتهى الى زرود خلف جبل من جبالها فاغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبنى عبس فاحتازوه وأتى الصريخ بنى عبس فركبوا ولحق عمارة بن زياد العبسى الحوفزان فعرفه وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك وهو أخو الحوفزان وقال عمارة يابنى شريك قد علمتم ما بيننا وبينكم قال الحوفزان وهو الحرث بن شريك صدقت ياعمارة فانظر كل شئ هولك فخذه فقال عمارة لقد علمت نساء بنى بكر بن وائل انى لم أملأ أيدى أزواجهن وابنائهن شفقة عليهن من الموت فحمل عمارة ليعارض النعم ليرده وحال الحوفزان بينه وبين النعم فعثر بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان ولحق به نعامة بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضا وقال نعامة ما كرهت الرمح فى كفل رجل قط أشد من كفل عمارة وأسرابنا عمارة سنان وشداد وكان فى بنى عبس رجلان من طئ ابنان لأوس بن حارثة

لكان الماضى أحق من وقى وأولى من فدى وكنا أقدر على دفع ماحدث وطرد وذب عما كرث وأرهق لكنه الامر المسوى فيه بين من عز جانبه وذل وكثر ماله وقل حتى لحق المفضول بالفاضل والناقص بالكامل (ولهم) فيما يطابق هذا النحو من وصف الدهر وذم الدنيا هو الدهر لايعجب من طوارقه ولاينكر هجوم بوائقه عطاؤه فى ضمان الارتجاع وحباؤه فى قران الانتزاع من عرف الزمان لم يستشعر منه الامان وتصرف الحوادث بين الموروث والوارث الدهر مشحون بطوارق الغير مشوب صفوايامه بالكدر ممزوج صابه بالعسل موصولة حبال الامن فيه باسباب الاجل قد جعل الله الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فمن راحل ليومه ومن مؤخر لغده وكل مشوق لاكله وجار لامره ما الدنيا الادار النقلة ولا المقام فيها الا للرحلة ان المرء حقيق اذا طرقه ما يخيف صبره ويتطرق صدره ان يعود الى عمله بالدنيا كيف نصبت على النقله وجنبت طويل المهله وابتدئت للنفاد وشفع كونها للفساد وان الثاوى فيها راحل والايام مراحل موهوب الدنيا مسلوب وان أرجئ الى مهله وعنوحها بجذوب وان أخر

مجاورين لهم وكان لهما أخ أسير في بني يشكر فأصابا رجلا من بني مرة يقال له معدان ابن محرب فذهبا به فدفناه تحت شجرة فلما فقدته بنو شيبان نادوا يا ثارات معدان فعندذ ثم قتلوا ابني عمارة وهرب الطائيان بأسيرهما فلما رأى عمارة من جراحه أتى طيأ فقال ادفعوا الى هذا الكلب الذى قتل ابنى فقال الطائى لاوس ادفع الى بنى عبس صاحبهم فقال لهم أوس أتأمرونني أن أعطى بنى عبس قطرة من دمى وان ابنى أسير فى بنى يشكر فوالله ما أرجو فكاكه الا بهذا فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث الى بنى يشكر فى ابن أوس فبعثوا به اليه فافتك به معدان (وقال نعامة بن شريك)

استنزلت رماحنا سنانا * وشيخنا بطخفة عنانا

ثم أخوه قد رأى عيانا * لما فقدنا بيننا معدانا

﴿يوم غول الثانى﴾ وهو يوم كنهل قال أبو عبيدة أقبل ابنا هجيمة وهما من بنى غسان فى جيش فنزلا فى بنى يربوع فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع فنزلا معه على ماء يقال له كنهل فأغار عليهما أناس من ثعلبة بن يربوع فاستاقوا نعمهما وأسروا من كان فى النعم فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بنى ثعلبة فكر عليه عتيبة بن الحرث فقال له قيس هل لك يا عتيبة الى البراز فقال ما كنت لاسأله وأدعه فبارزه قال عتيبة فما رأيت فارسا أملأ لعينى منه يوم رأيته فرمانى بقوسه فما رأيت شيأ كان أكره الى منه فطعننى فأصاب قربوس سرجى حتى وجدت من السنان فى باطن فخذى فتجنبت قال ثم أرسل الرمح وقبض بيدى وهو يرى ان قد أثبتنى وانصرف فاتبعته الفرس فلما سمع زجلها رجع جانحا على قربوس سرجه وبدا الى فرج الدرع ومعى رمح معلبة بالقد والعصب كنا نصطاد به الوحش فرميته بالقوس وطعنته بالرمح فقتلته وانصرفت فلحقت النعم وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلا ثم اتبعنى وقال هل لك فى البراز فقلت لعل الرجعة لك خير قال أبعد قيس ثم شد على فضربنى على البيضة فخلص السيف الى رأسى وضربته فقتلته (فقال) سحيم بن وثيل يعير طارقا بقتل جاريه

لقد كنت جارا بنى هجيمة قبلها * فلم تغن شيأ غير قتل المجاور

وقال جرير وساق ابنى هجيمة يوم غول * الى اسيافنا قدر الحمام

﴿يوم الجبابات﴾ قال أبو عبيدة خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بنى بكر بن وائل بالجبابات خرجوا سفارا فنزلوا وسرحوا ابلهم ترعى وفيها نفر منهم يرعونها منهم سوادة بن يزيد بن بجيل العجلى ورجل من بنى شيبان وكان محموما فمرت بنو ثعلبة بن يربوع بالابل فاطردوها وأخذوا الرجلين فسألوهما من معكما فقالا معنا شيخ بن يزيد بن بجيل العجلى فى عصابة من بنى بكر بن وائل خرجوا سفارا يريدون البحرين فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحرث بن شهاب أين نذهب بهذين الرجلين وبهذه الابل ولم يعلموا من أخذها ارجعوا بنا حتى يعلموا من أخذ ابلهم وصاحبيهم ليغنيهم ذلك فقال لهما عميرة ما وراءكما الا شيخ بن يزيد قد أخذنا أخاه

واطردنعما

الى أجل لو خلد من سبق لما وسعت الارض من لحق ولذلك جعلت الدنيا دار قلعه ومحل نجعه سبقنا الى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب تملكها الآتى تملك سالب وفارقها الماضى فراق سليب (قال عتبة) بن هرون كنت مع الفضل الرقاشى فى مقبرة فقال يا أهل الديار الموحشه والمحال المقفره التى نطق بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فساكنها مغترب ومحلها مقترب أهل هذه المنازل متشاغلون لا يتواصلون تواصل الاخوان ولا يتزاورون تزاور الجيران قد طحنهم بكلكله البلى وأكلهم الجندل والثرى (وقال خاقان) بن صبح لوحشة الشك التمسنا انس اليقين ومن ذل الجهل هربنا الى عز المعرفة ولخوف الضلالة لزمنا الجادة (وقال بعض الحكماء) كون المصائب ونزول النوائب وبغتات المنايا مطويات فى الساعات متى كنت فى الاوقات ورب مغتبط بساعة فيها انقضاء أجله ومتمتع بوقت صار فيه الى قبره ومنتظر ورود يوم عليه لمنيته (ووعظ) اعرابى ابنا له أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الايام تنذرك والساعات تعد عليك والانفاس تعد منك وأحب أمريك اليك أرداهما للمضرة عليك

﴿ومن انشاء بديع الزمان فى المقامات﴾

واطرد نعما له دعاه فأبيا ورجعا فوقفا عليهم وأخبراهم وتسميا لهم فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد وليا فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره ان أخاه قد قتل فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء حتى لحق القوم فافتك منهم دعموصا على أن يرد عليهم أخاهم وابلهم فردها عليهم فكفر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة (فقال)

ألم ترد عموصا يصد بوجهه * اذا ما رآنى مقبلا لم يسلم

ألم تعلما يا ابنى عتيبة مقدمى * على ساقط بين الاسنة مسلم

فعارضت فيه القوم حتى انتزعته * جهارا ولم أنظر له بالتلوم

﴿يوم اراب﴾ غزا الهذيل بن حسان التغلبى فأغار على بنى يربوع باراب فقتل فيهم قتلا ذريعا فأصاب نعما كثيرة وسبى سبيا كثيرا فيهم زينب بنت حمير بن الحرث بن همام بن رياح بن يربوع وهى يومئذ عقيلة نساء بنى تميم وكان الهذيل يسمى المجدع وكان بنو تميم يفزعون به أولادهم وسبى أيضا طابية بنت جزء بن سعد الرياحى ففداها أبوها وركب عتيبة بن الحرث فى اسراهم ففكهم أجمعين ﴿يوم الشعب﴾ غزا قيس ابن شرقاء التغلبى فأغار على بنى يربوع بالشعب فاقتتلوا فانهزمت بنو يربوع فزعم أبو هدبة انها كانت اختطافا فأسر سحيم بن واصل الرياحى ففى ذلك يقول سحيم

أقول لهم بالشعب اذ يأسروننى * ألم تعلموا انى ابن فارس زهدم

ففدا نفسه وأسر يومئذ متمم بن نويرة فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرقاء فى فدائه فقال هل أنت يا قيس بن شرقاء منعم * أو الجهد ان أعطيته أنت قائله

فلما رأى وسامته وحسن شارته قال بل منعم فأطلقه له ﴿يوم عول الاول﴾ فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحمى غزا طريف بن هشيم فى بنى العنبر وطوائف من بنى عمرو بن تميم فأغار على بنى بكر بن وائل بعول فاقتتلوا ثم ان بكرا انهزمت فقتل طريف بن شراحيل أحد بنى ربيعة وقتل أيضا عمرو بن مرثد المحمى وقتل المحسر فقال فى ذلك ربيعة بن طريف

يارا كبا بلغن عنى مغلغلة * بنى الخصيب وشر المنطق الفند

هلا شراحيل اذ مال الحزام به * وسط العجاج فلم يغضب له أحد

أو المحسر أو عمرو بخيفهم * منا فوارس هيجا نصرهم حسد

ان يلحظونى بزرق من أسنتنا * تشقى بهن النسا والعجب والكبد

وقد قتلناكم صبرا وناسركم * وقد طردنا كم لو ينفع الطرد

حتى استغاث بنا أدنى شريدكم * من بعد ما مسه الضراء والنكد

قال نضلة السلمى فى يوم عول وكان حقيرا دميما وكان ذا نجدة

ألم تسل الفوارس يوم عول * بنضلة وهو موتور مشيح

رأوه فازدروه وهو حر * وينفع أهله الرجل القبيح

فشد عليهم بالسيف صلتا * كما عض الشبا الفرس الجموح

فأطلق غل صاحبه وأردى * قتيلا منهم ونجا جريح

(حدثنا) عيسى بن هشام قال كنت فى الاهواز فى رفقة متى ترف العين فيهم تسهل ليس منا الأمرد بكر الآمال غض الجمال أو مختط حسن الاقبال أمن الأيام والليالى وأفضينا فى العشرة كيف نحكم معاقدها والسرور فى أى وقت نتقاضاه والانس كيف نتهاداه ونائب الحظ كيف نتلاقاه والشراب والنقل كيف نتعاطاه ومال بعضنا الى السماع والجماع وقمنا نجر اذيال الفسوق حتى انصرفنا من السوق واستقبلنا رجل فى طمرين فى عناء عكازه وعلى كتفه جنازه فتطيرنا لما رأينا وأعرضنا عنها صفحا وطوينا دونها كشحا فصاح بنا صيحة كادت الارض لها تنفطر والنجوم تنكدر وقال لترونها صفرا ولتركبنها قسرا فانكم تركبون مطية ركبها اسلافكم وسيركبها اخلافكم وتغرزون شر اوطئه آباؤكم وسيطؤه أبناؤكم اما والله لتحملن على هذه العيدان الى تلكم الديدان ولتنقلن بهذه الجياد الى تلكم الوهاد وكان قد حان حينه وطلع عينه وبكم أتطيرون كأنكم مجبرون وتتكرهون كأنكم منهزمون هل تنفع هذه الطيرة يا فجره (قال عيسى ابن هشام) فلقد نغص علينا ما كنا عقدناه وأبطل لنا ما كنا أردناه فلما اليه رقلنا لما احوجنا الى وعظك وأعشقنا للفظك ولو شئت لزدت قال

ولم يخشوا مصالبتا عليهم * وتحت الرغوة اللبن الصريح

(يوم الخندمة) كان رجل من مشركي قريش يحد حربة يوم فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع بهذه قال أعددتها لمحمد وأصحابه قالت والله ما أرى يقوم لمحمد وأصحابه شيء فقال والله اني لأرجو أن أخدمك بعض نسائهم وأنشأ يقول

ان تقبلوا اليوم فمالي عله * هذا سلاح كامل واله * وذو غرارين سريع السله

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء فلامته امرأته فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه * اذ فر صفوان وفر عكرمه
ولقيتنا بالسيوف المسلمه * يفلقن كل ساعد وجمجمه
ضربا فلا تسمع الا غمغمه * لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(يوم اللهيماء) قال أبو عبيدة كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحرث بن تميم ابن سعد بن هذيل وبين عمرو بن عدي بن الديل بن بكر بن عبد مناة ان قيس بن عامر ابن غريب أخا بني عمرو بن عدي وأخاه سالما خرجا يريدان بني عمرو بن الحرث على فرسين يقال لاحداهما اللعاب والأخرى عفزر فبيناهما عند رجل من بني نفاثة فقال النفاثي لقيس وأخيه أطيعاني وارجعا لا عرفن رماحكما تكسر في قتاد نعمان قالا ان رماحنا لا تكسر الا في صدور الرجال قال لا يضركما وستحمدان أمري فاصبحا غادين فلما اشارفا متن اللهيماء من نعمان وبنو عمرو بن الحرث فوق ذلك بموضع يقال له أدية أغارا على غنم جندب بن أبي عميس وفيها جندب فتقدم اليه قيس فرماه جندب في حلمة ثديه ونفحه قيس بالسيف فأصابت ظبة السيف وجه جندب وخر قيس ونفرت الغنم نحو الدار تتبعها وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر فضرب جندب خطم عفزر بالسيف فقطعه وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه فخر جندب وذفف عليه سالم وأدرك العشي سالما فخرج وترك سيفه في المعركة وثوبه بحقويه لم ينج الا بجفن سيفه ومئزره فقال في ذلك حماد بن عامر

لعمرك ما وفى ابن أبي عميس * وما خان القتال وما أضاعا
سما بقرانه حتى اذا ما * أتاه قرنه بذل المصاعا
فان أك نائيا عنه فاني * سررت بانه عين البياعا
وأفلت سالم منها جريضا * وقد كلم الدراية والذراعا
ولو سلمت له يمنى يديه * لعمر أبيك أطعمك السباعا

(وقال حذيفة بن أنيس)

الا أبلغا جل السراري وجابرا * وبلغ بني ذي السهم عنا ويعمرا
كشفت غطاء الحرب لما رأيتها * تميل على صفو من الليل أكدرا
أخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا
ويمشي اذا ما الموت كان أمامه * كذا الشبل يحمي الانف ان يتأخرا
نجا سالم والنفس منه بشرقة * ولم ينج الا جفن سيف ومئزرا

ان وراءكم موارد انتم واردوها وقد سرتم اليها عشرين حجة وان امرأ قد سار عشرين حجة الى منهل من ورده لقريب وفوقكم من يعلم اسراركم ولو شاء لهتك أستاركم يعاملكم في الدنيا بحلمه ويقضي عليكم في الآخرة بعلمه فليكن الموت منكم على ذكر لئلا تأتوا بنكر فانكم متى استشعرتموه لم تجمعوا ومتى ذكرتموه لم تمرحوا وان نسيتموه فهو ذاكركم وان غمتم عنه فهو ثائركم وان كرهتموه فهو زائركم قلنا فما حاجتك قال هي ان تغدوا أكثر من ان تعدوا قلنا فات الوقت قال رد فائت العمر ودفع نازل الامر قلنا فليس الى ذلك سبيل ولكن لك ما شئت من متاع الدنيا وزخرفها قال لا حاجة لي فيها قوله

وان امرأ قد سار عشرين حجة

محرف عن قول قائله

وان امرأ قد سار خمسين حجة

والبيت لابي محمد التيمي انشده دعبل

اذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم
وخلفت في قرن فانت غريب

والبيت بعده قال دعبل وزعم الرواة انه لاعرابي من بني أسد قال خلاد الارقط كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف الى قتيبة بن مسلم اني واياك لدنان

وطاب

وطاب عن اللعاب نفسا وربه * وغادر قيسا في المكر وعفزرا

(يوم خزاز) قال أبو عبيدة تنازع عامر ومسمع ابنا عبد الملك وخالد بن جبلة وابراهيم بن محمد بن نوح العطاردي وغسان بن عبد الحميد وعبد الله بن سالم الباهلي ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز فقال خالد بن جبلة كان الاحوص بن جعفر الرئيس وقال عامر ومسمع كان الرئيس كليب بن وائل وقال ابن نوح كان الرئيس زرارة بن عدس وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء فتحاكموا الى أبي عمرو فقال ما شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليوم أقدم من ذلك ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحدا من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك غير ان أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة يقعد عليها فيأخذ من أموال نزار ما شاء كعمال صدقاتهم اليوم وكان أول يوم امتنعت معد عن الملوك ملوك حمير وكانت نزار لم تكثر بعد فأوقدوا نارا على خزاز ثلاث ليال ودخنوا ثلاثة أيام فقيل له وما خزاز قال هو جبل قريب من امرة على يسار الطريق خلفه صحراء منعج يناوحه كور وكوير اذا قطعت بطن عاقل ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن ان يأكلوهم ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم حيث يقول

ونحن غداة أوقد في خزاز * رفدنا فوق رفد الرافدينا
فكنا الايمنين اذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا
فصالوا صولة فيما يليهم * وصلنا صولة فيما يلينا
فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا

قال أبو عمرو بن العلاء ولو كان جده كليب وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الوفادة وترك الرياسة وما رأيت أحدا عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده

(يوم المعا) قال أبو عبيدة أغار المنبطح الاسدي على بني عباد بن ضبيعة فاخذ نعما لبني الحرث بن عباد وهي ألف بعير فركب بني سعد بن مالك بن ضبيعة وبني عجل ابن لجيم فتبعوه حتى انتزعوها منه ورئيس بني سعد حمران بن عبد عمرو فاسره أقبل ابن حسان العجلي المنبطح الاسدي ففداه قومه ولا أدري كم كان فداؤه واستنقذ السبي فقال بحر بن خالد بن محمود في يوم المعا

ومنبطح الفوارس قد أذقنا * بناجية المعا حرا الجلاد
تنقذنا أخاديدا فرددت * على سكن وجمع بني عباد

سكن بن باعث بن الحرث بن عباد والاخاديد من أخذ من النساء وقال حمران بن عبد عمرو

ان الفوارس يوم ناجية المعا * نعم الفوارس من بني سيار
لم يلههم عقد الاصرة خلفهم * وحمين منهلة الضروع عقار
لحقوا على قب الاباطل كالقنا * شعث تعد لكل يوم عوار
حتى حبون أخا القواصر طعنة * وفككن منه القد بعد اسار

وان امرأ قد سار خمسين حجة * لقمن ان يزيده فاه لحناه فانتشله التيمي فاجتلبه في شعره وكتب البديع الى أبي القاسم الكرخي انا وان لم ألق تطاول الاخوان الا بالتطول وتحامل الاحرار الا بالتحمل احاسب على اخلاقه ضناعا عقدت يدي من الظن به والتقرير في مذهبه ولولا ذاك لقلت في الارض مجال ان ضاقت ظلاله وفي الناس واصل ان رثت حباله وأؤاخذه بافعاله وان أعارني اذنا واعيه ونفسا راعيه وقلبا متعظا ورجوعا عن الذهاب ونزوعا عما يقرعه في هذا الباب فرشت لمودته صدري وعقدت عليه جوامع خنصري ومجامع عمري وان ركب من التعالي غير مركب وذهب من التغالي في غير مذهب اقطعته خطة اخلاقه ووليت جانب اعراضه فكنت امرأ لا أذود الطير عن شجره قد بلوت المر من ثمره فاني اطال الله بقاء الشيخ مولاي وان كنت مقبل السن والعمر فقد حلبت أشطري الدهر وركبت ظهري البر والبحر ولقيت وفدي الخير والشر وصافحت يدي النفع والضر وضربت ابطي العسر واليسر وبلوت طعمي الحلو والمر ورضعت ثديي العرف والنكر فما تكاد الايام تريني من افعالها غريبا أو تسمعني من أقوالها عجيبا ولقيت الأفراد وطارحت الآحاد

سالت عليه من الشعاب خوائف * وردا لغطاط تبلج الاسحار

﴿ يوم النسار ﴾ قال أبو عبيدة تحالفت أسد وطى وغطفان ولحقت بهم ضبة وعدى فغزوا بنى عامر فقتلوهم قتلا شديدا فغضبت بنو تميم لقتل بنى عامر فتجمعوا حتى لحقوا طيأ وغطفان وحلفاءهم من بنى ضبة وعدى يوم الفجار فقتلت تميم طيا أشد ما قتلت عامر يوم النسار فقال فى ذلك بشر بن أبى حازم

غضبت تميم ان تقتل عامر * يوم النسار فاعتبوا بالصيلم

﴿ يوم ذات الشقوق ﴾ حلف ضمرة النهشلى فقال الخمر على حرام حتى يكون له يوم يكافئه فاغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم وقال فى ذلك

الآن ساغ لى الشراب ولم أكن * آتى التجار ولا أشد تكلمى
حتى صبحت على الشقوق بعدة * كالتمر تنثر فى حرير الحرم
وأبأت يوما بالجفار بمثله * وأجرت نصفا من حديث الموسم
ومشت نساء كالنساء عواطلا * من بين عارفة النساء وأيم
ذهب الرماح بزوجها فتركنه * فى صدر معتدل القناة مقوم

﴿ يوم خو ﴾ قال أبو عبيدة أغارت بنو أسد على بنى يربوع فاكتسحوا ابلهم فاتى الصريخ الحى فلم يتلاحقوا الا مساء بموضع يقال له خو وكان ذؤاب بن ربيعة الاشتر على فرس أنثى وكان عيينة بن الحرث بن شهاب على حصان فجعل الحصان يستنشق ريح الانثى فى سواد الليل ويتبعها فلم يعلم عيينة الا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الاسدى وعيينة غافل لا يبصر ما بين يديه فى ظلمة الليل وكان عيينة قد لبس درعه وغفل عن جربانها حتى أتى الصريخ فلم يشده ورآه ذؤاب فاقبل بالرمح الى ثغرة نحره فخر صريعا قتيلا ولحق الربيع بن عيينة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم انه قاتل أبيه فكان عنده أسيرا حتى فاداه أبوه ربيعة بابل معلومة قاطعه عليها وتواعدا سوق عكاظ والاشهر الحرم ان يأتى هذا بالابل ويأتى هذا بالاسير وأقبل أبو ذؤاب بالابل وشغل الربيع بن عيينة فلم يحضر سوق عكاظ فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك ان ذؤابا قد قتلوه بابيهم عيينة فرثاه وقال

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة * ما ان أحاول جعفر بن كلاب
ان المودة والهوادة بيننا * خلق كسحق الريطة المنجاب
ولقد علمت على التجلد والاسى * ان الرزية كان يوم ذؤاب
ان يقتلوك فقد هتكت بيوتهم * بعيينة بن الحرث بن شهاب
باحبهم فقدا على أعدائه * وأشدهم فقدا على الاصحاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة وقالت آمنة بنت عيينة ترثى أباها

على مثل ابن مية فانعياه * بشق نواعم البشر الجيوبا
وكان أبى عيينة سمهريا * فلا تلقاه يدخر النصيبا
ضروبا بالكمى اذا اشمعلت * عوان الحرب لا ورعا هيوبا

ملأت حافتى سمعه وبصره وشغلت حيزى فكره ونظره واثقلت كتفه فما رأيت أحدا الا فى الحزن وكفته فى الوزن وودلو بارز القرن بصفحتى اولقى الفضل بصحيفتى فالى صغرت هذا الصغر فى عينه وما الذى أزرى بى عنده حتى احتجب وقد قصدته ولم ارضه وقد حضرته وأنا احاشيه ان يجهل قدر الفضل او يجحد فضل العلم او يمتطى ظهر التيه على أهليه واسأله ان يختصنى من بينهم بفضل انعام ان زلت بى مرة قدم رأيى فى قصده وكانى به وقد غض لهذه المخاطبة المجحفة والرتبة المتحفة وهو فى جنب جفائه يسير وان اقلع عن عادته الى الوفاء ونزع عن شيمته فى الجفاء فاطال الله بقاء الاستاذ وادام عزه وتاييده (وله اليه رقعة) يعز على اطال الله بقاء الشيخ الرئيس ان ينوب فى خدمته قلمى عن قدمى ويسعد برؤيته رسولى دون وصولى ويرد شرعة الانس به كتابى قبل ركابى ولكن ما الحيلة والعوائق جمة

وعلى ان اسعى وليس على ادراك النجاح وقد حضرت داره وقبلت جداره وما بى حب الجدران ولكن شغفا بالقطان ولا عشق الحيطان ولكن شوقا الى السكن وحين عدت العوادى عنه أمليت ضميرى الشوق

﴿ ايام

﴿ أيام الفجار الاول ﴾ قال ابو عبيدة أيام الفجار عدة وهذا أولها وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان بدر بن معشر احد بنى عقال بن مليك بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جعل له مجلس بسوق عكاظ وكان حدثا منيعا فى نفسه فقال فى المجلس وقام على رأسه قائم

نحن بنو مدركة بن خندف * من يطعنوا فى عينه لم يطرف
ومن يكونوا قومه يغطرف * كأنهم لجة بحر مسدف

قال ومد رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه اعز منى فليضربها فضربها الاحيمر بن مازن احد بنى دهمان بن نصر بن معاوية فاندرها من الركبة وقال خذها اليك أيها المخندف قال أبو عبيدة انما خرصها اخريصة يسيرة وقال فى ذلك

نحن بنو دهمان ذو التغطرف * بحر لبحر زاخر لم ينزف
نبنى على الاحياء بالمعرف

قال أبو عبيدة فتحاور الحيان عند ذلك حتى كاد ان يكون بينهما الدماء ثم تراجعوا رأوا أن الخطب يسير ﴿ الفجار الثانى ﴾ كان الفجار الثانى بين قريش وهوازن وكان الذى هاجه ان فتية من قريش قعدوا الى امرأة من بنى عامر بن صعصعة وضيئة وحسانة بسوق عكاظ وقالوا بل أطاف بها شباب من بنى كنانة وعليها برقع وهى فى درع فضل فاعجبهم ما رأوا من هيئتها فسألوها ان تسفر عن وجهها فابت عليهم فاتى أحدهم من خلفها فشد ذيلها بشوكة الى ظهرها وهى لا تدرى فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها فضحكوا وقالوا منعتنا النظر الى وجهها فقد رأينا دبرها فنادت المرأة يا آل عامر فتحاور الناس وكان بينهم قتال ودماء يسيرة فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم ﴿ الفجار الثالث ﴾ وهو بين كنانة وهوازن وكان الذى هاجه ان رجلا من بنى كنانة كان عليه دين لرجل من بنى نصر بن معاوية فأعدم الكنانى فوافى النصرى بسوق عكاظ بقرد فاوقفه فى سوق عكاظ وقال من يبيعنى مثل هذا بمالى على فلان حتى أكثر فى ذلك وانما فعل ذلك النصرى تعييرا للكنانى ولقومه فمر به رجل من بنى كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله فهتف النصرى يا آل هوازن وهتف الكنانى يا آل كنانة فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ثم رأوا الخطب يسيرا فتراجعوا ولم يفقم الشر بينهم (قال أبو عبيدة) فهذه الايام تسمى فجارا لانها كانت فى الاشهر الحرم وهى الشهور التى يحرمونها ففجروا فيها فلذلك سميت فجارا وهذه يقال لها الفجار الثالث ﴿ الفجار الآخر ﴾ وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن وانما هاجها البراض بقتله عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب فأبت أن تقتل بعروة البراض لان عروة سيد هوازن والبراض خليع من بنى كنانة أرادوا أن يقتلوا به سيدا من قريش وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم بست وعشرين سنة وقد شهدها النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه وقال النبى عليه الصلاة والسلام كنت أنبل على أعمامى

على لسان القلم معتذرا الى الشيخ على الحقيقة عن تقصير وقع وفتور فى الخدمة عرض ولكنى أقول ان يكن تركى لقصدك ذنبا فكفى ان لا اراك عقابا (وله جواب الى رئيس هراة عدنان بن محمد) ورد كتاب الشيخ الرئيس سيدى فظلت وفود النعم تترى لدى ومثلت بين عينى ووجدت سيدى وقد أخذ مكارم نفسه فجعلها قلادة عرسه وتتبع المحاسن من عنده فكساها لعبده وما أشبه رائع حليه فى نحر وليه الا بالغرة اللائحة على الكالحة لا آخذ الله الشيخ بوصف نزعه عن عرضه وزرعه فى غير أرضه ونعت سلخه عن خلقه واهداه الى غير مستحقه وفضل استفاده من فرعه واصله واوصله الى غير اهله ذكر حديث الشوق ولو كان الامر بالزيارة حتما او الاذن غرما اطلق عزما لكان آخر نظرى فى الكتاب اول نظرى لكنه فى الركاب ولاستعرت على كاف السير اجنحة الطير لكنه ادام الله عزه صرعنى بين يدى سريعة النفور وحل وشبكة الاخذ وأرانى زهدا فى ابتغاء كخسوف ارتقاء ونزاعا فى نزوع كذهاب فى رجوع ورغبة فى كرغبة عنى وكلاما فى الغلاف كالضرب تحت اللحاف فلم اصرح بالاجابة وقد عرض بالدعاء ولم اعان بالزيارة وقد

يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعنى أنا ولهم النبل وكان سبب هذه الحرب ان النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث بسوق عكاظ فى كل عام لطيمة فى جوار رجل شريف من أشراف العرب يجيرها له حتى تباع هناك ويشترى له بثمنها من ادم الطائف ما يحتاج اليه وكانت سوق عكاظ تقوم فى أول يوم من ذى القعدة فيتسوقون الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم أربعة أشهر ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وعكاظ بين نخلة والطائف وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتهيؤ للحج من أول ذى القعدة الى وقت الحج ويأمن بعضها بعضا فجهز النعمان عيرا للطيمة ثم قال من يجيرها فقال البراض بن قيس الضمرى أنا أجيرها على بنى كنانة فقال النعمان ما أريد الا رجلا يجيرها على أهل نجد وتهامة فقال عروة الرجال وهو يومئذ رجل هوازن أكلب خليع يجيرها لك أبيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشيح والقيصوم فى أهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بنى كنانة تجيرها يا عروة قال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عروة فخرج بها وتبعه البراض وعروة لا يخشى منه شيأ لانه كان بين ظهرانى قومه من غطفان الى جانب فدك الى أرض يقال لها أوارة فنزل بها عروة فشرب من الخمر وغنته قينة ثم قام فنام فجاء البراض فدخل عليه فناشده عروة وقال كانت منى زلة وكانت الفعلة منى ضلة فقتله وخرج يرتجز ويقول

قد كانت الفعلة منى ضلة * هلا على غيرى جعلت الزلة * فسوف أعلو بالحسام القلة

(وقال)

وداهية يهال الناس منها * شددت على بنى بكر ضلوعى
هتكت بها بيوت بنى كلاب * وارضعت الموالى بالضروع
جمعت له يدى بنصل سيف * أفل فخر كالجذع الصريع

واستاق اللطيمة الى خيبر وأتبعه المساور بن مالك الغطفانى وأسد بن خيثم الغنوى حتى دخلا خيبر فكان البراض أول من لقيهما فقال لهما من الرجلان قالا من غطفان وغنى قال البراض ما شأن غطفان وغنى بهذه البلدة قالا ومن أنت قال من أهل خيبر قالا ألك علم بالبراض قال دخل علينا طريدا خليعا فلم يؤوه أحد بخيبر ولا أدخله بيتا قالا فأين يكون قال وهل لكما به طاقة ان دللتكما عليه قالا نعم قال فانزلا فنزلا وعقلا راحلتيهما قال فأيكما أجرأ عليه وأمضى مقدما وأحد سيفا قال الغطفانى أنا قال البراض فانطلق أدلك عليه ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل فانطلق البراض يمشى بين يدى الغطفانى حتى انتهى الى خربة فى جانب خيبر خارجة عن البيوت فقال البراض هو فى هذه الخربة واليها يأوى فانظرنى حتى أنظر أثم هو أم لا فوقف له ودخل البراض ثم خرج اليه وقال هو نائم فى البيت الأقصى خلف هذا الجدار عن يمينك اذا دخلت فهل عندك سيف فيه صرامة قال نعم قال هات سيفك أنظر اليه أصارم هو فأعطاه اياه فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله ووضع السيف خلف الباب وأقبل على الغنوى فقال ما وراءك قال لم أر أجبن من صاحبك تركته

امر بالنداء ولو لم يدعنى بلسان المحاجاة ولم يجاهرنى بفم المناجاة لكنت اسرع اليه من الكرم الى عطفيه

وفكرت فى مراد الشيخ فوجدته لا يتعدى الكرم بشب ناره والفضل بدرك ثاره واذا كان الامر كذلك فما اولاه بترفيه مولاه عن زفرة صاعده بسفرة قاصده وقد زاد سيدى فى امر المخاطبة وما احسن الاعتداد وقد كفانا منه الاسناد واساله ان لا يزيد وقد بدا وبحب ان لا يعيد فلا تنفع كثرة العدمع قلة المعدود والزيادة فى الحد مع نقصان المحدود نقص من الحدود ورب ربح ادى الى خسران وزيادة افضت الى نقصان ورأى الشيخ فى تشريفه بجوابه موفق ان شاء الله تعالى * احتلب قوله فى أول هذه الرسالة من قول أبى اسحق الصابى فى جواب كتاب لبعض أصحابه وصل كتابك مشحونا بلطيف برك موشحا بغامر فضلك ناطقا بصحة عهدك صادقا عن خلوص ودك وفهمته وشكرت الله تعالى على سلامتك شكر المخصوص بها ووقفت على ما وصفته من الاعتداد وتناهيت اليه من التفريط لى فازدت على ان أعرتنى خلالك ونحلتنى خصالك

لانك بالفضائل أولى وهى بك أحرى ولو كنت فى نفسى ممن يشتمل على وصفه حدى اذا احددت او يحيط فانما

فاغلق الباب الذى فيه الرجل والرحل نائم لا يتقدم اليه ولا يتأخر عنه قال الغنوى يا لهفاه لو كان أحد ينظر راحلتينا قال البراض هما على ان ذهبتا فانطلق الغنوى والبراض خلفه حتى اذا جاوز الغنوى باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق وبلغ قريشا خبر البراض بسوق عكاظ فخلصوا ونجوا واتبعتهم قيس لما بلغهم ان البراض قتل عروة الرجال وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك فأدركوهم وقد دخلوا الحرم ونادوهم يا معشر قريش انا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرجال أبدا ونقتل به عظيما منكم وميعادنا واياكم هذه الليالى من العام المقبل فقال حرب بن أمية لابى سفيان ابنه قل لهم ان موعدكم قابل فى هذا اليوم (فقال خداش بن زهير فى هذا اليوم وهو يوم نخلة)

يا شدة ما شددنا غير كاذبة * على سخينة لولا الليل والحرم
لما رأوا خيلنا تزجى أوائلها * آساد غيل حمى اشبالها الاجم
واستقبلوا بضراب لا كفاء له * يبدى من الغرل الا كفال ما كتموا
ولوا سلالا وعظم الخيل لاحقة * كما تخب الى أوطانها النعم
ولت بهم كل محضار ململمة * كأنها لقوة يحنبها ضرم

وكانت العرب تسمى قريشا سخينة لا كلها السخن ﴿يوم شمطة﴾ وهى من يوم الفجار الآخر ويوم نخلة منه أيضا قال فجمعت كنانة قريشها وعبد منافها والأحابيش ومن لحق بهم من بنى أسد بن خزيمة وسلح يومئذ عبد الله بن جدعان مائة كمى باداة كاملة سوى من سلح من قومه والاحابيش بنو الحرث بن عبد مناة بن كنانة قال وجمعت سليم وهوازن جموعها واحلافها غير كلاب وبنى كعب فانهم لم يشهدا يوما من أيام الفجار غير يوم نخلة فاجتمعوا بشمطة من عكاظ فى الايام التى تواعدوا فيها على قرن الحول وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدها وكذلك على قبائل قيس غير ان أمر كنانة كلها الى حرب بن أمية وعلى احدى مجنبتيها عبد الله بن جدعان وعلى الاخرى كريز بن ربيعة وحرب بن أمية فى القلب وأمر هوازن كلها الى مسعود ابن معتب الثقفى فتناهض الناس وزحف بعضهم الى بعض فكانت الدائرة فى أول النهار لكنانة على هوازن حتى اذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت وانقشعت كنانة فاستحر القتل فيهم فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل وقيل ثمانون ولم يقتل من قريش يومئذ أحد يذكر فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة ﴿يوم العبلاء﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا فى يوم شمطة وكذلك على المجنبتين فكان هذا اليوم أيضا لهوازن على كنانة (وفى ذلك يقول خداش بن زهير)

ألم يبلغك ما لقيت قريش * وحى بنى كنانة اذ أبيروا
دهمناهم بارعن مكفهر * فظل لنا بعقوتهم زئير

وفى هذا اليوم قتل العوام بن خويلد والد الزبير بن العوام قتله مرة بن معتب الثقفى

بكماله وصفى اذا وصفت لشرعت فى بلوغها او لقرب منها لكن المادح لك

رغ لك وسعه وقد يجلك ومستغرق طوقه وقد تفضلك فابلغ ما يأتى به المثنى عليك ويتوصل اليه المطرى لك الوقوف فى ذلك دون منتهاه والاقرار بالعجز عن غايته وقراه * ونقل البديع ما ذكره من ترك تكلف السفر والبعثة بما حضر من قول ابن الرومى

ما حق حامى عرض مثلك أن يرى
له الرفد والترفيه أوجب واجب
اقت لكى تزداد نعماك نعمة
وتغنى بوجه ناضر غير شاحب
وكى لا يقول القائلون اثابه
وعاقبه والقوم جم المشاعب
وليس عجيبا ان بنوب تكرما
غريب به من آمل لك غائب
ذمامى ترعى لا ذمام سفينة
وحقى لا حق القلاص النجائب

(ودخل) أبو العتاهية على ابنه محمد وقد تصوف فقال الم اكن قد نهيتك عن هذا فقال وما عليك ان أتعود الخير وأنشأ عليه فقال يا بنى يحتاج المتصوف الى رقة حال وحلاوة شمائل ولطافة معنى وانت ثقيل الظل مظلم الهواء راكد النسيم جامد العينين فأقبل على سوقك فانها اعود عليك وكان بزازا

 (فقر من كلام المتصوفة والزهاد والقصاص) نور الحقيقة أحسن من نور الحديقة

(فقال رجل من ثقيف)

منا الذى ترك العوام منجدلا * تنتابه الطير لحما بين أحجار

﴿يوم شرب﴾ ثم جمع هؤلاء وأولئك فالتقوا على قرن الحول فى اليوم الثالث من أيام عكاظ فالتقوا بشرب ولم يكن بينهم يوم أعظم منه والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا وكذلك على المجنبتين وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير ممن لم تكن له حمولة فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان يوم شمطة ويوم العبلاء فحميت قريش وكنانة وصابرت بنو مخزوم وبنو بكر فانهزمت هوازن وقتلت قتلا ذريعا (وقال عبد الله بن الزبعرى يمدح بنى المغيرة)

ألا لله قوم و * لدت أخت بنى سهم

هشام وأبو عبد * مناف مدره الخصم

وذو الرمحين أشبال * من القوة والحزم

فهذان يذودان * وذا من كثب يرمى

وأبو عبد مناف قصى وهشام بن المغيرة وذو الرمحين أبو ربيعة بن المغيرة قاتل يوم شرب برمحين وأمهم ريطة بنت سعيد بن سهم (فقال فى ذلك جذل الطعان)

جاءت هوازن ارسالا واخوتها * بنو سليم فهابوا الموت وانصرفوا

فاستقبلوا بضراب فض جمعهم * مثل الحريق فما عاجوا ولا عطفوا

﴿يوم الحريرة﴾ قال ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة وهى حرة الى جنب عكاظ والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا فى سائر الايام وكذلك على المجنبتين الا ان أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمرى قد كان مات فكان من بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة أخوه جثامة بن قيس فكان يوم الحريرة لهوازن على كنانة وكان آخر الايام الخمسة التى تراجعوا فيها قال فقتل يومئذ أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية وقتل من كنانة ثمانية نفر قتلهم عثمان بن أسيد بن مالك من بنى عامر بن صعصعة وقتل أبو كنف وابنا اياس وعمرو بن أيوب (فقال خداش بن زهير)

انى من النفر المحمر أعينهم * أهل السوام وأهل الصخر واللوب

الطاعنين نحور الخيل مقبلة * من كل سمراء لم تغلب ومغلوب

وقد بلوتم فأبلاكم بلاؤهم * يوم الحريرة ضربا غير مكذوب

لاقتهم منهم آساد ملحمة * ليسوا بزارعة عوج العراقيب

فالآن ان تقبلوا نأخذ نحوركم * وان تباهوا فانى غير مغلوب

(وقال الحرث بن كلدة الثقفى)

تركت الفارس البذاخ منهم * تمج عروقه علقا عبيطا

دعست بنانه بالرمح حتى * سمعت لمتنه فيه أطيطا

لقد أرديت قومك يا ابن صخر * وقد جشمتهم أمرا شطيطا

وكم أسلمت منكم من كمى * جريحا قد سمعت له غطيطا

مضت أيام الفجار الآخر وهى خمسة أيام فى أربع سنين أولها يوم نخلة ولم يكن لواحد منهما على صاحبه ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة وهو أعظم أيامهم ثم يوم العبلاء ثم يوم

شرب

الزهد قطع العلائق وهجر الخلائق الدنيا ساعة فاجعلها طاعة التصوف ترك التكلف (قيل) لمتصوف أتبيع مرقعتك قال أرأيتم صيادا يبيع شبكته (وقيل) لبعضهم لو تزوجت قال لو قدرت ان أطلق نفسى لطلقتها وأنشد

تجرد من الدنيا فانك انما * سقطت الى الدنيا وأنت مجرد

الدنيا نوم والآخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت ونحن فى اضغاث احلام (ذو النون) العبد بين نعمة وذنب لا يصلحهما الا الشكر والاستغفار (غيره) ينبغى للعبد ان يكون فى الدنيا كالمريض لا بد له من قوت ولا يوافقه كل طعام لبس فى الجنة نعيم اعظم من علم اهلها انما لا تزول (ابن المبارك) الزهد اخفاء الزهد اذا هرب الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب عنه من أطلق طرفه كثر اسفه من سوء القدر فضل النظر من طاوع طرفه تابع حتفه من نظر بعين الهوى حار ومن حكم على الهوى جار ومن أطال النظر لم يدرك الغاية ومن نظر بعين الهوى حار وليس لناظر نهاية ربما أبصر الاعمى رشده وأضل البصير قصده وقيل رب حرب جنيت من لفظة ورب حب غرس من لحظة وانشد

نظرت اليها نظرة لو كسوتها * سرابيل ابدان الحديد المسرد

شرب وكان لكنانة على هوازن ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة (قال أبو عبيدة) ثم تداعى الناس الى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا ﴿يوم عين أباغ﴾ وبعده أيام ذى قار قال أبو عبيدة كان ملك العرب المنذر الاكبر ابن ماء السماء ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر وأمه هند واليها ينسب ثم هلك فملك أخوه قابوس وأمه هند أيضا فكان ملكه أربع سنين وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء وذلك فى مملكة كسرى بن هرمز فغزاه الحرث الغسانى وكان بالشام من تحت يد قيصر فالتقوا بعين أباغ فقتل المنذر فطلب كسرى رجلا يجعله مكانه فأشار اليه عدى بن زيد وكان من تراجمة كسرى بالنعمان بن المنذر وكان صديقا له فأحب ان ينفعه وهو أصغر بنى المنذر بن ماء السماء فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه وأتاه عدى بن زيد فمكنه النعمان ثم سعى بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه (وهو القائل)

أبلغ النعمان عنى مألكا * انه قد طال حبسى وانتظار

لو بغير الماء حلقى شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصار

وعداتى شمت أعجبهم * اننى غيبت عنهم فى اسار

لامرئ لم يبل منى سقطة * ان أصابته ملمات العثار

فلئن دهر تولى خيره * وجرت بالنحس لى منه الجوار

لبما منه قضينا حاجة * وحياة المرء كالشئ المعار

فلما قتل النعمان عدى بن زيد العبادى وهو من بنى امرئ القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم سار ابنه زيد بن عدى الى كسرى فكان من تراجمته وكان النعمان عند كسرى فحمله عليه فهرب النعمان حتى لحق ببنى رواحة من عبس واستعمل كسرى على العرب اياس بن قبيصة الطائى ثم ان النعمان تحول حينا فى احياء العرب ثم أشارت عليه امرأته المتجردة أن يأتى كسرى ويعتذر اليه ففعل فحبسه بساباط حتى هلك ويقال أوطأه الفيلة وكان النعمان اذا شخص الى كسرى أودع حلقته وهى ثمانمائة درع وسلاحا كثيرا هانئ بن مسعود الشيبانى وجعل عنده ابنته هندا التى تسمى حرقة فلما قتل النعمان قالت فيه الشعراء (فقال فيه زهير ابن أبى سلمى المزنى)

ألم تر للنعمان كان بنجوة * من الشر لو أن امرأ كان باقيا

فلم أر مخذولا له مثل ملكه * أقل صديقا أو خليلا موافيا

خلا ان حيا من رواحة حافظوا * وكانوا أناسا يتقون المخازيا

فقال لهم خيرا وأثنى عليهم * وودعهم توديع أن لا تلاقيا

﴿يوم ذى قار﴾ قال أبو عبيدة يوم ذى قار هو يوم ذى الحنو ويوم قراقر ويوم الجبايات ويوم ذات العجرم ويوم بطحاء ذى قار وكلهن حول ذى قار وقد ذكرتهن الشعراء قال أبو عبيدة لم يكن هانئ بن مسعود المستودع حلقة النعمان وانما هو ابن

رقت حواشيها وفض حديدها * ولانت كما لانت لداود فى اليد

(وقال سعيد بن حميد)

نظرت فقادتنى الى الحتف نظرة * الى مضمون الضمير تشير

فلا تصرفن الطرف فى كل منظر * فان معاريض البلاء كثير

ولم أر مثل الحب اسقم ذا هوى * ولا مثل حكم الحب كيف يجور

لقد صنت ما بى فى الضمير كانما * يصان لدى الطرف النموم ضمير

(غيره)

اليوم ايقنت ان الحب متلفة * وان صاحبه منه على خطر

كيف الحياة لمن أمسى على شرف * من المنية بين الخوف والحذر

يلوم عينيه احيانا بذنبهما * ويحمل الذنب احيانا على القدر

اذا نأى أودنا فالقلب عندكم * وقلبه ابدا منه على سفر

(ونظر) محمد بن اسباط الصوفى الى ابى المثنى الشيبانى وقد نظر فى وجه غلام مليح فقال ادمان النظر يكشف الخبر ويفضح البشر ويطول به المكث فى سقر (وقال) المعلى الصوفى شكوت الى بعض الزهاد فسادا أجده فى قلبى فقال هل نظرت الى شئ فتاقت اليه نفسك قلت نعم قال احفظ عينيك فانك ان اطلقتهما أوقعناك فى مكروه وان ملكتهما ملكت سائر جوارحك (قال) مسلم الخواص لمحمد بن على الصوفى أوصنى فقال

ابنه واسمه هانى بن قبيصة بن هانئ بن مسعود لان وقعة ذى قار كانت وقد بعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها فقال اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا فكتب كسرى الى اياس بن قبيصة يأمره ان يضم ما كان للنعمان فأبى هانئ بن قبيصة ان يسلم ذلك اليه فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبى وقد طمع فى هلاك بكر بن وائل فقال يا خير الملوك الا أدلك على غرة بكر قال بلى قال أقرها وأظهر الاضراب عنها حتى يجليها القيظ ويدنيها منك فانهم لو قاظوا تساقطوا اعليك عالهم واديا يقال له ذو قار تساقط الفراش فى النار فأقرهم حتى اذا قاظوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذى قار فأرسل اليهم كسرى النعمان بن زرعة يخيرهم بين ثلاث خصال اما ان يسلموا الحلقة واما ان يعروا الديار واما ان يأذنوا بحرب فتنازعت بكر بينها فهم هانئ بن قبيصة بركوب الفلاة وأشار به على بكر وقال لا طاقة لكم بجموع الملك فلم تر من هانئ سقطة قبلها وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى لا أرى غير القتال فانا ان ركبنا الفلاة متنا عطشا وان أعطينا بأيدينا تقتل مقاتلتنا وتسبي ذرارينا فراسلت بكر بينها وتوافت بذى قار ولم يشهدها أحد من بنى حنيفة ورؤساء بنى بكر يومئذ ثلاثة نفر هانئ ابن قبيصة ويزيد بن مسهر الشيبانى وحنظلة بن ثعلبة العجلى وقال مسمع بن عبد الملك العجلى بن لجيم بن مصعب بن على بن بكر بن وائل لا والله ما كان لهم رئيس وانما غزوا فى ديارهم فثار الناس اليهم من بيوتهم وقال حنظلة بن ثعلبة لهانئ بن قبيصة يا أبا امامة ان ذمتكم ذمتنا عامة وانه لن يوصل اليك حتى تفنى أرواحنا فأخرج هذه الحلقة ففرقها فى قومك فان تظفر فستردّ عليك وان تهلك فأهون مفقود فأمر بها فأخرجت وفرقت بينهم وقال للنعمان لولا انك رسول ما أبت الى قومك سالما قال أبو المنذر فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر وعقد لخالد بن يزيد البهرانى على قضاعة واياد وعقد لاياس بن قبيصة على جميع العرب ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر وعقد للهامرز التسترى وكان على مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الاساورة وكتب الى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذى الجدين وكان عامله على الطف طف سفوان وأمره ان يوافى اياس بن قبيصة ففعل وسار اياس بمن معه من جنده من طيء ومعه الهامرز والنعمان بن زرعة وخالد بن يزيد وقيس بن مسعود كل واحد منهم على قومه فلما دنا من بكر انسل قيس الى قومه ليلا فأتى هانئا فأشار عليهم كيف يصنعون وأمرهم بالصبر ثم رجع فلما التقى الزحفان وتقارب القوم قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلى فقال يا معشر بكر ان النشاب الذى مع هؤلاء الاعاجم تفرقكم فعاجلوهم اللقاء وابدؤهم بالشدة وقال هانئ بن مسعود يا قوم مهلك معذور خير من منجى مغرور ان الجزع لا يرد القدر وان الصبر من أسباب الظفر المنية خير من الدنية واستقبال الموت خير من استدباره فالجد الجد فما من الموت بد ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وضن النساء فسقطن الى الارض وقال ليقاتل كل رجل منكم عن حليلته

اوصيك بتقوى الله فى امرك كله وايثار ما يجب على محبتك واياك والنظر الى كل ما دعاك اليه طرفك وشوقك اليه قلبك فانهما ان ملكاك لم تملك شيأ من جوارحك حتى تبلغ بهما ما يحط البائك به وان ملكتهما كنت الراعى لهما الى ما أردت فلم يعصيالك أمرا ولا يردالك قولا (قال بعض الحكماء) ان الله عز وجل جعل القلب امير الجسد وملك الاعضاء فجميع الجوارح تنقاد له وكل الحواس تطيعه وهو مدبرها ومصرفها وقائدها وسائقها وبارادته تنبعث وفى طاعته تنقلب ووزيره العقل وعاضده الفهم ورائده العينان وطليعته الاذنان وهما فى النقل سواء لا يكتمانه امرا ولا يطويان دونه سرا يريد العين والاذن (وقيل) لافلاطون ايهما اشد ضررا بالقلب السمع ام البصر قال هما للقلب كالجناحين للطائر لا يستقل الا بهما ولا ينهض الا بقوتهما وربما قص احدهما فنهض بالآخر على تعب ومشقة قيل ما بال الاعمى يعشق ولا يرى والاصم يعشق ولا يسمع قال لذلك قلت ان الطائر قد ينهض باحد جناحيه ولا يستقل بم طيرانا فاذا اجتمعا كان ذهابه امضى وأوحى (وقال) الاسود بن طالوت الجارودى نظر الى أبو العمر الصوفى وقد اطلت النظر الى غلام جميل فقال

فسمى مقطع الوضن قال وقطع يومئذ سبعمائة رجل من بنى شيبان أيدى اقبيتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف وعلى ميمنتهم بكر بن يزيد بن مسهر الشيبانى وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلى وهانئ بن قبيصة ويقال ابن مسعود فى القلب فتجالد القوم وقتل يزيد بن حارثة اليشكرى الهامرز مبارزة ثم قتل يزيد بعد ذلك ويقال ان الحوفزان بن شريك شد على الهامرز فقتله وقال بعضهم لم يدرك الحوفزان يوم ذى قار وانما قتله يزيد بن حارثة وضرب الله وجوه الفرس فانهزموا فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد فى طلبهم يقتلونهم وأسر النعمان بن زرعة التغلبى ونجا اياس بن قبيصة على فرسه الحمامة فكان أول من انصرف الى كسرى بالهزيمة اياس بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة جيش الا نزع كتفه فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر بن وائل وأتيناك ببناتهم فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه اياس فقال أخى قيس بن قبيصة مريض بعين التمر فأردت ان آتيه فأذن له ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخورنق فسأل هل دخل على الملك أحد فقالوا اياس فظن انه حدثه الخبر فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم فأمر به فنزعت كتفاه قال أبو عبيدة لما كان يوم ذى قار كان فى بكر أسرى من تميم قريبا من مائتى أسير اكثرهم من بنى رياح بن يربوع فقالوا خلوا عنا نقاتل معكم فانما نذب عن أنفسنا فقالوا انا نخاف ان لا تناصحونا قالوا فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغناءنا (فذلك قول جرير)

منا فوارس ذى نهد وذى نجب * والمعلمون صباحا يوم ذى قار

قال أبو عبيدة سئل عمرو بن العلاء وتنافر اليه عجلى ويشكرى فزعم العجلى انه لم يشهد يوم ذى قار غير شيبانى وعجلى وقال اليشكرى بل شهدتها قبائل بكر وحلفاؤهم فقال عمرو قد فصل بينكما التغلبى (حيث يقول)

ولقد رأيت أخاك عمرا مرة * يقضى وضيعيه بذات العجرم
فى غمرة الموت التى لا تشتكى * غمراتها الابطال غير تغمغم
وكأنما أقدامهم واكفهم * سرب تساقط فى خليج مفعم
لما سمعت دعاء مرة قد علا * وأتى ربيعة فى العجاج الاقتم
ومحلم يمشون تحت لوائهم * والموت تحت لواء آل محلم
لا يصرفون عن الوغى بوجوههم * فى كل سابغة كلون العظلم
ودعت بنو ام الرقاع فاقبلوا * عند اللقاء بكل شاك معلم
وسمعت يشكر تدعى بحبيب * تحت العجاجة وهى تقطر بالدم
يمشون فى حلق الحديد كما مشت * أسد العرين بيوم نحس مظلم
والجمع من ذهل كأن زهاءهم * جرب الجمال يقودها ابنا قشعم
والخيل من تحت العجاج عوابسا * وعلى مناسجها سخائب من دم

(وقال العديل بن الفرج العجلى)

ويحك ان طرفك لعظيم ما اجتنى من البلاء قد عرضك للمكروه وطول العناء هل نظرت الى حتف قاتل للقلوب وبلاء مظهر للعيوب وعار فاضح للنفوس ومكروه مذهل للعقول أكل هذا الاغترار بالله جرأك عليه حتى امنت مكره ولم تخف كيده اعلم انك لم تكن فى وقت من اوقاتك ولا حالة من حالاتك اقرب الى عقوبة الله منك فى حالتك هذه ولو اخذك لم يخلصك الثقلان ولم يقبل فيك شفاعة انس ولا جان (ونظر) محمد بن ضوء الصوفى الى رجل ينظر الى غلام مليح فقال كفى بالعبد نقصانا عند الله وضعة عند ذوى العقول ان ينظر الى كل ما سنح له من الملا (ونظر) مسلم الخشوعى فأطال النظر فقال ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب ثم قال سبحان الله ما اهجم طرفى على مكروه نفسى وأدمنه على تسخط سيده واغراه بما نهى عنه وألهجه بما حذر منه لقد نظرت الى هذا نظرا شديدا اخشيت أنه سيفضحنى عند جميع من يعرفنى فى عرصات القيامة ولقد تركنى نظرى هذا وانا استحى من الله تعالى ان غفرلى ثم صعق (ونظر) غالية المغرور الى غلام جميل على فرس رائع فقال لا أدرى بم اداوى طرفى ولا بم أعالج قلبى ما اتوب الى الله

ما أوقد الناس من نار لمكرمة * الا اصطلينا وكنا موقدى النار

وما يعدون من يوم سمعت به * للناس أفضل من يوم بذى قار

جئنا باسلابهم والخيل عابسة * لما استلبنا لكسرى كل اسوار

قال وقالت عجل لنا يوم ذى قار فقيل لهم من المستودع ومن المطلوب ومن ناصب الملك ومن الرئيس فهو اذا لهم كانت الرياسة لهانئ وكان حنظلة يشير بالرأى وقال شاعرهم

ان كنت ساقية يوما ذوى كرم * فاسقى الفوارس من ذهل بن شيبانا

واسقى فوارس حاموا عن ذمارهم * واعلى مفارقهم مسكا وريحانا

(وقال اعشى بكر)

اما تميم فقد ذاقت عداوتنا * وقيس عيلان مس الخزى والاسف

وجند كسرى غداة الحنو صبحهم * منا غطاريف ترجو الموت وانصرفوا

لقوا ململمة شهباء يقدمها * للموت لا عاجز فيها ولا خرف

فرع نمته فروع غير ناقصة * موفق حازم فى أمره آنف

فيها فوارس محمود لقاؤهم * مثل الاسنة لا ميل ولا كشف

بيض الوجوه غداة الروع تحسبهم * جنان عين عليها البيض والزغف

لما رأونا كشفنا عن جماجمنا * ليعلموا اننا بكر فينصرفوا

قالوا البقية والهندى يحصدهم * ولا بقية الا السيف فانكشفوا

لو أن كل معد كان شاركنا * فى يوم ذى قار ما أخطاهم الشرف

لما أمالوا الى النشاب أيديهم * ملنا ببيض لمثل الهام تختطف

اذا عطفنا عليهم عطفة صبرت * حتى تولت وكاد القوم ينتصف

بطارق وبنى ملك مرازبة * من الاعاجم فى آذانها الشنف

من كل مرجانة فى البحر أحرزها * تيارها ووقاها طينها الصدف

كأنما الآل فى حافات جمعهم * والبيض برق بدا فى عارض يكف

ما فى الخدود صدود عن سيوفهم * ولا عن الطعن فى اللبات منحرف

(وقال الاعشى يلوم قيس بن مسعود)

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو شبابك وائل

أطورين فى عام غزاة ورحلة * الا ليت قيسا غرقته القوابل

لقد كان فى شيبان لو كنت عالما * قباب وفيهم رحلة وقبائل

ورجراجة تعشى النواظر فخمة * وجرد على أكتافهن الرواحل

رحلت ولم تنظر وأنت عميدهم * فلا يبلغنى عنك ما أنت فاعل

فعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

شفى النفس قتلى لم توسد خدودها * وسادا ولم تعضض عليها الانامل

لعلك يوم الحنو اذ صبحتهم * كتائب موت لم تعطلك العواذل

(ولما) بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود اذ نقل الى قومه حبسه حتى مات فى حبسه

(وفيه

من ذنب الا رجعت ولا استغفره من أمر الا أتيت أعظم منه حتى لقد استحييت ان أسأله المغفرة لما يلحق قلبى من القنوط من عفوه لعظيم حالى بالمنكر الذى أصنعه فقال له قائل وأى منكر أتيت فقال أتريد منى أكثر من نظرى هذا والله لقد خشيت أن يبطل كل عمل قدمته وخير أسلفته ثم بكى حتى ألصق خده بالارض (ورأى) بعض الزهاد صوفيا يضحك الى غلام جميل فقال له يا خرب القلب ويا خرب الطرف أما تستحى من كرام كاتبين وملائكة حافظين يحفظون الافعال ويكتبون الاعمال وينظرون اليك ويشهدون عليك بالبلاء الظاهر والغل الدخيل الخامر الذى أقت نفسك فيه مقام من لا يبالى من وقف عليه ونظر من الخلق اليه (وقال) أبو حمزة بن ابراهيم قلت لمحمد بن العلاء الدمشقى وكان سيد المتصوفة وقد رأيته يماشى غلاما وضيأ مدة ثم فارقه لم هجرت ذلك الفتى بعد أن كنت له مواصلا واليه مائلا فقال والله لقد فارقته من غير قلا ولا ملل ولقد رأيت قلبى يدعونى ان خلوت به وقربت منه الى أمر لو أتيته لسقطت من عين الله عز وجل فهجرته لذلك تنزيها لله ولنفسى عن مصارع الفتن وانى لا رجو ان يعقبنى سيدى عن مفارقته ما اعقب

(وفيه يقول الاعشى)

وعريت من أهل ومال جمعته * كما عريت مما تمر المغازل

وكتب لقيط الايادى الى بنى شيبان فى يوم ذى قار شعرا (يقول فى بعضه)

قوموا قياما على امشاط ارجلكم * ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا

وقلدوا أمركم لله دركم * رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

لا مترفا ان رخاء العيش ساعده * ولا اذا عض مكروه به خشعا

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره * يكون متبعا طورا ومتبعا

حتى استمر على شزر مريرته * مستحكم الرأى لا قحما ولا ضرعا

(وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة)

غشيت فى الدهر اطوارا على طرق * شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا بلوت فلا النعماء تبطرنى * ولا تخشيت من لأوائه جزعا

لا يملأ الأمر صدرى قبل موقعه * ولا أضيق به ذرعا اذا وقعا

﴿فن من كتاب الزمردة الثانية فى فضائل الشعر﴾ قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى أيام العرب ووقائعها وأخبارها ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه اذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لايامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب به وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها فى استار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات قال بعض المحدثين قصيدة له ويشبهها ببعض هذه القصائد (بقوله)

برزت تذكر فى الحسن من الشعر المعلق * كل حرف نادر منها له وجه معشق

﴿المعلقات﴾ لامرئ القيس قفا نبك ولزهير أمن أم أوفى ولطرفة لخولة اطلال ولعنترة يا دار عبلة ولعمرو بن كلثوم الاهبى وللبيد عفت الديار وللحرث بن حلزة آذنتنا ببينها أسماء اختلف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى صلى الله عليه وسلم وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر هو قائد الشعراء وصاحب لوائهم (وقال) عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان (من الذى يقول)

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مذهب

قالوا نابغة بن ذبيان (قال لهم فمن الذى يقول هذا الشعر)

أتيتك عاريا خلقا ثيابى * على وجل تظن بى الظنون

فألفيت الامانة لم تخنها * كذلك كان نوح لا يخون

قالوا هو النابغة قال هو أشعر شعرائكم وما أحسب عمر ذهب الا الى انه أشعر شعراء غطفان ويدل على ذلك قوله هو أشعر شعرائكم وقد قال عمر لابن عباس أنشدنى لاشعر الناس الذى لا يعاظل من القوافى ولا يتبع حوشى الكلام قال من ذلك

الصابرين عن محارمه عند صدق الوفاء بأحسن الجزاء ثم بكى حتى رحمته (قال) أبو حمزة ورأيت مع أحمد بن على الصوفى ببيت المقدس غلاما جميلا فقلت منذ كم صحبك هذا الغلام فقال منذ سنين فقلت لو سرتما الى بعض المنازل فكنتما فيه كان أحمد لكما من الجلوس فى المسجد بحيث يراكما الناس فقال أنا أخاف احتيال الشيطان على به وقت خلوتى وانى لأكره أن يرانى الله فيه على معصية فيفرق بينى وبينه يوم يظفر المحبون بأحبابهم (وقال) أبو الفتح البستى

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا * فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غير فتى * صافى فصوفى حتى لقب الصوفى

ورأى سقراط رجلا من تلامذته يتفرس فى وجه أوحيا وكانت فائقة الجمال فقال ما هذا الشغل الذى منعك الروية والفكرة فقال التعجب من آثار حكمة الطبيعة فى صورة أوحيا فقال لا تجعلن نظرك لشهوتك مركبا فيجمع لك ذحول الاذية ولتكن نفسك منه على بال ان آثار الطبيعة فى وجه أوحيا الظاهرة تمحق بصرك وان فكرتك فى صورتها الباطنة تحمد نظرك (وقال) بعضهم رأيت جارية حسناء الساعد فقلت يا جارية ما أحسن ساعدك فقالت

لكنكل لم تختص به فخص بعصر جسيل عما لبس لك لينفتح بصر عقلك فترى مالك (وقال)

يا أمير المؤمنين قال زهير بن أبي سلمى فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح وكان زهير لا يمدح الا مستحقا كمدحه لسنان بن أبي حارثة وهرم بن سنان (وهو القائل)

وان أشعر بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل قالت بنو تميم لسلامة بن جندل مجدنا بشعرك قال افعلوا حتى أقول (وقيل) للبيد من أشعر الشعراء قال صاحب الفروج يريد امرأ القيس قيل له فبعده من قال ابن العشرين يعني طرفة قيل له فبعده من قال انا (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس (قال الذي يقول)

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

يريد عبيد بن الابرص قيل له فبعده من فأخرج لسانه وقال هذا اذا رغب (وقيل) لبعض الشعراء من أشعر الناس قال النابغة اذا رهب وزهير اذا رغب وجرير اذا غضب (وقال) أبو عمرو بن العلاء طرفة أشعرهم واحدة يعني قصيدته * لخولة أطلال ببرقة ثهمد * (وفيها يقول)

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا من كلام النبوة (وسمع) عبد الله ابن عمر رجلا ينشد بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذاك رسول الله اعجابا بالبيت يعني ان مثل هذا المدح لا يستحقه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم (وسئل) الاصمعي عن شعر النابغة فقال ان قلت ألين من الحرير صدقت وان قلت أشد من الحديد صدقت (وسئل) عن شعر الجعدي فقال مطرف بألف وخمار براق (وسئل) حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة فقال ذلك الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وقال في عمرو بن الاهتم كأن شعره حلل منشرة (وسئل) عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق فقال هما بازيان يصيدان ما بين الفيل والعندليل (وقال) جريرانا مدينة الشعر والفرزدق نبعته (وقال) بلال بن جرير قلت لابي يا أبت انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم الا بني نجا قال اني لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب فقال بعضهم قول أبي ذؤيب الهذلي * والدهر ليس بمعتب من يجزع * وقال بعضهم قول حميد بن ثور الهلالي * توكل بالادنى وان جل ما يمضي * وقال بعضهم قول زهير * ومن يك رهنا للحوادث تغلق * وهذا ما لا يدرك غايته ولا يوقف على حد منه والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع الا أتى ما هو أبدع منه ولله در القائل أشعر الناس من أبدع في شعره الا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعد صيته فيه ومعرفته وسمته أنشدوه لامرئ القيس فقال هذا أشعر الناس وقد قالوا لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله

وبيوم بدر اذ يرد وجوههم * جبريل تحت لوائنا ومحمدا

بعض الفلاسفة اليونانيين فصل ما بين الرأى والهوى ان الهوى يخص والرأى يعم وأن الهوى في خير العاجل والرأى في خير الآجل والرأى يبقى على طول الزمان والهوى سريع الدثور والاضمحلال والهوى في حيز الحس والرأى في حيز العقل (وقال) بعض الحكماء من انقاد لهواه عرضته الشهوات (وقال آخر) من جرى مع هواه طلقا جعل عليه للذل طرقا (وقال) ابن دريد أوصى بعض الحكماء رجلا فقال آمرك بمجاهدة هواك فانه يقال ان الهوى مفتاح السيآت وخصيم الحسنات وكل أهوائك لك عدو وأهواها هوى يكتمك في نفسه وأعداها هوى يمثل لك الاثم في صورة التقوى ولن تفصل بين هذه الخصوم اذا تناظرت لديك الا بحزم لا يشوبه وهن وصدق لا يطمع فيه تكذيب ومضاء لا يقاربه التثبط وصبر لا يغتاله جزع ونية لا ينقسمها التضييع قال أبو العتاهية

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس
ولو تمنعت بالحجاب والحرس
فلا ترال سهام الموت نافذة
في جنب مدرع منا ومترس

ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوبك الدهر مغسول من الدنس وأما

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على يبس (خرج) شبيب بن شبة من دار المهدي فقيل

(وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله)

فان امرأ أمسى وأصبح سالما * من الناس الا ما جنى لسعيد

(وقالوا أهجى بيت قالته العرب قول جرير)

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(ولما) قال جرير هذا البيت قال والله لقد هجوت بني تغلب ببيت لو طعنوا في استاههم بالرماح ما حكوها ويقال ان أبدع بيت قالته العرب (قول أبي ذؤيب الهذلي)

والنفس راغبة اذا رغبتها * واذا ترد الى قليل تقنع

(ويقال ان أصدق بيت قالته العرب قول لبيد)

ألا كل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل

(وذكر) الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال اذا أردتم الشعر الجيد فعليكم بالزرق من بني قيس بن ثعلبة وهم رهط أعشى بكر وبأصحاب النخل من يثرب يريد الاوس والخزرج وأصحاب الشعف من هذيل والشعف رؤس الجبال (فضائل الشعر) ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم انه لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه وأعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا ما هذا الا سحر وقالوا في النبي صلى الله عليه وسلم شاعر نتربص به ريب المنون وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في عمرو بن الاهتم لما أعجبه كلامه ان من البيان لسحرا (وقال الراجز)

لقد خشيت أن تكون ساحرا * راوية مرا ومرا شاعرا

(وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة (وقال) كعب الاحبار انا نجد قوما في التوراة اناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة وأظنهم الشعراء (وقال) عمر بن الخطاب رضي الله عنه أفضل صناعات الرجل الابيات من الشعر يقدمها في حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم (وقال) الحجاج للمساور بن عبد مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت قال ارعى به الكلأ واشرب به الماء وتقضي لي به الحاجة فان كفيتني ذلك تركته (وقال) عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده روهم الشعر روهم الشعر يمجدوا وينجدوا (وقالت) عائشة رووا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وبعث) زياد بولده الى معاوية فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالما بكل ما سأله عنه ثم استنشده الشعر فقال لم أرو منه شيأ فكتب معاوية الى زياد ما منعك ان ترويه الشعر فوالله ان كان العاق ليرويه فيبر وان كان البخيل ليرويه فيسخو وان كان الجبان ليرويه فيقاتل (وكان) علي رضي الله عنه اذا أراد المبارزة في الحرب (أنشأ يقول)

أي يومي من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وقال) المقداد بن الاسود ما كنت أعلم أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

له كيف رأيت الناس قال رأيت الداخل خارجا والخارج راضيا فنحا الى هذا المعنى ربيعة الرقي فقال

قد بسط المهدي كف الندى
للناس والعفو عن الظالم
فالراحل الصادر عن بابه
مبشر للوارد القادم

(وقال) مسلم بن الوليد في هذا المعنى

جزيت ابن منصور على نأى داره
جزاء مقر بالصنيعة شاكر
فتى راغم الاموال واصطنع العلا
وأثبت نيران الندى بالعشائر

(وقال البستي)

وألقى الفم الضحاك أعلم انه
قريب ندى الكف المفداة عنده

(دخل) خالد بن صفوان على أبي العباس السفاح وعنده أخواله من بني الحرث بن كعب فقال ما تقول في أخوالي فقال هم هامة الشرف وعرنين الكرم وغرس الجودان فيهم خصالا ما اجتمعت في غيرهم من قومهم لانهم أطولهم أمما وأكرمهم شيما وأطيبهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هما الجمرة في الحرب والرفد في الجدب والرأس في كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب فقال

 وصفت أبا صفوان فأحسنت فزاد أخواله في الفخر فغضب أبو العباس لأعمامه فقال

وسلم أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضى الله عنها (وفى) رواية الخشنى عن أبى عاصم عن عبد الله بن الاحمق عن أبى مليكة قال قالت عائشة رحم الله لبيدا (كان يقول) قضى اللبانة لا أبا لك واذهب * والحق باسرتك الكرام الغيب
ذهب الذين يعاش فى أكنافهم * وبقيت فى خلف كجلد الاجرب
فكيف لو أدرك زماننا هذا ثم قالت انى لأروى ألف بيت له وانه أقل ما أروى لغيره (وقال) الشعبى ما أنا لشئ من العلم أقل منى رواية للشعر ولو شئت أن أنشد شعرا شهرا لا أعيد بيتا فعلت (وسمع) النبى صلى الله عليه وسلم عائشة وهى تنشد شعر زهير ابن حباب (تقول)

ارفع ضعيفك لا يحل بك ضعفه * يوما فتدركه عواقب ما جنى
يجزيك أو يثنى عليك فان من * أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق يا عائشة لا شكر الله من لا يشكر الناس (يزيد بن عمرو بن مسلم الخزاعى) عن أبيه عن جده قال دخلت على النبى صلى الله عليه وسلم ومنشد ينشده قول شريك بن عامر المصطلق

لا تأمنن وان أمسيت فى حرم * ان المنايا تحمى كل انسان
فاسلك طريقك تمشى غير مختشع * حتى تلاقى الذى منى لك المانى
فكل ذى صاحب يوما مفارقه * وكل زاد وان أبقيته فانى
والخير والشر مقرونان فى قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان

فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو أدرك هذا الاسلام لأسلم (أبو حاتم) عن الاصمعى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك يا رسول الله قال نعم (فأنشده) تركت القيان وعزف القيان * وأدمنت تصلية وابتهالا
وكر المشقر فى حومة * وشنى على المشركين القتالا
أيا رب لا أغبنن صفقتى * فقد بعت مالى وأهلى بدالا

فقال النبى صلى الله عليه وسلم ربح البيع ربح البيع (وقدم) أبو ليلى النابغة الجعدى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشد شعره (الذى يقول فيه)

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا * وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال له النبى صلى الله عليه وسلم الى أين يا أبا ليلى فقال الى الجنة يا رسول الله بك فقال النبى صلى الله عليه وسلم الى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله وانتهى (وهو يقول)

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له * بوادر تحمى صفوه ان يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حليم اذا ما أورد الأمر أصدرا

قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية (سفيان الثورى) عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال انها الكلمة نبى (يعنى قول الشاعر)

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود

(وسمع

أمير المؤمنين قال وأنت من أعمامه قال كيف أفاخر قوما بين ناسج برد وسائس أنفر يا خالد قال على اخوال قرد ودابغ جلد وراكب عرد دل عليهم هدهد وغرقهم جرذ وملكتهم أم ولد فأشرق وجه أبى العباس (قال) يموت بن المزرع سمعت خالى الجاحظ وذكره لامر خالد هذا فقال والله لو فكر فى جمع معايبهم واختصار اللفظ فى مثالبهم بعد ذلك المدح المهذب منه لكان قليلا فكيف على بديهته لم يرض له فكرا هكذا أورد هذه الحكاية الصولى وقد جاءت بأطول من هذا وليست من شرطنا (قال معن بن أوس المزنى)
لعمرك ما أدرى وانى لأوجل
على أينا تأتى المنية أول
وانى أخوك الدائم الود لم احل
اذا ناب خطب أو نبا بك منزل
كأنك تشفى منك داء مساءتى
وسخطى وما فى ريبتى ما تعجل
وان سؤتنى يوما صبرت الى غد
ليعقب يوم آخر منك مقبل
ستقطع فى الدنيا اذا ما قطعتنى
يمينك فانظر أى كف تبدل
وفى الناس ان رثت حبالك واصل
وفى الارض عن دار القلى متحول
اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته
على طرف الهجران ان كان يعقل
ويركب حد السيف من ان تضيمه
اذا لم يكن عن شفرة السيف مرحل
وكنت اذا ما صاحب رام ظنتى * وبدل سوأ بالذى كان يفعل

(وسمع كعب قول الحطيئة)

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

قال انه فى التوراة حرف بحرف يقول الله تعالى من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى (ابن عباس) قال أنشدت النبى صلى الله عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبى الصلت يذكر فيها حملة العرش (وهى)

رجل وثور تحت رجل يمينه * والنسر للاخرى وليث مرصد
والشمس تطلع كل آخر ليلة * حمراء يصبح لونها يتوقد
تأبى فما تطلع لهم فى وقتها * الا معذبة والا تجلد

فتبسم النبى صلى الله عليه وسلم كالمصدق له (ومن حديث) ابن أبى شيبة ان النبى صلى الله عليه وسلم أردف الشريد فقال له النبى صلى الله عليه وسلم تروى من شعر أمية بن أبى الصلت شيأ قلت نعم قال فانشدنى فأنشدته فجعل يقول بين كل قافيتين هيه حتى أنشدته مائة قافية فقال هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه * ولو لم يكن من فضائل الشعر الا انه أعظم جند يجنده رسول الله صلى الله عليه وسلم على المشركين يدل على ذلك قوله لحسان شن الغطاريف على بنى عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام فى غبش الظلام وتحفظ بيتى فيه ٢ قال والذى بعثك بالحق نبيا لاسلنك منهم سل الشعرة من العجين ثم أخرج لسانه فضرب به ارنبة انفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم أيد الله حسانا فى هجوه بروح القدس (وقال) ابن سيرين بلغنى ان دوسا انما أسلمت فرقا من كعب بن مالك صاحب النبى صلى الله عليه وسلم (حيث يقول) قضينا من تهامة كل نحب * وخيبر ثم أغمدنا السيوفا
نخبرها ولو نطقت لقالت * قواضبهن دوسا أو ثقيفا

قال النبى صلى الله عليه وسلم لقد شكر الله لك قولك حيث تقول

زعمت سخينة ان تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

ولو لم يكن من فضائل الشعر الا أنه أعظم الوسائل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك انه قال لعبد الله بن رواحة اخبرنى ما الشعر يا عبد الله قال شئ يختلج فى صدرى فينطق به لسانى قال فانشدنى فأنشده شعره الذى يقول فيه

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت عيسى باذن الله والقدر

فقال النبى صلى الله عليه وسلم واياك فثبت الله واياك فثبت الله (ومن ذلك) ما رواه ابن اسحق صاحب المغازى وابن هشام قال ابن اسحق لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء وقال ابن هشام الاثيل أمر عليا فضرب عنق النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف صبرا بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت أخته قتيلة ابنة الحرث ترثيه

يا راكبا ان الاثيل مظنة * من صبح خامسة وأنت موفق

قلبت له ظهر المجن ولم أدم * على العهد الا ريثما يتحول اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد عليه بوجه آخر الدهر تقبل (ودخل) عبد الله بن الزبير على معاوية بن أبى سفيان وأنشد شعر معن فقال لمن هذا فقال لى يا أمير المؤمنين قال لقد شعرت بعدى يا أبا بكر ثم دخل عليه معن فأنشده الشعر بعينه فقال ألم تقل يا أبا بكر انه شعرك فقال يا أمير المؤمنين انه ظئرى فما كان له فهو لى أراد معاتبة معاوية فعاتبه بشعر معن ليبلغ ما فى نفسه وليس ادعاؤه له على حقيقة منه (وقال خالد) بن صفوان دخلت على هشام ابن عبد الملك فاستدنانى حتى كنت أقرب الناس اليه ثم تنفس الصعداء وقال يا خالد رب خالد جلس مجلسك هو أشهى الى حديثا منك فعلمت انه أراد خالدا القسرى فقلت أفلا تعيده يا أمير المؤمنين فقال هيهات ان خالدا أدل فأمل وأوجف فأعجف ولم يدع لراجع مرجعا وتمثل بهذا
اذا انصرفت نفسى عن الشئ لم تكد
عليه بوجه آخر الدهر تقبل
(وروى) أبو حاتم عن أبى عبيدة قال كان عبد الملك ابن مروان فى سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم ليقل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر وليفصل رأى تفضيله فأنشدوا وفضلوا فقال بعضهم النابغة وقال

قال أشعر الناس والله من هؤلاء الذى يقول وأنشد بعض هذه الابيات التى

أبلغ بها ميتا بأن تحية * ماان تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة * جادت بوا كفها وأخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته * أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد ياخير صنو كريمة * فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما * من الفتى وهو المغيظ المحنق
والنضر أقرب من أسرت قرابة * وأحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه * لله أرحام هناك تمزق
صبرا يقاد الى المنية متعبا * رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام قال النبى صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر لو بلغنى قبل قتله ماقتلته (وقال) من حديث زياد بن طارق الجشمى قال حدثنى أبو جرول الجشمى وكان رئيس قومه قال أسرنا النبى صلى الله عليه وسلم يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته

امنن علينا رسول الله فى كرم * فانك المرء نرجوه وننتظر
أمنن على نسوة قد كنت ترضعها * يا أرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعما اذا كفرت * وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ فى هوازن وأرضعوه فقال عليه الصلاة والسلام أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لله ولكم فقالت الانصار وما كان لنا فهو لله ولرسوله فردت الانصار ما كان فى أيديها من الذرارى والاموال فاذا كان هذا مقام الشعر عند النبى صلى الله عليه وسلم فأى وسيلة تبلغه أو تعسره (وكان) الذى هاج فتح مكة ان عمرو بن سالم الخزاعى ثم أحد بنى كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكانت خزاعة فى حلف النبى صلى الله عليه وسلم وفى عهده وعقده فلما انتقضت عليهم قريش بمكة وأصابوا منهم ما أصابوا أقبل عمرو بن مالك الخزاعى بأبيات قالها فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد بين أظهر الناس فقال

يارب انى ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الا تلدا
قد كنت والدا وكنا ولدا * وزعموا أن لست أدعو أحدا
وهم أذل وأقل عددا * هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعا وسجدا * فانصر هداك الله نصرا أبدا
وادع عباد الله يأتوا مددا * فيهم رسول الله قد تجردا
ان سيم خسفا وجهه تربدا * فى فيلق كالبحر يجرى مزبدا

(قال) ابن هشام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض عارض من السماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه السحابة تستهل بنصر بنى كعب (وقال) عمر بن الخطاب الشعر جذل من كلام العرب يسكن به الغيظ

بعضهم الاعشى فلما فرغوا أنشد * (وهى لمعن بن أوس)
وذى رحم قلمت أظفار ضغنه
بحلمى عنه وهو ليس له حلم
يحاول رغمى لا يحاول غيره
وكالموت عندى ان يحل به الرغم
فان أعف عنه أغض عينا على قذى
وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه أكن مثل رائش
سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بينى وبينه
وما يستوى حرب الاقارب والسلم
وبادرت منه النأى والمرء قادر
على سهمه ما كان يمكنه السهم
ويشتم عرضى فى مغيبى جاهدا
وليس له عندى هوان ولا شتم
اذا سمته وصل القرابة سامنى
قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان ادعه للنصف يأب اجابتى
ويدع لحكم جائر عنده الحكم
فلولا اتقاء الله والرحم التى
رعايتها حق وتعطيلها ظلم
اذا لعلاه بارق وخطمته
بوسم شنار لا يشابهه وسم
ويسعى اذا أبنى لهدم مصالحى
وليس الذى يبنى كمن شانه الهدم
يود لو انى معدم ذو خصاصة
وأكره جهدى أن يخالطه العدم
ويعتد غنما فى الحوادث نكبتى * وما ان له فيها سناء ولا غنم فمازلت فى لينى له وتعطفى

وتطفا

عليه كما تحنو على الولد الام * وخفضى له منى الجناح تألفا

وتطفأ به النائرة ويبلغ له القوم فى ناديهم ويعطى به السائل فقال ابن عباس الشعر علم العرب وديوانها فتعلموه وعليكم بشعر الحجاز فأحسبه ذهب الى شعر الحجاز وحض عليه اذ لغتهم أوسط اللغات (وقال) معاوية لعبد الرحمن بن الحكم يا ابن أخى انك شهرت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فانك تعر الشريفة فى قومها والعفيفة فى نفسها والهجاء فانك لا تعدو ان تعادى كريما أو تستثير به لئيما ولكن أفخر بيت قومك وقل من الامثال ماتوقر به نفسك وتؤدب به غيرك (وسئل) مالك ابن أنس من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله فقال أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا * فأنى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر الهندى جاء بفارة * من المسك راحت فى مفارقهم تجرى
فدونك مال الله حيث وجدته * سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال فشاطرهم عمر أموالهم وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير

فان الحق مقطعه ثلاث * يمين أو نفاد أو جلاء

فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها وانما أراد مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بينة وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب * والعيش شح واشفاق وتأميل * فقال على هذا بنيت الدنيا (ولما) هاجر النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهاجر أصحابه مسهم وباء المدينة فمرض أبو بكر وبلال قالت عائشة فدخلت عليهما فقلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت فكان أبو بكر اذا أخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح فى أهله * والموت أدنى من شراك نعله

قال وكان بلال اذا أقلعت عنه يرفع عقيرته ويقول

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة * بواد وحولى اذخر وجليل
وهل أردن يوما مياه مجنة * وهل يبدون لى شامة وطفيل

قالت عائشة كان عامر بن فهيرة يقول

وقد رأيت الموت قبل ذوقه * ان الجبان حتفه من فوقه
* كالثور يحمى جلده بروقه *

قالت عائشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة وأشد وصححها وبارك لنا فى صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة (ومن حديث) البراء بن عازب قال لما كان يوم حنين رأيت النبى صلى الله عليه وسلم والعباس وأبا سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهما آخذان بلجام بغلته وهو يقول أنا النبى لا كذب * أنا ابن عبد المطلب (ومن حديث) أبى بكر بن أبى شيبة عن سفيان بن عيينة يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم انه لما دخل الغار نكب فقال هل أنت الا اصبع دميت وفى سبيل الله مالقيت فهذا من المنثور الذى يوافق المنظوم وان لم يتعمد به قائله المنظوم (ومثل) هذا من كلام الناس كثير يأخذه

لتدنيه منى القرابة والرحم
وصبرى على أشياء منه تريبنى
وكظمى على غيظى وقد ينفع الكظم
لاستل عنه الضغن حتى سللته
وقد كان ذا ضغن يضيق به الحزم
رأيت انثلاما بيننا فرقعته
برفقى أحيانا وقد يرقع الثلم
وأبرأت غل الصدر منه توسعا
بحلمى كما يشفى بالادوية الكلم
فأطفأت نار الحرب بينى وبينه
فأصبح بعد الحرب وهو لنا سلم
(وكتب أبو الفضل بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى) وصل كتابك فصادفنى قريب العهد بانطلاق من عنت الفراق وأوقفنى مستريح الاعضاء والجوانح من جوى الاشتياق فان الدهر جرى على حكمه المألوف فى تحويل الاحوال ومضى على رسمه المعروف فى تبديل الاشكال واعتقنى من مخالتك عتقا لا تستحق به ولاء وأبرأنى من عهدتك براءة لا تستوجب معها دركا ولا استثناء ونزع من عنقى ربقة الذل فى اخائك بيدى جفائك ورش على ما كان يضرم فى ضميرى من نيران الشوق بالسلو وشن على ما كان يلتهب فى صدرى من الوجد ماء اليأس ومسح اعشار قلبى فلأم فطورى بجميل الصبر وشعب أفلاذ كبدى فلاحم

صدوعها بحسن العزاء وتغلغل فى مسالك انفاسى فعرض عن النزاع اليك نزوعا ومن الذهاب فيك رجوعا دونك

الوزن مثل قول عبد مملوك لمواليه اذهبوا بى الى الطبيب وقولوا قد اكتوى ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر ولا يسمى قول النبى صلى الله عليه وسلم وان كان موزونا شعرا لانه لا يراد به الشعر ومثله فى آى الكتاب ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ومنه وجفان كالجوابى وقدور راسيات ومثله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومنه فذلك الذى يدع اليتيم ولو تطلبت فى رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيرا ولا يسمى شعرا من ذلك قول القائل من يشترى باذنجان تقطيعه مستفعلن مفعولات وهذا كثير ﴿من قال الشعر من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين﴾ كان شعراء النبى صلى الله عليه وسلم حسان وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة (وقال) سعيد بن المسيب كان أبو بكر شاعرا وعمر شاعرا وعلى أشعر الثلاثة ومن قول على كرم الله وجهه بصفين

أمن راية سوداء يخفق ظلها * اذا قيل قدمها حصين تقدما
فيوردها فى الصف حتى يردها * حياض المنايا تقطر السم والدما
جزى الله عنى والجزاء بكفه * ربيعة خيرا ما أعف وأكرما

(وقال) أنس بن مالك خادم النبى صلى الله عليه وسلم قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فى الانصار بيت الا وهو يقول الشعر قيل له وأنت أبا حمزة قال وأنا وقال عمرو بن العاص يوم صفين

شبت الحرب فأعددت لها * مفرع الحارك محبوك الثبج
يصل الشد بشد فاذا * ونت الخيل عن الشد معج
جرشع أعظمه جفرته * فاذا ابتل من الماء خرج

(وقال عبد الله بن عمرو بن العاص)

فلو شهدت جمل مقامى ومشهدى * بصفين يوما شاب منها الذوائب
عشية جا أهل العراق كأنهم * سحاب ربيع زعزعتها الجنائب
وجئناهم نردى كأن صفوفنا * من البحر مد موجه متراكب
اذا قلت قد ولوا سراعا بدت لنا * كتائب منهم فارجحنت كتائب
فدارت رحانا واستدارت رحاهم * سراة النهار ما تولى المناكب
وقالوا لنا انا نرى ان تبايعوا * عليا فقلنا بل نرى أن نضارب

(ومن شعراء التابعين) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وهو ابن أخى عبد الله ابن مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة وله يقول سعيد بن المسيب أنت الفقيه الشاعر لا بد للصدر ان ينفث يعنى انه من كان فى صدره زكام فلا بد أن ينفث به زكمة صدره يريد ان كل من اختلج فى صدره شئ من شعر أو غيره ظهر على لسانه (وقال) عمر بن عبد العزيز وددت لو ان مجلسا من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدينار قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن مسعود ما أحسن الحسنات فى اثر السيآت وأقبح السيآت فى اثر الحسنات

واحسن

وكشف عن عينى ضبابات ما ألقاه الهوى على بصرى ورفع عنها غيابات ماسدله الشك دون نظرى حتى حدر النقاب عن صفحات شيمك وسفر عن وجوه خلائقك فلم أجد الا منكرا ولم ألق الا مستكبرا فوليت منها فرارا وملئت رعبا فاذهب فقد ألقيت حبلك على غاربك ورددت اليك ذمم عهدك (وله) من هذه الرسالة وأما عذرك الذى جزمت بسطه فانقبض وحاولت تمهيده وتقريره فاستوفز واعرض ورفعت بضبعه فانخفض وقد ورد ولعثمه وجه يؤذن قبوله على رده وتركته على جرحه فلم يف عما بذلته من نفسك ولم يقم عند ظنك به انى وقد غطى التذمم وجهه ولف الحياء رأسه وغض الخجل طرفه فلم تتمكن من استكشافه وولى فلم تقدر على ايقافه ومضى يعثر فى فضول ما يغشاه من كرب حتى سقط فقلنا للفم واليدين ثم أمر بمطالعة صحبه فلم أجده الا تأبط شرا أو تحمل وزرا (وقوله) هذا محلول من عقد نظمه اذ يقول

اقرا السلام على الشريف وقل له
قدك اتئد اربيت فى الغلواء
أنت الذى شتت شمل مسرتى
وقدحت نار الشوق فى احشائى
ورضيت بالثمن البسير معوضة
منى فهلا بعتنى بغلاء
وسألتك العتبى فلم ترثى لها * أهلا لجدت بعذرة شوهاء

وأحسن من هذا وأقبح من ذلك الحسنات فى اثر الحسنات والسيآت فى اثر السيآت (ومن شعراء التابعين) عروة بن اذينة وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يروى عنه مالك وقال ابن شبرمة كان عروة بن اذينة يخرج فى الثلث الاخير من الليل الى سكك البصرة فينادى يا أهل البصرة أفأمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون الصلاة الصلاة ﴿ومن شعراء الفقهاء المبرزين﴾ عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق (وقال) حسان خرجنا مع ابن المبارك مرابطين الى الشام فلما نظر الى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم التفت الى وقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وليال وأيام قطعناها فى علم الخلية والبرمة وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى وأنا معه فى أزقة المصيصة اذ لقى سكرانا قد رفع عقيرته يتغنى ويقول

أذلنى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

قال فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة قالوا نعم قال فهذه جوهرة فى مزبلة وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فكتب اليه

أتانى عنك هذا اليوم قول * فضقت به وضاق به جوابى
وقد فارقت أعظم منك رزأ * وواريت الأحبة فى التراب
وقد عزوا على ان أسلمونى * معا فلبست بعدهم ثيابى

(وقد) ذكرنا شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة وعروة بن أذينة فى الباب الذى يتلو هذا وهو قولهم فى الغزل (الواسطى) عن بعض أشياخ الشام قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب على نجران فولاه الصلاة والحرب ووجه راشد ابن عبد الله السلمى أميرا على القضاء والمظالم فقال راشد بن عبد الله

صحا القلب عن سلمى وأقصر شأوه * وردت عليه ما بغته تماضر
وحكمه شيب القذال على الصبا * وللشيب عن بعض الغواية زاجر
فأقصر جهلى اليوم وارتد باطلى * عن اللهو لما ابيض منى الغدائر
على انه قد هاجه بعد صحوه * بعرض ذى الآجام عيس بواكر
ولما دنت من جانب الفرض أخصبت * وحلت ولاقاها سليم وعامر
وخبرها الركبان ان ليس بينها * وبين قرى بصرى ونجران كافر
فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) عبد الله بن عمر يحب ولده سالما حبا مفرطا فلامه الناس فى ذلك فقال

يلوموننى فى سالم وألومهم * وجلدة بين العين والانف سالم

وقال ان ابنى سالما ليحب الله حبا لو لم يخفه ما عصاه (وكان) على بن أبى طالب كرم الله وجهه اذا برز للقتال أنشد

أى يومى من الموت أفر * يوم لا يقدر أم يوم قدر

وأعار منطقها التذمم سكتة
وردت عموهة فلم يرفع لها * طرف ولم ترزق من الاصغاء
فتراجعت تمشى على استحياء لم تشف من كمد بآخر منله أثرت جوارحه من الادواء لم تشف من كمد ولم تبرد على كبد ولم تمسح جوانب داء داوت جوى بجوى وليس بحازم من يستكف النار بالحلفاء (وله) اليه رسالة * أخاطب الشيخ سيدى أطال الله بقاءه مخاطبة مجرح يروم الترويح عن قلبه ويريد التفريج من كربه فأكاتبه مكاتبة مصدور يريد ان ينفث بعض ما به ويخفف الشكوى من أوصابه ولو بقيت من الصبر بقية لسلوت ولو وجدت فى اثناء وجدى محرجة يتخللها تجلد لامسكت فقديما لبست الصديق على علاته وصفحت له عن هناته ولكنى مغلوب على العزاء ومأخوذ على عادتى فى الاغضاء فقد سل من جفائك ما ترك احتمالى جفاء وذهب فى نفسى من ظلمك ما انشف حلمى فجعله هباء وتوالى على من قبح فعلك فى هجر يستمر على نسق وصد مطرد مستق ما لو فض على الورى وأفيض على البشر لامتلأت صدورهم فهل أقدر على الاقوال
وهل يكلك الى مراعاتك وهل تشكو الى أن الدهر حليفك على الاضرار وعقيدك على الافساد أو أشكوه اليك

الصديق رضيعي لبان وفي استبطاء مركب العقوق شريكي

يوم لا يقدر لا أرهبه * ومن المقدور لا ينجو الحذر

(وكان) اذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول

يا حبذا السير بأرض الكوفة * أرض سواء سهلة معروفة

* تعرفها جمالنا المعلوفة *

(وكان) ابن عباس في طريقه من البصرة الى الكوفة يحدو بالابل ويقول

أوبي الى أهلك يا رباب * أوبي فقد حان لك الاياب

(وقال ابن عباس لما كف بصره)

ان يأخذ الله من عيني نورهما * ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل * وفي فمي صارم كالسيف مشهور

﴿قولهم في الغزل﴾ قال رجل لمحمد بن سيرين ما تقول في الغزل الرقيق ينشده الانسان في المسجد فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم الى المحراب فالتفت اليه فقال

ونبرد برد الفراديس في الصيف ه رقرقت فيها العبيرا

ونسخن ليلة لا يستطيع * نباحا بها الكلب الا هريرا

ثم قال الله أكبر (وقال) الحجاج دخلت المدينة فقصدت الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بابي هريرة قد أكب الناس عليه يسألونه فقلت هكذا افرجوا لي عن وجهه فأفرج لي عنه فقلت له انما أقول هذا

طاف الخيالان فهاجا سقما * خيال أروى وخيال تكتما

تريك وجها ضاحكا ومعصما * وساعدا عبلا وكفا أدرما

فما تقول فيه قال قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينشد مثل هذا في المسجد فلا ينكره (ودخل) كعب بن زهير على النبي صلى الله عليه وسلم قبل صلاة الصبح فمثل بين يديه وأنشد

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول * متيم اثرها لم يفد مكبول

وما سعاد غداة البين اذ رحلوا * الا أغن غضيض الطرف مكحول

هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة * لا يشتكى قصر منها ولا طول

ما ان تدوم على حال تكون بها * كما تلون في أثوابها الغول

ولا تمسك بالوعد الذي وعدت * الا كما يمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا * وما مواعيدها الا الاباطيل

ولا يغرنك ما منت وما وعدت * ان الاماني والاحلام تضليل

ثم خرج من هذا الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألفا (ومن قول) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل

كتمت الهوى حتى أضر بك الكتم * ولامك أقوام ولومهم ظلم

ونم عليك الكاشحون وقبل ذا * عليك الهوى قد نم لو نفع النم

فيا من لنفس لا تموت فينقضي * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

وأنكما وان كنتما في قطيعة عنان فانه قاصر عنك في دقائق مخترعة أنت فيها نسيج وحدك أو قاعد عما تقوم به من لطائف مبتدعة أنت فيها وحيد عصرك أنتما متفقان في ظاهر يسر الناظر وباطن يسوء الخابر وفي تبدل الابدال والتحول من حال الى حال وفي بث حبائل الزور ونصب أشراك الغرور وفي خلف الموعود والرجوع في الموهوب وفي فظاعة اهتضام ما دعير وبشاعة ارتجاع ما نخ وقصد مشارة الاحرار والتحامل عند ذوي الاخطار وفي تكذيب الظنون والميل عن النباهة للخمول الى كثير من شيمكما التي أسندتما اليها ومنتكما التي تعاقدتما عليها فأين هو ممن لا يجاري فيه نقض عرى العهود ونكث قوى العقود وأني هو عن النميمة والغيبة ومشي الضراء في الغيلة والنفق بالنفاق في الحيلة وأين هو ممن ادعى ضروب الباطل والتحلي بما هو منه عاطل وتنقص العلماء والافاضل هذا الى كثير من مسار منثورة أنت ناظمها ومضار متفرقة أنت جامعها أنت أبدك الله ان سوته بنفسك ووزنته بوزنك أظلم منه لذويه وأعق منه لبنيه وهبك على الجملة قد زعمت معترفا عليه أنه أشد منك

قدرة وأعظم بسطة وأتم نصرة وأطلق يدا في الاساءة وأمضى في

تجنبت اتيان الحبيب تأثما * الا ان هجران الحبيب هو الاثم

(ومن شعر عروة بن أذينة) وهو من فقهاء المدينة وعبادها وكان من أرق الناس تشبيبا قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتري

ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه المرأة فقالت له أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * غدوت نحو سقاء الماء أبترد

هذا بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الأحشاء تتقد

والله ما قال هذا رجل صالح وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله بل لم يكن مرائيا ولكنه كان مصدورا فنفث (وقدم) عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة فلما دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت الى عروة فقال له ألست القائل لقد علمت وخير القول أصدقه * بأن رزقي وان لم آت يأتيني

أسعى له فيعييني تطلبه * ولو قعدت أتاني لا يعنيني

قال فما أراك الا وقد سعيت له قال سأنظر في أمري يا أمير المؤمنين وخرج عنه فجعل وجهته الى المدينة فبعث اليه بألف دينار وكشف عنه فقيل له قد توجه الى المدينة فبعث اليه بالالف دينار فلما قدم عليه بها الرسول قال له أبلغ أمير المؤمنين السلام وقل له أنا كما قلت قد سعيت وعييت في طلبه وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني (ومن قول) عبد الله بن المبارك وكان فقيها ناسكا شاعرا رقيق النسيب معجب التشبيب حيث يقول

زعموها سألت جاراتها * وتعرت ذات يوم تبترد

أكما ينعتني تبصرنني * عمركن الله لم لا تقتصد

فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من يود

حسدا حملنه من شأنها * وقديما كان في الحب الحسد

(وقال) شريح القاضي وكان من جملة التابعين والعلماء المقدمين استقضاه علي رحمه الله ومعاوية وكان تزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب فنقم عليها فضربها ثم ندم فقال رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يميني حين أضرب زينبا

أأضربها في غير ذنب أتت به * فما العدل مني ضرب من ليس أذنبا

فزينب شمس والنساء كواكب * اذا برزت لم تبد منهن كوكبا

﴿قولهم في المدح﴾ قال حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي قال شراحيل بن زائدة وكان كثيرا ما أسايره فبينما أنا أسايره اذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعرا امدحه فيه وعرضه فقال له الرشيد الم أنهك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد اذا أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا وأشار الى يقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * اسود لها في غيل خفان أشبل

هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل

بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم في الجاهلية أول

كل نكاية شباة واحد في كل عاملة شداة وأعظم في كل مكروه متغلغلا وألف الى كل محذور متوصلا وان الدهر ليس بعتب من يجزع وان العتبى منك مأمولة ومن جهتك مرقوبة وهيهات فلو توهم انه لو كان ذا روح وجثمان مصور في صورة انسان ثم كاتبته أستعطفه على الصلة واستعفيه من الهجر واذكره من المودة واستميل به الى رعاية العتب واستخمد به ما شبه الفراق في نفسي من اللوعة وأضرمه البعاد في صدري من الحرقة لكان لا يستحسن ما استحسنته من الاضطراب عند جوابي ولا يستجيز ما استجزته من الاستخفاف بكتابي (وله) فصل في هذه الرسالة وقد ذكر دعواه في العلم وهبك أفلاطون نفسه فأين ما سننته من السياسة فقد قرأناه أتجد فيه ارشادا الى قطيعة صديق فاحسبك ارسطاطاليس بعينه أين ما رسمته من الاخلاق فقد رأيناه فلم نر فيه هداية الى شيء من العقوق وأما الهندسة فانها باحثة عن المقادير ولن يعرفها من يجهل مقدار نفسه وقدر الحق عليه وله بل لك في رؤساء العربية منازع ومضطرب ولسنا نشاحك

بالغريب من القول دون الغريب من الفعل وقد اغتربت فى الذهاب بنفسك

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم * وان أحسنوا فى النائبات وأجملوا

(وقال) عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى

ان أولى بالحق فى كل حق * ثم أحرى بأن يكون حقيقا
من أبوه عبد العزيز بن مروا * ن ومن كان جده الفاروقا
ثم داموا لنا علينا وكانوا * فى ذرا شاهق يفوت الانوقا

(مدح) عباس بن مرداس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكساه حلة ومدحه كعب ابن زهير فكساه بردا اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم وان ذلك البرد لعند الخلفاء الى اليوم (وقال) ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب أنشدنى قول زهير فأنشدته قوله فى هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم * طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن اذا فزعوا انس اذا أمنوا * مرزدون بهاليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم * لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر الى صناعة عمر بالشعر كيف لم ير أحدا يستحق هذا المدح الا أهل بيت محمد عليه الصلاة والسلام (واسمع) رجل عبد الله بن عمر بيت الحطيئة

متى تأته تعشو الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد

فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أحدا يستحق هذا المدح غير رسول الله صلى الله عليه وسلم (واستأذن) نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له فقال أعلموا أمير المؤمنين انى قلت شعرا أوله الحمد لله فأعلموه فأذن له فأدخل عليه وهو يقول

الحمد لله أما بعد يا عمر * فقد أتتنا بك الحاجات والقدر
فأنت رأس قريش وابن سيدها * والرأس فيه يكون السمع والبصر

فأمر له بحلية سيفه ومدحه جرير بشعره الذى يقول فيه

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

فأمر له بثلثمائة درهم (ومدحه) دكين الراجز فأمر له بخمس عشرة ناقة (ومدح) نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة وررواحل فقيل له تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود فقال أما والله لئن كان عبدا ان شعره لحر وان كان أسود ان ثناءه لابيض وانما أخذ مالا يفنى وثيابا تبلى ورواحل تنضى فأعطى مديحا يروى وثناء يبقى (ودخل) ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له من أنت قال أنا ابن هرم بن سنان قال صاحب زهير قال نعم قال اما انه كان يقول فيكم فيحسن قال كذلك كنا نعطيه فنجزل قال ذهب ما أعطيتموه وبقى ما أعطاكم (وكان) الطريح الثقفى ناسكا شاعرا فلما قال فى أبى جعفر المنصور قوله

لكن أحب أن تحقق الى حيث لا تهتدى للرجوع عنه وأما النحو فلن ترفع عن حذق فيه وبصر به وقد اختصرته أوجز اختصار وسهلت سبيل تعليمه على من يجعلك قدوة ويرضى بك أسوة فقلت الغدر والباطل وما جرى مجراهما مرفوع والصدق والوفاء من صاحبهما مخفوض وقد نصب الصديق عندك ولكن غرضا يرشق بسهام الغيبة وعلما يقصد بالوقيعة ولست بالعروضى ذى اللهجة فاعرف قدر حذقك فيه الا انى لا أراك تتعرض لكامل ولا وافر وليتك سبحت فى بحر المجتث حتى تخرج منه الى شطر المتقارب (وفى فصل) منها أيضا وهبنى سكت لدعواك سكوت متعجب ورضيت رضا متسخط أيرضى الفضل احتذابك باهدابه من يدى أهليه وأصحابه واحبلك لم تزاحم خطابه حتى عرفت قلة فقره وقلة حصره فاصدقنى هل أنشدك

لوبا بانين جاء يخطبها
ضرج ما انف خاطب بدم

وليت شعرى باى حلى تصدت له وأنت لو تتوجت بالثريا وتقلدت قلادة الفلك وتمنطقت بمنطقة الجوزاء وتوشحت بالمجرة لم تكن الا عطلا ولو توشحت بانوار الربيع الزاهر

انت

وسرحت فى جبينك غرة البدر الباهر ما كنت الا غافلا لاسيما وقلة وفائك

أنت ابن مستبطع البطاح ولم * تعطف عليه الحنى والولج
لو قلت للسيل دع طريقك والمو ج عليه كالسيل يعتلج
لهم أو كاد أو لكان له * فى سائر الارض عنك منعرج

فكيف ذلك وهو يقول للسيل دع طريقك فبلغ ذلك الطريح فقال الله يعلم انى انما أردت يا رب لو قلت للسيل دع طريقك (وقال) الحطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب فى هجائه للزبرقان بن بدر أبياتا يمدح فيها عمر ويستعطفه فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والابيات

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقى اليك مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لانفسهم كانت بها الاثر

(ودخل) ابن دارة على عدى بن حاتم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى مدحتك قال أمسك حتى آتيك بمالى ثم امدحنى على حسبه فانى أكره ان لا أعطيك ثمن ما تقول لى ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبد وثلاث اماء وفرسى هذا حبس فى سبيل الله فامدحنى على حسب ما أخبرتك فقال

تحن قلوصى فى معد وانما * تلاقى الربيع فى ديار بنى ثعل
وأبقى الليالى من عدى بن حاتم * حساما كنصل السيف سل من الخلل
أبوك جواد لا يشق غباره * وأنت جواد ليس تغدر بالعذل
فأن تفعلوا شرا فمثلكم اتقى * وان تفعلوا خيرا فمثلكم فعل

قال عدى أمسك لا يبلغ مالى أكثر من هذا (قولهم فى الهجاء) قال الله تبارك وتعالى فى هجو المشركين والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فأرخص الله للشعراء بهذه الآية فى هجائهم لمن تعرض لهم (يزيد) بن عمرو بن تميم الخزاعى عن أبيه عن جده ان رجلا أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان أبا سفيان يهجوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه هجانى وانى لا أقول الشعر فاهجه عنى فقام اليه عبد الله بن رواحة فقال يا رسول الله ائذن لى فيه قال أنت القائل همت الخ قال نعم قال لست له ثم قام حسان بن ثابت فقال يا رسول الله ائذن لى فيه وأخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه وقال والله يا رسول الله انه ليخيل لى انى لو وضعته على حجر لفلقه أو على شعر لحلقه فقال أنت له اذهب الى أبى بكر يخبرك بمثالب القوم ثم اهجهم وجبريل معك فقال يرد على أبى سفيان

ألا أبلغ أبا سفيان عنى * مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا وأجبت عنه * وعند الله فى ذاك الجزاء

وضعف اخائك وظلمة ما تبصره من خصالك وتراكم الدجى فى ضلالك وقد ندمت على ما عدلك من دونى ولكن أى ساعة مندم بعد افناء الزمان فى ابتدائك وتصفحى حالات الدهر فى اختيارك وبعد تضييع ما غرسته ونقضى ما أسسته فان الوداد غرس اذا لم يوافق ثرى ثريا وحوى عذبا وماء رويا لم يرج زكاؤه ولم يجر ماؤه ولم تتفتح ازهاره ولم تجن ثماره وليت شعرى كيف ملكت الضلال قيادى حتى أشكل على ما يحتاج اليه الممزوجان ولا يستغنى عنه المتألفان وهى ممازجة طبع وموافقة شكل وخلق ومطابقة خيم وخلق وما وصلتنا حال جمعتنا على ائتلاف وحمتنا من اختلاف ونحن فى طرفى ضدين وبين أمرين متباعدين واذا حصلت الامر وجدت ما بيننا من البعاد أكثر مما بين الوهاد والنجاد وأبعد مما بين البياض والسواد وأيسر ما بيننا من النفار أقل ما بيننا من التضار وأكثر ما بين الليل والنهار والاعلان والاسرار (قال) أسد بن عبد الله لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين فرط الخيلاء وهيبة العزة وظل الخلافة يكف عن الطلب من أمير المؤمنين الا عن اذنه فقال له قل فقد والله أصبت مسلك الطلب فسأل حوائج

أتهجوه ولست له بند * فشركما لخيركما الفداء
فمن يهجو رسول الله منكم * ويمدحه وينصره سواء
لنا فى كل يوم من معد * سباب أو قتال أو هجاء
لسانى صارم لا عيب فيه * وبحرى لا تكدره الدلاء
فان أبى ووالده وعرضى * لعرض محمد منكم وقاء

(وقال) رجل من أهل اليمن دخلت الكوفة فأتيت المسجد فاذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص وهو يقول الصق بالعجوزين قلت له سبحان الله أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد قال ان شئت فاجلس وان شئت فاذهب فجلست فقال أتدرى ما كان يقول لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هجانا أهل مكة قلت لا أدرى قال كان يقول لنا قولوا لهم مثل ما يقولون لكم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت لقد شكر الله لك بيتا قلته وهو

زعمت سخينة أن تغالب ربها * وليغلبن مغالب الغلاب

(وسألت) هذيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحل لها الزنا فقال حسان فى ذلك

سألت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سألت ولم تصب

(وقال) عبد الملك بن مروان ما هجانى أحد بأوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

(وقيل) لعقيل بن علفة مالك لا تطيل الهجاء قال يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق (وقال) رجل من ثقيف لمحمد بن مناذر ما بال هجائك أكثر من مدحك قال ذلك مما أغرانى به قومك واضطرنى اليه لؤمك (وقال) أبو عمرو بن العلاء قلت لجرير انك لعفيف الفرج كثير الصدقة فلم تسب الناس قال يبدؤنى ثم لا أغفر لهم (وكان) جرير يقول لست عندى ولكننى بعيد يدأنه يسرف فى القصاص ومثله قول الشاعر

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بافناء العذيب القوافيا
فلسنا كمن قد كنتم تظلمونه * فيقتل نفسا أو يحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فيكم مسلط * فنرضى اذا ما أصبح السيف راضيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكنا أسأنا التقاضيا

(وكان) عمر بن الخطاب يقول واحدة بأخرى والبادئ أظلم (قيل) وفد جرير على عبد الملك بن مروان فقال عبد الملك للاخطل أتعرف هذا قال لا قال هذا جرير قال والذى عرفنى أعيار أمك يا جرير ما عرفتك قال له جرير والذى أعمى بصيرتك وأدام خزيتك لقد عرفتك سيماك سيما أهل النار (ابن الاعرابى) قال دخل كثير عزة على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه فقال لعبد الملك هذا شعر حجازى دعنى أضغمه له ضغمة قال كثير من هذا يا أمير المؤمنين قال هذا الاخطل قال فالتفت اليه فقال له هل ضغمت الذى يقول

والتغلبى اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

عثمان بن نهيك لابى جعفر المنصور يا أمير المؤمنين قد حضر خدمك كثيرة قضيت له (وقال) الاعظام والهيبة عن ابتدائك بطلباتهم وما عاقبة هذين لهم عندك قال عطاء يزيدهم حياء واكرام يكسوهم هيبة الابد قال عيسى بن على ما زال المنصور يشاورنا فى أمره حتى قال ابراهيم بن هرمة فيه

اذا ما أراد الامر ناجى ضميره * فناجى ضميرا غير مختلف الفعل
ولم يشرك الادنين فى جل أمره * اذا اختلفت بالاضعفين قوى الحبل

(فقر فى ذكر المشورة)

المشورة لقاح العقل ورائد الصواب اشارة المرء برأى أخيه من عزم وحزم التدبير المشاورة قبل المساورة والمشورة عين الهداية ابن المعتز من رضى بحاله استراح والمستشير على طرف النجاح (وله) من أكثر المشورة فى الاصابة لم يعدم الصواب وكان فى الاصابة مادحا وفى الخطاعاذرا (بشار بن برد) المشاور بين احدى الحسنيين صواب فيفوز بثمرته أو خطا فيشارك فى مكروهه وقال

اذا بلغ الرأى المشورة فاستعن * بعزم نصيح أو مشورة حازم
ولا تحسب الشورى عليك غضاضة * فان الخوافى قوة للقوادم
وما خير كف أمسك الغل أختها * وما خير سيف لم يؤيد بقائم

تلقاهم

تلقاهم حلفا على أعدائهم * وعلى الصديق تراهم أجفالا

(حدثنا) يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الملك بمصر كان رجل له صديق يقال له حصين فولى موضعا يقال له السابين فطلب اليه حاجة فاعتل عليه فيها فكتب له

اذهب اليك فان ودك طالق * منى وليس طلاق ذات البين
واذا ارعويت فانها تطليقة * ويقيم ودك لى على ثنتين
واذا أبيت شفعتها بمثالها * فيكون تطليقين فى حيضين
وان الثلاث أتتك منى نية * لم تغن عنك ولاية السابين
ولم ارض ان أهجو حصينا وحده * حتى أسود وجه كل حصين

(طلب) دعبل بن على حاجة الى بعض الملوك فصرح بمنعه فكتب اليه

أحسبت أرض الله ضيقة * عنى فأرض الله لم تضق
وحسبتنى فقعا بقرقرة * فوطئتنى وقعا على حنق
فاذا سألتك حاجة أبدا * فاضرب بها قفلا على غلق
وأعد لى غلا وجامعة * فاجمع يدى بها الى عنقى
ثم ارم بى فى قعر مظلمة * ان عدت بعد اليوم فى الحمق
ما أطول الدنيا وأوسعها * وأدلنى بمسالك الطرق

(ومثل هذا قول أبى زبيد)

ان كان رزقى اليك فارم به * فى ناظرى حية على رصد
ليتك أدبتنى بواحدة * تجعلها منك آخر الابد
تحلف أن لا تبرنى أبدا * فان فيها بردا على كبدى

(وقال) زياد ما هجيت ببيت أشد على من قول الشاعر

فكر ففى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير
عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الخلق محتوم المقادير

(وقال) بلال بن جرير سألت أبى أى شئ هجيت به أشد عليك قال قول البعيث

ألست كليبيا اذا سيم خطة * أقر كاقرار الحليلة للبعل
وكل كليبى صحيفة وجهه * أذل لاقدام الرجال من النعل

(وكان) بلال بن جرير شاعرا ابن شاعر ابن شاعر لان الخطفى كان شاعرا وهو يقول

ما زال عصياننا لله يسلمنا * حتى دفعنا الى يحيى وبندار
الى عليجين لم تقطع ثمارهما * قد طال ما سجدا للشمس والنار

(ومن أخبث الهجاء قول جميل)

أبوك حباب سارق الضيف برده * وجدى يا شماخ فارس شمرا
بنو الصالحين الصالحون ومن يكن * لآباء سوء يلقهم حيث سيرا
فان تغضبوا من قسمة الله فيكم * فلله اذ لم يرضكم كان أبصرا

وخل الهوينا للضعيف ولا تكن * نؤوما فان الحر ليس بنائم
وأدن الى القرب المقرب نفسه * ولا تشهد النجوى امرأ غير كاتم
وانك لا تستطرد الغم بالمنى * ولا تبلغ العليا بغير المكارم

(ودخل) الهذيل بن زفر على يزيد بن المهلب فى حمالات لزمته فقال أيها الامير قد عظم شأنك أن يستعان بك أو يستعان عليك ولست تفعل شيئا من المعروف الا وأنت أكبر منه وليس العجب من أن تفعل العجب بل العجب أن لا تفعل فقضاها عنه استخلص القاضى أبو خليفة الفضل بن حباب الجمحى رجلا للانس به فقال أغير أثوابى وأعود قال ما أفعل ايناسك وعد وايحاشك فقد وكان أبو خليفة من جلة المحدثين وله حلاوة معنى وحسن عبارة وبلاغة لفظ قال الصولى كاتبت أبا خليفة فى أمور أرادها فاغفلت التاريخ منها فى كتابين فكتب الى بعد نفوذ الثانى وصل كتابك أعزك الله مبهم الاوان مظلم المكان فادى خبرا ما القرب فيه باولى من البعد فاذا كتبت أكرمك الله تعالى فلتكن كتبك مرسومة بتاريخ لاعرف أدنى آثارك وأقرب أخبارك ان شاء الله تعالى (وقال) بعض الكتاب التاريخ عمود اليقين ونافى الشك به تعرف الحقوق وتحفظ العهود (وقال) رجل لابى خليفة

(وقال) كثير في نصيب وكان اسود ويكنى أبا الجنباء

رأيت أبا الجنباء في الناس حائرا * ولون أبي الجنباء لون البهائم
تراه على مالاحه من سواده * وان كان مظلوماله وجه ظالم

(وكان) يقال لسعد بن أبي وقاص المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فقال رجل بالقادسية فيه

ألم تر أن الله أنزل نصره * وسعد بباب القادسية معصم
فأبنا وقد ايمت نساء كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهن أيم

فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فخرس وقطعت يده (وذكر) عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلا من الشعراء فقال لقد هجاني ببيتين أنضج بهما كبدي فاستنشدوه فأنشدهم هذين البيتين

سألنا كل حي عن ثماله * فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم * فقالوا الآن زدتهم جهاله

(ولم يقل أحد أحسن من قول أبي نواس)

وقائلة لها في وجه نصح * علام قتلت هذا المستهاما
فكان جوابها في حسن ميس * أأجمع وجه هذا والحراما

(وكان جرير يقول اذا هجوت فاضحك وينشد)

اذا سعلت فتاة بني تميم * تلقم باب عضرطها الترابا
ترى برصا بأسفل اسكتيها * كعنفقة الفرزدق حين شابا

وقوله وتقول اذ نزعوا الازار عن استها * هذي دواة معلم الكتاب
وقوله استوطنت بي مجايا من بني مطر * وخاطرت بي عن أحسابها مضر
هيأتم عمرا حامي دياركم * كما تهيأ لاست الخارئ الحجر

وقالوا اهجى بيت قالته العرب قول الطرماح بن حكيم

تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت
ولو أن برغوثا على ظهر قملة * رأتها تميم يوم زحف لولت
ولو أن عصفورا مد جناحه * لقامت تميم تحته واستظلت

(وقال جرير في بني تغلب)

قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(وقال) محمد بن الجهم يهجو محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل

أحسن من سبعين بيتا سرى * جمعك اياهن في بيت
ما أحوج الملك الى دعة * تغسل عنه وضر الزيت

(ومن أخبث الهجاء قول زياد الاعجم)

قالوا الاشاقر تهجوهم فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلقوا
وهم من الحسب الذاكي بمنزلة * كطحلب الماء لا أصل ولا ورق

سلم عليه ما أحسبك تعرف
نسبي فقال وجهك يدل على نسبك والاكرام يمنع من مسألتك
فأوجدني السبيل الى معرفتك (وسأل) أبو جعفر المنصور قبل أن تفضى اليه الخلافة شبيب بن شبة فانتسب له فعرفه أبو جعفر فأثنى عليه وعلى قومه فقال له شبيب بأبي أنت وأمي انا أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فتبسم أبو جعفر وقال ما ألطف أهل العراق انا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال بأبي أنت وأمي ما أشبهك بنسبك وأدلك على منصبك (فقر أمثال يتداولها العمال) الولاية حلوة الرضاع مرة الفطام غبار العمل خير من زعفران العطل (ابن الزيات) الارجاف مقدمة السكون (عبيد الله بن يحيى) الارجاف رائد الفتنة (حامد ابن العباس) غرس البلوى يثمر الشكوى (أبو محمد) المهلبي التصرف أعلى وأسنى والتعطل أصفى وأخفى (ابو القاسم) الصاحب وعد الكريم ألزم من دين الغريم (ابن المعتز) ذل العزل يضحك من تيه الولاية وقال

كم تائه بولاية
وبعزله ركض البريد
سكر الولاية طيب
وخمارها صعب شديد

(وقال) من ولي ولاية فنال فيها فاخبره ان قدره دونها العزل طلاق الرجال وحيض العمال وأنشدوا لا

لا يكثرون وان طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا
(وقوله) قضى الله خلق الناس ثم خلقتم * بقية خلق الله آخر آخر
فلم تسمعوا الا الذي كان قبلكم * ولم تدركوا الا مدق الحوافر
(وقال فيهم) قبيلته خيرها شرها * وأصدقها الكاذب الآثم
وضيفهم وسط أبياتهم * وان لم يكن صائما صائم

(ونظير هذا قول الطرماح)

وما خلقت تيم وزيد مناتها * وضبة الا بعد خلق القبائل

(ومن أخبث الهجاء قول الطرماح في بني تميم)

لوحان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا أن يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
وكل لؤم أباد الله سبته * ولؤم ضبة لم ينقص ولم يزد
لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد
قوم أقام بدار الذل أولهم * كما أقامت عليه خدمة الوتد

(ومن قول المساور بن هند)

ماسرني ان قومي من بني أسد * وان ربي ينجيني من النار
وانهم زوّجوني من بناتهم * وان لي كل يوم ألف دينار

(ومن أخبث الهجاء في غير المطاعة)

اذا ما نأى عني الصديق وسبني * بها غير ذي اثم فلا تكلم
(وقال عبيد) أيا أبا جعفر كتبتك سمحا * فاستطال المداد والميم لام
لا تلمني على الهجاء فلم يهجك الا المداد والاقلام

(وقال) سليمان بن أبي شيخ كان أبو سعيد الرأي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة فجاء رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا وقال كلب في جهنم يسمى شرشيرا فقال

عندي مسائل لا شرشير يعرفها * ان سيل عنها ولا أصحاب شرشير
وليس يعلم هذا الدين يعلمه * الا حنيفية كوفية الزور
لا تسألن مدينيا فتكفره * الا عن البم والمثنى والزير

فكتب أبو سعيد الى أهل المدينة انكم قد هجيتم فردوا فرد عليه رجل من أهل المدينة يقول

لقد عجبت لغاو ساقه قدر * وكل أمر اذا ما حم مقدور
قالوا المدينة أرض لا يكون بها * الا الغناء والا البم والزير
لقد كذبت لعمر الله ان بنا * قبر النبي وخير الناس مقبور

فما انتصرف بيته ولم يقل شيأ وقال مساور العزاف في أهل القياس

كنا من الدين قبل اليوم في سعة * حتى بلينا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق اذ قامت مكاسبهم * فاستعملوا الرأي بعد الجهد والبوس

ثم قالوا العزل للعمال حيض * لحاه الله من حيض بغيض * فان يك هكذا فأبو علي * من اللائي يئسن من المحيض

منصور الفقيه

يا من تولى فأبدى
لنا الجفا وتبدل
أليس مثلك معنا
من لم يمت فسيعزل

(وقال أيضا)

اذا عزل المرء واليته
وعند الولاية أستكبر
لان المولى له نخوة
ونفسي على الذل لا تصبر

منصور هذا هو منصور بن اسمعيل بن عيسى بن عمرو التميمي وكان يتفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهو عالي المقطعات لا تزال تندر له الابيات مما يستظرف معناه ويستحلي مغزاه ويبقى ثناه وهو القائل لما كف بصره

من قال مات ولم يستوف مدته
لعظم نازلة نالته مغرور
وليس في الحكم ان يحيى فتى بلغت
به نهاية ما تجري المقادير

فقل له غير مرتاب بغفلته
أوسوء مذهبه قد عاش منصور

(وعتب) على بعض الاشراف وكانت أم الشريف أمة قيمتها ثمانية عشر دينارا فقال

من فاتني بأبيه
فلم يفتني بأمه

ان رام شتمي ظلما * سكت عن نصف شتمه (وقال) لو قيل لي خذ امانا * من حادثات الزمان لما أخذت أمانا

اما الغريب فامسوا الاعطاء لهم * وفى الموالى هم شح علاميس

فلقيه أبو حنيفة فقال له هجوتنا نحن نرضيك فبعث اليه بدراهم فكف عنه وقال

اذا ما الناس يوما قايسونا * بمسئلة من الفتيا طريفه
أتيناهم بمقياس صحيح * بديع من طراز أبى حنيفة
اذا سمع الفقيه بها وعاها * وأثبتها بحبر فى صحيفه

(ومن خبيث الهجاء قول الشاعر)

عجبت لعبدان هجونى سفاهة * ان اصطبحوا من شاتم ونفيل
بحار ورسيان وفهر وغالب * وعون ومقدام وابن صفول
فاما الذى يحصيهم فكثر * وأما الذى يطريهم فقليل

(وقال أبو العتاهية فى عبد الله بن معن بن زائدة)

قال ابن معن وحلى نفسه * على القرابين من الاهل
هل فى جوارى بنى وائل * جارية واحدة مثلى
قد نقطت فى خدها نقطة * مخافة العين من الكحل

(مداراة الشعراء) قال مدح قوم من الشعراء جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله ابن عباس فماطلهم بالجائزة وكان الخليل بن أحمد صديقه وكان وقت مدحهم اياه غائبا فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه فاستعانوا به عليه فكتب اليه

لا تقبلن الشعر ثم تعقه * وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بأنهم اذا لم ينصفوا * حكموا لانفسهم على الحكام
وجناية الجانى عليهم تنقضى * وعقابهم باق على الايام

فأجازهم وأحسن اليهم (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لما مدحه عباس بن مرداس اقطعوا عنى لسانه قالوا بماذا يارسول الله فأمر له بحلة قطع بها لسانه (ومدح) ربيعة الرقى يزيد بن حاتم وهو والى مصر فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأه ربيعة فشخص من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعا * بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه ورده فلما دخل عليه قال له أنت القائل أرانى ولا كفران البيت قال نعم قال هل قلت غير هذا قال لا قال والله لترجعن بخفى حنين مملوءة مالا فأمر بخلع خفيه وان تملأ له مالا ثم قال اصلح ما أفسدت من قولك فقال فيه لما عزل من مصر وولى مكانه يزيد بن حاتم السلمى

بكى أهل مصر بالدموع السواجم * غداة غدا منها الاغر ابن حاتم
لشتان ما بين اليزيدين فى الندى * يزيد سليم والاغر ابن حاتم
فهم الفتى القيسى انفاق ماله * وهم الفتى العبسى جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام انى هجوته * ولكننى فضلت أهل المكارم

(واعلم) ان بقية الشعراء لم تحفظ الاغراض التى أمر الله تعالى بحفظها وقد وضعنا

الامن الاخوان (وقال) رضيت بما قسم الله لى * وفوضت أمرى الى خالقى كما أحسن الله فيما مضى
كذلك يحسن فيما بقى
(وقال)
لو كنت منتفعا بعلـ
ـمك مع مواصلة الكبائر
ما ضر شرب السم ذا
علم بأن السم ضائر
(وقال)
اذا القوت تأتى لـك
والصحة والامن
وأصبحت أخا حزن
فلا فارقك الحزن
ورأيت له فى أكثر النسخ
على ان أكثر الناس يرويه
لابراهيم بن المهدى وهو
الصحيح
لولا الحياء وانى مشهور
والعيب يعلق بالكبير كبير
لحللت منزلنا الذى نحتله
ولكان منزلنا هو المهجور
وقال أبو القاسم الصاحب
ابن عباد
اذا رأيت امرأ فى حال عسرته
مصافيا لك ما فى وده خلل
فلا تمن له ان يستفيد غنى
فانه بانتقال الحال ينتقل
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل
صديق قد نالته عسرة ثم ولى
عملا فأتاه محمد قاضيا حقا
ومسلما عليه فرأى منه تغيرا
فكتب اليه
لئن كانت الدنيا أنالتك ثروة
وأصبحت ذا يسر وقد كنت
ذا عسر
لقد كشف الاثراء منك خلائقا
من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر وقال أبو العتاهية فى عمرو بن مسعدة وكان له خلا قبل ارتفاع فى

فى هذا الكتاب بابا فى وضعه الهجاء ومن رفعه المدح (وكان) زياد عامل على الاهواز فقال له تيم فمدحه رجل من الشعراء فلم يعطه شيأ فقال الشاعر اما انى لا أهجوك ولكننى أقول فيك ماهو شر عليك من الهجاء فدخل على زياد فأسمعه شعرا مدحه فيه وقال فى بعضه

وكائن عند تيم من بدور * اذا ما صفدت تدعو زيادا
دعته كى يحبب لها رشيكا * وقد ملئت حناجرها صفادا

فقال زياد لبيك يا بدور ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف

باب فى رواة الشعر

قال الاصمعى ما بلغت الحلم حتى رويت اثنى عشر ألف ارجوزة للاعراب وكان خلف الاحمر اروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده (قال مروان) بن ابى حفصة لما مدحت المهدى بشعرى الذى أوله

طرقتك زائرة فحى خيالها * بيضاء تخلط بالحياء دلالها

أردت ان أعرضه على نضراء البصرة فدخلت المسجد الجامع فتصفحت الحلق فلم أر حلقة أعظم من حلقة يونس النحوى فجلست اليه فقلت له انى مدحت المهدى بشعر وأردت ان لا أرفعه حتى أعرضه على نضرائكم وانى تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك فان رأيت ان تسمعه منى فافعل فقال يا ابن أخى ان ههنا خلفا ولا يمكن أحدنا ان يسمع شعرا حتى يحضر فاذا حضر فاسمعه فجلست حتى أقبل خلف الاحمر فلما جلس جلست اليه ثم قلت له ماقلت ليونس فقال أنشد يا ابن أخى فانشدته حتى أتيت على آخره فقال لى أنت والله كأعشى بكر بل أنت أشعر منه حيث يقول

رحلت سمية غدوة اجمالها * غضبى عليك فما تقول بدا لها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله الشعراء ويقال ان الشعر المنسوب الى ابن أخت تأبط شرا وهو

ان بالشعب الى جنب سلع * لقتيلا دمه ما يطل

لخلف الاحمر وانما نحله اياه وكذلك كان يفعل حماد الراوية يحقق الشعر القديم ويقول ما من شاعر الا قد حققت فى شعره أبياتا فجازت عنه الا الاعشى أعشى بكر فانى لم أزد فى شعره قط غير بيت فأنشدت عليه الشعر قيل له وما البيت الذى أدخلته فى شعر الاعشى فقال

وأنكرتنى وما كان الذى نكرت * من الحوادث الا الشيب والصلعا

(قال) حماد الراوية أرسل الى أبو مسلم ليلا فراعنى ذلك فلبست أكفانى ومضيت فلما دخلت عليه تركنى حتى سكن جاشى ثم قال لى ما شعر فيه أوتاد قلت من قائله أصلح الله الامير قال لا أدرى قلت فمن شعراء الجاهلية أم شعراء الاسلام قال لا أدرى قال فاطرقت حينا أفكر فيه حتى بدر الى وهى شعر الافوه الازدى حيث يقول

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا

حاله فلما علت رتبته مع المأمون تغير عليه * شمخت عن العهد القديم غنيتنا وضيعت عهدا كان لى ونسيتنا
وقد كنت فى أيام ضعف من
القوى
أبر وأوفى منك حين قويتا
تجاهلت عما كنت تحسن
وصفه
ومت عن الاحسان حين حييتا
وكتب بديع الزمان الى أبى
نصر بن المرزبان فيما ينخرط
فى هذا السلك كنت أطال
الله تعالى بقاء الشيخ سيدى
وأدام عزه فى قديم الزمان
اتمنى الخير للاخوان وأسأل
الله تعالى ان يدر لهم اخلاف
الرزق ويمهد لهم اكناف
العيش ويؤتيهم اصناف
الفضل ويوطئهم اكناف
العز وينيلهم اعراف المجد
وقصاراى الآن ان ارغب
الى الله تعالى ان لا ينيلهم
فوق الكفاية فشد ما يطغون
عند النعمة ينالونها والدرجة
يعلونها وسرع ما ينظرون
عن عال ويجمعون من مال
وينسون فى ساعة الدولة
اوقات الخشونة وفى زمان
العذوبة ايام الصعوبة
وللكتاب مزية فى هذا
الباب فبينما هم فى العزاء
اعوان كما انفرج المشط
وفى الغلظة اخوان كما
انتظم السمط حتى اذا
لحظهم الجد لحظة حمقا
عشور عماله أو صلت جعاله
عاد عامر مودتهم خرابا
 وانقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولا غلت قدورهم

والبيت لايبتنى الاله عمد * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة * يومافقد بلغوا الامر الذى كادوا

فقلت هو قول الافوه الازدى أصلح الله الامير وأنشدته الابيات فقال صدقت انصرف اذا شئت فقمت فلما خطوت الباب لحقنى اعوان له ومعهم بدرة فصحبونى الى الباب فلما أردت ان أقبضها منهم قالوا لابد من ادخالها الى موضع منامك فدخلوا معى فعرضت ان أعطيهم منها شيأ فقالوا لانقدم على الامير (الاصمعى) قال أقبل فتيان الى أبى ضمضم بعد العشاء فقال ماجاء بكم قالوا جئنا نتحدث اليك قال كذبتم يا خبثاء ولكن قلتم كبر الشيخ فهلم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة قال فانشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمر وقال الاصمعى تحدثت أنا وخلف الاحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين (وقال) الشعبى لست لشئ من العلوم أقل رواية من الشعر ولوشئت لانشدت شهرا ولا أعيد بيتا (وكان) الخليل بن أحمد أروى الناس للشعر ولا يقول بيتا وكذلك كان الاصمعى وقيل للاصمعى ما يمنعك من قول الشعر قال نظرى لجيده (وقيل) للخليل مالك لا تقول الشعر قال الذى أريد لا اجده والذى اجده منه لا أريده (وقيل) لآخر مالك تروى الشعر ولا تقوله قال لانى كالمسن اشحذ ولا اقطع (وقال) الحسن بن هانئ رويت أربعة آلاف شعر وقلت أربعة آلاف شعر فما زويت لشاعر شيأ (القاسم) بن محمد السلامى قال حدثنا حماد بن بشر الاطروش قال حدثنى يحيى بن سعيد قال أخبرنى الاصمعى قال تصرفت بى الاسباب الى باب الرشيد مؤملا للظفر لما كان فى الهمة دفينا أترقب به طالع سعد فاتصل بى ذلك الى ان صرت للحرس مؤانسا بما استملت به مودتهم فكنت كالضيف عند اهل الميرة فطرفهم متوجهة بالتجافى وطاولتنى الغايات بما كدت به ان اصير الى ملالة غيرانى لم ازل مؤانسا للامل بما كرته عند اعتراض الفترة وقلت فى ذلك

واى فتى اعير ثبات قلب * وساع ماتضيق به المعانى
تجاذبه المواهب عن اباء * الا لابل تولفه الأمانى
فرب معرس لليأس املى * عن الدرك الجهير لدى الامانى
واى فتى أناس من سمو * من المهمات منهم الجنان
بغير توسع فى الصدر ماض * على العزمات والعضب اليمانى

فلم نشعر ان خرج علينا خادم فى ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الارق بين اجفان الرشيد فقال هل بالحضرة احد يحسن الشعر فقلت الله اكبر رب قيد مضيقة قد فكه التيسير لانعام انا صاحبك ان كان صاحبك من طلب فأدمن وحفظ فاتقن فأخذ بيدى ثم قال ادخل ان يختم الله لك بالاحسان لديه والتصريف فلعلها ان تكون ليلة تعرس فيها صباحها بالغنى قلت بشرك الله بالخير قال ودخلت فواجهت الرشيد فى البهو جالسا كنغار كب البدر فوق ازراره جمالا والفضل بن يحيى الى جانبه والشمع يحدق به على قضب المناور والخدم فوق فرشه وقوف فوقف بى الخادم حيث يسمع تسليمى ثم قال سلم فسلمت فرد ثم قال تنح ليسكن قليلا ان وجد لروعه حسا فقعدت حتى

الا شيدت بدورهم ولا علت أمورهم الا سبلت ستورهم ولا أوقدت نارهم الا انطفا نورهم ولاهملجت اعناقهم الاقطعت اخلاقهم ولاصلحت أحوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثرمالهم الاقل جمالهم وعزمعروفهم وورمت انوفهم حتى انهم ليصبرون على الاخوان مع الخطوب خطبا وعلى الاحرار مع الزمان البا قصارى احدهم من المجد ان ينصب تحته تخته وان يوطئ استه دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الشرف ان تغدو الحاشية امامه وتحمل الغاشية قدامه وكفاه من الكرم الالفاظ وبراعته وثياب شفاعته يكسبها ملوما ويحشوها لوما وهذه صفة أفاضلهم ومنهم من يتحلى الود أيام خشكاره حتى اذا اخصب جعل ميراثه وكيله واسنانه اكيله وانيسه كيسه وأليفه رغيفه وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه ومفتاحه ضجيعه وخاتمه خادمه وجمع الدرة الى الدرة ووضع البدرة على البدرة فلم تقع القطرة من طرفه ولا الذرة من كفه لايخرج ماله عن عهدة خاتمه الى يوم ماتمه وهو يجمع لحادث حياته أووارث وفاته وبه لك فى الغدر كل طريق ويبيع بالدرهم ألف صديق

سكن

سكن جاشى فلما ثم اقدمت فقلت يا أمير المؤمنين اضاءة كرمك وبهاء مجدك مجيران لمن نظر اليهما من غير اعتراض اذية له تسألنى فأجيب ام ابتدئ فاصيب بيمن امير المؤمنين وفضله قال فتبسم الفضل ثم قال ما احسن ما استدعى الاختيار واقصد استسهل المفاتحة واجدر به ان يكون محسنا قال الفضل والله يا امير المؤمنين اقدم مبرزا محسنا فى استشهاده على براءته من الحيرة وارجو ان يكون ممتعا قال ارجو ثم قال ادن فدنوت فقال اشاعر أم راوية فقلت راوية يا امير المؤمنين قال ان قلت لذى جد وهزل بعد أن يكون محسنا قال والله ما رأيت ادعى لعلم ولا اخبر بمحاسن بيان فتقته الاذهان منك ولئن صدرت حامدا اثرك لتعرفن الافضال متوجها اليك سريعا قلت انا على الميدان يا أمير المؤمنين لمن منى من غنائى بحيبا فيما احبه قال قد انصف القارة من راماها ثم قال ما معنى المثل فى هذه الكلمة بديا قلت ذكرت العرب يا امير المؤمنين أن السابقة كانت لهم رماة لا تقع سهامهم فى غير الحدق فكانت تكون فى الموكب الذى يكون فيه الملك على الجياد البلق بأيديهم الاسورة وفى أعناقهم الاطواق فخرج من موكب الصعر فارس معلم بعذبات سمور فى قلنسوته قد وضع نشابته فى الوتر ثم صاح أين رماة الحرب فسمته العرب بالقارة وقال قد انصف القارة من راماها والملك أبو حسان أراد ذلك المضاف له قال احسنت ارويت للعجاج ورؤبة شيأ قلت هما يا أمير المؤمنين يتناشدان لك بالقوافى وان غابا عنك بالاشخاص فديده فأخرج من تحت فراشه رقعة ثم قال اسمعنى فقال اطرقنى طارق هم طرقا فضيت فيها مضى الجواد فى سنن ميدانه تهدر فى اشداقى حتى اذا صرت الى مدح بنى امية ثنيت عنان السياق الى امتداحه المنصور فى قوله * قلت لزيد لم تصله مرية قال اعن خبرة ام عمد قلت عن عمد تركت كذبه الى صدقه فيما وصف به المنصور من مجده قال الفضل أحسنت بارك الله فيك مثلك يؤمل لهذا الموقف قال الرشيد ارجع الى أول هذا الشعر فاخذت من أوله حتى صرت الى صفة الجمل فاطلت فقال الفضل مالك تضيق علينا كل ما اتسع من مشاهدة السمر فى ليلتنا هذه بذكر جمل اجرب فكر الى امتداح المنصور حتى أتى على آخره فقال الرشيد اسكت هى التى اخرجتك من دارك وازعجتك من قرارك وسلبتك تاج ملكك ثم ماتت فجعل جلودها سياطا تضرب بها قومك ضرب العبيد ثم قهقه ثم قال لاتدع نفسك والتعرض لما تكره فقال الفضل لقد عوقبت على غير ذنب والحمد لله قال الرشيد اخطأت فى كلامك يرحمك الله لوقلت واستغفر الله قلت صوابا انما يحمد الله على النعم ثم صرف وجهه الى وقال ما احسن ما اديت فى قدر ما سئلت اسمعنى كلمة عدى بن الرقاع فى الوليد بن يزيد بن عبد الملك قوله عرف الديار توهما فاعتادها فقال الفضل يا أمير المؤمنين ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب لم لا تأمره يسمعك ما قالت الشعراء فيك وفى آبائك قال ويحك انه أدب وقل ما يعتاض مثله ولان أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية عمرا أحب الى من أن تشافهنى به الرسوم وللممتدح بهذا الشعر حركات سترد عليك ولا تقدر أن تصدر من غير استحسان

وقد كان الظن بصديقنا أبى سعيد أيده الله تعالى انه اذا اخصب بوأنا كنفا من ظله وحبانا من فضله فن لنا الآن بعدله أطال الله بقاءه حين طارت الى اذنه عقاب المخاطبة بالوزير وجلس من الديوان فى صدر الايوان وافتض عذراء البشاشة لدى يتعرض بعض المخالفة الى وجعل يعرضه للهلاك وينسب له ما للاتراك وجعلت أكاتبه مرة واقصده أخرى واذكره ان الراكب ربما استنزل والوالى ربما عزل ثم يجفر ديق الخجل على لسان العذر فتبقى الحزازة فى الصدر وما يجمعنى والشيخ ان كان زاده قولى الا عتوا فى تحكمه وغلوا فى تهكمه وجعل يعنى الجمزى فى ظلمه ويبرأ الى من علمه فأقول اذا رأيت ذلة السؤال منى وعزة الرد منه لى قل لى متى فرزنت سرعة ما أرى يا بيدق وما أضيع وقتا فيه أضعته وزمانا بذكره قطعته هلم الى الشيخ وشرحه فقد نكأ القلب بقرحه وكيف أصف حالا لايقرع الدهر مروة حاله ولا نقض عروة حاله فما أولانى بأن اذكره بذكره مجملا واتركه مفصلا والسلام (وكتب) الى بعض اخوانه فى أمر رجل ولى الاشراف * فهمت ما ذكرت أطال الله بقاءك من أمر فلان انه ولى الاشراف وان تصدق الطيرة يكون اشرافا على الهلاك بايدى الاتراك فلاتحزنك

ولايته فالحبل لايبرم الا للفتل ولا تعجل خلعته فالثور لايزن الا للقتل ولا يرعى الا نفاقه فارخص ما يكون

لما فأكون أول مسبب طريقة ذكر ثم تردها اليك الرواية قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق وأعتنك على السوق ثم التفت الى الفضل فقال أحرمنا الليلة منشدا هذا سيدى أمير المؤمنين قد اصغى اليك فزد ويحك في عنان الانشاد فهي ليلة دهرك لم تنصرف الا غانما قال الرشيد أما اذ قطعت على فاحلف لتشركني في الجزاء فما كان لي في هذا شئ لم تقاسمنيه قال الفضل قد والله يا أمير المؤمنين وطنت نفسي على ذلك متقدما فلا تجعلنه وعيدا قال الرشيد لا أجعله وعيدا قال الأصمعي الآن ألبس رداء التيه على العرب كلها واني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي فررت في سنن الانشاد حتى بلغت الى قوله

تزجي أغن كأن ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها

فاستوى جالسا ثم قال أتحفظ في هذا شيأ قلت نعم يا أمير المؤمنين كان الفرزدق لما قال عدى * تزجي أغن كأن ابرة روقه * قال لجرير أى شئ تراه يناسب هذا تشبيها فقال جرير * قلم أصاب من الدواة مدادها * فارجع الجواب حتى قال عدى * قلم أصاب من الدواة مدادها * فقلت لجرير ويحك لكأن سمعك مخبوء في فؤاده فقال جرير اسكت شغلني سبك عن جيد الكلام ثم قال الرشيد مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

قال الفضل كذب ومابر قال الرشيد ماذا اصنع اذ سمع هذا قلت ذكرت الرواة يا امير المؤمنين انه قال لا حول ولا قوة الا بالله قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

لم تأته السلاب الا عنوة * غصبا ويجمع للحروب عتادها

(قال الرشيد) لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل ولا استذلال قال فماذا صنع قلت يا امير المؤمنين ذكرت الرواة انه قال ماشاء الله قال احسبك وهمان قلت يا امير المؤمنين أنت أولى بالهداية فلبرد في امير المؤمنين الى الصواب قال انما هذا عند قوله ولقد أراد الله اذ ولاكها * من أمة اصلاحها ورشادها

ثم قال والله ماقلت هذا عن سمع ولكنني أعلم ان الرجل لم يكن يخطئ في مثل هذا قال الاصمعي وهو والله الصواب ثم قال مر في انشادك فمضيت حتى بلغت الى قوله

٢ وعلمت حتى ما أسائل عن * حرف لكنني ازدادها

قال وكان من خبرهم ماذا قلت ذكرت الرواة ان جريرا لما أنشد عدى هذا البيت قال بلى والله وعشر مئين قال عدى وقر في سمعي أثقل من الرصاص هذا والله يا امير المؤمنين المديح المنتقى قال الرشيد والله انه لنقي الكلام في مدحه وتشبيهه قال الفضل يا امير المؤمنين لا يحسن عدى أن يقول

شمس العداوة حتى يستقادلهم * واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قال الرشيد بلى قد احسن ثم التفت الى فقال ما حفظت له في هذا الشعر شيأ حين قال

اطفأت نيران الحروب واوقدت * نار قدحت براحتيك زنادها

النفط اذا غلا واسفل ما يكون الارنب اذا علا وكانى به وقد سن جران العود سن المطر الجود وقيد له مركب الغبار من مربط التجار واغا جزله الحبل ليصفع كما صفع من قبل وستعود تلك الحالة احالة وينقلب ذلك الحبل حبالة فلا يحسد الذئب على الالية يعطاها ولا يحسب الحب ينثر للعصفور نعمته ذلك السيل وقصدته تلك الاهل وقوله ذلك القول وفعله ذلك الفعل فكان ما ألبس قد سلب سلب أكثر مما أعطى وحرم أفضل مما أوتى وعدم اوفر مما غنم مالك تنظر الى ظاهره وتعمى عن باطنه اكان يعجبك ان تكون قعيدته في بيتك وغلته من تحتك أم كان يسرك ان تكون اخلاقه في اهابك وبوابه على بابك أم كنت تودان تكون وجعازه في ازارك وعلمانه في دارك أم كنت ترضى ان تكون في مربطك افراسه وعليك لباسه ورأسك رأسه جعلت فداك ماعندك خير مما عنده فاشكر الله وحده على ما آتاك واحمده على ما أعطاك ثم انشده

ان الفتى هو الراضي بعيشته

لامن يظل على الاقدار مكتئبا (ألف) سهل بن هرون كتابا يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قلت

قوله وعلمت الخ هكذا بالاصول وهو ناقص اه

قدرته على البلاغة واهداه للحسن بن سهل في وزارته للمأمون فوقع عليه لقد مدحت ما ذمه الله

قلت ذكرت الرواة انه يا امير المؤمنين حل عينا بشمال مقتدحا بذلك ثم قال الحمد لله على هبة الانعام قال الرشيد رويت لذى الرمة شيأ قلت الاكثر يا امير المؤمنين قال والله لا أسألك سؤال امتحان ولا كان هذا عليك ولكنني اجعله سببا للمذاكرة فان وقع عن عرفانك والا فلا ضيق عليك بذلك عندى فاراد بقوله

ثم راميت منية أسدية * ذراعية حلالة بالمصانع

قلت وصف يا امير المؤمنين حمارا وحشيا اسمنه بقل روضة تشابكت فروعه ثم تراسخت عروقه من قطر سحابة كانت في نوء الأسد ثم في الذراع منه قال اصبت افترى القوم علموا هذا من نجوم بنظرهم بل هو شئ قلما يستخرج بغير أسباب للذين دونت لهم أصوله واداه الى أهله الأوهام أو الشؤن فالله اعلم بذلك قلت يا امير المؤمنين هذا تسور في كلامهم ولا احسبه الا عن أثر ألقى اليهم فلما أجد الاشياء غيرها الفكر في القلوب فان ذهبت الى انه هبة الله ذكرهم بها ذهبت الى ما تجاريني فيه الاوهام ثم قال أرويت للشماخ شيأ قلت نعم يا امير المؤمنين قال يعجبني من قوله هذا

اذا ردفي ثني الزمام ثنت له * جرانا كخوط الخيزران المعوج

قلت يا أمير المؤمنين هي عروس كلامه قال فأيها الحسن الآن من كلامه قلت الرائية وأنشدته أبياتا منها قال امسك ثم قال استغفر الله ثلاثا أخر قليلا واجلس فقد امتعت منذ اليوم ووجدناك محسنا في ادبك معبرا عن سرائر حفظك ثم التفت الى الفضل فقال لكلام هؤلاء ومن تقدم من الشعراء ديباج الكلام الحسن وان يزيدك على القدم جدة وحسنا فاذا جاءك الكلام المزين بالبديع جاءك الحرير الصيني المذهب يبقى على المحادثة في أنف الروايات فاذا أمتعته الاسماع ولذ في القلوب لها رونق صواب ولكن في الاول ثم قال يعجبني مثل قول مسلم في ابيك واخيك الذى امتدحهما به مخاطبا حليلته مفتخرا عليها بطول الرأى في اكتساب المغانم (حيث قال)

اجدك هل تدرين ان رب ليلة * كأن دجاها من قرونك ينشر

صبرت لها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يذكر جعفر

أفرأيت ما ألطف ما جعلهما معدنا لكمال الصفات ومحاسنها ثم التفت الى فقال أجد ملالة ولعل ابا العباس يكون لذلك أنشط وهو لنا ضيف في ليلتنا هذه فاقم عنده مسامراله ثم نهض فتبادر الخدم فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه ثم قدمت النعل فجعل الخادم يسوى عقب النعل في رجله فقال ارفق ويحك حسبك قد عقرتني قال الفضل لله در العجم ما احكم صنعتهم لو كانت سريية ما احتجت الى هذه الكلمة قال هذه نعلي ونعل آبائي رحمة الله عليهم وتلك نعلك ونعل آبائك لا تزال تعارضني في الشئ ولا ادعك بغير جواب عضل ثم قال يا غلام على بصالح الخادم فقال يؤمر له بتعجيل ثلاثين الف درهم في ليلته هذه قال الفضل لولا انه مجلس امير المؤمنين ولا يأمر فيه احد غيره لدعوت له بمثل ما أمر به امير المؤمنين فدعا له بمثل ما أمر الا ألف درهم ويصبح من غد فيلقى الخازن ان شاء الله قال الاصمعي فما صليت الظهر الا وفي منزلي

وحسنت ما قبح الله ومايقوم صلاح لفظك بطلاح معناك وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه (وكان) الحسن من كرماء الناس وعقلائهم سئل أبو العتاهية عنه فقال انما خلف آدم في ولده فهو ينفع عيلتهم ويسد خلتهم ولقد رفع الله للدنيا من شأنها اذ جعله من سكانها (أخذ هذا المعنى أبو العتاهية من قول الشاعر وكان آدم كان قبل وفاته أوصاك وهو يجود بالحوباء ببنيه ان ترعاهم فرعيتهم وكفيت آدم عيلة الابناء (وأخذ) أبو الطيب المتنبي آخر كلام أبي العتاهية فقال قد شرف الله دنيا أنت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا (وقيل) للحسن بن سهل لم قيل قال الاول وقال الحكيم قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا فلو كان زللا لما نقل الينا مستحسنا

(ومن أمثال البخلاء واحتجاجهم وحكمهم)

أبو الاسود الدؤلى لا تجاوزوا جود الله فانه اجود وامجد لو شاء ان يوسع على خلقه حتى لا يكون فيهم محتاج فعل (وقال) لو اطعنا المساكين في اعطائنا اياهم

كنا أسوأ حالا منهم (وقال) الكندي قول لا يدفع البلاء وقول نعم يزيل النعم (وقال) سماع الغناء برسام لان المرء يسمع

تسعة وخمسون ألف درهم (وقال دعبل)

يموت ردى الشعر من قبل اهله * وجيده يبقى وان مات قائله

(وقال ايضا) انى اذا قلت بيتا مات قائله * ومن يقال له والبيت لم يمت

﴿باب من استعدى عليه من الشعراء﴾ لما هجا الحطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذى يقول فيه

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

استعدى عليه عمر بن الخطاب وانشده البيت فقال ما أرى به بأسا قال الزبرقان والله يا امير المؤمنين ما هجيت ببيت قط أشد على منه فبعث الى حسان بن ثابت وقال انظر ان كان هجاه فقال ما هجاه ولكن سلح عليه ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء فى هذا البيت ولكنه كره أن يتعرض لشأنه فبعث الى شاعر مثله وأمر بالحطيئة الى الحبس وقال ياخبيث لأشغلنك عن اعراض المسلمين (فكتب اليه من الحبس يقول)

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ * زغب الحواصل لا ماء ولا شجر

ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

انت الامام الذى من بعد صاحبه * ألقت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها * لكن لأنفسهم قد كانت الاثر

فأمر باطلاقه وأخذ عليه أن لا يهجو رجلا مسلما (ولما) هجا النجاشى رهط تميم بن مقبل استعدوا عليه عمر بن الخطاب وقالوا يا امير المؤمنين انه هجانا قال وما قال فيكم قالوا (قال) اذا الله عادى اهل لؤم ورقة * فعادى بنى عجلان رهط ابن مقبل

قال عمر هذا رجل دعا فان كان مظلوما استجيب له وان لم يكن مظلوما لم يستجب له قالوا فانه قد قال بعد هذا

قبيلته لا يخفرون بذمة * ولا يظلمون الناس حبة خردل

ولا يردون الماء الا عشية * اذا صدر الوراد عن كل منهل

وما سمى العجلان الا لقولهم * خذ القعب واحلب أيها العبد واعجل

قال عمر ليت آل الخطاب مثل هؤلاء فان ذلك أحم لهم وأمكن قالوا فانه يقول بعد هذا ٢ قال عمر سيد القوم خادمهم فما أرى بهذا بأسا ونظير هذا قول معاوية لابى بردة بن أبى موسى وكان دخل حماما فزحمه رجل فرفع الرجل يده فلطم بها أبا بردة فأثر فى وجهه (فقال فيه عقبة الاسدى)

فلا يضرم الله اليمين التى لها * بوجهك يا ابن الاشعرين ندوب

قال فاستعدى عليه معاوية وقال انه هجانى قال وما قال فيك قال فأنشده البيت قال معاوية هذا رجل دعا ولم يقل الا خيرا قال فقد قال غير هذا قال وما قال فأنشده

وانت امرؤ فى الاشعرين مقابل * وفى البيت والبطحاء انت غريب

قال معاوية واذا كنت مقابلا فى قومك فما عليك أن لا تكون مقابلا فى غيرهم قال فقد قال غير هذا قال وما قال قال

معاوى اننا بشر فأسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

(٢ قوله يقول بعد هذا) ليس فى النسخ جميعها البيت فانظره فى مظانه اكلتم

أخذ متاعهم وحفظ متاعه (وقال) منع الجميع ارضاء للجميع اذا قبح السؤال حسن المنع (وقال ابن الجهم) من وهب فى عمله فهو مخدوع ومن وهب بعد العزل فهو احمق ومن وهب من خزائن سلطانه أو ميراث لم يتعب فيه فهو مخذول ومن وهب من كسبه وما استفاد بحيلته فهو المطبوع على قلبه المختوم على سمعه وبصره (ومن انشاداتهم)

لا تجد بالعطاء فى غير حق * ليس فى منع غير ذى الحق بخل

(وقال كثير)

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * حقيقة تقوى أو صديق تراقبه

منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يعتلك المال الا حقائبه

(ابن المعتز)

يارب جود جر فقر امرئ * فقام للناس مقام الذليل

فاشدد عرا مالك واستبقه * فالبخل خير من سؤال البخيل

(وكتب) بعض البخلاء يصف بخيلا حضرت اعزك الله مائدة فلان للقدر المحتوم والحين المتاح والشقاء الغالب فرأيت أوانى تروق العيون محاسنها ويونق النفوس ظاهرها وباطنها وتزهى اللحظات ببدائع غرائبها وتستوفى الشهوات بلطائف عجائبها

أكلتم ارضنا وجذذتموها * فهل من قائم أو من حصيد

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

أتطمع بالخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

ذروا خول الخلافة واستقيموا * وتأمير الاراذل والعبيد

قال فما منعك يا امير المؤمنين ان تبعث اليه من يضرب عنقه قال افلا خير من ذلك قال وما هو قال نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا الى السماء وندعو عليه فما زاد ان زوى (استعدى) قوم زياد على الفرزدق وزعموا انه هجاهم فأرسل فيه وعرض له ان يعطيه فهرب منه (وانشد)

دعانى زياد للعطاء ولم أكن * لاقربه ما ساق ذو حسب وفرا

وعند زياد لو يريد عطاءهم * رجال كثير قد نرى بهم فقرا

فلما خشيت أن يكون عطاؤه * أداهم سودا أو محدرجة سمرا

نهضت الى عيس تخون متونها * سرى الليل واستعراضها البلد القفرا

يؤم بها الموماة من لا يرى له * لدى ابن أبى سفيان جاها ولا عذرا

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والى المدينة فاستجار به وانشده شعره الذى يقول فيه

اليك فررت منك ومن زياد * ولم احسب دماء كما حلالا

فان يكن الهجاء أحل قتلى * فقد قلنا لشاعركم وقالا

ترى الغر السوابق من قريش * اذا ما الامر بالحدثان حالا

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

(ولما) بلغ التهاجى بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيد بن معاوية الى كعب بن جعيل فقال له ان عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن بن أم الحكم فاهج الانصار فقال اراد انت الى الاشراك بعد الايمان لا أهجو قوما نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن أدلك على غلام منا نصرانى فدله على الاخطل فأرسل اليه فهجا الانصار (وقال فيه)

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قوم اذا حضر العصير رأيتهم * حمرا عيونهم من المسطار

واذا نسبت الى الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار

فدعوا المكارم لستم من أهلها * وخذوا مساحيكم بنى النجار

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصارى فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على معاوية ثم حسر العمامة عن رأسه وقال يا معاوية هل ترى من لؤم قال ما أرى الا كرما قال فما الذى يقول فينا عبد الاراقم

ذهبت قريش بالمكارم كلها * واللؤم تحت عمائم الانصار

قال قد حكمتك فيه قال والله لا رضيت الا بقطع لسانه ثم قال

معاوى الا تعطنا الحق نعترف * لحى الاسد مشدود اعليها العمائم

انعق السرور به وتسلطت التهم عليه من لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس أثمرت مودته ندما نصح

كان الشمس حلت بساحتها والبدر يعرف من حافتها فمدت يدا عنتها الشراهة وغلبها القدر الغالب وجرها الطمع الكاذب واذاله مع كسر كل رغيف لحظة نكر ومع كل لقمة نظرة شزر وفيما بين ذلك حرق قائمة يصلى بها من حضره من الغلمان والخدم ومع ذلك فترة المغشى عليه من الموت فلما وضعت الحرب أوزارها رفع الخوان وبجلت عنه سماء من الغشيان بسط لسان جهله ونص ما ظهر من بخله ونظر الى مؤاكله نظر الشرق له باكلته المالك لخيط رقبته يظن انه أولى من والديه بنسبته وأحق عاله من ولده وعياله يرى ذلك فرضا واجبا وحقا لازما نزل به الكتاب والسنة واتفق عليه قضاة الامة فان دفعه رده حكم القضاء اليه وان سمح به فغير محمود عليه (ابن المعتز وغيره) انما سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وسمى العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك علامة الصديق اذا أراد القطيعة ان يؤخر الجواب ولا يبتدئ بالكتاب ولا يفسد بك الظن على صديق قد اصلحك اليقين له اذا كثرت ذنوب الصديق

أيشتمنا عبد الاراقم ظلمه * وماذا الذى تجرى عليك الاراقم
فمالى ثار دون قطع لسانه * فدونك من ترضيه عنك الدراهم

فقال معاوية قد وهبتك لسانه وبلغ الاخطل فلجأ الى يزيد بن معاوية فركب يزيد الى النعمان فاستوهبه اياه فوهبه له (ومن قول) عبد الرحمن بن حسان فى عبد الرحمن بن أم الحكم

وأما قولك الخلفاء منا * فهم منعوا وريدك من وداج
ولولاهم نضجت كحوت بحر * هوى فى مظلم الغمرات داج
وهم دعج وولد أبيك زرق * كأن عيونهم قطع الزجاج

(وقال) يزيد لابيه ان عبد الرحمن بن حسان يشبب بابنتك رملة قال وما يقول فيها قال يقول هى بيضاء مثل لؤلؤة الغواص صيغت من لؤلؤ مكنون قال صدق قال ويقول

واذا ما نسبتها لم تجدها * فى نساء من المكارم دون

قال صدق أيضا قال ويقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشى فى مرمر مسنون

قال كذب قال ويقول فيه فى مرمر قال ما فى هذا شئ قال فهلا تبعث اليه من يأتيك برأسه قال يا بنى لو فعلت ذلك لكان أشد عليك لانه يكون سببا للخوض فى ذكره فيكثر مكثر ويزيد زائد اضرب عن هذا صفحا واطووه كشحا (ومن قول) عبد الله ابن قيس المعروف بالرقيات يشبب بعاتكة ابنة يزيد بن معاوية

أعاتك يا بنت الخلائف عاتكا * أنيلى فتى أمسى بحبك هالكا
تبدت وأتراب لها فقتلننى * كذلك يقتلن الرجال كذلكا
يقلبن ألحاظا لهن فواترا * ويحملن مافوق النعال سبائكا
اذا غفلت عنا العيوب التى نرى * سلكن بها حيث انتهين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيع لزاركم * طبيبان منا عالمان بدائكا
فهل من طبيب بالعراق لعله * يداوى سقيما هالكا متهالكا

فلم يعرض له يزيد للذى تقدم من وصاية أبيه معاوية فى رملة (تحدثت) الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفى وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج فارتاع من نظر الحجاج اليه فدعابه فلما وقف بين يديه قال

فداك أبى ضاقت بى الارض رحبها * وان كنت قد طوفت كل مكان
وان كنت بالعنقاء أو بتخومها * ظننتك الا أن تصد ترانى

فقال لا عليك فوالله ان قلت الا خيرا انما قلت هذا الشعر

يخمرن اطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

ولكن اخبرنى عن قولك

ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات

الصديق تأديب ونعم العدو تأديب ظاهر العتاب خير من باطن الحقد ما حبس الود بمثل العتاب

ترك العتاب اذا استحق أخ منك العتاب ذريعة الهجر (وكتب أبو اسحق الصابى) الى صديق له من الحبس نحن فى الصحبه كالنسرين لكنى واقع وعلى الطائران يغشى أخاه ويراجع من قل صدقه قل صديقه من صدقت لهجته ظهرت حجته الصادق بين المهابة والمحبة من عرف بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه ومن تمام الصدق الاخبار بما تحتمل العقول (وكتب الحسن) بن وهب الى أبى تمام الطائى انت حفظك الله تحتذى من البيان فى النظام مثل ما يقصد بحر فى الدرر من الافهام والفضل لك أعزك الله اذ كنت تأتى به فى غاية الاقتدار على غاية الاقتصار فى منظوم الاشعار فتحل منعقده وتربط متشرده وتنظم اشطاره وتجلو انواره وتفصله فى حدوده وتخرجه فى قيوده ثم لا تأتى به مهما اقتبسته مشتركا فيلبس ولا متعقدا فيطول ولا متكلفا فيحول فهو كالمعجزة تضرب فيها الامثال ويشرح فيه المقال فلا اعدمنا الله هدايا

واردة وفوائد وافدة وهى طويلة (وفى هذه الرسالة) يقول أبو تمام وقد أرى أنه قال ذلك فى غيرها

فى كم كنت قال والله ان كنت الا على حمار هزيل ومعى رفيق على اتان قال فتبسم الحجاج ولم يعرض له وهذه الابيات لابن نمير فى زينب بنت يوسف

لم ترعينى مثل سرب رأيته * خرجن من التنعيم معتجرات
مررن بفج ثم رحن عشية * يلبين للرحمن مؤتجرات
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشت * به زينب فى نسوة خفرات
ولما رأت ركب النميرى أعرضت * وكن بأن يلقينه حذرات
دعت نسوة شم العرانين بدنا * نواضر لا شعثا ولا غبرات
فادنين لما قمن يحجبن دونها * حجابا من القسى والحبرات
أحل الذى فوق السموات عرشه * أوانس بالبطحاء معتمرات
يخمرن أطراف البنان من التقى * ويخرجن وسط الليل معتجرات

(وكان الفرزدق) قد عرض بهشام بن عبد الملك فى شعره والبيت الذى عرض به فيه قوله

يقلب عينا لم تكن بخليفة * مشوهة حولاء جما عيوبها

فكتب هشام الى خالد بن عبد الله القسرى عامله على العراق يأمره بحبسه فحبسه حتى دخل جرير على هشام فقال يا أمير المؤمنين انك تريد أن تبسط يدك على بادى مضر وحاضرها فاطلق لها شاعرها وسيدها الفرزدق فقال له هشام أو ما يسرك ما أخزاه الله قال ما أريد أن يخزيه الله الا على يدى فامر باطلاقه

(أى بيت تقوله العرب أشعر) قيل لابى عمرو بن العلاء أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى اذا سمعه سامعه سولت له نفسه أن يقول مثله ولان يخدش انفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله (وقيل) للاصمعى أى بيت تقوله العرب أشعر قال الذى يسابق لفظه معناه (وقيل) للخليل أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى يكون فى أوله دليل على قافيته (وقيل) لعميرة أى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذى لا يحجبه عن القلب شئ (وأحسن) من هذا كله قول زهير

وان أحسن بيت أنت قائله * بيت يقال اذا أنشدته صدقا

(أحسن ما يجتلب به الشعر) قالت الحكماء لم يستدع شارد الشعر باحسن من الماء الجارى والمكان الخالى والشرف العالى وتأول بعضهم الخالى يريد الخالى من النوار يعنى الرياض وهو توجيه حسن (ولقى) أبو العتاهية الحسن بن هانئ فقال له أنت الذى لا تقول الشعر حتى تؤتى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك قال وكيف ينبغى للشعر أن يقال الا على هكذا قال أما انى أقوله على الكنيف قال ولذلك توجد فيه الرائحة (وقال) عبد الملك بن مروان لارطاة بن سمية هل تقول الآن شعرا قال ما أشرب ولا أطرب ولا أغضب فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه (وقيل) للحطيئة من أشعر الناس فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال هذا اذا طمع (وقيل) لكثير عزة لم تركت الشعر قال ذهب الشباب فما أعجب وماتت عزة فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب يريد عبد العزيز بن مروان (وقالوا) أشعر الناس النابغة اذا

فى كل يوم صدور الكتب صادرة * من رأيه وندى كفيه عن مثل
عن خط اقلامه مجرى القضاء على * كل الخلائق بين البيض والاسل
كأن أسطره فى بطن مهرقه * نور يضاحك دمع الواكف الخضل
لعابه علل والصدر ينفثها * وربما كان فيه النفع للعلل
كالنار تعطيك من نور ومن حرق * والدهر يعطيك من غم ومن جذل

(وقال آخر)

مداد مثل خافقة الغراب * ورق مثل رقراق السراب
واقلام كاطراف الحراب * وألفاظ كايام الشباب

(وقال أحمد بن يوسف) دخلت على المأمون وفى يده كتاب وهو يعاود قراءته مرة بعد مرة ويصعد فيه بصره ويصوبه فالتفت الى وقد لحظنى فى اثناء قراءته للكتاب فقال أراك منكرا منى ما تراه قلت نعم وقى الله أمير المؤمنين المخاوف قال لا مكروه ان شاء الله ولكنى قرأت كتابا وجدته نظير ما سمعت الرشيد يقوله من البلاغة فانى سمعته يقول البلاغة التباعد من الاطالة والتقرب من البغية والدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وما كنت أتوهم أحدا

يقدر على هذه البلاغة حتى قرأت هذا الكتاب من عمرو بن مسعدة البنا

رهب وزهير اذا غضب وجرير اذا رغب (وقال) عمرو بن هند لعبيد بن الابرص ولقيه فى يوم بؤسه أنشدنى من شعرك قال حال الجريض دون القريض وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة (وقال) الفرزدق انا أشعر الناس عند الياس وقد يأتى على الحين وقلع ضرس عندى أهون من قول بيت شعر (وقال الراجز)

انما الشعر بناء * يبتنيه المبتنونا * فاذا ما نسقوه
كان غثا أو سمينا * ربما وأتاك حينا * ثم يستصعب حينا

وأسلس ما يكون الشعر فى أول الليل قبل الكرى وأول النهار قبل الغداء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر (وأقوى) ما يكون الشعر عندى على قدر قوة أسباب الرغبة والرهبة (قيل) للخريمى ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال كنا حينئذ نعمل على الرجاء ونحن اليوم نعمل على الوفاء وبينهما بون بعيد والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ان كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غاليين فى التشيع وكانت مدائحهم فى بنى أمية أشرف وأجود منها فى بنى هاشم وما لذلك علة الا قوة أسباب الطمع (وقيل) لكثير عزة يا أبا صخر كيف تصنع اذا عسر عليك الشعر قال أطوف فى الرباع المخيلة والرياض المعشبة فان نفرت عنك القوافى وأعيت عليك المعانى فروح قلبك واجم ذهنك وارتصد لقولك فراغ بالك وسعة ذهنك فانك تجد فى تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الاطول وليلك الاجمع

﴿من رفعه المدح ووضعه الهجاء﴾ قال بلال بن جرير سألت أبى جريرا فقلت له انك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بنى نجاء قال يا بنى انى لم أجد شرفا فأضعه ولا بناء فأهدمه وقد يكون الشئ مدحا فيجعله الشعر ذما ويكون ذما فيجعله الشعر مدحا (قال حبيب الطائى فى هذا المعنى)

ولولا خلال سنها الشعر ما درى * بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة * ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

الاترى الى بنى عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم شرفهم حتى قال فيهم حسان هذا

لا بأس بالقوم من طول ومن غلظ * جسم البغال واحلام العصافير

فقالوا له والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحى من ذكر أجسامنا بعد ان كنا نفخر بها فقال لهم سأصلح منكم ما أفسدت فقال فيهم

وقد كنا نقول اذا رأينا * لذى جسم يعد وذى بيان
كأنك أيها المعطى لسانا * وجسما من بنى عبد المدان

(وكان) بنو انف الناقة يعيبون بهذا الاسم فى الجاهلية حتى قال فيهم الحطيئة

سيرى امامى فان الاكثرين حصى * والاكرمين اذا ما ينسبون ابا
قوم هم الانف والاذناب غيرهم * ومن يساوى بانف الناقة الذنبا

فعاد هذا الاسم فخرا لهم وشرفا فيهم (وكان) بنو نمير أشراف قيس وذوائبها حتى قال

ما اذا فيه * كتابى الى أمير المؤمنين ومن قبلى من الاجناد والقواد فى الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعة جند تأخرت عطياتهم واختلت أحوالهم الاترى يا احمد الى ادماجه فى الاجناد واعفائه سلطانه من الاكثار ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر (وفى عمرو بن مسعدة يقول أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمى)

أعنى على بارق ناصب * خفى كوحيك بالحاجب
كأن تألقه فى السماء * يدا كاتب أو يدا حاسب
فروى منازل تذكارها * يهيج من شوقك الغالب
غريب يحن لأوطانه * ويبكى على عصره الذاهب
كفاك أبو الفضل عمرو الندى * مطالعة الامل الكاذب
وصدق الرجاء وحسن الوفاء * لعمرو بن مسعدة الكاتب
عريض الفناء طويل البنا * ء فى العز والشرف الثاقب
بنى المك طود له بيته * وأهل الخلافة من غالب
هو المرتجى لصروف الزمان * ومعتصم الراغب الراهب
جواد بما ملكت كفه * على الضيف والجار والصاحب
بأدم الركاب ووشى الثيا * ب والطرف والطفلة الكاعب
تؤمله لجسام الأمور * ونرجوه للجلل الكارب
خصيب الجناب مطير السحاب * بشيمته لين الجانب يروى القنا من نحور العدا

فيهم جرير هذا

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فما بقى نميرى الا طأطأ رأسه (وقال حبيب)

فسوف يزيدكم ضعة هجائى * كما وضع الهجاء بنى نمير

وقد كان المحلق بن خيثم بن شداد خاملا لا يذكر حتى طرقه الاعشى فى فتية وليس عنده الا ناقة فأتى أمه فقال ان فتية طرقونا الليلة فان رأيت ان تأذنى فى نحر الناقة قالت نعم يا بنى فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شرابا وشوى لهم بعض لحمها فأصبح الاعشى ومن معه غادين فلم يشعر المحلق حتى أتته القصيدة التى أولها

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بى من سقم وما بى تعشق
لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار فى يفاع تحرق
تشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندى والمحلق
رضيعى لبان ثدى أم تقاسما * بأسحم داج عوض لا نتفرق
ترى الجود يسرى سائلا فوق وجهه * كما زان متن الهندوانى رونق

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه وتقول وبات على النار الندى والمحلق (وقوله) تقاسما بأسحم داج يقول تحالفا على الرماد وهذا شئ تفعله الفرس لا يفترقوا أبد الدهر ﴿ما يعاب من الشعر وليس بعيب﴾ قال الاصمعى سمعت حماد الراوية وأنشد رجل بيت حسان

يغشون حتى ما تهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

فقال ما يعرف هذا الا فى كلاب الحانات (وأنشده آخر قول الشاعر)

لمن منزل بين المذانب فالجسر * فقال ما يعرف هذا الا دار الياسريين (ومما) يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق

أيا ابنة عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس الورد

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر ما فى هذا من المدح أن يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد اغا معناه ما قال أبو عبيدة ان وفود العرب اجتمعت عند النعمان فأخرج اليهم بردى محرق وقال ليقم أعز العرب قبيلة فليلبسهما فقام عامر بن أحيمر ابن بهدلة فاتزر بأحدهما وتردى بالآخر فقال له النعمان أنت اعز العرب قبيلة قال العز والعدد من العرب فى معد ثم فى نزار ثم فى مضر ثم فى خندف ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى عوف ثم فى بهدلة فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى فسكت الناس فقال النعمان هذه عشيرتك فكيف أنت كما تزعم فى نفسك وأهل بيتك قال أنا أبو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وأما أنا فى نفسى فهذا شاهدى ثم وضع قدمه فى الارض وقال من أزالها فله مائة من الابل فلم يتعاط ذلك أحد فذهب بالبردين فسمى ذا البردين وفيه يقول الفرزدق

فما تم فى سعد ولا آل مالك * غلام اذا ما قيل لم يتبهدل
لهم وهب النعمان بردى محرق * لمجد معد والعديد المحصل

(ومما يعاب) من الشعر وليس بعيب قول الاعشى فى فرس النعمان وكان يسمى

ويغرق فى الجود كاللاعب اليك تبذت بأكوارها * حراجيج فى مهمه لاحب كأن نعاما تبارى بنا

بوابل من برد عاصب * يردن ندى كفك المرتجى
وينقضن من حقك الواجب * ولله ما أنت من خابر
بسجل لقوم ومن خارب * فتسقى العدا بكؤس الردى
وتسبق مسئلة الطالب * وكم راغب نلته بالعطا
وكم نلت بالعطف من هارب * وتلك الخلائق أعطيتها
وفضل من المانع الواهب * كسبت الثناء وكسب الثنا
ء أفضل مكسبة الكاسب * يقينك يجلو ستور الدجا
وظنك يخبر بالغائب

وهذا الشعر يتدفق طبعا وسلامة قلت والكلام الجيد الطبع مقبول فى السمع قريب المثال بعيد المنال أنيق الديباجة رقيق الزجاجة يدنو من فهم سامعه كدنوه من فهم صانعه والمصنوع مثقف الكعوب معتدل الأنبوب يطرد ماء البديع على جنباته ويجول رونق الحسن فى صفحاته كما يجول السحر فى الطرف الكحيل والأثر فى السيف الصقيل وحمل الصانع شعره على الاكراه فى التعمل بنفخ المبانى دون اصلاح المعانى ينور آثار صنعته ويطفئ أنوار صبغته ويخرجه فساد التعسف وقبح التكلف والقاء المطبوع بيده الى قبول ما يبعثه هاجسه وتنفيه وساوسه من غير اعمال

اليحموم ويأمر لليحموم كل عشية * بقت وتعليف فقد كاد يسبق

فقالوا ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك أن يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يسبق وليس هذا معناه وانما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة ان ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها فى العواقب ان أحدهم لا يبيت الا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم فيتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بافنية البيوت (ومما عابوه وليس بعيب قول زهير)

قف بالديار التى لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارياح والديم

فنقض فى عجز هذا البيت ما قال فى صدره لانه زعم ان الديار لم يعفها القدم ثم انه انتبه من مرقده فقال بلى عفاها وغيرها أيضا الارياح والديم وليس هذا معناه الذى ذهب اليه وانما معناه ان الديار لم تعف فى عينه من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها (وقال غيره فى هذا المعنى ما هو أبين من هذا وهو)

ألا ليت المنازل قد بلينا * فلا يرمين عن شرف حزينا

فقوله ألا ليت المنازل قد بلينا أى بلى ذكرها ولكنها تجدد على طول البلاء بتجدد ذكرها (وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنفه وقرطه حيث يقول)

لمن دمن تزداد طول نسيم * على طول ما أقوت وحسن رسوم

تلافى البلى فيهن حتى كأنما * لبسن على الاقواء ثوب نعيم

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب ما يروى عن مروان بن الحكم انه قال لخالد بن يزيد بن معاوية وقد استنشده من شعره فأنشده)

فلو بقيت خلائف آل حرب * ولم يلبسهم الدهر المنونا

لاصبح ماء اهل الارض عذبا * وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان منونا وسمينا والله انها القافية ما اضطرك اليها الا العجز وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد فى قوافى الشعر وما أرى العيب فيه الا على من رآه عيبا لان الياء والواو يتعاقبان فى أشعار العرب كلها قديمها وحديثها (وقال عبيد بن الابرص)

وكل ذى غيبة يؤب * وغائب الموت لا يؤب

من يسأل الناس يحرموه * وسائل الله لا يخيب

(ومثله من المحدثين)

اجارة بيتنا عليك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

(ومما عيب من الشعر وليس بعيب قول ذى الرمة)

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعى بلالا

ولما أنشدوا هذا الشعر بلال بن أبى بردة قال يا غلام مر لصيدح بقت علف فانها هى انتجعتنا وهذا من التعنت الذى لا انصاف معه لان قوله انتجعى بلالا انما أراد نفسه (ومثله) فى كتاب الله تعالى واسأل القرية التى كنا فيها والعير التى أقبلنا فيها وانما

يخرجه الى حد المشتهر من الرث والجنى المطروح الغث وأحسن النظر وتدقيق الفكر ما أجرى اليه وعول عليه التوسط بين الحالتين والمنزلة بين المنزلتين من الطبع والصنعة وقد قال اعرابى للحسن البصرى علمنى دينا وسوطا لا ساقطا سقوطا ولا ذاهبا فروطا قال أحسنت خير الأمور أوساطها والبحترى عن هذا القوس ينزع والى هذا النحو يرجع (ومن الشعر) الذى يجرى فى النفس مجرى النفس قول ابن المعتز يمدح المكتفى اذ قدم من الرقة بعد القبض على القرمطى فقال

لا ورمان النهود * فوق اغصان الخدود

وعناقيد من اصدا * غ وورد من خدود

وبدور من وجوه * طالعات بالسعود

ورسول جاء بالميـ * ـعاد من بعد الوعيد

ونعيم من وصال * فى قفا طول الصدود

ما رأت عينى كعيد * زارنى فى يوم عيد

فى قباء فاختى الـ * لون من لبس الجديد

كلما قاتل جندى * بسيف وعمود

قاتل الناس بعينيـ * ـن وخدين وجيد

قد سقانى الراح من فيـ * ـه على رغم الحسود

وتعانقنا كأنا * وهو فى عقد شديد

أراد أهل القرية وأهل العير (وكان عمر بن الخطاب) رضى الله عنه يقول فى بعض ما يرتجز به من شعره

اليك يغدو قلقا وضينها * مخالفا دين النصارى دينها

فجعل الدين للناقة وانما أراد صاحب الناقة ولم تزل الشعراء فى أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ولكن من طلب تعنتا وجده أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه كما فعل صريع الغوانى بالحسن بن هانئ حين لقيه فقال له ما يسلم لك بيت عندى من سقط قال فأى بيت أسقطت فيه قال انشدنى لك أى بيت ينسب (فأنشده)

ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح صباحا

فقال له قد ناقضت فى قولك كيف عمله ديك الصباح صباحا وانما يبشره بالصبوح الذى ارتاح له فقال له الحسن فانشدنى أنت من قولك (فأنشده)

عاصى الغرام فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

قال له قد ناقضت فى قولك انك قلت عاصى الغرام فراح غير مفند ثم قلت وأقام بين عزيمة وتجلد فجعلت رائحا مقيما فى مقام واحد والرائح غير المقيم والبيتان جميعا مؤتلفان ولكن من طلب عيبا وجده (ومما عابه ابن قتيبة وليس بعيب قول المرقش الاصغر)

صحا قلبه عنها على ان ذكرها * اذا ذكرت دارت به الارض قائما

فقال له كيف يصحو من كانت هذه صفته والمعنى صحيح وانما ذهب الى ان هذه بعد ما تقدم من سوء حاله حالة صحو عنده ومثل هذا فى الشعر كثير لان بعض الشر أهون من بعض (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم فى عمه أبى طالب انه أخف الناس عذابا يوم القيامة يحذى نعلين من نار يغلى منهما دماغه وهذا من العذاب الشديد وانما صار خفيفا عند ما هو أشد منه فزعم المرقش انه عند نفسه صاح اذ تبدل حاله الى أسهل مما كان فيه (وقد عاب الناس قول الحسن بن هانئ)

وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التى لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التى لم تخلق ومجاز هذا قريب اذا لحظ أن من خاف شيأ خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه والنطف داخلة فى هذه الجملة فهو اذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التى فى أصلابهم (وقال الشاعر)

الا ترثى لمكتئب * يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف أحبكمو حبا على الله أجره * تضمنه الاحشاء واللحم والدم

(ولقى العتابى) منصورا النمرى فسأله فقال انى لمدهوش وذلك انى تركت امرأتى وقد عسر عليها ولادها فقال له العتابى ألا أدلك على ما يسهل عليها قال وما هو قال اكتب على رحمها هرون قال وما معناك فى هذا قال ألست القائل فيه

ان أخلف القطر لم تخلف مواهبه * أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فقال يا خلاء تعرض وايا هم تتبع فيقال فغدا على هرون فأعلمه ما كان من قول العتابى فكتب الى عبد الصمد فكتب اليه عمه يشفع له فوهبه له (تقبيح الحسن وتحسين القبيح) وسئل بعض علماء الشعر من أشعر الناس قال الذى يصور الباطل

نقرع الثغر بثغر * طيب عند الورود

مرحبا بالملك القا * دم بالجد السعيد

يا مذل البغى يا قا * تل حيات الحقود

عش ودم فى ظل عيش * خالد باق جديد

فلقد أصبح أعدا * ؤك كالزرع الحصيد

ثم قد صار واحديثا * مثل عاد وثمود

جاءهم بحر حديد * تحت اجبال بنود

فيه عقبان خيول * فوقها أسد جنود

وردوا الحرب فتعسا * لكل خطى مديد

وحسام شره الحد * الى قطع الوريد

ما لهذا الفتح يا خيـ * ـر امام من نديد

فاحمد الله فان الـ * ـحمد مفتاح المزيد

وقول على بن الخليل مولى يزيد بن مزيد الشيبانى وكان يرمى بالزندقة قال الفضل ابن الربيع جلس الرشيد يوما للمظالم فجعلت اتصفح الناس وأسمع كلامهم فرميت بطرفى فرأيت فى آخرهم شيخا حسن الهيئة والوجه ما رأيت أحسن منه فوقف حتى تقوض المجلس ثم قال يا أمير المؤمنين قصتى فأمر بأخذها فقال ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى قراءتها فأنا أحسن تعبيرا لخطى من غيرى فقال له اقرأ فقال شيخ ضعيف ومقام صعب ولا يأمن الاضطراب فان رأى أمير المؤمنين أن يصل عنايته بأمرى فى الاذن

بالجلوس ففعل فقال اجلس فجلس وأنشأ يقول ياخير من وخدت بأرحله نجب الركاب بمهمه جلس

في صورة الحق والحق في صورة الباطل بلطف معناه ورقة فطنته فيقبح الحسن الذي لاأحسن منه ويحسن القبيح الذي لاأقبح منه (فمن تحسين القبيح) قول الحرث بن هشام يعتذر من فراره يوم بدر

الله أعلم ماتركت قتالهم * حتى رموا مهرى بأشقر مزبد
وعلمت انى ان أقاتل واحدا * أقتل ولايضرر عدوى مشهدى
فصرفت عنهم والاحبة فيهم * طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

وهذا الذي سمعه صاحب زبيل فقال يامعشر العرب حسنتم كل شئ فحسن حتى الفرار (ومن تقبيح) الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فأحسن

ياسوأة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
لاتعجبن لخير زال عن يده * فكوكب النحس يسقي الارض أحيانا

(وقال غيره في تقبيح الحسن)

يقولون لي انى بخيل بنائلي * وللبخل خير من سؤال بخيل

(وقال المتلمس في تحسين القبيح)

ياعائب الفقر الاتزدجر * عيب الغنى أكبر لوتعتبر
من شرف الفقر ومن فضله * على الغنى ان صح منك النظر
انك تعصى كي تنال الغنى * وليس تعصى الله كي تفتقر

(ومن تحسين) القبيح انه قيل لجذيمة الابرص ماهذا الوضح الذي بك قال سيف الله الذي جلاه (وقال ابن حسان وكان به برص)

لاتحسبن بياضا في منقصة * ان البهائم في أقرانها بلق

(وقال محمود الوراق يمدح الشيب)

وعائب عابني بشيبي * لم يأن لما أبان وقته
فقلت اذ عابني بشيبي * ياعائب الشيب لابلغته

(وقال آخر)

يقولون هل بعد الثلاثين ملعب * فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد جل قدر الشيب ان كان كلما * بدت شيبة غدا من اللهو مركب

(وقال اعرابي في عجوز)

أبى القلب الا أم عمرو وحبها * عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند
كبرد يمان قد تقادم عهده * ورقعته ماشئت في العين واليد

(وقال بشار العقيلي في سوداء)

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعدة
لاشك اذ لونكما واحد * أنكما من طينة واحدة

(الاستعارة) لم تزل الاستعارة قديمة تستعمل في المنظوم والمنثور وأحسن ماتكون ان يستعار المنثور من المنظوم والمنظوم من المنثور وهذه الاستعارة خفية

تطوى السباسب في أزمتها
طي التجار عمائم البرس
لما رأتك الشمس طالعة
سجدت لوجهك طلعة الشمس
خير البرية أنت كلهم
في يومك الغادي وفي امس
وكذاك ماتنفك خيرهم
تمسي وتصبح فوق ماتمسي
تتماهرون من ملك
عف السريرة طاهر النفس
تمت عليه لربه نعم
تزداد جدتها مع اللبس
من عترة طابت ارومتها
أهل العفاف ومنتهى القدس
متهللين على أسرتهم
ولدى الهياج مصاعب شمس
انى لجأت اليك من فزع
قد كان شردني ومن لبس
لما استخرت الله مجتهدا
عمت نحوك رحلة العنس
واخترت حملك لاأجاوزه
حتى أغيب في ثرى رمسي
كم قد سريت اليك مجتهدا
ليلا عوج كحالك النقس
ان راعني من هاجس فزع
كان التوكل عنده ترسي
ماذاك الا انني رجل
اصبو الى نفر من الانس
بيض أوانس لاقرون لها
يقتلن بالتطويل والحبس
واجاذب الفتيان بينهم
صفراء مثل مجاجة الورس
للماء في حافاتها حبب
نظم كرقم صحائف الفرس
والله يعلم في بيته ما ان أضعت قيامة الخمس قال فمن تكون قال علي بن الخليل الذي يقال له زنديق

لا

فقال له أنت آمن وأمر له بخمسة آلاف درهم (أنشد أبو العباس المبرد) لرجل يصف دعوة دعا الله عز وجل

لايؤبه بها الا انك قد نقلت الكلام من حال الى حال وأكثر مايجتلبه الشعراء ويتصرف فيه البلغاء وأغا يجرى فيه الامر على سنن الاول وأقل ماياتي لهم المعنى الذي لم يسبق اليه أحد امافي منظوم وامافي منثور لان الكلام بعضه من بعض ولذلك قالوا في الامثال ماترك الاول للآخر شيأ ألاترى ان كعب بن زهير وهو في الرعيل الاول والصدر المتقدم قد قال

ماأرانا نقول الامعارا * أومعادا من قولنا مكرورا

ولكن في قولهم ان الآخر اذا أخذ من الاول المعنى فزاد فيه مايحسنه ويقويه ويوضحه فهو أولى به من الاول وذلك (كقول الاعشى)

وكأس شربت على لذة * وأخرى تداويت منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسن بن هانئ فحسنه وقربه اذ قال

دع عنك لومي فان اللوم اغراء * وداوني بالتي كانت هي الداء

(وقال القطامي)

والناس من يلق خيرا قائلون له * مايشتهي ولام المخطئ الهبل

(أخذه من قول المرقش)

ومن يلق خيرا يحمد الناس أمره * ومن يغو لايعدم على الغي لائما

(وقال قيس بن الحطيم)

فبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب

(أخذه بعض المحدثين فقال)

فشبهتها بدرا بدا منه شقة * وقد سترت خدا فأبدت لنا خدا
وأذرت على الخدين دمعا كأنه * تناثر درا أوندا واقع الوردا

(وأخذه آخر فقال)

ياقمرا النصف من شهره * أبدى ضياء لثمان بقين

(وأخذه بشار فقال)

ضنت بخد وجلت عن خد * ثم انثنت كالنفس المرتد

فلم يفسد الآخر قول الاول ولم يكن الاول بالمعنى أولى من الآخر (قلنا) في هذا المعنى ماهو أحسن من كل ماتقدم أومثله وهو قوله

كان التي يوم الوداع تعرضت * هلال بدا محقا على انه تم

(وأما الاستعارة) اذا كانت من المنثور في المنظوم ومن المنظوم في المنثور فانها أحسن استعارة (دخل سهل بن هرون) على الرشيد وهو يضاحك ابنه المأمون فقال سهل اللهم زده من الخيرات وابسط له من البركات حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه مقصرا عن غده فقال له الرشيد ياسهل من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه وأراد أن يقول لن يعجزه قال ياأمير المؤمنين ماأعلم أحدا سبقني الى هذا المعنى قال بلى سبقك أعشى همدان حيث يقول

بها وقد رأيتها في شعر
محمد بن حازم الباهلي
وسارية لم تسر في الارض تبتغي
محلا ولم يقطع بها البعد قاطع
سرت حيث لم تحد الركاب ولم تنخ
لورد ولم يقصر لها القيد مانع
تمر بجنح الليل والليل ضارب
بجثمانه فيه سمير وهاجع
اذا وردت لم يرد دالله وفدها
على اهلها والله راء وسامع
تفتح أبواب السموات دونها
اذا قرع الابواب منهن قارع
واني لأرجو الله حتى كأنني
أرى بجميل الظن ماالله صانع
(ودخل) رجل على معن بن
زائدة فقال ماهذه الغيبة
فقال أيها الامير ماغاب
عن العين من يذكره القلب
ومازال شوقي الى الامير
شديدا وهو دون مايجب له
وذكرى له كثيرا وهو دون
قدره ولكن جفوة الحجاب
وقلة بشر الغلمان منعاني
من الاكثار فأمر
بتسهيل حجابه وأجزل صلته
(وقال أبو جعفر المنصور)
لمعن بن زائدة كبرت يامعن
قال في طاعتك ياأمير
المؤمنين قال وانك لجلد
قال على أعدائك قال وان
فيك لبقية قال هي لك ياأمير
المؤمنين قال فأي الدولتين
أحب اليك هذه أم دولة بني
أمية قال ذلك اليك ياأمير
المؤمنين ان زاد برك على برهم كانت دولتك أحب الي ومعن هذا هو معن بن زائدة بن عبد الله بن شرحبيل بن قتيبة بن

همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وبنو مطر هم بيت شيبان وشيبان بيت ربيعة وكان من أجود الناس

حسبتك امس خير بنى معد * وانت اليوم خير منك امس
وانت غدا تزيد الضعف خيرا * كذاك تزيد سادة عبد شمس

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة (وقد سئل) الاصمعى عن الشاعرين يتفقان فى المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال عقول الرجال توافت على ألسنتها

❊اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد❊

وقد تختلف الشعراء فى المعنى الواحد وكل واحد منهم محسن فى مذهبه جار فى توجيهه وان كان بعضه أحسن من بعض ألا ترى ان الشماخ بن ضرار يقول فى ناقته

اذا بلغتنى وحملت رحلى * عرابة فاشرقى بدم الوتين

(وقال) الحسن بن هانئ فى ضد هذا المعنى ماهو أحسن منه فى محمد الامين

فاذا المطى بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

وقال ايضا أقول لناقتى اذا بلغتنى * لقد اصبحت منى باليمين
فلم اجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقى بدم الوتين

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ واحتج فى ذلك بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصارية المأسورة التى نجت على ناقة النبى صلى الله عليه وسلم انى نذرت يارسول الله ان نجانى الله عليها ان أنحرها قال بئسما جزيتيها ولا نذر لأحد فى ملك غيره (وقد قالت) الشعراء فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة واسبال الثوب قال الفرزدق

بنو دارم قومى ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون اهداب اليمانى كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وأول من سبق الى هذا المعنى النابغة الذبيانى فى قوله)

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

وقال طرفة ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة فى اسبال الذيول يمدح بنى أمية)

اشم من الغادين فى كل حلة * يميسون فى صبغ من العصب متقن
لهم ازر حمر الحواشى بطونها * بأقدامهم فى الحضرمى الملسن

(وقال فيه أيضا)

اذا حلل العصب اليمانى آجادها * أكف اساتيذ على النسج درب
أتاهم بها الجانى فراحوا عليهم * توائم من فضفاضهن المكعب
لها طرر تحت البنائق اذ بدت * الى مرهفات الحضرمى المعقرب

وقال آخر معى كل فضفاض القميص كأنه * اذا ماسرت فيه المدام فتيق

(وخالفهم فيه صريع الغوانى فقال)

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

(وقال) لبيد بن ربيعة يرثى أخاه عبد الله بن ربيعة ويصفه بتشمير الثوب

كميش الازار خارج نصف ساقه * بعيد من السوآت طلاع انجد

وفيه يقول مروان بن أبى حفصة ويمدح بنى مطر

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم * أسود لها فى غيل خفان اشبل
هم يمنعون الجار حتى كأنما * لجارهم بين السماكين منزل
ولا يستطيع الفاعلون فعالهم * وان احسنوا فى النائبات واجملوا
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن * كأولهم فى الجاهلية اول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا * أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

أخذ البيت الاول ابن الرومى وزاد فيه فقال

تلقاهم ورماح الخط بينهم * كالخط ألبسها الآجام خفان

أتى قوم من العرب شيخا لهم قد اربى على الثمانين واهدف على التسعين فقالوا ان عدونا استاق سرحنا فأشر علينا بما ندرك به الثار وننفى به عنا العار فقال الضعف فسخ همتى ونكث ابرام عزيمتى ولكن شاوروا الشجعان من ذوى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألو برأيه ما يقى بالحكم والشجاع لا يألو برأيه ما يشيد ذكركم ثم اخلصوا من الرأيين بنتيجة تبعد عنكم معرة نقص الجبان وتهور الشجعان فان نجم الرأى على هذا انفذ على

مثل

عدو كم من السهم الصائب والحسام القاضب (قال) الاصمعى سمعت اعرابية

مثل قول الحجاج أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

(وقد يحمل) معناهم فى تشمير الثوب وسحبه واختلافهم فيه على وجهين أحدهما أن يستحسن بعضهم ما يستقبح بعض والوجه الثانى وهو أشبه أن يكون لتشمير الثوب موضع ولسحبه موضع كما قال عمرو بن معديكرب

فيوما ترانا فى الخزوز نجرها * ويوما ترانا فى الحديد عوابسا
ويوما ترانا فى الثريد ندوسه * ويوما ترانا نكسر الكعك يابسا

(وقال اعشى بكر لعمرو بن معديكرب)

واذا تجىء كتيبة مكروهة * ملمومة يخشى العدو نزالها
كنت المقدم غير لابس جنة * بالسيف تضرب معلما أبطالها

(وقال مسلم بن الوليد فى يزيد بن مزيد خلاف هذا كله وهو)

تراه فى الامن فى درع مضاعفة * لا يأمن الدهر أن يدعى على عجل

ولما أنشده يزيد بن مزيد قال له ألا قلت كما قال الاعشى فأنشده البيتين فقال قولى أحسن من قوله انه وصفه بالخرق وأنا وصفتك بالحزم (وقال عبد الملك) بن مروان لاسماء بن الاحنف الاسدى ما أحسن شىء مدحت به قال قول الشاعر

أسيذا كم لا اخفاء كأنه * لعين تراك أو لأذن تسمع
من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب رجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب دهنا رأسه فهو أترع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه أرقوا وأوسعوا

فقال عبد الملك أحسن من هذا قول قيس بن الاسلت

قد حصت البيضة رأسى فما * أطعم نوما غير تهجاع
أسعى على حى بنى مالك * كل امرئ فى شأنه ساعى

(وقال بعضهم)

سألت المحبين الذين تحملوا * تباريح هذا الحب فى سالف الدهر
فقالوا اشفاء الحب حب يزيله * لأخرى وطول للتمادى على الهجر

(وقال الحمدونى ماهو أحسن من هذا المعنى فى ضده وهو قوله)

زعموا أن من تشاغل بالحب * سلا عن حبيبه وأفاقا
كذبوا ما كذا ابلونا ولكن * لم يكونوا فيما أرى عشاقا
كيف اسلو بلذة عنك واللذات * يحدثن لى اليك اشتياقا
كلما رمت سلوة تذهب الحب * فقد زادت قلبى عليك احتراقا

(وقال كثير عزة)

أريد لأنسى ذكرها فكأنما * تمثل لى ليلى بكل سبيل

(وقال) بعض الناس ان كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها الا قال كما قال مجنون بنى عامر

فلا خفف الرحمن مابى من الهوى * ولا قطع الرحمن عن حبها حبى

تقول لرجل تخاصمه والله لو صور الجهل لأظلم معه النهار ولو صور العقل لأضاء معه الليل وانك من أفضلهما المعدم فخف الله واعلم ان من ورائك حكما لا يحتاج المدعى عنده الى احضار بينة قال الفرزدق يهجو كليبا

ولو يرمى بلؤم بنى كليب * نجوم الليل ما وضحت لسارى
ولو لبس النهار بنو كليب * لدنس لؤمهم وضح النهار

(وقال) سفيان بن عيينة سمعت اعرابيا يقول عشية عرفة اللهم لا تحرمنى خير ماعندك لشر ماعندى وان لم تتقبل تعبى ونصبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته (وقال) آخر منهم لصديق استبطأه فلامه كانت بى اليك زلة يمنعنى من ذكرها ما أملت من تجاوزك عنها وليس أعتذر اليك منها الا بالاقلاع عنها (وقال آخر) لابن عم له والله ما أعرف تقصيرا فاقلع ولا ذنبا فاعتب ولست أقول انك كذبت ولا اننى أذنبت (وقال) آخر لابن عم له ساتخطى ذنبك الى عذرك فانى كنت من أحدهما على يقين ومن الآخر على شك لتتم النعمة منى اليك وتقوم الحجة لى

عليك (وأصيب اعرابى) بابن له فقال وقد قيل له اصبر أعلى الله أتجلد أم فى مصيبتى أتبدل

فاسرنى انى خلى من الهوى * ولو أن لى ما بين شرق الى غرب

(وذكر) أكثرهم ان بعد العهد يسلى المحب عن حبيبه وقالوا فيه

اذا ما شئت أن تسلو حبيبا * فأكثر دونه عدد الليالى

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا كنت لا يسليك عمن تحبه * تناء ولا يشفيك طول تلاق

فما أنت الا مستعير حشاشة * لمهجة نفس آذنت بفراق

(وقال كثير عزة)

فان تسل عنك النفس أو تدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

ومثله قول بشار من حبها أتمنى ان يلاقينى * من نحو بلدتها ناع فينعاها

كيما أقول فراقا لا لقاء له * وتضمر النفس يأسا ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة فى معناها جائزة فى مجراها (وقال عبد الله بن جندب)

الا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيلا فهل منكم له اليوم واتر

خذوا بدمى ان مت كل خريدة * مريضة جفن العين والطرف ساهر

(وقال صريع الغوانى فى ضد هذا)

أديرا على الراح لا تشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى

(وقالوا) عبد الله بن جندب أحسن فى هذا المعنى لانه انما أراد ان يدل على موضع ثاره واسم قاتله ولم يرد الطلب بالثار لانه لا ثار له (وقد قال) عبد الله بن عباس ونظر الى رجل مدنف عشقا * هذا قتيل الحب لا عقل ولا قود * (وقال) الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم يؤاته رقة الطبع فخرج الى جفاء القول وقبحه فقال

يا أخت ناجية بن سامة انى * اخشى عليك بنى ان طلبوا دمى

لن يتركوك وقد قتلت أباهم *

(وقال ابن أخت تابط شرا يرثى خاله وقتلته هذيل)

شامس فى القرحتى اذا ما * ذكت الشعرى فبرد وظل

ظاعن بالحزم حتى اذا ما * حل حل الحزم حيث يحل

(أخذ معنى البيت الأول اعرابى فسهل معناه وحسن ديباجته فقال)

اذا نزل الشتاء فأنت شمس * وان نزل المصيف فأنت ظل

(وأخذ معنى البيت الثانى الحسن بن هانئ فقال فى الخصيب)

فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقالوا فى الخيال فحيوه ورحبوا به (فمن ذلك قول مروان بن أبى حفصة)

* طرقتك زائرة فحى خيالها * (وقال) * طرق الخيال فحيه بسلام *

وعلى هذا بنيت أشعارهم وخالفهم جرير فطرد الخيال فقال

طرقتك زائرة القلوب وليس ذا * حين الزيارة فارجعى بسلام

(وأول من طرد الخيال طرفة فقال)

والله للجزع من أمره أحب الى الآن من الصبر لان الجزع استكانة والصبر قساوة ولئن لم أجزع من النقص لم أفرح بالمزيد (ودعا) اعرابى فقال اللهم انى أعوذ بك أن أفتقر فى غناك أو أضل فى هداك أو أذل فى عزك أو أضام فى سلطانك أو أضطهد والامر اليك (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يعظ رجلا وهو يقول ويحك ان فلانا وان ضحك اليك فانه يضحك منك ولئن أظهر الشفقة عليك ان عقاربه لتسرى اليك فان لم تتخذه عدوا فى علانيتك فلا تجعله صديقا فى سريرتك (سمع) اعرابى رجلا يقع فى السلطان فقال انك غفل لم تسمك التجارب وفى النصح لسع العقارب كأنى بالضاحك اليك وهو باك عليك (حذر) بعض الحكماء صديقا له صحبه رجل فقال احذر فلانا فانه كثير المسئلة حسن البحث لطيف الاستدراج يحفظ أول كلامك على آخره ويعتبر ما أخرت بما قدمت فلا تظهرن له المخافة فيرى انك قد تحرزت واعلم ان من يقظة الفطنة اظهار الغفلة مع شدة الحذر فباثه مباثة الامن وتحفظ منه تحفظ الخائف فان البحث يظهر الخفى الباطن ويبدى المستكن الكامن (أتى) اعرابى رجلا لم يكن بينه وبينه حرمة فى حاجة له فقال انى امتطيت

فقل

فقل لخيال الحنظلية ينقلب * اليها فانى واصل حبل من وصل

(وأعجب من هذا قول الراعى الذى هجا الخيال فقال)

طاف الخيال بأصحابى فقلت لهم * أأم سدرة زارتنى أم الغول

لا مرحبا بابنة الاقيال اذ طرقت * كأن محجرها بالقار مكحول

(وقد يختلف) معنى الشاعر أيضا فى شعر واحد بقوله ألا ترى ان امرأ القيس قال

وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك ثم أدركته الرقة والاشتياق فقال فى البيت الذى بعده أغرك منى ان حبك قاتلى * وانك مهما تأمرى القلب يفعل مستكبر كاقوله فى البيت الاول فسلى ثيابى من ثيابك تنسل (ولم يزل من تقدم من الشعراء وغيرهم) مجمعين على ذم الغراب والتشاؤم به وكان اسمه مشتقا من الغربة فسموه غراب البين وزعموا انه اذا صاح فى الديار أقفرت من أهلها وخالفهم أبو الشيص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله قوله

ما فرق الاحباب بعد الله الا الابل * والناس يلحون غراب البين لما جهلوا

وما اذا صاح غراب فى الديار احتملوا * وما على ظهر غراب البين تطوى الرحل

وما غراب البين الا ناقة أو جمل

(وقال آخر فى هذا المعنى وذكر الابل)

لهن الوجا اذ كن عونا على النوى * ولا زال منها ظالع وكسير

وما الشؤم فى نعب الغراب ونعقه * وما الشؤم الا ناقة وبعير

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

نعب الغراب فقلت أكذب طائر * ان لم يصدقه رغاء بعير

رد الجمال هو المحقق للنوى * بل شر أحلاس لهن وكور

(وقد يأتى) من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء منفرد فى غرائبه وبديع صنعته ولطيف تشبيهه (كقول جعفر بن جرار كاتب ابن طولون)

كم بين ناذى وبين لما * وبين بون الى ذما * من رشا أبيض التراقى

أغيد ذى غنة أجما * وطفلة رخصة المرائى * ليست تحلى ولا تسمى

الا وسلك من اللآلى * تعجز من يخرج المعمى * صغرى وكبرى الى ثلاث

من التعاليل أو أعما * وكم معم وأرض لم * وأرض يرم وأرض رما

من طفلة بضة لعوب * تلقاك بالحسن مستتما * منهن ريا وكيف ريا

ريا اذا لاقت المشما * لو شمها طائر بدو * لخر فى التراب أو لهما

تسحب ذيلين من خلوق * قد أفنيا زعفران قما * كأنما أحنيا عليها

من طيب ما باشر أو شما * فألفيا زعفران قم * فانغمسا فيه واستحما

فهل تظن اسمها المريا * يفوح لا مرطها المذما * هيهات يا أخت أهل عما

غلطت فى الاسم والمسمى * لو كان هذا وقيل سم * مات اذا من يقول سما

اليك الرجاء وسرت على الامل ووافقت الشكر وتوسلت بحسن الظن فحقق الامل وأحسن المثوبة وأكرم الصفد وأقم الاود وعجل السراح (قال) الاصمعى وسمعت اعرابيا يقول اذا أثبتت الاصول فى القلوب نطقت الالسنة بالفروع والله يعلم ان قلبى لك شاكر ولسانى ذاكر ومحال أن يظهر الود المستقيم من الفؤاد السقيم (ومدح) اعرابى رجلا فقال انه ليغسل من العار وجوها مسودة ويفتح من الرأى أبوابا منسدة (وقال اعرابى)

كم قد ولدتم من رئيس قسور * دامى الاظافر فى الخميس الممطر

سدكت أنامله بقائم مرهف * ويقيم هامته مقام المغفر

ما ان يريد اذا الرماح تشاجرت * درعا سوى سربال طول العنصر

ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا * فعقرت ركن المجد ان لم تعقر

واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محل أغبر

أوما الى الكوماء هذا طارق * نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى

وقال

قامت تصدى له عمد الغفلته * فلم ير الناس وجدا كالذى وجدا

جيداء ربداء لم تعقد قلائدها * وناهد مثل قلب الظبى ما حصدا

فراح كالحائم الصديان ليس له * صبر ولا يأمن الاعداء ان وردا

(وقال آخر)

قدقلت اذاأقبلت تهادى * كطلعة البدر أوأنما * قومى باسروعة وتخفى بالبردمثل القداح حما * لوكنت ممن لكنت مما * لكننى قد كبرت مما
عاتبنى الدهر فى عذارى * باحرف فارعويت لما * قوس ما كان مستقيما
وابيض ما كان مدلهما * وكيف تصبو الأمى الى من * كأن أخانم صارعما
لى عنك يا أخت أهل بم * شغل بما قد دنا وجما * فلست من وجهك المفدى
ولست من قدك المحما * اذهلى عنك خوف يوم * يحياله كل ما أرما
ما كسبته يدى رهينا * خيرا وشرا أصبت مما * تحشر فيه الجنان زفا
وتحشر النار فيه زما * تقول هذى لطالبيها * هيت وهذى لهم هلما
* نفسى أولى بان اذما * من أمرها كل ما استذما * يانفس كم تخدعين لما
بلبس داج وأكل لما * رعيت من ذى الحطام مرعى * جمعت أكلاله وذما
وبحك فاستيقظى ليوم * تغدو لما قبله مصمما * الم ترى يونس بن عبدالا
على غداصامتا رما * فى حفرة ما يجيز حرفا * قدد كدمن فوقها وطما
والمزنى الذى اليه * نعشواذا دهرنا ادلهما * أحفى فؤادى له عزانى
لكن زفيرى عليه غما * كأنما خوف انخفافا * أو حذرا جاشاهما فصمما
أقبل مهم من الرزايا * نخص أعلامنا وعما * دكدك منا ذرا جبال
شامخة فى السماء شما * وخصنا دون من عليها * فدا ومتنا نعم وعما
قدقرب الموت يا ابن ام * فبادر الموت يا ابن اما * واعلم بان ماعصاك كهلا
من التقى لم يطعك همما * هو الهدى والردى فاما * أتيت آتى الردى واما
مفاترا فاعتبر بحالى * فى طبق مؤصد معمى * قد اسكنتنى الذنوب بيتا
يخاله الالف مستحما * فهل لدنياك من سبيل * تكون فيها الدهور همما
فتشكر الله لاسواه * فقل نعماه ان تتمما * يانفس ردى ولا تميلى
فافضل البر ما استتما * ان بهذا الكلام نصحا * ان لم يواف القلوب صما
يارب لى ألف ألف ذنب * ان تعف يارب فاعف جما * فابرد بعفو غليل قلب
كأن فيه رسيس حما

(ما يجوز فى الشعر مما لا يجوز فى الكلام) قال أبو حاتم أبيح للشاعر مالم يبح للمتكلم من قصر الممدود ومد المقصور وتحريك الساكن وتسكين المتحرك وصرف مالا ينصرف وحذف الكلمة مالم تلتبس باخرى كقولهم فل من فلان وحم من حمام (قال الشاعر) وجاءت حوادث من مثلها * يقال لمثلك ويها فل

(وقال مسلم بن الوليد)

سل الناس انى سائل الله وحده * وصائن وجهى عن فلان وعن فل

(وقال آخر) ودعا حمامات تجاوبها حم * (ومن المحذوف أيضا قول الشاعر)

لها أشارير من لحم تتمره * من الثعالى ووخز من أرانيها

يريد من الثعالب ومثله قول الشاعر وللضفادى جمة نقانق يريد الضفادع (ومن المحذوف

المحذوف قول كعب بن زهير)

ويلمها خلة لوانها صدقت * فى وعدها أولوان النصح مقبول

يريد ويل لامها ومنه قولهم لاه أبوك يريدون لله أبوك (وقال الشاعر)

لاه ابن عمك لا يخا * ف المبديات من العواقب

وكذلك الزيادة أيضا اذا احتاجوا اليها فى الشعر فمن ذلك قول زهير

* فى ماء شرقى سلمى فيد اوركك * قال الاصمعى سألت نجيبات فيد عن ركك فقيل ماء ههنا يسمى ركا فعلمت ان زهيرا احتاج فضعف (ومنه قول القطامى)

وقول المرء ينفذ بعد حين * مواضع ليس ينفذها الابار

(ومثله) قولهم كلكال من كلكل ونظير هذا كثير فى الشعر لمن تتبعه واما قصرهم الممدود فجائز فى اشعارهم ومد المقصور عندهم قبيح وقد يستجاد فى الشعر على قبحه (مثل قول حسان بن ثابت) قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وأنشد أبو عبيدة)

يا لك من تمر ومن شيشاء * ينشب فى الحلق وفى اللهاء

فد اللهى وهو جمع لهاة كما قالوا قطاة وقطى ونواة ونوى وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك (فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة)

تراك أمكنة اذا لم أرضها * أويرتبط بعض النفوس حمامها

(ومثله قول امرئ القيس)

فاليوم أشرب غير مستحقب * اثما من الله ولا واغل

(وقال أمية بن أبى الصلت)

تأبى فما تطلع لهم فى وقتها * الا معذبة والا تجلد

(ومن قولهم فى تحريك الساكن)

اضرب عنك الهموم طارقها * ضربك بالسوط قونس الفرس

واما صرف مالا ينصرف عندهم فكثير والقبيح عندهم أن لا يصرف المنصرف وقد يستجاد فى الشعر على قبحه (قال عباس بن مرداس)

وما كان بدر ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع

ومن قولهم فى تسكين المتحرك وقد استشهد به سيبويه فى كتابه

عجب الناس وقالوا * شعر وضاح اليمانى انما شعرى قيد * قد خلط بجلجلان

ولو حرك خلط اجتمع خمس حركات

*(باب ما أدرك على الشعراء)

(قال) أبو عبدالله بن محمد بن مسلم بن قتيبة أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله أغرك منى ان حبك قاتلى * وأنك مهما تأمرى القلب يفعل

وقالوا اذا لم يغر هذا فما الذى يغر ومعناه فى هذا البيت يناقض البيت الذى قبله حيث يقول وان كنت قد ساءتك منى خليقة * فسلى ثيابى من ثيابك تنسل

ومكتنفات بعدوهن طرقتنى * ياردية الظلماء ملتحفات دسسن رسولا ناصحا وتلونه * على رقبة منهن مستترات فبت أعاطيهن صرف مدامة وبتن على اللذات معتكفات فيا وجد قلبى يوم اتلاء ناظرى سلمى وجادت بعدها عبراتى

(وقال) الاحنف بن قيس من لم يستوحش من ذل المسئلة لم يأنف من الرد

(وقال) سفيان الثورى لاخ له هل بلغك شئ مما تكرهه ممن لا تعرفه فقال لا قال فأقلل ممن تعرف أخذه ابن الرومى فقال عدوك من صديقك مستفاد فأقلل ما استطعت من الصحاب فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب فدع عنك الكثير فكم كثير يعاف وكم قليل مستطاب وما اللجج الملاح بمرويات وتلقى الرى فى النطف العذاب

(وقال) رجل لخالد القسرى والله انك لتبذل ما جل وتحير ما انفل وتكثر ما قل ففضلك بديع ورأيك جميع تحفظ ما شد وتؤلف ما ند

(وسئل) اعرابى عن قومه فقال يقتلون الفقر عند شدة القر وأرواح الشتاء وهبوب الجربياء باسنمة الجزور ومترعات القدور تحسن وجوههم عند طلب المعروف وتعبس عند لمعان السيوف (ووصف) اعرابى قوما فقال لهم جود كرام اتسعت أحوالها وبأس ليوث تتبعها أشبالها وهم ملوك انفسحت آمالها ونخر صميم آبائهم شرفت أحوالها

(وقال) خالد بن صفوان وقد دخل على بعض الولاة قدمت فأعطيت كلا بقسطه من نظرك فى صوتك وعدلك حتى كانك من كل أحد وحتى كانك لست من أحد

(وذكر) خالد رجلا فقال كان والله بديع المنطق دلق الجرأة جزل الالفاظ عربى اللسان ثابت العقدة رقيق الحواشى خفيف الشفتين بليل الريق رحب الشرف قليل الحركات خفى الاشارات حلو الشمايل حسن الطلاوة حييا جريا قؤولا صموتا يفل الحز ويصيب المفاصل لم يكن بالمعذر فى منطقه ولا بالزمن فى مروأته ولا بالخرق فى خليقته متبوعا غير تابع * كأنه علم فى رأسه نار *

(وقال بعض البلغاء) لرئيسه ان من النعمة على المثنى عليك انه لا يأمن من التقصير ولا يخاف الافراط ولا يحذر أن تلحقه نقيصة الكذب ولا ينتهى به المدح الى غاية الا وجد فى فضلك عونا على تجاوزها ومن سعادة جدك ان الداعى لا يعدم كثرة المشايعين ومساعدة النية على ظاهر القول

(جملة من الكلام فى ضروب المادح) قد وضعت كثرة التجارب فى يديه مرآة العواقب قد نجذته صروف الدهور وحنكته مصاير الامور قد أرضعته

الدربة فی ابانها فلان توازل التجارب حنكته وفوادح الایام

لانه ادعى فی هذا البیت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله فسلی ثیابی من ثیابك تنسل
وزعم فی البیت الثانی انه لا تحمل فیه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله

وانك مهما تأمری القلب یفعل * وأقبح من هذا عندی قوله

یظل العذاری یرتمین بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل

(ومما أدرك على زهیر قوله فی الضفادع)

یخرجن من شربات ماؤها طحل * على الجذوع یخفن الغم والغرقا

وقالوا لیس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والغرق وانما ذلك لانهن یبتن
فی الشطوط (ومما أدرك على النابغة قوله یصف الثور)

یحید عن استن سود أسافله * مثل الاماء الغوادی تحمل الحزما

(قال الاصمعی) انما توصف الاماء فی مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو لانهن یجئن
بالحطب اذا رحن (قال الاخطل التغلبی)

یظل بها ربد النعام كأنها * اماء یرحن بالعشی حواطب

(وأخذ علیه فی وصف السیف قوله)

یقد السلوقی المضاعف نسجه * ویوقد بالصفاح نار الحباحب

فزعم انه یقد الدرع المضاعفة والفارس والفرس ثم یقع فی الارض فیقدح النار من
الحجارة وهذا من الافراط القبیح وأقبح عندی من هذا فی وصف المرأة قوله

لیست من السوداء عقابا اذا انصرفت * ولا تبیع باعلى مكة البرما

(ومما أخذ علیه قوله)

خطاطیف حجن فی حبال متینة * تمد بها أید الیك نوازع

فشبه نفسه بالدلو وشبه النعمان خطاطیف حجن یرید خطاطیف معوجة یمد بها
الدلو (وكان الاصمعی) یكثر التعجب من قوله

وعیرتنی بنو ذبیان خشیته * وهل علی بان أخشاك من عار

(ومما أدرك على المتلمس قوله)

وقد اتناسى الهم عند احتضاره * بناج علیه الصیعریة مكدم

والصیعریة سمة للنوق فجعلها صفة للفحل وسمعه طرفة وهو صبی ینشد هذا البیت فقال
استنوق الجمل فضحك الناس وصارت مثلا (وأخذ علیه أیضا قوله)

أحارث أنا لو تساط دماؤنا * تزایلن حتى لا یمس دم دما

وهذا من الكذب المحال (ومما أدرك على طرفة قوله)

أسد غیل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * یلحفون الارض هداب الازر

فذكر انهم یعطون اذا سكروا ولم یشترط لهم ذلك اذا صحوا كما قال عنترة

واذا شربت فاننی مستهلك * مالی وعرضی وافر لم یكلم

واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلی وتكرمی

الحنكة بلبانها وأدبته عركته هو عارف بتصاریف النقض والابرام هو ابن الدهر حنكة وتجریبا وعودا على الدهر صلیبا قد ادبه اللیل والنهار ودارت على رأسه الادوار واختلفت به الاطوار له همة علا جناحها الى عنان النجم وامتد صباحها من شرق الى غرب لا تتعاظمه اشراف الامر اذا أخطره بفكره وانتساب الصخر اذا ألقاه فی وجه همته أبعد من مناط الفرقد وأعلى من منكب الجوزاء وأوسع من الارض ذات العرض * هو حی القلب منشرح الصدر ذكی الذهن شجاع الطبع لیس بالنؤم ولا السؤم فذ فرد * هو أسد ورد كان له فی كل جارحة قلبا كان قلبه عین وكان جسمه سمع شهاب مقدم وقدح مقوم * هو شهم مشدود النطاق قائم على ساق قد جد واجتهد وحشر وحشد شمر عن ساق الجد ما أطاق قد ركب الصعب والذلول وتجشم الحزن والسهول وقطع البر والبحر وأعمل السیف والرمح وأسرج الدهم والشهب * هو مولود فی طالع الكمال وهو جملة الجمال قد أصبح عین المكارم وزین المحافل * هو فرد دهره وشمس عصره وزین مصره وهو علم الفضل وواسطة عقد الدهر وعما

ونادرة الفلك ونكتة الدنیا وغرة العصر قد بایعته ید المجد ومالت فیه

ومما أدرك على عدی بن زید قوله فی صفة الفرس

فضاف یعری جله عن سراته * یبذ الجیاد فارها متتابعا

ولا یقال للفرس فاره وانما یقال له جواد وعتیق ویقال للكودن والبغل والحمار فاره
ومما أدرك علیه وصفه الخمر بالخضرة ولا یعلم أحد وصفها بذلك فقال

والمشرف الهندی یسقى به * أخضر مطموثا بماء الجریض

ومما أدرك على أعشى بكر قوله

وقد غدوت الى الحانوت یتبعنی * شاو مشل شلول شلشل شول

وهذه الالفاظ الاربعة فی معنى واحد * ومما أدرك على لبید قوله

ومقام ضیق فرجته * بمقامی ولسانی وجدل

لو یقوم الفیل أو فیاله * زل عن مثل مقامی وزحل

فظن ان الفیال اقوى الناس كما ان الفیل أقوى البهائم * ومما أدرك على عمرو بن
أحمر الباهلی قوله یصف المرأة

لم تدر ما نسج الیرندج قبلها * ودراس أعوص دارس متجدد

الیرندج جلود سود فظن أنه شیء ینسج ودراس أعوص یرید انها لم تدارس الناس
عویص الكلام الذی یخفى أحیانا ویتبین أحیانا * وقد أتى ابن أحمر فی شعره بأربعة
ألفاظ لم تعرف فی كلام العرب منها انه سمى النار ماموسا ولا یعرف ذلك كما قال

تطایر عن ماموسها الشرر * وسمى حوار الناقة ما نوسا ولا یعرف ذلك فقال

حنت قلوصی الى ما نوسها جزعا * فما حنینك اما أنت والذكر

وفی بیت آخر یذكر فیه البقرة * وقبس عنها فرقد خضر * أی تأخر ولا یعرف
التقبیس وقال * وتقنع الحرباء أرنبة * یرید ما لف على الرأس ولا تعرف الارنبة
فی غیر شعره * ومما أدرك على نصیب بن رباح قوله

أهیم بدعد ما حییت فان أمت * فوا كبدی من ذا یهیم بها بعدی

تلهف على من یهیم بها بعده * ومما أدرك على الراعی قوله فی المرأة

تكسو المفارق واللبات ذا ارج * من قصب معتلف الكافور دراج

اراد المسك فجعله من قصب والقصب المعی فجعل المسك من قصب دابة تعتلف الكافور
فیتولد عنها المسك * ومما أدرك على جریر قوله فی بنی العدوس رهط الاخطل

هذا ابن عمی فی دمشق خلیفة * لو شئت ساقكم الی قطینا

القطین فی هذا الموضع العبید والاماء وقیل له یا أبا حزرة ما وجدت فی تمیم شیأ تفخر به
علیهم حتى فخرت بالخلافة لا والله ان صنعت فی هجائهم شیأ * ومما أدرك على
الفرزدق قوله

وعض زمان یا ابن مروان لم یدع * من المال الا مسحتا أو مجلف

وقد أكثر النحویون الاحتیال لهذا البیت ولم یأتوا فیه بشیء یرضی ومثل ذلك قوله

غداة أحلت لابن أصرم طعنة * حصین عبیطات السدائف والخمر

الشورى الى النصر * فلان یزید علیهم زیادة الشمس على البدر والبحر على القطر * هو رأس نبلهم ونبعة فضلهم وجمة وردهم وواسطة عقدهم * هو صدرهم وبدرهم وعلیه یدور أمرهم ینیف علیهم اناقة صفحة الشمس على كرة الارض كأنهم فلك هو قطبه وجسد هو قلبه وعلوك هو ربه * هو مشهور بسیادتهم وواسطة قلادتهم موضعه من أهل الفضل موضع الواسطة من العقد ولیلة التم من الشهر بل لیلة القدر الى مطلع الفجر * أفضل وأنعم واسدى فی الاحسان وأفعم وأسرج فی الاكرام وألجم قسم من انعامه ما یسع الورى وملقی السعادة انما أعطاه عنان الاهتمام حتى استولى على قصب المرام ردعنه الدهر أحص الجناح وملكه مقادة النجاح أولاه من معهود البر ومألوفه ما قصرت الاعداد عن مبلغه وألوفه أولاه اسعافا سمحا وعطاء سحا ومننا صفوا وعفوا أفاض علیه شعاب البر ومسائله وجمع له شعوب الجمیل وقبائله وهطلت علیه سحاب عنایته ورفرفت حوله أجنحة رعایته * قد فكه بكرمه من قید السؤال ومعرة الاختلال راشه بعد ان حصه الفقر وأرضاه وقد أسخطه الدهر عاملا العیون وشهد

* قد شمت من كرمه أكرم سحاب وحصلت من انعامه فى أخصب

فنصب عبيطات السدائف ورفع الخمر وانما هى معطوفة عليها وكان وجهها النصب فكانه أراد وحلت له الخمر * ومما أدرك على الاخطل قوله فى عبد الملك بن مروان

وقد جعل الله الخلافة منهم * لأبيض لا عارى الخوان ولا جدب

وهذا مما لا يمدح به خليفة * وأخذ عليه قوله فى رجل من بنى أسد يعدحه وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا فقال فيه

نعم المجير سماها من بنى أسد * بالسيف اذ قتلت جيرانها مضر
قد كنت أحسبه قينا وأنبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كالهجاء * ومما أدرك على ذى الرمة

تصغى اذا شدها بالكور جانحة * حتى اذا ما استوى فى غرزها تثب

وسمعه اعرابى ينشده فقال صرع والله الرجل الاقلت كما قال عمك الراعى

وواضعة خدها للزما * م فالخد منها له أصعر
ولا تعجل المرء قبل الركو * ب وهى بركبته أبصر
وهى اذا قام فى غرزها * كمثل السفينة أو أوقر

ومما أدرك عليه أيضا قوله

حتى اذا دومت فى الارض راجعها * كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب

قالوا التدويم انما يكون فى الجو يقال دوم الطائر فى السماء اذا حلق واستدار ودوى فى الارض اذا استدار فيها * ومما أدرك على أبى الطمحان القينى قوله

لما تخايلت الحمول حسبتها * دوما بأيلة ناعما مكموما

الدوم شجر المقل وهو لا يكم وانما يكم النخل ومما أخذ على العجاج قوله

كأن عينيه من الغؤور * قلتان أو حوجلتا قارور
صيرتا بالنضح والتصبير * صلاصل الزيت الى السطور

الحوجلتان القارورتان جعل الزجاج ينضح ويرشح * ومما أدرك على رؤبة قوله

كنتم كمن أدخل فى جحر يدا * فأخطأ الافعى ولاقى الاسودا

جعل الافعى دون الاسود وهى فوقه فى المضرة * وأخذ عليه فى قوله فى وصف الظليم

وكل زجاء سخام الخيل * تبرى له فى رعلات خطل

فجعل للظليم عدة اناث كما يكون للحمار وليس للظليم الا أنثى واحدة * وأخذ عليه قوله يصف الراعى * لا يلتوى من عطس ولا نعق * انما هو النعيق والنعاق وانما يصف الرامى وادرك عليه قوله

اقفرت الوعثاء والعثاعث * من اهلها والبرق البرارث

انما هى البراث جمع برث وهى الارض اللينة وأدرك عليه قوله

* يا ليتنا والدهر جرى السمهى * انما يقال ذهب السمهى أى فى الباطل وأخذ عليه قوله * أو فضة أو ذهب كبريت * قال فسمع بالكبريت انه أحمر فظن أنه ذهب * ومما يستقبح من تشبيه قوله فى النساء * يلبسن من لين الثياب نيما * والنيم

مرتشفا لتحقيق الظنون جناب قد سد ثلمة حالى وأدر حلوبة مالى ما أخلو من ظل احسانه ووابله وغابر انعامه وقابله * قد استمطرت منه بنوء غزير وسرت فى ضوء قمر منير * قد كرعت من بره فى مشارع تغزر ولا تنزر ورفلت من طوله فى ملابس تطول ولا تقصر * اقامته فى ظلل ظليل وفضل جزيل وريح بليل ونسيم عليل وماء روى ومهاد وطى وكن كنين ومكان كمين انا آوى الى ظله كما يأوى الصيد المذعور الى الحرم وأواجه منه وجه المجد وصورة الكرم * انا من انعامه بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض * قد استظهرت على جور الايام بعدله واستترت من دهرى بظله * ما ارددفيه طرفى واعده من خالص ملكى منتسب الى عطائه بجميل رائه مسافة بصرى تبعدان سافرت فى مواهبه وركائب فكرى تطلع ان انضيتها فى استقراء صنائعه * نعمته نعمة عمت الامم وسبقت النعم وكشفت الهموم ورفعت الهمم نعمة قد سطع صباحها متنيرا وطيب شعاعها متطيرا * قد غرقتنى نعمه حتى استثقلت شكر لسانى ويدى واثقلت ظهرى وملأت صدرى * نعمه عندى مشرقة النجوم مغرقة النوم ونقة الضوء

الغرو

* تتابعت نعمه تتابع القطر على القفر وترادفت منه ترادف

الفر والمقشى وأخذ عليه قوله فى قوائم الفرس * يهوين مساو يقفن وقفا * وأنشده سالم بن قتيبة فقال له أخطأت يا أبا الجحاف جعلته مقيدا قال له رؤبة ادننى من ذنب البعير * ومما أدرك على أبى نخيلة الراجز قوله فى وصف المرأة

سرية لم تأكل المرققا * ولم تذق من البقول الفستقا

فجعل الفستق من البقول وانما هو شجر * ومما أدرك على أبى النجم قوله فى وصف الفرس * يسبح اخراه ويطفو أوله * قال الاصمعى اذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه لان اضطراب مؤخره قبيح وانما الوجه فيه ما قال اعرابى فى وصف فرس أبى الاعور السلمى

مر كلمع البرق سام ناظره * يسبح أولاه ويطفو آخره
* فما يمس الارض منه حافره *

وأخذ عليه أيضا فى الورود قوله

جاءت تسامى فى الرعيل الاول * والظل فى اخفافها لم يفصل

فوصف أنها وردت فى الهاجرة وانما خير الورود غلسا والماء بارد كما قال الآخر

فوردت قبل الصباح الفائق * وكقول لبيد بن ربيعة العامرى

* ان من وردى لتغليس النهل * وقال آخر * فوردن قبل تبين الالوان *
وأنشد بشار الاعمى قول كثير عزة

ألا انما ليلى عصا خيزرانة * اذا غمزوها بالاكف تلين

فقال لله أبو صخر جعلها عصا خيزرانة فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنها الا قال كما قلت

وبيضاء المحاجر من معد * كأن حديثها قطع الجمان
اذا قامت لحاجتها تثنت * كأن عظامها من خيزران

ودخل العتابى على الرشيد فانشده فى وصف الفرس

كأن أذنيه اذا تشوفا * قادمة أو قلما محرفا

فعلم الناس انه لحن ولم يهتد أحد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال قل * تخال أذنيه اذا تشوفا * والراجز وان كان لحن فانه أصاب التشبيه (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثنى أحمد بن محمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان ابن عباس السعدى عن السائب راوية كثير عزة قال قال لى كثير عزة يوما قم بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فجئنا فوجدنا عنده ابن معاذ المغنى فلما رأى كثيرا قال لابن أبى عتيق ألا أغنيك شعر كثير عزة قال نعم فغناه

أبنت سعدى انها ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين
أأن زم اجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين
كأنك لم تسمع ولم ترقبلها * تفرق الاف لهن حنين
فأخلفن ميعادى وخن أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبى عتيق الى كثير فقال وللذين صحبتهم يا ابن أبى جمعة ذلك والله أشبه

الغنى الى ذوى الفقر * نعمه أشرقت لها أرضى ومطر بها روضى وورى لها زندى وعلا معها جدى واتانى الزمان يعتذر من اساءته وجاءنى الدهر ينتظر أمرى * نعمه انعمت البال وسرت النفس والحال * نعم تم عموم المطر وتزيد عليه بافراد النفع عن الضرر نعم تضعف الخواطر عن التماسها وتصغر القرائح عن اقتراحها * له ايادقد عمت الآفاق ووسعت الاعناق * ايادقد حببت عليك الشكر واستعبدت لك الحر * من توالت توالى القطر واتسعت سعة البر والبحر واثقلت كاهل الحر عندى قلادة منتظمة من منته قد جعلتها وقفا على نحور الايام وجلوتها على ابصار الانام * أياد يقصر عن حقوقها جهد القول ويزهر منها ساطع الانعام والطول * وأياديه أطواق فى اجياد الاحرار والافلاك تدور على ذوى الاخطار * له من يضعف عن حملها عواتق الاجياد ويتضاعف حملها على السبع الشداد لو تحمل الثقلان ثقل هذا الامتنان لاثقل كواهلهم واضعف عواتقهم * اياد يفرض لها الشكر ويحتم

ومن تضعف الانامل ومن تتعب الكاهل * اياد تثقل الكاهل ومن يبدأ بها الذكر ويختم

بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالوفاء والامانة ذوالرقباب أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج
والتى ان حدثت كذبت * والتى فى ثغرها فلج
خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا (ومضى) عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير قال انى بباب المأمون اذ خرج عبد الله بن السمط فقال لى علمت ان أمير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر قلت له وبم علمت ذلك قال أسمعته الساعة بيتا لو شاطرنى ملكه عليه لكان قليلا فنظر الى نظرة سمجة كاد ان يصطلمنى عليها قلت له وما البيت فانشد

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا * بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبر أمرها الا قلت كما قال جدك فى عبد العزيز بن مروان

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه * ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

فقال الآن علمت انى أخطأت (الهيثم بن عدى) قال دخل رجل من أصحاب الوليد ابن عبد الملك عليه فقال يا أمير المؤمنين لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا أحسبهم اجتمعوا بباب أحد من الخلفاء فلو أذنت لهم حتى ينشدوك فأذن لهم فانشدوه وكان فيهم الفرزدق وجرير والاخطل والاشهب بن رميلة وترك البعيث فلم يأذن له فقال الرجل المستأذن لهم لو أذنت للبعيث فلم يأذن له وقال انه ليس كهؤلاء انما قال من الشعر يسيرا قال والله يا أمير المؤمنين انه لشاعر فأذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين ان هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك انما أذنت لهم دونى لفضل لهم على قال أولست تعلم ذلك قال لا والله ولا علمه الله لى قال فانشدنى من شعرك قال أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه فاقبل على الفرزدق فقال قال هذا الشيخ الاحمق لعبد بنى كليب

بأى رشاء يا جرير وماتح * تدليت فى حومات تلك القماقم

فجعله يتدلى عليه وعلى قومه من عل وانما يأتيه من تحته لو كان يعقل (وقد قال هذا كلب بنى كليب)

لقومى احمى للحقيقة منكم * واضرب للجبار والنقع ساطع
واوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه الا عشية وقد نكحن وفضحن (وقال هذا النصرانى ومدح رجلا يسمى قينا فهجاه ولم يشعر) فقال

قد كنت احسبه قينا وانبؤه * فالآن طير عن أثوابه الشرر

(وقال ابن رميلة ورفع أخاه سلمى فقتل)

مددنا وكانت ضلة من حلومنا * بثدى الى أولاد ضمرة اقطعا

من الامن عند الخائف المروع ان اتعبت نفسى فى تعداد مننه وحصرها فساطمع فى احصاء السحاب وقطرها * أياد لا تحصى او تحصى محاسن النجوم ومنن لا تحصر أو تحصر اقطار الغيوم * اياد بعدد الرمل والنمل اعيت على العد ولم تقف عند حد زادت اياديه حتى كادت تجهد الاعداد وتسبق الاعداد * أياديه عندى اغزر من قطر المطر وعوارفه لدى أسرع من رجع البصر رفعتنى من قعر التراب الى سمك السحاب * استنبطه من الحضيض الاوهد الى السناء الامجد وقد نبهه عن خمول واجرى الماء فى عوده بعد ذبول ورقاه الى ذروة المجد التى لا تزول * فضائل تزل اقدام النجوم لو وطئتها وتقصر همم الافلاك لو طلبتها * ثبت قدمه فى المحل المنيف ومكنه من جوامع التشريف * جذب بضبعه من السقط المنحط الى الرفيع المشتط * (فقر فى أدعية صدور الكتب مما يليق بهذه الاثنية والمادح) أطال الله له البقاء كطول يده بالعطاء ومد له فى العمر كامتداد ظله على الحر وأدام له المواهب كما أفاض به الرغائب وحرس لديه الفضائل كما عود به الشمائل * تولى الله عنى مكافأته

فمن

فمن يرجو خيره وقد فعل باخيه ما فعل فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب القوم وقوة قلبه وقال له قد كشفت عن مساوى القوم فانشدنى من شعرك فانشده فاستحسن قوله ووصله وأجزل له (ومما عيب على الحسن بن هانئ قوله فى بعض بنى العباس)

كيف لا يدنيك من أمل * من رسول الله من نفره

فقالوا من حق الرسول صلى الله عليه وسلم أن يضاف اليه ولا يضاف هو الى غيره ولو اتسع متسع فاجازه لكان له مجاز حسن وذلك ان يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد انه من القبيلة التى نحن منها (كما قال حسان) ابن ثابت

وما زال فى الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لا ترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه * على ومنهم أحمد المتخير

فقال منهم كما قال هذا من نفره (ومما) أدرك عليه قوله فى البعير

* اخنس فى مثل الكظام مخطمه * والاخنس القصير المشافر وهو عيب له وانما توصف المشافر بالسبوطة (ومما أدرك على أبى ذؤيب قوله فى وصف الدرة)

فجاء بها ما شئت من لطمية * يدوم الفرات فوقها ويموج

قالوا والدرة لا تكون فى الماء الفرات انما تكون فى الماء الملح (اجتمع) جرير بن الخطفى وعمر بن لجا التيمى عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فانشده عمر بن لجا أرجوزته التى يقول فيها

تلاطم الجبها على دلائها * تلاطم الازد على عطائها

حتى انتهى الى قوله

تجر بالاهون من دلائها * جر العجوز الشيء من خبائها

فقال جرير الا قلت جر الفتاة طرفى ردائها فقال والله ما أردت الا ضعف العجوز وقد قلت أنت أعجب من هذا وهو قولك

وأوثق عند المردفات عشية * لحاقا اذا ما جرد السيف لامع

والله لئن لم يلحقن الا عشية ما لحقن حتى نكحن وأحبلن ووقع الشر بينهما (وقدم) عمر ابن أبى ربيعة المدينة فاقبل اليه الاحوص ونصيب فجعلوا يتحدثون ثم سألهما عمر عن كثير عزة فقالوا هو ههنا قريب قال فلو أرسلنا اليه قالا هو أشد مأذا من ذلك قال فاذهبا بنا اليه فقاموا نحوه فالفوه جالسا فى خيمة له فوالله ما قام للقرشى ولا وسع له فجعلوا يتحدثون ساعة فالتفت الى عمر بن أبى ربيعة فقال له انك لشاعر لولا انك تشبب بالمرأة ثم تدعها وتشبب بنفسك (اخبرنى عن قولك)

ثم استطيرت تشتد فى أثرى * تسأل أهل الطواف عن عمر

والله لو وصفت بهذا هرة أهلك لكان كثيرا الا قلت كما قال هذا يعنى الاحوص

ادور ولولا ان أرى أم جعفر * بابياتكم ما درت حيث أدور
وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى * وان لم يزر لا بد ان سيزور

منته عنده وزاد فى نعمه وان عظمت وبلغه آماله وان انفسحت ولا زال الفضل يأوى منه الى ركن منيع وجناب مريع * لا زالت الالسن عليه بالثناء ناطقة والقلوب على مودته متطابقة والشهادات له بالفضل متناسقة * لا زال يعطف على المصادر والموارد عطف الام والوالد * أبقاه الله للجميل يعلى معالمه ويحمى مكارمه ويعمر مدارجه ويثمر نتائجه * أدام الله أيامه التى هى أيام الفضائل ومواقيتها وأزمان المآثر وتواريخها أدام الله له المواهب سامية الذوائب موفية على أمنية الراجى وبغية الطالب * أبقاه الله للعطاء يفضه بين خدمه والجمال يفيضه على انشاء نعمه * والله يتابع له أيام العلى والغبطة والنماء والبسطة لترتع أنواع الخدم فى رياض فواضله وتكرع أصناف الحشم فى حياض مواهبه * والله يبقيه طويل الذراع مديد الباع مليا بالافضال والاصطناع * جزاه الله عن نعمة هيأها بعد ان أسبغها وعارفة حلاها بعد ان سوغها أفضل ما يجازى به مبتدى احسان ومجير انسان * لا زال مكانه مصانا للكرم معانا للنعم لا تريمه المواهب ولا تروعه النوائب * بسطت

قال فانكسرت نخوة عمر بن ابى ربيعة ودخلت الاخوص زهوة ثم التفت الى الاخوص (فقال اخبرنى عن قولك)

فان تصلى أصلك وان تبينى * بهجر بعد وصلك ما ابالى

أما والله لو كنت حر البالين ولو كسرا نفسك الأقلت كما قال هذا الاسود وأشار الى نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

قال فانكسر الاخوص ودخلت نصيبا زهوة (ثم) التفت الى نصيب فقال له اخبرنى (عن قولك)

أهيم بدعد ما حييت فان أمت * فوا كبدى من ذا يهيم بها بعدى

أهمك ويحك من يفعل بها بعدك فقال القوم الله أكبر استوت الفرقة قوموا بنا من عند هذا (ودخل) كثير عزة على سكينة بنت الحسين فقالت له يا ابن أبى جمعة اخبرنى عن قولك فى عزة

وما روضة بالحزن طيبة الثرى * يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من اردان عزة موهنا * وقد اوقدت بالمندل الرطب نارها

ويحك وهل على الارض زنجية منتنة الابطين توقد بالمندل الرطب نارها الا طاب ريحها الاقلت كما قال عمك امرؤ القيس

ألم تريانى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

(سمر) عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة فقال له أنشدنى بعض ما قلت فى عزة فانشده الى هذا البيت

هممت وهمت ثم هابت وهبتها * حياء ومثلى بالحياء حقيق

فقال له عبد الملك اما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك جائزتك قال ولم يا أمير المؤمنين قال لانك شركتها معك فى الهيبة ثم استأثرت بالحياء دونها قال فأى بيت عفوت عنى به يا أمير المؤمنين (قال قولك)

دعونى لا أريد بها سواها * دعونى هائما فيمن يهيم

(ومما أدرك على الحسن) بن هانئ قوله فى وصف الاسد حيث يقول

كأنما عينه اذا التفتت * بارزة الجفن عين مخنوق

وانما يوصف الاسد بغؤور العينين (كما قال العجاج)

كأن عينيه من الغؤور * قلبان أو حوجلتا قارور

(وقال أبو زبيد) * كأن عينيه نقبا وان فى حجر *

(ومن قولنا فى وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا)

ولرب خافقة الذوائب قد غدت * معقودة بلوائه المنصور
يرمى بها الآفاق كل شرنبث * كفاه غير مقلم الاظفور
ليث تطير له القلوب مخافة * من بين همهمة له وزئير
وكأنما يومى اليك بطرفه * عن جمرتين بجلمد منقور

(وقال ابن الرومى) ما عذر معتزلى موسر منعت * كفاه معتزليا مثله صفدا

(باب

بالعلا يده وقرن بالسعادة وآماله وصرف صروف الغير عن اصابة اقباله وكماله وكما قال ابن المعتز فى القاسم ابن عبيد الله

أيا حاسدا يكوى التلهف قلبه اذا ما رآه غازيا وسط عسكر
تصفح بنى الدنيا فهل فيهم له نظير ترى ثم اجتهد وتفكر
فان حدثتك النفس أنك مثله بنجوى ضلال بين جنبيك مضمر
فجد وأجد رأيا وأقدم على العدا وشد على الاكم المآزر واصبر
وعاص شياطين الشباب وقارع النـ وائب وارفع صرعة الضر واجبر
فان لم تطق ذا فاعذر الدهر واعترف بأحكامه واستغفر الله يغفر

(قال) الجاحظ صناعة الكلام عرق نفيس وجوهر ثمين وهو الكنز الذى لا يفنى ولا يبلى والصاحب الذى لا يمل ولا يقلى وهو العيار على كل صناعة والزمام لكل عبادة والقسطاس الذى به يستبين نقص كل شئ ورجحانه والراووق الذى يعرف به صفاء كل شئ وكدره الذى كل علم عليه عيال وهو لكل شئ آلة ومثال

** باب من أخبار الشعراء **

حدث دعبل الشاعر انه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس فى مجلس فقال لهم أبو نواس ان مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده (فأنشده أبو الشيص فقال)

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم
اجد الملامة فى هواك لذيذة * حبا لذكرك فليلمنى اللوم
واهنتنى فاهنت نفسى صاغرا * ما من يهون عليك ممن يكرم
أشبهت أعدائى فصرت أحبهم * اذ كان حظى منك حظى منهم

قال فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضى عجبه (ثم أنشد مسلم أبياتا من شعره الذى يقول فيه)

فاقسم أنسى الداعيات الى الصبا * عينا وقد فاجأت والستر واقع
فغطت بايديها ثمار نحورها * كأيدى الاسارى أثقلتها الجوامع

قال دعبل فقال لى أبو نواس هات أبا على وكانى بك قد جئتنا بام القلادة (فانشدته)

أين الشباب وأية سلكا * أم اين يطلب ضل ام هلكا
لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعرى كيف صبركما * يا صاحبى اذا دمى سفكا
لا تطلبا بظلامتى احدا * قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

(ثم سألناه أن ينشد فأنشد أبو نواس)

لا تبك هندا ولا تطرب الى دعد * واشرب على الورد من حمراء كالورد
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * اخذت بحمرتها فى العين والخد
فالخمر ياقوتة والكاس لؤلؤة * فى كف جارية ممشوقة القد
تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فما لك من سكرين من بد
لى نشوتان وللندمان واحدة * شئ خصصت به من بينهم وحدى

فقاموا كلهم فسجدوا له فقال أفعلتموها اعجمية لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا ولا ثلاثا ثم قال تسعة أيام فى هجر الاخوان كثير وفى هجر بعض يوم استصلاح للفساد وعقوبة على الهفوة ثم التفت فقال أعلمتم ان حكيما عتب على حكيم فكتب المعتوب عليه الى العاتب يا أخى ان أيام العمر أقل من ان تحتمل الهجر (محمد) بن الحسن المكى قال اخبرنى الزبير بن أبى بكر قال دخلت على المعتز بالله أمير المؤمنين فسلمت عليه فقال يا أبا عبد الله انى قد قلت فى ليلتى هذه أبياتا وقد اعييا على اجازة بعضها قلت أنشدنى فانشدنى وكان محموما (يقول)

انى عرفت علاج القلب من وجع * وما عرفت علاج الحب والجزع
جزعت للحب والحمى صبرت لها * انى لأعجب من صبرى ومن جزعى
من كان يشغله عن حبه وجع * فليس يشغلنى عن حبكم وجعى

بالعزيز المهيمن الجبار قلت لا استطيع ذلك قالت * صرت بعدى تقول بالاخبار

حجج تضل عن الهدى وتجور وهن كآنية الزجاج تصادمت فهوت وكل كاسر مكسور
فالقاتل المقتول ثم لضعفه ولوجهه والآسر المأسور

(وقال) الناشى يفتخر بالكلام

ونحن أناس يعرف الناس فضلنا بالسنتنا زينت صدور المحافل
تنير وجوه الحق عند جوابنا اذا اظلمت يوما وجوه المسائل
صمتنا فلم نترك مقالا لصامت وقلنا فلم نترك مقالا لقائل

(وقال يصف أصحابه)

فلو شهدت مقامى ثم انديتى يوم الخصام وماء الموت يطرد
فى فتية لم يلاق الناس اذ وجدوا لهم شبيها ولا يلقون ان فقدوا
مجاورو الفضل أفلاك العلا سبل التـ ـقوى محل الهدى عمد النهى الوطد
كأنهم فى صدور الناس أفئدة تحس ما أخطؤا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفى ضمائرهم كأنهم وجدوا منها الذى وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها وعلم ما غاب عنهم بالذى شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت الا ومنهم لديها كوكب يقد

(وقال سعيد بن حميد)

قالت اكتم هواى واكنِ عن اسمى وتخليت عن مقالة بسرب

(قال ابو عبد الله فقلت)

وما أمل حديثى ليلة ابدا * مع الحبيب و ياليت الحبيب معى

قامر لى على البيت بالف دينار (اجتمع) الحسن بن هانئ وصريع الغوانى وأبو العتاهية فى مجلس بالكوفة فقيل لابى العتاهية انشدنا (فانشد)

اسيدتى هاتى فديتك ماجرمى * فترل فيما تشتهين من الحكم

كفاك بحق الله ماقد ظلمتنى * فهذا مقام المستجير من الظلم

(وقيل لصريع الغوانى انشدنا فأنشأ يقول)

قد اطلعت على سرى واعلانى * فاذهب لشأنك ليس الجهل من شانى

ان التى كنت أرجو وصد سرتها * أعطت رضا واطاعت بعد عصيان

(ثم قيل للحسن بن هانئ انشدنا فانشد)

يا ابنة الشيخ اصبحينا * ما الذى تنتظرينا

قد جرى فى عوده الما * فاجرى الخمر فينا

(قيل هذا الهزل فهات الجد فانشأ)

لمن طلل عارى المحل دفين * عفا عهده الارواح وهو جرون

كما افترقت عند المبيت حمائم * غريبات عيسى مالهن ركون

ديار التى أماجنى رشفاتها * فحلو واما مسها فيلين

وما انصفت أما الشجون فظاهر * بوجهى واما وجهها فمصون

فقام صريع الغوانى يجر ذيله وخرج وهو يقول ان هذا المجلس ماجلسته ابدا (هشام) ابن عبد الملك الخزاعى قال كنا بالرقة مع هرون الرشيد فكتب اليه صاحب الخبر عوت الكسائى وابراهيم الموصلى والعباس بن الاحنف فى وقت واحد فقال لابنه المأمون اخرج فصل عليهم فخرج المأمون فى وجوه قواده واهل خاصته وقد صفوا له فقالوا له من ترى ان يقدم (قال الذى يقول)

يا بعيد الدار عن وطنه * هائما يبكى على شجنه

كلما جد البكاء به * زادت الاسقام فى بدنه

قيل له هذا وأشاروا الى العباس بن الاحنف فقال قدموه فقدم عليهم (أبو عمرو بن العلاء) قال نزل جرير وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندى الى الصبح فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعه فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت الى فقال أنشدنى من قول مجنون بن الملوح فأنشدته

وادنيتنى حتى اذا ماسبيتنى * بقول يحل العصم سهل الاباطح

تجافيت عنى حين لالى حيلة * وغادرت ماغادرت بين الجوانح

فقال والله لولا انه لا يحسن لشيخ مثلى الصراخ لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره وهذا من أرق الشعر كله والطفه لولا التضمين الذى فيه والتضمين أن يكون البيت معلقا بالبيت الثانى لا يتم معناه الا به وانما يحمد البيت اذا كان قائما بنفسه

(وقال

حسن غياث لمذهب النجار
وأرى الجبر ضلة وشناعه
ففقدت استطاعتى فى هوى
ظبى
فسمعا للمجبرين وطاعه
(وقال أيضا)
ولما تنامت بالحبيب دياره
وصودرت عمن غار فيه على وهم
تمكن منى الشوق غير مخالس
كمعتزلى قد تمكن من خصم
(وأنشد محمد بن سلام)
بعض هذه الابيات التى
انشدها وزعم انها لابى
كبير الهذلى ورويت ليزيد
الطثرية وغيره والرواة
يدخلون بعض الشعر فى
بعض وهو
عقيلية اما ملاث ازارها
فوعث واما خصرها فبخيل
تقيظ أكناف الحمى ويظلها
بنعمان من وادى الاراك
مقيل
فيا خلة النفس التى ليس
دونها
لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع له
عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكى غربة
النوى
وخوف العدا فيه اليك سبيل
أليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل
وان عناء النفس مادمت
هكذا
عنود الهوى محجوبة لطويل
أراجعة قلبى على فرائح * مع الركب لم يكتب عليك قتيل فلا تحملى وزرى وأنت ضعيفة

(وقال العباس بن الاحنف) نظير قول المجنون بلا تضمين وهو قوله

أشكو الذين أذاقونى مودتهم * حتى اذا أيقظونى بالهوى رقدوا

(وقال الاصمعى) دخلت على هرون الرشيد فوجدته منغمسا فى الفرش فقال ما أبطأ بك يا أصمعى قلت احتجمت يا أمير المؤمنين قال فما أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها أتشرب فقلت نعم وقلت

اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يا مسرور أى شىء معك قال ألف درهم قال ادفعها للاصمعى (كان) يصحب على ابن داود الهاشمى يهودى ظريف مؤنس أديب شاعر أريب فلما أراد الحج أراد أن يستصحبه فكتب اليه اليهودى يقول

انى أعوذ بداود وحفرته * من أن أحج بكره يا ابن داود

نبئت أن طريق الحج معطشة * عن النبيذ وما عيشى بتصريد

والله مافى من أجر فتطلبه * فيما علمت ولا دينى بمحمود

أما أبوك فذاك الجود يعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود

كأن ديباجتى خديه من ذهب * اذا تعصب فى أثوابه السود

(حدث) أبو اسحق يحيى بن محمد الحوارى قال سمعت شيخا من أهل البصرة يقول قال ابراهيم السويقى مولى المهالبة تتابعت على سنون ضيقة والح على العسر وكثرة العيال وقلة ذات اليد وكنت مشتهرا بالشعر أقصد به الاخوان وأهل الاقدار وغيرهم حتى جفانى كل صديق وملنى من كنت أقصده فأضر بى ذلك جدا فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتى فى يوم شديد البرد اذ قالت يا هذا قد طال علينا الفقر وأضر بنا الجهد وقد بقيت فى بيتى كأنك زمن هذا مع كثرة الولد فاخرج عنى واكفنى نفسك ودعنى مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعد بهم أخرى وألحت على فى الخصومة وقالت لى يا مشؤم تعلمت صناعة لا تجدى عليك شيأ فضجرت منها ومن قولها وخرجت على وجهى فى ذلك البرد والريح وليس على الا فرو خلق ليس فوقه دثار ولا تحته شعار الا على عنقى ازار ثم جاءت ريح شديدة فذهبت به عن يدى وتفرقت اجزاؤه عنى من بلاه وكثرة رقاعه وعلى عنقى ازار ليس على منه الا رسمه فخرجت والله متحير لا أدرى اين أقصد ولا حيث أذهب فبينما أنا أجيل الفكرة اذ أخذتنى سماء يقطر متدارك فدفعت على دار على بابها روشن مطل ودكان لطيف وليس عليه أحد فقلت استتر بالروشن الى ان يسكن المطر فقصدت الدار واذا بجارية قاعدة قد أجافت باب الدار كالحافظة عليه فقالت لى اليك ياشيخ عن بابنا فقلت انا ويحك لست بسائل ولا أنا ممن تتخوف ناحيته فجلست على الدكان فلما سكنت نفسى سمعت نغمة رخيمة من وراء الباب تدل على نغمة امرأة فأصغيت فاذا بكلام يدل على عتاب ثم سمعت نغمة أخرى مثل ذلك وهى تقول فعلت وفعلت والاخرى تقول بل أنت فعلت وفعلت الى أن قالت احداهما أنا جعلت فداك ان كنت أسأت فاغفرى واحفظى فى

عفت على عرفانه جهلاته ماذا أقول اذا وقفت موازيا * فى الصف واحتجت له فعلاته

ويا نور عينى هل اليك وصول
فديتك أعدائى كثير وشقتى
بعيد واشياعى لديك قليل
وكنت اذا ماجئت جئت لعلة
فأفنيت علاتى فكيف أقول
فما كل يوم لى بأرضك حاجة
ولا كل يوم لى اليك رسول
(وأنشد ابن سلام) لكثير
وانى لمستسقى لها الله كلما
لوى الدين معتل وشح غريم
سحائب لا من صيب ذى
صواعق
ولا محرقات ماؤهن حميم
ولا مخلفات حين هجن بنسمة
اليمن هو جاء المهب عقيم
اذا ما هبطن القاع قدمات
نبته
بكين به حتى يعيش هشيم
(ولما) ظفر الحجاج بعمران
ابن سلطان الشارى فقال
اضربوا عنق ابن الفاجرة
فقال عمران لبئسما أدبك
أهلك يا حجاج كيف أمنت
ان أجيبك بمثل مالقيتنى
به أبعد الموت منزلة أصانعك
عليها فاطرق الحجاج استحياء
وقال خلوا عنه فخرج الى
أصحابه فقالوا والله ما أطلقك
الا الله فارجع الى حربه
معنا فقال هيهات غل يدا
مطلقها واسترق رقبة معتقها
وأنشد
أأقاتل الحجاج عن سلطانه
بيد تقر بانها مولاته
انى اذا لأخو الدناءة والذى
وتحدث الاكفاء ان صنائعا

رست لدى تخنظلت تخلاته أأقول جار على انى فيكم * لاحق من جارت عليه ولاته تالله ما كدت الامير بآلة

بيتين لمولانا ابراهيم السويقى فقالت الاخرى وما قال فانه يبلغنى عنه اشعار ظريفة فأنشدتها تقول

هبنى يامعذبتى أسأت * وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضل منك فدتك نفسى * على اذا أسأت كما أسأت

فقالت ظرف والله وأحسن فلما سمعت ذكرى وذكر مولانا علمت انهما من بعض نساء المهالبة فلم أتمالك أن دفعت الباب وهجمت عليهما فصاحتا وراءك ياشيخ عنا حتى نستتر وتوهمتا أننى من أهل الدار فقلت لهما جعلت فدا كما لاتحتشمامنى فانى أنا ابراهيم السويقى فبالله وبحق حرمتى منكن الا شفعتنى فيها ووهبت لى ذنبها واسمعى منى فأنا الذى أقول

خذى بيدى من الحزن الطويل * فقد يعفو الخليل عن الخليل
أسأت فأجملى تفديك نفسى * فماياتى الجميل سوى الجميل

فقالت قد فعلت وصفحت عن زلتها ثم قالت ياأبا اسحق مالى أراك بهذه الهيئة الرثة والبزة الخلقة فقلت يامولاتى تعدى على الدهر ولم ينصفنى الزمان وجفانى الاخوان وكسدت بضاعتى فقالت عز على ذلك وأومأت الى الاخرى فضربت بيدها على كمها فسلت دملجا من ساعدها ثم ثنت باليد الاخرى فسلت منها دملجا آخر فقالت ياأبا اسحق خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية تأتيك ثم قالت ياجارية سكن المطر قالت نعم فقامتا وخرجت وقعدت مكانى فما شعرت الا والجارية قد وافت عنديل فيه خمسة أثواب وصرة فيها ألف درهم وقالت تقول لك مولاتى أنفق هذه فاذا احتجت فصر الينا حتى نزيدك ان شاء الله فأخذت ذلك وقمت وقلت فى نفسى ان ذهبت بالدملجين الى امرأتى قالت هذا البنانى وكاثرتنى عليهما فدخلت السوق فبعتهما بخمسين دينارا وأقبلت فلما فتحت الباب صاحت امرأتى وقالت قد جئت أيضا بشؤمك فطرحت الدنانير والدراهم بين يديها والثياب فقالت من أين هذا قلت من الذى تشاءمت به وزعمت أنه بضاعتى التى لاتجدى فقالت قد كانت عندى فى غاية الشؤم وهى اليوم فى غاية البركة * نوادر من الشعر * قال المأمون لمحمد بن الجهم أنشدنى بيتا أوله ذم وآخره مدح أولك به كورة فأنشده

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظراهم لحسن المخبر

فقال له زدنى فأنشده

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فولاه الدينور (وقال) هرون الرشيد للمفضل الضبى انشدنا بيتا أوله اعرابى فى شملته هب من نومته وآخره مدنى رقيق غذى بماء العقيق قال المفضل هولت على ياأمير المؤمنين فليت شعرى باى مهر تفتض عروس هذا الخدر قال هرون هو بيت جميل حيث يقول

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وحوارحى وسلاحها آلاته
(أخذ) أبو تمام هذا فقال معتذرا الى أبى المغيث موسى بن ابراهيم الرافعى
أألبس هجر القول من لو هجوته
اذا لهجانى عنه معروفه عندى
كريم متى امدحه امدحه والورى
معى واذا مالمته لمته وحدى
وعمران بن حطان القائل
لم يعجز الموت شئ دون خالقه
والموت فان اذا ماغاله الاجل
وكل كرب امام الموت منقطع
بالموت والموت فيما بعده جلل
(وكان) الفرزدق عمل بيتا وحلف بالطلاق ان جريرا لاينقضه فقال
فانى للموت الذى هو نازل
بنفسك فانظر كيف أنت محاوله
فاتصل ذلك بجرير فقال أنا أبو حزرة طلقت امرأة الخبيث وقال
أنا الدهر يفنى الموت والدهر خالد
فجئنى بمثل الدهر شيأ يطاوله
وانما أشار جرير الى قول عمران وهو عمران بن حطان ابن ظبيان بن سهل بن معاوية بن الحرث بن سدوس ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة ويكنى أباشهاب وكان من الشراة وكان من أخطب الناس وأفصحهم وكان اذا خطب ثارت الخوارج الى سلاحها

فقال

وكان من أقبح الناس وجها قالت له امرأته وكانت فى الجمال مثله فى

فقال له المفضل فاخبرنى ياأمير المؤمنين عن بيت أوله اكثم بن صيفى فى اصابة الراى وآخره بقراط الطبيب فى معرفته بالداء والدواء فقال له هرون ماهو قال هو بيت الحسن ابن هانئ حيث يقول

دع عنك لومى فان اللوم اغراء * وداونى بالتى كانت هى الداء

قال صدقت (قال الربيع) خرجنا مع المنصور منصرفنا من الحج فنزلنا الرضم ثم راح المنصور ورحنا معه فى يوم شديد الحر وقد قابلته الشمس وعليه جبة وشى فالتفت الينا وقال انى أقول بيتا من الشعر فمن أجازه منكم فله جبتى هذه قلنا يقول أمير المؤمنين فقال

وهاجرة نصبت لها جبينى * يقطع حرها ظهر العصابه

فبدر بشار الاعمى فقال

وقفت بها القلوص ففاض دمعى * على خدى وأسعدنى عصابه

فخرج له من الجبة فلقيته بعد ذلك فقلت له مافعلت بالجبة قال بعتها باربعة آلاف درهم (خرج) رسول عائشة بنت المهدى وكانت شاعرة الى الشعراء وفيهم صريع الغوانى فقال تقريكم سيدتى السلام وتقول لكم من اجاز هذا البيت فله مائة دينار فقالوا هاته فأنشدهم

انيلى نوالا وجودى لنا * فقد بلغت نفسى الترقوه

فقال صريع

وانى كالدلو فى حبكم * هويت اذا انقطعت عرقوه

فأخذ المائة الدينار (وكان) الفرزدق يجلس الى الحسن البصرى وجرير يجلس الى ابن سيرين اتباعدما بين الرجلين وكان موتهما فى عام واحد وذلك سنة عشر ومائة فبينما الفرزدق جالسا عند الحسن اذ جاءه رجل فقال ياأباسعيد انا نكون فى هذه البعوث والسرايا فنصيب المرأة من العدو وهى ذات زوج افتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها قال الفرزدق قد قلت أنا مثل هذا فى شعرى قال له الحسن وماقلت قال قلت

وذات حليل أنكحتها رماحنا * حلالا لمن يبنى بها لم تطلق

قال الحسن صدقت ثم أقبل اليه رجل آخر فقال ياأباسعيد ماتقول فى الرجل يشك فى الشخص يبدو له فيقول والله هذا فلان ثم لايكون هو ماترى فى يمينه فقال الفرزدق وقد قلت أنا مثل هذا قال الحسن وماقلت قال قلت

ولست بمأخوذ بقول تقوله * اذا لم تعمد قائلات العزائم

قال الحسن صدقت (استعدت) امرأة على زوجها عباد بن منصور وزعمت أنه لاينفق عليها فقال لرؤبة احكم بينهما فقال

فطلق اذا ماكنت لست بمنفق * فما الناس الا منفق أو مطلق

(كان) رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه فقال لهم انما تستبردونى من طريق الحسد قالوا فبيننا وبينك بشار العقيلى فارتفعوا اليه فقال له انشدنى فأنشده فلما فرغ قال له بشار انى لاظنك من أهل بيت النبوة قال له وماذلك قال ان الله تعالى يقول وما علمناه الشعر وماينبغى له فضحك القوم وخرجوا عنه (وقال أبو دلف)

أتى أبو دلف المهدى بقافية * جوابها لك الداهى من الغيظ

القبح انى لارجو ان أكون واياك فى الجنة لان الله رزقك مثلى فشكرت ورزقنى مثلك فصبرت (دخل) اعرابى على بعض الولاة فقال أصلح الله الامير اجعلنى زماما من ازمتك فانى مسعر حرب وركاب لجب شديد على الاعداء لين على الاصدقاء منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم قد غذتنى الحروب أفاويقها وحلبت الدهر اشطره فلا يعنعك منى الدمامه فان تحتها لشهامه قال المسيح عليه السلام الدنيا لابليس مزرعة وأهلها له حراث وقال ابليس لعنه الله العجب لبنى آدم يحبون الله ويعصونه ويبغضونى ويطيعونى (خرج) الزهرى يوما من عند هشام بن عبد الملك فقال مارأيت كاليوم ولا سمعت كاربع كلمات تكلم بهن رجل عند هشام دخل عليه فقال ياأمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك قال ماهن قال لاتعد عدة لاتثق من نفسك بانجازها ولا يغرنك المرتقى وان كان سهلا اذا كان المنحدر وعرا واعلم ان للاعمال جزاء فاتق العواقب وان للامور بغتات فكن على حذر قال عيسى بن دأب فحدثت بهذا الحديث

من زاد فيها له رحلي وراحلتي * وخاتمي والمدى فيها الى القيظ

فاجابه ابن عبد ربه

قد زدت فيها وان أضحى أبو دلف * والنفس قد أشرفت منه على الغيظ

(سمر) الفرزدق والاخطل وجرير عند سليمان بن عبد الملك ليلة فبينما هم حوله اذ خفق فقالوا نعس أمير المؤمنين وهموا بالقيام فقال لهم سليمان لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا فقال الأخطل

رماه الكرى في رأسه فكأنه * صريع سقى ما بين أصحابه خمرا

فقال له ويحك سكران جعلتني ثم قال جرير بن الخطفي

رماه الكرى في رأسه فكأنما * يرى في سواد الليل قنبرة حمرا

فقال له ويحك اجعلتني أعمى ثم قال الفرزدق بعد هذا

رماه الكرى في رأسه فكأنما * أميم جلاميد تركن به وقرا

قال له ويحك جعلتني مشجوجا ثم اذن لهم فانقلبوا وحباهم واعطاهم (كان) عمر بن أبي ربيعة القرشي غزلا مشببا بالنساء الحراج رقيق الغزل وكان الاصمعي يقول في شعره الفستق المقشر الذي لا يشبع منه وكان جرير يستبرده ويقول شعر حجازي لو انجذ في تموز لوجد البرد فيه فلما أنشد له

فلما تلاقينا عرفت الذي بها * كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل

فقال مازال يهذي حتى قال الشعر (وقالت) العلماء ما عصي الله بشعر ما عصي بشعر عمر بن أبي ربيعة وولد عمر بن أبي ربيعة يوم مات عمر بن الخطاب فسمي باسمه فقالت العلماء أي خير رفع وأي شر وضع ثم انه تاب في آخر ايامه وتنسك ونذر لله أن يعتق لله رقبة لكل بيت يقوله وانه حج فبينما هو يطوف بالبيت اذ نظر الى فتى من غير يلاحظ جارية في الطواف فلما رأى ذلك منه مرارا اتاه فقال له يا فتى اما رأيت ما تصنع فقال له الفتى يا أبا الخطاب لا تعجل على فان هذه ابنة عمي وقد سميت لي ولست اقدر على صداقها ولا اظفر منها باكثر مما ترى وانا فلان بن فلان وهذه فلانة ابنة فلان فعرفهما عمر فقال له اقعد يا ابن أخي عند هذه السارية حتى يأتيك رسولي ثم ركب دابته حتى أتى منزل عم الفتى فقرع الباب فخرج اليه الرجل فقال ما جاء بك يا أبا الخطاب في مثل هذه الساعة قال حاجة عرضت قبلك في هذه الساعة قال هي مقضية قال عمر كائنة ما كانت قال نعم قال فاني قد زوجت ابنتك فلانة من ابن أخيك فلان قال فاني قد اجزت ذلك فنزل عمر عن دابته ثم أرسل غلاما الى داره فأتاه بالف درهم فساقها عن الفتى ثم أرسل الى الفتى فأتاه فقال لابي الجارية أقسمت عليك الا ما ابتني بها هذه الليلة قال له نعم فلما أدخلت على الفتى انصرف عمر الى داره مسرورا بما صنع فرمى بنفسه على فراشه وجعل يتململ ووليدة له عند رأسه فقالت يا سيدي ارقت هذه الليلة ارقا لا أدري ما دهمك فانشأ يقول

تقول وليدتي لما رأتني * طربت وكنت قد اقصرت حينا

رفعها الى فيه فامسكها وقال ويحك أعد على فقلت يا أمير المؤمنين المهدي وفي يده لقمة قد اسغ لقمتك فقال حديثك أعجب الي (لما) عقد معاوية البيعة ليزيد قام الناس يخطبون فقال لعمرو بن سعيد قم يا أبا أمية فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان يزيد بن معاوية أمل تأمنونه وأمل تأملونه ان استطعتم الى حكمه وسعكم وان احتجتم الى رأيه أرشدكم وان افتقرتم الى ذات يده أغناكم جذع قارع سوبق فسبق وموجد فمجد وقورع فقرع وهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف عنه فقال له معاوية اجلس فقد أبلغت وعمرو ابن سعيد هذا هو الاشدق لتشادقه في الكلام وقيل بل كان أفقم مائل الشدق وهذا قول عوانة بن الحكم الكلبي وهو خلاف قول الشاعر

تشادق حتى مات في القول شدقه
وكل خطيب لا أبا لك أشدق

(وكان) سعيد بن العاص أحد خطباء بني أمية وبلغائهم * ولما مات سعيد دخل عمرو على معاوية فاستنطقه فقال ان اول كل مركب صعب وان مع اليوم غدا فقال معاوية وفي هذه العلة الى من أوصى بك أبوك قال أوصى بي الي ولم يوص فقال معاوية ان ابن سعيد هذا الاشدق (قال ابن السماك) للرشيد

أراك اليوم قد أحدثت شوقا * وهاج لك الهوى داء دفينا

وكنت زعمت انك ذو عزاء * اذا ما شئت فارقت القرينا

بعيشك هل رأيت لها رسولا * فشاقك أم لقيت لها خدينا

فقلت شكا الي أخ محب * ببعض زماننا اذ تعلمينا

فقص علي ما يلقى بهند * يذكر بعض ما كنا نسينا

وذو القلب المصاب وان تعزى * مشوق حين يلقى العاشقينا

ثم ذكر يمينه فاستغفر الله وأعتق رقبة لكل بيت

(باب من الشعر يخرج معناه في المدح والهجاء)

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمرا

خاط لي عمرو قباء * ليت عينيه سواء * فاسأل الناس جميعا * أمديح أم هجاء

(ومثله قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

فلو هجوا بهذا رجلا على انه أنحس خلق الله لجاز فيه ولو مدح به على مذهب قول الشاعر

وانا لتستحلي المنايا نفوسنا * ونترك أخرى مرة ما نذوقها

(وقال الآخر)

ونحن أناس ما نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وما مات منا سيد في فراشه * ولا طل منا حيث كان قتيل

تسيل على حد السيوف دماؤنا * وليس على غير السيوف تسيل

(ومثله لحبيب)

انظر فحيث ترى السيوف لوامعا * أبدا ففوق رؤسهم تتألق

*(ومن اخبار الشعراء) دعا الاعور بن بنان التغلبي الاخطل الشاعر الى منزله فأدخله بيتا قد نجد بالفرش الشريفة والوطاء العجيب وله امرأة تسمى برة في غاية الحسن والجمال فقال له أبا مالك انك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم فهل ترى في بيتي عيبا فقال له ما أرى في بيتك عيبا غيرك فقال له انما أعجب من نفسي اذ كنت ادخل مثلك بيتي اخرج عليك لعنة الله فخرج الاخطل وهو يقول

وكيف يداويني الطبيب من الجوى * وبرة عند الاعور بن بنان

ويلصق بطنا منتن الريح مجرزا * الى بطن خود دائم الخفقان

(ما قالوه في تثنية الواحد وجمع الاثنين والواحد وافراد الجمع والاثنين)

قال الفرزدق في تثنية الواحد * وعندي حساما سيفه وحمائله * وقال جرير

لما تذكرت بالديرين أرقني * صوت الدجاج وقرع بالنواقيس

وانما هو دير الوليد معروف بالشام وأراد بالدجاج الديكة وقال قيس بن الحطيم في الدرع

مضاعفة يعيي الانامل رفعها * كان قتيريها عيون الجنادب

يا أمير المؤمنين تواضعك في شرفك أفضل من شرفك ان رجلا آتاه الله مالا وجمالا وحسبا فواسى في ماله وعف في جماله وتواضع في شرفه كتب في ديوان الله عز وجل (نالت) أبا الطيب المتنبي علة بمصر فكان بعض اخوانه المصريين يكثر الالمام به فلما أبل قطعه فكتب اليه وصلتني أعزك الله معتلا وقطعتني مبلا فان رأيت أن لا تكدر الصحة علي وتحبب العلة الي فعلت (وفي هذه العلة يقول)

أقمت بارض مصر فلا ورائي
تخب بي الركاب ولا أمامي
عليل الجسم ممتنع القيام
شديد السكر من غير المدام
وزائرتي كأن بها حياء
فليس تزور الا في الظلام
بذلت لها المطارف والحشايا
فعافتها وباتت في عظامي
يضيق الجلد عن نفسي وعنها
فتوسعه بانواع السقام
اذا ما فارقتني غسلتني
كأنا عاكفان على حرام
كأن الصبح يطردها فتجري
مدامعها باربعة سجام
أراقب شوقها من غير وقت
مراقبة المشوق المستهام
ويصدق وعدها والصدق شر
اذا ألقاك في الكرب العظام

*(ألفاظ لاهل العصر في العيادة وما جانسها من ذكر المرض والتشكي وبلونه وسوء أثره والانزعاج بعوارضه) عرض لي مرض اساء بالنجاة ظني وكاد يصرف وجه الافاقة عني هو شوري

بر يد قتيرها وقال آخر

وقال لبوّابيه لا تدخلنه * وسدّ خصاص الباب عن كل منظر

وقال أهل التفسير فى قول الله عز وجل ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد انه انما أراد واحدا فثناه وكذلك قول معاوية للجلواز الذى كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر اليه روح واستعطفه خليا عنه * وقولهم فى جمع الاثنين والواحد قال الله تبارك وتعالى فان كان له اخوة فلامه السدس يريد أخوين فصاعدا وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وانما ناداه رجل من بنى تميم وقوله وألقى الالواح وانما هى لوحان وقال الشاعر

لولا الرجاء لامر ليس يعلمه * خلق سواك لما ذلت لكم عنقى

ومثل هذا فى الشعر القديم والمحدث وأما قولهم فى افراد الجمع فهو أقل من هذا الذى ذكرناه وكذلك فى افراد الاثنين (فمن ذلك) قول الله تعالى ثم يخرجكم طفلا (وقوله) فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين (وقوله) فما منكم من أحد عنه حاجزين وقال جرير

هذى الارامل قد قضيت حاجتها * فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

(وقال آخر) وكان بالعينين حب قرنفل * أو فلفل كحلت به فانهلت

ولم يقل فانهلتا وقال مسلم بن الوليد

ألا أنف الكواعب عن وصالى * غداة بدا لها شيب القذال

(وقال جرير) * وقلن للنساء به أقيمى *

(قولهم فى تذكير المؤنث وتأنيث المذكر)

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزارى فى شعره الذى أوله * حبذا ليلنا بتل بونا

ومررنا بنسوة عطرات * وسماع وقرقف ونزلنا

مالهم لا يبارك الله فيهم * حين يسألن قبحنا ما فعلنا

(وقال آخر وقد استشهد به سيبويه فى كتابه)

فلا دعة ودقت ودقها * ولا أرض ابقل ابقالها

فذكر الارض وقال نصيب

ان السماحة والمروأة ضمنا * قبرا بمرو على الطريق الواضح

(وقالت اعرابية)

قامت تبكيه على قبره * من لى من بعدك يا عامر

تركتنى فى الدار وحشية * قد ذل من ليس له ناصر

(وقال ابو نواس) كمن الشنآن فيه لنا * ككمون النار فى حجره

وانما ذكرت هذا الباب فى كتاب الشعر لاحتياج الشاعر اليه فى شعره واتساعه فيه

(باب ما غلط فيه على الشعراء)

وأكثر ما درك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن ولكن أصحاب اللغة لا ينصفونهم وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التى ذهبوا اليها (فمن ذلك) قول سيبويه واستشهد ببيت فى كتابه فى اعراب الشئ على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه

بين امراض اربعة صداع لا يخف وحمى لا تغب وزكام لا يجف وسعال لا يكف علة هو فى أسرها معتقل وبقيدها مكبل امراض تلونت على واسأت بى والى فانا اشكر الله تعالى اذ جعلها عظة وتذكيرا ولم يبق منها الآن الا يسيرا احسب أن الامراض قد اقسمت على ان تجعل اعضائى مراتعها وآلت ان تصير جوانحى مرابعها علل لا يصدر منها آن لتكرير ورد ولا يعزل منها التكدير والى الاولى عهد قد كبرت تلك العلة فعادت علا وسقتنى بعد نهل عللا علل بريته برى الاخلة ونقصته نقص الاهلة وتركته عرضا واوسعته مرضا وغادرته الخيال اكثف منه جثة والطيف اوفر منه قوة عرض له من المرض ما صار معه القنوط يغاديه ويراوحه واليأس يخاطبه ويصافحه قد ورد من سوء الظن اوخم المناهل وبات من وحشى الرجاء على مراحل طالعت الكريم يترنح نجمه بين الاضاءة والافول وتتمثل شمسه بين الاشراق والغروب * اصبح فلان لا يقل راسه ولا يحرك له ونيابه ويد المنية تقرع بابه ماهو للعلة الا عرض ولسهام المنية الا غرض شاهدت نفسى وهى تخرج ولقيت روحى وهى تعرج وعرفت كيف تكون السكرة وكيف

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديدا

كذا رواه سيبويه على النصب وزعم ان اعرابه على معنى الخبر الذى فى ليس وانما قاله الشاعر على الخفض والشعر كله مخفوض فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على اعرابه بهذه الحيلة الضعيفة وانما الشعر

معاوى اننا بشر فاسجح * فلسنا بالجبال ولا الحديد

أكلتم أرضنا فجردتموها * فهل من قائم أو من حصيد

أتطمع فى الخلود اذا هلكنا * وليس لنا ولا لك من خلود

فهبنا أمة هلكت ضياعا * يزيد أميرها وأبو يزيد

ونظير هذا البيت ما ذكره فى كتابه أيضا واحتج به فى باب النون الخفيفة

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفعا

وهذا البيت للنجاشى وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ فى فخر قحطان على عدنان فى شعر كله مخفوض وهو

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * بنى عامر عنى يزيد بن صعصع

ثبتم ثبات الخيزرانى فى الثرى * حديثا متى ما يأتك الخير ينفع

ومثله قول محمد بن يزيد النحوى المعروف بالمبرد فى كتاب الروضة وادرك على الحسن بن هانئ قوله * وما لبكر بن وائل عصم * الا الحمقاء ها وكاذبها * فزعم أنه أراد بحمقائها هبنقة القيسى ولا يقال فى الرجل حمقاء وانما أراد دغة العجلية وعجل فى بكر وبها يضرب المثل فى الحمق

(باب من مقاطع الشعر ومخارجه)

اعلم بانك متى ما نظرت بعين الانصاف وقطعت بحجة العقل علمت ان لكل ذى فضل فضله ولا ينفع المتقدم تقدمه ولا يضر المتأخر تأخره فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير كقول القائل

شر يوميها واغواه لها * ركبت هند بحرج جملا

شر يوميها نصب على الحال وانما معناه ركبت هند جملا بحرج فى شر يوميها وكقول الفرزدق وما مثله فى الناس الا مملكا * أبو أمه حى أبوه يقاربه

معناه ما مثل هذا الممدوح فى الناس الا الخليفة الذى هو خاله فقال أبو أمه حى أبوه يقاربه فبعد المعنى القريب ووعر الطريق السهل ولبس المعنى بتوعر اللفظ وقبح البنية حتى ما يكاد يفهم ومثل هذا الا انه أقرب منه الى الفهم قول القائل

بينما ظل ظليل ناعم * طلعت شمس عليه فاضمحل

يريد حتى طلعت شمس عليه ومثله قول الآخر

ان الكريم وأبيك يعتمل * ان لم يجد يوما على من يتكل

يريد على من يتكل عليه (ولله در الاعشى حيث قال)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولم تر الشمس الا دونها الكلل

تقع الغمرة وكيف طعم البعد والفراق وكيف يلتف الساق بالساق مرض لحقتنى دوخته وملكتنى روعته * وجدت فى نفسى الما أوحشه آنسه وآنسه أوحشه بلغنى من شكايته ما أوحش جناب الانس وأرانى الظلمة فى مطلع الشمس * قد بلغنى ماعرض لك من المرض وألم بك من الالم فتحامل على سوداء صدرى واقذى سواد طرفى وقد استنفد القلق لعلتك ما أعده الصبر من ذخيره وأضعف ما قواه العزم من بصيرة قلبى يتقلب على حد السيف الى ان اعرف انكشاف العارض وسرباله وأتحقق انحساره وانتقاله * أنهى الى من الخبر العارض حسم الله مادته وقصر مدته ما أرانى الافق مظلما وطريق العيش مبهما

(فقر فى تهوين العلة بحسن الرجا وحسن المشاركة والاهتمام بحلولها والاستبشار بزوالها) *

ان الذى بلغنى من ضعفه قد أضعف المقه وان لم يضعف الظن بالله والثقة * قد استشفت العافية من ثوب رقيق ما أكثر ما رأينا هذه العلل حلت ثم تجلت وتوالت ثم تولت * خبرنى فلان بعلتك فاشركنى فيها المما وقلقا فلا أعل الله لك جسما ولا حالا فليس نكاية الشغل فى قلبى باقل من نكاية الشكاية فى جسمك ولا استيلاء القلق على نفسى باشد من

اعتراض السقم لبدنك ومن ذا الذي يصح جسمه اذا تألمت احدى يديه ومن يحل محلها في القرب اليه

(وأبين منه قول النابغة)

ليست من السوداء عقبا اذا انصرفت * ولا تبيع بأعلى مكة البرما

وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبردين من أهل العصر فقال

ليست من الرمص أشفارا اذا نظرت * ولا تبيع بفوق الصخرة الزعفا

فقيل له ما معناك في هذا قال هو مثل قول النابغة وأنشد البيت وقال ما الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الزعف وبين ان تكون رمصاء العينين أو سوداء العقبين وانظر الى سهولة معنى الحسن بن هانئ وعذوبة ألفاظه في قوله

حذار امرأ ضربت يداه على العدا * كالدهر فيه شراسة وليان

(والى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول)

شرست بل لنت بل قانيت ذاك بذا * فأنت لا شك فيه السهل والجبل

(وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى كقول القائل)

الليل ليل والنهار نهار * والارض فيها الماء والاشجار

(وقال الاعشى)

ان محلا وان مرتحلا * وان في السفر اذ مضوا مثلا

(وقال) ابراهيم الشيباني الكاتب قد تكون الكلمة اذا كانت مفردة حوشية بشعة حتى اذا وضعت في موضعها وقرنت مع اخوتها حسنت كقول الحسن بن هانئ

ذو حصر افلت من كر القنيل * والكر كلمة خسيسة ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب غير انها لما وضعت في موضعها حسنت وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قبحت ونفرت اذا لم توضع في موضعها مثل قول الشاعر

رأت رأتحا جونا فقامت غريرة * بمسحاتها جنح الظلام تبادره

فأوقع الجافي الجلف هذه اللفظة غير موقعها وبخسها حقها حين جعلها في غير مكانها حقا لان المساحي لا تصلح الغرائر واعلم أنه لا يصلح لك شيء من المنثور والمنظوم الا أن يجري منه على عرف وان يتمسك منه بسبب فاما ان كان غير مناسب لطبيعتك وغير ملائم لقريحتك فلا تعضي مطيتك في التماسه ولا تتعب نفسك الى ابتغائه باستعارتك ألفاظ الناس وكلامهم فان ذلك غير مثمر لك ولا مجد عليك ما لم تكن الصناعة ممازجة لذهنك وملتحمة بطبعك واعلم ان من كان مرجعه اغتصاب نظم من تقدمه واستضاءته بكوكب من سبقه وسحب ذيل حلة غيره ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه ونتائج فكره الكلام الجزم والمعنى الجزل لم يكن من الصناعة في عير ولا نفير ولا ورد ولا صدر على ان سماع كلام الفصحاء المطبوعين ودرس رسائل الشعر من المتقدمين هو على كل حال مما يفتق اللسان ويقوي البيان ويحد الذهن ويشحذ الطبع ان كانت فيه بقية وهناك خبية * واعلم ان العلماء شبهت المعاني والالفاظ بالاجساد والثياب فاذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل وكساه لفظا حسنا وأعاره مخرجا سهلا ومنحه دلا مونقا كان في القلب أحلى وللصدر أملى

انا مرتعج لشكاتك مبتهج بمعافاتك ان كانت علتك قد قرحت وجرحت فان صحتك قد آمنت وآنست بالمغنى شكايتك فارتعت تعرفت خفتها فارتحت * الحمد لله على قرب المدة بين المحنة * والمنحة والنقمة والنعمة وعلى انا لم تمسها الا بايدي المخافة حتى تداركت بحسن الرأفة ولم يستسلم لخطة الحذر حتى سلم من ورطة القدر (ولهم في شكاة أهل الفضل والسودد) * شكاية مولاي التي تتألم منها المروأة والفضل ويسقم منها الكرم المحض * شكايته التي غضب بها خلوق المجد وحرجت لها صدور أهل الادب والعلم وبدا الشحوب معها على وجه الحرية وحرم معها البشر على عروة المروه قد اعتل بعلته الكرم وشكا بشكايته السيف والقلم * شكاة عرضت معه لشخص الكرم الغض والشرف المحض * لو قبلت منجني فدية دون وعكه لجدت بها وساعة انس بفقدها البذلتها على ما بأني أفدي الكرم لا غير والفضل ولا ضير (في تنسم الاقبال وذكر الابلال) قد شممت

بارقة العافية وشممت رائحة الصحة * أقبل صنع الله من حيث لم احتسب وجاءني لطفه من حيث ولكنه

لا ارتقب وتدرجته الى الابلال وقد حسبته حلما ورضيت به دون الاستقلال غنما وقد تخلصت الى شط

ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره وينظمه في سلكه كالجوهر المنثور الذي اذا تولى نظمه الناظم الحاذق وتعاطى تأليفه الجوهري العالم أظهر له باحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسنا هو فيه وكساه ومنحه بهجة هي له وكذلك كلما احلولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه كان أسهل ولوجا في الاسماع وأشد اتصالا بالقلوب وأخف على الافواه لا سيما اذا كان المعنى البديع مترجما بلفظ مونق شريف لم يسمه التكليف بميسمه ولم يفسده التعقيد باستهلاكه كقول ابن أبي كريمة

قفاه وجه والذي وجهه * مثل قفاه يشبه الشمسا

فهجر المعنى بتعقد مخارج الالفاظ (وأخذه الحسن بن هانئ فأوضحه وسهله حيث قال)

بأبي أنت من غزال غرير * بز حسن الوجوه حسن قفاكا

(وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول)

قفاؤك أحسن من وجهه * وأمك خير من المنذر

(وقد يأتي) من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح ولكنه يحل محل ما قبله وما بعده (ومثله قول حبيب)

لو خر سيف من العيوق منصلتا * ما كان الا على هاماتهم يقع

وهذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح وانما يجوز في الذم والنحس لانك لو وصفت رجلا بأنه أنحس الخلق لم تصفه بأكثر من هذا وليس للشجاعة فيه وجه لان قولهم لو خر سيف من السماء لم يقع الا على رأسه هذا رأس كل نحس ﴿قولهم في رقة التشبيب﴾ ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير ابانة مثل قول العباس بن الاحنف

وليلة ما مثلها ليلة * صاحبها بالسعد مخجوع

ليلة جئناها على موعد * نسري وداعي الشوق متبوع

لما خبت نيرانها وانكفى السامر عنها وهو مصروع

قامت تثنى وهي مرعوبة * تود أن الشمل مجموع

حتى اذا ما حاولت خطوة * والصدر بالارداف مدفوع

بكى وشاحاها على متنها * وانما أبكاهما الجوع

فانتبه الهادون من أهلها * وصار للوعد مرجوع

يا ذا الذي نم علينا القد * قلت ومثل القول مسموع

لا تشغليني أبدا بعدها * الا وغامك منزوع

ما بال خلخالك ذا خرسة * لسان خلخالك مقطوع

عاذلتي في حبها اقصري * هذا لعمري عنك موضوع

(الاصمعي) قال سمع كثير عزة منشدا ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه

ما أنت والوعد الذي تعدينني * الا كبرق سحابة لم تمطر

العافية لما تداركني الله تعالى بلطيفة من لطائفه وجعل هبة الروح عارفة من عوارفه * وتنسمت روح الحياة بعد ان أشفيت على الوفاه * ثنيت وجهي الى الدنيا بعد مواجهتي للدار الاخرى * قد صافح الاقبال والابلال وقارن النهوض والاستقلال * سربلك الله من العافية الذي أذاقك ويسيغك شربها ولا يعيد عليك مكروهها * قد استقل استقلال السيف حودث عهده واعيد فرنده والقمر انكشف سراره وذاعت اسراره * حين استقلت يدي بالقلم بشرتك بانحياز الألم * قد أتاك الله بالسلامة الفائضه وعافاك من الشكاية العارضه * ابل فانشرحت الصدور وشمل السرور * الحمد لله الذي حرس جسمك وعافاه ومحا عنه أثر السقم وعفاه * الحمد لله الذي جعل العافية عقبى ما شكيت والسلامة عوضا عما قاسيت * الحمد لله الذي أعفاك من معاناة الالم وعافاك للفضل والكرم ونظمني معك في سلك النعمة وضمني اليك في منبلج الصحة * الحمد لله الذي

جعل السلامة ثوبك الذي لا تنضوه وسبيلك فيما تأمله وترجوه * الله يجعل السلامة اطول برديك وأشدهما اسبوغا

عليك ويدفع فى صدور المكاره دون دفعك نحور المحاذير قبل الانتهاء الى ظلك * لازالت العافية شعارك

تقضى الدون ولست تقضى عاجلا * هذا الغريم ولست فيه بمعسر
ياليتنى ألقى المنية بغتة * ان كان يوم لقائكم لم يقدر
يهواك ماعشت الفؤاد وان أمت * يتبع هواى صداك بين الاقبر

فقال كثير هذا والله الشعر المطبوع ماقال أحد مثل قول جميل وما كنت الا راوية لجميل ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذى عليها (وسمع الفرزدق) رجلا ينشد شعر عمر بن أبى ربيعة الذى يقول فيه

فقالت وأرخت جانب الستر انما * معى فتحدث غير ذى رقبة أهلى
فقلت لها مالى بهم من ترقب * ولكن سرى ليس يحمله مثلى

(حتى انتهى الى قوله)

فلما توافقنا عرفت الذى بها * كمثل الذى بى حذوك النعل بالنعل

فقال الفرزدق هذا والله الذى أرادت الشعراء أن تقوله فأخطأته وبكت على الطلول وانما عارض بهذا الشعر جميلا فى شعره الذى يقول فيه

خليلى فيما عشتما هل رأيتما * قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

فلم يصنع عمر مع جميل شيأ (ومن قولنا فى رقة التشبيب والشعر المطبوع الذى ليس بدون ماتقدم ذكره)

صحا القلب الا خطرة تبعث الاسا * لها زفرة موصولة بحنين
بلى ربما حلت عرى عزماته * سوالف آرام وأعين عين
لواقط حبات القلوب اذا رنت * بسحر عيون وانكسار جفون
وربط متين الوشى أينع تحته * ثمار صدور لا ثمار غصون
برود كأنوار الربيع لبسنها * ثياب قصاب لاثياب مجون
فرين أديم الليل عن نور أوجه * تجن بها الالباب كل جنون
وجوه جرى فيها النعيم فكللت * بورد خدود يجتنى وعيون
سألبس للايام درعا من الاسى * وان لم يكن عند اللقا بحصين
فكيف ولى قلب اذا هبت الصبا * أهب بشوق فى الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم يبت بوكون
وان ارتياحى من بكاء حمامة * كذى شجن داويته بشجون
كأن حمام الايك حين تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(ومما عارضت به صريع الغوانى فى قوله)

أديرا على الراح لاتشربا قبلى * ولا تطلبا من عند قاتلتى ذحلى
فما حزنى انى أموت صبابة * ولكن على من لايحل له قتلى
فديت التى صدت وقالت لتربها * دعيه الثريا منه أقرب من وصلى

(فقلت على رويه)

أتقتلنى ظلما وتجحدنى قتلى * وقد قام من عينيك لى شاهدا عدل

ماواصل ليلك نهارك * (فقر فى أدعية العيادة والاستشفاء بكتبها) * أغناك الله عن الطب والاطباء بالسلامة والشفاء وجعله عليك تمحيصا لاتنغيصا وتذكيرا لاتنكيرا وادبا لاغضبا * الله يدرك صوب العافية ويضفى عليك ثوب الكفاية الوافية * أوصل الله تعالى اليك من برد الشفاء مايكفيك حر الادواء * كتابك قد أدى روح السلامة فى أعضائى وأوصل برد العافية الى أحشائى * تركنى كتابك والنعم تشب الى محتى والخطوب تتجافى عن مهجتى بعض امراض اكتنفت واعراض اختلفت قد استبق كتابك والعافية الى جسمى كفرسى رهان يتباريا ورسيلا مضمار يتجاريا * أبدلنى كتابك من حزون الشكاية سهولة المعافاة ومن شدة التألم رجاء التنعم * (قطعة من كلام الاطباء والفلاسفة) * العاقل يترك مايحب ليستغنى عن العلاج بما يكره (جالينوس) المرض هرم عارض والهرم مرض طبيعى وله محالة الثقيل حمى الروح (بختيشوع) أكل القليل مما يضر أصلح من أكل الكثير مما ينفع (حنة بن ماسويه) عليك من الطعام بما حدث

ومن الشراب بما قدم وقال له المأمون ما أحسن مايتنقل به على النبيذ قال قول أبى نواس يريد قوله

اطلاب ذحلى ليس بى غير شادن * بعينيه سحر فاطلبوا عنده ذحلى
أغار على قلبى فلما أتيته * أطالبه فيه أغار على عقلى
بنفسى التى ضنت برد سلامها * ولو سألت قتلى وهبت لها قتلى
اذا جئتها صدت حياء بوجهها * فتهجرنى هجرا ألذ من الوصل
وان حكمت جارت على بحكمها * ولكن ذاك الجور أشهى من العدل
كتمت الهوى جهدى فجرده الاسى * بماء البكا هذا يخط وذا يملى
وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شىء أشهى فى فؤادى من العذل
أقول لقلبى كلما ضامه الاسى * اذا ما أبيت العز فاصبر على الذل
برأيك لا رأيى تعرضت للهوى * وأمرك لا أمرى وفعلك لا فعلى
وجدت الهوى نصلا من الموت مغمدا * فجردته ثم اتكيت على النصل
فان تك مقتولا على غير ريبة * فانت الذى عرضت نفسك للقتل

فمن نظر الى سهولة هذا الشعر مع بديع معناه ورقة طبعه لم يفضل شعر صريع عنده الا بفضل التقدم ولاسيما اذا قرن قوله فى هذا الشعر

كتمت الذى ألقى من الحب عاذلى * فلم يدر مابى فاسترحت من العذل

(بقولى فى هذا الشعر)

وأحببت فيها العذل حبا لذكرها * فلا شىء أشهى فى فؤادى من العذل

(ومن قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه)

كم سوسن لطف الحياء بلونه * فأصاره وردا على وجناته
(ومثله) يالؤلؤا يسبى العقول أنيقا * ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ماان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا

(ونظير هذا من قولنا فى رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذى لانظير له والغريب الذى لم يسبق اليه)

حوراء راعها النوى فى حور * حكمت لواحظها على المقدور
نظرت الى بعقلة ادمانة * وتلفتت بسوالف اليعفور
فكأنما غلط الاسى بجفونها * حتى أتاك بلؤلؤ منثور

(ونظير هذا من قولنا)

أدعو عليك فلا دعاء يسمع * يامن يضر بناظريه وينفع
للورد حين ليس يطلع دونه * والورد عندك كل حين يطلع
لم تنصدع كبدى عليك لضعفها * لكنها ذابت فما تتصدع
من لى بأجردما يبين لسانه * خجلا وسيف جفونه مايقلع
منع الكلام سوى اشارة مقلة * فبها يكلمنى وعنها يسمع
ومثله جمال يفوت الوهم فى غاية الفكر * وطرف اذا ما فاه ينطق بالسحر
ووجه أعار البدر ذلة حاسد * فن ذا الذى يسود فى صفحة البدر

الحمد لله ليس لى مثل خمرى شرابى ونقلى القبل (ثابت بن قرة) ليس شىء أضر بالشيخ من ان تكون له جارية حسناء وطباخ حاذق لانه يكثر من الطعام فيسقم ومن الجماع فيهرم (غيره) ليس لثلاثة حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة يخامرها حسد ومرض يمازجه هرم * ثلاثة تجب مداراتهم المسلط والمريض والمرأة * ثلاثة يعذرون على سوء الخلق المريض والمسافر والصائم * (مجموعة فى ذكر المرض والصحة والموت لغير واحد) * شيآن لايعرفان الابعد ذهابهما الصحة والشباب بمرارة السقم توجد حلاوة الصحة هذا كقول أبى تمام

اساءة دهر اذكرت حسن فعله * الى ولولا الشرى لم يعرف الشهد

(وقوله)

والحادثات وان أصابك بؤسها * فهو الذى ادراك كيف نعيمها

* ماسلامة بدن معرض للآفات وبقاء عمر معرض للساعات (قال أبو النجم)

ان الفتى يصح للسقام * كالغرض المنصوب للسهام
أخطأ رام أو أصاب رام

(وقيل) لبعض الاطباء وقد نهكته العلة الا تتعالج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدر

﴿قولهم في النحول﴾ قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي يقول فيه

رأت رجلا أيما اذا الشمس عارضت * فيضحى وايما بالعشي فيخصر
أخا سفر جواب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث اغبر
قليلا على ظهر المطية شخصه * خلا ما بقي منه الرداء المحبر

(وفيه يقول)

فلما فقدت الصوت منهم وأطفئت * مصابيح شبت بالعشاء وأنور
وغاب قمير كنت ارجو غيوبه * وروح رعيان ونوم سمر
ونفضت عني النوم أقبلت مشية الحباب وركني خيفة القوم أزور
فحييت اذ فاجأتها فتلهفت * وكادت بمكتوم التحية تجهر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
أريتك اذ هنا عليك ألم تخف * رقيبا وحولي من عدوك حضر
فوالله ما أدري أتعجيل حاجة * سرت بك أم قد نام من كنت تحذر
فقلت لها بل قادني الشوق والاسى * اليك وما عين من الناس تنظر
فيالك من ليل تقاصر طوله * وما كان ليلي قبل ذلك يقصر
ويالك من ليل هناك ومجلس * لنا لم يكدره علينا مكدر
يمج ذكي المسك منها مفلج * رقيق الحواشي ذو غروب مؤشر
وترنو بعينيها الى كما رنا * الى ربرب وسط الخميلة جؤذر
يروق اذا تفتر عنه كأنه * حصى برد أو أقحوان منور
فلما تقضى الليل الا أقله * وكادت توالى نجمه تتغور
أشارت بان الحي قد حان منهم * هبوب ولكن موعد لك عزور
فما راعني الا مناد برحلة * وقد لاح مفتوق من الصبح أشقر
فلما رأت من قد تنور منهم * وايقاظهم قالت اشر كيف تأمر
فقلت أباديهم فاما افوتهم * واما ينال السيف ثأرا فيثأر
فقالت اتحقيقا لما قال كاشح * علينا وتصديقا لما كان يؤثر
فان كان ما لا بد منه فغيره * من الامر أوفى للخفاء وأستر
أقص على أختي بدأ حديثنا * ومالي من ان يعلما متأخر
لعلهما ان يبغيا لك مخرجا * وان يرحبا صدرا بمن كنت أحضر
فقالت لاختيها أعينا على فتى * أتى زائرا والامر للامر أقدر
فاقبلتا فارتا عتا ثم قالتا * اقلي عليك اللوم فالخطب ايسر
يقوم فيمشي بيننا متنكرا * فلا سرنا يفشو ولا هو يبصر
فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
فلما أجزنا ساحة الحي قلن لي * ألم تتق الاعداء والليل مقمر

الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الأمل وبئس الداء الأجل (بزرجمهر) ان كان شيء فوق الحياة فالصحة وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء مثل الحياة فالغنى وان كان شيء مثل الموت فالفقر (غيره) خير من الحياة ما لا تطيب الحياة الا به وشر من الموت ما يتمنى الموت له قال المتنبي في مرثية أم سيف الدولة

أطاب النفس انك مت موتا
تمنته البواقي والخوالي
وزلت ولم ترى يوما كريها
تسر النفس فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر
وملك علي ابنك في كمال

الموت باب الآخرة (الحسن ابن أبي الحسن) ما رأيت يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت (ابن المعتز) الموت سهم مرسل اليك وعمرك بقدر سيره اليك أخذه بعض أهل العصر فقال

لا تأمن الموت الخؤ
ن وخف بوادر آفته
فالموت سهم مرسل
والعمر قدر مسافته

(البستي)

لا يغرنك انني لين المس
س فعزمي اذا انتضيت حسام
انا كالورد فيه راحة قوم
ثم فيه لآخرين زكام

(وقال آخر)

ان الجهول تضر في أخلاقه
ضرر السعال لمن به استسقاء

(ولآخر وهو البستي) فلا تكن عجلا في الامر تطلبه وقلت

وقلن أهذا دأبك الدهر سادرا * اما تستحي أم ترعوي أم تفكر

(ويروى) ان يزيد بن معاوية لما اراد توجيه مسلم بن عقبة الى المدينة اعترض الناس فمر به رجل من اهل الشام معه ترس قبيح فقال يا اخا اهل الشام مجن ابن ابي ربيعة كان احسن من مجنك هذا (يريد قول عمر بن ابي ربيعة)

فكان مجني دون ما كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر

(وقال اعرابي في النحول)

ولو ان ما ابقيت مني معلق * بعود ثمام ما تأود عودها

وقال آخر ان تسألوني عن تباريح الهوى * فانا الهوى وابو الهوى واخوه
فانظر الى رجل اضر به الاسى * لولا تقلب طرفه دفنوه

(وقال مجنون بني عامر في النحول)

الا انما غادرت يا ام مالك * صدى اينما تذهب به الريح يذهب

(وقال خالد الكاتب)

هذا محبك حبا لا حياة به * لم يبق من جسمه الا توهمه

(ومن قولنا في هذا المعنى)

سبيل الحب اوله اغترار * وآخره هموم وادكار
وتلقى العاشقين لهم جسوم * براها الشوق لو نفخوا لطاروا

ومثله من قولنا

لم يبق من جثمانه * الا حشاشة مبتئس
قد رق حتى ما يرى * بل ذاب حتى ما يحس

(وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى فاربى على الاولين والآخرين)

يا من تعزز عمدا * فكان للعين أملا * وفي الشعوثة أربى * فكان اشهى وأحلى
أردت ان تزدريك العيون هيهات كلا * يا عاقد القلب مني * هلا تذكرت حلا
تركت مني قليلا * من القليل أقلا * يكاد لا يتجزا * أقل في اللفظ من لا

﴿قولهم في التوديع﴾ قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقة ودعت جارية لي تسمى شفيعا وأنا أضحك وهي تبكي وأقول لها انما هي أيام قلائل قالت ان كنت تقدر ان تخلق مثل شفيع فنعم فلما طال بي السفر واتصلت بي الايام كتبت اليها كتابا وفي اسفله

ودعتها والدمع يقطر بيننا * وكذاك كل مودع بفراق
شغلت بتفييض الدموع شمالها * ويمينها مشغولة بعناق

قال فكتبت الي في طومار كبير ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم وفي آخره يا كذاب وسائر الكتاب أبيض قال فوجهت الكتاب الى ذي الرياستين الفضل بن سهل وكتبت اليها كتابا على نحو ما كتبت ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم في أوله وفي آخره أقول فودعتها يوم التفرق ضاحكا * اليها ولم اعلم بان لا تلاقيا
فلو كنت ادري انه آخر اللقا * بكيت وابكيت الحبيب المصافيا

فليس يحمد قبل النضج بحران (وقال آخر) لا تلتمس الا رئيسا فاضلا * ان الكبار أطب للاوجاع

(وقال آخر)

واني لاختص بعض الرجال
وان كان قدما ثقيلا عياما
فان الجبن على انه
ثقيل وخيم يشهى الطعاما

(وقال المتنبي)

لعل عتبك محمود عواقبه
وربما صحت الاجسام بالعلل

(وقال أيضا)

أعيذها نظرات منك صادقة
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

(قال) أبو المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي كان بلال بن أبي بردة جلدا حين ابتلى أحضره يوسف ابن عمر في قيوده لبعض الامر وهم بالحيرة فقام خالد ابن صفوان فقال ليوسف أيها الامير ان عدو الله بلالا ضربني وحبسني ولم أفارق جماعة ولا خلعت يدا من طاعة ثم التفت الى بلال فقال الحمد لله الذي أزال سلطانك وهد أركانك وازال جمالك وغير حالك فوالله لقد كنت شديد الحجاب مستخفا بالشريف مظهرا للعصبية فقال بلال يا خالد انما استطلت علي بثلاث هن معك علي الامير مقبل عليك وهو عني معرض وأنت مطلق وأنا مأسور وأنت في طينتك وأنا غريب فافحمه وكان سبب ضرب بلال خالدا في ولايته ان بلالا مر بخالد في موكب عظيم فقال خالد

*سحابة صيف عن قليل تقشع * فسمعه بلال فقال والله لا تقشع أو يصيبك منها شؤبوب برد وأمر بضربه

قال فكتبت الى كتابا آخر ليس فيه الا بسم الله الرحمن الرحيم فى اوله وفى آخره أعيذك بالله ان يكون ذلك فوجهته الى ذى الرياستين الفضل بن سهل فأشخصنى الى بغداد وصيرنى الى ديوان الضياع (محمد بن يزيد) القرشى عن الزبير عن عبد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال انه لما نفاه المتوكل الى جزيرة اقريطش فطال مقامه بها تمتع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها وكان قبل ذلك متيما بجارية خلفها بالعراق فسلا عنها فبينما هو مع الاقريطشية فى سرور وحبور يحلف لها انه لا يفارق البلد ما عاش اذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق (وفيه مكتوب)

كيف بعدى لا ذقتم النوم انتم * خبرونى مذ بنت عنكم وبنتم
عراض الجفون من خرد العين * وورد الخدود بعدى فتنتم
يا أخلاى ان قلبى وان با * ن من الشوق عندكم حيث كنتم
فاذا ما أبى الاله اجتماعا * فالمنايا على وحدى وعشتم

(أخذت هذا المعنى من قول حاتم)

اذا ما أتى يوم يفرق بيننا * بموت فكن انت الذى تتأخر

فلم ينتفع باشر لذة بعد كتابها حتى رضى عنه المتوكل وصرفه الى أحسن حالاته (الزبيرى) قال حدثنى ابن رجاء الكاتب قال أخذ منى الخليفة المعتز جارية كنت احبها وتحبنى فشرب معها فى بعض الليالى فسكر قبلها وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبة له فذكرت ما كنا فيه من أيامنا فأخذت العود فغنت عليه صوتا حزينا من قلب قريح وهى تقول

لا كان يوم الفراق يوما * لم يبق للقلتين نوما
شتت منى ومنك شملا * فسر قوما وساء قوما
يا قوم من لى بوجد قلب * يسومنى فى العذاب سوما
ما لامنى الناس فيه الا * بكيت كيما أزاد لوما

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه اليها والدمع يجرى على خديها كالفريد انقطع سلكه فقصها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها فأعلمته القصة فردها الى وأحسن اليها والحقنى فى ندمائه وخاصته (وكان) لابى أحمد صاحب حرب المعتمد جارية فكتبت اليه وهو مقيم على العلوى بالبصرة تقول

لنا عبرات بعدكم تبعث الاسى * وانفاس حزن جمة وزفير
ألا ليت شعرى بعدنا هل بكيتم * فأما بكائى بعدكم فكثير

قال أبو أحمد فلم يكن لى هم غيرها حتى قفلت من غزاتى (وكتب) مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر الى جارية له خلفها بالرملة

وما زال يدعونى الى الصد ما أرى * فآبى ويثنينى الذى لك فى صدرى
وكان عزيزا ان بينى وبينها * حجابا فقد امسيت منك على عشر
وانكاهما والله للقلب فاعلمى * اذا ازددت مثليها فصرت على شهر
وأعظم من هذين والله اننى * أخاف بأن لا نلتقى آخر الدهر

وقال أبو الفتح كشاجم يرثى قدحا له انكسر

عرانى الزمان باحداثه
فبعض أطقت وبعض قدح
وعندى فجائع للحادثات
وليس كفجعتنا بالقدح
وعاء المدام وتاج الكرام
ومدنى السرور ومقصى الترح
ومعرض راح متى نكسه
ومستودع السر منها يبح
وجسم هوى وان لم يكن
يرى للهوى بكف شبح
يرد على الشخص تمثاله
وان تتخذه مرآة صلح
ويعبق فى نكهات المدام
فتحسب منه عبيرا نفح
ورق فلو حل فى كفة
ولا شئ فى أختها مارجح
يكاد مع الماء ان مسه
لما فيه من شكله ينفسح
هوى فى أنامل مجدولة
فيا عجبا من لطيف رزح
فافقدنيه على طيبة
به للزمان غريم ملح
كأن له ناظرا يتقى
فما يتعمد غير المنح
اقلب ما انتقت الحادثا
ت منه وفى العين دمع يسح
وقد قدح الوجد منى به
على القلب من ناره ما قدح
وأعجب من زمن مانح
وآخر يسلب تلك المنح
فلا تبعدن فكم فى الحشا * كليم عليك وقلب قرح سيقفر بعدك رسم الغبوق

سابكيك

سابكيك لا مستبقيا فيض عبرتى * ولا طالبا بالصبر عاقبة الصبر

(الزبير بن بكار) قال رأيت رجلا بالثغر وعليه ذلة واستكانة وخضوع وكان يكثر التنفس ويخفى الشكوى وحركات الحب لا تخفى فسألته وقد خلوت به فقال وقد تحدر دمعه

أنا فى أمرى رشاد * بين غزو وجهاد * بدنى يغزو الاعادى
والهوى يغزو فؤادى * يا عليما بالعباد * رد الفى ورقادى

(وقال اعرابى يصف البين)

أدمت أناملها عضا على البين * لما انثنت فرأتنى دامع العين
وودعتنى ايماء وما نطقت * الا بسبابة منها وعينين
وجدى كوجدك بل أضعافه فاذا * عنى تواريت قاب الرمح واحينى
وان سمعتى بموتى فاطلبى بدمى * هواك والبين واستعدى على البين

وقال آخر

مالت تودعنى والدمع يغلبها * كما يميل نسيم الريح بالغصن
ثم استمرت وقالت وهى باكية * يا ليت معرفتى اياك لم تكن

(وقال)

أنين فاقد الف ان فى الغلس * حتى تضايق منه مخرج النفس
فكلما أن من شوق أجال يدا * على فؤاد له بالبين مختلس

وقال آخر

امبتكر للبين ام انت رائح * وقلبك ملهوف ودمعك سافح
الان تبكى والنوى مطمئنة * فكيف اذا بارحت من لا تبارح
فانك لم تبرح ولا شطت النوى * ولكن صبرى عن فؤادى نازح

وقال آخر

اذا انفتحت قيود البين عنى * وقيل اتيح للنائى سراح
ابت حلقاته الا انفعالا * ويأبى الله والقدر المتاح
ومن لى بالبقاء وكل يوم * لسهم البين فى كبدى جراح

(وقال محمد بن ابى امية الكاتب)

يا غريبا يبكى لكل غريب * لم يذق قبلها فراق حبيب
عزه البين فاستراح الى الدمـ * ـع وفى الدمع راحة للقلوب
ختلته حوادث الدهر حتى * اقصدته منها بسهم مصيب
اى يوم اراك فيه كما كنـ * ـت قريبا فأشتكى من قريب

(وقال ابو العتاهية)

ابيت مسهدا اقلقا وسادى * اروح بالدموع عن الفؤادى
فراقك كان آخر عهد نومى * واول عهد عينى بالسهاد
فلم ار مثل ما سلبته نفسى * وما رجعت به من سوء زادى

(وقال محمد بن يزيد التسترى)

رفعت جانبا اليك من الكلة * قد قابلته طرفا كحيلا
نظرت نظرة الصبابة لا تملك * انفاس دمعها ان يجولا
ثم ولت وقد تغير ذاك الصبح * من خدها فعاد اصيلا

ابن الرومى يصف قدحا أهداه الى على بن يحيى المنجم

وبديع من البدائع يسبى
كل طرف ويقتنى كل طرف
رق فى الحسن والملاحة حتى
ما يوفيه واصف حق وصف
نغم الحب فى الملاحة بل أشـ
ـهى وان كان لا يناجى بحرف
تنفذ العين فيه حين تراها
أخطأته من رقة المستشف
كهواء بلا هباء مشوب
بضياء أرقق بذاك وأصف
صيغ من جوهر مصفى طباعا
لا علاجا بكيمياء مصفى
وسط القدر لم يكبر لجرع
ونوال ولم يصغر لرشف
لا صؤول على العقول جهول
بل حليم عنهن فى غير ضعف
فيه نون معقرب عطفته
حكماء القيون أحكم عطف
مثل عطف الاصداغ فى وجنات
من حبيب يزهى بحسن وظرف
ما رأى الناظرون قدا وشكلا
مثله فارسا على بطن كف
(وقال) أبو القاسم التنوخى
وراح من الشمس مخلوقة
بدت لك فى قدح من نهار
هواء ولكنه جامد
وماء ولكنه غير جار
اذا ما تأملتها وهى فيه
تأملت نورا محيطا بنار
فهذا النهاية فى الابيضاض
وهذا النهاية فى الاحمرار وما كان فى الحق ان يقرنا * لفرط التنافى وبعد النفار ولكن تجاور شكلاهما الـ

وقال يزيد بن عثمان دمعه كاللؤلؤ الرطب على الخد الاسيل
وجفون تنفث السحر من الطرف الكحيل
اغا يفتضح العا * شق في يوم الرحيل

وقال علي بن الجهم يا وحشة للغريب في البلد النـ * ـازح ماذا بنفسه صنعا
فارق احبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده وما انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عدل من الله كلما صنعا

وقال آخر بانوا واضحى الجسم من بعدهم * ماتبصر العين له فيا
باأسفي منهم ومن قولهم * ماضرك الفقد لنا شيا
باى وجه اتلقاهم * ان وجدوني بعدهم حيا

وقال آخر اترحل عن حبيبك ثم تبكي * عليه فمن دعاك الى الفراق

وقال هدبة العدوى

الاليت الرياح مسخرات * بحاجتنا تباكر او تؤب
فتخبرنا الشمال اذا اتتنا * وتخبر اهلنا عنا الجنوب
عسى الكرب الذى امسيت فيه * يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان * ويأتى اهله النائى الغريب

وقال آخر لابارك الله في الفراق ولا * بارك في الهجر ما أمرهما
لو ذبح الهجر والفراق كما * يذبح ظبي لما رحمتهما
شربت كاس الفراق مترعة * فطار عن مقلتي نومهما
ياسيدى والذى أؤمله * ناشدتك الله أن تذوقهما

(وقال حبيب الطائى)

الموت عندى والفراق * كلاهما مالا يطاق
يتعاونان على النفو * س فذا الحمام وذا السياق
لولم يكن هذا كذا * ماقيل موت أو فراق

وقال آخر شتان ماقبلة التلاق * وقبلة ساعة الفراق
هذى حياة وتلك موت * بينهما راحة العناق

(وقال سعيد بن حميد)

موقف البين مأتم العاشقينا * لاترى العين فيه الاحزينا
ان في البين فرحتين فأما * فرحتى بالوداع للظاعنينا
فاعتناق لمن أحب وتقبيـ * ـل ولمس بحضرة الكاشحينا
ثم لى فرحة اذا قدم النا * س لتسليمهم على القادمينا

(وقال اعرابى)

ليل الشجي على الخلي قصير * وبلا المحب على المحب يسير
بان الذين أحبهم فتحملوا * وفراق من تهوى عليك عسير

سبيطة فاتفقا في الجوار
له فرد كم من الجلنار
(وقال) أبو الفتح كشاجم
يرثى منديل كم
من يبك واحدا على هالك
فانما أبكى على مسجه
جاذ بنيها رشا أغيد
فجادت النفس بها مخرجه
بديعة في نسجها مثلها
يعقد من يحسن أن ينسجه
كأنما رقة أشكالها
من رقة العشاق مستخرجه
كأنما مفتول أهدابها
أيدى ربا في نسق مزوجه
كأنما تفريق أعلامها
طاوسة تختال أودرجه
لينة حددها حسنها
لارثة السلك ولا منهجه
كم رقعة من عند معشوقة
ترسل في أثنائها مدرجه
أورشفة من سقية عذبة
تبرد حر الكبد المنضجه
الى تحيات لطاف بها
تسكن مني مهجة مزعجه
كانت لمسح الكاس حتى ترى
منها لآثار القذى مخرجه
وخاتم يعقد فيها اذا
آثرت من كفي ان أخرجه
واتقى الجام بها كلما
كلله المازج أو توجه
فاستأثر الدهر بها انه
ذو همة مجلبة مزعجه
فأصبحت في كم محتالة
ملجمة في هجرنا مسرجه
(وقال) أيضا يصف سقوط
الثلج
الثلج يسقط أم لجين يسبك * أم ذا حصى الكافور ظل يفرك
راحت به الارض الفضاء كأنها فلا يعش

كان المدير لها باليمين * اذا قام للسقي أو باليسار تدرع ثوبا من الياسمين

فلأبعثن نياحة لفراقهم * فيها اللطم أوجه وصدور
ولالبسن مدارعا مسودة * لبس الثواكل اذ دهاك مبير
ولاذكرنك بعد موتى خاليا * في القبر عندى منكر ونكير
ولا طلبنك في القيامة جاهدا * بين الخلائق والعباد نشور
فبجنة ان صرت صرت بجنة * ولئن حواك سعيرها فسعير
والمستهام بكل ذاك جدير * والذنب يغفر والاله شكور

(ومن قولنا في البين)

هيج البين دواعي سقمى * وكسا جسمى ثوب الالم
أيها البين أقلني مرة * فاذا عدت فقد حل دمى
ياخلى الذرع نم في غبطة * ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما * ذكر من لو شاء داوى سقمى

(ومن قولنا في المعنى)

ودعتني بزفرة واعتناق * ثم نادت متى يكون التلاق
وتصدت فأشرق الصبح منها * بين تلك الجيوب والاطواق
ياسقيم الجفون من غير سقم * بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق أقطع يوم * ليتني مت قبل يوم الفراق

(ومن قولنا فيه) فررت من اللقاء الى الفراق * فحسبي مالقيت وما ألاقى
سقانى البين كاس الموت صرفا * وماظني أموت بكف ساقى
فيابرد اللقاء على فؤادى * أجرني اليوم من حر الفراق

(وقال مجنون بنى عامر)

واني لمفن دمع عيني بالبكا * حذار الامر لم يكن وهو كائن
وقالوا غدا أو بعد ذاك بليلة * فراق حبيب لم يبن وهو بائن
وما كنت أخشى أن تكون منيتى * بكفى الا ان ماحان حائن

(وقال أبو هشام الباهلى)

خليلى غدا لاشك فيه مودع * فوالله ماأدرى به كيف أصنع
فواحزنا ان لم أودعه غدوة * ويا أسفا ان كنت فيمن يودع
فان لم أودعه غدامت بعده * سريعا وان ودعت فالموت أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غدا * أنا في غد والله أبكى واجزع
لقد سخنت عيني وحلت مصيبتى * غداة غد ان كان ماأتوقع
فيايوم لاأدبرت هل لك محبس * ويا غد لا أقبلت هل لك مدفع

(وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له)

غريب في قرى مصر * يقاسى الهم والسقما لليلك كان بالميدا * ن أقصر منه بالفرما

(وقال آخر) وداعك مثل وداع الربيع * وفقدك مثل افتقاد الديم

طورا وعهدى بالمشيب ينسك
أربى على خضر الغصون
فأصبحت
كالدر في قضب الزبرجد يسلك
وتردت الاشجار منه ملاءة
عما قليل بالرياح تهتك
كانت كعود الهند طريء
فانكفى
في لون أبيض وهو أسود حالك
والجو من داجي الهواء كأنه
خلع تعنبر تارة وتمسك
تحذى من الاوتار حظك انما
يتحرك الاطراب حين تحرك
فاليوم يوذن بالملاحم انه
سيطل فيه دم الدنان ويسفك
(وقال أيضا)
باكر فهذه صبحة قره
واليوم يوم سمائه بره
ثلج وشمس وصوب غادية
والارض من كل جانب غره
بانت وقيعانها زبرجدة
فأصبحت قد تحولت دره
كأنما والثلوج تسقطها
تغار ممن أحبه ثغره
كان في الجو أيديا نثرت
درا علينا فأسرعت نثره
شابت فسرت بذاك وابتهجت
وكان عهدى بالشيب يستكره
قد حليت بالبياض بلدتنا
فأجل علينا الكؤس في الحمره
(وقال الصنوبرى)
ذهب كؤسك ياغلا * م
فان ذا يوم مفضض
الجو يجلى في البيا * ض
وفي حلي الكافور يعرض أزعمت ذا ثلج وذا * ورد على الاغصان ينفض ورد الربيع مورد * والورد في تشرين أبيض

في كل ناحية بثغر يضحك شابت مفارقها فبين ضحكها *

كم نظمنا عقود قصف وأنس * وجعلنا الزمان للهو سلكا وفتقنا الدنان في كل يوم

عليك سلام فكم من ندى * فقدناه منك وكم من كرم

﴿قولهم في الحمام﴾ قال أبو الحسن الاخفش قال جعفر العكلي وكان لصا

وقد ماهاجني فازددت شوقا * بكاء حمامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي * على عودين من غرب وبان
فكان البان أن بانت سليمى * وفي الغرب اغتراب غير دان

(وقال آخر) وتفرقوا بعد الجميع لانه * لابد أن يتفرق الجيران
لا تصبر الابل الجيادة تفرقت * بعد الجميع و يصبر الانسان

(وقال آخر) فهل ريبة في أن تحن نجيبة * الى الفها وأن يحن نجيب

واذا رجعت الابل الحنين كان ذلك أحسن صوت يهتاج له المفارقون كما يهتاجون لنوح الحمام (وقال عوف بن محلم)

ألا يا حمام الايك الفك حاضر * وغصنك مياد ففيم تنوح

وكل مطوقة عند العرب حمامة كالدبسي والقمري والورشان وما أشبه ذلك وجمعها حمام ويقال حمامة للذكر والانثى كما يقال بطة للذكر والانثى ولا يقال حمام الا في الجمع والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم وانما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ويجعله الطرب غناء (قال حميد بن ثور)

مطوقة خضباء تسجع كلما * دنا الصيف وانزاح الربيع فانجما
تغنت على غصن عشاء فلم تدع * لنائحة في نوحها متلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثلها * ولا عربيا شاقه صوت أعجما

(وقال مجنون بني عامر)

ألا يا حمامات اللوى عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنني * وكدت بأشجاني لهن أبين
فلم تر عيني مثلهن بواكيا * بكين ولم تذرف لهن عيون

(وقال حبيب في المعنى)

هن الحمام فان كسرت عيافة * من حائهن فانهن حمام

(وقال)

كما كاد ينسى عهد ظبيان باللوى * ولكن أملته على الحمائم
بعثن الهوى في قلب من ليس هائما * فقل في فؤاد رعنه وهو هائم
لها نغم ليست دموعا فان علت * مضت حيث لا تمضي الدموع السواجم

(ومن قولنا في الحمام)

فكيف ولي قلب اذا هبت الصبا * أهاب بشوق في الضلوع دفين
ويهتاج منه كلما كان ساكنا * دعاء حمام لم تبت بوكون
وكان ارتياحي من بكاء حمامة * كذي شجن داويته بشجون
كان حمام الايك لما تجاوبت * حزين بكى من رحمة لحزين

(وقال البستي)

هزل الكأس فيه رشدا ونسكا
فكأن السماء تنخل كافورا علينا ونحن نفتق مسكا
(وقال الأمير أبو الفضل الميكالي يصف الجمد)
رب جمد من حنا التمير
مهتك الاستار والضمير
سلالته من رحم الغدير
كأنها صفائح البلور
أو اكر تجسمت من نور
أو قطع من خالص الكافور
لو بقيت سلكا على الدهور
تعطلت قلائد النحور
وأخجلت جواهر البحور
يا حسنه في زمن الحرور
اذ قيظه مثل حشى المهجور
يهدي الى الا كباد والصدور
روحا يجلي نفثة المصدور
ويجلب السرور للمسرور
(ألفاظ لاهل العصر في وصف الثلج والبرد والايام الشتوية) ألقى الشتاء كلكله وأحل بنا أثقاله مد الشتاء رواقه وألقى أوراقه وحل نطاقه ضرب الشتاء بجرانه واستقل بأركانه أناخ بنوازله وأرسى بكلاكله وكلح بوجهه وكشر عن أنيابه قد عادت الجبال شيبا ولبست من الثلج ملاء قشيبا شابت مفارق البروج بسترا كم الثلوج ألم الشيب بها وابيض لمها قد صار البرد حجابا
والثلج حجابا برد يغير الالوان ويقشف الابدان برد يقعقص الاعضاء وينقص الاحشاء (ومن

برد يجمد الريق في الاشداق والدمع في الآماق برد حال بين الكلب وهريره والاسد وزئيره والطير وصفيره

(ومن قولنا في المعنى)

وناتح في غصون الايك ارقني * وما عنيت بشيء ظل يعنيه
مطوق بخضاب مايزايله * حتى تزاوله احدى تراقيه
قد بات يشكو بشجو ما دريت به * وبت أشكو بشجو ليس يدريه

(ومن قولنا فيه)

أناحت حمامات اللوى أم تغنت * فأبدت دواعي قلبه ما أجنت
فديت التي كانت ولا شيء غيرها * منى النفس لو تقضى لها ما تمنت

(ومن قولنا)

لقد سجعت في جنح ليل حمامة * فأي اسى هاجت على الهائم الصب
لك الويل كم هيجت شجوا بلا جوى * وشكوى بلا شكوى وكربا بلا كرب
وأسكبت دمعا من جفون مسهد * وما رقرقت منك المدامع بالسكب

وقال ذو الرمة رأيت غرابا ناعبا فوق بانة * من القضب لم ينبت لها ورق نضر
فقلت غراب لاغتراب وبانة * لبين النوى هذا العيافة والزجر

﴿قولهم في طيب الحديث﴾ قال عدي بن زيد

في سماع يأذن الشيخ له * وحديث مثل ماذي مشار

(وقال القطامي)

فهن ينبذن من قول يصبن به * مواقع الماء من ذي الغلة الصادي

(وقال جران العود)

فنلنا سقاطا من حديث كأنه * جنى النحل أو ابكار كرم تقطف

وقال بشار وانا البحري بيننا حين نلتقي * حديث له وشي كوشي المطارف
وقال أيضا وبكر كنوار الربيع حديثها * يروق بوجه واضح وقوام
وقال آخر كأنما عسل رجعان منطقها * ان كان رجع كلام يشبه العسلا
وقال أيضا وحديث كأنه زهر الرو * ض وفيه الصفراء والحمراء

﴿قولهم في الرياض﴾ أنشد أحمد بن جدار للمعلى الطائي

كان عيون الروض يذرفن بالندى * عيون يراسلن الدموع على عذل

(وقال البحتري)

شقائق يحملن الندى فكانه * دموع التصابي في خدود الخرائد
ومن لؤلؤ كالاقحوان منضد * على نكت مصفرة كالفرائد
وقال أيضا وقد نبه النيروز في غلس الدجى * أوائل ورد كن بالامس نوما
يفتقه برد الندى فكانه * يبث حديثا كان قبل مكتما
ومن شجر رد الربيع لباسه * عليها كما نشرت وشيا منمنما

(وقال أعشى بكر)

ما روضة من رياض الحسن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

والماء وخريره نحن بين نتق وزلق وذلق يوم كان الارض شابت لهوله يوم فضي الجلباب مسكي النقاب عبوس قمطرير كشر عن ناب الزمهرير وفرش الارض بالقوارير يوم أخذ الشمال زمامه وكسا الصر ثيابه يوم كان الدنيا فيه كافوره والارض قاروره والسماء بلوره يوم أرضه كالقوارير اللامعة وهواؤه كالزنابير اللاسعة يوم أرضه كالزجاج وسماؤه كاطراف الزجاج يوم يثقل فيه الخفيف اذا هجم ويخف الثقيل اذا هجر نحن فيه بين اطباق البرد فاستغيث الابحر الراح وسورة الاقداح ليس للبرد كالبرد والجمر والجمر اذا كلب الشتاء فترياق سمومه الطلا ودرق سيوفه الصلا
(نقيض ذلك من كلامهم في وصف القيظ وشدة الحر) قوي سلطان الحر وبسط بساط الجمر حر الصيف كحد السيف أوقدت الشمس نارها وأذكت أوارها حر يلفح حر الوجه حر يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب هاجرة كانها من قلوب العشاق اذا اشتعلت فيها نار الفراق

هاجرة تحكي نار الهجر وتذيب قلب الصخر كان البسيطة [illegible]

حر تهرب له الحرباء من الشمس قد صهرت الهاجرة الابدان وركبت الجنادب العيدان حر ينضج الجلود

يضاحك الشمس فيها كوكب شرق * مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما بأطيب منها نشر رائحة * ولا بأحسن منها اذ دنا الاصل

(وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه)

فتقت جيوب الروض متهادية * حلت عزاليها صبا وقبول
ولها عيون كالعيون نواظر * تبدو ومنها أزرق وكحيل

(وقال الاخطل الصغير)

خلع الربيع على الثرى من وشيه * حللا يظل بها الثرى يتخيل
نور اذا درت الصبا فيه الندا * خلت الزبرجد بالفريد يفصل
فكأنها طورا عيون ضواحك * وكأنها طورا عيون همل

(وقال أبو نواس)

يوم تقاصر واستتب نعيمه * في ظل ملتف الحدائق أخضرا
واذا الرياح تنسمت في روضة * نثرت به مسكا عليك وعنبرا

(وأنشد ابن مسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول)

وقد لبست زهر الرياض حليها * وحلت الارض الفضا بالزخارف
لجين وعقيان ودر وجوهر * تؤلفه أيدي الربيع اللطائف

(وأنشد البحتري)

قطرات من السحاب وروض * نثرت وردها عليه الخدود
وكأن الجوزان والاقحوان الـ * ـغض نظمان لؤلؤ وفريد

(وأنشد ابن حدار للعلي)

ترى للندى فيه مجالا كأنما * نثرت عليه لؤلؤا فتبددا

(وأنشد ابن الحارثي لنفسه)

وما روضة علوية أسدية * منمنمة زهراء ذات ثرى جعد
سقاها الندى في عقب جنح من الدجى * فنوارها يهتز بالكوكب السعد
بأحسن من حر تضمن حاجة * لحر فأوفى بالنجاح مع الوعد

(وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب يقول)

طلع الربيع على الرياض فبشرت * نوء الربيع بجدة وشباب
وغدا السحاب مكللا جو الثرى * أذيال أسحم حالك الجلباب
فترى السماء اذا احدر بابها * فكأنما التحفت جناح غراب
وترى الغصون اذا الرياح تناوحت * ملتفة كتعانق الاحباب

(وقال حبيب الطائي)

الروض ما بين مغبوق ومصطبح * من ريق مكتنفات في الثرى دلح
وطف اذا وكفت في روضة طفقت * عيون نوارها تبكي من الفرح

(وأنشد البحتري في دمشق)

ويذيب الجلود أيام كأيام الفرقة امتدادا وحر كحر الوجه اشتدادا حر لا يطيب معه عيش ولا ينفع منه ثلج ولا خيش حمارة القيظ تغلي كلام ذي الغيظ آب آب يجيش حر جله وتنور قسطله هاجرة كقلب المهجور والتنور المسجور هاجرة كالسعير الهاجم يجر أذيال السمائم (وقال) بعض الحكماء اياك والعجلة فان العرب كانت تكنيها أم الندامة لان صاحبها يقول قبل أن يعلم ويجيب قبل ان يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويقطع قبل أن يقدر ويحمد قبل ان يجرب ويذم قبل أن يخبر ولن يصحب هذه الصفة أحد الاصحب الندامة واعتزل السلامة (ولما) ولي المهدي محمد بن الواثق بن المعتصم سليمان بن وهب وزارته قام اليه رجل من ذوي حرمته فقال أعز الله الوزير أنا خادمك المؤمل لدولتك السعيد بأيامك المنطوي القلب على ودك المنشور اللسان بمدحك المرتهن بشكر نعمتك (وقد قال الشاعر)

وفيت كل صديق ودني ثمنا * الا المؤمل دولاتي وأيامي

فانني ضامن أن لا أكافئه الا بتسويغه فضلي وانعامي

واني لكما قال القيسي ما زلت أمتطي النهار اليك واستدل بفضلك اذا

عليك حتى اذا اجتن الليل فغض البصر ومحا الأثر أقام الليل يدني

اذا أردت ملأت العين من بلد * مستحسن وزمان يشبه البلدا
يمسي السحاب على أجبالها فرقا * ويصبح النبت في صحرائها بددا
فلست تبصر الا واكفا خضلا * أو يانعا خضرا أو طائرا غردا
كأنما القيظ ولى بعد جيأته * أو الربيع دنا من بعد ما بعدا

(وأنشد ابن أبي الطاهر لاشجع)

من الكئوس والارواح مطرد * للعين يلعب فيه الطرف والبصر
في رقعة من رقاع الارض يعمرها * قوم على أبويهم أجمعت مضر

(وأنشد علي بن الجهم لعلي بن الخليل)

وروضة في ظلال دسكرة * جداول الماء في جوانبها
تستن في خضرة منورة * يغرد الطير في مشاربها
كأن فيها الحلي والحلل الـ * ـيمنة تهدى الى مرازبها

(وقال ابراهيم بن العباس الكاتب)

تأمل سماء أظلت عليك فيها مصابيحها تزهر
وأرضا تقابلها بالعرو * س والمرج بينهما جعفر
ومسحب نور غداة الربيـ * ـع أنفاسه المسك والعنبر
خلال شقائقه أصفر * وأضعاف أصفره أحمر
وللماء مطرد بينه * يصفق باديه المصدر
يشارفه البر من جانب * ومن جانب بحره الاخضر
مجال وحوش ومرقى سفين * فيا عرف لهو ويا منظر
ويا حسن دنيا ويا عز ملك * يسوسهما السائس الاكبر

(وقال بلال بن أبي عتيبة في بستانه)

يذكرني الفردوس طورا فأنثني * وطورا يواتيني على النسك والفتك
بغرس كأبكار العذارى وتربة * كأن ثراها ماء ورد على مسك
كأن قصور الارض ينظرن حوله * الى ملك أوفى على منبر الملك
يدل عليها مستطيلا بحسنه * ويضحك منها وهي مطرقة تبكي

(وقال فيه) يا جنة فاقت الجنان فما * تبلغها قيمة ولا ثمن
ألفتها فاتخذتها وطنا * لان قلبي لاهلها وطن
زوج حيتانها الضباب بها * فهذه كنة وذا ختن
فانظر وفكر فيما تمر به * ان الاريب المفكر الفطن
من سفن كالنعام مقبلة * ومن نعام كأنها سفن

(وقال الخليل بن أحمد)

يا صاحب القصر نعم القصر والوادي * بمنزل حاضران شئت أو بادي
ترفى به السفن والظلمان واقفة * والنون والضب والملاح والحادي

سائر أملي والابتعاد عذر فاذ قد بلغتك فقد قال سليمان لا عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك واصطناعك ولست أؤخر عن يومي هذا توليتك ما يحسن عليك أثره ويطيب لك خبره (وكتب) محمد بن عباد الى أبي الفضل جعفر ابن محمد الاسكاف وزير المعتز بالله وكان المعتز يختص به ويتقرب اليه قبل الوزارة ما زلت أيدك الله تعالى أذم الدهر بذمك اياه وانتظر لنفسي ولك عقباه وأعني زوال من لا ذنب له الى عاقبة محمودة تكون بزوال حاله واترك الاعذار في الطلب على الاختلاف الشديد ضنا بالمعروف عندي الا عن أهله وحبسا لشعري الا عن مستحقه (فوقع في كتابه) لم أؤخر ذكرك ناسيا لحقك ولا مهملا لواجبك ولا موهنا لمهم أمرك لكني ترقبت اتساع الحال وانفساح الاعمال لاخصك بأسناها خطرا وبأجلها قدرا وأعودها بنفع عليك وأوفرها رزقا لك وأقربها مسافة منك فاذا كنت ممن تحقره الاعمال ولا يتسع له الامهال فسأختار لك خير ما يشير اليه الوقت وأتم النظر فيه فاجعله

أول ما امضيه (ولما) ولي سليمان بن وهب الوزارة كتب اليه عبد الله بن عبد الله بن طاهر

أبى دهرنا إسعافنا فى نفوسنا * ١٨٠ وأسعفنا فيمن نحب ونكرم فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدم

فعجب من لطيف شكواه فى تهنئته وقضى حوائجه (ووقع) عبيد الله فى أمر رجل خرج عن الطاعة أنا قادر على اخراج هذه النعرة من رأسه والوحرة من صدره والنخوة من نفسه (ونحو هذا التقسيم) قول قتيبة بن مسلم بخراسان من كان فى يده شئ من مال عبيد الله بن حازم فلينبذه أو فى فمه فليلفظه أو فى صدره فلينفثه (وقال عبيد) بن على بعد قتله من قتل من بنى أمية لاسمعيل بن عمرو اسأل عما فعلت بأصحابك قال كانوا يدا فقطعتها وبدا فبتتها وعقدة فنقضتها وركنا فهدمته وجناحا فقصصته قال انى لخليق بان ألحقك بهم قال انى اذا لسعيد (وقال المنصور) لجرير بن عبد الله انى لأعدك لأمر كبير قال يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة بطاعتك وسيفا مسلولا على أعدائك (وكتب) الحسن بن وهب الى القاسم بن الحسن بن سهل يعزيه مد الله فى عمرك موفورا غير منتقص وممنوحا غير ممتحن ومعطى غير مستلب * (ومن جيد التقسيم مع المطابقة) قول بعض الكتاب ان أهل النصح والرأى لا يساويهم أهل الإفن والغش وليس فى

(وقال اسمعيل بن ابراهيم الحمدونى)

وروضة صبغت أيدى الربيع لها * برودها وكستها وشيها عدن
جادت عليها مطايا الغيث مهملة * لهن فى ضحكات أدمع هتن
كأنما البين يبكيها ويضحكها * وصل حباها به من بعده سكن
فولدت صفرا أثوابها خضرا * أحشاؤهن لاحشاء الندى وطن
من كل عسجدة فى خدرها اكتتمت * عذراء فى بطنها الياقوت مكتمن

(وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ)

أين اخواننا على السراء * أين أهل القباب والدهناء
جاورتنا فى الارض نور الاقاحى * من ربيع تجاد بالانواء
كل يوم بالاقحوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء

(ومن قولنا فى هذا المعنى)

وروضة عقدت أيدى الربيع بها * نورا بنور وتزويجا بتزويج
بعلقح من سواريها وملقحة * وناتج من غواديها ومنتوج
توشحت بملاة غير ملحمة * من نورها ورداء غير منسوج
فألبست حلل الموشى زهرتها * وجللتها بأنماط الديابيج

ومن قولنا

وموشية يهدى اليك نسيمها * على مفرق الارواح مسكا وعنبرا
سداوتها من ناصع اللون أبيض * ولحمتها من فاقع اللون أصفرا
يلاحظ لحظا من عيون كأنها * فصوص من الياقوت كلن جوهرا

(ومثله قولنا)

وما روضة بالحزن حاك لها الندى * برودا من الموشى حمر الشقائق
يقيم الدجا أعناقها وعيلها * شعاع الدجا المستن فى كل شارق
اذا ضاحكتها الشمس تبكى بأعين * مكللة الاجفان صفر الحمالق
حكت أرضها لون السماء وزانها * نجوم كأمثال النجوم الخوافق
بأطيب نشرا من خلائقه التى * لها خضعت فى الحسن زهر الخلائق

فرش كتاب الجوهرة الثانية فى أعاريض الشعر وعلل القوافى

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى أعاريضه وعلله وما يحسن ويقبح من زحافه وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التى قالت عليها العرب والتى لم تقل وتخليص جميع ذلك عن منثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة فأكملت جميع هذه العروض فى هذا الكتاب الذى هو جزآن جزء للفرش وجزء للمثال مختصرا مبينا مفسرا فاختصرت للفرش ارجوزة وجمعت فيها كل ما يدخل العروض ويجوز فى حشو الشعر من الزحاف وبينت الاسباب والاوتاد والتعاقب والتراقب والخروم والزيادة على الاجزاء وفك الدوائر فى هذا الجزء واختصرت المثال فى الجزء الثانى فى ثلاث وستين قطعة على ثلاثة وستين ضربا من ضروب العروض وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ليسهل حفظها على ألسنة الرواة وضمنت فى آخر كل مقطعة منها بيتا قديما متصلا بها وداخلا فى معناها من الابيات التى استشهد بها الخليل فى عروضه لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها

مختصر الفرش

اعلم ان أول ما ينبغى لصاحب العروض أن يبتدئ به معرفة الساكن والمتحرك فان الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكنا أو متحركا واعلم أن كل ألف خفيفة أو ألف ولام خفيفتين لا يظهران على اللسان ويثبتان فى الكتابة فانهما يسقطان فى العروض وفى تقطيع الشعر نحو ألف قال ابنك أو ألف ولام نحو قال الرجل وانما يعدّ فى العروض ما ظهر على اللسان واعلم ان كل حرف مشدد فانه يعدّ فى العروض حرفين أولهما ساكن والثانى متحرك نحو ميم محمد ولام سلام واعلم ان التنوين كله يعدّ فى العروض نونا ساكنة ليست من أصل الكلمة

باب الاسباب والاوتاد

اعلم ان مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء وهى فاعلن مفعولن مفاعيلن فاعلاتن مستفعلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات وانما ألفت هذه الاجزاء من الاسباب والاوتاد فالسبب سببان خفيف وثقيل فالسبب الخفيف حرفان متحرك وساكن مثل من وعن وما أشبههما والسبب الثقيل حرفان متحركان مثل بك ولك وما أشبههما والوتد وتدان مفروق ومجموع فالوتد المجموع ثلاثة أحرف متحركان وساكن مثل على والى وما أشبههما والوتد المفروق ثلاثة أحرف ساكن بين متحركين مثل أين وكيف وما أشبههما وانما قيل للسبب سبب لانه يضطرب فيثبت مرة ويسقط أخرى وانما قيل للوتد وتد لانه يثبت فلا يزول

باب الزحاف

اعلم ان الزحاف زحافان فزحاف يسقط ثانى السبب الخفيف وزحاف يسكن ثانى السبب الثقيل وربما أسقطه ولا يدخل الزحاف فى شئ من الاوتاد وانما يدخل فى الاسباب خاصة وانما يدخل فى الجزء فى ثانى الجزء ورابعه وخامسه وسابعه فاذا أردت أن تعرف مواضع الزحاف من الجزء فانظر الى جزء من الاجزاء الثمانية التى سميت لك فان رأيت الوتد فى أول الجزء فانما يزحف خامسه وسابعه وان كان الوتد فى آخر الجزء فانما يزحف ثانيه ورابعه وان كان الوتد فى وسط الجزء فانما يزحف ثانيه وسابعه فللزحاف الذى يدخل فى ثانى الجزء ثلاثة أسماء الخبن والاضمار والوقص فالمخبون ما ذهب ثانيه والمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك وللزحاف الذى يدخل فى رابع الجزء اسم واحد المطوى وهو ما ذهب رابعه الساكن وللخامس منها ثلاثة أسماء القبض والعصب والعقل فالمقبوض

من جمع الى الكفاية الامانة كمن أضاف الى العجز الخيانة (وقالت هند) بنت ١٨١ النعمان بن المنذر لرجل دعت له قد أولاها يدا شكرتك يد نالتها خصاصة بعد ثروة وأغناك الله عن يد نالتها ثروة بعد فاقة (ومن بديع التقسيم فى هذا النوع قول البحترى)

كأنك السيف حداه ورونقه
والغيث وابله الدانى وريقه
هل المكارم الا ما تجمعه
أو المواهب الا ما تفرقه

(وقال) الحسن بن سهل يوما للمأمون الحمد لله يا أمير المؤمنين على جزيل ما آتاك وسنى ما أعطاك اذ قسم لك الخلافة ووهب لك معها الحجة ومكنك بالسلطان وحلاه لك بالعدل وأيدك بالظفر وشفعه لك بالعفو وأوجب لك السعادة وقرنها بالسياده فمن فسح له فى مثل عطية الله لك أم من ألبسه الله تعالى من زينة المواهب ما ألبسك أم من ترادفت نعمة الله تعالى عليه ترادفها عليك أم هل حاولها أحد وارتبطها بمثل محاولتك أم أى حاجة بقيت لرعيتك لم يجدوها عندك أم أى قيم للاسلام انتهى الى عنايتك ودرجتك تعالى الله تعالى ما أعظم ما خص القرن الذى أنت ناصره وسبحان الله أى نعمة طبقت الارض بك أن أؤدى شكرها الى باريها والمنعم على العباد بها ان الله تعالى خلق السماء فى فلكها ضياء يستنير بها جميع الخلائق فكل جوهر زها حسنه

وتوره فهل لبستم زينته

الا عما اتصل به من نورك وكذلك كل ولي من أوليائك سعد بأفعاله في دولتك

ماذهب خامسه الساكن والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمعقول ماذهب خامسه المتحرك وللسابع اسم واحد المكفوف وهوماذهب سابعه الساكن

(باب الزحاف المزدوج)

المخبول هوما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان والمخزول هوماسكن ثانيه وذهب رابعه الساكن والمنقوص هوماسكن خامسه وذهب سابعه الساكن والمشكول هوماذهب ثانيه وسابعه الساكنان (علل الاعاريض والضروب) المحذوف هوماذهب من آخر الجزء سبب خفيف والمقطوف هوماذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر مابقي والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب والمقطوع ماذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد والابتر ماحذف ثم قطع فكان فاعل من فاعلاتن وفع من فعولن والاحذ ماذهب من آخر الجزء وتد مجموع والاصلم ماذهب من آخر الجزء وتد مفروق والموقوف ماسكن سابعه المتحرك والمكسوف ماذهب سابعه المتحرك والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء والمشطور ماذهب شطره والمنهوك ماذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن والزيادة على الاجزاء ثلاثة أشياء المذال وهومازاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد والمسبغ مازاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب والمرفل مازاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن مما يكون في آخره وتد (واعلم) ان كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفا الاجزاء حشوه بزحاف أوسلامة فهو المعتل وما كان معتلا فانما هو ثلاثة أشياء ابتداء وفصل وغاية وان الاعتماد ليس علة لانه غير مخالف لاجزاء الحشو كلها وانما خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيرا من ذلك البيت الذي جاء به الخليل

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم * والا تقيموا صاغرين الرؤسا

(ومنه قول امرئ القيس)

أعني على برق أراه وميض * يضي حبيا في شمار يخ بيض
ويخرج منه لامعات كأنها * أكف تلقى الفوز عند المفيض

وانما زعم الخليل ان المعتل ما كان مخالفا الاجزاء حشوه بزحاف أوسلامة ولم يقل بحسن أوقبح ألا ترى ان القبض في مفاعيلن في الطويل حسن والكف فيه قبيح والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح والكف فيه حسن والاعتماد في المتقارب على ضد ماهو في الطويل السالم فيه حسن والقبض فيه قبيح فاذا اعتل أول البيت سمي ابتداء واذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلا واذا اعتل الطرف وهو في القافية سمي غاية واذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشوا كله وما كان من الانصاف مستوفيه الدائرة وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام وما كان من الانصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء وما كان من الانصاف مقفى فهو مصرع فان كانت

وحسنت صنائعه عند رعيتك فانما لها عما أبدته من رأيك وتدبيرك وأسعدته من حسنك وتقويمك (قال بعض الظرفاء) اجتمع لقينة أربعة من عشاقها وكلهم يوري عن صاحبه أمره ويخفي عنه خبره ويومئ اليها بحاجبه ويناجيها بلحظه وكان أحدهم غائبا فقدم والآخر مقيما قد عزم على الشخوص والثالث قد سلفت أيامه والرابع مودته مستأنفة فضحكت الى واحد وبكت الى آخر وأقصت آخر وأطمعت آخر واقترح كل واحد ما يشاكل بثه وشانه فأجابته فقال القادم جعلت فداك أتحسنين هذا وأنشأ

ومن ينأ عن دار الهوى يكثر البكا
وقول لعلى أوعسى سيكون
وما اخترت نأي الدار عنك لسلوة
ولكن مقادير لهن شؤون

فقالت احسنت ولكن لاأقيم لحنه ولكن مطارحه لتستغني به عنه لقربه منه وأنا به أحذق ثم غنت وقالت

ومازلت مذ شطت بك الدار باكيا
أؤمل منك العطف حين تؤوب
فأضعفت بهابي حين أبت وزدتني * عذاباً واعراضاً وأنت قريب (وقال الظاعن جعلت فداك أتحسنين)

الكلمة

أزف الفراق فاعلني جزعا * ودعي العتاب فانني سفر ان المحب يصد مقتربا * فاذا تباعد شفه الذكر

الكلمة كلها كذلك فهو مشطور فاذا لم يبق منه الا جزآن فهو المنهوك واذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزا حيزا من كلمة واحدة فهو المخمس واذا كانت انصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة فهو المسمط

(باب الخرم)

اعلم ان الخرم لايدخل الا في كل جزء أوله وتد وذلك ثلاثة اجزاء فعولن مفاعلتن مفاعيلن وهو سقوط حركة من أول الجزء وانما منعه أن يدخل في السبب أنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن ولا يبدأ بساكن أبدا ولا يدخل الخرم الا في أول البيت فاذا دخل الخرم فعولن قيل له اثلم فاذا دخل القبض مع الخرم قيل له اثرم فاذا دخل الخرم مفاعلتن قيل له أعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخل الخرم مفاعيلن قيل له أخرم فاذا دخله الكف والقبض مع الخرم قيل له أخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر وكل مالم يدخله الخرم فهو تام

(باب التعاقب والتراقب)

اعلم ان التعاقب يدخل بين السببين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا ولا يكونان من جميع العروض الا في أربعة أشطار في المديد والرمل والخفيف والمجتث وقد بينا جميع ذلك في موضعه فما عاقبه ماقبله فهو صدر وما عاقبه مابعده فهو عجز وما عاقبه ماقبله ومابعده فهو طرفان ومالم يعاقبه ماقبله ولا مابعده فهو بريء والتراقب بين السببين المتقابلين من فاصلة واحدة ولا يدخل التراقب من جميع العروض الا في المضارع والمقتضب وقد فسرناه هنالك وقد نظمنا جميع ماذكرناه من هذه الابواب في ارجوزة ليسهل حفظها على المتعلم اذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور وذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وماينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها واعلم ان الدائرة الاولى مؤلفة من أربعة أجزاء سباعيين مع خماسيين وهي فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن والدائرة الثانية من ثلاثة اجزاء سباعية وهي مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية وهي مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أشياء سباعية وهي مستفعلن مفعولات مستفعلن والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي فعولن فعولن فعولن فعولن واعلم ان كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكل وتد فيها شطر وقد بينا جميع ذلك في الدوائر وأسماء الشطور التي تنفك منها

(وهذه أرجوزة العروض)

بالله نبتدا وبه التمام * وباسمه يفتتح الكلام
ياطالب العلم هو المنهاج * قد كثرت من دونه الفجاج
وكل علم فله فنون * وكل فن فله عيون
أولها جوامع البيان * وأصلها معرفة اللسان
فان في المجاز والتأويل * ضلت أساطير ذوي العقول
حتى اذا عرفت تلك الابنية * واحدها وجمعها والتثنية

(قالت نعم واحسن منه ومن ايقاعه ثم غنت)

لاقيم من ماغاعن قريبي
ليس بعد الفراق غير النحيب
رعبا أوجمع النوى القلب حزنا
ثم لاسيما فراق الحبيب

(ثم قال السالف جعلت فداك اتحسنين)

كان عتابكم ليالي عودكم
حلو المذاق وفيكم مستعتب
والآن حين بدا التنكر منكم
ذهب العتاب وليس عنكم معتب

(قالت لا ولكن أحسن ما في معناه ثم غنت)

وصلتك لما كان ودك خالصا
واعرضت لما صار نهبا مقسما
ولم يلبث الحوض الجديد بناؤه
اذا كثر الوراد أن يتهدما

(فقال الآخر أتحسنين جعلت فداك)

اني لاعظم أن أجود بحاجتي
واذا قرأت صحيفتي فتفهمي
وعليك عهد الله ان ابثثته
احدا ولا أبديته بتكلم

(فقالت احسن من غناء صاحبه ثم غنت)

لعمرك ما استودعت سري وسرها
سوانا حذارا أن تذيع السرائر
ولا خاطبتها مقلتاي بنظرة
فتعلم نجوانا العيون النواظر
ولكن جعلت الوهم بيني وبينها
رسولا فأدى ماتجن الضمائر
أكاتم مافي النفس خوفا من الهوى * مخافة أن يغري بذكرك ذاكر

طلبت ماشذت من العلوم * مابين منثور الى منظوم
فدا وبالاعراب والعروض * داءك فى الاملاك والقريض
كلاهما طب لداء الشعر * واللفظ من لحن به وكسر
مافلسف البطليس جالينوس * وصاحب القانون بطليموس
ولا الذى يدعونه بهرمس * وصاحب الاركند والاقليدس
فلسفة الخليل فى العروض * وفى صحيح الشعر والمريض
وقد نظرت فيه فاختصرت * الى نظام منه قد أحكمت
ملخص مختصر بديع * والبعض قد يكفى عن الجميع

(اختصار الفرش)

هذا اختصار الفرش من مقال * وبعده أقول فى المثال
أوله والله أستعين * أن يعرف التحريك والسكون
من كل ما يبدو على اللسان * لا كل ماتخطه اليدان
ويظهر التضعيف فى الثقيل * بعده حرفين فى التفعيل
مسكنا وبعده محركا * كنون كناوكراء سركا

(باب الاسباب والاوتاد)

وبعد ذا الاسباب والاوتاد * فانها لقولنا عماد
فالسبب الخفيف اذ يعد * محرك وساكن لا بعد
والسبب الثقيل فى التبيين * حركتان غير ذى تنوين
والوتد المفروق والمجموع * كلاهما فى حشوه ممنوع
وانما اعتل من الاجزاء * فى الفصل والغائى والابتداء
فالوتد المجموع منها فافهمن * حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذين * مسكن بين محركين
فهذه الاوتاد والاسباب * لها ثبات ولها ذهاب
وانما عروض كل قافيه * جار على أجزائه الثمانيه
وها كها بينة مصورة * لكل من عاينها مفسره

(الفواصل) فاعلن فعولن مستفعلن فاعلاتن مفاعيلن مفاعلتن متفاعلن مفعولات هذى التى بها يقول المنشد * فى كل ما يرجوه أو ما يقصد
كل عروض يعتزى اليها * وانما مداره عليها
منها خماسيان فى الهجاء * وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف * فى الحشو والعروض والقوافى
وانما يدخل فى الاسباب * لانها تعرف باضطراب

(باب الزحاف)

فكل جزء زال منه الثانى * من كل ما يبدو على اللسان

تفرقوا وكلهم قد اوما بحاجته واجابته بجوابه (قال أبو العباس بن المعتز) كان لنا مجلس حظ ارسلت بسببه خادمة الى قينة فأجابت فلما مرت فى الطريق وجدت فيه طارسا حراميا فرجعت فأرسلت أعاتبها فكتبت الى لم اتخلف عن المسير الى سيدى فى عشيق امس لارى وجهه المبارك وأحب دعاءه الا لعلة قد عرفتها فلانه ثم خفت ان يسبق الى قلبه الطاهر انى قد تخلفت بغير عذر فاحببت ان تقرأ عذرى بخطى ووالله ما اقدر على الحركة ولا شىء اسر الى من رؤيتك والجلوس بين يديك وأنت يا مولاى جاهى وسندى لا فقدت سندى وفق قولك ورأيك فى بسط العذر موقعا وكتبت فى أسفل الكتاب
ألبس من الحرمان حظ سلبته
وأحوجنى فيه البلاء الى العذر
قصيرا فما هذا باول حادث
رمتنى به الاقدار من حيث لا أدرى
(فاجبتها) كيف أرد عذر من لا تسلط التهمة عليه ولا تهتدى الموجدة اليه وكيف اعلمه قبول المعاذير ولا آمن بعض جواهره الى نسير الى انتهاز فرصة فيما عاد الى الفرطة فان سلمت من ذلك فن يجيرنى من توكله على تقديم العذر ووقوعه موقع التصديق فى كل وقت فتتصل أيام الشغل والعلة وتنقضى ايام الفراغ وكان

وكان حرفا شأنه السكون * فانه يدعى اسمه مخبون
وان وجدت الثانى المنقوصا * محركا سميته الموقوصا
وان يكن محركا فسكنا * فذلك المضمر حقا بينا
والرابع الساكن اذ يزول * فذلك المطوى لا يحول
وان يزل خامسه المسكن * فذلك المقبوض وهو حسن
وان يكن محركا سكنته * فسمه المعصوب ان سميته
وان أزلت سابع الحروف * سميته اذ ذاك بالمكفوف

(باب تسمية الزحاف الذى يكون فى موضعين من الجزء)

كل زحاف كان فى حرفين * حل من الجزء بموضعين
فانه يجحف بالاجزاء * وهو يسمى أقبح الاسماء
فكل ما سكن منه الثانى * وأسقط الرابع فى اللسان
فذلك المخزول وهو يقبح * فحيثما كان فليس يصلح
وان يزل رابعه والثانى * ذاك وذا فى الجزء ساكنان
فانه عندهم اسمه المخبول * يقصر الجزء الذى يطول
وكل جزء فى الكتاب يدرك * يسكن منه الخامس المحرك
وأسقط السابع وهو يسكن * فذلك المنقوص ليس يحسن
وسابع الجزء وثانيه اذا * كان بعد ساكنا ذاك وذا
فاسقطا بأقبح الزحاف * سمى مشكولا بلا اختلاف
هذا الزحاف لا سواه فاسمع * يطلق فى الاجزاء لم يمتنع

(باب العلل)

والعلل التى تجوز أجمع * وليس فى الحشو لهن موضع
ثلاثة تدعى بالابتداء * والفصل والغاية فى الاجزاء
والاعتماد خارج عن شكلها * وفعله مخالف لفعلها
لانهم قد تركوا التزامه * وجاز فيه القبض والسلامه
ومثل ذاك جائز فى الحشو * فنحو هذا غير ذاك النحو
وكل معتل فغير جائز * فى الحشو والقصيد والاراجز
وانما أجازه الخليل * مجازفا اذ خانه الدليل
وكل حى من بنى حواء * فغير معصوم من الخطاء
فاول البيت اذا ما اعتلا * سميته بالابتداء كلا
وغاية الضرب تسمى غايه * وليس فى الحشو بلا حكايه
وكل ما يدخل فى العروض * من علة تجوز فى القريض
فهى تسمى الفصل عند ذا كا * وقل من يعرفه هناكا

(باب الخرم)

والصحة فتطول مدة الغيبة وتدرس آثار المودة (وكتبت آخر الرقعة)
اذا غبت لم تعرف مكانى لذة
ولم يلق نفسى لهوها وسرورها
وبدلت سمعا واهيا غير عاسل
لقول وعينا لا يرانى ضميرها
(وكتب الى بعض الوزراء) مازال الحاسد لنا عليك ايها الوزير ينصب الحبائل ويطلب الغوائل حتى انتهز فرصته وأبلغك شيأ زخرفه وكذبا زوره وكيف الاحتراس ممن أحضر ويغيب ويقول وأمسك مرتصد لا يغفل وماكر لا يفتر وربما استنصح الغاش وصدق الكاذب والحظوة لا تدرك بالحيلة ولا يجرى أكثرها على حسب السبب والوسيلة فاجابه حصول الثقة بك أعزك الله يغنى عن حضورك وصدق حالتك يحتج عنك وما تقرر عندنا من نيتك وطويتك يغنى عن اعتذارك (وقال ابن المعتز)
أخنى عليك الدهر مقتدرا
والدهر الأم قادر ظفرا
مازلت تلقى كل حادثة
حتى حناك وبيض الشعرا
فالآن هل لك فى مقاربة
فلقد بلغت الشيب والكبرا
لله اخوان فقدتهم
سكنوا بطون الارض والحفرا
أين السبيل الى لقائهم
أم من يحدث عنهم خبرا
كم مورق بالبشر مبتسم
لا أجتنى من غصنه ثمرا
مازال يولينى خلائقه * وصبرت ارقبه وماصبرا
وعدو عتب طالب لدمى

يورى زنادى كى يخادعنى * ويطير فى أثوابى الشررا (وقال أيضا)

والخرم فى أوائل الأبيات * تعرف بالأسماء والصفات
نقصان حرف من أوائل العدد * فى كل ماشطر يفك من وتد
خمسة أشطار من الشطور * يخرم منها أول الصدور
منها الطويل أول الدوائر * وأطول البناء عند الشاعر
يدخله الخرم فيدعى أثلما * فان تلاه القبض سمى اثرما
والوافر الذى مدار الثانيه * عليه قد تعيه اذن واعيه
يدخله الخرم فى الابتداء * فى أول الجزء من الاجزاء
وهو يسمى أعضبا فكل ما * ضم اليه العصب سمى أقصما
وان يكن أعصب ثم يعقل * فذلك الاجم ليس يجهل
والهزج الذى هو السوار * عليه للثالثة المدار
يدخله الخرم فيدعى أخرما * وهو قبيح فاعلمن وافهما
حتى اذا ما كف بعد الخرم * سميته أخزم اذ تسمى
والاشتر المهجن العروضا * ما كان منه آخر مقبوضا
هذا وفى الرابعة المضارع * يدخل فيه الخرم لا يدافع
كمثل مايدخل فى شطر الهزج * وهو يسمى باسمه بلا حرج
ولا يجوز الخرم فيه وحده * الا بقبض او بكف بعده
لعلة لتراقب المذكور * خص به من اجمع الشطور
والمتقارب الذى فى الآخر * تحلو به خامسة الدوائر
يدخله مايدخل الطويلا * من خرمه وليس مستحيلا
هذا جميع الخرم لا سواه * وهو قبيح عند من سماه
يدخل فى أوائل الاشعار * ما قيل فى ذى الخمسة الاشطار
لان فى أول كل شطر * حركتين فى ابتداء الصدر
وانما ينفك فى أوتاد * فلم يضرها الخرم فى الكاد
لقوة الاوتاد فى أجزائها * وانها تبرأ من أدوائها
سالمة من أجمع الزحاف * فى كل مجزوء وكل واف
والجزء مالم ترفيه خرما * فانه الموفور قد يسمى

(باب علل الاعاريض والضروب)

والعلل المسميات اللاتى * تعرف بالفصول والغايات
تدخل فى الضرب وفى العروض * وليس فى الحشو من القريض
منها الذى يعرف بالمحذوف * وهو سقوط السبب الخفيف
فى آخر الجزء الذى فى الضرب * أو فى العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف * لو بسكون آخر الحروف
وكل جزء فى الضروب كائن * اسقط منه آخر السواكن

يستطيع لجاوز القدرا
وانى على اشفاق حينى من العدا
لتسنح منى نظرة ثم اطرف
كما حلئت عن برد ماء طريدة
تعد اليها جيدها وهى تعزف
(وقال)
ومازلت مذ شدت يدى عقد مئزرى
غناى عن الغير افتقارى الى نفسى
ودل على الحمد مجدى وعفتى
كما دل اشراق النهار على الشمس
(وقال)
سقى لى الدن بالمبزال ينقره
ساق توشح بالمنديل حين وثب
لما وجاها بدت صفراء صافية
كانما قد سبرا من اديم ذهب
(وقال)
لبست صفرة فكم فتنت من
اعين قد رأينها وعقول
مثل شمس الغروب تسحب ذيلا
صبغته بزعفران الاصيل
والشمس عند طلوعها وعند غروبها يمكن النظر اليها ويمكن التشبيه (قال قيس بن الخطيم)
فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
فى الحسن أو كدنوها للمغرب
(ولما) قدم جرير بن الخطفى المدينة اجتمع اليه أهلها وقالوا يا أبا حزرة انشدنا من شعرك قال ماتصنعون به وفيكم من يقول انى شربت وكنت غير شروب * وتقرب الاحلام غير قريب وسكن

ماتمنعى يقظا فقد نولته * فى النوم غير مصرد محسوب كان المنى يلقى بها فلقيتها * فلهوت عن لهو أرى مكذوب

وسكن الآخر من باقيه * مما يجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف * وان يكن آخره لا يزحف
من وتد يكون حين لاسبب * فذلك المقطوع حين ينتسب
وكل ما يحذف ثم يقطع * فذلك الابتر وهو اشنع
وان يزل من آخر الجزء وتد * ان كان مجموعا فذلك الاحذ
أو كان مفروقا فذاك الاصلم * كلاهما للجزء حقا صيلم
وان يسكن سابع الحروف * فانه يعرف بالموقوف
وان يكن محركا فأذهبا * فذلك المكشوف حقا يوجبا
وبعده التشعيث فى الخفيف * فى ضربه السالم لا المحذوف
يقطع منه الوتد الموسط * وكل شئ بعده لا يسقط

(باب التعاقب والتراقب)

وبعد ذا تعاقب الجزأين * فى السببين المتقابلين
لا يسقطان جملة فى الشعر * فان ذاك من أشد الكسر
ويثبتان ايما ثبات * وذاك من سلامة الابيات
وان ينل بعضهما ازاله * عاقبه الآخر لا محاله
فكل ما عاقبه ماقبله * سمى صدرا فافهمن أصله
وكل ما عاقبه ما بعده * فهو يسمى عجزا فعده
وان يكن هذا وذا معاقبا * فهو يسمى طرفين واجبا
يدخل فى المديد والخفيف * والرمل المجزوء والمحذوف
ويدخل المجتث أيضا أجمعه * ولا يكون فى سوى ذى الاربعه
والجزء اذ يخلو من التعاقب * فهو برئ غير قول الكاذب
وهكذا ان قسته التعاقب * وليس مثل ذلك التراقب
لانه لم يأت من جزأين * فى السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد * فى أول الصدر من القصائد
والسببان غير مزحوفين * فى جزئه وغير سالمين
ان زال هذا كان ذا مكانه * فاسمع مقالى وافهمن بيانه
فهكذا التراقب الموصوف * وكله فى شطره معروف
يدخل أول المضارع السبب * وبعده يدخل صدر المقتضب

(الزيادات على الاجزاء)

ثم الزيادات على الاجزاء * موجودة تعرف بالاسماء
وانما تكون فى الغايات * تزاد فى أواخر الابيات
وكلها فى شطره موجود * منها المرفل الذى يزيد
حرفين فى الجزء على اعتداله * محركا وساكنا فى حاله

فرأيت مثل الشمس عند طلوعها
فى الحسن أو كدنوها الغروب
يخطو على بردين خطاهما
عذق مخافة خابر لغيوب
(ووقع) يزيد بن خالد السكوفى رقعة الى يعقوب بن داود ضمنها
قل لابن داود والانباء سائرة
لا يحرز الاجر الا من له عمل
ياذا الذى لم تزل يمناه قد خلقت
فيها الباغى نداه العل والنهل
ان كنت مسدى معروف الى رجل
لفضل شكر فانى ذلك الرجل
فامنن على ببر منك ينعشنى
فاننى شاكر للعرف محتمل
قال يعقوب قد جربنا شكرك فوجدناه قد سبق برنا وقد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وليست آخر مالك عندنا فاستوفاها حتى مات (ولما) سخط المهدى على يعقوب احضره فقال يا يعقوب قال لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب لوجدتك تشرق بغصتك قال ألم أرفع قدرك وأنت خامل واسير ذكرك وأنت هامل والبسك من نعم الله تعالى ونعمى مالم أجد عندك طاقة لحمله ولا قياما بشكره فكيف رأيت الله تعالى أظهر عليك ورد كيدك اليك قال يا أمير المؤمنين ان كنت قلت هذا بتيقن وعلم فانى معترف وان كان بسعاية الباغين وغنائم المعاندين فانت

أعلم بأكثرها وأنا عائذ بكرمك وعميم شرفك فقال لولا الحسب فى دمك لالبستك قيصا لاتشد عليه ازرارا

وذاك فيما لايجوز الزحف * فيه ولا يعزى اليه الضعف
وفيه أيضا يدخل المذال * مقيدا فى كل ما يقال
وهو الذى يزيد حرفا ساكنا * على اعتدال جزئه مباينا
ومثله المسبغ من هذى العلل * حرف يزيده على شطر الامل

(باب نقصان الاجزاء)

فان رأيت الجزء لم يذهب معا * بالانتقاص فهو واف فاسمعا
وان يكن اذهبه النقصان * فافهم ففى قولى لك البيان
فذلك المجزوء فى النصفين * اذا انتقصت منهما جزأين
والبيت ان نقصت منه شطره * فذلك المشطور فافهم أمره
وان نقصت منه بعد الشطر * جزأ صحيحا من أخير الصدر
وكان ما يبقى على جزأين * فذلك المنهوك غير مين

(صفة الدوائر)

فاسمع فهذى صفة الدوائر * وصف عليم بالعروض خابر
دوائر تعيا على ذهن الحذق * خمس عليهن الخطوط والحلق
فالها من الخطوط البائنة * دلائل على الحروف الساكنه
والحلقات المجوفات * علامة للمتحركات
والنقط التى على الخطوط * علامة تعد للسقوط
والحلق التى عليها تنقط * تسكن أحيانا وحينا تسقط
والنقط التى بأجواف الحلق * لمبتدا الشطور منها يخترق
فانظر تجد من تحتها أسماءها * مكتوبة قد وضعت ازاءها
والنقطتان موضع التعاقب * ومثل ذاك موضع التراقب
وهذه صورة كل واحده * منها ومعنى فسرها على حده
أولها دائرة الطويل * وهى ثمانى لذى التفصيل
مقسم الشطر على ارباع * بين خماسى الى سباعى
حروفه عشرون بعد أربعه * قد بينوا لكل حرف موضعه
ينفك منها خمسة شطور * يفصلها التفعيل والتقدير
منها الطويل والمديد بعده * ثم البسيط يحكمون سرده
ثلاثة قالت عليها العرب * واثنان صدوا عنهما ونكبوا
وهذه صورتها كما ترى * وذكرها مبينا مفسرا

ثم أمر به الى السجن فتولى وهو يقول الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وما على العفو ندم وأنت بالعفو جدير وبالمحاسن خليق فأقام فى السجن الى ان أخرجه الرشيد (أخذ) معنى قول المهدى لالبسنك قيصا لاتشد عليه ازرارا أبو تمام فقال

طوقته بالحسام طوق ردى
أغناه عن مس طوقه بيده

(وقال) ابن عمر فى معنى قول الطائى

طوقته بحسام طوق داهية
لا يستطيع عليه شد ازرار

(ولما) قبض المهدى على يعقوب ورأى أبو الحسن النميرى ميل الناس عليه وكان مختلطا به قال

يعقوب لا تبعد وجنبت الردى
فلأبكين كما بكى الغصن الندى
لوان خيرك كان شرا كله
عند الذين عدواعليك لما عدا

(أخذ) هذا المعنى بعض المحدثين فقال

لو ان هجرك كان وصلا كله
مما أقاسى منك كان قليلا

(قال) أبو العيناء دخل ابن أبى دواد على الواثق فقال مازال اليوم قوم فى ثلبك ونقصك فقال يا أمير المؤمنين لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ذل يا أمير المؤمنين

وبعدها

من أنت ناصره وما ضاق من كنت جاره فما قلت لهم يا أمير المؤمنين

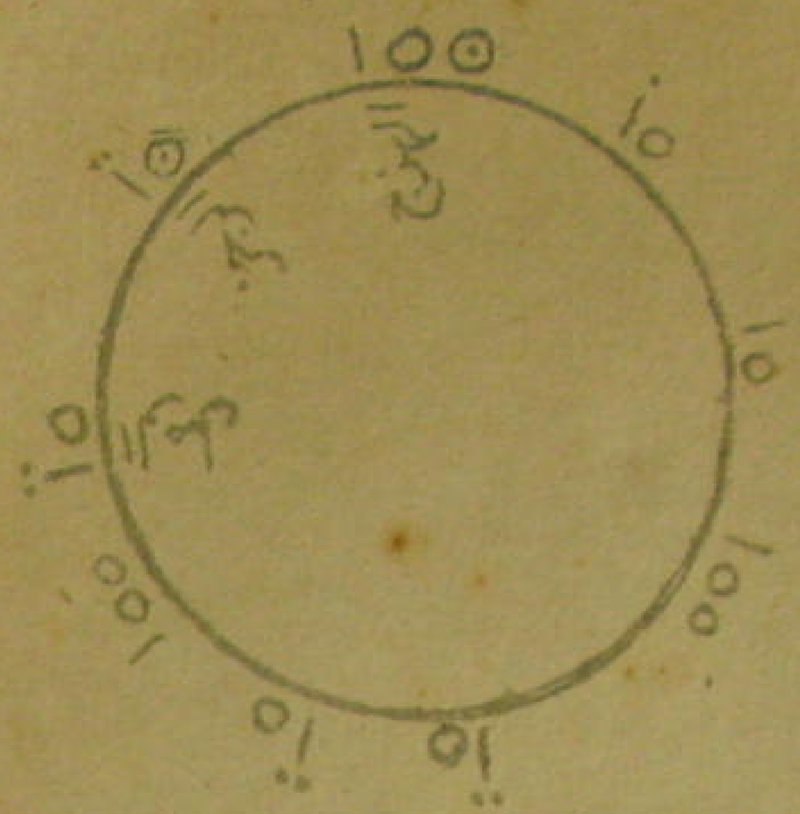
وبعدها الثانية المخصوصه * بالسبب الثقيل والمنقوصه
اجزاؤها مثلثة مسبعه * قد كرهوا ان يجعلوها أربعه
لانها تخرج عن مقدارهم * فى جملة الموزون من أشعارهم
فهو على عشرين بعد واحد * من الحروف ما بها من زائد
ينفك منها وافر وكامل * وثالث قد حار فيه الجاهل

والدائرة الثالثة التى حكت * فى قدرها الثانية التى مضت
فى عدة الاجزاء والحروف * وليس فى الثقيل والخفيف
ينفك منها مثل ما ينفك * من قالة الحسن فيه شك
ترفل من ديباجها فى حلل * من هزج أو رجز أو رمل
وهذه صورتها مبينة * بحليها ووشيها مزينه

قال قلت يا أبا عبد الله وسمى الى بعيب عزة معشر جعل الاله خدودهن نعالها (قال) الفتح بن خاقان ما رأيت أظرف من ابن أبى دواد كنت يوما الاعب المتوكل بالنرد فاستؤذن له عليه فلما قرب منا هممت برفعها فمنعنى المتوكل وقال أجاهر الله بشئ واستره عن عباده فقال له المتوكل لما دخل اراد الفتح أن يرفع النرد قال يخاف يا أمير المؤمنين ان أعلم عليه فاستحليناه وقد كنا جهمناه (قيل) لبعض الامراء ان شبيب بن شبة ليستعمل الكلام ويستدعيه فلو امرته ان يصعد المنبر فجأة لافتضح فأمر رسولا فأخذ بيده فاصعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الامير اشبه أربعة فهما الاسد الخادر والبحر الزاخر والقمر الباهر والربيع الناضر فأما الاسد الخادر فاشبه صولته ومضاءه وأما البحر الزاخر فأشبه جوده وعطاءه وأما القمر الباهر فأشبه نوره وضياءه وأما الربيع الناضر فاشبه حسنه وبهاءه ثم نزل (وهذا) الكلام ينسب الى ابن عباس يقوله فى على بن أبى طالب رضى الله عنهما وكان شبيب بن شبة من أفصح الناس وأخطبهم ويشبه بخالد بن

صفوان غيران خالدا ١٩٨ كان أعلى منه قدرا فى الخاصة والعامة وذكر خالد شبيبا فقال ابس له

صديق فى السر ولا عدو فى
العلانية وكانت بينهما
مفاوضة للنسب والجوار
والصناعة وكان شبيب كما
قال الشاعر
فنح شبيبا عن قراع كتيبة
وادن شبيبا من كلام يلفق
وكان لا ينظر اليه أحد وهو
يخطب الا تبين فيه الخجل
(وقال) أبو تمام لعلى بن الجهم
لو كنت يوما بالنجوم مصدقا
لزعمت انك نلت شكل عطارد
أوقد متك السن خلت بانه
من لفظك اشتقت بلاغة خالد
(وقالت) له امرأة انك
لجميل يا أبا صفوان قال
كيف تقولين هذا وما فى
عمود الجمال ولا رداؤه ولا
برنسه عموده الطول ولست
بطويل ورداؤه البياض
ولست بابيض وبرنسه
الشعر الابيض وانا اشمط
ولكن قولى انك لمليح وكان
خالد حافظا للاخبار فى
الاسلام وأيام الفتن
وحديث الخلفاء ونوادر
الولاة وكل ما تصرف فيه
أهل الادب وله يقول مكى
ابن سوادة
عليم بتنزيل الكتاب ملقن
ذكور لما آسداه اول أولا
يبذ قريع القوم فى كل محفل
ولو كان سحبان الخطيب
ودغفلا



ورابع الدوائر المسروده * اجزاؤها ثلاثة معدوده
عجيبة قد حار فيها الوصف * عشرون حرفا عدها وحرف
مثل التى تقدمت من قبلها * وشكلها مخالف لشكلها
بديعة أحكم فى تدبيرها * بالوتد المفروق فى شطورها
ينفك منها ستة مقوله * من بينها ثلاثة مجهوله
وكل هذى الستة المشطوره * معروفة لاهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح * ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب * شطران مجزوآن فى قول العرب
وبعدها المجتث أحلى شطر * يوجد مجزوا لاهل الشعر

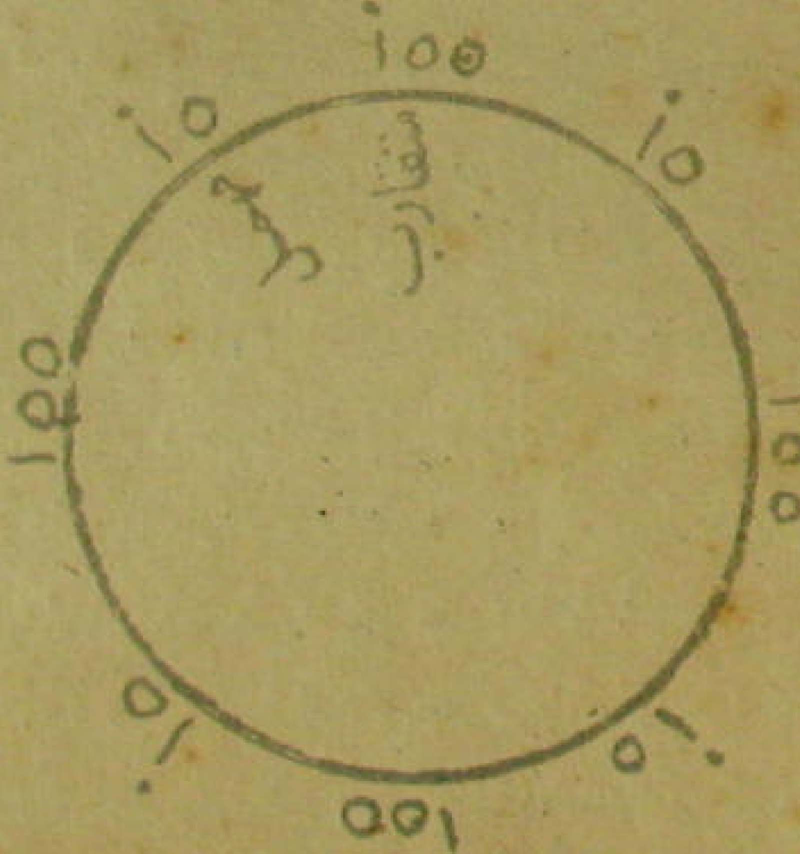


ترى خطباء الناس يوم ارتجاله * كانهم الكروان صادف اجدلا (أما سحبان) الذى ذكره وبعدها

فهو خطيب العرب بأسرها غير منازع ولا مدافع وكان اذا خطب لم يعد حرفا ولم ١٩٩ يتوقف ولم يتحبس ولم يفكر

فى استنباط او كان يسيل
عرقا كانه آذى بحر ويقال
ان معاوية قدم عليه وفد
من خراسان زجهم سعيد
ابن عثمان وطلب سحبان
فلم يوجد عامة النهار ثم
اقتضب من ناحية كان فيها
اقتضابا فدخل عليه فقال
تكلم فقال أنظر والى عصا
تقيم ودى فقال معاوية ما
تصنع بها فقال ما كان يصنع
موسى عليه الصلاة والسلام
وهو يخاطب ربه وعصاه
بيده فجاؤه بعصا فلم يرضها
فقال جيئونى بعصاى
فاخذها ثم قام فتكلم من
صلاة الظهر الى صلاة العصر
ما تنحنح ولا سعل ولا توقف
ولا احتبس ولا ابتدأ فى
معنى فخرج منه الى غيره حتى
اتمه ولم يبق منه شئ ولا سأل
عن أى جنس من الكلام
يخطب فيه فما زالت تلك
حاله وكل عين فى السماطين
شاخصة الى ان اشار له معاوية
بيده ان اسكت فاشار
سحبان بيده ان دعنى
لا تقطع على كلامى فقال
له معاوية أنت أخطب
العرب فقال سحبان والعجم
والجن والانس وكان ابنه
عجلان حلو اللسان جيد
الكلام مليح الاشارة
يجمع مع خطابته شعرا

وبعدها خامسة الدوائر * للمتقارب الذى فى الآخر
ينفك منها شطره وشطر * لم يأت فى الاشعار منه الذكر
من أقصر الاجزاء والشطور * حروفه عشرون فى التقدير
مؤلف الشطر على دوائر * مجسمات أربع متواتر
هذا الذى جربه المجرب * من كل ما قالت عليه العرب
فكل شئ لم يقل عليه * فاننا لم نلتفت اليه
ولا نقول مثل ما قد قالوا * لانه من قولنا محال
وانه لو جاز فى الابيات * خلافها لجاز فى اللغات
وقد أجاز ذلك الخليل * ولا أقول فيه ما يقول
لانه ناقض فى معناه * والسيف قد ينبو وفيه ماه
اذ جعل القول القديم أصله * ثم أجاز ذا وليس مثله
وقد يزل العالم النحرير * والحبر قد يخونه التحبير
وليس للخليل من نظير * فى كل ما يأتى من الامور
لكنه فيه أسبع وحده * ما مثله من قبله و بعده
فالحمد لله على نعمائه * حمدا كثيرا وعلى آلائه
يا ملكا ذلت له الملوك * ليس له فى ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته * واعطفه بالفضل على رعيته



(ابتداء الامثال)

(شطر الطويل) الطويل له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب ضرب سالم وضرب مقبوض وضرب محذوف معتمد

جيدا ويضرب الامثال اذا خطب ويجمع النادر من الشعر والسائر من المثل فيحلو خطبته وكان يزن كلاما موزونا (وأما

(العروض المقبوض والضرب السالم)

وروضة ورد حف بالسوسن الغض * تحلت بلون السام والذهب المحض
رأيت بها بدرا على الارض ماشيا * ولم أر بدرا قط يمشى على الارض
الى مثله فلتصب ان كنت صابيا * فقد كان منه البعض يصبو الى البعض
وكل ورد خديه ورمان صدره * بعض على مص وعض على عض
وقل للذى افنى الفؤاد بحبه * على انه يجزى المحبة بالبغض
ابا منذر أفنيت فاستبق بعضنا * حنانيك بعض الشر اهون من بعض
تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

(الضرب المقبوض)

وحاملة راحا على راحة اليد * موردة تسقى بلون مورد
متى ما ترى الابريق للكاس راكعا * تصلى له من غير طهر وتسجد
على ياسمين كاللجين ونرجس * كاقراط در فى قضيب زبرجد
بتلك وهذى فاله ليلك كله * وعنها فسل لا تسأل الناس عن غد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

(الضرب المحذوف المعتمد)

ايقتلنى دائى وأنت طبيبى * قريب وهل من لا يرى بقريب
لئن خنت عهدى اننى غير خائن * وأى محب خان عهد حبيب
وساحبة فضل الذيول كأنها * قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبى * أطعنى وخذ من وصلها بنصيب
وما كل ذى لب بموتيك نصحه * وما كل موت نصحه بلبيب
تقطيعه فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

يجوز فى حشو الطويل القبض والكف فالقبض فيه حسن والكف فيه قبيح ويدخله الخرم فى الابتداء فيقال له اثلم فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اثرم والخرم سقوط حركة من أول البيت ولا يكون الا فى وتد والقبض ما ذهب خامسه الساكن والكف ما ذهب سابعه الساكن والاعتماد سقوط الخامس من فعولن التى قبل القافية اعتمد به فقبض ولم تجر فيه السلامة الا على قبح ولم يأت فى الشعر الاشاذا قليلا والاعتماد فى المتقارب سلامة الجزء الذى قبل القافية والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف

(شطر المديد)

هو مجزوء كله له ثلاثة اعاريض وستة ضروب فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله والعروض الثانى محذوف لازم الثانى له ثلاثة ضروب لازمة الثانى ضرب مقصور لازم الثانى وضرب محذوف لازم الثانى وضرب ابتر لازم الثانى والعروض الثالث محذوف مخبون له ضربان ضرب مثله وضرب ابتر لازم الثانى

دغفل) الذى ذكره مكى بن سوادة فهو دغفل بن حنظلة بن يزيد احد بنى ذهل بن ثعلبة النسابة وكان اعلم الناس بانساب العرب والآباء والامهات واحفظهم امثالها واشدهم تنقيرا وبحثا عن معايب العرب ومثالب النسب قال له معاوية يوما والله لئن قلت فى هذا النسب من قريش لما تجد فى آل حرب مقالا فتبسم دغفل فقال له معاوية والله لتخبرنى بتبسمك وما انضمت عليه جوانحك أولا ضربن عنقك وما آمرك ان تكذب أو تزيد فقال يا أمير المؤمنين أنتم من بنى عبد مناف كسنام كوماء فتية ذات مرعى خصيب وماء عذب وأكمة بارزة فهل يوجد فى سنام هذه مدب قراد من عاهة فقال له معاوية أولى لك لو قلت غير هذا ما على ذلك لو رأيت هندا وأباها وزوجها وأخاها وعمها وخالها لرأيت رجالا تحار أبصار من رآهم فيهم فلا تجاوزهم الى غيرهم جلالة وبهاء وعلى ذكر العصا لقى الحجاج اعرابيا فقال من أين اقبلت قال من البادية قال ما بيدك قال عصا اركزها لصلاتى واعدها لعداتى واسوق بها دابتى وأقوى بها على سفرى واعتمد بها فى مشيى لتتسع بها خطوى وأثب بها النهر فتؤمننى وألقى عليها كسائى فيسترنى من الحر ويقينى من القر وتدنى ما بعد منى وهى محمل سفرتى

(العروض المجزوء والضرب المجزوء)

يا طويل الهجر لا تنس وصلى * واشتغالى بك عن كل شغل
يا هلالا فوق جيد غزال * وقضيبا تحته دعص رمل
لا سلت عاذلتى عنه نفسى * أكثرى فى حبه أو اقلى
شادن يزهى بخد وجيد * مائس فات حسن ودل
ومتى ما يبغ منك كلاما * فتكلم فيجيبك بعقل
تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

(العروض المحذوف اللازم الثانى والضرب المقصور اللازم الثانى)

يا وميض البرق بين الغمام * لا عليها بل عليك السلام
ان فى الاحداج مقصورة * وجهها يهتك ستر الظلام
تحسب الهجر حلالا لها * وترى الوصل عليها حرام
ما تأسيك لدار خلت * ولشعب شت بعد التئام
اغاذكرك ما قد مضى * ضلة مثل حديث المنام
تقطيعه فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلان

(الضرب المحذوف اللازم الثانى)

عاتب ظلت له عاتبا * رب مطلوب غدا طالبا * من يتب عن حب معشوقه
لست عن حبى له تائبا * فالهوى لى قدر غالب * كيف اعصى القدر الغالبا
ساكن القصر ومن حله * اصبح القلب بكم ذاهبا * اعلموا انى لكم حافظ
شاهدا ما عشت أو غائبا
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فاعلن

(الضرب الابتر)

أى تفاح ورمان * يجتنى من خوط ريحان * أى ورد فوق خديه بدا
مستنيرا بين سوسان * وثنى يعبد فى روضة * صيغ من در ومرجان
من رأى الذلفاء فى خلوة * لم ير الحد على الزانى * انما الذلفاء ياقوتة
اخرجت من كيس دهقان
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فاعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(العروض المجزوء المحذوف والمخبون ضربه)

من محب شفه سقمه * وتلاشى لحمه ودمه * كاتب حنت صحيفته
وبكى من رحمة قلمه * يرفع الشكوى الى قمر * ينجلى عن وجهه ظلمه
من لقرن الشمس جبهته * ولامع البرق مبتسمه * خل عقلى يا مسفهه
ان عقلى لست اتهمه * للفتى عقل يعيش به * حيث تهدى ساقه قدمه
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

(الضرب الابتر اللازم الثانى)

وعلاقة اداوتى ومسحب ثيابى اعتمد بها عند الضراب واقرع بها الابواب واتقى بها عقور الكلاب تنوب عن الرمح فى الطعان وعن الحرب عند منازلة الاقران ورثتها عن أبى واورثها بعدى ابنى واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى كثيرة لا تحصى (قال) النضر بن شميل كتب سليمان بن على الى الخليل بن أحمد يستدعيه الخروج اليه وبعث اليه بمال فرده وكتب اليه

أبلغ سليمان انى عنه فى سعة
وفى غنى غير انى لست ذا مال
شحا بنفسى انى لا ارى احدا
يموت هزلا ولا يبقى على حال
والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال
والمال يغشى اناسا لا خلاق لهم
كالسيل يغشى أصول الدندن البالى
كل امرئ بسبيل الموت مرتهن
فاعمل لنفسك انى شاغل بالى

أخذ هذا الطائى فقال

لا تنكرى عطل الكريم من الغنى
فالسيل حرب للمكان العالى

(وقال) أيضا يصف قوما خصوا ابن ابى دواد

نزلوا مركز الندى وذراه
وعدتنا من دون ذاك العوادى
غيران الربا الى سبل الاء
واء ادنى والحظ عند الوهاد

وهذا الشعر أملح شعر الخليل وكان شعره قليلا

زادنى لومك اضرارا * ان لى فى الحب انصارا * طار قلبى من هوى رشا
لودنا للقلب ماطارا * خذ بكفى لا امت غرقا * ان بحر الحب قد فارا
انضجت نار الهوى كبدى * ودموعى تطفئ النار * رب نار بت ارمقها
تقضم الهندى والغارا

(تقطيعه) فاعلاتن فاعلن فعلن * فاعلاتن فاعلن فعلن

يجوز فى حشو المديد الخبن والكف والشكل فالمخبون ماذهب ثانيه الساكن والمكفوف ماذهب سابعه الساكن والمشكول ماذهب ثانيه وسابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والكف فى فاعلاتن ويدخله التعاقب فى السببين المتقابلين بين النون من فاعلاتن والالف من فاعلن لا يسقطان جميعا وقد يثبتان فما عاقبه ما قبله فهو صدر وما عاقبه ما بعده فهو عجز وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان ومالم يعاقبه شئ فهو برئ والمقصور ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب والابتر ماحذف ثم قطع

* (شطر البسيط) *

البسيط له ثلاثة اعاريض وستة اضرب فالعروض الاول مخبون تام له ضربان ضرب مثله وضرب مقطوع لازم الثانى والعروض الثانى مجزوء له ثلاثة اضرب ضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع من الطى والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطى له ضرب مثله

(العروض المخبون الضرب المخبون)

بين الاهلة بدر ماله فلك * قلبى له سلم والوجه مشترك * اذا بدا انتهبت عينى محاسنه
وذل قلبى لعينيه فينتهك * ابتعت بالدين والدنيا مودته * فخاننى فعلى من يرجع الدرك
كفوا بنى حارث الحاظ ريمكم * فكلها الفؤادى كله شرك
يا حار لا ارمين منكم بداهية * لم يلقها سوقة قبلى ولا ملك

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(الضرب المقطوع اللازم)

ياليلة ليس فى ظلمائها نور * الا وجوها تضاهيها الدنانير
حور سقتنى كاس الموت اعينها * ماذا سقتنيه تلك الاعين الحور
اذا ابتسمن فدر الثغر منتظم * وان نطقن فدر اللفظ منثور
خل الصبا عنك واختم بالنهى عملا * فان خاتمة الاعمال تكفير
والخير والشر مقرونان فى قرن * فالخير متبع والشر محذور

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

(العروض المجزوء الضرب المذال)

ياطالبا فى الهوى مالا ينال * وسائلا لم يعف ذل السؤال * ولت ليالى الصبا محمودة
لو أنها رجعت تلك الليال * وأعقبتها التى واصلتها * بالهجر امارات شيب القذال
لا تلتمس وصلة من مخلف * ولا تكن طالبا مالا ينال * ياصاح قد اخلفت اسماء ما
كانت تمنيك من حسن الوصال

ضعيفا بالاضافة اليه وهو استاذ النحو والغريب واخترع علم العروض من غير مثال تقدمه وعنه أخذ سيبويه وسعيد ابن مسعدة وأئمة البصريين وكان أوسع الناس فطنة وألطفهم ذهنا (قال الطائى)

فلو نشر الخليل له لعفت
رزاياه على فطن الخليل

(وكتب) أبو اسحق الصابى الى محمد بن العباس يعزيه عن طفل الدنيا أطال الله بقاء الرئيس اقدار ترد فى أوقاتها وقضايا تجرى الى غاياتها ولا يرد منه شئ عن مداه ولا يصد عن مطلبه ومنحاه فهى كالسهام التى تثبت فى الاغراض ولا ترجع بالاعتراض ومن عرف ذلك معرفة الرئيس لم يغض عن الزيادة ولم يقنط عند المصيبة ولم يجزع عند النقيصة وأمن أن يستخف أحد الطرفين حكمه ويستنزل أحد الامرين حزمه ولم يدع ان يوطن نفسه على النازلة قبل نزولها ويأخذ الاهبة للحالة قبل حلولها وان يجاور الخير بالشكر ويساور المحنة بالصبر فيتخير فائدة الاولى عاجلا ويستمرى عائدة الاخرى آجلا وقد نفذ من قضاء الله تعالى فى المولى الجليل قدرا الحديث سنا ما أرمض وأومض واقلق وامض ومسنى من التألم له ما يحق على مثلى من توالت أيدى الرئيس اليه ووجبت مشاركته فى الم عليه فانا لله وانا

تقطيعه

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلان

(الضرب المجزوء)

ظالمتى فى الهوى لا تظلمى * وتصرمى حبل من لم يصرم * أهكذا باطلا عاقبتنى
لا يرحم الله من لم يرحم * قتلت نفسا بلا نفس وما * ذنب باعظم من سفك الدم
لمثل هذا بكت عينى ولا * لمنزل القفر لا للارسم * ماذا وقوفى على رسم عفا
مخلولق دارس مستعجم

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطى)

ما اقرب اليأس من رجائى * وابعد الصبر من بكائى * يا موقد النار فى جوانحى
انت دوائى وأنت دائى * من لى بمخلفة فى وعدها * تخلط لى الياس بالرجاء
سألتها حاجة فلم تفه * فيها بنعم ولا بلاء * قلت استجيبى فلما لم تجب
سالت دموعى على ردائى

تقطيعه مستفعلن فاعلن مستفعلن * مستفعلن فاعلن فعولن

(العروض المقطوع الممنوع من الطى ضربه مثله)

كآبة الذل فى كتابى * ونخوة العز فى جواب * قتلت نفسا بغير نفس
فكيف تنجو من العذاب * خلقت من بهجة وطيب * اذ خلق الناس من تراب
ولت حميا الشباب عنى * فلهف نفسى على الشباب * أصبحت والشيب قد علانى
يدعو حثيثا الى الخضاب

تقطيعه مستفعلن فاعلن فعولن * مستفعلن فاعلن فعولن

يجوز فى حشو البسيط الخبن والطى والخبل فالخبن ماذكرناه فى المديد والطى ماذهب رابعه الساكن والمخبول ماذهب ثانيه ورابعه الساكنان وهو اجتماع الخبن والطى فى مستفعلن والخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل فيه قبيح والمقطوع ماذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوتد والمذال مازاد على اعتداله حرف ساكن تمت الدائرة الاولى

* (شطر الوافر له عروضان وثلاثة ضروب) *

فالعروض الاول مقطوف له ضرب مثله والعروض الثانى مجزوء ممنوع من العقل له ضربان ضرب سالم وضرب معصوب

* (العروض المقطوف الضرب المقطوف) *

تجافى النوم بعدك عن جفونى * ولكن ليس يجفوها الدموع
يذكرنى تبسمك الاقاحى * ويحكى لى توردك الربيع
يطير اليك من شوق فؤادى * ولكن ليس تتركه الضلوع
كأن الشمس لما غبت غابت * فليس لها على الدنيا طلوع
فمالى عن تذكرك امتناع * ودون لقائك الحصن المنيع

اليه راجعون وعند الله نحتسبه غصنا ذوى وشهابا خبا وفرعا دل على أصله وخطيبا ابته وشيجه واياه أسأل ان يجعله للرئيس فرطا صالحا وذخرا عتيدا وان ينفعه يوم الدين حيث لا ينفع الا مثله بين البنين بجوده ومجده ولئن كان المصاب به عظيما والحادث فيه جسيما لقد احسن الله اليه والى الرئيس فيه أما اليه فان الله نزهه باخترام عن اقتراف الآثام وصانه الاختصار عن ملابسة الاوزار فورد دنياه رشيدا وصدر عنها سعيدا نقى الصحيفة من سواد الذنوب برئ الساحة من درن العيوب لم تدنسه الجرائر ولم تعلق به الصغائر والكبائر قد رفع الله عنه دقيق الحساب واسهم له الثواب مع أهل الصواب وألحقه بالصديقين الفاضلين فى المعاد وبوأه حيث فضلهم من غير سعى واجتهاد وأما الرئيس فان الله عز وجل لما اختار ذلك قبضه قبل رؤيته على الحالة التى يكون معها الرقة ومعاينته قبل الحالة التى تتضاعف عندها الحرقة وحماه من فتنة المرافقة ليرفعه عن جزع المفارقة وكان هو المبقى فى دنياه وهو الواحد الماضى الذخيرة لاخراه وقد قيل ان تسلم الجلة فالسخل هدر وعزيز على ان أقول قول المهون للامر من بعده ولا أوفى التوجع عليه واجب فقده فهوله سلالة ومنه بضعة ولكن

التعزية والمنهج المسلوك في مخاطبة مثله ممن يقبل منفعة الذكرى

اذالم تستطع شيأفدعه * وجاوزه الى ماتستطيع

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن فعولن * مفاعلتن مفاعلتن فعولن

(العروض المجزوء الممنوع من العقل الضرب السالم)

غزال زانه الحور * وساعد طرفه القدر * يريك اذابدا وجها
حكاه الشمس والقمر * براه الله من نور * فلا جن ولا بشر
فذاك الهم لاطلل * وقفت عليه تعتبر * اهاجك منزل أقوى
* وغير آيه الغير *

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعلتن

(الضرب المعصوب)

وبدر غير محموق * من العقيان مخلوق * اذا أسقيت فضلته * مزجت بريقه ريقي
فيالك عاشقا يسقى * بقية كاس معشوق * بكيت لنأيه عني * ولا أبكي بتشهيق
لمنزلة بها الافلا * ك أمثال المهاريق

(تقطيعه) مفاعلتن مفاعلتن * مفاعلتن مفاعيلن

يجوز في حشو الوافر العصب والعقل والنقص فالعصب فيه حسن والنقص فيه صالح والعقل فيه قبيح ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى اعضب فاذا دخله العصب مع الخرم قيل له اقصم فاذا دخله النقص مع الخرم قيل له اعقص فاذا دخله العقل مع الخرم قيل له اجم والمعصوب ماسكن خامسه المتحرك والمنقوص ماسكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن والمقطوف ماذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر مابقي ولا يدخل القطف الا في العروض والضرب من تمام الوافر

(شطر الكامل)

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب فالعروض الاول تام له ثلاثة ضروب ضرب تام مثله وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره وضرب احذ مضمر والعروض الثاني احذ له ضربان ضرب مثله وضرب مضمر والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب ضرب مرفل وضرب مذال وضرب مجزوء وضرب مقطوع ممنوع الامن سلامة الثاني واضماره

(العروض التام الضرب التام)

ياوجه معتذر ومقلة ظالم * كم من دم ظلما سفكت بلادم
أوجدت وصلي في الكتاب محرما * ووجدت قتلي فيه غير محرم
كم جنة لك قد سكنت ظلالها * متفكها في لذة وتنعم
وشربت من خمر العيون تعللا * فاذا انتشيت اجود جود المرزم
واذا صحوت فما أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن الاضمار والسلامة)

حال الزمان فبدل الآمالا * وكسى المشيب مفارقا وقذالا

ذلك طريق التسلية وسبيل التعزية وان أغناه الاستبصار ولاياباه ورود الموعظة وان كفاه الاعتبار والله تعالى يقي الرئيس المصائب ويعيذه من النوائب ويرعاه بعينه التي لاتنام ويجعله في حماه الذي لايرام ويبقيه موفورا غير منتقص ويقدمنا الى السوء أمامه والى المحذور قدامه ويبدأ بي من بينهم في هذه الدعوة اذكنت أراها من اسعد احوالي وأعدها من بلغ أماني وآمالي (وكتب الى بعض الرؤساء) قد جرت العادة اطال الله بقاء الامير بالتمهيد للحاجة قبل موردها واسلاف الظنون الداعية الى نجاحها وسالك هذه السبيل سيء الظن بالمسؤل فهولا يلتمس فضله الاجزاء ولا يستدعي طوله الاقضاء والامير بكرمه الغريب ومذهبه البديع يؤثران يكون السلف له والابتداء منه ويوجب المهاجم برغبته عليه حق الثقة به منه الحمد لله الذي أفرده بالطرائق الشريفة ووحده بالخلائق المنيفة وجعل عين زمانه البصيرة ولغته الباقية المنيرة (وكتب البديع في بابه الى بعض أصحابه لك أعزك الله عادة فضل في كل فضل ولنا شبه ممقت في كل وقت ولعمري ان ذا الحاجة ممقت الطلعة ثقيل الوطاة

غنيت

غنيت غواني الحي عنك وربما * طلعت اليك أهلة وجمالا
أضحى عليك حلالهن محرما * ولقد يكون حرامهن حلالا
ان الكواعب ان رأينك طاويا * وصل الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلاتن

(الضرب الاحذ المضمر)

يوم المحب لطوله شهر * والشهر يحسب انه دهر
بأبي وأمي غادة في خدها * سحر وبين جفونها سحر
الشمس تحسب انها شمس الضحى * والبدر يحسب انها البدر
فسل الهوى عنها يجبك وان نأت * فسل القفار يجبك القفر
لمن الديار برامتين فعاقل * درست وغير آيها القطر

تقطيعه متفاعلن متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض الاحذ الثالث ضربه مثله)

أما الخليط فشد ماذهبوا * بانوا ولم يقضوا الذي يجب * فالدار بعدهم كوشم يد
يادار فيك وفيهم العجب * اين التي صيغت محاسنها * من فضة شيبت بها ذهب
ولي الشباب فقلت أندبه * لامثل ماقالوا ولاندبوا * دمن عفت ومحا معالمها
هطل اجش وبارح ترب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(الضرب الاحذ المضمر)

عيني كيف غررتماقلبي * وأحمتماه لوعة الحب * يانظرة اذكت على كبدي
نارا قضيت بجمرها نحبي * خلوا جوى قلبي أكابده * حسبي مكابدة الجوى حسبي
عيني جنت من شؤم نظرتها * مالادواء له على قلبي * جانيك من يجني عليك وقد
تعدى الصحاح مبارك الجرب

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن فعلن * متفاعلن متفاعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب المجزو المرفل)

هتك الحجاب عن الضمائر * طرف به تبلى السرائر * يرنو فيمتحن القلو
ب كأنه في القلب ناظر * ياساحرا ما كنت أعرف قبله في الناس ساحر
اقصيتني من بعدما * أدنيتني فالقلب طائر * وغررتني وزعمت أنـ
ك لابن بالصيف تامر

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلاتن

(الضرب المذال)

يامقلة الرشا الغرير وشقة القمر المنير * مارنقت عيناك لي
بين الاكلة والستور * الاوضعت يدي على * قلبي مخافة ان يطير
وولوع ردفك بالترجرج تحت خصر في الازار * ماان رأيت لحسن وجـ * ـهك في البرية من مجار

ولكن ليسواسواء (وقال علي) بن محمد بن الحسن العلوي واها الايام الشبا * ب ومالبسن من الزخارف وذهابهن بما عرفـ ـن من المناكر والمعارف أيام ذكرك في دوا وين الصبا صدر الصحائف واها لايامي وأيـ سام الشهيات المراشف الغارسات البان قضـ ـبانا على كثب الروادف والجاعلات البدرما بين الحواجب والسوالف أيام يظهرن الخلا ف بغير نيات المخالف وقف النعيم على الصبا وزللت من تلك المواقف (ابن المعتز) دعتني الى عهد الصبا ربة الخدر والقت قناع الخز عن واضح الثغر وقالت وماء العين يخلط كحلها بصفرة ماء الزعفران على النحر لمن تطلب الدنيا اذا كنت قابضا عنانك عن ذات الوشاحين والشذر أراك جعلت الشيب للهجر علة كأن هلال الشهر ليس من الشهر (وقال) يامن كلفت بحبه كلفا بكاسات العقار وحياة ما في وجنتيك من الشقائق والبهار *

وجهي عابحكي الخمار قالت ذهبت بجهتي * مني بحسن الاعتذار

هبني كبعض حمام مكـــة واسمع قول النذير
أبني لا تظلم بمكـــة لا الصغير ولا الكبير

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلان

(الضرب المجزو)

قل ما بدالك وافعل * واقطع حبالك أوصل * هذا الربيع لحيه * وانزل با كرم منزل
وصل الذي هو واصل * فاذا كرهت فبدل * واذا نبابك منزل * أومسكن فتحـول
واذا افتقرت فلا تكن * متخشعا وتجمل

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن متفاعلن

(الضرب المقطوع الممنوع الامن سلامة الثاني واضماره)

يادهر مالي أطيبا * لئوانت غير موات * جرعتني غصصابها * كدرت صفوحياتي
اين الذين تسابقوا * في المجد للغايات * قوم بهم روح الحيا * ة ترد في الاموات
واذا همو ذكروا الاسا * ة ا كثروا الحسنات

(تقطيعه) متفاعلن متفاعلن * متفاعلن فعلاتن

يجوز في الكامل من الزحاف الاضمار والوقص والخزل فالاضمار فيه حسن والوقص فيه صالح والخزل فيه قبيح فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك والموقوص ماذهب ثانيه المتحرك والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن ويدخله من العلل القطع والحذذ فالمقطوع ما تقدم ذكره والاحذ ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع

(شطر الهزج)

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض وضربان ضرب سالم وضرب محذوف

(العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله)

أيا من لام في الحب * ولم يعلم جوى قلبي * ملام الصب يغويه * ولا أغوى من القلب
فأني لمت في هند * محبا صادق الحب * وما يلفى لها شبه * بشرق لا ولا غرب
الى هند صبا قلبي * وهند مثلها يصبي

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن مفاعيلن

(الضرب المجزوء المحذوف)

متى أشفي غليلي * بنيل من بخيل * غزال ليس لي منه * سوى الحزن الطويل
جميل الوجه أخلاني * من الصبر الجميل * حملت الضيم فيه من * حسود أوعذول
وما ظهري لباغي الضيـــم بالظهر الذلول

(تقطيعه) مفاعيلن مفاعيلن * مفاعيلن فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف القبض والكف فالكف فيه حسن والقبض فيه قبيح وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضا ويدخله الخرم في الابتداء فيكون أخرم فاذا دخله الكف مع الخرم قيل له اخرب فاذا دخله القبض مع الخرم قيل له اشتر والخرم كله قبيح

(شطر الرجز)

لما رأيت الشيب من *
يا هذه أرأيت ليـــ
لا مذ خلقت بلا نهار
(وقال خالد الكاتب)
نظرت الى بعين من لم يعدل
لما تمكن طرفها من مقتلي
لما رأت شيبا ألم بمفرقي
صدت صدود مفارق متجمل
وظللت أطلب وصلها بتملق
والشيب يغمزها بان لا تفعلي
(وقال ابن الرومي)
كفى حزنا ان الشباب معجل
قصير الليالي والمشيب مخلد
وعزاك عن ليل الشبـاب معاشر
فقالوا نهار الشيب أهدى وارشد
فقلت نهار المرء أهدى لسعيه
ولكن ظل الليل أندى وأبرد
محار الفتى شيخوخة أو منية
ومرجوع وهاج المصابيح مخمد
(وقال)
كان الشباب وقلبي فيه منغمس
في لذة لست أدري ما دواعيها
روح على النفس منه كاد يبردها
برد النسيم ولا ينفك يحييها
كأن نفسي كانت منه سارحة
في جنة بات ساقي المزن يسقيها
يمضي الشباب ويبقى من لبانته
شجو على النفس لا ينفك يشجيها
ما كان أعظم عندي قدر نعمته
لنفسه لا لحلم كان يصبيها ما كان بوزن اعجاب النساء به * والنفس أوزن اعجابا باعافيها (وقال)

الرجز

اذا ما رأتك البيض صدت وربما * غدوت وطرف البيض نحوك أصور

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول تام له ضربان ضرب تام مثل عروضه وضرب مقطوع ممنوع من الطي والعروض الثاني مجزوء له ضرب مثله مجزوء والعروض الثالث مشطور له ضرب مثله والعروض الرابع منهوك له ضرب مثله

(العروض التام الضرب التام)

لم أدر جني سباني أم بشر * أم شمس ظهر أشرقت لي أم قمر
أم ناظر يهدي المنايا طرفه * حتى كأن الموت منه في النظر
يحيي قتيلا ماله من قاتل * الا سهام الطرف ريشت بالحور
ما بال رسم الوصل أضحى دائرا * حتى لقد أذكرتني عما دثر
دار لسلمى اذ سليمى جارة * قفرى ترى آياتها مثل الزبر

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(الضرب المقطوع الممنوع من الطي)

قلب بلوعات الهوى معمود * حتى سقتنيه الظباء الغيد
من ذا يداوي القلب من داء الهوى * اذ لا دواء للهوى موجود
أم كيف أسلو غادة ما حبها * الا قضاء ما له مردود
القلب منها مستريح سالم * والقلب مني جاهد مجهود

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستفعلن مستفعل

(العروض المجزو والضرب المجزو)

أعطيته ما سألا * حكمته لو عدلا * وهبته روحي فما * ادري به ما فعلا
أسلمته في يده * عيشه أم قتلا * قلبي به في شغل * لا مل ذاك الشغلا
قيده الحب كما * قيد راع جملا

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن * مستفعلن مستعلن

(العروض المشطور الضرب المشطور)

يا أيها المشغوف بالحب التعب * كم أنت في تقريب ما لا يقترب
دع ود من لا يرعوي اذا غضب * ومن اذا عاتبته يوما عتب
انك لا تجني من الشوك العنب

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مستفعلن

(العروض المنهوك الضرب المنهوك)

بياض شيب قد نصع * رقعته فما ارتقع * اذا رأى البيض انقمع
من بين ياس وطمع * لله أيام النخع * ياليتني فيها جذع
أخب فيها وأضع

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن

ويجوز في حشو الرجز الخبن والطي والخبل فالخبن فيه حسن والطي فيه صالح والخبل فيه قبيح وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبل في البسيط ويدخله من العلل القطع

وما ظلمتك الغانيات بصدها
وان كان في احكامها ما يجوز
أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا
بعينيك عنك الشيب فالبيض أعذر
اذا شنئت عين الفتى شيب نفسه
فعين سواه بالشناءة أجدر
(وقال كشاجم)
وقفتني ما بين جزر وبوس
وثنت بعد ضحكة بعبوس
اذ رأتني مشطت عاجا بعاج
ووهي الآبنوس بالآبنوس
(وقال أيضا)
بكرت تبصرني الرشاد كأنني
لا أهتدي لمذاهب الابرار
وتقول ويحك قد كبرت عن الصبا
ورمى الزمان اليك بالاعذار
فالى متى تصبو وأنت متيم
متقلب في راحة الاقتار
فأجبتها اذ قد عرفت مذاهبي
فصرفت معرفتي الى الانكار
(وقال أحمد بن زياد الكاتب)
ولما رأيت الشيب حل بياضه
بمفرق رأسي قلت أهلا ومرحبا
ولو خلت اني ان تركت تحيتي
تنكب عني رمت أن يتنكبا
ولكن اذا ما حل كره فسامحت
به النفس يوما كان للكره أذهبا
كان هذا البيت ينظر الى قول الاول

وجاشت الى النفس أول مرة * فردت الى معروفها فاستقرت (أبو الطيب) أنكرت طارقة الحوادث مرة

(ابن الرومي) لاح شيبي فصرت أمرح فيه * مرح الطرف في اللجام المحلى

وقد ذكرناه و يكون مجزوأ والمجزوء ماذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء ويأتي مشطورا والمشطور ماذهب شطره و يأتي منهوكا والمنهوك ماذهب من شطره جزآن وبقي على جزء

(شطر الرمل)

الرمل له عروضان وستة ضروب فالعروض الاول محذوف جائز فيه الخبن له ثلاثة ضروب ضرب متم وضرب مقصور جائز فيه الخبن وضرب محذوف مثل عروضه والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب ضرب مسبغ وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن وضرب محذوف جائز فيه الخبن (العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضرب المتم)

أناني اللذات مخلوع العذار * هائم في حب ظبي ذي احورار
صفرة في حمرة في خده * جمعت روضة ورد وبهار
بابي طاقة آس أقبلت * تنثني بين حجل وسوار
قادني طرفي وقلبي للهوى * كيف من طرفي ومن قلبي حذار
لو بغير الماء حلقي شرق * كنت كالغصان بالماء اعتصاري
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المقصور)

يا مدير الصدغ في الخد الاسيل * ومحيل السحر بالطرف الكحيل
هل لمحزون كئيب قبلة * منك يشفي بردها حر الغليل
وقليل ذاك الا أنه * ليس من مثلك عندي بالقليل
بأبي أحور غني موهنا * بغناء قصر الليل الطويل
يابني الصيداء ردوا فرسي * انما يفعل هذا بالذليل
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلان

(الضرب المحذوف)

شادن يسحب اذيال الطرب * يتثني بين لهو ولعب
بجبين مفرغ من فضة * فوق خد مشرب لون الذهب
كتب الدمع بخدي عهده * للهوى والشوق يملي ما كتب
ما لجهلي ما أراه ذاهبا * وسواد الرأس مني قد ذهب
قالت الخنساء لما جئتها * شاب بعدي رأس هذا واشتهب
تقطيعه فاعلاتن فاعلاتن فاعلن * فاعلاتن فاعلاتن فاعلن

(العروض المجزوء الضرب المسبغ)

ياهلالا في تجنيه * وقضيبا في تثنيه * والذي لست اسميه ولكني اكنيه
شادن ما تقدر العين تراه من تلاليه * كلما قابله شخص رأى صورته فيه
لان حتى لو مشى الذر عليه كاد يدميه
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتان

ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وتولى الشباب فازددت غيا
في ميادين باطل اذ تولى
ان من ساءه الزمان بشيء
لحقيق اذن بان يتسلى
(المتنبي)
أتراني اسوء نفسي لما
ساء في الدهر لا لعمري كلا
(البحتري)
تصفو الحياة لجاهل أو غافل
عما مضى فيها وما يتوقع
ولمن يغالط في الحقائق نفسه
ويسومها طلب المحال فيطمع
يكفيك من حق تخيل باطل
تردى به نفس اللهيف فترجع
وقلما نصح مغالطات أهل
العقول عند أهل التحصيل
(وما أحسن ما قال الطائي)
لعب الشيب بالمفارق بل جد
فأبكى تماضرا ولعوبا
يا نسيب الثغام ذنبك أبقى
حسناتي عند الحسان ذنوبا
لو رأى الله ان في الشيب فضلا
جاورته الابرار في الخلد شيبا
وقد جاء في التشاغل عن
الدهر وأحداثه ونكباته
ومصائبه وفجعاته والتسلي
عن الهموم ببنت الكروم
شعر كثير مما يتعلق منه
بذكر الشيب (قول ابن
الرومي)
سأعرض عمن أعرض الدهر
دونه
وأشرب اصبر فاوان لام لوم فاني رأيت الكاس أكرم خلة * وفت لي ورأسي بالمشيب معمم (الضرب

وصلت فلم تبخل علي بوصلها وقد بخلت بالوصل عني تكتم * ومن صارم اللذات ان خان بعضها

(الضرب المجزوء)

ياهلالا قد تجلى * في ثياب من حرير * واميرا بهواه * قاهرا كل أمير
ما لخديك استعارا * حمرة الورد النضير * ورسوم الوصل قد البستها ثوب دثور
مقفرات دارسات * مثل آيات الزبور
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلاتن

(الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن)

ياقتيلا من يده * ميتا من كمده * قدحت للشوق نارا * عينه في كبده
هائم يبكي عليه * رحمة ذو حسده * كل يوم هو فيه * مستعيذ من غده
قلبه عند الثريا * بائن عن جسده
(تقطيعه) فاعلاتن فاعلاتن * فاعلاتن فاعلن

يجوز في الرمل من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح وقد فسرنا المكفوف والمخبون فاما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد ويدخله من العلل الحذف والقصر والاسباغ وقد فسرنا المحذوف والمقصور واما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف وذلك فاعلاتن يزاد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان

(شطر السريع)

السريع له أربعة أعاريض وستة اضرب فالعروض الاول مكشوف مطوي لازم الثاني له ثلاثة ضروب ضرب موقوف مطوي لازم الثاني وضرب مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثاني مخبول مكشوف له ضربان ضرب مثل عروضه وضرب أصلم سالم والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ضربه مثله والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله (العروض المكشوف المطوي اللازم الثاني الضرب الموقوف المطوي اللازم الثاني)

بكيت حتى لم ادع عبرة * اذ حملوا الهودج فوق القلوص
بكاء يعقوب على يوسف * حتى شفي غلته بالقميص
لا تأسف الدهر على ما مضى * والق الذي ما دونه من محيص
قد يدرك المبطئ من حظه * والخير قد يسبق جهد الحريص
(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فاعلات

(الضرب المكشوف المطوي اللازم الثاني)

لله در البين ما يفعل * يقتل من شاء ولا يقتل
بانوا بمن اهواه في ليلة * رد على آخرها الاول
يا طول ليل المبتلى بالهوى * وصبحه من ليله اطول

ليرغم دهرا ساءه فهو أرغم
امن بعد مثوى المرء في بطن
أمه
الى ضيق مثواه من القبر يسلم
ولم يلق بين الضيق والضيق
فرجة
أبى الله ان الله بالعبد أرحم
(وقال العطوي)
أعجبتن أن أناخ بي الدهر
فحاكمته الى الاقداح
لا ترد الهموم انشبن أظفا
را حدادا بشرب ماء قراح
أحمد الله صارت الراح تأسو
دون أن تؤذي النقاب جراحي
(ابن الرومي)
وقد كنت ذا حال أطيل
ادكارها
وارعاءها قلبا ثوى الدهر معجبا
فبدلت حالا غيرها تيك غايتي
تناسى ذكراها التغرب مغربا
وكنت أدير الكاس ملأى
روية
لا حذل مسرورا بها ولا طربا
وكانت مزيدا في سروري
ومتعتي
فأصبحت معرى من همومي
ومهربا
وهذا كما قال في قينة وان
لم يكن من هذا الباب
شاهدت في بعض ما شاهدت
مسمعة
كأنما يومها يومان في يوم
ظللت أشرب بالارطال لا
طربا

لذاك بل طلبا للسكر والنوم * ومن ملح شعره في الشيب * ومن تنكد الدنيا اذا ما تنكرت

أمور وان عدت صغارا عظائم اذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبي * أتيح له من بينهن الاداهم

فلا دار قد ذكرني رسمها * ما كدت عن تذكاره اذهل
هاج الهوى رسم بذات الغضى * مخلولق مستعجم محول

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(الضرب الاصلم السالم)

قلبي رهين بين اضلاعي * من بين ايئاس واطماع
من حيث يدعوه داعي الهوى * اجابه لبيك من داعي
من لسقيم ماله عائد * وميت ليس له ناعي
لما رأت عاذلتي مارأت * وكان لي من سمعها واعي
قالت ولم تقصد لقيل الخنى * مهلا لقد ابلغت اسماعي

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فاعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المخبول المكشوف الضرب المخبول المكشوف)

شمس تجلت تحت ثوب ظلم * سقيمة الطرف بغير سقم
ضاقت على الارض مذ صرمت * حبلي فما فيها مكان قدم
شمس وأقمار يطوف بها * طوف النصارى حول بيت صنم
النشر مسك والوجوه دنا * نير وأطراف الاكف عنم

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(الضرب الاصلم السالم)

أنت عافي نفسه أعلم * فاحكم بما أحببت أن تحكم
الحاظه في الحب قد هتكت * مكتومة والحب لا يكتم
يامقلة وحشية قتلت * نفسا بلا نفس ولم تظلم
قالت تسليت فقلت لها * مابال قلبي هائم مغرم
ياأيها الزارى على عمر * قد قلت فيه غير ماتعلم

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن فعلن * مستفعلن مستفعلن فعلن

(العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

خليت قلبي في يدي ذات الخال * مصفدا مقيدا في الاغلال
قد قلت للباكي رسوم الاطلال * ياصاح ماهاجك من ربع خال

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولان

(العروض المشطور المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

ويحي قتيلا ماله من عقل * بشادن يهتز مثل النصل * مكحل ماسه من كحل
لاتعذلاني انني في شغل * ياصاحبي رحلي أقلا عذلي

(تقطيعه) مستفعلن مستفعلن مفعولن

يجوز في السريع من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى صالح والخبل فيه قبيح ويدخله من العلل الكشف والوقف والصلم فالمكشوف ماذهب

يروع منقاشي بجرم مسائحي وهن لعيني طالعات نواجم

(وقال كشاجم)

أحي قم فاعوني على نتف شيبة فاني منها في عذاب وفي حرب اذا ما مضى المنقاش يأتي بها أتت وقد أخذت من دونها جارة الجنب كجان على السلطان يجزى بذنبه تعلق بالجيران من شدة الرعب

(قال) مؤلف الكتاب وقد وشحت هذا الكتاب بقطع مختارة في الشيب والشباب وجئت ههنا بجملة وهذا النوع أعظم من ان تحيط به اخبار اويبلغه اختيار

(شذور لاهل العصر في وصف الشيب ومدحه وذمه) ذوى غصن شبابه بدت في رأسه طلائع المشيب بعثان اغزاه الشيب جيوشه طور الشيب شبابه أقر ليل شبابه ألجمه بلجامه وقاده بزمامه علاه غبار وقائع الدهر وزن هذا لابن المعتز * هذا غبار وقائع الدهر * بيناهو راقد في ليل الشباب أيقظه صبح المشيب طوى مراحل الشباب وانفق عمره بغير حساب جاوز زمن الشباب مراحل وورد من الشيب مناهل فل الدهر شبا شبابه ومحا محاسن روائه أكل باكورة الشباب وأنفق نضارة الزمان اخلق برد الصبا

ونهاه النهى عن الهوى طار غراب شبابه انتهى شبابه وشاب اترابه استبدل بالادهم الابلق وبالغراب

سابعه المتحرك والموقوف ماسكن سابعه والاصلم ماذهب من آخره وتد مفروق والمشطور ماذهب شطره

(شطر المنسرح)

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب فالعروض الاول ممنوع من الخبل له ضرب مطوى والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطى له ضرب مثله والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطى له ضرب مثله (العروض الممنوع من الخبل الضرب المطوى)

بيضاء مضمومة مقرطقة * ينقد عن نهدها قراطقها * كأنها بات ناعما جذلا
في جنة الخلد من يعانقها * وأى شئ ألذ من امل * نالته معشوقة وعاشقها
دعنى أمت من هوى مخدرة * تعلق نفسي بها علائقها * من لم يمت غبطة يمت هرما
الموت كأس والمرء ذائقها

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات مستفعلن * مستفعلن مفعولات مفتعلن

(العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

أقصرت بعض الاقصار * عن شادن نائي الدار * صبرني لما سار
ولم أكن بالصبار * وقال لي باستعبار * صبرا بني عبد الدار

(تقطيعه) مستفعلن مفعولات

(العروض المنهوك المكشوف الممنوع من الطى ضربه مثله)

عاضت بوصل صدا * تريد قتلي عمدا * لما رأتني فردا * أبكي وألقي جهدا
قالت وأبدت درا * ويلم سعد سعدا

(تقطيعه) مستفعلن مفعولن

يجوز في المنسرح من الزحاف الخبن والطى والخبل فالخبن فيه حسن والطى فيه صالح والخبل قبيح ويدخله من العلل الوقف والكشف وقد فسرناهما في السريع * والمنهوك ماذهب شطره ثم ذهب منه شطر بعد الشطر

(شطر الخفيف)

الخفيف له ثلاثة عاريض وخمسة ضروب فالعروض الاول منه تام له ضربان ضرب يجوز فيه التشعيث وضرب محذوف يجوز فيه الخبن له ضرب مثله مجزو ويجوز فيه الخبن والعروض الثالث مجزوله ضربان ضرب مثله مجزو وضرب مجزو مقصور مخبون

(العروض التام * الضرب التام الجائز فيه التشعيث)

أنت دائي وفي يديك دوائي * ياشفائي من الجوى وبلائي
ان قلبي يحب من لا اسمي * في عناء أعظم به من عنائي
كيف لا كيف ان ألذ بعيش * مات صبري به ومات عزائي
أيها اللائمون ماذا عليكم * أن تعيشوا وان أموت بدائي
ليس من مات فاستراح بميت * انما الميت ميت الاحياء

(تقطيعه)

العقعق انتهى الى أشد الكهل واستعاض من الغراب بقادمة النسر افتر عن ناب القارح وقرع ناجذ الحلم وارتاض بلجام الدهر وأدرك عنصر الحنكة وأوان المسكة جمع قوة الشباب الى وقار المشيب أسفر صبح المشيب وعلته أبهة الكبر خرج عن حد الحداثة وارتفع عن غرة الغرارة نقض جبة الصبا وتولى داعية الحجى لما قام له الشيب مقام النصح عدل عن علائق الحداثة بتوبة نصوح الشيب حلية العقل وشيمة الوقار الشيب زبدة مخضتها الايام وفضة مخضتها الانام سبكتها التجارب سرى في طريق الرشد عصباح الشيب عصى شياطين الشباب وأطاع ملائكة الشيب الشيخ يقول عن عيان والشاب عن سماع في الشيب استحكام الوقار وتناهى الخلال وميسم التجربة وشاهد الحنكة الشيب مقدمة الموت والهرم والمؤذن بالخرف والقائد للموت الشيب رسول المنية الشيب عنوان الفساد الموت ساحل والشيب سفينة تقرب من الساحل صفا فلان على طول العمر صفاء التبر على مقت الجمر قد تناهت به الايام تهذيبا وتحليما وتناهت به السن تجريبا وتحكيما قد وعظه الشيب ووخطه

وسبطه قد تضاعفت عقود عمره وأخذت الايام من جسمه وجدمس الكبر

فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن مفعولن

(الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن)

ذات دل وشاحها قلق * من ضمور وحجلها شرق * برت الشمس نورها وحباها
لحظ عينيه شادن خرق * ذهب خدها يذوب حياء * وسوى ذاك كله ورق
ان أمت ميتة المحبين وجدا * وفؤادى من الهوى حرق * فالمنايا من بين غاد وسار
كل حى برهنها غلق

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن عروضه مثله محذوفة يجوز فيها الخبن)

ياغليلا كالنار فى كبدى * واغتراب الفؤاد عن جسدى * وجفونا تذرى الدموع أسى
وتبيع الرقاد بالسهدى * ليت من شفنى هواه رأى * زفرات الهوى على كبدى
غادة نازح محلتها * وكلتنى بلوعة الكمدى * رب خرق من دونها اقذق
ما به غير الجن من احدى

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن فعلن * فاعلاتن مستفعلن فعلن

(العروض المجزو والضرب)

ماللبلى تبدلت * بعدنا ودغيرنا * ارهقتنا ملامة * بعد ايضاح عذرنا
فسلونا عن ذكرها * وتسلت عن ذكرنا * لم نقل اذ تحرمت * واستهلت بهجرنا
ليت شعرى ماذا ترى * أم عمرو فى أمرنا

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن مستفعلن

(الضرب المجزو المقصور)

أشرقت لى بدور * فى ظلام تنير * طار قلبى بحبها * من لقلب يطير
يابدورا أنا بها الدهر عان أسير * ان رضيتم بان أمو * ت فوتى حقير
كل خطب ان لم تكو * نوا غضبتم يسير

(تقطيعه) فاعلاتن مستفعلن * فاعلاتن فعولن

يجوز فى الخفيف من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح * ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن لا يسقطان معا وقد يثبتان وذلك ان وتد مستفع لن فى الخفيف والمجتث كله مفروق فى وسط الجزء وقد بينا التعاقب فى المديد ويدخله من العلل التشعيث والحذف والقصر وقد بينا المحذوف والمقصور وأما التشعيث فهو دخول القطع فى الوتد من فاعلاتن التى من الضرب الاول من الخفيف فيعود مفعولن

(شطر المضارع)

المضارع له عروض واحد مجزو ممنوع من القبض وضرب مجزو ممنوع من القبض مثل عروضه وهو

أرى للصبا وداعا * وما يذكر اجتماعا
كان لم يكن جديرا * بحفظ الذى أضاعا * ولم يصبنا سرورا * ولم يلهنا سماعا

وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقامة فجدد

وحنطه السن بابنه ولحقه ضعف الشيخوخة وأساء عليه أثر السن واعتراض الوهن هو من ذوى الاسنان العالية والصحبة للايام الخالية فهو هم هرم قد أخذ الزمان من عقله كما أخذ من عمره ثلمه الدهر ثلمة الاناء وتركه كذى الغارب المنكوب والسنام المجبوب رماه من قوسه الكبر أربى ما شبابه واستشن أديمه كسر الزمان جناحه ونقص مرته طوى الدهر منه ما نشر وقيده الكبر يرسف رسفان المقيد هو شيخ مجيب الجنه واهى المنه مفلول القوة ثقلت عليه الحركة واختلفت اليه رسل المنية ماهو الاشمس العصر على القصر اركانه قد وهت ومدته قد تناهت هل بعد الغاية منزله أو بعد الشيب سوى الموت مرحله ماهذا الذى يرجى ممن كان مثله فى تعاجز الخطا وتخاذل القوى وتدانى المدى والتوجه الى الدار الاخرى أبعد دقة العظم ورقة الجلد وضعف الحس وتخاذل الاعضاء وتفاوت الاعتدال والقرب من الزوال وان الذى بقى منه ذماء برقبه المنون عرصد وحشاشة هى هامة اليوم أوغد قد خلق عمره وانطوى عيشه

فلم يبق الا انفاس معدوده وحركات محصوده نضب غدير شبابه * فقر لغير واحد

فجدد وصال صب * متى تعصه أطاعا * وان تدن منه شبرا * يقربك منه باعا

(تقطيعه) مفاعيلن فاع لاتن * مفاعيلن فاعلاتن

يجوز فى حشو المضارع من الزحاف القبض والكف فى مفاعيلن ولا يجتمعان فيه لعلة التراقب ولا يخلو من واحد منهما وقد فسرنا التراقب مع التعاقب ويدخله فى فاعلاتن الكف فاما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن فى المضارع لانه مفروق وهو فاع والتراقب فى المضارع بين السببين من مفاعيلن فى الياء والنون لا يثبتان معا ولا يسقطان معا وهو فى المقتضب بين الفاء والواو من مفعولات

(شطر المقتضب)

المقتضب له عروض واحد مجزو مطوى وضرب مثل عروضه وهو

يامليحة الدعج * هل لديك من فرج * أم تراك قاتلتى * بالدلال والغنج
من لحسن وجهك من * سوء فعلك السمج * عاذلى حسبكما * قد غرقت فى لجج
هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

(تقطيعه) فاعلات مفتعلن * فاعلات مفتعلن

يدخل التراقب فى أول البيت فى السببين المتقابلين على حسب ماذكرناه فى المضارع

(شطر المجتث له عروض واحد مجزو وضربه مثله)

وشادن ذى دلال * معصب بالجمال * يضن أن يحتويه * معى ظلام الليالى
أو يلتقى فى منامى * خياله مع خيالى * غصن غافوق دعص * يختال كل اختيال
البطن منها خميص * والوجه مثل الهلال

(تقطيعه) مستفع لن فاعلاتن * مستفع لن فاعلاتن

يجوز فى المجتث من الزحاف الخبن والكف والشكل فالخبن فيه حسن والكف فيه صالح والشكل فيه قبيح ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن وفاعلاتن على حسب مايدخل الخفيف وذلك لان وتد مستفع لن فى المجتث مفروق كما هو فى الخفيف مفروق وذلك تفع

(شطر المتقارب)

المتقارب له عروضان وخمسة اضرب فالعروض الاول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر له أربعة ضروب ضرب تام مثل عروضه وضرب مقصور وضرب محذوف معتمد وضرب ابتر والعروض الثانى مجزو محذوف معتمد له ضرب مثله معتمد

*(العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر)

(الضرب التام)

لحا الله عن العهد لما أحالا * وزال الاحبة عنه فزالا
محل تحل عراها السحاب * وتحكى الجنوب عليه الشمالا
فياصاح هذا مقام المحب * وربع الحبيب فحط الرحالا
سل الربع عن ساكنيه فانى * خرست فما استطيع السؤالا

(وقال بعضهم) ولى صاحب ما كنت أهوى اقترابه * فلما التقينا كان اكرم صاحب عزيز علينا ان يفارق بعدما

قيس بن عاصم الشيب خطام المنية اكثم ابن صيفى المشيب عنوان الموت الحجاج بن يوسف الشيب نذير الآخرة غيره الشيب نوم الموت العتبى الشيب مجمع الامراض العتابى الشيب نذير المنية محمود الوراق الشيب أحد الميتتين ابن المعتز الشيب أول مواعد الفناء وقال عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك غيره الشيب قناع الموت الشيب غمام قطره الغموم الشيب قذى عين الشباب (نظر سليمان ابن وهب فى المرآة) فرأى الشيب فقال عيب لاعدمناه وقيل لابى العيناء كيف أصبحت فقال فى داء يتمناه الناس * ابن المعتز

أنكرت شرمشيبى وولت * بدموع فى الرداء سجوم
اعذرى باشر شيبى بهم * ان شيب الرأس نور الهموم

(مسلم بن الوليد)

الشيب كره وكره أن نفارقه * فاعجب لشىء على البغضاء مودود
يمضى الشباب فيأتى بعده بدل * والشيب يذهب مفقودا بمفقود

(وقال آخر)

لو أن عمر الفتى حساب * كان له شيبه عذاب

يعني الشيب يقول لم أكن أشتهي اقترابه فلما حل كان أكرم صاحب عزيز

ولا تعجلني هداك المليك * فان لكل مقام مقالا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فعولن

(الضرب المقصور)

فؤادي رميت وعقلي سبيت * ودمعي مريت ونومي نفيت
بصد اصطباري اذا ما صددت * وينأى عزائي اذا ما نأيت
عزمت عليك بمجرى الوشاح * وماتحت ذلك مما كنيت
وتفاح خد ورمان صدر * ومجناهما خير شيء جنيت
تجدد وصلا عفا رسمه * فذلك مما بدالي بنيت
على رسم دار قفار وقفت * ومن ذكر عهد الحبيب بكيت

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعول * فعولن فعولن فعولن فعول

(الضرب المحذوف المعتمد)

أيا ويح نفسي وويل امها * لما لقيت من جوى همها
فديت التي قتلت مهجتي * ولم تتق الله في دمها
أغض الجفون اذا ما بدت * واكني اذا قيل لي سمها
اداري العيون واخشى الرقيب * وارصد غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر * غداة رمتني باسهمها

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعولن فعل

(الضرب الابتر)

لاتبك ليلى ولاميه * ولا تبدين راكبانيه * وابك الصبا اذ طوى ثوبه
فلا أحد ناشرطيه * ولا القلب ناس ما قد مضى * ولا تارك أبدا غيه
ودع عنك يأسا على ارسم * فليس الرسوم بمبكيه * خليلي عوجا على رسم دار
خلت من سليمى ومن ميه

(تقطيعه) فعولن فعولن فعولن * فعولن فعولن فعولن فع

(العروض المجزوء المحذوف المعتمد ضربه مثله)

أأحرم منك الرضا * وتذكر ما قد مضى * وتعرض عن هائم
أبى عنك أن يعرضا * قضى الله بالحب لي * فصبرا على ما قضى
رميت فؤادي فما * تركت به منهضا * فقوسك شريانه * ونبلك جمر الغضا

(تقطيعه) فعولن فعولن فعل * فعولن فعولن فعل

يجوز في المتقارب من الزحاف القبض وهو فيه حسن ويدخله الخرم في الابتداء على حسب ما يدخل الطويل *(علل القوافي)* القافية حرف الروي الذي يبنى عليه الشعر ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة التأسيس والردف والوصل والخروج فاما التأسيس فالف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك باي الحركات كان وبعض العرب يسميه الدخيل (وذلك نحو قول

غنيت دهرا ان يكون مجانبي
على مجانبته لانه لا يجانب
الا بالموت (أبو اسحق الصابي)
والعمر مثل الكاس ير
سب في أواخره القذى
(أبو الفضل الميكالي)
امتع شبابك من لهو ومن
طرب
ولا تصخ لملام سمع مكترب
فخير عمر الفتى ريعان جدته
والعمر من فضة والشيب من
خشب
(في ذكر الخضاب)
الخضاب أحد الشبابين
*عبدان الاصفهاني
في مشيبي شماتة لعداتي
وهو ناع منغص لي حياتي
ويعيب الخضاب قوم وفيه
لي أنس الى حضور وفاتي
لا ومن يعلم السرائر اني
ما تطلبت حلية الغانيات
انما رمت ان يغيب عني
ما تريه كل يوم مراتي
وهو ناع الى نفسي ومن ذا
سره ان يرى وجوه النعاة
(ابن المعتز بالله)
رأت شيبة قد كنت أغفلت
قصها
ولم تتعهدها أكف الخواضب
فقالت أشيب ما أرى قلت
شامة
فقالت لقد شانتك عند
الحبائب
(الامير أبو الفضل الميكالي)
قد أبى لي خضاب شيبي مراد
حدثتني بكتم سري ولوع خاف أن يحدث الخضاب نصولا * ونصول الخضاب شيء بديع (الشاعر)

وقالوا الخضاب من شهود الزور والخضاب حداد المشيب فكيف يخضب الكبر الخضاب كفن الشيب (ابن الرومي)

الشاعر) * كليني لهم يا أميمة ناصب * فالالف من ناصب تاسيس والصاد دخيل والباء روي والياء المتولدة من كسرة الباء وصل وأما الردف فانه أحد حروف المد واللين وهي الياء والواو والالف يدخل قبل حرف الروي وحركة ما قبل الردف بالفتح اذا كان الردف ألفا وبالضم اذا كان واوا وبالكسر اذا كان ياء مكسورا ما قبلها وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد لان الضمة والكسرة اختان كما قال الشاعر

اجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور مايرجى لديك عسير

فالياء بغيور مع عسير ولا يجوز مع الالف غيرها كما قال الشاعر

* بان الخليط ولو طوعت ما بانا * وجنس ثالث من الردف وهو ان يكون الحرف مفتوحا ويكون الردف ياء أو واوا نحو قول الشاعر

كنت اذا ما جئته من غيب * يشم رأسي ويشم ثوبي

وأما الوصل فهو اعراب القافية واطلاقها ولا تكون القافية مطلقة الا باربعة أحرف ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي وياء ساكنة مكسور ما قبلها من الروي وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلا غير هذه الاربعة الاحرف الالف والواو والياء والهاء المكنية وانما جاز لهذه أن تكون وصلا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم لان الالف والياء والواو حروف اعراب ليست أصليات وانما تتولد مع الاعراب وتشبهت الهاء بهن لانها زائدة مثلهن ووجودها يكون خلفا منهن في قولهم أرقت الماء وهرقت الماء وايازيد وهيازيد ونحو قول الشاعر

قد جمعت من أمكن وأمكنه * من ههنا وههنا ومن هنه

وهو يريد هنا فجعل الهاء خلفا من الالف وأما الخروج فان هاء الوصل اذا كانت متحركة بالفتح تبعتها ألف ساكنة واذا كانت متحركة بالكسر تبعتها ياء ساكنة واذا كانت متحركة بالضم تبعتها واو ساكنة فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج واذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج نحو قول الشاعر

* ثار عجاج مستطيل قسطله * وأما الحركات اللوازم للقوافي فخمس وهي الرس والحذو والتوجيه والمجرى والنفاد فاما الرس ففتحة الحرف الثاني قبل التاسيس وأما الحذو ففتحة الحرف الذي قبل الردف أو ضمته أو كسرته وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر يكون مع الروي المطلق أو المقيد اذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس وأما المجرى ففتح حرف الروي المطلق أو ضمته أو كسرته وأما النفاد فانه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمتها ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ولا الكسرة مع الضمة ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها وقد يجتمع في القافية الواحدة الرس والتأسيس والدخيل والروي والمجرى والوصل والنفاد والخروج كما قال الشاعر يوشك من فر من منيته * في بعض غراته يوافقها فحركة الواو الرس والالف تأسيس والفاء دخيل والقاف روي وحركته المجرى والهاء هاء الوصل وحركتها النفاد والالف الخروج ونحو قول الشاعر

ليس تغني شهادة الشعر الاسـ
ـود شيئا اذا استشن الاديم
افيرجو مسود ان يزكى
شاهد الخضب أين ظل الحليم
يالعمري ما للخضاب لدى الابـ
ـصار الا التكذيب والتأثيم
يدعي للكبير شرخ شباب
قد تولى به الشباب القديم
والسواد الدعي أوجب تكذيـ
ـبا اذا كذب السواد الصميم
(وله أيضا في المعنى)
كما لو أردنا ان نحيل شبابنا
مشيبا ولم يأت المشيب تعذرا
كذلك يعيينا احالة شيبنا
شبابا اذا ثوب الشباب تحسرا
أبى الله تدبير ابن آدم نفسه
والا يكون العبد الا مدبرا
(وقال)
قل للمسود حين شيب هكذا
غش الغواني في الهوى اياكا
كذب الغواني في سواد عذاره
فكذبنه في ودهن كذاكا
هيهات غرك ان يقال غرائر
أي الدواهي غيرهن دهاكا
لا تحسبن خدعتهن بحيلة
بل أنت ويحك خادعتك مناكا
(وقال أبو الطيب المتنبي)
ومن هوى كل من ليست مموهة
تركت لون مشيبي غير مخضوب
ومن هوى الصدق في قولي
وعادته
رغبت عن شعر في الوجه
مكذوب

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت * مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي فما الحداثة من حلم بمانعة

*عفت الديار محلها فمقامها * فحركة القاف الحذو والالف الردف والميم الروى وحركتها المجرى والهاء وصل وحركتها النفاذ والالف الخروج وهل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية

(باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز)

اذا كان حرف الالف ألف التأسيس فى كلمة وكان حرف الروى فى كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس لانفصاله من حرف الروى وتباعده منه لان بين حرف الروى والتأسيس حرفا متحركا وليس كذلك الردف لان الردف قريب من الروى ليس بينهما شئ فهو يجوز أن يكون فى كلمة ويكون الروى فى كلمة أخرى منفصلة منها نحو قول الشاعر

أتته الخلافة منقادة * اليه تجرر اذيالها
فلم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فالف الا ردف واللام حرف الروى وهى فى كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك لقرب ما بين الردف والروى ولم يجز فى التأسيس لتباعده من الروى نحو قول الشاعر

فهن يعكفن به اذا حجا * عكف النبيط يلعبون الفنزجا

فلم يجعلها تأسيسا لتباعدها عن الروى وانفصالها منه ومثله

وطالما وطالما وطالما * غلبت عادا وغلبت الاعجما

فلم يجعل الالف تأسيسا وقد يجوز أن تكون تأسيسا اذا كان حرف الروى مضمرا كما قال زهير ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بداليا

فجعل ألف بداليا تأسيسا وهى كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية فى مضمر وكذلك قول الشاعر

وقد ينبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وأما غلامك وسلامك فى قافية فلا تكون الالف الا تأسيسا لان الكاف التى هى حرف لا تنفصل من الغلام

(باب ما يجوز أن يكون حرف روى وما لا يجوز أن يكونه)

اعلم ان حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها فهى زوائد عليها ولانها تسقط فى بعض الكلام فاذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنا فهو حرف الروى لانها لا تكون عما قبل حرف الروى ساكنا نحو قول الشاعر

أصبحت الدنيا لاربابها * ملهى وأصبحت لها ملهى
كاننى أحزم منها على * قدر الذى نال أبى منها

واذا حركت ياء الوصل أو واو الوصل جاز لها أن تكون رويا كما قال زهير

ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى * من الامر أو يبدو لهم ما بداليا

وقال عبد الله بن قيس الرقيات

ان الحوادث بالمدينة قد * شيبننى وقرعن مروتيه

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبههما أن يكون رويا ان يطلق فتعود ياء فاذا كان

قد يوجد الحلم فى الشبان والشيب (غيره) ياخاضب الشيب بالحناء يستره * سل الاله له سترا من النار

وقد سلك أبو القاسم طريقا فى قوله
أفدى المغاضبة التى أتبعتها
نفسا تشيع عيسها اذ آبا
والله لولا ان يسفهنى الصبا
ويقول بعض القائلين تصابى
لكسرت دملجها الضيق عناقه
ولثمت من فيها البرود رضابا
بنتم فلولا ان اغبر لمتى
عتبا والقاكم على غضابا
لخضبت شيبا فى عذارى كامنا
ومحوت محو النفس منه شبابا
وخلعته خلع النجاد مذمما
واعتضت من جلبابه جلبابا
ولبست مبيض الحداد عليكم
لواننى اجد البياض خضابا
واذا أردت الى المشيب وفادة
فاجعل اليه مطيك الاحقابا
فلياخذن من الزمان حمامة
وليدفعن الى الزمان غرابا
ماذا أقول لريب دهر خائن
جمع العداة وفرق الاحبابا
(وقيل للوليد) بن يزيد بن عبد الملك لما غلبت عليه لذاته وملكته شهواته يا أمير المؤمنين ان الرعية ضاعت بتضييعك أمرها وتركك ما يجب عليك من أمر مصلحتها فقال ما الذى أغفلناه من واجب حقها وألزمناه من مفروض ذمامها أما كرمنا دائم ومعروفنا شامل وسلطاننا قائم واغفالنا ما نحن فيه بسط لنا فى النعمة ومكن لنا فى المكرمة وأزكى لنا فى الامة ومد لنا فى الحرمة فان تركت ما به وسع وامتنعت عما به

ذلك فانت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا أو وصلا لما قبلها وجعلها أبو النجم رويا فقال أقول اذ حين مدبجات * ما أقرب الموت من الحياة

وكذلك التاء نحو اقشعرت واستهلت والكاف نحو ما لكا وفعالكا فقد يجوز ان تكون رويا وقد يجوز ان تكون وصلا وانما جاز ان تكون رويا لانها أقوى من حروف الوصل وجاز أن تكون وصلا لانها دخلت على القوافى بعد تمامها وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها فقالت

اعينى هلا تبكيان أخا كما * اذا الخيل من طول الوجيف اقشعرت

فلزمت الراء فى الشعر كله وجعلت التاء صلة وقال آخر فجعل التاء رويا

الحمد لله الذى استقلت * باذنه السماء واطمأنت

وقال حسان فجعل الكاف رويا

دعوا فلجات الشام قد حيل بينها * بطعن كافواه المخاض الاوارك
بايدى رجال هاجروا نحو ربهم * باسيافهم حقا وايدى الملائك

وقال اذا سلكت بالرمل من بطن عالج * فقولا لها ليس الطريق هنالك

وهنالك كافها زائدة تقول للرجل هنالك وللمرأة هنالك وقال غيره

أبا خالد يا خير أهل زمانكا * لقد شغل الافواه حسن فعالكا

فجعل الكاف رويا وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروى كما قال الشاعر

بنو أمية قوم من يجيبهم * أن المنون عليهم والمنون هم

الميم حرف الروى وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التى قبلها لانهما حرفا اضمار كالهاء والكاف ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف فى نحو قوله زروا الديك وقف على قبريهما * فكاننى بك قد نقلت اليهما

ومثله لامية بن أبى الصلت لبيك لبيكما * ها أنا ذا لديكما

واما النسبة مثل ياء قرشى وثقفى وما أشبه ذلك اذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار ان شئت جعلتها رويا وان شئت وصلا نحو قول الشاعر

انى لمن انكرنى ابن اليثربى * قتلت علباء وهند الجملى

فجعل الياء الخفيفة رويا واذا كانت النسبة مثقلة مثل قرشى وثقفى لم تكن الا رويا واذا قال شعرا على حصاها ورماها لم تكن الهاء الا حرف الروى ومن بنى شعرا على اهتدى فجعل الدال رويا جاز له ان يجعل مع ذلك أحدا وان جعل الياء من اهتدى حرف الروى لم يجز معها أحدا وجاز له معها بشرى وحبلى وعصا وافتى ومن ذلك قول الشاعر داينت اروى والديون تقضى * فمطلت بعضا وادت بعضا

فلزم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلا فشبهها بحرف المد الذى فى القافية (ومثله)

ولانت تفرى ما خلقت وبعـض القوم يخلق ثم لا يفرى

(ومثله) هجرتك بعد تواصل دعد * وبدا لدعد بعض ما يبدو

أنعم كنت أنا المزيل لنعمتى بما لا ينال الرعية ضرره ولا يؤذيها ثقله

يا حاجب لا تأذن لاحد فى الكلام (وقال عمرو بن عتبة) للوليد بن يزيد وكان خاصا به يا أمير المؤمنين أنطقتنى بالانس وأنا أسكت بالهيبة وأراك تأمر باشياء انا أخافها عليك فأسكت مطيعا ام اقول مشفقا قال كل مقبول منك معلوم لى فيك ولله فيه علم غيب نحن صائرون اليه ونعود فنقول فقتل الوليد بعد ذلك بشهر (وقال عبد الملك) بن مروان للحجاج انى استعملتك على العراق فاخرج اليها كميش الازار شديد العوار قليل العثار منطوى الحصيلة قليل الثميلة غرار النوم طويل اليوم واضغط الكوفة ضغطة تحبق منها اهل البصرة وشكا الحجاج يوما سوء طاعة اهل العراق وسقم مذهبهم وسخط طريقتهم فقال له جامع المحاربى اما انهم لو احبوك لاطاعوك على انهم ما شنؤوك لبلدك ولا لذات يدك الا لما نقموه من افعالك فدع ما يبعدهم عنك الى ما يدنيهم منك والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك وليكن ايقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك ثلاثا فقال له الحجاج والله ما أرى ان اردبنى اللخناء الى طاعتى الا بالسيف فقال جامع أيها الامير ان السيف اذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج

ويرمى مع يقضي جائز اذا كان الياء حرف الروي لانها من أصل الكلمة * وعالا يجوز أن يكون رويا الحروف المضمرة كلها لدخولها على القوافي بعد تمامها مثل اضرب واضربوا واضربي لان ألف اضربا لحقت اضرب وواو اضربوا لحقت اضرب وياء اضربي لحقت اضرب بعد تمامها فلذلك كان وصلا ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر

لا يبعد الله جيرانا تركتهم * لم ادر بعد غداة البين ما صنع

يريد ما صنعوا (ومثله) يا دار عبلة بالجواء تكلمي * وعمي صباحا دار عبلة واسلم

يريد واسلمي فجعل الياء وصلا وبعضهم جعلها رويا على قبح واما ياء غلامي فهي اضعف من ياء اسلمي لانها قد تحذف في بعض المواضع تقول هذا غلام تريد غلامي وقالوا يا غلام أقبل في النداء واغلاماه فحذفوا الياء وبعضهم يجعلها رويا على ضعفها (كما قال)

الى امرئ أحمى ذمار اخوتي * اذا رأوا كريهة يرمون بي

(ومثله) اذا تغديت وطابت نفسي * فليس في الحي غلام مثلي

(قال) الاخفش وقد كان الخليل يجيز اخواني مع أصحابي ويأبى عليه العلماء ويحتج بقول الشاعر

بازل عامين حديث سني * لمثل هذا ولدتني أمي

وحرف الاضمار اذا كان ساكنا كان ضعيفا فاذا تحرك قوي وجاز ان يكون رويا كقول الشاعر

الا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى * من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا

وانما جاز الكاف ان يكون رويا ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف اضمار لان الكاف اقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام واذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلامها واذا قلت مررت بغلامك ورأيت غلامك فالكاف في حال واحدة والهاء مضطربة في قولك رأيت غلامه ومررت بغلامه وانما جاز فيها ان تكون وصلا أيضا كما تكون الهاء لانها تشبهت بالهاء اذا كانت حرف اضمار كالهاء ودخلت على الاسم كدخول الهاء وكانت اسما لحرف كما تكون الهاء وانما خالفتها بالشيء اليسير واما قولك ارمه واغزه فلا تكون الهاء ههنا رويا لانها لحقت الاسم بعد تمامه ولانها زائدة فيه وانها دخلت لتبين الحركة من اغزه والميم من ارمه وقد تكون تدخل للوقف أيضا واذا كانت الهاء أصلية لم تكن الا رويا مثل قول الشاعر

قالت ابنالي والا أسفه * ما السوء الا عقله المدله

ومن بنى شعرا على حي جاز له فيه طي وري لان الياء الاولى من حي ليست بردف لانها من حرف مثقل قد ذهب مده ولينه قال سيبويه واذا قال الشاعر تعالى أو تعالوا لم تكن الياء والواو الا رويا لان ما قبلها انفتح فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتهما ذهبت قوتهما في المد وأكثريتهما وكذلك اخشي واخشوا وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها وكذلك هذه الياء والواو اذا تحركتا لم تكونا الا حرف روي لذهاب اللين والمد وكذلك قوله رأيت قاضيا وراميا وأريد أن يغزو وتدعو في قافيتين من قصيدة وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويا وقد تكون وصلا ويلزم ما قبلها كما قال الشاعر

يا قاتل الله عصبة شهدوا * خيف مني لي ما كان اسرعهم

الحيار يومئذ الله قال جامع أجل ولكن لا تدري لمن يجعله الله فغضب الحجاج وقال ياهناه انك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا * إذا ما الفتى أمسى من الطعن أحمرا

فقال له الحجاج والله لقد هممت ان اخلع لسانك واضرب به وجهك فقال جامع ان صدقناك اغضبناك وان كذبناك اغضبنا الله فقال الحجاج أجل وسكن سلطانه واشتغل ببعض الامر وخرج جامع وانسل من صفوف الناس وانحاز الى جبل العراق وكان جامع لسنا مفوها وهو الذي يقول للحجاج حين بنى واسطا بنيتها في غير بلدك واورثتها غير ولدك وكان الحجاج من الفصحاء البلغاء ويقال ماروئي حضري أفصح من الحجاج ومن الحسن البصري وكان يحب أهل الجهارة والبلاغة ويؤثرهم ويقربهم ولما دخل أيوب ابن القرية على الحجاج وكان فيمن اسر من اصحاب عبد الرحمن بن الاشعث بن قيس الكندي قال له ما اعددت لهذا الموقف قال ثلاثة صفوف كانها ركب وقوف دنيا وآخرة ومعروف فقال له الحجاج بئسما منيت به نفسك يا ابن القرية أتراني ممن تخدعه بكلامك وخطبك والله لانت اقرب الى الآخرة من موضع نعلي هذه قال أقلني عثرتي وأسغني ريقي فانه لابد للجواد من كبوة ان

ان نزلوا لم يكن لهم لبث * أو رحلوا أعجلوا مودعهم

لا غفر الله للحجيج اذا * كان حبيبي اذا أتوا معهم

فالعين هنا حرف الروي والهاء والميم صلة لحروف الاضمار كلها التي تقدم ذكرها ولا يحسن ان يكون رويا الا ما كان منها متحركا لان المتحرك أقوى من الساكن وذلك مثل ياء الاضافة التي ذكرنا أو ما كان منها حرفا قويا مثل الكاف والميم والنون فانها تكون رويا ساكنة كانت أو متحركة وذلك مثل قول الشاعر

فتى لا يكن هذا تعلة وصلنا * لبين ولا ذا حظنا من نوالك

(ثم قال) ابروا وفي ذمة بعهوده * اذا وازنت شم الذرا بالحوارك

(وقال آخر) قل لمن يملك الملو * ك وان كان قد ملك

قد شربنا لك مرة * وبعثنا اليك بك

(وقال آخر في الهاء)

رموني وقالوا يا خويلد لا ترع * فقلت وانكرت الوجوه هم هم

(ولآخر) نمت في الكرام بنو عامر * فروعي وأصلي قريش العجم

فهم لي فخر اذا عددوا * كما انا في الناس فخر لهم

(وقال آخر في النون)

طرحتم من الترحال أمرا فغمنا * فلو قد رحلتم صبح الموت بعضنا

(وقال آخر) فهل يمنعني ارتيادي البلا * د من حذر الموت أن يأتين

أليس اخو الموت مستوثقا * علي فان قلت قد انسأن

وأما الهاء فقد اجمعوا ان لا تكون رويا لضعفها الا أن يكون ما قبلها ساكنا كما قد ذكرنا ومن بنى شعرا على اخشوا جاز له معها طغوا وبغوا وعصوا فتكون الواو رويا لانفتاح ما قبلها وظهورها مع الفتح لانها مع الضمة صلة ولا تكون هذه الا رويا

﴿باب عيوب القوافي﴾ السناد والايطاء والاقواء والاكفاء والاجازة والتضمين والاصراف السناد على ثلاثة أوجه فالوجه الاول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر (نحو قول الشاعر)

ألم تر ان تغلب اهل عز * جبال معاقل ما يرتقينا

شربنا من دماء بني تميم * بأطراف القنا حتى روينا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة كهيئتها في الحذو (وذلك كقوله)

وقاتم الاعماق خاوي المخترق * الف شتى ليس بالراعي الحمق

(ومثله) تميم بن مر وأشياعه * وكندة حولي جميعا صبر

اذا ركبوا الخيل واستلأموا * تحرقت الارض واليوم قر

والوجه الثالث من السناد ان يدخل حرف الردف ثم يدعه (نحو قول الشاعر)

وبالطوف بالاخيار ما اصطحبابه * وما المرء الا بالتقلب والطوف

والسيف من نبوة والحليم من صبوة قال انت الى المنتصر اقرب منك الى العفو الست القائل وانت تحرض حزب الشيطان وعدو الرحمن تغدوا بالحجاج قبل ان يتعشى بكم وقد رويت هذه اللفظة للغضبان بن القبعثري ثم قدمه فضرب عنقه قال الحريمي لابي دلف وأخذه من قول ابن القرية له كلمة فيك معقولة ان القلوب كركب وقوف (وبعث) الحجاج الى عامله بالبصرة اختر لي عشرة من عندك فاختار رجالا فيهم كثير بن أبي كثير وكان عربيا فصيحا فقال كثير ما اراني أفلت من يد الحجاج الا باللحن فلما دخلنا عليه دعاني فقال ما اسمك فقلت كثير قال ابن من فقلت في نفسي ان قلت ابن أبي كثير لم آمن ان يتجاوزها قلت ابن ابا كثير فقال اعزب لعنك الله ولعن من بعث معك (وقال) النابغة الذبياني يمدح آل جفنة

لله عينا من رأى اهل قبة * اضر لمن عادوا وأكثر نافعا

واعظم أحلاما واكثر سيدا * وأفضل مشفوعا اليه وشافعا

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة * فلا الضيف ممنوعا ولا الجار ضائعا

(وانشد) محمد بن سلام الجمحي للنابغة الجعدي

فتى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فما يبقى من المال باقيا

فتى تم فيه ما يسر صديقه * على ان فيه ما يسوء الاعاديا

(ومن حسن المدح وجيد الشعر قول الحطيئة) تزور امرأ يعطى على الحمد ماله

فراق حبيب وانتهاء عن الهوى * فلا تعذليني قد بدا لك ما أخفى

(وأما القافية المطلقة) فليس اختلاف التوجيه فيها اسنادا وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شئ واحد وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضروب دون العروض فالاقواء عندهم ان ينتقص قوة العروض فيكون مفعولن في الكامل ويكون في الضرب متفاعلن فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة فيقال أقوى في العروض أى اذهب قوته (نحو قول الشاعر) لما رأت ماء السلى مشروبا * والفرث يعصر في الاناء اربت

(وبعده) أفبعد مقتل مالك بن زهير * ترجو النساء عواقب الاطهار

والخليل يسمى هذا المقعر وزعم يونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء وبعضهم يجعله تبديل القوافي مثل ان يأتي بالعين مع الغين لشبههما في الهجاء وبالدال مع الطاء لتقارب مخرجيهما (ويحتج بقول الشاعر)

جارية من ضبة بن اد * كأنها في درعها المنعط

والخليل يسمى هذا الاجازة وأبو عمرو يقول الاقواء اختلاف اعراب القوافي بالكسر والضم والفتح وكذلك هو عند يونس وسيبويه والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية ولا تجوز الاجازة الا فيما كان فيه الوصل هاء ساكنة (نحو قول الشاعر)

الحمد لله الذى * يعفو ويشتد انتقامه * وربنا بهم * لا يستطيعون اهتضامه

ومثله فديت من أنصفني في الهوى * حتى اذا أحكمه مله

أين ما كنت ومن ذا الذى * قبلى صفا العيش له كله

والاكفاء اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر الا ما ذكر يونس وأما المضمن فهو ان لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذى يليها (نحو قول الشاعر) وهم وردوا الجفار على تميم * وهم أصحاب يوم عكاظ انى

شهدت لهم مواطن صالحات * تنبيهم بود الصدر منى

وهذا قبيح لان البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغنى عنه وهو كثير في الشعر وأما الايطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر فهو تكرير القوافي وكلما تباعد الايطاء كان أحسن وليست المعرفة مع النكرة ايطاء وكان الخليل يزعم ان كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال وان اختلف معناه فهو ايطاء لان الايطاء عنده اعادة وترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد اذا قلت للرجل تخاطبه أنت تضرب وفي الحكاية عن المرأة هي تضرب فهو ايطاء وكذلك في قافية امرجل وأنت تريد تعظيمه وهو في قافية أخرى جل وأنت تريد تهوينه فهو ايطاء حتى اذا كان اسم مع فعل وان اتفقا في الظاهر فليس بايطاء مثل اسم يزيد وهو اسم ويزيد وهو فعل

❊باب ما يجوز في القافية من حرف اللين❊

اعلم ان القوافي التى يدخلها حروف المد وهى حروف اللين فهى كل قافية حذف منها

ومن يعطا ثمان المحامد يحمد يرى البخل لا يبقى على المرء ماله * ويعلم ان المال غير مخلد

كسوب ومتلاف اذا ما سألته تهلل واهتز اهتزاز المهند

متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد

(وسمع) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هذا البيت فقال ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله

يسوسون احلاما بعيدا أناتها وان غضبوا جاء الحفيظة والجد

أقلوا عليهم لا ابا لابيكم من اللوم أو سدوا المكان الذى شدوا

أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا وان عاهدوا أوفوا وان عقدوا اشدوا

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

مطاعين في الهيجا مكاشيف للدجى بنى لهم آباؤهم وبنى الجد

ويعذلنى أبناء سعد عليهم وما قلت الا بالذى علمت سعد

(وقال منصور النمرى)

ترى الخيل يوم الحرب يظمأن تحته ويروى القنا في كفه والمناصل

حلال لاطراف الاسنة نحره حرام عليها منه متن وكاهل

(وقال آخر)

فتى دهره شطران فيما ينوبه ففى باسه شطر وفى جوده شطر * ولا من بغاة الخير فى عينه قذى * ولا من زئير الحرب فى اذنه وقر

حرف

حرف ساكن وحركة فتقوم المدة مقام ما حذف وهو من الطويل فعولن المحذوف ومن المديد فاعلان المقصور وفعلن الابتر ومن البسيط فعلن المقطوع ومفعولن المقطوع فأما مستفعلان المذال فاختلف فيه فأجازه قوم بغير حرف مد لانه قد تم وزيد عليه حرف بعد تمامه وألزمه قوم المد لالتقاء الساكنين وقالوا المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة واجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه وأما الوافر فلا يلزم شئ منه حرف مد وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في فعلاتن المقطوع وفي متفاعلان المذال وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد وأما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين وكذلك مفعولان وأما المنسرح فيلزم مفعولات كما يلزم السريع وأما الخفيف فانه يلزم فعولن المقصور وان كان قد نقص منه حرفان وليس في المد خلف من حرفين ولكن لما نقص من أول الجزء حرف وهو سين مستفعلن قام ما أخلف بالمدة مقام ما نقص من آخر الجزء لانه بعد المدة وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد لتمام أواخرها وأما المتقارب فالزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء الساكنين (قال سيبويه) وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لان رويها تام صحيح على مثل حاله بحرف المد وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم ولكنه شاذ قليل وأن تكون بحرف المد أحسن لكثرته ولزوم الشعراء اياه (ومما قيل بغير حرف مد)

ولقد رحلت العيس ثم زجرتها * قدما وقلت عليك خير معد

(وقال آخر) * ان تمنع النوم النساء يمنعن *

(ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض الاول من الطويل سالم)

وأزهر كالعيوق يسعى بزهراء * لنا منهما داء وبرء من الداء

الا بأبى صدغ حكى العين عطفه * وشارب مسك قد حكى عطفة الراء

فما السحر ما يعزى الى أرض بابل * ولكن فتور اللحظ من طرف حوراء

وكف أدارت مذهب اللون أصفرا * بمذهبة في راحة الكف صفراء

(الضرب الثاني من الطويل مقبوض)

معذبتى رفقا بقلب معذب * وان كان يرضيك العذاب فعذبى

لعمرى لقد باعدت غير مباعد * كما انني قربت غير مقرب

بنفسى بدر أخمد البدر نوره * وشمس متى تبدو الى الشمس تغرب

لو ان امرأ القيس بن حجر بدت له * لما قال مرا بى على أم جندب

(الضرب الثالث من الطويل المحذوف المعتمد)

محب طوى كشحا على الزفرات * وانسان عين خاص في غمرات

فيا من بعينيه سقامى وصحتى * ومن في يديه ميتتى وحياتى

(وقال) بعض الظرفاء الشراب أول الخراب ومفتاح كل باب يمحق الاموال ويذهب الجمال ويهدم المروءة ويوهن القوة ويضع الشريف ويهين الظريف ويذل العزيز ويفلس التجار ويهتك الاستار ويورث الشنار

(وقال يزيد بن محمد المهلبى)

لعمرك ما يحصى على الكاس شرها وان كان فيها لذة ورخاء

مرارا تريك الغى رشدا وتارة تخيل ان المحسنين اساؤا

وأن الصديق الماحض الود مبغض وأن مديح المادحين هجاء

وجربت اخوان النبيذ فقلما يدوم لاخوان النبيذ اخاء

(عوتب طفيلى) على التطفيل فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا نصبت الموائد الا لتؤكل وانى لاجمع فيها خلالا ادخل مجالسا واقعد مؤانسا وانبسط وان كان رب الدار عابسا ولا أتكلف مغرما ولا انفق درهما ولا اتعب خادما

(وقال) أبو دراج الطفيلى لاصحابه لا يهولنكم اغلاق الباب ولا شدة الحجاب وسوء الجواب وعبس البواب ولا تحذير الغراب ولا منابذة الالقاب فان ذلك صائر بكم الى محمود النوال ومغن لكم عن ذل السؤال واحتملوا اللكزة الموهنة واللطمة المزمنة في جلب الظفر بالبغية والدرك للامنية والزموا المطارحة للعاشرين والحفة للواردين

والصادرين والتعلق للملهين والمطربين والبشاشة فاذا وصلتم الى مرادكم فكلوا شاكرين وادخروا لغدكم مجتهدين فانكم احق بالطعام ممن دعي اليه واولى به ممن وضع له وكونوا لوقته حافظين وفي طلبه مشمرين واذكروا قول ابي نواس

لخمس مال الله من كل فاجر * وذي بطنة للطيبات أكول

هذا يقوله أبو نواس في ابيات يستندر كلها ويستظرف جلها وهي

وخيمة ناطور برأس منيفة * تهم يدا من رامها بذليل
اذا عارضتها الشمس فاءت ظلالها * وان واجهتها آذنت بدخول
حططنا بها الاثقال قبل هجيرة * عبورية تذكي بغير فتيل
تأنت قليلا ثم فاءت بمذقة * من الظل في رث الاناء ضئيل
كأنا لديها بين عطفي نعامة * جفا زورها عن مبرك ومقيل
حلبت لاصحابي بها درة الصبا * بصفراء من ماء الكروم شمول
اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل
فلما توفى الليل جنحا من الدجى * تصابيت واستجملت غير جميل
وأعطيت من أهوى الحديث كما بدا * وذللت صعبا كان غير ذلول
فقطى اذا وسدت يسراى خده * الارعا طالب غير منبل

فلازلت حاجاتي بحقوي مساعد * وان كان ادنى صاحب وخليل

بجبل عاشرت الهموم صبابة * كأني لها ترب وهن لداتي
فخدي أرض للدموع ومقلتي * سماء لها تنهل بالعبرات

(الضرب الاول من المديد وهو السالم)

طلق اللهو فؤادي ثلاثا * لا ارتجاع لي بعد الثلاث
وبياض في سواد عذاري * بدل التشبيب لي بالمراثي
غيراني لا أطيق اصطبارا * وأراني صابرا لانتكاثي
يا اناثا في صفات ذكور * وذكورا في صفات اناث

(الضرب الثاني من المديد وهو المقصور اللازم اللين)

صدعت قلبي صدع الزجاج * ماله من حيلة أو علاج
مزجت روحي ألحاظها * بالهوى فهو لروحي مزاج
يا قضيبا فوق دعص نقا * وكثيبا تحت تمثال عاج
أنت نوري في ظلام الدجى * وسراجي عند فقد السراج

(الضرب الثالث من المديد وهو المحذوف اللازم اللين)

مستهام دمعه سائح * بين جنبيه هوى قادح
كلما أم سبيل الهدى * عاقه السانح والبارح
حل فيما بين أعدائه * وهو عن أحبابه نازح
أيها القادح نار الهوى * أصلها يا أيها القادح

(الضرب الرابع من المديد وهو المقطوع المحذوف)

عادمنها كل مطبوخ * غير ذا ذي ومفضوخ
واعتقد من أهل ود الحمى * كل ود غير مشدوخ
واتنشق ريا كل من ملتقى * شارب بالمسك ملطوخ
ان في العلم وآثاره * ناسخا من بعد منسوخ

(الضرب الخامس من المديد وهو المحذوف المخبون)

يا مجال الروح في جسدي * والذي يفتر عن برد
وفريد الحسن واحده * منتهاه منتهى العدد
خذ بكفي انني غرق * في بحار جمة المدد
ورياح الهجر قد هدمت * ما أقام الوصل من أود

(الضرب السادس من المديد وهو الابتر)

اذكرتني طيرنا ناذ * فقرى الكرخ ببغداذ
قهوة ليست ببارقة * لا ولا تبع ولا ذاذي
مرة يهذي الحليم بها * بأبي ذلك من هاذي
فهي استاذ الشراب بنا * والمعاني دأب استاذي

(الضرب الاول من البسيط وهو المخبون)

نور تولد من شمس ومن قمر * في طرفه قدر أمضى من القدر
اصلى فؤادي بلا ذنب جوى حرق * لم يبق من مهجتي شيأ ولم يذر
لا والرحيق المصفى من مراشفه * وما بخديه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبي في حكومته * ولا عفا الشوق عني عفو مقتدر

(الضرب

كفى حزنا ان الجواد مقتر * عليه ولا معروف عند بخيل
سأبغي الغنى اما وزير خليفة * يقوم سواء أو مخيف سبيل
بكل فتى لا يستطار فؤاده * اذا نوه الزحفان باسم قتيل
لخمس مال الله من كل فاجر * وذي بطنة للطيبات اكول
ألم تر أن المال عون على التقى * وليس جواد معدم كبخيل
فاصبحت أحلى السكر والسكر محسن * الارب احسان عليك ثقيل

(ألفاظ لاهل العصر في صفة الطفيليين والاكلة وغيرهم)

شيطان معدته رجيم وسلطانها ظلوم هو آكل من النار وأشرب من الرمل لو أكل الفيل ما كفاه ولو شرب النيل ما أرواه يجوب البلاد حتى يقع على جفنة جواد يرى ركوب البريد في حصول الثريد أصابعه ألزم للشواء من سفود الشواء وأنامله كالشبكة في صيد السمكة هو أجوع من ذئب معنس بين أعاريب العيون قد تقلبت والاكباد قد تلهبت والافواه قد تحلبت امتدت الى الخوان الاعناق وتحلبت له الاشداق (سأل المهدي صباح بن خاقان عن طائر له جاء من آفاق الغابة فقال يا أمير المؤمنين لو لم يبن بحسن الصورة لبان بحسن الصفة قال صفه لي قال نعم يا أمير المؤمنين قد قد الجلم وقوم تقويم القلم ينظر من جمرتين ويلفظ بدرتين ويمشي على عقيقتين تكفيه الحبه وترويه الغبه ان كان في قفص

(الضرب الثاني من البسيط وهو المقطوع)

خرجت اجتاز قفرا غير مجتاز * فصادني أشهل العينين كالبازي
صقر على كفه صقر يؤلفه * ذا فوق بغل وذاك فوق قفاز
كم موعد لي من ألحاظ مقلته * لو أنه موعد يقضى بانجاز
أبكي ويضحك مني طرفه هزؤا * نفسي الفداء لذاك الضاحك الهازي

(الضرب الثالث من البسيط وهو المجزو المذال)

يا غصنا ماس بين الرياط * مالي بعدك بالعيش اغتباط
يا من اذا ما بدا لي ماشيا * وددت ان له خدي بساط
تترك عيناه من أبصره * مختلطا عقله كل اختلاط
قلت متى نلتقي يا سيدي * قال غدا نلتقي عند الصراط

(الضرب الرابع من البسيط وهو المجزو السالم)

يا ساحرا طرفه اذ يلحظ * وفاتنا لفظه اذ يلفظ
يا غصنا ينثني من لينه * وجهك من كل عين يحفظ
أيقظ طرفي اذا ما قد بدا * من طرفه ناعس مستيقظ
ظبي له وجنة من رقة * تجرحها مقلتي اذ تلحظ

(الضرب الخامس من البسيط وهو المقطوع)

يا من دمي دونه مسفوك * وكل حر له مملوك
كأنه فضة مسبوكة * أو ذهب خالص مسبوك
ما أطيب العيش الا انه * عن عاجل كله متروك
والخير مسدودة أبوابه * ولا طريق له مسلوك

(العروض المجزو المقطوع ضربه مثله)

اليك يا غرة الهلال * وبدعة الحسن والجمال
مددت كفا بها انقباض * فاين كفي من الهلال
شكوت ما بي اليك وجدا * فلم ترق ولم تبال
أعاذك الله عن قريب * حالا من السقم مثل حالي

(العروض الاول من الوافر ضربه مثله)

بنفسي من مراشفه مدام * ومن لحظات مقلته سهام
ومن هو ان بدا والبدر تم * خفي من حسنه البدر التمام
أقول له وقد أبدى صدودا * فلا لفظ الي ولا ابتسام
تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يمحو محاسنك السلام

(العروض الثاني من الوافر مجزو سالم ضربه مثله)

سلبت الروح من بدني * ورعت القلب بالحزن
فلي بدن بلا روح * ولي روح بلا بدن
قرنت مع الردى نفسي * فنفسي وهو في قرن
فليت السحر من عينيك لم أره ولم يرني

(العروض الثالث من الوافر المجزو المعصوب)

غزال من بني العاص * أحس بصوت قناص
فأتلع جيده ذعرا * واشخص اي اشخاص
أيا من اخلصت نفسي * هواه كل اخلاص
أطاعك من صميم القلب عفوا كل معتاص

(العروض الاول من الكامل التام ضربه مثله)

في الكلة الصفراء ريم أبيض * يشفى القلوب بمقلتيه ويمرض
لما غدا بين الحمول مقوضا * كاد الفؤاد عن الحياة يقوض
صد الكرى عن جفن عينك معرضا * لما رآه يصد عنك ويعرض
أديت من حبي اليك فريضة * ان كان حب الخلق مما يفرض

(الضرب الثاني المقطوع)

أومت اليك جفونها بوداع * خود بدت لك من وراء قناع * بيضاء أغناها النعيم بصفرة
فكأنها شمس بغير شعاع * أما الشباب فودعت أيامه * ووداعهن موكل بوداع
لله أيام الصبا لو أنها * كرت على بلذة وسماع

(الضرب الثالث الاحذ المضمر)

اصغي اليك بكاسه مصغ * صلت الجبين معقرب الصدغ
كأس تؤلف بالمحبة بيننا * طورا وتنزع ايما نزغ
في روضة درجت بزهرتها الصبا * والشمس في درج من الفرغ
فاشرب بكف اغن عقرب صدغه * للقلب منك منية اللدغ

(الضرب الرابع الاحذ الممنوع من الاضمار العروض الثاني)

يا دمية نصبت لمعتكف * بل ظبية أوفت على شرف * بل درة زهراء ما سكنت
بحرا ولا اكتنفت وراصدفي * أسرفت في قتلي بلا ترة * وسمعت قول الله في السرف
اني أتوب اليك معترفا * ان كنت تقبل توب معترف

(الضرب الخامس الاحذ المضمر)

يا فتنة بعثت على الخلق * ما بينها والموت من فرق * شمس بدت لك من مغاربها
يفتر مبسمها عن البرق * ما كنت أحسب قبل رؤيتها * للشمس مطلعا سوى الشرق
يا من يضن بفضل نائله * لو في يديه مفاتح الرزق

(العروض الثالث له أربعة ضروب الضرب السادس المجزو والمرفل)

طلعت له والليل دامس * شمس تجلت في حنادس * تختال في لين الجا
سد بين حارسة وحارس * يا من لبهجة وجهه * يستأسر البطل الممارس
لم يبق من قلبي سوى * رسم تغير فهو دارس

(الضرب السابع المجزو والمذيل)

دع قول واشية وواش * واجعلهما كابي هراش
واشرب معتقة تسلسل في العظام وفي المشاش

(الضرب الثامن المجزو والصحيح)

ألحاظ عيني تلتهي * في روض ورد يزدهي * رتعت بها وتنزهت * فيها ألذ تنزه
يا أيها الخنث الجفو * ن بنخوة وتكره * والمكتسي غنجا أما * ترثى لاشعث أمره

(الضرب التاسع المجزو والمقطوع بسلامة الثاني)

أقبل فديناه واذا أدبر حييناه (دخل) عبد الله بن مصعب الزبيرى على المهدى فلقه أو تحت ثوب خرقه اذا فقال ويحك يا زبيرى دخلت على الخيزران فلما قامت لتصلح من شأنها نظرت الى حسنة فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في ذلك ما أدرك المخزومى حيث قال

بينما نحن من بلاكث فالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكـ * ـراك وهنا فما استطعت مضيا
قلت لبيك اذ دعاني لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

فأمر فرفعت الستور عن حسنة ثم قال لي يا زبيرى واسوأتاه من الخيزران ثم انثنى راجعا اليها فقلت يا أمير المؤمنين أدركك في هذا ما أدرك جميلا حيث يقول

وأنت التي حببت شغبا الى بدا * الى واوطاني بلاد سواهما
حللت بهذا حلة ثم حلة * بهذا فطاب الواديان كلاهما

فدخل على الخيزران فما لبث ان خرج قال الزبيرى فدخلت عليه قال أنشدني فأنشدته لصخر بن الجعد

هنيأ لكاس حدها الحبل بعدما * عقدنا لكاس موثقا لانخونها
واشمت بها الاعداء لما تألبوا * حوالي واشتدت على ضغونها
فان تصبحي وكلت عيني بالبكا * واشمت أعدائي فقرت عيونها
فان حراما ان اخونك ما دعا * بيلبل قرى الحمام وجونها * وما طرد الليل النهار وما دعت

أطفت

أطفت شرارة لهوى * ولوت بشدة عدوى * شعل علون مفارقي
ومضت ببهجة سروى * لما سلكت عروضها * ذهب الزحاف بجزوى
يا أيها الشادى صه * ليست بساعة شدو

(الهزج له عروض واحد وضربان)

الا يا دين قلبي * للشباب الغض اذولى * جعلت الغي سربالى
وكان الرشد بى أولى * بنفسي جائر في الحكم * يلفى جوره عدلا
وليس الشهد في فيه * بأحلى عنده من لا

(الضرب الثاني المحذوف)

هنا تفنى قوافي الشعر في هذا الروى * قواف ألبست حليا * من الحسن البدى
تعالت عن جرير بل * زهير بل عدى

﴿كتاب الياقوتة الثانية في الالحان واختلاف الناس فيه﴾

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في أعاريض الشعر وعلل القوافي وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ونحن قائلون بعون الله واذنه في علم الالحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ولاى وجه كره ومن استحسنه ولاى وجه استحسن وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والامثال عطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس (قال) أبو سعيد بن مسلم قلت لابن دأب قد أخذت من كل شئ بطرف غير شئ واحد فلا أدرى ما صنعت فيه فقال لعلك تريد الغناء قلت أجل قال أما انك لو شهدتني وأنا اترنم بشعر كثير عزة حيث يقول

وما مر من يوم على كيومها * وان عظمت أيام أخرى وجلت

لاسترخت تكتك قال قلت أتقول لي هذا قال اى والله وللمهدى أمير المؤمنين كنت أقوله

﴿فصل الصوت الحسن﴾

قال بعض أهل التفسير في قول الله يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود (وزعم) أهل الطب ان الصوت الحسن يسرى في الجسم ويجرى في العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز الجوارح وتخف الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل ان ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب (وقالت) ليلى الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه ما رأى من شبابه انى والله ما حملته سهوا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغنمته تيقا يعني لم أنومه مستوحشا باكيا وقولها ما حملته سهوا تعني في بقايا الحيض ويقال حملت المرأة وضعا وبضعا اذا حملت في استقبال الحيض وقولها ولا وضعته يتنا يعني منكسا وقولها ولا أرضعته غيلا يعني لبنا فاسدا (وزعمت) الفلاسفة ان النغم فضل بقى من المنطق لم

على فنن ورقاء شاك رنينها * فأمر له على كل بيت بألف دينار وكانت الخيزران وحسنة احظى النساء عند المهدى (وصف) اليوسفي غلاما فقال كان يعرف المراد باللحظ كما يعرفه باللفظ ويعاين في الناظر ما يحوى الخاطر أقرب الى داعيه من يد متعاطيه حديد الذهن ثاقب الفهم خفيف الجسم يغنيك عن الملامة ولا يحوجك الى الاستزادة (وقال أبو نواس)

ومنتظر رجع الحديث بطرفه * اذا ما انثنى من لينه فضح الغصنا
اذا جعل اللحظ الخفي كلامه * جعلت له عيني ليفهمه اذنا

(غيره)

واني لطرف العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

وقد طرق هذا المعنى وان لم يكن منه

بلوت اخلاء هذا الزمان * فاقللت بالهجر منهم نصيبي
وكلهم ان تصفحتهم * صديق العيان عدو المغيب
تفقد تساقط لحظ المريب * فان العيون وجوه القلوب

وهو كقول المهدى

ومطلع من نفسه ما يسره * عليه من اللحظ الخفي دليل
اذا القلب لم يبد الذي في ضميره * ففي اللحظ والالفاظ منه رسول

(ودخل) خالد بن صفوان على علي بن الجهم بن أبي حذيفة فالفاه يريد الركوب فقربوا اليه حمارا ليركبه فقال خالد أما علمت ان العير عار والحمار شنار منكر

الصوت مبع الفوت مرتج ٢٢٦ في الضحل مرتطم في الوحل ليس يركبه فحل ولا يمتطيه رحل راكبه
معرف ومسايره مشرف
فاستوحش ابن أبي حذيفة
من ركوبه ونزل عنه وركب
فرسا ودفع الحمار الى خالد
فركبه فقال له ويحك يا خالد
أتنهى عن شيء وتأتيه فقال
اصلحك الله عير من بنات
الكربال واضح السربال
محكم القوائم يحمل الرحل
ويبلغ العقبة ويمنعني أن
أكون جبارا عنيدا ان لم
أعترف بمكانه فقد ضللت
اذا وما أنا من المهتدين (قال
ابن داب) خرجت مع بعض
الامراء في سفر الى الشام
فمر بي رجل كنت أعرفه
حسن الحال من أصحاب
الاموال الظاهرة في حال
رثة فسلم علي فقلت ما الذي
غيرحالك فقال تنقل الزمان
وكر الحدثان فآثرت
الضرب في البلدان والبعد
عن المعارف والخلان وقد
كان الامير الذي أنت معه
صديقا لي فاخترت البعد
من الاشكال حتى حصني
الاقلال واستعملت قول
الشاعر
سأعمل نص العيس حتى يكفني
غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فللموت خير من حياة يرى لها
على المرء ذي العلياء مس
هوان
متى يتكلم يلغ حكم كلامه
وان لم يقل قالوا عديم بيان
وان الفتى في أهله يرزق الغنى * بغير لسان ناطق بلسان

يقدر اللسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه الروح (ولذلك) قال أفلاطون لا ينبغي أن تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضا ألا ترى ان أهل الصناعات كلها اذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم ترنموا بالالحان فاستراحت لها أنفسهم وليس من أحد كائنا من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الا انه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد الا وفيه معاناة على البدن وتعب على الجوارح غيره لكفى وقد يتوصل بالالحان الحسان الى خير الدنيا والآخرة فمن ذلك انها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الرحم والذب عن الاعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ويرق القلب من قسوته ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله في ضميره (وكان) أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كأنه يتذكر به نعيم الآخرة (وقال) أحمد بن أبي دواد ان كنت لاسمع الغناء من مخارق عند المعتصم فيقع علي البكاء حتى ان البهائم لتحن الى الصوت الحسن وتعرف فضله (وقال) العتابي وذكر رجلا فقال والله ان جليسه لطيب عشرته لاطرب من الابل على الحداء والنحل على الغناء (وكان) صاحب الفلاحات يقول بأن النحل أطرب الحيوان كله الى الغناء وان افراخها لتستنزل بمثل الزجل والصوت الحسن (قال الراجز)

والطير قد يسوقه للموت * اصغاؤه الى حنين الصوت

وبعد فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لا سيما اذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن * سمعته من حسن مقرب من فرح * مبعد من حزن
لا فارقاني أبدا * في صحة من بدني

وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان اذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

الا ثاب اليه روحه وقوي قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقفعت أطرافه لؤما غني بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحدة * ان الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الارض غريب نازح الدار بعيد المحل يغني بشعر علي بن الجهم

يا وحشتا للغريب في البلد النـ * ـازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
يقول في نأيه وغربته * عدلا من الله كل ما صنعا

الا انقطعت كبده حنينا الى وطنه وتشوقا الى سكنه

* (اختلاف الناس في الغناء) *

اختلف

قال ابن داب فلما اجتمعت مع الامير في المنزل وصفت له الرجل فقال لي ويحك اطلبه ٢٢٧ حتى أصلح من حاله فطلبته
فأعوزني (وقال أبو الشيص)
يرثي قتيلا
ختلته المنون بعد اختيال
بين صفين من قنا ونصال
في رداء من الصفيح صقيل
وقميص من الحديد مذال
وقال حارثة بن بدر الغداني
يرثي زيادا
صلى الاله على قبر وطهره
عند الثوية يسفي فوقه المور
تهدى اليه قريش نعش سيدها
فثم كل الندى والعز والخير
أبا المغيرة والدنيا مفجعة
فان من غرت الدنيا لمغرور
قد كان عندك للمعروف عارفة
وكان عندك للنكران تنكير
وكنت تغشى فتعطى المال
في سعة
فالآن بابك أمسى وهو مهجور
ولا تلين اذا عوشرت معتسرا
وكان أمرك ما سوهلت ميسور
لم يعرف الناس مذ غيبت
فتيتهم
ولم يحل ظلاما عنهم نور
فالناس بعدك قد خفت
حلومهم
كأنما نفخت فيها الاعاصير
أخذ هذا البيت من قول
مهلهل بن ربيعة في أخيه
كليب وكان اذا انتدى لم
يحل حبوته ولم يستطع أحد
أن يتكلم الا مجيبا له
اجلالا ومهابة
انبئت ان النار بعدك أوقدت * واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا في أمر كل عظيمة

اختلف الناس في الغناء فأجازه عامة أهل الحجاز وكرهه عامة أهل العراق * فمن حجة من أجازه أن أصله الشعر الذي أمر النبي صلى الله عليه وسلم به وحض عليه وندب أصحابه اليه وتجند به على المشركين فقال لحسان شن الغارة على بني عبد مناف فوالله لشعرك أشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام وهو ديوان العرب ومقيد احكامها والشاهد على مكارمها وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به (قال) فرج بن سلام حدثني الرياشي عن الاصمعي قال شهد حسان بن ثابت مادبة لرجل من الانصار وقد كف بصره ومعه ابنه عبد الرحمن فكلما قدم شيء من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن اطعام يد أم طعام يدين فيقول له طعام يد حتى قدم الشواء فقال له هذا طعام يدين فقبض الشيخ يده فلما رفع الطعام اندفعت قينة تغني لهم بشعر حسان

انظر خليلي بباب جلق هل * تبصرون البلقاء من أحد
جمال شعثاء اذ هبطن من الـ * ـمحبس دون الكثبان فالسند

قال فجعل حسان يبكي وجعل عبد الرحمن يومئ الى القينة ان ترده قال الاصمعي فلا أدري ما الذي أعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه (وقالت) عائشة رضي الله عنها علموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم (وأردف) النبي صلى الله عليه وسلم الشريد فاستنشده من شعر أمية فأنشده مائة قافية وهو يقول هيه استحسانا لها فلما أعياهم القدح في الشعر والقول فيه قالوا الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن وأجازوا ذلك في القرآن وفي الاذان فان كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها وان كانت غير مكروهة فالشعر أحوج اليها لاقامة الوزن واخراجه عن حد الخبر وما الفرق بين أن ينشد الرجل * أتعرف رسما كاطراد المذانب * مرسلا أو يرفع بها صوته مرتجلا وانما جعلت العرب الشعر موزونا لمد الصوت فيه والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور (واحتجوا) في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة أهديتم الفتاة الى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يغني قالت لا قال أو ما علمت ان الانصار قوم يعجبهم الغزل ألا بعثتم معها من يقول

أتيناكم أتيناكم * فحيونا نحييكم * ولولا الحبة السمرا * لم نحلل بواديكم

(واحتجوا) بحديث عبد الله بن اويس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهري قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بجارية في ظل فارع وهي تغني

هل علي ويحكم * ان لهوت من حرج

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا حرج ان شاء الله (والذي) لا ينكره أكثر الناس غناء النصب وهو غناء الركبان (حدث) عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد ابن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه قال مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نغني غناء النصب فقال أعيدا علي فأعدنا عليه فقال انتما كحماري العبادي وقيل له أي حماريك شر قال ذا ثم ذا (وسمع) أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغني

فقال ماهذا قال أبيات عربية انصبها نصبا (ومن حديث) الجماني عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار قال رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مصلى فاستلقى عليه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يتغنى فقلت سبحان الله أبا اسحق أتفعل مثل هذا وأنت محرم فقال يا ابن أخي وهل تسمعني أقول هجرا (ومن حديث) المفضل عن قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب للنابغة الجعدي اسمعني بعض ماعفا الله لك عنه من غنائك فاسمعه كلمة له قال وانك لقائلها قال نعم قال لطالما غنيت بها خلف جمال الخطاب (عاصم) عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء قال وما بأس ذلك يا ابن أخي (قال) وحدث عبيد بن عمير الليثي ان داود النبي عليه السلام كانت له معزفة يضرب بها اذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والانس والطير فيبكي ويبكي من حوله وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم (ومن حجة من كره الغناء) ان قال انه يسعر القلوب ويستفز العقول ويستخف الحليم ويبعث على اللهو ويحض على الطرب وهو باطل في أصله وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا واخطأ في التأويل انما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من اخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون انها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا واعدل الوجوه في هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح (وقد حدث) ابراهيم بن المنذر الخزاعي ان ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ففرقه في ضعفاء أهلها فقال سفيان ابن عيينة بلغني ان هذا السهمي قدم بمال كثير قالوا نعم قال فعلام يعطى قالوا يغني الملوك فيعطونه قال وبأي شيء يغنيهم قالوا بالشعر قال فكيف يقول فقال له فتى من تلامذته يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف * وأرفع من مئزري المسبل

قال بارك الله عليه ما أحسن ما قال قال ثم ماذا قال

وأسجد بالليل حتى الصباح * وأتلو من المحكم المنزل

قال وأحسن أيضا أحسن الله اليه ثم ماذا قال

عسى فارج الهم عن يوسف * يسخر لي ربة المحمل

قال أمسك أمسك افسد آخرا ما أصلح اولا ألا ترى سفيان بن عيينة رحمه الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها كما كره بعضهم الملاذ ولبس العباء وكره الحواري وأكل الكشكار وترك البر وأكل الشعير لا على طريق التحريم فان ذلك وجه حسن ومذهب جميل فانما الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله يقول الله تعالى ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون وقد يكون الرجل أيضا جاهلا بالغناء أو متجاهلا به فلا يأمر به ولا ينكره (قال

لو كنت حاضر أمرهم لم ينه بسوا (وكان) حارثة ذا بيان وجهارة وكان شاعرا عالما بالاخبار والالقاب وكان قد غلب على زياد وكان منهوما في الشراب فعوتب زياد في الاستئثار به فقال كيف أطرح رجلا هو يسايرني مذ دخلت العراق ولم يصطك ركابه بركابي ولا تقدمني فنظرت الى قفاه ولا تأخر فلويت عنقي اليه ولا اخذ على الشمس في الشتاء ولا الريح في الصيف ولا سألته عن باب في العلم الا ظننت انه لا يحسن غيره (وقال) له زياد من أخطب أنا أو أنت فقال الامير اخطب اذا توعد أو وعد وبرق ورعد وأنا اخطب في الوفادة والثناء والتحبير وأنا أكذب اذا خطبت واحشو كلامي بزيادات شهية والامير يقصد الى الحق وميزان العدل ولا يزيد في كلامه ولا ينقص منه فقال له زياد لقد أجدت تخليص صفتي وصفتك (ولما) مات زياد جفاه عبيد الله فقال ان أبا المغيرة بلغ مبلغا لا يلحقه عيب وأنا أنسب الى ما يغلب علي وأنت تديم الشراب وأنا حديث السن فربما ظهرت منك رائحة الشراب لم آمن أن يظن بي فدع الشراب وكن أول داخل وآخر خارج فقال له حارثة أنا لا أدعه لمن ملك ضري ونفعي أدعه للحال عندك ولكن صرفني الى بعض أعمالك فولاه شرق بلاد الاهواز (وقال) رجل

رجل) للحسن البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد قال نعم العون الغناء على طاعة الله يصل الرجل به رحمه ويواسي به صديقه قال الرجل ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتني قال ان يغني الرجل قال وكيف يغني فجعل الرجل يلوي شدقيه وينفخ منخريه قال الحسن والله يا ابن أخي ما ظننت ان عاقلا يفعل هذا بنفسه أبدا وانما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه وان كان أنكر الغناء فانما هو من طريق أهل العراق وقد ذكرنا انهم يكرهونه (قال اسحق) بن عمار حدثني أبو المغلس عن ابي الحرث قال اختلف في الغناء عند محمد بن ابراهيم والي مكة فأرسل الى ابن جريج والى عمرو بن عبيد فأتياه فسألهما فقال ابن جريج لا بأس به شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني فكان اذا غنى لم يقل له اسكت واذا سكت لم يقل له غن واذا لحن رد عليه وقال عمرو بن عبيد أليس الله يقول ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد فأيهما يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريج لا يكتبه واحد منهما لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد أشعارهم (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال قال لي أبو يوسف القاضي ما أعجب أمركم يا أهل المدينة في هذه الاغاني ما منكم شريف ولا دنيء يتحاشى عنها قال فغضبت وقلت قاتلكم الله يا اهل العراق ما أوضح جهلكم وأبعدكم من السداد رأيكم متى رأيت أحدا سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك أحدهم صلاته ويطلق امرأته ويقذف المحصنة من جاراته ويكفر بربه فأين هذا من هذا من اختار شعرا جيدا ثم اختار جرما حسنا فردده عليه فأطربه وأبهجه فعفا عن الجرائم وأعطى الرغائب فقال أبو يوسف قطعتني ولم يحر جوابا (قال اسحق) وحدثني ابراهيم بن سعد الزهري قال لي الرشيد من بالمدينة ممن يحرم الغناء قال قلت من أمتعه الله بخزيته قال بلغني ان مالك بن أنس يحرمه قلت يا أمير المؤمنين أو لمالك أن يحرم ويحلل والله ما كان ذلك لابن عمك محمد صلى الله عليه وسلم الا بوحي من ربه فمن جعل هذا لمالك فشهادتي على أبي انه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى

سليمى أزمعت بينا * فأين بوصلها أينا

ولو سمعت مالكا يحرمه ويدي تناله لاحسنت أدبه قال فتبسم الرشيد (وعن أبي شعيب) الحراني عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه قال كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر ٢ قال وما تظن به يا أبا عبد الرحمن فان أصاب ظنك فلك الجارية قال ما أراني الا قد أخذتها هذا ميزان رومي فضحك ابن جعفر وقال صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك ثم قال هات فغنت

أياشوقا الى البلد الامين * وحي بين زمزم والحجون

ثم قال له هل ترى بأسا قال هل غير هذا قال لا قال فما أرى بهذا بأسا (وسمع) عبد الله بن عمر بن محرز يغني

أبو الاسود الدؤلي وكان صديقا لحارثة أحارثة بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق ولا تدعن للناس شيأ أصبته بحظك من ملك العراقين مشرق فما الناس الا قائل فمكذب يقول بما يهوى وأنت مصدق يقولون أقوالا بظن وتهمة فان قيل هاتوا حققوا لم يحققوا فقال له حارثة

جزاك اله العرش خير جزائه * فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا
أمرت بشيء لو أمرت بغيره * لالفيتني فيه لامرك عاصيا

قال الاصمعي سمعت امرأة من العرب تصف امرأة وهي تقول سطعاء بضة بيضاء غضة رذماء رخصة قباء طفلة تنظر بعيني شادن ظمآن وتبتسم عن منثور الاقحوان في غب التهتان بأساريع الكثبان خلفها عميم وكلامها رخيم فهي كما قال الشاعر

كأنها في القمص الرقاق * مخة ساق بين كفي ساق
أعجلها الشاري عن احتراق

(ووصف) اعرابي امرأة يحبها فقال هي زينة الحضور وباب من أبواب السرور ولذكرها في المغيب والبعد من الرقيب اشهى الينا من كل ولد ونسيب وبها عرف فضل الحور العين واشتيق بها اليهن يوم الدين (وسئل) اعرابي عن سفرا كدى فيه فقال ما غنمنا الا ما قصرنا في صلاتنا فأما ما اكلته الهواجر ولقيته منا الاباعر

٢ قوله كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر هكذا في جميع النسخ التي بأيدينا ولعله سقط منها فدخل عليه فوجد عنده جارية معها عود فقال ما هذا فقال ابن جعفر ما تظن به الخ أو نحو ذلك اه

لو بدلت أعلى منازلها * سفلا وأصبح سفلها يعلو
لعرفت مغناها بما احتملت * منى الضلوع لاهلها قبل

فقال له عبد الله بن عمر قل ان شاء الله قال يفسد المعنى قال لا خير فى كل معنى يفسده ان شاء الله (حدث) محمد بن زكريا العلاقى بالبصرة قال حدثنى ابن الشرقى عن الاصمعى قال سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغنى فى سفره

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وجدك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف مجنبا * كسيد الغضا فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الطراف الممدد

فقال عمر بن عبد العزيز وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا أن انفر فى السرية وأقسم بالسوية وأعدل فى القضية (قال) جرير المدنى مررت بالاسلمى العابد وهو فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فأومأ الى وأشار بالجلوس فجلست فلما سلم أخذ بيدى وأشار الى حلقى وقال كيف هو قلت أحسن ما كان قط قال أما والله لوددت انه خلا لى وجهك وانك اسمعتنى

يا لقومى بحبلك المصروم * يوم شطوا وأنت غير ملوم
أصبح الربع من امامة قفرا * غير مغنى معازف ورسوم

قلت اذا شئت قال فى غير هذا الوقت ان شاء الله (وحدث) أبو عبد الله المروزى بمكة فى المسجد الحرام قال حدثنا حسان وسويد صاحبا ابن المبارك قالا لما خرج ابن المبارك الى الشام مرابطا خرجنا معه فلما نظر القوم الى ما فيه من النفير والغزو والسرايا فى كل يوم التفت الينا فقال انا لله وانا اليه راجعون على أعمار أفنيناها وأيام وليال قد قطعناها فى علم الشعر وتركنا ههنا أبواب الجنة مفتوحة قال فبينما هو يمشى ونحن معه فى أزقة المصيصة اذا نحن بسكران قد رفع صوته يغنى

أذلنى الهوى فأنا الذليل * وليس الى الذى أهوى سبيل

فاخرج برنامجا من كمه فكتب البيت فقلنا له أتكتب بيت شعر سمعته من سكران قال أما سمعتم المثل رب جوهرة فى مزبلة (قال) وولى الاوقص المخزومى قضاء مكة فما رؤى مثله فى العفاف والنبل فبينما هو نائم ذات ليلة فى علية له اذ مر به سكران يتغنى ويلحن فى غنائه فأشرف المخزومى عليه فقال يا هذا شربت حراما وأيقظت نياما وغنيت خطأ خذه عنى فأصلحه عليه (وقال) الاوقص المخزومى قالت لى أمى أى بنى انك خلقت فى صورة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان فى بيوت القيان فعليك بالدين فان الله يرفع به الخسيسة ويتم به النقيصة فنفعنى الله بقولها (وحدث) عباس بن المفضل قاضى المدينة قال حدثنى الزبير بن بكار قاضى مكة عن مصعب بن عبد الله قال دخل الشعبى على بشر بن مروان وهو والى العراق لاخيه عبد الملك بن مروان وعنده جارية فى حجرها عود فلما دخل الشعبى أمرها فوضعت العود

(وقال) عبد قيس بن خفاف البرجمى لحاتم الطائى وقد ورد عليه ولم استخففناه لما أملناه فى دماء حملها قام عن بعضها وعجز عن بعض انى حملت دماء عولت فيها على مالى وآمالى فأما مالى فقدمته وكنت أكبر آمالى فان تحملها فكم من حق قضيت وهم كفيت وان حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم آيس من غدك (قيل) لاعرابى لم لا تضرب فى الارض فقال يمنعنى من ذلك طفل بارك ولص سافك ثم انى لست بعد ذلك واثقا بنجح طلبتى ولا معتقدا لقضاء حاجتى ولا راجيا عطف قرابتى لانى أقدم على قوم أطغاهم الشيطان واستمالهم السلطان وساعدهم الزمان وأسكرهم حداثة الاسنان (خرج) المهدى بعد هدأة من الليل يطوف بالبيت فسمع اعرابية من جانب المسجد تقول قوم متظلمون نبت عنهم العيون وقدحتهم الديون وعضتهم السنون باد رجالهم وذهب مالهم وكثر عيالهم ابناء سبيل وانضاء طريق وصية الله ووصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل آمر بخير كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله فأمر نصرا الخادم فدفع لها خمسمائة درهم (ومن انشاء البديع فى مقامات أبى الفتح الاسكندرى) حدثنى عيسى بن هشام فقال

فقال له الشعبى لا ينبغى للامير أن يستحيى من عبده قال صدقت ثم قال للجارية هاتى ما عندك فأخذت العود وغنت

وما شجانى أنها يوم ودعت * تولت وماء العين فى الجفن حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة * الى التفاتا أسلمته المحاجر

فقال الشعبى الصغرا كبسها يريد الزير ثم قال يا هذه أرخى من علك وشدى من زيرك فقال له بشر وما علمك قال أظن العمل فيهما قال صدقت ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه (وحدث) عن أبى عبد الله البصرى قال غنى رجل فى المسجد الحرام وهو مستلق على قفاه صوتا ورجل من قريش يصلى فى جواره فسمعه خدام المسجد فقالوا يا عدو الله تغنى فى المسجد الحرام ورفعوه الى صاحب الشرطة فتجوز القرشى فى صلاته ثم سلم واتبعه فقال لصاحب الشرطة كذبوا عليه أصلحك الله انما كان يقرأ فقال يا فساق أتأتونى برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله فلما خلوه قال له القرشى والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك اذهب راشدا (وكان) لابى حنيفة جار من الكيالين مغرم بالشراب وكان أبو حنيفة يحيى الليل بالقيام ويحييه جاره الكيال بالشراب ويغنى على شرابه

أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر

فأخذه العسس ليلة فوقع فى الحبس وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس فهو فى الحبس فلما أصبح أبو حنيفة وضع الطويلة على رأسه وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأسرع فى اذنه وكان أبو حنيفة قليلا ما يأتى الملوك فأقبل عليه عيسى بوجهه وقال أمر ما جاء بك أبا حنيفة قال نعم أصلح الله الامير جار لى من الكيالين أخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع فى حبسك فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ فى تلك الليلة اكراما لابى حنيفة فأقبل الكيال على أبى حنيفة متشكرا له فلما رآه أبو حنيفة قال اضعناك يا فتى يعرض له بقصيدته قال لا والله ولكنك بررت وحفظت (الاصمعى) قال قدم عراقى بعدل من خمر العراق الى المدينة فباعها كلها الا السود فشكا ذلك الى الدارمى وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال ما تجعل لى على أن احتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك قال ما شئت قال فعمد الدارمى الى ثياب نسكه فألقاها عنه وعاد الى مثل شأنه الاول وقال شعرا ورفعه الى صديق له من المغنين فغنى به وكان الشعر

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى خطرت له بباب المسجد
ردى عليه صلاته وصيامه * لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء فى المدينة وقالوا قد رجع الدارمى وتعشق صاحبة الخمار الاسود فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خمارا أسود وباع التاجر جميع ما كان معه فجعل اخوان الدارمى من النساك يلقون الدارمى فيقولون ماذا صنعت فيقول ستعلمون

قال كنت ببغداد فى وقت الازاذ فخرجت الى السوق اعتام من أنواعه لابتياعه فسرت غير بعيد الى رجل قد أخذ أنواع الفواكه وصففها وجمع أنواع الرطب وصنفها فقبضت من كل شئ أحسنه وقرضت من كل نوع أجوده وحين جمعت حواشى الازار على تلك الاوزار أخذت عيناى رجلا قد لف رأسه حياء ونصب جسده وبسط يده واحتضن عياله وتأبط أطفاله يقول بصوت يدفع الطعن فى صدره والحرص فى ظهره

ويلى على كفين من سويق
أو شحمة تضرب بالدقيق
أو قطعة من جرديق
تقثأ عنا سطوات الريق
تقيمنا عن منهج الطريق
يا رازق الثروة بعد الضيق
سهل على كف فتى لبيق
ذى حسب فى مجده عتيق
يهدى الينا قدم التوفيق
ينقذ عيشى من يد الترنيق

قال عيسى بن هشام فأخذت من فاضل الكيس أخذة وانلته اياها فقال

يا من حبانى بجميل بره
أفضى الى الله بحسن سره
واستحفظ الله جميل ستره
ان كان لا طاقة لى بشكره
فالله ربى من وراء أجره

قال عيسى بن هشام فقلت ان فى الكيس فضلا فابرز لى عن باطنك أخرج لك عن آخره فاماط لثامه فاذا شيخنا أبو الفتح السكندرى فقلت ويحك اى داهية أنت فقال تقضى العمر تشبيها

نبأه بعد حين فلما أنفذ العراقي ما كان معه رجع الدارمي الى نسكه ولبس ثيابه (وحدث) عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد قال حدثني سهل عن الاصمعي قال كان عروة بن أذينة يعد ثقة ثبتا في الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا لبقا في شعره غزلا وكان يصوغ الالحان والغناء على شعره في حداثته وينحلها المغنين فمن ذلك قوله وغنى به الحجازيون

يا ديار الحي بالاجمه * لم يبين رسمها كلمه

وهو موضع صوته ومنه قوله

قالت وأبثثتها وجدي وبحت به * قد كنت عندي تحت الستر فاستتر
ألست تبصر من حولي فقلت لها * غطى هواك وما ألقى على بصري

قال فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة فقالت أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت القائل

اذا وجدت أوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء القوم أبترد
هبني بردت ببرد الماء ظاهره * فمن لنار على الاحشاء تتقد

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط (قال) وكان عبد الله الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة وانه مر يوما بسلامة وهي تغني فقام يسمع غناءها فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل فتسمع فأبى فلم يزل به حتى دخل فقال له أوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك فغنته فأعجبته فقال له مولاها هل لك في أن أحولها اليك فأبى ذلك عليه فلم يزل به حتى أجابه فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها ولما شعرت للحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغا * رسالة من قبل أن يبرحا
لم يدعه لا خفا ولا حافرا * ولا لسانا بالهوى مفصحا
حتى استقلا بجوابيهما * بالطائر الميمون قد أنجحا
الطرف والطرف بعثناهما * فقضيا حاجا وما صرحا

قال فأغمي عليه وكاد أن يهلك فقالت له يوما والله اني أحبك قال لها وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أضع فمي قال وأنا والله قالت فما يمنعك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة أما سمعت الله تعالى يقول الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ثم نهض وعاد الى طريقه التي كان عليها وأنشأ يقول

قد كنت أعذل في السفاهة أهلها * فاعجب لما تأتي به الايام
فاليوم أعذرهم وأعلم انما * سبل الضلالة والهدى أقسام

(وله فيها)

ان سلامة التي * أفقدتني تجلدي * لو تراها وعودها
حين يبدو وتبتدي * للجريرين والغريض وللقرم معبد
خلتهم بين عودها * والدساتين واليد

* (أخبار عبد الله بن جعفر) * حدث سعيد بن محمد العجلي بعمان قال حدثني نصر بن علي عن الاصمعي قال كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء فاقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع

على الناس وتعويها أرى الايام لا تبقى * على حال وأحكيها فيوما شرها في * ويوما شرقي فيها (وسأل) البديع أبا نصر ابن المرزبان عارية بعض ما يتجمل به فأمسك عن اجابته فأعاد الكتاب اليه على نسخته لا أزال أطال الله تعالى بقاء مولانا الشيخ لسوء الانتقاد وحسن الاعتقاد أمسح جبين الخجل وأمد عين العجل ولضعف الحاسة في الفراسة أحسب الورم شحما والسراب شرابا حتى اذا تجشمت موارده لأشرب بارده لم أجده شيأ وما حسبت الشيخ سيدي ممن تجنبه هذه الجملة وتشمله هذه الجملة فحين عرضت على النار عوده وسبرت بالسؤال جوده وكاتبته استعير حلية جمال سحابة يوم أو شطره بل مسافة ميل أو قدره فغاص في الفطنة غوصا عميقا ونظر في الكيس نظرا دقيقا وقال هذا رجل مشحوذ المدية في أبواب الكدية قد جعل استعارة الاعلاق طريق افتراسها وسبب احتباسها وقد مني ضرسه وحدث بالمحال نفسه ولا أضيفه في هذا الباب أحسن من التغافل عن الجواب فضلا عن الايجاب وكلانا في أبواب الرد أقبح مما قرع ولا في شرائع البخل أوحش مما شرع ثم العذر له من جهتي مبسوط ان بسطه الفضل ومقبول ان قبله

عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول استغفر الله استغفر الله فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلي فوقف ليستمع قراءته فقال الحمد لله ثم نهض وهو يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه الى منزله وأحضر ابن صياد المغني ثم تقدم اليه يقول اذا رأيت معاوية واضعا يده في الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده في الطعام حرك ابن صياد أوتاره وغنى بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا لبيني أوقدي النارا * ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها * تقضم الهندي والغارا
ولها ظبي يؤججها * عاقد في الخصر زنارا

قال فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الارض طربا فقال له عبد الله بن جعفر يا أمير المؤمنين انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان فهل ترى به بأسا قال لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان (قال) وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه وبره ما كان يستحقه فغاظ ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر فجاءت الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك وأنزلته في دار حرمك فجاء معاوية فسمع شيأ حركه وأطربه وقال والله اني لاسمع شيأ تكاد الجبال تخر له وما أظنه الا من تلقية الجن ثم انصرف فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي فأنبه فاختة وقال لها اسمعي مكان ما أسمعتني هؤلاء قومي ملوك بالنهار رهبان بالليل ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخادمه خديج اذهب فانظر من عند عبد الله وأخبره بخروجي اليه فذهب فأخبره فأقام كل من كان عنده ثم جاء معاوية فلم ير في المجلس غير عبد الله فقال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال معاوية مره يرجع الى مجلسه ثم قال مجلس من هذا قال مجلس فلان قال مره يرجع الى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل فقال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوي الآذان يا أمير المؤمنين قال له معاوية فان اذني عليلة فمره فليرجع الى موضعه وكان موضع بديح المغني فأمره ابن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية داو اذني من علتها فتناول العود ثم غنى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال اريحية أجدها يا أمير المؤمنين لو لاقيت عندها الا بليت ولئن سئلت عندها لاعطيت وكان معاوية قد خضب فقال ابن جعفر لبديح هات غير هذا وكانت عند معاوية جارية أعز جواريه عنده كانت متولية خضابه فغناه بديح

أليس عندك شكر للتي جعلت * ما ابيض من قادمات الشعر كالحمم
وجددت منك ما قد كان أخلقه * صرف الزمان وطول الدهر والقدم

المجد وانما كاتبته لاعبد الحال القديمة واشترطه على نفسي ان أريحه من سوم الحاجات من بعد فمن لم يستحي من أعطني لم يستحي من اعفني وعلى حسب جوابه أجري المودة فيما بعد فان رأى أن يجيب فعل ان شاء الله (وله) الى سهل بن محمد بن سليمان أنا اذا طويت اليوم عن خدمة مولاي أطال الله بقاءه لم أرفع له بصري ولم أعتده من عمري وكاني بالشيخ أعزه الله اذا أخللت بفروض خدمته من قصد حضرته والمثول في جملة حاشيته وحملة غاشيته يقول ان هذا الجائع لما شبع وتضلع واكتسى وتلفع وتجلل وتبرقع تربع وترفع فما يطوف بهذا الجناب ولا يظهر بهذا الباب وانا الرجل الذي آواه من قفر واغناه من فقر وآمنه من خوف اذ لاح بوادي عوف حتى اذا وردت عليه رقعتي هذه واعارها طرف كرمه وظرف شيمه ونظر في عنوانها اسمي قال بعدا وسحقا وتبا وحتا ونحتا وطعنا ولعنا فما أكذب سراب أخلاقه وأكثر أسراب نفاقه فالآن انحل عن عقدته وانتبه من رقدته وكاتبني يستعيدني كلا لا أزوجه الرضا ولا قلامة ولا امضه المنى ولا كرامة بل ادعه يركب رأسه ويقاسي أنفاسه فستأتي به الليالي

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين سألتنى عن تحريك رأسى فأخبرتك وأنا أسألك عن تحريك رجلك فقال معاوية كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتيه اذنى فبعث الى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاص ثيابه والى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب (وعن ابن الكلبى) والهيثم بن عدى قالا بينا عبد الله بن جعفر فى بعض أزقة المدينة اذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا بصوت شجى رقيق لقينة تغنى

قل للكرام ببابنا يلجوا * مافى التصابى على الفتى حرج

فنزل عبد الله عن دابته ودخل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا اليه اجلالا له ورفعوا مجلسه ثم أقبل عليه صاحب المنزل فقال يا ابن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا اذن وما كنت لهذا بخليق فقال عبد الله لم أدخل الا باذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببابنا يلجوا فولجنا فان كنا كراما فقد اذن لنا وان كنا لئاما خرجنا مذمومين فضحك صاحب المنزل وقال صدقت جعلت فداك ما أنت الا من أكرم الاكرمين ثم بعث عبد الله الى جارية من جواريه فقال لها غنى فغنت فطرب القوم وطرب عبد الله فدعا بثياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية وقال له هذه احذق بالغناء من جاريتك *(اخبار ابن أبى عتيق)* ذكر رجل من أهل المدينة ان ابن أبى عتيق وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق دخل على عائشة أم المؤمنين وهى عمته فوضع رأسه فى حجرها أو على ركبتها ثم رفع عقيرته يتغنى

ومقير مجل جرت برجله * بعد الهدوله قوائم أربع

فاطرب زمان اللهو من زمن الصبا * وانزع اذا قالوا أبى لا ينزع

فلتأتين عليك يوما مرة * يبكى عليك مقنعا لا تسمع

قالت له عائشة يا بنى فاتق ذلك اليوم (حدث) أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط قال حدثنى أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدى عن السائب راوية كثير قال قال لى كثير يوما قم بنا الى ابن أبى عتيق نتحدث عنده قال فجئناه فوجدنا عنده ابن معاذ المغنى فلما رأى كثيرا قال لابن أبى عتيق الا غنيك بشعر كثير فاندفع يغنى بشعره حيث يقول

أبائنة سعدى نعم ستبين * كما انبت من حبل القرين قرين

أان زم أجمال وفارق جيرة * وصاح غراب البين أنت حزين

فاخلفن ميعادى وخن أمانتى * وليس لمن خان الامانة دين

فالتفت ابن أبى عتيق الى كثير وقال للدين صحبتهن يا ابن أبى جمعة ذاك والله أشبه بهن وادعى للقلوب اليهن وانما يوصفن بالبخل والامتناع وليس بالامانة والوفاء وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول

حبذا الادلال والغنج * والتى فى طرفها دعج * والتى ان حدثت كذبت

والتى

ميزان قدره وأذيقه وبال أمره حتى اذا بلغ موضع الحاجة من الرقعة قال والكيس الخالى ثم أريه مأربه لا حفاوة وطرساقه لا نزاع شاقه فهذا بذا ولا ابعد من تلك الهمم العالية والاخلاق السامية أن يقول مرحبا بالرقعة وكاتبها واهلا بالخاطبة وصاحبها وقضاء الحاجة بالخاتها وأبرارها وهى الرقعة التى سألت الى من التمسته كما اقترحته بما ضالبته فرأيه فيه موفق ان شاء الله تعالى (وله) أيضا الى بعض الرؤساء يسأله اطلاق محبوس الشيخ أطال الله بقاءه اذا وصل يدى بيده لم ألمس الجوزاء الا قاعدا وقد ناطها منة فى عنق الدهر وصاغها اكليلا لجبين الشكر وما أقصر يدى عن الجزاء ولسانى عن الثناء وهذا الجاهل قد عرف نفسه وقلع ضرسه ورأى ميزان قدره وذاق وبال أمره وجهز الى كتيبة عجائز فاجرات فاطلقن العويل والاليل وبعثننى شفيعا الى واستعن بى على وتوسلن بكلمة الاستسلام ولجمة الاسلام فى معنى هذا الغلام فان أحب الشيخ ان يجمع فى الطول راء الحوض الى الغفر وينظم فى الفضل ما بين الروض والمطر شفع فى اطلاقه مكارمه وشرف بذلك خادمه وأنجزنا بالافراج عنهم موفقا ان شاء الله تعالى (وقال) رجل لابراهيم بن المهدى اشفع لى

والتى فى ثغرها فلج * خبرونى هل على رجل * عاشق فى قبلة حرج

فقال كثير قم بنا من عند هذا ثم نهض (وقال عبد الله) بن جعفر لابن أبى عتيق لو غنتك فلانة جاريتى صوتا ما أدركتك ذاك قال ابن أبى عتيق قل لها تفعل وليس عليك ان مت ضمان فاخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله ثم أمر الجارية فخرجت وقال لها هات فغنت

بهواك صرفى العذول نكالا * وحد السبيل الى المقال فقالا

ونهيت نومى عن جفونى فانتهى * وأمرت ليلى أن يطول فطالا

قال فرمى بنفسه ابن أبى عتيق الى الارض وقال فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر (أبو القاسم) جعفر بن محمد قال لما وصف عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن أبى عتيق وحدثه عن اقلاله وكثرة عياله فامره عبد الملك بن مروان أن يبعث به اليه فاتاه ابن جعفر فاعلمه ابن جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه اليه فدخل ابن أبى عتيق على عبد الملك فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه يميسان كغصنى بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه مكتوب بالذهب فى المروحة الواحدة انى اجلب الريا * ح وبى يلعب الخجل * وحجاب اذا الحبيب * ثنى الرأس للقبل * وغياث اذا النديم * تغنى أو ارتجل

(وفى المروحة الاخرى)

انا فى الكف لطيفه * مسكنى قصر الخليفه * انا لا أصلح الا

لظريف أو ظريفه * أو وصيف حسن القد شبيه بالوصيفه

قال ابن أبى عتيق فلما نظرت الى الجاريتين هونتا الدنيا على وانستانى سوء حالى قلت ان كانتا من الانس فانساونا الا من البهائم فكلما كررت بصرى فيهما تذكرت الجنة واذا تذكرت امرأتى وكنت لها محبا تذكرت النار قال فبدأ عبد الملك يتوجع الى بما حكى له ابن جعفر عنى ويخبرنى بما له عنده من جميل الرأى فاكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عنى ووصفت له نفسى بغاية الملاء والجدة فامتلأ عبد الملك سرورا بما ذكرت له وغمابتكذيب ابن جعفر فلما عاد اليه ابن جعفر عاتبه عبد الملك على ما حكاه عنى وأخبره بما حليت به نفسى فقال كذب والله يا أمير المؤمنين وانه احوج اهل الحجاز الى قليل فضلك فضلا عن كثيره ثم خرج عبد الله فلقينى فقال ما حملك ان كذبتنى عند أمير المؤمنين قلت أفكنت ترانى تجلسنى بين شمس وقمر ثم اتفاقر عنده لا والله ما رأيت ذلك لنفسى وان رأيته لى فلما أعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن مروان قال فالجاريتان له قال فلما صارتا الى زرت عبد الله بن جعفر فوجدته قد امتلا فرحا وهو يشرب وبين يديه عس فيه عسل ممزوج بمسك وكافور فقال مهيم قلت قد والله قبضت الجاريتين قال فاشرب فتناولت العس فجرعت منه جرعة فقال لى زد فأبيت عليه فقال لجارية له عنده تغنيه ان هذا قد حاز اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين فخذى فى نعتهما فانهما كما فلكت صدورهما فحركت الجارية العود ثم غنت

الى أمير المؤمنين فى فك أخ من حبسه وكان محبوسا فى عداد العصاة فقال للمأمون ليس للعاصى بعد القدرة عليه ذنب وليس للعاتب بعد ذلك عليه عذر فقال صدقت فاطلبتك قال فلان هبه لى قال هو لك (وسأل) أبو عبادة أحمد بن أبى خالد أن يطلق له أسارى ففعل فقال فككنا أسرك فقال لا فك الله رقاب الاحرار من أياديك

(ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالاطلاق من الاسر)

الحمد لله حمد الاخلاص على حسن الخلاص الذى أفضى بك من زلة رق الى عزة عتق ومن تصلية جحيم الى جنة نعيم * خرج من العقال خروج السيف من الصقال خرج من اساره خروج البدر من اسراره * الحمد لله الذى فك أسرا وجعل من بعد العسر يسرا * خرج من البلاء خروج السيف من الجلاء * قد جعل الله لك من مضايق الامور مخرجا نجيحا ومن مغالق الاهوال مسرحا فسيحا (مدح) أبو نواس الامير محمدا فى خلافته بقصيدته التى يقول فيها

أقول والعيس تعرورى الفلاة بنا

صفر الازمة من مثنى ووحدان

يا ناق لا تسأمى أو تبلغى ملكا

تقبيل راحته والركن سيان

مقبلا بن أملاك تفضله

ولادتان من المنصور وشتان

متى تخطى اليه الرحل سالمة * تستجمى الخلق فى تمثال انسان

قال هذا الان محمدا ولدم

عهدى بها فى الحى قد جردت * صفراء مثل المهرة الضامر * قد حجم الثدى على نحرها
فى مشرق ذى بهجة ناضر * لو أسندت ميتا الى صدرها * قام ولم ينقل الى قابر
حتى يقول الناس مما رأوا * يا عجبا للميت الناشر

قال فلما سمعت الابيات طربت ثم تناولت العس فشربت عللا بعد نهل ورفعت عقيرتى أغنى

سقونى وقالوا لا تغنى ولو سقوا * جبال حنين ما سقونى لغنت

(قال) وخرج أبو السائب وابن أبى عتيق يوما يتنزهان فى بعض نواحى مكة فقال أبو السائب ليبول وعليه طويلته فانصرف دونها فقال له ابن أبى عتيق ما فعلت طويلتك قال ذكرت قول كثير أرى الازار على لبنى فاحسده * ان الازار على ماضم محسود فتصدقت بها على الشيطان الذى أجرى هذا البيت على لسانه فاخذ ابن أبى عتيق طويلته فرمى بها وقال أتسبقنى أنت الى بر الشيطان (سمع) سليمان بن عبد الملك مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال أعد على ما تغنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغير الناس فقال لاصحابه كانها والله جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الاصبت وأمر به فخصى وقالوا ان الفرزدق قدم المدينة فنزل على الاحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبى الافلح صاحب النبى صلى الله عليه وسلم وهو الذى حمت لحمه الدبر فقال الاحوص ألا أسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى اذ تودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لا أراه * ويطرقنى اذا هجع النيام

فقال للفرزدق لمن هذا الشعر قال لجرير ثم غناه

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك ما يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال لمن ذا الشعر فقال لجرير ثم غناه

أسرى لخالدة الخيال ولا أرى * شيأ ألذ من الخيال الطارق
ان البلية من يمل حديثه * فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال لمن هذا الشعر فقال لجرير فقال ما احوجه مع عفافه الى خنوثة شعرى وما أحوجنى مع فسوقى الى رقة شعره (وقال) جرير والله لولا ما شغلت به من هذه الكلاب لشببت تشبيبا تحن منه العجوز الى أيام شبابها حنين الجمل الى عطنه (وقال) الاحوص يوما لمعبد امض بنا الى عقيلة حتى نتحدث اليها ونسمع من غنائها وغناء جواريها فمضيا فالفيا على بابها معاذا الانصارى وابن صياد فاستأذنوا عليها فاذنت لهم الا الاحوص فانها قالت نحن على الاحوص غضاب فانصرف الاحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها وقال

ضنت عقيلة عنك اليوم بالزاد * وآثرت حاجة الثاوى على الغادى
قولا لمنزلها حييت من طلل * وللعقيق ألا حييت من واد
اذا وهبت نصيبى من مودتها * لمعبد ومعاذ وابن صياد

بنت جعفر بن المنصور وكان المنصور دخل عليها وهى طفلة تلعب فقال ما أنت الا زبيدة فغلب عليها هذا اللقب ولم يل الخلافة من أبواه هاشميان غير على بن أبى طالب وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم وابنه الحسن وأمه فاطمة بنت النبى صلى الله عليه وسلم والامين محمد ابن الرشيد رجع القول فلما أنشده القصيدة قال ما ينبغى أن يسمع مدحك بعد قولك فى الخصيب بن عبد الحميد

اذا لم تزر أرض الخصيب ركابنا
فأى فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشترى حسن الثناء بماله
ويعلم ان الدائرات تدور
فما فاته جود ولا حل دونه
ولكن يسير الجود حيث يسير

فقال يا أمير المؤمنين كل مدح فى الخصيب وغيره فمدح فيك لانى أقول ثم أرتجل

ملكت على طير السعادة واليمن
وجاءت لك العلياء مقتبل السن
محياك جود الدين تحيا مهنأ
بحسن واحسان مع اليمن والامن
لقد طابت الدنيا بطيب ثنائه
وزادت به الايام حسنا الى حسن

(وجعل) رجل يترنم فى مسجد المدينة ورجل من قريش يسمع فاخذه بعض القومة فقالوا يا عدو الله أتغنى فى المسجد الحرام وذهبوا به الى صاحب الحكم واتبعهم القرشى فقال لصاحب الحكم اصلحك الله انما كان يقرأ فأطلق سبيله فقال له القرشى والله لولا انك احسنت فى غنائك وأقمت دارات معبد لكنت عليك اشد من الاعوان والصوت المنسوب الى دارات معبد قول اعشى بكر

هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد ام انت للبين واجم

يروى ان معبدا دخل على قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يفخر بها عند جلسائه فقال له معبد والله لقد صغت بعدك خمسة أصوات انها لاكثر من الخمس مدائن التى فتحت والاصوات

الاول ودع هريرة ان الركب مرتحل * وهل تطيق وداعا أيها الرجل
والثانى هريرة ودعها وان لام لائم * غداة غد أم أنت للبين واجم
والثالث ودع لبانة قبل أن تترحلا * واسبل فان سبيله ان يسبلا
والرابع لعمرى لئن شطت بغثمة دارها * لقد كدت من وشك الفراق أبيح
والخامس تغدى بى الشهباء نحو ابن جعفر * سواء عليها ليلها ونهارها

﴿اصل الغناء ومعدنه﴾ قال أبو المنذر هشام بن الكلبى الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب ويهيج الحليم وانما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب (وقيل) ان أول من صنع العود لامك بن قابيل بن آدم وبكى به على ولده (ويقال) ان صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحون الثمانية وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان (ومن غنائهما)

الا ياقيل ويحك قم فهينم * لعل الله يصبحنا غماما

وانما غنتا بهذا حين حبس عنهم المطر وكانت العرب تسمى القينة الكرينة والعود الكران والمزهر أيضا هو العود وهو البربط وكان أول من غنى فى الاسلام الغناء الرقيق طويس وهو علم ابن سريج والدلال ونومة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به فى الاسلام

قد برانى الشوق حتى * كدت من شوقى أذوب

﴿أخبار المغنين﴾ أولهم طويس وكان فى أيام عثمان رضى الله عنه (حدثنا) جعفر ابن محمد قال لما ولى ابان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبى سفيان قعد فى بهو له عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه غمسا واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال بابى وأمى يا أبان الحمد لله الذى أرانيك أميرا على المدينة انى نذرت لله فيك نذرا ان رأيتك ان أخضب يدى غمسا واشتمل على دفى وآتى

انسانا فانت الذى نعنى قال صدقت مدح عمدى ووصله وقربه وأما قول أبى نواس

اذا نحن أثنينا عليك بصالح

فمن قول الخنساء

فما بلغ المهدون للناس مدحة
وان اطنبوا الا الذى فيك أفضل
وما بلغت كف امرئ متناولا
من المجد الا والذى نلت أطول

وفد الاخطل على معاوية فقال انى قد امتدحتك بأبيات فاسمعها فقال ان كنت شبهتنى بالحية والاسد والصقر فلا حاجة لى بها وان كنت كما قالت الخنساء وأنشد البيتين فقال الاخطل والله لقد أحسنت وقد قلت فيك بيتين ما هما بدونهما ثم أنشد

اذا مت مات العرف وانقطع الندى
فلم يبق الا من قليل مصرد
وردت أكف السائلين وامسكوا
عن الدين والدنيا بخلف مجدد

وقول أبى نواس

وان جرت الألفاظ يوما بمدحة

فمن قول كثير فى عبد العزيز بن مروان

متى ما أقل فى سالف الدهر مدحة
فما هى الا لابن ليلى المعظم

وقال الفرزدق

ـق عهدالحى صوب العهاد وانتهى الى قوله وماسافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

مجلس امارتك واغنيك وتا قال فقال ياطويس ليس هذا موضع ذاك قال بابى أنت وأمى يا ابن الطيب أبحنى قال هات ياطويس فحسر عن ذراعيه والقى رداءه ومشى بين السماطين (وغنى)

مابال أهلك يارباب * حذرا كأنهم غضاب

قال فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبل بين عينيه وقال يلومونى على طويس ثم قال له من أسن انا أو أنت قال وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة الى أبيك الطيب انظر الى حذقه ورقة أدبه كيف لم يقل أمك الطيبة الى ابيك المبارك (وعن الكلبى) قال خرج عمر بن عبد العزيز الى الحج وهو والى المدينة وخرج الناس معه وكان فيمن خرج بكر بن اسمعيل الانصارى وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فلما انصرفا راجعين مرا بطويس المغنى فدعاهما الى النزول عنده فقال بكر ابن اسمعيل قد البعير الى منزلك فقال له سعيد بن عبد الرحمن أتنزل على هذا المخنث فقال انما هو منزل ساعة ثم نذهب فاحتمل طويس الكلام عن سعيد فاتيا منزله فاذا هو قد نظفه ونجده فاتاهما بفاكهة الشام فوضعها بين أيديهما فقال له بكر بن اسمعيل مابقى منك ياطويس قال بقى كلى يا أبا عمرو قال أفلا تسمعنا من بقاياك قال نعم ثم دخل خيمته فاخرج خريطة وأخرج منها دفا (ثم نقر وغنى)

ياخليلى نابنى سهدى * لم تنم عينى ولم تكد * كيف تلحونى على رجل
مؤنس تلتذه كبدى * مثل ضوء البدر صورته * ليس بالزميلة النكد
من بنى آل المغيرة لا * خامل نكس ولا جحد * نظرت عينى فلا نظرت
بعده عينى الى أحد

ثم ضرب بالدف الارض والتفت الى سعيد بن عبد الرحمن فقال يا أبا عثمان اتدرى من قائل هذا الشعر قال لا قال قالته خولة ابنة ثابت عمتك فى عمارة بن الوليد بن المغيرة ونهض فقال له بكر لولم تقل له ماقلته لم يسمعك ما أسمعك وبلغت القصة عمر بن عبد العزيز فارسل اليهما فسألهما فاخبراه فقال واحدة باخرى والبادى أظلم (الاصمعى) قال حدثنى رجل من أهل المدينة قال كان طويس يتغنى فى عرس رجل من الانصار فدخل النعمان بن بشير العرس وطويس يتغنى

أجد بعمرة غنيانها * فتهجر أم شاننا شانها
وعمرة من سروات النسا * ءتنفح بالمسك أردانها

فقيل له اسكت اسكت لان عمرة أم النعمان بن بشير فقال النعمان انه لم يقل بأسا انما قال

وعمرة من سروات النسا * ءتنفح بالمسك أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى ومنه تعلموا ثم نجم بعد هؤلاء سلم الخاسر وكان فى صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر وعنه أخذ معبد الغناء ثم كان ابن أبى السمح الطائى وكان يتيما فى حجر عبد الله بن جعفر وأخذ الغناء عن معبد وكان لا يضرب بعود انما يغنى مرتجلا فاذا غنى لمعبد صوتا حققه ويقول قال الشاعر فلان ومططه معبد وخففته انا ومن غنائه

* فتى يشترى حسن الثناء بماله * مأخوذ من قول الراعى
نام

مقيم الظن عندك والامانى
وان قلقت ركابى فى البلاد
قال له ابن أبى دواد وهذا المعنى لك او أخذته قال هولى وقد ألممت فيه بقول أبى نواس
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة
لغيرك انسانا فأنت الذى نعنى
فأخذه المتنبى فقال
أشرت أبا الحسين بمدح قوم
نزلت بهم فرحت بغير زاد
وظنونى مدحتهم قديما
وأنت بما مدحتهم مرادى
وأما قول أبى تمام وماسافرت فى الآفاق البيت فمن قول المثقف العبدى
الى عمرو بن حمدان أبينى
أخى النجدات والحد الرصين
وأما قول أبى نواس
فما فاته جود ولا حل دونه
البيت
فمن قول الشمردل بن شريك
ماقصر المجد عنكم يابنى حسن
ولا تجاوز كم يا آل مسعود
يحل حيث حللتم لا يريمكم
ماعاقب الدهر بين البيض والسود
ان تشهدوا يوجد المعروف عندكم
خدنا وليس اذا غبتم بموجود
وقد قال الكميت بن زيد الاسدى
يسير ابان قريع السما
ح والمكرمات معا حيث سارا
وقول أبى نواس أيضا

فتى يشترى حسن الثناء بماله * اذا ما اشترى المخزاة بالحمد يبن دخل أبو بجيلة على أبى العباس السفاح

نام صحبى ولم أنم * بن الخيال ألم * ان فى القصر غادة * كحلت مقلتى بدم

وكان معبد والغريض بمكة ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة (ولما) قدمت سكينة ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها

عوجى علينا ربة الهودج * انك الا تفعلى تحرجى

قالت والله مالكما مثل الا الجدى الحار والبارد لا ندرى أيهما أطيب (قال) اسحق بن ابراهيم شهد الغريض ختانا لبعض أهله فقال له بعض القوم غن فقال هو ابن الزانية ان غنى قال له مولاه فانت والله ابن الزانية فغن قال أكذلك ابا عبدل قال نعم قال أنت أعلم فغنى

وما أنس م الاشياء لا أنس شادنا * بمكة مكحولا أسيلا مدامعه
تشرب لون الرازقى بياضه * وبالزعفران خالط المسك رادعه

فلوت الجن عنقه فمات (وقال غير اسحق بل غنى)

أمن مكتومة الطلل * يلوح كأنه خلل * لقد نزلوا قريبا منـك
لو نفعوك اذ نزلوا * تحاولنى لتقتلنى * وليس بعينها حول

ثم نجم ابن طنبورة وأصله من اليمن وكان أهزج الناس وأخفهم غناء (ومن غنائه)

وفتيان على شرف جميعا * دلفت لهم بباطية هدور
كأنى لم أصدفيهم ببازى * ولم أطعم بعرصتهم صقورى
فلا تشرب بلا لهو وقانى * رأيت الخيل تشرب بالصفير

(ويقال انه حضر مجلسا لرجل من الاشراف الى أن دخل عليهم صاحب المدينة فقيل له غن فغنى

ويلى من الحيية * ويل ليه ويل ليه
قد عشش الحية فى * بيتيه بيتيه

فضحك صاحب المنزل ووصله (ومنهم) حكم الوادى وكان فى صحبة الوليد بن يزيد ويغنى بشعره ومن غنائه

خف من دار جيرتى * يا ابن داود انسها * قد دنا الصبح او بدا * وهى لم تقض لبسها
فى تخرج العرو * س لقد طال حبسها * خرجت بين نسوة * أكرم الجنس جنسها

(وكان) بالشام أيام الوليد بن يزيد مغن يقال له العزيز ويكنى أبا كاهل وفيه يقول الوليد بن يزيد

من مبلغ عنى أبا كاهل * أنى اذا ما غاب كالمابل

(ومن غنائه)

امدح الكاس ومن أعملها * واهج قوما قتلونا بالعطش
انما الكاس ربيع باكر * فاذا مالم نذقها لم نعش

(وكان) لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلى وابن جامع السهمى ومخارق وطبقة أخرى دونهم منهم زلزل وعمرو الغزال وعلوية وكان له زامر يقال له برصوما وكان ابراهيم أشدهم تصرفا فى الغناء وابن جامع احلاهم نغمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ماتقول فى ابن جامع فقال يا أمير المؤمنين وما أقول فى العسل الذى من حيثما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلى قال هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين

ومضى على غلوائه يجرى أولى فأولى أن يساويه * لولا اخلال السن والكبر وهما كأنهما وقد برزا

فاستأذنه فى الانشاد فقال لعنك الله الست القائل لمسلمة بن عبد الملك
أمسلمة ياخير نجل خليفة
ويا فارس الهيجا ويا جبل الأرض
شكرتك ان الشكر حبل من التقى
وما كل من أوليته نعمة يقضى
وألقيت لما ان أتيتك زائرا
على لحافا سابغ الطول والعرض
ونبهت من ذكرى وما كان خاملا
ولكن بعض الذكر أنبه من بعض
ثم أمره بأن ينشد فأنشده أرجوزة يقول فيها
كنا أناسا نرهب الهلاكا
ونركب الاعجاز والاوراكا
وكل ماقدمر فى سواكا
زور وقد كفر هذا ذاكا
واسم أبى بجيلة الجنيد بن الجون وهو مولى لبنى حماد وكان مقصدا راجزا (قيل) للخنساء لئن مدحت أخاك فقد هجوت أباك فقالت
جارى أباه فاقبلا وهما
يتعاوران ملاءة الحضر
حتى اذا جد الجراء وقد
ساوى هناك القدر بالقدر
وعلا صياح الناس أيهما
قال المجيب هناك لا أدرى
برقت صحيفة وجه والده

قال فعمرو الغزال قال هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين (قال) اسحق قلت ليوسف من أحسن الناس غناء قال ابن محرز قلت وكيف ذلك قال ان شئت اجملت وان شئت فصلت قلت اجمل قال كان يغنى كل انسان بما يشتهى كأنه خلق من قلب كل انسان (وكان) ابراهيم أول من وقع الايقاع بالقضيب (وحدث) يحيى بن محمد قال بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الاذن اذ خرج الآذن فقال لنا أمير المؤمنين يقرئكم السلام قال فانصرفنا فقال لنا ابراهيم تصيرون الى منزلى قال فانصرفنا معه قال فدخلت دارا لم ار أشرف منها ولا اوسع واذا أنا بافرشة خز مظهرة بالسنجاب قال فقعدنا ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ وقال

اسقنى بالكبير انى كبير * انما يشرب الصغير صغير

ثم قال

اسقنى قهوة بكوب كبير * ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به وامر به فملئ وقال لنا ان الخيل لا تشرب الا بالصفير ثم أمر بجوار فاحطن بالدار فاشبهت أصواتهن الا باصوات طير فى أجمة يتجاوبن (وقال) اسحق بن ابراهيم الموصلى لما أفضت الخلافة الى المأمون اقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عنى فجرحنى عنده بعض من حسدنى فقال ذلك رجل يتيه على الخلافة فقال المأمون ما أبقى هذا من التيه شيئا وأمسك عن ذكرى وجفانى كل من كان يصلنى لما ظهر من سوء رأيه فاضر ذلك بى حتى جاءنى يوما علوية فقال لى أتأذن لى اليوم فى ذكرك فانى اليوم عنده فقلت لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فينفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذى أمرته به (وهو)

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه * أما اليك سبيل غير مسدود
لحائم حار حتى لا حياة به * مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال ويلك لمن هذا قال يا سيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال اسحق قلت لم قال احضر الساعة قال اسحق فجاءنى الرسول فصرت اليه فلما دخلت قال ادن فدنوت فرفع يديه مادهما فاتكات عليه فاحتضننى بيديه وأظهر من اكرامى وبرى ما لو أظهره صديق لى مواس لسرنى (قال) وحدثنى يوسف بن عمر المدنى قال حدثنى الحرث بن عبد الله قال سمعت اسحق الموصلى يقول حضر مسامرة الرشيد ليلة عبثر المغنى وكان فصيحا متأدبا وكان مع ذلك على الشعر بصوت حسن فتذاكروا رقة شعر المدنيين فأنشد بعض جلسائه ابياتا لابن الدمينة حيث يقول

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنى * على كبدى من خشية أن تصدعا
وليس عشيات الحمى برواجع * عليك ولكن خل عينيك تدمعا
بكت عينى اليمنى فلما زجرتها * عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا

فاعجب الرشيد برقة الابيات فقال له عبثر يا أمير المؤمنين ان هذا الشعر مدنى رقيق قد

صقران قد حطا الى وكر (وقيل لابى عبيدة) ليس هذا مجموعا فى شعر الخنساء فقال العامة اسقط من أن يجاد عليها بمثل هذا (وقد) أحسن البحترى فى نحو هذا اذ يقول فى يوسف بن أبى سعيد بن يوسف الطائى

جد كجد أبى سعيد انه
ترك السماك كأنه لم يشرف
قاسمته أخلاقه وهى الردى
للمعتدى وهى الندى للمعتفى
واذا جرى فى غاية وجريت فى
أخرى التقى شأوا كما فى المنصف

قول الخنساء * يتعاوران ملاءة الحضر * أبدع استعارة وأبلغ عبارة وقد قال عدى ابن الرقاع

يتعاوران من الغبار ملاءة
غبراء محكمة هما نسجاها
يطوى اذا وردا امكانا حاسبا
واذا السنابك أسهلت بسراها

والى هذا أشار الطائى فى قوله

تثير عجاجه فى كل أرض
يهيم بها عدى بن الرقاع

(وأول) من نظر الى هذا المعنى شاعر جاهلى من بنى عقيل فقال

ألا يا ديار الحى بالسبعان
عفت حججا بعدى وهن ثمان
فلم يبق منها غير نؤى مهدم
وغير اثاف كالركى رهان
وآيات اب اورق اللون سافرت
به الريح والأمطار كل مكان
قفار مروراة بها طرق القطا
وعشى بها الجامان يعتركان
يثيران من نسج الغبار عليهما
قميصين اسمالا ويرتديان

(ومن مستحسن رثاء ليلى والخنساء وغيرهما من النساء) قال

غذى

غذى بماء العقيق حتى رق وصفا فصار أصفى من الهواء ولكن ان شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو ارق من هذا واحلى واصلب وأقوى لرجل من أهل البادية قال فانى اشاء قال واترنم به يا أمير المؤمنين قال وذلك لك فغنى لجرير

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا
غيضن من عبراتهن وقلن لى * ماذا لقيت من الهوى ولقينا
راحوا العشية روحة مشكورة * ان جن جرنا أوهدين هدينا
فرموا بهن سواهما عرض الفلا * ان متن متنا أوحيين حيينا

قال صدقت يا عبثر وخلع عليه واجازه (وكان) لابراهيم الموصلى عبد أسود يقال له زرياب وكان مطبوعا على الغناء علمه ابراهيم وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغنى فيه ثم انه انتقل الى القيروان الى بنى الاغلب فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب فغناه بابيات عنترة الفوارس حيث يقول

فان تك أمى غرابية * من ابناء حام بها عبتنى
فانى لطيف ببيض الظبا * وسمر العوالى اذا جئتنى
ولولا فرارك يوم الوغى * لقدتك فى الحرب أوقدتنى

فغضب زيادة الله فامر بصفع قفاه واخراجه وقال له ان وجدتك فى شئ من بلدى بعد ثلاثة أيام ضربت عنقك فجاز البحر الى الاندلس فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم (وكان) فى المدينة فى الصدر الاول مغن يقال له قند وهو مولى سعد بن أبى وقاص وكانت عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها تستظرفه فضربه سعد فحلفت عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قند فدخل عليه سعد وهو وجع من ضربه فاسترضاه فرضى عنه وكلمته عائشة (وكان) معاوية يعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة يستعمل هذا سنة وهذا سنة وكانت فى مروان شدة وغلظة وفى سعيد لين عريكة وحلم وصفح فلقى مروان بن الحكم قندا المغنى وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة فلما رآه قال

قل لقند يشيع الاظعانا * ربما سر عيننا وكفانا

قال له قند لا اله الا الله ما أسمجك واليا ومعزولا (روى ابن الكلبى عن أبيه) قال كان ابن عائشة من أحسن الناس غناء وانبههم فيه وأضيقهم خلقا اذا قيل له غن يقول أولمثلى يقال هذا على عتق رقبة ان غنيت يومى هذا فان غنى وقيل له احسنت قال لمثلى يقال أحسنت على عتق رقبة ان غنيت سائر يومى هذا فلما كان فى بعض الايام سال وادى العقيق فجاء بالعجب فلم يبق بالمدينة مخبأة ولا شابة ولا شاب ولا كهل الا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر بفضل ردائه فنظر اليه الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام وكان فيمن خرج الى العقيق وبين يديه اسودان كأنهما ساريتان عشيان بين يديه امام دابته فقال لهما أنتما حران لوجه الله ان لم تفعلا ما آمركما به ان لم أقطعكما اربا اربا اذهبا الى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه فخذا بضبعيه فان فعل ما آمره به والا فاقذفا به فى العقيق قال فمضيا والحسن يقفوهما

أبو العباس أحمد بن يحيى النحوى أنشد أبو السائب المخزومى قول الخنساء

وان صخرا لمولانا وسيدنا
وان صخرا اذا نشتو لنحار
وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم فى رأسه نار

فقال الطلاق لى لازم ان قالت هذا وهى تتبختر فى مشيها وتنظر فى عطفها (ومن مستحسن) رثاء الخنساء قولها ترثى أخاها صخرا

اذهب فلا يبعدنك الله من رجل
مناع ضيم وطلاب لاوتار
قد كنت فينا مريحا غير مؤتشب
مركبا فى نصاب غير خوار
فسوف أبكيك ما ناحت مطوقة
وما أضاءت نجوم الليل للسارى
أبكى فتى الحى نالته منيته
وكل نفس الى وقت بمقدار

(وقولها)

شهاد أنجية شداد أوهية
قطاع أودية للوتر طلابا
سم العداة وفكاك العناة اذا
لاقى الوغى لم يكن للموت هيابا
يهدى الرعيل اذا ضاق السبيل بهم
مهدى الدليل لزرق السمر ركابا

والخنساء اسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رباح بن امرئ القيس بن نهية وتكنى أم عمرو ومصداق ذلك قول أخيها

أرى ام عمرو لا تمل عيادتى
وملت سليمى مضجعى ومكانى

سليمى امرأته وانما لقبت الخنساء كناية عن الظبية وكذلك الخنساء والذلف قصر فى الانف وانما يريدون به أيضا انه من صفات الظباء وهى

فلم يشعر ابن عائشة الا وهما آخذان بضبعيه فقال من هذا فقال له الحسن انا هذا يا ابن عائشة قال لبيك وسعديك وبابى أنت وامى قال اسمع منى ما أقول واعلم انك مأسور في أيديهما هما حران ان لم تغن مائة صوت ان لم يطرحاك فى العقيق وهما حران وان لم يفعلا ذلك لاقطعن أيديهما فصاح ابن عائشة ياويلاه واعظيم مصيبتاه قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا قال اقترح وأقم من يحصى وأقبل يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة وقالوا للحسن صلى الله على روحك حيا وميتا فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط الا بكم أهل البيت فقال له الحسن انما فعلت هذا بك يا ابن عائشة لاخلاقك الشكسة قال له ابن عائشة والله مامرت على مصيبة أعظم منها لقد بلغت أطراف اعضائى فكان بعد ذلك اذا قيل له ما أشد مامر عليك قال يوم العقيق (وكان) ابراهيم بن المهدى وهو الذى يقال له ابن شكلة داهيا عاقلا عالما بايام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد ويروى عن ابراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا الى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت منى * هوى الدهر بى عنها وأهوى بها عنى
فان ابك نفسى ابك نفسا عزيزة * وان احتسبها احتسبها على ضنى

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون احسنت والله يا أمير المؤمنين فقام ابراهيم رهبة من ذلك وقال قتلتنى والله يا أمير المؤمنين لا والله ان جلست حتى تسمينى باسمى قال اجلس يا ابراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوما فقال بينا أنا مع ابيك يوما يا أمير المؤمنين بطريق مكة اذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدى وعطشت وجعلت اطلب الرفقة فانتهت الى بئر فاذا حبشى نائم عندها فقلت له يانائم قم فاسقنى فقال ان كنت عطشان فانزل واستق لنفسك فخطر صوت ببالى فترنمت به وهو

كفنانى ان مت فى درع اروى * واسقيانى من بئر عروة ماء

فلما سمع قام نشيطا مسرورا وقال والله هذه بئر عروة وهذا قبره فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالى فى ذلك الموضع ثم قال أسقيك على ان تغنينى قلت نعم فلم أزل اغنيه وهو يجبذ الحبل حتى سقانى وارويت دابتى ثم قال أدلك على موضع العسكر على ان تغنينى قلت نعم فلم يزل يعدو بين يدى وانا اغنيه حتى اشرفنا على العسكر فانصرف واتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجنا فاذا هو قد تلقانى وانا عديل الرشيد فلما رآنى قال مغن والله قيل له اتقول هذا لاخى أمير المؤمنين قال اى لعمر الله لقد غنانى واهدى الى اقطا وغرا فامرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غننى الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره (وكان) مخارق وعلويه قد حرفا القديم كله وصيرا فيه نغما فارسية فاذا اتاهما الحجازى بالغناء الاول الثقيل قالا يحتاج غناؤك الى فصادة واسم علويه يوسف مولى لبنى

أشعر نساء العرب عند كثير من الرواة وكان الاصمعى يقدم ليلى الاخيلية وهى ليلى بنت عبد الله بن كعب ابن ذى الرحالة بن معاوية ابن عبادة بن عقيل بن كعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة وقيل لها الاخيلية لقول جدها كعب

نحن الاخايل مايزال غلامنا * حتى يدب على العصا مذكورا

(قال أبو زيد) ليلى أكثر تصرفا وأغزر بحرا وأقوى لفظا والخنساء اذهب عمودا فى الرثاء (قال المبرد) كانت الخنساء وليلى الاخيلية فى أشعارهما متقدمتين لاكثر الفحول وقلما رأيت امرأة تتقدم فى صناعة وان قل ذلك فالجملة ما قال الله تعالى أومن ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين (قال) ومن أحسن المراثى ما خلط فيه مدح بتفجيع على المرثى فاذا وقع ذلك بكلام صحيح ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين واعلم ان من أجل الكلام قول الخنساء

ياصخر وراد ماء قد تواردة * أهل المياه فما فى ورده عار
مشى السبنتى الى هيجاء معضلة * لها سلاحان انياب وأظفار
وما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اعلان واسرار
ترتاع فى غفلة حتى اذا ذكرت * فانما هى اقبال وادبار
يوما باوجع منى حين فارقنى * صخر وللعيش احلاء وامرار
لم تره جارة يمشى بساحتها

امية (وكان زلزل) اضرب الناس للوتر لم يكن قبله ولا بعده مثله ولم يكن يغنى وانما كان يضرب على ابراهيم وابن جامع وبرصوما (ومن غنائه فى المأمون)

الا انما المأمون للناس عصمة * مميزة بين الضلالة والرشد
رأى الله عبد الله خير عباده * فملكه والله أعلم بالعبد

(حدث سعيد بن محمد العجلى عن الاصمعى) قال كان ابو الطمحان القينى وهو حنظلة ابن الشرقى شاعرا مجيدا وكان مع ذلك فاسقا وكان قد وفد فحجبه يزيد بن عبد الملك فطلب الاذن عليه أياما فلم يصل فقال لبعض المغنين الا اعطيك بيتين من شعرى تغنى بهما أمير المؤمنين فان سألك من قائلهما فاخبره انى بالباب وما رزقنى الله منه فهو بينى وبينك قال هات فاعطاه هذين البيتين

يكاد الغمام الغر يرعد ان رأى * محيا ابن مروان وينهل بارقه
يظل فتيت المسك فى رونق الضحى * تسيل به أصداغه ومفارقه

قال فغنى بهما فى وقت اريحيته فطرب لهما طربا شديدا وقال لله در قائلهما من هو قال أبو الطمحان القينى وهو بالباب يا أمير المؤمنين قال ما أعرفه فقال له بعض جلسائه هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين قال وما قصة الدير قال قيل لابى الطمحان ما أيسر ذنوبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة الدير قال نزلت ذات ليلة بدير نصرانية فاكلت عندها طفشيلا بلحم خنزير وشربت من خمرها وزنيت بها وسرقت كساءها ومضيت فضحك يزيد وأمر له بالفى درهم وقال لا يدخل علينا فاخذها ابو الطمحان وانسل بها وخيب المغنى (أبو جعفر البغدادى) قال حدثنى عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبى عكرمة قال خرجت يوما الى المسجد الجامع ومعى قرطاس لا كتب فيه بعض ما استفيده من العلماء فمررت بباب أبى عيسى بن المتوكل فاذا ببابه المشدود وكان من احذق الناس بالغناء فقال أين تريد يا أبا عكرمة قلت الى المسجد الجامع لعلى استفيد فيه حكمة اكتبها فقال ادخل بنا على أبى عيسى قال فقلت مثل أبى عيسى فى قدره وجلالته يدخل عليه بغير اذن قال فقال للحاجب اعلم الامير مكان أبى عكرمة قال فما لبث الا ساعة حتى خرج الغلمان فحملونى حملا فدخلت الى دار لا والله ما رأيت احسن منها بناء ولا أظرف فرشا ولا اصباح وجوه فحين دخلنا نظرت الى أبى عيسى فلما ابصرنى قال لى يابغيض متى تحتشم اجلس فجلست فقال ما هذا القرطاس بيدك قلت يا سيدى حملته لاستفيد فيه شيأ وارجو ان ادرك حاجتى فى هذا المجلس فمكثنا حينا ثم أتينا بطعام ما رأيت اكثر منه ولا أحسن فأكلنا وحانت منى التفاتة فاذا أنا بزنين ودبيس وهما من أحذق الناس بالغناء قال فقلت هذا المجلس قد جمع الله فيه كل شىء مليح قال ورفع الطعام وجىء بالشراب وقامت جارية تسقينا شرابا ما رأيت احسن منه فى كل كاس لا أقدر على وصفها فقلت أعزك الله ما أشبه هذا بقول ابراهيم بن المهدى يصف جارية بيدها خمر

حمراء صافية فى جوف صافية * يسعى بها نحونا خود من الحور

لريبة حين يخلى بيته الجار (قال) ومن كامل قولها

فلولا كثرة الباكين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يبكون مثل أخى ولكن * اسلى النفس عنه بالتأسى
يذكرنى طلوع الشمس صخرا * واذكره لكل غروب شمس

يعنى انها تذكره أول النهار للغارة وآخره للاضياف (وقد) قال ابن الرومى فيما يتعلق بطرف من هذا المعنى

رأيت الدهر يجرح ثم ياسو * ويوهى ثم يعرض أو ينسى
ابت نفسى الهلاع لرزء شىء * كفى شجوا لنفسى رزء نفسى
تجرع وحشة لفراق الف * وقد وطنتها لحلول رمسى

(وقد أنكر على من تعلل) بالتأسى عاقال عنترة فقال فى ذلك

خليلى قد علمتمانى بالاسى * فنعم تمالوانى اتعلل
ألناس آثارى والافا الاسى * وعيشكما الاضلال مضلل
وماراحة المرزوء فى رزء غيره * أيحمل عنه بعض ما يتحمل
كلا حاملى عبء الرزية مثقل * وليس معينا مثقل الظهر مثقل
وضرب من الظلم الخفى مكانه * تعزيك بالمرزوء حين تأمل
لانك يأسوك الذى هو كلة * بلا ضرر لو ان حورك يعدل

(وقالت الخنساء)

وقائلة والنفس قد فات خطوها * لتدركه يالهف نفسى على صخر
الا ثكلت ام الذين غدوا به * الى القبر ماذا يحملون الى القبر
وماذا يوارى القبر تحت ترابه * من الجود يابؤس الحوادث والدهر

فشأن المنايا اذا أصابك ريبها * لتغدو على الفتيان بعدك أو تسرى وهذا المعنى كثير قد مرت

حسناء تحمل حسناوين يدها * صاف من الراح فى صافى القوارير

وقد جلس المشدود وزنين ودبيس ولم يكن فى ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدأ المشدود فغنى

لما استقل بأرداف تجاذبه * واخضر فوق جمان الدر شاربه
وتم فى الحسن والتامت محاسنه * ومازحت بدعائها غرائبه
وأشرق الورد فى نسرين وجنته * واهتز أعلاه وارتجت حقائبه
كلمته بجفون غير ناطقة * فكان من رده ما قال حاجبه

(ثم سكت فغنى زنين)

الحب حلو أمرته عواقبه * وصاحب الحب صب القلب ذائبه
أستودع الله من بالطرف ودعنى * يوم الفراق ودمع العين ساكبه
ثم انصرفت وداعى الشوق يهتف بى * ارفق بقلبك قد عزت مطالبه

(وقال)

وعاتبته دهرا فلما رأيته * اذا ازداد ذلا جانبى عز جانبه
عقدت له فى الصدر منى مودة * وخليت عنه مهما لا اعاتبه

(ثم سكت فغنى دبيس)

بدر من الانس حفته كواكبه * قد لاح عارضه واخضر شاربه
ان يعد الوعد يوما فهو مخلفه * أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
عاطيته كدم الاوداج صافية * فقام يشدو وقد مالت جوانبه

قال أبو عكرمة فعجبت انهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة قال أبو عيسى اجمل من هذا شىء يا أبا عكرمة فقلت يا سيدى المنى دون هذا ثم ان القوم غنوا على هذا الى انقضاء المجلس اذا ابتدأ المشدود تبعه الرجلان بمثل ما غنى فكان مما غنى المشدود

يا دير حنة من ذات الاكيراح * من يصح عنك فانى لست بالصاحى
يعتاده كل محفى مفارقه * من الدهان عليه سحق امساح
ما يدلفون الى ماء بآنية * الا اغترافا من الغدران بالراح

(ثم سكت فغنى زنين)

دع البساتين من آس وتفاح * واعدل هديت الى ذات الاكيراح
واعدل الى فتية ذابت لحومهم * من العبادة الا نضو سياح
وخمرة عتقت فى دنها حقبا * كأنها دمعة فى جفن سياح

(ثم سكت فغنى دبيس)

لا تحفلن بقول اللائم اللاحى * واشرب على الورد من مشمولة الراح
كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها * أغناك لألاؤها عن كل مصباح
مازلت أسقى نديمى ثم ألثمه * والليل ملتحف فى ثوب سياح
فقام يشدو وقد مالت سوالفه * يا دير حنة من ذات الاكيراح

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

منه قطعة جيدة ولم تزل الخنساء تبكى على اخويها صخر ومعاوية حتى أدركت الاسلام فاقبل بها بنو عمها وهى عجوز كبيرة الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقالوا يا أمير المؤمنين هذه الخنساء وقد قرحت آماقها من البكاء فى الجاهلية والاسلام فلو نهيتها لرجونا أن تنتهى فقال لها عمر رضى الله عنه اتقى الله وأيقنى بالموت قالت أبكى أبى وخير بنى مضر صخرا ومعاوية وانى لموقنة بالموت قال أتبكين عليهم وقد صاروا جمرة فى النار قالت ذلك أشد لبكائى عليهم فرق لها عمر وقال خلوا عن عجوز كم لا أبا لكم

وكل امرئ يبكين شجوه ونام الخلى عن بكاء الشجى

(وكان عمرو بن الشريد) يأخذ بيد ابنيه معاوية وصخر فى الموسم ويقول أنا أبو خيرى مضر فمن أنكر فليغير فلا يغير ذلك عليه أحد وكان يقول من أتى بمثلهما أخوين من قبيلة فله حكمه فتقر له العرب بذلك * وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنا ابن الفواطم من قريش والعواتك من سليم وفى سليم شرف كثير وكان يقال لمعاوية فارس الجون والجون من الاضداد يقال للاسود والابيض وقتلته بنو مرة قتله

باحورار

هاشم بن حرملة فطلبه دريد بن الصمة حتى قتله وأما صخر فغزا أسد

باحورار العين والدعج * واحمرار الخد فى الضرج * وبتفاح الخدود وما
ضم من مسك ومن ارج * كن رقيق القلب انك من * قتل من يهواك فى حرج

(ثم سكت وغنى زنين)

كسروى التيه معتدل * هاشمى الدل والغنج * وله صدغان قد عطفا
ببياض الخد كالسبج * واذا ما افتر مبتسما * أطلق الاسرى من المهج
ما لبابى منك من فرج * لا ابتلانى الله بالفرج

(ثم سكت وغنى دبيس)

تعمل الاجفان بالدعج * عمل الصهباء بالمهج * بابى ظبى كلفت به
واضح الخدين والفلج * مربى فى زى ذى خنث * بين ذات الضال من أمج
قلت قلبى قد فتكت به * قال ما فى الدين من حرج

(ثم سكت وغنى المشدود)

ما يبالى اليوم من صنعا * من بقلبى يبدع البدعا * كنت ذا نسك وذا ورع
فتركت النسك والورعا * كم زجرت القلب عنك فلم * يصغ لى يوما ولا نزعا
لا تدعنى للهوى غرضا * ان ورد الموت قد شرعا

(ثم سكت وغنى دبيس)

اسقنى كاسا مصردة * ان نجم الليل قد طلعا
قد شربت الحب شرب فتى * لم يدع فى كاسه جرعا

(ثم ابتدأ أيضا دبيس فغنى)

يقولون فى البستان للعين لذة * وفى الخمر والماء الذى غير آسن
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففى وجه من تهوى جميع المحاسن

فغضب المشدود لما قطع عليه دبيس وقال غن على غير هذه القافية واللحن ثم ترجع الى حالنا الاولى فقال أبو عكرمة قد اصبت (فابتدأ المشدود فغنى)

أدعوك من قلبى اذا لم أرك * يا غاية الطرف اذا أبصرك
قضى لك الله فسبحان من * أحلك القلب ومن قدرك
لست بناسيك على حالة * يا ليت ما تذكرنى أذكرك
صبرنى الله على ما أرى * منك فى الهجر كما صيرك

قال فقال زنين وانا فلا بد أن أسلك سبيله كما قال أبو عكرمة ثم التفت الى فقال ما ترى فقلت أحسنت والله فابتدأ يغنى

يا هاشم القلب عاص من عذلك * ما نلت عن هويته أملك
دعاك داعى الهوى بخدعته * حتى اذا ما أجبته خذلك
فاحتل لداء الهوى وسطوته * انك ان لم تداوه قتلك

(ثم ابتدأ المشدود يغنى)

شققت جيبى عليك شقا * وما لجيبى أردت شقا * أردت قلبى فصادفته

بن خزيمة فاصاب فيهم وطعنه ثور بن ربيعة الاسدى فادخل جوفه حلق من الدرع فاندمل عليه فنتأت قطعة من جنبه مثل اليد فرض لها حولا ثم اشير عليه بقطعها فأحموا له حديدة ثم قطعوها فما عاش الا قليلا

(ومن جيد شعر الاخيلية) ترثى توبة بن حمير الخفاجى وكان لها محبا وله فيها شعر كثير وقتله بنو عوف بن عقيل قتله عبد الله بن سالم

نظرت وركن من عمادة دوننا وان كان حسم أى نظرة ناظر
فانسبت خيلا بالرواق مغيرة سوابقها مثل القطا المتواتر
فان تكن القتلى بواء فانكم فتى ما قتلتم ابن عوف بن عامر
فلا يبعدنك الله يا توب انما لقاء المنايا دارها مثل حاسر
أتته المنايا بين درع حصينة واسمر خطى واجرد ضامر
كان فتى الفتيان توبة لم ينخ قلائص تفحصن الحصا بالكراكر
ولم يدع يوما للحفاظ وللنهى وللحرب ترمى نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها وللخيل تعدو بالكماة المساعر
فتى لا تخطاه الرفاق ولا يرى لقدر عيالا دون جار مجاور
فتى كان أحيى من فتاة حيية وأشجع من ليث بخفان خادر
فتى لا تراه الناب الا لسقبها اذا اختلجت بالناس احدى الكبائر
وكنت اذا مولاه خاف ظلامة * أتاك فلم يقنع سواك بناصر

وقد كنت مرهوب السنان وبين الـلسان ومخدام السرى غير فاتر ولا تأخذ الكوم الجلاد سلاحها

يداى بالجيب قد توقى * مالك رقى أبت عتقى * لولاك ما كنت مسترقا

(ثم سكتت وغنى زنين)

قد ذبت شوقا ومت عشقا * يا زفرات المحب رفقا
ثكلت نفسى وزرت رمسى * ان كنت للهجر مستحقا

(ثم سكتت وغنى دبيس)

ظمئت شوقا وبحر عشقى * يفيض عذبا ولست أسقى
أنا الذى صرت من غرامى * على فراش السقام ملقى
فمن زفير ومن شهيق * ومن دموع تجود سبقا

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

ماذا على نجل العيون لو انهم * أوموا اليك فسلموا أو عرجوا
أمنوا مقاساة الهموم وأيقنوا * ان المحب الى الاحبة يدلج

(ثم سكتت وغنى دبيس)

هيا فقد بدا الصباح الابلج * قد ضم مشبهة الغزال الهودج
بانوا ولم اقض اللبانة منهم * وكذا الكريم اذا تصابى يلهج

(ثم سكتت وغنى زنين)

السحر والغنج فى عينيك والدعج * والشمس والبدر فى خديك والضرج
الدر ثغرك لولا ان ذا برد * والحبر صدغك لولا ان ذا سبج
انضجت قلبى ولو أن الورى لقيت * قلوبهم منك مالاقيت مالهجوا

(ثم سكتت وابتدأ المشدود فغنى)

يا صاحب المقل المراض * انظرالى بعين راض
ان تجفنى متعمدا * لتذيقنى جرع الحياض
فلطالما أمكنتنى * منك المراشف عن تراض

(ثم سكتت وغنى زنين)

هائم مدنف من الاعراض * لا سبيل له الى الاغماض
موثق النوم مطلق الدمع مايعرف منجا من الحتوف القواضى
مابرى جسمه سوى لحظات * أمرضته من العيون المراض

(ثم سكتت وغنى ادبيس)

كن ساخطا واظهر بانك راضى * لا تبدين تكره الاعراض
وانظر الى بمقلة غضبانة * ان كنت لم تنظر بمقلة راض
وارحم جفونا ماتجف من البكا * فى ليلة مسلوبة الاغماض
واحكم فديتك بين جسمى والهوى * فالحكم منك على الجوارح ماض

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

يا ذا الذى حال عن العهد * ومن برانى منه بالصد

لو بة فى حد السناء الصنابر (وقال بعض الرواة) بينا معاوية يسير اذ رأى راكبا فقال لبعض شرطه ائتنى به واياك ان تروعه فأتاه فقال أجب أمير المؤمنين فقال اياه أردت فلما دنا الراكب حدر لثامه فاذا ليلى الاخيلية فانشأت تقول

معاوى لم اكد آتيك تهوى
برحلى نحوسا حتك الركاب
تجوب الارض نحوك ما تأنى
اذا ما الاكم قنعها السراب
وكنت المرتجى وبك استعاذت
لتنعشها اذا بخل السحاب

فقال ما حاجتك قالت ليس مثلى يطلب الى مثلك حاجة فتخير أنت أعلى عينا فأعطاها خمسين من الابل ثم قال اخبرينى عن مضر قالت فاخر بمضر وحارب بقيس وكاثر بتميم وناظر بأسد فقال ويحك ياليلى اكما يقول الناس كان توبة قالت يا أمير المؤمنين ليس كل الناس يقول حقا الناس شجرة بغى يحسدون النعم حيث كانت وعلى من كانت كان يا أمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجى الاقران كريم المخبر عفيف المئزر جميل المنظر وكان كما قلت ولم أبعد الحق فيه

بعيد المدى لا يبلغ القرم قعره
ألد ملد يغلب الحق باطله

فقال معاوية ويحك ياليلى يزعم الناس انه كان عاهرا فاجرا فقالت

ن سا عتها من تجلة معاذ النهى قد كان والله توبة * جوادا على العلات جما نوافله

بسمرة الخال وماقد حوى * من حمرة فى سالف الخد
الا تعطفت على عاشق * منفرد بالبث والوجد

(ثم سكتت وغنى زنين)

أظل بكتمان الهوى وكأنما * ألاقى الذى لاقاه غيرى من الوجد
وعيب على الشوق والوجد والبكا * ولا أنا بالشكوى أنفس من جهدى

(ثم سكتت وغنى دبيس)

تهزأت بى لما خلوت من الوجد * ولم ترث لى لا كان عندك ماعندى
وعيب على الشوق والوجد والبكا * وأنت الذى أجريت دمعى على خدى
صددت بلا جرم اليك أتيته * أكان عجيبا لو صددت عن الصد
الا اننى عبد لطرفك خاضع * وطرفك مولى لا يرق على عبد

(ثم غنى المشدود)

أقمت ببلدة ورحلت عنها * كلانا عند صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا نصيبا * محب قد نأى عنه الحبيب

(ثم سكتت وغنى زنين)

ويقنعنى ممن أحب كتابه * ويمنعنيه انه لبخيل
كفى حزنا أن لا أطيق وداعكم * وقد حان منى يا ظلوم رحيل

(ثم سكتت وغنى دبيس)

يا واحد الحسن الذى لحظاته * تدعو النفوس الى الهوى فتجيب
من وجهه القمر المنير وحسنه * غصن نضير مشرق وكثيب
ألناظريك على العيون رقيبة * أم هل لطرفك فى القلوب نصيب

(ثم ابتدأ المشدود فغنى)

قلق لم يزل وصبر يزول * ورضا لم يطل وسخط يطول
لم تسل دمعتى على من الرحمة حتى رأيت نفسى تسيل
جال فى جسمى السقام فجسمى * مدنف ليس فيه روح تجول
ينقضى للقتيل حول فينسى * وأنا فيك كل يوم قتيل

(ثم سكتت وغنى زنين)

ليس الى تركك من حيلة * ولا الى الصبر لقلبى سبيل
فكيف ماشئت فكن سيدى * فان وجدى بك وجد طويل
ان كنت أزمعت على هجرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

(قال) أبو عكرمة فأقبل أبو عيسى على المشدود فقال له غن صوتا فغنى

ياللحة الدمع هل للدمع مرجوع * أم الكرى من جفون العين ممنوع
ماحيلتى وفؤادى هائم أبدا * بعقرب الصدغ من مولاى ملسوع
لا والذى تلفت نفسى بفرقته * فالقلب من حرق الهجران مصدوع

أغر خفاجيا يرى البخل سبة
تحالف كفاه الندى وأنامله
عفيفا بعيد الهم صلبا قناته
جميلا محياه قليلا غوائله
وكان اذا ما الضيف ارغى بعيره
لديه أتاه نيله وفواضله
وقد علم الجدب الذى كان ساريا
على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع يا توبة بالقرى
اذا ما لئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من كان جاره
ويضحى بخير ضيفه ومنازله

(فقال) لها معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت يا أمير المؤمنين والله لو رأيته وخبرته لعلمت انى مقصرة فى نعته لا أبلغ كنه ماهو له أهل فقال لها معاوية فى أى سن كان (فقالت يا أمير المؤمنين)

أتته المنايا حين تم تمامه
واقصر عنه كل قرن يناضله
وصار كليث الغاب يحمى عرينه
فترضى به أشباله وحلائله
عطوف حليم حين يطلب حلمه
وسم زعاف لا تصاب مقاتله

فامر لها بجائزة وقال أى ماقلت فيه اشعر قالت يا أمير المؤمنين ماقلت شيأ الا والذى فيه من خصال الخير أكثر ولقد اجدت حيث أقول

جزى الله خيرا والجزاء بكفه
فتى من عقيل ساد غير مكلف

فتى كانت الدنيا تهون بامرها * عليه فلم ينفك جم التصرف ينال عليات الامور بهونة

اذاهي اعيت كل خرق مسوف هو المسك بالارى الضحاكى شبته * بدرياقة من خمر ميسان قرقف

ماأرق العين الاحب مبتدع * ثوب الجمال على خديه مخلوع

(قال) أبو عكرمة فوالله الذى لا اله الا هو لقد حضرت من المجالس مالا أحصى ما رأيت مثل ذلك الى اليوم ثم ان أباعيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا ولوأن أباعيسى قطعهم ما انقطعوا * (ومن سمع صوتا فوافقه معناه فاستخفه الطرب) * حكى عن اسحق بن ابراهيم الموصلى عن أبيه قال دخلت على هرون الرشيد فلما رأيته قد أخذ فى حديث الجوارى وغلبتهن على الرجال غنيته بابياته التى يقول فيها

ملك الثلاث الآنسات عنانى * وحللن من قلبى بكل مكان

مالى تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن فى عصيانى

ماذاك الا ان سلطان الهوى * وبه قوين أعزمن سلطانى

فارتاح وطرب وأمر لى بعشرة آلاف درهم (وغنى) ابراهيم الموصلى محمدا ابن زبيدة الامين بقول الحسن بن هانئ فيه

رشا لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن

كل يوم يسترق له * حسنه عبدا بلاثمن

ياأمين الله عش أبدا * دم على الايام والزمن

أنت تبقى والفناء لنا * فاذا أفنيتنا فكن

سن للناس القرى فقروا * فكأن البخل لم يكن

قال فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكب على ابراهيم يقبل رأسه فقام ابراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجليه وما وطئتا من البساط فأمر له بثلاثة آلاف درهم فقال ابراهيم ياسيدى قد أجزتنى الى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم فقال الامين وهل ذلك الاخراج بعض الكور (الرياشى) عن الاصمعى قال قدم جرير المدينة فأتاه الشعراء وغيرهم وأتاه أشعب فيهم فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا وبقى أشعب فقال له جرير أراك قبيحا وأراك لئيم الحسب ففيم قعودك وقد خرج الناس فقال له أصلحك الله انه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك منى قال وكيف ذلك قال لانى آخذ رقيق شعرك فأزينه بحسن صوتى فقال له جرير فقل فاندفع يغنيه

ياأخت ناجية السلام عليكم * قبل الرحيل وقبل لوم العذل

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت مالم أفعل

قال فاستخف جريرا الطرب لغنائه بشعره حتى زحف اليه واعتنقه وقبل بين عينيه وسأله عن حوائجه فقضاها له (الزبير بن بكار) قال كان المسور بن مخرمة ذا مال كثير فأسرع فيه على اخوانه فذهب فسأل امرأته وكانت موسرة فمنعته وبخلت عليه فخرج يريد بعض خلفاء بنى أمية منتجعا فلما كان ببعض الطريق نزل ماء يقال له بلاكث فقال له غلامه كيف يقال لهذا الماء قال يقال له بلاكث فقال

بينما نحن من بلاكث بالقا * ع سراعا والعيس تهوى هويا

خطرت خطرة على القلب من ذكـ * راك وهنا فما استطعت مضيا

قلت لبيك اذ دعانى لك الشو * ق وللحاديين كرا المطيا

ويقال انها دخلت على مروان بن الحكم فقال ويحك ياليلى بالغت فى نعت توبة قالت أصلح الله الامير والله ماقلت الاحقا ولقد قصرت وما رأيت رجلا قط كان أربط على الموت جاشا ولا أقل احاشا يحتدم حين يرى باب الحرب ويحمى الوطيس بالطعن والضرب كان والله كما قلت

فتى لم يزل يزداد خيرا لدن مشى * الى أن علاه الشيب فوق المسايح

تراه اذا ما الموت حل بورده * ضروبا على أقرانه بالصفائح

شجاع لدى الهيجاء ثبت مشايح * اذا انحاز عن أقرانه كل سابح

فعاش حميدا لاذميما فعاله * وصولا لقرباه يرى غير كالح

فقال لها مروان كيف يكون توبة على ماتقولين وكان خاربا الخارب سارق الابل خاصة فقالت والله ما كان خاربا ولا للموت هائبا ولكنه كان فتى له جاهلية ولوطال عمره وانسأه الموت لارعوى قلبه ولقضى فى حب الله نحبه واقصر عن لهوه ولكنه كما قال عم مسلم بن الوليد

فلله قوم غادروا ابن حمير * قتيلا صريعا للسيوف البواتر

لقد غادروا حزما وعزما ونائلا * وصبرا على اليوم العباس القماطر

اذاهاب ورد الموت كل غضنفر * عظيم الحوايا ابه غير حاضر

فقال

مضى قدما حتى تلاقى ورده * وجاد بسيب فى السنين القواشر فقالها مروان بالليل أعوذ بالله من درك

فقال هن بدن ان لم تكرها رواجع قال له قد أشرفن على أمير المؤمنين قال هن بدن ان لم تكرها رواجع فانصرف ودخل المصلى ليلا فوجد رجال قريش حلقا يتحدثون فقالوا له زاد خير فقال زاد خير حتى انتهى الى داره فقالت له امرأته زاد خير فأنشدها الابيات قالت كل ما أملك فى سبيل الله ان لم أشاطرك مالى فشاطرته مالها (وروى) أبو العباس قال حدثت ان عمر الوادى قال أقبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير فى صمد من الارض فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت والله لاتوصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له أعد ما سمعت فقال والله لو كان عندى قرى أقريك مافعلت ولكن اجعله قراك فانى والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع وربما غنيته وأنا كسلان فأنشط وربما غنيته وأنا عطشان فأروى ثم ابتدأ فغنى

وكنت متى ما زرت سعدى بأرضها * أرى الارض تطوى لى ويدنو بعيدها

من الخفرات البيض ودجليسها * اذا ما انقضت احدوثة لو تعيدها

قال عمر فحفظته منه ثم تغنيت به على الحالات التى وصف فاذا هو كما ذكره (وتحدث) الزبيريون عن خالد صامه بأنه كان من أحسن الناس ضربا بعود قال قدمت على الوليد بن يزيد فى مجلس ناهيك به مجلسا فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبى السمح وابن عائشة وأبو كميل وغزيل الدمشقى وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة الى فغنيته

سرى همى وهم المرء يسرى * وغاب النجم الاقيد فتر

لهم ما أزال له قرينا * كأن القلب أودع حر جمر

على بكر أخى فارقت بكرا * وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال اعد ياصام ففعلت فقال لى من يقول هذا الشعر قلت يقوله عروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا قال الوليد وأى عيش يصلح بعد بكر والله لقد حجر واسعا هذا والله العيش الذى نحن فيه يصلح على رغم أنفه (وقد قيل) ان سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر فقالت ومن بكر هذا هو ذاك الاشتر الذى كان يأتينا القدطاب كل شئ بعده حتى الخبز والزيت (وعن عبد الصمد) بن المعدل قال سمعت اسحق الموصلى يتحدث قال حججت مع الرشيد فلما نزلت المدينة آخيت بها رجلا كانت له مروأة ومعرفة وأدب وكان يغنى فأتى ذات ليلة فى منزلى اذا أنا بصوته يستأذن على فظننت أمرا قد حدث ففزع فيه الى فأسرعت نحو الباب فقلت ماجاء بك قال دعانى صديق الى طعام عتيد ومجلس شراب قد التقى طرفاه وشواء رشراش وحديث ممتع وغناء مشبع فأجبته وأقمت معه الى هذا الوقت فأخذت منى حميا الكأس مأخذها ثم غنيت بقول نصيب

بزينب ألمم قبل أن يرحل الركب * وقل ان تملينا فما ملك القلب

فكدت أطير طربا ثم وجدت فى الطرب تنغيصا اذ لم يكن معى من يفهم هذا كما فهمته ففزعت اليك لاصف لك هذه الحال ثم ارجع الى صاحبى وضرب بغلته موليا فقلت قف أكلمك فقال مابى الى الوقوف اليك من حاجة (وحدث) ان معاوية بن أبى سفيان استمع على يزيد ذات ليلة فسمع عنده غناء أعجبه فلما أصبح قال له من كان

الشقاء وسوء القضاء وشماتة الاعداء فوالله لقد مات توبة وان كان من فتيان العرب وأشدائهم ولكنه أدركه الشقاء فهلك على أحوال الجاهلية وترك لقومه عداوة ثم بعث الى ناس من عقيل فقال والله لئن بلغنى عنكم أمر أكرهه من جهة توبة لاصلبنكم على جذوع النخل اياكم ودعوى الجاهلية فان الله قد جاء بالاسلام وهدم ذلك كله (وروى) أبو عبيدة عن محمد بن عمران المرزبانى قال قال أبو عمرو بن العلاء الشيبانى قدمت ليلى الاخيلية على الحجاج بن يوسف وعنده وجوه أصحابه وأشرافهم فبينما هو جالس معهم اذ أقبلت جارية فأشار اليها وأشارت اليه فلم تلبث ان جاءت جارية من أجمل النساء وأكملهن وأتمهن خلقا وأحسنهن محاورة فلما دنت منه سلمت ثم قالت أتأذن أيها الامير قال نعم فأنشدت

أحجاج ان الله أعطاك غاية * يقصر عنها من أراد مداها

أحجاج لاتفلل سلاحك انما الـ * ـمنايا بكف الله حيث يراها

اذا ورد الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العياء الذى بها * غلام اذا هز القناة ثناها

اذا سمع الحجاج صوت كتيبة

ملهيك البارحة قال سائب خاثر قال فأ كثر له من العطاء (وكان) ابن أبي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم (فمن) ظريف أخباره ان عثمان بن حيان المرى لما دخل المدينة واليا عليها اجتمع اليه الاشراف من قريش والانصار فقالوا له انك لا تعمل عملا أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء ففعل واجلهم ثلاثا فقدم ابن أبي عتيق فى الليلة الثالثة وكان غائبا فحط رحله بباب سلامة الزرقاء وقال لها بدأت بك قبل ان أصير الى منزلى قالت أوما تدرى ما حدث بعدك وأخبرته الخبر فقال أقيمى الى السحر حتى ألقاه فلقيه فأخبره انه انما أقدمه حب التسليم عليه وقال له ان أفضل ما عملت تحريم الغناء والرثاء فقال ان أهلك أشاروا على بذلك فقال انهم وفقوا ووفقت ولكنى رسول امرأة اليك تقول قد كانت هذه صناعتى فتبت الى الله منها وأنا أسألك أيها الامير ان لا تحول بينها وبين مجاورة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال عثمان اذا أدعها فقال اذا لا تدعك الناس ولكن تدعو بها فتنظر اليها فان كان يجوز تركها تركتها قال فادع بها فأمر بها ابن أبي عتيق فتنقبت وأخذت سبحة فى يدها وصارت اليه فحدثته عن مآثر آبائه ففكه بها فقال ابن أبي عتيق أريد ان أسمع الامير قراءتها ففعلت فحركه حداؤها ثم قال له ابن أبي عتيق فكيف لو سمعتها فى صناعتها التى تركتها فقال له قل لها فلتغن فغنت

سددت خصاص البيت لما دخلته * بكل بنان واضح وجبين

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها وقال لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة فقال ابن أبي عتيق يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها فقال له قد أذنت لهم جميعا (وذكر) لابن أبي عتيق ان المخنثين خصوا وانه خصى فلان فيهم لواحد منهم كان يعرفه فقال ابن أبي عتيق انا لله لأن خصى لقد كان يحسن

لمن ربع بذات الجيش أمسى دارسا خلقا

ثم استقبل ابن أبي عتيق القبلة فلما كبر سلم ثم قال لاصحابه اما انه كان يحسن خفيفه فأما ثقيله فلا ثم كبر (وكان) سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة فسمع مغنيا فى عسكره فقال اطلبوه فجاؤا به فقال له اعد ما تغنيت به فأعادوا حتفل فقال لاصحابه والله لكأنها جرجرة الفحل فى الشول وما أحسب أنثى تسمع هذا الا صبت اليه ثم أمر به فخصى (وقال أبو العباس) محمد بن يزيد النحوى روى لنا ان رجلا من الصالحين كان عند ابراهيم بن هشام فأنشده ابراهيم قول الشاعر

اذا أنت فيهم المدينة عاصيه * واذا جراليكم سادرا رسنى

فقام الرجل فرمى بشق ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ثم رجع الى موضعه فجلس فقال له ابراهيم ما بالك قال انى كنت سمعت هذا الشعر فاستحسنته فآليت ان لا أسمعه الا جررت ردائى كما جر هذا الرجل رسنه (ووقف) رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده

انى اتيت اليك من اهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

اعدلها قبل النزول قراها اعدلها مصقولة فارسية * بايدى رجال يحلبون صراها حتى أتت على آخرها فقال الحجاج لمن عنده اتعرفون من هذه قالوا اما نعرفها ولكن ما رأينا امرأة اطلق لسانا منها ولا أجمل وجها ولا أحسن لفظا فمن هى أصلح الله الامير قال هى ليلى الاخيلية صاحبة توبة ابن الحمير الذى يقول فيها

ولوان ليلى الاخيلية سلمت
على ودونى جندل وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقا
اليها صدى من جانب القبر صائح

ثم قال لها يا ليلى انشدينا بعض ما قاله فيك توبة فانشدته

نأتك بليلى دارها لا تزورها
وشطت نواها واستمر مريرها
وكنت اذا ما زرت ليلى تبرقعت
وقد رابنى منها الغداة سفورها
على دماء البدن ان كان زوجها
يرى لى ذنبا غيرانى ازورها
وانى اذا ما زرتها قلت يا اسلمى
فهل كان قولى يا اسلمى ما يضيرها
حمامة بطن الواديين ترنمى
سقاك من الغر الغوادى مطيرها
ابنى لنا ما زال ريشك ناعما
ولا زلت فى خضراء دان بريرها
وقد تذهب الحاجات يطلبها الفتى
شفاعا وتخشى النفس ما لا يضيرها
ايذهب ريعان الشباب ولم ازر * غرائر من همدان بيضا نحورها

لا

لا ابتغى شيأ لديك سوى * حتى الحمول بجانب الرمل

قال له انزل (مر دكان) المغنى بقوم وعليه رداء عدنى يثربى فقالوا له بكم أخذت الرداء فقال بالان جيرا نناودعوا (وحدثنى) أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان يقال قد عاذا قسا عليك قلب القرشى من تهامة فغنه بشعر عمر بن أبي ربيعة وغناء ابن سريج وكذا فعل اشعب برجل من أهل مكة من بنى هاشم وكان اشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة قال اشعب فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق فلم ينجع ذلك فيه ولم يحرك من طيبه ولا اريحيته فلما عيل صبرى غنيته بغناء ابن سريج المكى وقول ابن أبي ربيعة القرشى

نظرت اليها بالمحصب من منى * ولى نظر لولا التحرج عازم
فقلت اشمس ام مصابيح راهب * بدت لك تحت السجف أم انت حالم
بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * أبوها واما عبد شمس وهاشم

قال فحركت والله من طربه وكان الذى أردت ثم غنيته لابن أبي ربيعة القرشى أيضا

ولولا ان يقول لنا قريش * مقال الناصح الادنى الشفيق
لقلت اذا التقينا قبلينى * وان كنا بقارعة الطريق

فقال أحسن والله هكذا يطيب التلقى لا بالخوف والتوقى قال فلما رأيته قد طرب للصوتين ولم يندلى بشىء قلت هو الثالث والا فعليه السلام قال فغنيته الثالث من غناء ابن سريج قول عمر ابن أبي ربيعة ويقال انها لجميل

مازلت أمتحن الدساكر دونها * حتى ولجت على خفى المولج
فوضعت كفى عند مقطع خصرها * فتنفست نفسا ولم تتلهج
قالت وحق أخى وحرمة والدى * لانبهن الحى ان لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت * فعلمت ان يمينها لم تحرج
فرشفت فاها آخذا بقرونها * رشف النزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمى أواه أحسن والله وأحسنت وأمر لى بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه (وغنى) ابن سريج رجلا من بنى هاشم بقول جرير

بعثن الهوى ثم ارتمين قلوبنا * بأسهم أعداء وهن صديق
وما ذقت طعم العيش منذ نأيتم * وما ساغ لى بين الجوانح ريق

قال فخطف من ثوبه ذراعا وقال هذا والله العقيان فى نحور القيان (قال) وصحب شيخ من أهل المدينة شبابا فى سفينة ومعهم جارية تغنى فقال له ان معنا جارية تغنى ونحن نجلك فاذا أذنت لنا فعلنا قال فانا أعتزل وافعلوا ما شئتم فتنحى وغنت الجارية

حتى اذا الصبح بدا ضوءه * وغابت الجوزاء والمرزم
اقبلت والوطء خفى كما * ينساب من مكمنه الارقم

فرمى الناسك بنفسه فى الفرات وجعل يخبط بيديه طربا ويقول انا الارقم فاخرجوه وقالوا ما صنعت فقال والله انى أعلم من تأويله ما لا تعلمون (وقال أحمد) بن جعفر حضر

ولوان ليلى فى ذرى متمنع * بنجران لالتفت على قصورها يقر بعينى ان أرى العيس ترتمى
بنا نحو ليلى وهى تجرى صقورها
واشرف بالغور البقاع لعلنى
أرى نار ليلى أو يرانى بصيرها
ارتنا حمام الموت ليلى وراقنا
عيون نقيات الحواشى تديرها

حتى أتت على آخرها فقال يا ليلى ما رابه من سفورك فقالت أيها الامير ما رآنى قط الا متبرقعة فارسل الى رسولا انه ملم بنا فنظر اهل الحى رسوله فاعدوا له وكمنوا ففطنت لذلك من أمرهم فلما جاء ألقيت برقعى وسفرت فانكر ذلك فما زاد على التسليم وانصرف راجعا فقال لها الحجاج لله درك فهل كانت بينكما ريبة قط قالت لا والذى سأله صلاحك الا انى رأيت انه قال قولا فظننت انه خضع لبعض الامر فقلت

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها
فليس اليها ما حييت سبيل
لنا صاحب ما ينبغى أن نخونه
وأنت لأخرى صاحب وخليل

فما كلمنى بشىء بعد ذلك حتى فرق الموت بينى وبينه فقال لها حاجتك قالت أن تحملنى الى قتيبة بن مسلم على البريد الى خراسان فحملها فاستظرفها قتيبة ووصلها ثم رجعت فماتت بساوة وقبرها هناك (وروى) المبرد انها لما انشدته الابيات أحجاج ان الله اعطاك الى قولها غلام اذا هز القناة ثناها * فقال لها لا تقولى غلام

قاضى مكة مادبة لرجل من الاشراف فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغنى

الى خالد حتى أنخنا بخالد * فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل

فلم يدر القاضى ما يصنع من الطرب حتى أخذ نعليه فعلقهما فى أذنيه ثم جثى على ركبتيه وقال اهدونى فانى بدنة (كان) رجل من الهاشميين يحب السماع فبعث الى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتا كان كلفا به فغناه اياه فطرب الهاشمى وشق ثوبا كان عليه ثم قال للمغنى افعل بنفسك مثل ما فعلت بنفسى قال اصلحك الله انك تجد خلفا من ثوبك وانى لا أجد خلفا من ثوبى قال انا احلف لك قال فافعل ونفعل قال اخرجتنا من حد الطيب الى حد السوم ﴿من قرع قلبه صوت فمات منه أو اشرف﴾ حدث أبو القاسم اسمعيل بن عبد الله المأمون فى طريق الحج من العراق الى مكة قال حدثنى أبى قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكملهم عقلا وأفضلهم ادبا قرأت القرآن وروت الاشعار وتعلمت العربية فوقعت عند يزيد بن عبد الملك فاخذت بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك امالك قرابة أو احد يحسن ان اصطنعه او أسدى اليه معروفا فقالت يا أمير المؤمنين اما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاتى كنت أحب ان ينالهم من خير ما صرت اليه فكتب الى عامله بالمدينة فى اشخاصهم وان يعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم وأن يعجل بسراحهم اليه ففعل عامل المدينة ذلك فلما وصلوا الى باب يزيد استؤذن لهم فاذن لهم وأكرمهم وسالهم حوائجهم فاما الاثنان فذكرا حوائجهما فقضاها لهما وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالى حاجة قال ويحك ولم ألست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتى لا احسبك تقضيها قال ويحك فسلنى فانك لا تسالنى حاجة اقدر عليها الا قضيتها قال ولى الامان يا أمير المؤمنين قال نعم وكرامة قال ان رأيت ان تامر جاريتك فلانة التى اكرمتنا لها ان تغنينى ثلاثة أصوات اشرب عليها ثلاثة ارطال فافعل قال فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه فدخل على الجارية فاعلمها قالت وما عليك يا أمير المؤمنين افعل ذلك فلما كان من الغد امر بالفتى فاحضر وأمر بثلاثة كراسى من ذهب فالقيت فقعد يزيد على احدها وقعدت الجارية على الآخر وقعد الفتى على الثالث ثم دعا بطعام فتغدوا جميعا ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة ارطال فملئت ثم قال للفتى قل ما بدا لك وسل حاجتك قال تامرها تغنى

لا استطيع سلوا عن مودتها * او يصنع الحب بى فوق الذى صنعا

ادعو الى هجرها قلبى فيسعدنى * حتى اذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها فغنت فشرب يزيد وشرب الفتى ثم شربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل حاجتك قال تأمرها تغنى

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند ولكن من يبلغه هندا

ألا عرجا بى بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا

قال فغنت بهما وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية ثم أمر بالارطال فملئت ثم قال للفتى سل

حاجتك

وقولى همام ثم قال أى نسائى احب اليك ان انزلك عندها قالت ومن نساؤك ايها الامير قال ام الجلاس بنت سعيد بن العاص الاموية وهند بنت أسماء ابن خارجة الفزارية وهند بنت المهلب بن أبى صفرة القيسية قالت القيسية احب الى فلما كان الغد دخلت اليه فقال يا غلام أعطها خمسمائة قالت ايها الامير اجعلها ادماء قيل انما أمر لك بشاء فقالت الامير اكرم من ذلك فجعلها ابلا ادماء استحياء وانما كان أمر لها بشاء وأول هذا الحديث عن رجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج فدخل الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ما أتى بك يا ليلى قالت اخلاف النجوم وقلة الغيوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرفد قال لها اخبرينى عن الارض قالت الارض مغبرة والفجاج مقشعرة وأصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا هبعا ولا ربعا ولا عاطفة ولا ناطفة أهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال وأنشدت الابيات التى مضت آنفا فالتفت الحجاج وقال هل تعرفون هذه قالوا لا قال هذه ليلى الاخيلية التى تقول نحن الاخايل لا يزال غلامنا

حاجتك قال يا أمير المؤمنين مرها تغنى

منا الوصال ومنكم الهجر * حتى يفرق بيننا الدهر

والله ما أسلوكم أبدا * ما لاح نجم أو بدا الفجر

قال فلم تأت على آخر الابيات حتى خر الفتى مغشيا عليه فقال يزيد للجارية انظرى ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هو ميت فقال لها ابكيه قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حى قال لها ابكيه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبكته وأمر بالفتى فاحسن جهازه ودفنه قال وحدث أبو يوسف بالمدينة قال حدثنا ابراهيم بن المنذر الجذامى عن أبيه ان عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان فاقام عنده حينا فبيناهو ذات ليلة فى سمره اذ تذاكروا الغناء فقال عبد الملك قبح الله الغناء ما أوضعه للمروأة واجرحه للعرض واهدمه للشرف واذهبه للبهاء وعبد الله ساكت وانما عرض لعبد الله وأعانه عليه من حضر من أصحابه فقال عبد الملك مالك أبا جعفر لا تتكلم قال ما أقول ولحمى يتمزع وعرضى يتمزق قال اما انى نبئت انك تغنى قال اجل يا أمير المؤمنين قال أف لك وتف قال لا اف ولا تف فقد تأتى انت عما هو اعظم من ذلك قال وما هو قال يأتيك الاعرابى الجافى يقول الزور ويقذف المحصنات فتأمر له بالف دينار وأشترى انا الجارية الحسناء من مالى فاختار لها من الشعر أجوده ومن الكلام أحسنه ثم تردده على بصوت حسن فهل بذلك بأس قال لا بأس ولكن اخبرنى عن هذه الاغانى ما تصنع قال نعم اشتريت جارية باثنى عشر ألف درهم مطبوعة فكان بديح وطويس يأتيانها فيطارحان عليها اغانيهما فعلقت منهما حتى غلبت عليهما فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى اما اهديتها الى واما بعتها بحكمك فكتبت اليه انها لا تخرج عن ملكى ببيع ولا هبة فبذل لى فيها ما كنت احسب ان نفسه لا تسخو به فابيت عليه فبيناهى عندى على تلك الحال اذ ذكرت لى عجوز من عجائزنا ان فتى من أهل المدينة يسمع غناءها فعلقها وشغف بها وانه يجئ فى كل ليلة مستترا يقف بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف فراعيت مجيئه فاذا الفتى قد أقبل مقنع الرأس فاشرفت عليه وقد قعد مستخفيا فلم أدع بها تلك الليلة وجعلت أتأمل موضعه فبات مكانه الذى هو فيه فلما انشق الفجر اطلعت عليه فاذا هو فى موضعه فدعوت قيمة الجوار فقلت لها انطلقى الساعة فزينى هذه الجارية واعجلى بها الى فلما جاءت بها نزلت وفتحت الباب وحركته فانتبه مذعورا فقلت له لا بأس عليك خذ بيد هذه الجارية فهى لك وان هممت ببيعها فردها الى فدهش وأخذه الحبل ولبط به فدنوت من أذنه فقلت ويحك قد أظفرك الله ببغيتك فقم فانطلق بها الى منزلك فاذا الفتى قد فارق الدنيا فلم أر شيأ قط أعجب منه قال عبد الملك وأنا والله ما سمعت شيأ قط أعجب من هذا ولولا انك عاينته ما صدقت به فما صنعت بالجارية قال تركتها عندى وكنت اذا ذكرت الفتى لم أجد لها مكانا من قلبى وكرهت ان اوجه بها الى يزيد فيبلغه حالها فيحقد على فما زالت تلك حالها حتى ماتت (ووقف) رجل يقال له طريفة على أيوب المغنى (فقال)

حتى يدب على العصا مذكورا تبكى الرماح اذا فقدن أكفنا * جزعا وتلقانا الرفاق بحورا وفى آخر حديثها قال لها انشدينا بعض شعرك فأنشدته

لعمرك ما بالموت عار على الفتى
اذا لم تصبه فى الحياة المعاير
ولو كان عمن أحدث الدهر غافلا
فلابد يوما ان يرى وهو صابر
فلا يبعدنك الله يا توب هالكا
لدى الحرب ان دارت عليك الدوائر
فكل جديد أو شباب الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قرينى الفة لتفرق
شتات وان ضنا وطال التعاشر
فأقسمت أبكى بعد توبة هالكا
واحفل من دارت عليه المقادر

فقال الحجاج لصاحب له اذهب بها فاقطع لسانها فدعا لها بالحجام ليقطع لسانها فقالت له ويحك انما قال لك الامير اقطع لسانى بالعطاء فارجع اليه فاسأله فسأله فاستشاط غيظا وهم بقطع لسانه فقالت أيها الامير كاد يقطع مقولى وأنشدته

حجاج أنت الذى ما فوقه أحد
الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب ان نجمت
وأنت للناس نور فى الدجى يقد

اختذى الحجاج فى قوله اقطع وعنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لما أعطى المؤلفة قلوبهم يوم حنين مائة من الابل وأعطى العباس بن مرداس أربعين فسخطها وقال أتجعل نهبى ونهب العبيد

انى قصدت اليك من أهلى * فى حاجة يسعى لها مثلى

لا أبتغى شيأ لديك سوى * حى الحمول بجانب الرمل

فقال له انزل فلك ما طلبت فنزل فاخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس

حى الحمول بجانب الرمل * اذ لا يلائم شكلها شكلى

فلبط طربقة فاذا هو فى الارض منجدل فلما أفاق قام يمسح التراب عن وجهه فقيل له ويحك ما كانت قصتك قال ارتفع والله من رجلى شئ حار وهبط من رأسى شئ بارد فالتقيا وتصادما فوقعت بينهما لا أدرى ما كانت حالى

﴿اخبار عنان وغيرها من القيان﴾

(حدث) محمد بن زكريا العلائى بالبصرة قال حدثنا ابراهيم بن عمر قال كان الرشيد قد استعرض عنان جارية الناطفى ليشتريها وقال لها انا والله أحبك ثم أمسك عن شرائها فجلس ليلة معه سماره فغناه بعض من حضر من المغنين بابيات جرير حيث يقول

ان الذين غدوا بلبك غادروا * وشلا بعينك لا يزال معينا

قال فطرب الرشيد لها طربا شديدا واعجب بالابيات وقال لجلسائه هل منكم أحد يجيز هذه الابيات بمثلهن وله هذه البدرة وبين يديه بدرة من دنانير فقالوا فلم يصنعوا شيأ فقال خادم على رأسه أنا بها لك يا أمير المؤمنين قال شأنك فاحتمل البدرة ثم أتى الناطفى فقال له استأذن لى على عنان فاذنت له فدخل وأخبرها الخبر فقالت ويحك وما الابيات فانشدها اياها فقالت له اكتب

هيجت بالقول الذى قد قلته * داء بقلبى ما يزال كمينا

قد اينعت ثمراته فى طينها * وسقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدى * ان القلوب اذا هوين هوينا

فقالت له دونك الابيات واذا كان غد أنجز البكار فدفع اليها البدرة ورجع الى هرون فقال ويحك من قالها قال عنان جارية الناطفى فقال خلعت الخلافة من عنقى ان باتت الا عندى قال فبعث الى مولاها فاشتراها منه بثلاثين الفا وباتت بقية تلك الليلة عنده وقال الاصمعى ما رأيت الرشيد مبتذلا قط الا مرة كتبت اليه عنان جارية الناطفى رقعة فيها

كنت فى ظل نعمة بهواكا * آمنا منك لا اخاف جفاكا

فسعى بيننا الوشاة فاقرر * ت عيون الوشاة بى فهناكا

ولعمرى لغير ذا كان اولى * بك فى الحق يا جعلت فداكا

قال فأخذ الرقعة بيده وعنده أبو جعفر الشطرنجى فقال ايكم يشير الى المعنى الذى فى نفسى فيقول فيه شعرا وله عشرة آلاف درهم فظننت انه وقع بقلبه أمر عنان فبدر أبو جعفر

مجلس ينسب السرور اليه * لمحب ريحانه ذكراكا

فقال يا غلام بدرة قال الأصمعى وقلت

لم ينلك الرجاء ان تحضرينى * وتجافت أمنيتى عن سواكا

بين عيينة والاقرع

فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس فى المجمع وما كنت الا امرأ منهم

ومن تضع اليوم لم يرفع العبيد اسم فرسه وحصن هو أبو عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر سيد فزارة وحابس أبو الاقرع بن حابس وقد تقدم نسبه فأمر النبي صلى الله عليه وسلم باحضاره وقال أنت القائل أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عيينة والاقرع وكان النبى عليه الصلاة والسلام كما قال الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغى له قم يا على فاقطع لسانه قال العباس فقلت يا على وانك لقاطع لسانى قال انى ممض فيك ما أمرت فمضى بى حتى ادخلنى الحظائر فقال اعقد ما بين الاربعين الى مائة قلت بابى انت وامى ما احلمكم واعلمكم واعدلكم واكرمكم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاك أربعين وجعلك من المهاجرين فخذها وان شئت فخذ مائة وكن من المؤلفة قلوبهم فقال اشر على فقال انى آمرك ان تأخذ ما اعطاك فاخذها (وكانت) ليلى الاخيلية قد هاجت النابغة الجعدى وافحمته ودخلت على عبد الملك بن مروان وقد اسنت فقال ما رأى توبة فيك حتى احبك قالت رأى فى ما رأى الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها

قال

قال أحسنت والله يا اصمعى لها ولك بهذا البيت عشرون الفا وقال جرير

كلما دارت الزجاجة والكا * س اعارته صبوة فبكاكا

فقال أنا أشعركم حيث أقول

قد تمنيت أن يغشينى الله نعاسا لعل عينى تراكا

قلنا له صدقت والله يا أمير المؤمنين (وقال) بكر بن حماد الباهلى لما انتهى الى خبر عنان وانها ذكرت لهرون وقيل انها أشعر الناس خرجت معترضا لها فاراعنى الا الناطفى مولاها قد ضرب على عضدى فقال لى هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان فقلت ما بعد عنان مطلب ومضينا حتى اتينا منزله فعقل دابته ثم دخل فقال هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم فقالت لا والله انى كسلانة فحمل عليها بالسوط ثم قال لى ادخل فدخلت ودمعها يتحدر كالجمان فى خدها فطمعت بها فقلت

هذى عنان اسبلت دمعها * كالدر اذ ينسل من خيطه

ثم قلت اجيزى فقالت

فليت من يضربها ظالما * تجف كفاه على سوطه

فقلت لها ان لى حاجة فقالت هاتها فن سبيلك أو دينا قلت لها بيت وجدته على ظهر كتابى لم أقرضه ولم اقدر على اجازته قالت قل فانشدتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه فتكلما

قال فأطرقت ساعة ثم أنشدت

ويبكى فابكى رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

قلت لها فما عندك فى اجازة هذا البيت

بديع حسن بديع صد * جعلت خدى له ملاذا

فاطرقت ساعة ثم قالت فعاتبوه فعنفوه * فأوعدوه فكان ماذا

(وجلس) أبو نواس الى عنان فقالت كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا حسن قال جيد قالت تقطع هذا البيت

اكلت الخردل الشامى فى صحفة خباز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به وأضحكت فامسك عنها وأخذ فى ضروب من الاحاديث ثم عاد سائلا لها فقال كيف علمك بالعروض قالت حسن يا حسن فقال قطعى هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم * يا بنى حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطعه ضحك أبو نواس فقالت قبحك الله ما برحت حتى أخذت بثارك

(حدث) ابو عبد الله بن عبد البر المدنى قال حدثنى اسحق بن ابراهيم الموصلى قال كان للمأمون جماعة من المغنين وفيهم مغن يسمى سوسنا عليه وسم جمال قال فبينما هو عنده يغنى اذ تطلعت جارية من جواريه فنظرت اليه فعلقته فكانت اذا حضر سوسن تسوى عودها وتغنى

ما مر ربا بالسوسن الغض الا * كان دمعى لمقلتى نديما

(وقالت هند بنت اسد الضبابية) لقدمات بالبيضاء من جانب الحمى * فتى كان زينا للمواكب والشرب

يلوذ به الجانى مخافة ما جنى * كما لاذت العصماء بالشاهق الصعب

تظل بنات العم والخال حوله * صوادى لا يروون بالبارد العذب

(وقالت ام خالد النميرية)

اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضه * أتتنا بريّاه فطاب هبوبها

أتتنا بسك خالط المسك عنبر * وريح خزامى باكرتها جنوبها

احن لذكراه اذا ما ذكرته * وتنهل عبرات تفيض غروبها

حنين أسير نازح شد قيده * واعوال نفس غاب عنها حبيبها

(أنشد) أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب لام الضحاك المحاربية وكانت تحب رجلا من الضباب حبا شديدا

يا أيها الراكب الغادى لطيته * عرج انبئك عن بعض الذى أجد

ما عالج الناس من وجد تضمنهم * الا وجدت به بعض الذى اجد

حسبى رضاه وأنى فى مسرته * ووده آخر الايام اجتهد

(وقالت)

هل القلب ان لاقى الضبابى خاليا * لدى الركن أو عند الصفا يتحرج

وازعجنا قرب الفراق وبيننا * حديث كتنفيس المريض مزعج

حديث لو ان اللحم يشوى بحره * غريضا أتى أصحابه وهو منضج (وانشد) الزبير بن بكار لحليمة الحضرية وقد أنشدها

المبرد لنبهان العبسي وهو أشبه يقر لعيني أن أرى لمكانه * ذراعقدات الاجرع المتفاود

حبذا انت والمسمى به انــت وان كنت منه اذكى نسيما

فاذا غاب سوسن امسكت عن هــذا الصوت وأخذت فى غـيره فلم تزل تفعل ذلك حتى فطن المأمون فـدعا بها ودعا بالسـيف والنطع ثم قال اصـدقينى أمرك قالت يا أمير المؤمنين ينفعنى عندك الصـدق قال لها ان شاء الله قالت يا أمير المؤمنين اطلعت من وراء الستارة فرأيته فعلقته فامسك المأمون عن عقوبتها وأرسـل الى المغنى فوهبها له وقال لا يقربنا (قال أبو الحسن) وكان الواثق اذا شرب وسكر رقد فى موضعه الذى سكر فيـه ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج فشرب يوما فسكر ورقـد وانقلب اصحابه الا مغن اظهر التراقد وبقيت معه مغنية للواثق فلما خلا المجلس وقع المغـنى فى سحاة ودفعها اليها

انى رأيتـك فى المنام كأننى * مترشف من ريق فيـك البارد
وكأن كفك فى يدى وكأنما * بتنا جميعا فى فراش واحـد
ثم انتبهت ومنكباك كلاهما * فى راحتى وتحت خدك ساعدى
فأجابته خـيرا رأيت وكل ما ابصرته * ستناله منى برغم الحاسـد
وتبيت بين خلاخلى ودمالجى * وتجول بين مراسلى ومجاسدى
فنكون انعم عاشقين تعاطيا * ملح الحديث بلا مخافة راصـد

فلما مدت يدها لترمى اليه بالسحاة رفع الواثق رأسه فأخذ السحاة من يدها وقال لهما ماهذه فحلفا له انه لم يجر بينهمـا قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غـير اللحظ الآن العشق قد خامرهما فاعتقها وزوجها منه فلما أشهدله وتم النـكاح أقامها الواثق الى بيت من بعض البيوت فوقع بها ثم خرج فقال له أردت أن تكشحنى فيها وهى خادمتى فقد كشحتك فيها وهى زوجتك (قال) ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها واضاع الرعية دخل عليه مسلمة اخوه فقال يا أمير المؤمنـين تركت الظهور للعامة والشـهود للجمعة واحتجبت مع هـذه الامة فارعوى قليـلا وظهـر للناس فأوصت حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا يلومون فيها على يزيد ما قال مسلمة فقال وغنت بها حبابة

الا لا تلمـه اليوم ان يتبلدا * فقـد منع المحزون ان يتجلـدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
هل العيش الا ما تلذ وتشـتهى * وان لام فيه ذو الشـنان وفنـدا

فلما سمعها ضرب بخيزرانه الارض وقال صـدقت صدقت على مسلمة لعنة الله ثم عاد الى سيرته الاولى (وحدث) ابن الغار قال حدثنا ابو سعيد عبد الله بن شبيب قال حدثنا الهيثم بن أبى بكر قال كان يزيد بن عبـد الملك كلفا بحبابة كلفا شـديدا فلما توفيت اكب عليها أياما يترشفها ويتشممها ثم انتنت فقام عنها وأمر بجهازها ثم خرج بين يدى نعشها حتى اذا بلغ القـبر نزل فيه حـتى اذا فرغ من دفنها وانصرف لصق اليـه مسلمة اخوه يعزيه ويؤنسه فلما أكثر عليه قال قاتل الله ابن أبى جمعة حيث يقول

فان تسل عنك النفس أو تدع الهوى * فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد

وان أرد الماء الذى شربت به
سليمى وان مل السرى كل
واحد
وألصق احشائى ببرد ترابه
وان كان مخلوطا بسم الاساود
(وقالت) الفارعـة بنت
شداد ترثى أخاها مسعودا
ياعين ابكى لمسعود بن شداد
بكاء ذى عبرات شجوه بادى
من لا يذاب له شحم السديف
ولا
يجفو العيال اذا ماضن بالزاد
ولا يحل اذا ماحل منتبذا
يخشى الرزية بين المال
والنادى
قوال محكمة نقاض مبرمة
فتاح مبهمة حباس أوراد
قتال مسغبة وثاب مرقبة
مناح مغلقة فكاك اقياد
حلال ممرعة فراج مفظعة
حمال مضلعة طلاع انجاد
حمال ألوية شهاد اندية
شداد أوهية فراج اسداد
جماع كل خصال الخير قد علموا
زين القرى ونكال الظالم
العادى
أبا زرارة لا تبعد فكل فتى
يوما رهين صفيحات واعواد
هلا سقيتم بنى جرم أسيركم
نفسى فداؤك من ذى كربة
صادى
نعم الفتى وعين الله قد علموا
يحلو به الحى أو يغدو به
الغادى

هو الفتى تحمد الجيران مشهده * عند الشتاء وقد هموا باخماد الطاعن الطعنة النجلاء يتبعها

وكل

مثعنجر ابعد ما يغلى بازباد والسابئ الزق للاضياف ان نزلوا * الى ذراه وغيث المجوح الغادى

وكل خليل زارنى فهو قائل * من اجلك هذا هامة اليوم اوغد

قال وطعن فى جنازتها فـدفناه الى سـبعة عشر يوما (وذكر) المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ولم يكن يخرج بها معه فـدعا مغنيا له فقال له ويحك انى ذكرت جارية فاقلقنى الشوق اليها فهات صوتا يشبه ما ذكرت لك فاطرق مليا ثم غنى

وددت من الشوق المبرح انى * اعار جناحى طائر فاطير
فما لنعيم لست فيـه بشاشة * وما لسرور لست فيه سرور
وان امرأ فى بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غيرها لصبور

فقال والله ماعدوت ما فى نفسى وأمر له بجائزة ورحل من ساعته فلما بلغ الفرما قال

غريب فى قرى مصر * يقاسى الهم والسدما
لليلك كان بالميـد * ان اقصر منه بالفرما

وقال المأمون فى قينة له

لها فى لحظها لحظات حتف * تميت بها وتحيى من تريد
فان غضبت رأيت الناس قتلى * وان ضحكت فارواح تعود
وتسـبى العالمين بمقلتيها * كأن العالمـين لها عبيد

وانشد البحترى فى قينة له

أمازحها فتغضب ثم ترضى * وفى كل حالها حسن جميـل
فان تغضب فأحسن ذات دل * وان ترضى فليس لها عديل

وقال ابن المعتز فى قينة له

فامسيت فى ليلين للشعر والدجا * وشمسين من كاس ووجه حبيب

وقال هرون الرشيد فى قينة له رحمه الله

تبدى صدودا وتخفى تحته مقة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يامن وضعت له خدى فذلله * وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

(وقال) ابراهيم الشيبانى القينة لا تخلص محبة لاحد ولا تؤتى الا من باب طمع وقال على بن الجهم قلت لقينة

هل تعلمين وراء الحب منزلة * تدنى اليك فان الحب اقصانى

فقالت تأتى من باب الذهب وأنشدت

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه * فلم يزل مدنيا من ليس بالدانى

(وكان) اشعب يختلف الى قينة بالمدينة فجلس عندها يوما يطارحها الغناء فلما أراد الخروج قال لها ناولينى خاتمك اذكرك به قالت انه ذهب وأخاف ان تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود وناولته عودا من الارض وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اذا نظرها فطلبت منه ان يسلفها دراهم فانقطع عنها وتجنب دارها فعملت له دواء ولقيته به فقال لها ما هذا قالت دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذى بك قال اشربيه أنت للطمع فان انقطع طمعك انقطع فزعى وانشأ يقول

والمحسنات من النساء كثير
وقد تفرق لهن فى اضعاف
هـذا المختير (وانشد)
أحمد بن يحيى ثعلب
ومستنجد بالحزن دمعا كأنه
على الخد مما ليس يرقأ حائر
اذا ادعته منه استقلت تهللت
أوائل أخرى ما لهن أواخر
فلا مقلتيه الدمع حتى كأنه
لما انهل من عينيه فى الماء ناظر
وينظر من بين الدموع بمقلة
رمى الشوق فى انسانها فهو
ساهر
(وقال آخر) ورويت لقيس
ابن الملوح
نظرت كأنى من وراء زجاجة
الى الدار من ماء الصبابة انظر
فعيناى طورا يغرقان من
البكا
فاعشى وطورا يحسران فابصر
(وقال غيلان)
وما سبسبا خرقاء واهية الكلا
سقى بهما ساق ولما تبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما
توهمت ربعا أو توهمت منزلا
(وقال آخر)
وعماثة هانى انما يوم ودعت
تولت وماء الجفن فى العين حائر
فلما أعادت من بعيد بنظرة
الى التفاتا اسلمته المحاجر
(أبو عبادة البحترى)
وقفنا والدموع مشعلات
بقالب طرفها نظر كحيل
نهته رقبة الواشين حتى

تعلق لا يفيض ولا يسيل (وانشد أبو الحسن) ومن طاعتى اياه أمطر أدمعى

أنار الله أهواك * ولكن ليس لى نفقه * فاما كنت تهوينى * فقد حلت لى الصدقه

وقعد أبو الحرث حمير الى قينة بالمدينة صدر نهاره فجعلت تحدثه ولا تذكر الطعام فلما طال ذلك به قال مالى لا أسمع للطعام ذكرا قالت سبحان الله اما تستحى أما فى وجهى مايشغلك عن هذا فقال لها جعلت فداك لوان جميلا وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال) الشيبانى كانت بالعراق قينة وكان أبو نواس يختلف اليها فتظهر له انها لا تحب غيره وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها و يتحدث اليها فقال فيها

ومظهرة لخلق الله ودا * وتلقى بالتحية والسلام

أتيت فؤادها أشكو اليه * فلم أخلص اليه من الزحام

فيا من ليس يكفيها صديق * ولا خمسون ألفا كل عام

أراك بقية من قوم موسى * فهم لا يصبرون على طعام

وقال الشيبانى حضر أبو نواس مجلسا فيه قيان فقلنا له ليتنا بنا تك قال نعم ونحن على المجوسية (وقال العتبى) حضرت قينة مجلسا فتغنت فأجادت فقام اليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق لو كانت الدنيا لى كلها صررا فى كمى لقطعتها لك فماذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لى لك وكل سيئة عليك على قالت جزاك الله خيرا فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها كل مملوك لى حر وكل امرأة لى طالق ان كان وهب لك شيأ ولا حمل عنك ثقلا لانه ماله حسنة يهبها لك ولا عليك سيئة يحملها عنك فلاى شئ تحمد ينه

(خبر الذلفاء)

قال أبو سويد حدثنى أبو زيد الاسدى قال دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر فى وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع واذا بازاء كل شق من البستان ميدان بنبت الربيع قد أزهر وعلى رأسه وصائف كل واحدة منهن احسن من صاحبتها وقد غابت الشمس فنضرت الخضرة وأضعفت فى حسنها الزهرة وغنت الاطيار فتجاوبت وسفت الرياح على الاشجار فتمايلت بانهار فيه قد شققت ومياه قد تدفقت فقلت السلام عليك ايها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطرقا فرفع رأسه وقال أبا زيد فى مثل هذا الحين يصاب أحد حيا قلت اصلح الله الامير أو قد قامت القيامة بعد قال نعم على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية ثم أطرق مليا ثم رفع رأسه فقال أبا زيد ما يطيب فى يومنا هذا قلت اعز الله الامير قهوة صفراء فى زجاجة بيضا تناولها مقدودة هيفاء مضمومة لفاء دعجاء أشربها من كفها وامسح فى بفمها فاطرق سليمان مليا لا يحير جوابا يتحدر من عينه عبرات بلا شهيق فلما رأين الوصائف ذلك تنحين عنه ثم رفع رأسه فقال أبا زيد حللت فى يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وتصرم عمرك والله لاضربن عنقك أو لتخبرنى ما أثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الامير كنت جالسا

كان دموعى تبصر الوصل جاريا * فمن أجله تجرى لتدركه سبقا

الى حين تبدى من ثناياه لى رقا

(أخذ) البيت الاول المتنبى فقال

يبتل خدى كلما ابتسمت

من مطر برقه ثناياها

(وقال) أبو الشيص واسمه محمد بن عبيد الله وهو ابن عم دعبل

وقائلة وقد بصرت بدمع

على الخدين منحدر سكوب

اتكذب بالبكاء وأنت جلد

قديما ما جسرت على الذنوب

قميصك والدموع تجول فيه

وقلبك ليس بالقلب الكئيب

أما والله لو فتشت قلبى

لسرك بالعويل وبالنحيب

كمثل قميص يوسف حين جاؤا

عليه عشية بدم كذوب

دموع العاشقين اذا تلاقوا

بظهر الغيب ألسنة القلوب

وقال بشار بن برد مازال فتى من بنى حنيفة يدخل نفسه فينا ويخرجها منا حتى قال

نزف البكاء دموع عينك فاستعر

عينا لغيرك دمعها مدرار

من ذا يعيرك عينه تبكى بها

أرأيت عينا للبكاء تعار

قال وهذا الذى عناه بشار هو أبو الفضل العباس بن طلحة بن الاحنف بن طلحة ابن هرون بن كلدة بن خزيم ابن شهاب بن حنة بن كليب ابن عدى بن عبد الله بن حنيفة وكان كما قال بعض من وصفه كان أحسن خلق الله اذا حدث حديثا وأحسنهم اذا حدث استماعا وأمسكهم عن ملاحاة اذا

عند

عند باب أخيك سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت الى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد عليها قميص اسكندرانى يتبين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تكتها وفى رجلها نعلان صراران قد اشرق بياض قدمها على حمرة نعليها مضمومة بفرد ذؤابة تضرب الى حقويها وتسيل كالعناكيل على منكبيها وطرة قد اسبلت على مثنى جبينها وصدغان قد زينا كانهما نونان على وجنتيها وحاجبان قد قوسا على محجرى عينيها وعينان مملوءتان سحرا وانف كانه قصبة در وفم كانه جرح يقطر دما وهى تقول عباد الله من لى بدواء من لا يشتكى وعلاج من لا ينتمى طال الحجاب وابطأ الجواب فالفؤاد طائر والقلب عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمة الله على قوم عاشوا تجلدا وماتوا تبلدا ولو كان الى الصبر حيلة والى العزاء سبيل لكان امرا جميلا ثم اطرقت طويلا ثم رفعت رأسها فقلت أيتها الجارية انسية انت ام جنية سماوية ام ارضية فقد أعجبنى ذكاء عقلك واذهلنى حسن منطقك فسترت وجهها بكمها كانها لم ترنى ثم قالت اعذر أيها المتكلم الاريب فما أوحش الساعة بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله أصلح الله الامير ما أكلت طيبا الا غصصت به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمج فى عينى لحسنها قال سليمان أبا زيد كاد الجهل ان يستفزنى والصبا ان يعاودنى والحلم ان يعزب عنى لحسن ما رأيت وشجو ما سمعت تلك هى الذلفاء التى يقول فيها الشاعر

انما الذلفاء ياقوتة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف ألف درهم وهى عاشقة لمن باعها والله انى من لا يموت الا بحزنها ولا يدخل القبر الا بغصتها وفى الصبر سلوة وفى توقع الموت نهية قم أبا زيد فاكتم المفاوضة يا غلام ثقله ببدرة فأخذتها وانصرفت قال أبو زيد فلما أفضت الخلافة الى سليمان صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج على دهناء الغوطة وضرب فى روضة خضراء مونقة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الزهر الغض من بين أصفر فاقع وأحمر ساطع وابيض ناصع فهى كالثوب الحرمى وحواشى البرد الانحمى يثير منها مر الرياح نسيما يربى على رائحة العنبر وفتيت المسك الاذفر وكان له مغن ونديم وسمير يقال له سنان به يانس واليه يسكن فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان الى ذلك المنتزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان فى أكمل سرور وأتم حبور الى ان انصرف مع الليل الى فسطاطه فنزل به جماعة من اخوانه فقالوا له قرانا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسماع قال أما الاكل والشرب فمباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه اياى عنه الا ما كان من مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرابك ان لم تسمعنا قال فاختاروا صوتا واحدا اغنيكموه قالوا اغننا صوت كذا قال فرفع عقيرته يتغنى بهذه الابيات

محجوبة سمعت صوتى فأرقها * فى آخر الليل لما ظلها السحر

خولف وكان ملوكى المذهب ظاهر النعمة حسن الهيئة وكانت فيه آلات الظرف كان جميل الوجه فاره المركب نظيف الثوب حسن الالفاظ كثير النوادر رطب الحديث باقيا على الشراب كثير المساعدة كثير الاحتمال ولم يكن هجاء ولا مداحا كان يتنزه عن ذلك ويشبه من المتقدمين بعمر بن أبى ربيعة وسئل أبو نواس عن العباس وقد ضمهما مجلس فقال هو أرق من الوهم وأحسن من الفهم وكان أبو الهذيل العلاف المعتزلى اذا ذكره لعنه ورثاه لاجل قوله

وضعت خدى لادنى من

يطيف بكم

حتى احتقرت وما مثلى بمحتقر

اذا أردت سلوا كان ناصركم

قلبى وما أنا من قلبى بمنتصر

فاكثروا أو أقلوا من ملالكم

فكل ذلك محمول على القدر

وله فى معنى البيت الاوسط

قلبى الى ما ضرنى داعى

يكثر اسقامى وأوجاعى

لقلما أبقى على ما أرى

يوشك أن ينعانى الناعى

كيف احتراسى من عدوى اذا

كان عدوى بين اضلاعى

وقيل لجارية الناطفى من أشعر الناس قالت الذى يقول

واهجركم حتى يقال لقد سلا

ولست بسال عن هواكم الى الحشر

ولكن اذا كان المحب على الذى * يحب شفيقا نازع الناس بالهجر (وقال) جرى السيل فاستبكانى السيل اذ جرى

تثنى على الخد منهامن معصفرة * والحسن باد على لباتها خضر
فى ليلة التم لا يدرى مضاجعها * أوجهها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت احراس ولا غلق * فدمعها لطروق الصوت منحدر
لو خليت لمشت نحوى على قدم * يكاد من لينه للمشى ينفطر

فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت الى وسط الفسطاط تسمع فجعلت لا تسمع شيأ من خلق ولطافة قد الا الذى وافق المعنى ومن نعت الليل واستماع الصوت الا رأت ذلك كله فى نفسها وهيها فحرك ذلك ساكنا فى قلبها فهملت عيناها وعلا نشيجها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج الى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال فقال لها ماهذا يا ذلفاء فقالت

الا رب صوت رائع من مشوه * قبيح المحيا واضع الأب والجد
يروعك منه صوته ولعله * الى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعينى من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه ما خامر يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت ان سبقت رسول أمير المؤمنين الى سنان فحذره فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله فخرج الرسول فسبق رسول سليمان فلما أتى به قال يا سنان الم انهك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملنى الثمل وأنا عبد أمير المؤمنين وغذى نعمته فان رأى أمير المؤمنين ان لا يضيع حظه من عبده فليفعل قال اما حظى منك فلن أضيعه ولكن ويلك اما علمت ان الرجل اذا تغنى اصغت المرأة اليه وان الفرس اذا صهل تودقت له الحصان وان الفحل اذا هدر صغت له الناقة وان التيس اذا نب استحرمت له الشاة يا لك والعود الى ما كان منك يطول غمك (قال اسحق) حدثنى أبو السمراء قال حججت فبدأت بالمدينة فانى لمنصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا بامرأة بفناء المسجد تبيع من طرائف المدينة واذا هى فى ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقان واذا هى ترجع بصوت خفى شجى فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدين فى السماع قالت وأنت قائم لو قعدت فقعدت كالخجل فقالت كيف علمك بالغناء قلت علم لا أحمده قال فعلى م انفخ بغير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لسحورى وفطورى قلت وكيف وضعته بهذا الموضع العافى قالت يا هذا وهل له موضع يوضع به وهو فى علوه فى السماء الشاهقة قلت فكل هؤلاء النسوة اللاتى أرى على مثل رأيك وفى مثل حالك قالت فيهن وفيهن ولى بينهن قصة قلت وما هى قالت كنت ايام شبابى وأنا فى مثل هذه الحلقة التى ترى من القبح والدمامة وكنت أشتهى الجماع شهوة شديدة وكان زوجى شابا وضيأ وكان لا ينتشر على حتى اتحفه واطيبه واسكره فاضر ذلك بى وكانت قد علقته امرأة قصار تجاورنى فزاد ذلك فى غمى فشكوت الى جارة لى ما أنا فيه وغلبة امرأة القصار على زوجى فقالت أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه اليك قلت وابى أنت اذا تكونين أعظم الخلق منة على قالت اختلفى الى مجمع مولى الزبير فانه حسن الغناء فاعلقى من غنائه

وقامت له من مقلتى غروب

وماذاك الاان تيقنت انه * يرى بواد أنت فيه قريب
يكون أجاجا دونكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
قياسا كنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

وقال الصولى ناظر أبو أحمد على بن أحمد المنجم رجلا يعرف بالمتفقه الموصلى فى العباس بن الاحنف والعتابى فعمل على فى ذلك رسالة أنفذها لعلى بن عيسى لان الكلام فى مجلسه جرى وكان ما خاطبه به ان قال ما اهل نفسه قط العتابى لتقدمه على العباس فى الشعر ولو خاطبه فى ذلك مخاطبته لدفعه وأنكره لانه كان عالما لا يؤتى من قلة معرفته بالشعر ولم أر أحدا من العلماء بالشعر مثل العتابى بالعباس فضلا عن تقديم العتابى عليه لانهما وان العتابى متكلف والعباس متدفق طبعا وكلام هذا سهل عذب وكلام ذاك متعقد كز والشعر هذا رقة وحلاوة وفى شعر ذاك غلظ وجساوة وشعر هذا فى فن واحد وهو الغزل وأكثر فيه وأحسن وقد افتن العتابى فلم يخرج فى شئ منه عما وصفناه وان من أحسن شعر العتابى قصيدته التى مدح بها الرشيد وأولها

يا ليلة لى فى حوران ساهرة * حتى تكلم فى الصبح العصافير

وقال فيها

أفى الاماق انقباض عن جفونهما

أصواتا عشرة ثم غنى بها زوجك فانه سيجامعك بجوارحه كلها قالت فانطلقت بجمع فلم أفارقه حتى رضينى حذاقة ومعرفة فكنت اذا أقبل زوجى اضطجعت ورفعت عقيرتى ثم تغنيت فاذا غنيت صوتا بت على نيف وان غنيت صوتين بت على اثنين وان ثلاثة فثلاثة

فكنا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال فضحكت والله حتى أمسكت على بطنى وقلت يا هذه ما أظن انه خلق مثلك قالت اخفض من صوتك قلت ما كان أعظم منة من المشورة قالت حسبك بها منة وحسبك بى شاكرة قلت ففى قلبك من تلك الشهوة شئ قالت لذع فى الفؤاد وأما تلك الغلمة التى كانت تنسينى الفريضة وتقطعنى عن النافلة فقد ذهب تسعة أعشارها فوقفت عليها وقلت ألك حاجة ان أرم حالك قالت لا أنا فى فائت من العيش فلما نهضت لاقوم قالت على رسلك لا تنصرف خائبا ثم ترنمت بصوت تخفيه من جاراتها

ولى كبد مقروحة من يبيعنى * بها كبدا ليست بذات قروح
أبى الناس كل الناس لا يشترونها * ومن يشترى ذا علة بصحيح

(أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى) قال كتب على بن الجهم الى قينة كان يتعشقها

خفى الله فيمن قد تبلت فؤاده * وتيمته دهرا كأن به سحرا
دعى الهجر لا اسمع به منك انما * سألتك أمرا ليس يعرى لكم ظهرا

فكتبت اليه صدقت جعلت فداك ليس يعرى لنا ظهرا ولكنه للنا بطنا وكان أبو بكر الكاتب مفتتنا بقينة محمد بن حماد فأهدى اليها سمكة فقال فيها بعض الكتاب

أهدى اليها قيصا * ينيكها فيه غيره * فللسعادة حرها * وللشقاوة ايره

(حدث أبو عبد الله بن عبد البر بمصر) قال حدثنى اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان بالمدينة رجل من بنى هاشم وكان له قينتان يقال لاحداهما رشأ وللاخرى جؤذر وكان يحب الغناء وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد فأرسل الهاشمى اليه ذات يوم ليضحك به فلما أتاه قال ما الفائدة فيك وفى لذتك ولا لذة لى قال له وما لذتك قال تحضر لى نبيذا فانه لا يطيب لى عيش الا به فأمر الهاشمى باحضار نبيذ وأمر ان يطرح فيه سكر العشر فلما شرب به المضحك تحركت عليه بطنه وتناوم الهاشمى وغمز جواريه عليه فلما ضاق عليه الامر واضطر الى التبرز قال فى نفسه ما أظن هاتين المغنيتين الا يمانيتين وأهل اليمن يسمون الكنف المراحيض فقال لهما يا حبيبتى أين المرحاض قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يقول غنيانى

رحضت فؤادى فخليتنى * أهيم من الحب فى كل واد

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه ما أراهما فهمتا عنى أظنهما مكيتين وأهل مكة يسمونها المخارج قال يا حبيبتى أين المخرج قالت احداهما للاخرى ما يقول قالت يقول غنيانى

خرجت بها من بطن مكة بعدما * أصات المنادى للصلاة فأعتما

فاندفعتا يغنيانه فقال فى نفسه لم يفهما والله عنى أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب فقال لهما يا حبيبتى أين المذهب قالت احداهما لصاحبتها ما يقول

وفى الجفون من الآماق تقصير

وهذا البيت أخذه من قول بشار الذى أحسن فيه كل الاحسان وهو قوله

جفت عينى عن التغميض حتى * كأن جفونها عنها قصار

فسبقه العتابى على ان بشارا أخذه من قول جميل

كأن المحب لطول السهاد * قصير الجفون ولم تقصر

الا ان بشارا أحسن فيه فنازعهما فيه فأساء وان حق من أخذ معنى قد سبق اليه ان يصنعه أجود من صنعة السابق اليه أو يزيد عليه حتى يستحقه وأما اذا قصر عنه فهو مسئ معيب بالسرقة مذموم على التقصير ولقد هاجاه أبو قابوس النصرانى فغلب عليه فى كثير ما جرى بينهما على ضعف أبى قابوس فى الشعر ثم قال فى هذه القصيدة

ماذا عسى مادح يثنى عليك وقد * ناداك بالوحى تقديس وتطهير
فتى الممادح الا ان ألسننا * مستعلنات بما تخفى الضمائير

فختم البيت فيها بأثقل لفظة لو وقعت فى البحر لكدرته وهى صحيحة وما شئ أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن صحة اللفظ وهذا عمل المتكلف وسوء الطبع وللعباس بن الاحنف احسان كثير ولو لم يكن الا قوله

أنكر الناس ساطع المسك من دجلة قد أوسع المشارع طيبا * فهم يعجبون منه وما يدرون ان قد حللت منه قريبا

قالت يقول غنيانى

ذهبت من الهجران فى غير مذهب * ولم يك حقا كل هذا التجنب

فغنياه الصوت فقال فى نفسه لم يفهما عنى وما أظنهما الا مدنيتين وأهل المدينة يسمونها بيت الخلاء فقال لهما يا حبيبتى أين بيت الخلاء قالت احداهما لصاحبتها ما يقول قالت يسأل ان نغنى

خلى على جوى الاحزان اذ ظعنا * من بطن مكة والتسهيد والحزنا

قال فغنياه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أحسب الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش فقال لهما أين الحش فقالت احداهما لصاحبتها ما يقول قال يسأل ان نغنيه

فلقد أوحش الجهيدان منها * فناها فالمنزل المعمور

فاندفعتا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفيتين وأهل الكوفة يسمونها الكنف قال يا حبيبتى أين الكنيف قالت احداهما لصاحبتها يعيش سيدنا هل رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل ما يقول قالت يسأل ان نغنى

تكنفنى الهوى طفلا * فشيبنى وما اكتهلا

قال فغلبه بطنه وعلم انهما يولعان به والهاشمى يتقطع ضحكا فقال لهما كذبتما يا زانيتين ولكنى أعلمكما ماهو فرفع ثيابه فسلح عليهما وانتبه الهاشمى فقال له سبحان الله أتسلح على وطائى قال والذى خرج من بطنى أعز على من وطائك ان هاتين الزانيتين اغاحسبتا انى أسأل عن الحش للضراط فأعلمتهما ماهو *قولهم فى العود*

قال يزيد بن عبد الملك يوما وذكر عنده البربط فقال ليت شعرى ماهو فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أنا أخبرك ماهو هو محدودب الظهر أرسح البطن له أربعة أوتار اذا حركت لم يسمعها أحد الا حرك أعطافه وهز رأسه مر اسحق بن ابراهيم الموصلى برجل ينحت عودا فقال لمن ترهف هذا السيف (ومن قولنا فى هذا المعنى)

يا مجلسا أينعت منه أزاهره * ينسيك أوله فى الحسن آخره

لم يدر هل بات فيه ناعما جذلا * أو بات فى جنة الفردوس سامره

فالعود يخفق مثناه ومثلثه * والصبح قد غردت فيه عصافره

وللجمارة اهزاج اذا نطقت * أحيا بها الكبر المحنى ناقره

وحن بينهما الكثبان عن نغم * تبدى عن الصب ما يخفى ضمائره

كأنما العود فيما بيننا ملك * يمشى الهوينا وتتلوه عساكره

كأنه اذ تعطى وهى تتبعه * كسرى بن هرمز تقفوه أساوره

ذاك المصون الذى لو كان مبتذلا * ما كان يكسر بيت الشعر كاسره

صوت رشيق وضرب لو يراجعه * سجع القريض اذا ضلت أساطره

لو كان زرياب حيا ثم أسمعه * لمات من حسد اذ لا يناظره

(وقال بعض الكتاب فى العود)

ب ويؤذى به المحب حبيبا

واذا ما القلوب لم تضمر العط

ف فلن يعطف العتاب القلوبا

(وقوله)

قالت مرضت فعدتها فتبرمت

فهى الصحيحة والمريض العائد

تالله لو أن القلوب كقلبها

ما رق للولد الصغير الوالد

ان كان ذنبى فى الزيارة فاعلمى

أنى على كسب الذنوب لجاهد

ألقيت بين جفون عينى فرقة

فالى متى انا ساهر يا راقد

يقع البلاء وينقضى عن أهله

وبلاء حبك كل يوم زائد

سما لك لى ناس وقالوا انها

لهى التى تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم

انى ليعجبنى المحب الجاحد

(وقوله)

انى وان كنت قد أسأت بى الـ

يوم لراج للعطف منك غدا

استمتع الله بالرجاء وان

لم أر منكم ما أرتجى أبدا

وله

أهدى له احبابه اترجة

فبكى واشفق من عيافة زاجر

متطيرا منها السقام وجسمها

لونان باطنها خلاف الظاهر

ولئن وفى أبا أحمد العباس

حقه لقد ظلم العتابى ما كان

مستحقه من قوة نثر الكلام

وجودة وصف النظام قال

الصولى فى نسب العباس

وكان من جز ولة هو العباس بن الاحنف بن الاسود بن قدامة بن هميان من بنى ذهل بن حنيفة وله وناطق

وناطق بلسان لا ضمير له * كأنه فخذ نيطت الى قدم

يبدى ضمير سواه فى الكلام كما * يبدى ضمير سواه منطق القلم

(وقال الحمدونى فيه)

وسجعت رجع صوت بين أربعة * سر الضمائر فيما بينها علن

فولدت للندامى بين نغمتها * وكفها فرحا تفصيله حزن

فما تلعثم عنها لفظ مزهرها * ولا تحير فى الحانها اللحن

تهدى الى كل حر من طبائعها * بنانها نغم أغمارها فتن

وترتقى العين منها روض وجنتها * طورا وتسرح فى ألفاظها الاذن

(وقال عكاشة بن الحصين)

من كف جارية كان بنانها * من فضة قد طرفت عنابا

وكان يمناها اذا ضربت بها * تلقى على يدها الشمال حسابا

(ومن قولنا فى العود)

يا رب صوت يصوغه عصب * نيطت بساق من فوقها قدم

جوفاء مضمومة أصابعها * مسكات تحريكها نغم

أربعة جزئت لاربعة * أجزاؤها بالنفوس تلتحم

أصغرها فى القلوب أكبرها * يبعث منها الشفاء والسقم

اذا أرنت بغمز لافظها * قلت حمام يجبهن حم

لها لسان بكف ضاربها * يعرب عنها وما لهن فم

(قولهم فى المبردين فى الغناء * قال أبو نواس)

قل لزهير اذا شدا وحدا * اقلل أو اكثر فانت مهذار

سخنت من شدة البرودة حتى صرت عندى كأنك النار

(وقال أيضا) لا يعجب السامعون من صفتى * كذلك الثلج بارد حار

(وقال أيضا)

قد نضجنا ونحن فى الجيش طرا * انضجتنا كواكب الجوزاء

فاصيبوا الناحسينا ففيه * عوض من جليد برد الشتاء

لو يغنى وفوه ملآن خمرا * لم يضره من برد ذاك الغناء

(وله) كان أبا المفلس اذ يغنى * يحاكى غاطسا فى عين شمس

يميل بشدقه طورا وطورا * كأن بشدقه غربان ضرس

(وقال دعبل) ومغن ان تغنى * أورث الندمان هما

أحسن الاقوام حالا * فيه من كان أصما

(وقال الحمدونى)

بينما نحن سالمون جميعا * اذ أتانا ابن سالم مختالا

فتغنى صوتا فكان خطاء * ثم ثنى أيضا فكان محالا

اذهب الى عرب ترضى بشبههم

انى أرى لك لونا يشبه العربا

(وقال ابو احمد العباس)

حردعاه الهوى سرا فلباه

طورا فاضحك مولاه وأبكاه

فشهدت بالذى يخفى لواحظه

وعدلتها بفيض الدمع عيناه

حاربتنى اذ رعيت الود بعدك ان

وكات طرفى بنجم الليل يرعاه

الله يشهد انى لم أخنك هوى

كفاك بينة ان يشهد الله

(وقال)

يا من يكاتمنى تغير قلبه

سأكف نفسى قبل ان يتبرما

واصد عنك وفى يدى بقية

من حبل ودك قبل ان يتصرما

يا للرجال لعاشقين توافقا

يتخاطبا من غير ان يتكلما

حتى اذا خاف العيون واشفقا

جعلا الاشارة بالانامل سلما

(وقال)

الله يعلم ما أردت بهجركم

الا مساترة العدو الكاشح

وعلمت ان تسترى وتباعدى

أبقى لوصلك من دنو فاضح

(وقال)

يهيم بجيران الجزيرة قلبه

وفيها غزال فاتر الطرف ساحره

يوازره قلبى على وليس لى

يدان بمن قلبى على يوازره

(وقال سهل بن هرون)

أعان طرفى على قلبى وأعضائى

بنظرة وقفت جسمى على دائى

وكنت غرا ايجنى على بدنى

لاهم لى ان بعضى بعض أعدائى (وقال الناظم) ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليتها على الاجساد

سالناحاجة على ماتغنى * فخلعناعلى قفاه النعالا

(ولعباس الخياط)

رأيت نصراشاديايضرب * فقمت من مجلسناأهرب
لانه ينبح من عوده * عليك من أوتاره أكلب
كأنما تسمع فى حلقه * دجاجة يخنقها ثعلب
ماعجبي منه ولكننى * من الذى يسمعه أعجب

(وقال آخر) ومغن يخرى على جلسائه * ضرب الله شدقه بغنائه

وقال مؤمن فى ربيع المغنى وكان يتغنى وينقر فى الدواة

غناؤك يار بيع أشدبردا * اذحى الهجير من الصقيع
ونقرك فى الدواة أشدّ منه * فما يصبوااليك سوى رقيع
أغثنا فى المصيف اذاتلظى * ودعنا فى الشتاء وفى الربيع

(باب من الرقائق)

وقد جبل أكثرالناس على سوء الاختيار وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز وضعف الهمم وقل من يختار من الصنائع أرفعها ويطلب من العلوم أنفعها ولذلك كان أثقل الاشياء عليهم وأبغضها اليهم مؤنة التحفظ وأخفها عندهم وأسهلها عليهم اسقاط المروأة (وقيل) لبعضهم ما أحلى الاشياء كلها قال الارتكاس (وقيل) لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال هتك الحياء واتباع الهوى (وقيل) لعمرو بن العاص ما أطيب العيش قال ليقم من هنا من الاحداث قال فلما قاموا قال العيش كله اسقاط المروأة وأى شئ أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلب على طبائع الناس من حسن الاختيار الاترى ان محمد بن يزيد النحوى على علمه باللغة ومعرفته باللسان وضع كتابا سماه بالروضة وقصد فيه الى أخبار الشعراء المحدثين فلم يختر لكل شاعر الأبرد ماوجدله حتى انتهى الى الحسن بن هانئ وقلما يأتى له بيت ضعيف لرقة فطنته وسهوطة بنيته وعذوبة ألفاظه فاستخرج له من البرد أبياتا ماسمعناها ولارويناها ولا ندرى من أين وقع عليها وهى

ألا لا يلمنى فى العقار جليسى * ولا يلحنى فى شربها بعبوس
تعشقهاقلبى فبغض عشقها * الى من الاشياء كل نفيس

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ حين اجتلب ذكره فى كتاب الموالى فقال ومن الموالى الحسن بن هانئ وهو من أقدر الناس على الشعر وأطبعهم فيه (ومن قوله)

فجاءبها صفراء بكرا يزفها * الى عروساذات دل معتق
فلما جلتها الكأس أبدت لناظرى * محاسن لبث بالجمال مطوق

(ومن قوله)

ساع بكاس الى ناس على طرب * كلاهما عجب فى منظر عجب

(البحترى) ولست أعجب من عصيان قلبك لى * حقا اذا كان قلبي فيك يعصينى قال الاصمعى سمعت الرشيد يقول قلب العاشق عليه مع معشوقه قلت هذا والله يا أمير المؤمنين أحسن من قول عروة بن حزام لعفراء فى ابياته التى أنشدها

وانى لتعرونى لذكراك لوعة * لها بين جلدى والعظام دبيب
وماهو الا ان أراها فجاءة * فابهت حتى لا اكاد اجيب
وأصرف عن دائى الذى كنت أرتجى * ويعزب منى ذكره ويغيب
ويضمر قلبي غدرها ويعينها * على ومالى فى الفؤاد نصيب

فقال الرشيد ان قال ذلك وهما فانى قلته علما (قال على ابن عبيدة الريحانى) احمد ودك فانه عرضك وصن الانس بك بغزير حظك ولا تستكثر من الطمأنينة الا بعد استحكام الثقة فان الانس مريرة العقل والطمأنينة بذلة المتحابين وليس لك بعدهما تحفة تمنحها صاحبك ولا حباء توجب به الشكر على من اصطفيت (وقال) ما انصف من عاتب أخاه بالاعراض على ذنب كان منه أو هجره لخلاف عما يكره عنده واذا كان لا يعتد فى سالف أيام العشرة الا بالرضا عنه ومشاكلته فيما يؤنسه منه فان كان العاتب شكر جميع ما يسره من أخيه أولا فلقد تمم الموافقة حظ الاغتفار وان لم يكن وفى له بكل ما استحق منه فليقبض ما وجب له مما

قامت تريك وشمل الليل مجتمع * صبحا تولد بين الماء والعنب
كان صغرى وكبرى من فقاقعها * حصباء در على أرض من الذهب

وجل اشعاره الخمريات بديعة لانظير لها لخطر بها كلها وتخطاها الى التى يجانسه فى برده فأحسبه لحقه هذا الاسم المبرد الا لبرده (وقد تخير) لابى العتاهية اشعارا تقتل من بردها وشنفها وقرظها بكلامه فقال ومن شعر أبى العتاهية المستظرف عند الظرفاء المختير عند الخلفاء قوله

ياقرة العين كيف أمسيت * أعزز علينا بما اشتكيت

(وقوله) آه من وجدى وكربى * آه من لوعة حبي
ما أشد الحب ياسبحانك اللهم ربى

(ونظير هذا) من سوء الاختيار ما تخيره أهل الحذق بالغناء والصانعون للالحان من الشعر القديم والحديث فانهم تركوا منه الذى هو أرق من الماء وأصفى من رقة الهواء وكل مدنى رقيق قد غذى بماء العقيق وغنوا بقول الشاعر

فلاأنسى حياتى بما * عبدت الله لى ربا وقلت لها أقيلينى * فقالت تعرف الذنبا
ولوتعلم مابى لم * تر الذنب ولا العتبا

وأقل ما كان يجب فى هذا الشعر ان يضرب قائله خمسمائة وصانعه أربعمائة والمغنى به ثلثمائة والمصغى اليه مائتين (ومثله)

كانها الشمس اذا ما بدت * تلك التى قلبي لها يضرب
تلك سليماى اذا ما بدت * ومن أنا فى ودها ارغب
كان فى النفس لها ساحرا * ذاك الذى علمه المذهب

يعنى المذهب الحبي (ومثله)

ياخليلى انما علانى * بين كرم زهر وجنان
خبرانى أين حلت منايا * ياعباد الله لا تكتمانى
انما حلت بواد خصيب * ينبت الورس مع الزعفران
حلفا بالله لو وجدانى * غرقا فى البحر ما انقذانى

(ومثله) أبصرت سلمى من منى * يوما فراجعت الصبا
يادرة البحر متى * تشهد سوقا يشترى

(ومثله)

يامعشر الناس هذا * أمر ورب شديد * لاتعذنى يافلانه * فانى لا أريد

(ومثله) أرقت فامسيت لاأرقد * وقد شفنى البيض والخرد
فصرت لظبي بنى هاشم * كأنى مكتحل أرمد
أقلب أمرى لدى فكرتى * وأهبط طورا فأصعد
واصعد طورا ولا علم لى * هل اننى قبلكم أرشد

(ومثله) ما أرجى من حبيب * ضن عنى بالمداد

لاخيه بقدر دينه الحادث ثم العودة الى الالفة أولى من تشتت الشمل واشبه باهل التصافى واكرم فى الاحدوثة عند الناس (وقال) الحياء لباس سابغ وحجاب واق وستر من المساوى وأخو العفاف وحليف الدين ومصاحب بالصنع ورقيب من العصمة وعين كالئة تذود عن الفساد وتنهى عن الفحشاء والادناس وقال لا يخلو أحد من صبوة الا أن يكون جاسى الخلقة منقوص البنية أو على خلاف تركيب الاعتدال (ورأى سعيد بن مسلم) ابناله قد شرع فى رقيق الشعر وروايته فانكر عليه فقيل انه قد عشق فقال دعوه فانه يلطف وينظف ويظرف (أبو الفضل احمد بن أبى طاهر طيفور) وصف الهوى قوم وقالوا انه فضيلة وانه ينتج الحيلة ويشجع قلب الجبان ويسخى قلب البخيل ويصفى ذهن الغبي ويطلق بالشعر لسان المعجم ويبعث حزم العاجز الضعيف وانه عزيز تذل له عزة الملوك وتضرع فيه صولة الشجاع وتنقاد له طاعة كل ممتنع ويذلل كل مستصعب ويبرز كل محجب وهو داعية الادب وأول باب تفتق به الاذهان والفطن وتستخرج به دقائق المكايد والحيل واليه تستريح الهمم وتسكن نوافر الاخلاق والشيم يمتع جليسه ويؤنس أليفه وله سرور يجول فى النفس وفرحة تمكن فى

القلب وبه يتعارف أهل المودة وينضل أهل الالفة وعليه تتألف الاشكال وله صولات على القدر

لو بكفيه سحاب * مارتوت منه بلادى * أنافى وادوعسى
هولى فى غيرواد * ليته اذلم يجدلى * بالهوى ردفؤادى

(ومثله)

مالسلمى تجنبت * مالها اليوم مالها * ان تكن قدتغضبت* أصلح الله حالها

(باب من رقائق الغناء)

(قال الزبير بن بكار) سألت اسحق هل تغنى من شعر الراعى شيأ قال وأين أنت من قوله

فلم أرمظلوما على حال عزة * أقل انتصارا باللسان وباليد
سوى ناظرساج بعين مريضة * جرت عبرة منها ففاضت باثمد

(ومن شعر) ابن الدمينة وهو عبيد الله بن عبد الله والدمينة أمه وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم

بنفسى وأهلى من اذا عرضواله * ببعض الاذى لم يدركيف يجيب
ولم يعتذرعذر البرى ولم تزل * له بهتة حتى يقال مريب
جرى السيل فاستبكانى السيل اذجرى * وفاضت له من مقلتى غروب
وما ذاك الا أن تيقنت أنه * يمر بواد أنت منه قريب
يكون أجاجا قبلكم فاذا انتهى * اليكم تلقى طيبكم فيطيب
أياساكنى شرقى دجلة كلكم * الى القلب من أجل الحبيب حبيب

(ومن قول يزيد بن الطثرية) وغنى به ابن صياد المدنى وغيره

بنفسى من لوم برد بنانه * على كبدى كانت شفاء أنامله
ومن هابنى فى كل شئ وهبته * فلاهو يعطينى ولا أناسائله

(ومما يغنى به من قول جرير)

أتذكراذتودعنا سليمى * بعود بشامة سقى البشام
بنفسى من تجنبه عزيز * على ومن زيارته لمام
ومن أمسى وأصبح لاأراه * ويطرقنى اذاهجع النيام
متى كان الخيام بذى طلوح * سقيت الغيث أيتها الخيام

(ومما غنى به نومة الضحى)

ياموقد النار قد اعيت قوادحه * اقبس اذا شئت من قلبى بمقباس
ما أوحش الناس فى عينى وأقبحهم * اذا نظرت فلم ابصرك فى الناس

(ومما) يغنى به من شعر ذى الرمة وهو من أرق شعر يغنى به قوله

لئن كانت الدنيا على كما أرى * تباريح من ذكراك فالموت اروح

وأكثر ما كان يغنى معبد بشعر الاخوص (ومن جيد ما غنى به له قوله)

كأنى من تذكر أم حفص * وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه * تموت لها المفاصل والعظام
سلام الله يامطر عليها * وليس عليك يامطر السلام

ومكايد تبطل لطائف الحيل وظرف يظهر فى الاخلاق والخلق وأرواح تسطع من أهلها وتعبق من ذويها (وقال) اليمانى ابن عمرو مولى ذى الرياستين كان ذوالرياستين يبعث به وباحداث من أهله الى شيخ بخراسان ويقول تعلموا منه الحكمة فكنا نأتيه واذا انصرفنا من عنده اعترضنا ذوالرياستين يسألنا عما أفادنا فنخبره فسرنا الى الشيخ يوما فقال لنا أنتم أدباء وقد سمعتم الحكمة وفيكم احداث ولكم نعم فهل فيكم عاشق قلنا لا قال اعشقوا فان العشق يطلق العى ويفتح حيلة البليد ويسخى كف البخيل ويبعث على النظافة وحسن الهيئة ويدعو الى الحركة والذكاء وشرف الهمة واياكم والحرام قال فانصرفنا فسألنا عما أفادنا فى يومنا فهبناه ان نخبره فعزم علينا فقلنا له أمرنا بكذا وكذا قال صدق اتعلمون من أين أخذ هذا الادب قلنا لا قال ان بهرام جور كان له ابن رشحه للملك من بعده فنشأ ساقط الهمة خامل المروأة دنئ النفس سيئ الادب كليل القريحة كهام الفكر

فغمه ذلك ووكل به من المؤدبين والمنجمين والحكماء من يلازمه ويعلمه وكان يسألهم فيحكون له ما يسوءه فان

الى ان قال له بعض مؤدبيه قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صرنا الى الياس منه قال وما ذلك قال رأى

فان يكن النكاح أحل شئ * فان نكاحها مطر احرام

(ومن شعر) المتوكل بن عبد الله بن نهشل وكان كوفيا فى عصر معاوية (وهو القائل)

لاتنه عن خلق وتأتى مثله

قفى قبل التفرق ياأماما * وردى قبل بينكم السلاما
ترجيها وقد شطت نواها * ومنتك المنى عاما فعاما
فلاوأبيك لاأنساك حتى * تجاوب هامتى فى القبرهاما

(ومما يغنى به من شعر عدى بن الرقاع)

تزجى اغن كان ابرة روقه * قلم أصاب من الدواة مدادها
ولقد أصبت من المعيشة لذة * ولقيت من شظف الخطوب شدادها
وعلمت حتى ماأسائل عالما * عن حرف واحدة لكى ازدادها

(كتاب المرجانة الثانية فى النساء وصفاتهن)

قال ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قدمضى قولنا فى الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النساء وصفاتهن وما يحمد ويذم من عشرتهن اذ كان كله مقصورا على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التى لاتسكن النفس الى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها (قال) الاصمعى حدثنى ابن أبى الزناد عن عروة بن الزبير قال مارفع احد نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكح صدق ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكح سوء ثم قال لعن الله فلانة الفت بنى فلان بيضا طوالا فقلبتهم سودا قصارا (وفى حكمة) سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تبنى بيتها والسفيهة تهدمه (وقال) الجمال كاذب والحسن مخلف وانما تستحق المدح المرأة الموافقة (وعن عكاف) بن وداعة الهلالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ياعكاف ألك امرأة قال لا قال فأنت اذا من اخوان الشياطين ان كنت من رهبان النصارى فالحق بهم وان كنت منا فانكح فان من سنتنا النكاح (وقالت) عائشة النكاح رق فلينظر أحدكم عند من يرق كريمته (وقال) صلى الله عليه وسلم أوصيكم بالنساء فانهن عندكم عوان يعنى أسيرات ﴿قولهم فى المناكح﴾ خطب صعصعة بن معاوية الى عامر بن الظرب حكيم العرب ابنته عمرة وهى أم عامر بن صعصعة فقال ياصعصعة انك أتيتنى تشترى منى كبدى فارحم ولدى قبلتك أورددتك والحسيب كفء الحسيب والزوج الصالح أب بعد أب وقد أنكحتك خشية ان لا أجد مثلك أفرمن السرالى العلانية يامعشر عدوان خرجت من بين أظهركم كريمتكم من غير رغبة ولا رهبة أقسم لولا قسم الحظوظ على الجدود ماترك الاول للآخر مايعيش به (العباس) بن خالد السهمى قال خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيبانى ابنته ام اياس فقال نعم ازوجكها على ان اسمى بنيها وأزوج بناتها فقال عمرو بن حجر اما بنونا فنسميهم باسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فننكحهن اكفاءهن من الملوك ولكنى اصدقها عقارا فى كندة وامنحها حاجات

ابنة فلان المرزبان فعشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ الا بها ولا يتشاغل الا بذكرها فقال بهرام جور الآن رجوت صلاحه ثم دعا بأبى الجارية فقال انى مسرلك سرا فلا يعدونك فضمن له ستره فأعلمه ان ابنه قد عشق ابنته وانه يريد ان ينكحها اياه وأمره ان يأمرها باطماعه بنفسها ومراسلته من غيران يراها أوتقع عينه عليها فاذا استحكم طمعه فيها تجنت عليه وهجرته فاذا استعتبها اعلمته انها لاتصلح الا لملك أومن همته همة ملك وان ذلك يمنعها من مواصلته ثم ليعلمه خبرها وخبره ولا يطلعها على ما اسر اليه فقبل ذلك أبوها منه ثم قال للمؤدب خوفه بى وشجعه على مراسلة الجارية ففعل ذلك وفعلت الجارية ما أمرها به أبوها فلما انتهت الى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذى كرهته من أجله أخذ فى الادب وطلب الحكمة والعلم والفروسية ولعب الصوالجة والرماية حتى مهر فى ذلك ورفع الى ابيه انه يحتاج من المطاعم والآلات والدواب والملابس والوزراء فوق الذى كان له

فسرا الملك بذلك وأمر له بما أراد ودعا مؤدبه فقال ان الموضع الذى وضع ابنى نفسه فيه بحب هذه المرأة لرفيع فتقدم اليه

قومها الا ترد لاحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها وأنكحه اياها فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت اى بنية انك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت الى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أمة يكن لك عبدا واحفظى له خصالا عشرا يكن لك ذخرا (أما) الاولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة (وأما) الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم منك الا أطيب ريح (وأما) الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فان تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة (وأما) السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الامر فى المال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير (وأما) التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمرا ولا تفشين له سرا فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره وان أفشيت سره لم تأمنى غدره ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما والكآبة بين يديه اذا كان فرحا فولدت له الحرث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر (الشيبانى قال) حدثنا بعض أصحابنا ان زرارة بن عدس نظر الى ابنه لقيط فقال مالى أراك مختالا كانك جئتنى بابنة ذى الجدين أو مائة من هجائن النعمان فقال والله لا يمس رأسى دهن حتى آتيك بهما أو أبلى عذرا فانطلق حتى أتى ذا الجدين وهو قيس بن مسعود الشيبانى فوجده جالسا فى نادى قومه من شيبان فخطب اليه ابنته علانية فقال له هلا ناجيتنى قال علمت انى ان ناجيتك لم اخدعك وان عالنتك لم افضحك قال ومن أنت قال لقيط بن زرارة قال لاجرم لا تبيتن فينا عزبا ولا محروما فزوجه وساق عنه المهر وبنى بها من ليلته تلك ثم خرج الى النعمان فجاء بمائتين من هجائنه وأقبل الى أبيه وقد وفى نذره الذى نذره فبعث اليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس فخرج لقيط يتلقاها فى الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد فقال لقيط

هاجت عليك ديار الحى أشجانا * واستقبلوا من نوى الجيران قربانا
تامت فؤادك لم تقض الذى وعدت * احدى نساء بنى ذهل بن شيبانا
فانظر قراد وهل فى نظرة جزع * عرض الشقائق هل تنبت أجفانا
فيهن جارية نضح العبير بها * تكسى ترائبها درا ومرجانا
كيف اهتديت ولا نجم ولا علم * وكنت عندى نؤوم الليل وسنانا

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت مروا بى على أبى أودعه فلما ودعته قال لها يا بنية كونى له أمة يكن لك عبدا وليكن اطيب طيبك الماء ثم لا أذكرت ولا أيسرت فانك تلدين الاعداء وتقربين البعداء ان زوجك فارس من فرسان مضر فاذا كان ذلك فلا تخمشى وجها ولا تحلقى شعرا فلما قتل لقيط تحملت الى أهلها ثم مالت الى مجلس عبد الله بن دارم فقالت نعم الاحماء كنتم يا بنى دارم وأنا أوصيكم بالغرائب خيرا فلم أر مثل لقيط ثم لحقت بقومها فتزوجها ابن عم لها فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط فقال لها زوجها أى يوم رأيت فيه لقيطا أحسن فى عينك قالت خرج يوما

يصطاد

ان أزوجه اياها ففعل فزوجها منه وأمر بتعجيل نقلها اليه من يرفع أمرها الى ويسألنى فقال له اذا اجتمعت أنت وهى فلا تحدث شيأ حتى استبرئك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بنى لا يضعن منها عندك مراسلتها اياك وليست فى حبالك فانا أمرتها بذلك وهى من أعظم الناس منه عليك اعادتك اليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاق الملوك حتى بلغت المجد الذى يصلح معه للملك بعدى فزدها فى التشريف والاكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى ذلك وعاش مسرورا بالجارية وأبوه مسرور به وزاد فى اكرام المرزبان ورفع مرتبة قدره وعقد لابنه الملك بعده (قال) اليمانى وقال الشيخ أبو الحسن بن مصعب قال كثير عزة

سيهلك فى الدنيا شفيق عليكم * اذا غاله من حادث الدهر غائله
ويخفى لكم حبا شديدا ورهبة * وللناس أشغال وحبك شاغله
كريم يميت السر حتى كأنه * اذا استخبروه عن حديثك جاهله
يود بأن يمسى عليلا لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف فى طلب الفتى * لتحمد يوما عند ليلى شمائله

ذكر اعرابى الهوى فقال هو أعظم ملكا فى القلب من ظهر ويخفى الجسم وامتك بالنفس من النفس يظهر ويبطن ويكثف ويلطف فامتنع عن وصفه

يصطاد فطرد البقر فصرع منها ثم أتانى مختضبا بالدماء فضمنى ضمة ولثمنى لثمة فليتنى مت ثمة فخرج زوجها ففعل مثل ذلك ثم أتاها فضمها ولثمها ثم قال لها من أحسن أنا او لقيط عندك قالت مرعى ولا كالسعدان (ابو الفضل) عن بعض رجاله قال قدم قيس بن زهير بعد ما قتل أهل الهباءة على النمر بن قاسط فقال يا معشر النمر نزعت اليكم غريبا حزينا فانظروا لى امرأة قد أذلها الفقر وأدبها الغنى لها حسب وجمال فزوجوه على هيئة ما طلب فقال انى لا أقيم فيكم حتى أعلمكم اخلاقى انى غيور فخور ضجور ولكنى لا أغار حتى أرى ولا أفخر حتى أفعل ولا آنف حتى أظلم فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ثم بدا له ان يرتحل عنهم فجمعهم ثم قال يا معشر النمران لكم على حقا وانا أريد ان أوصيكم فآمركم بخصال وانهاكم عن خصال عليكم بالاناة فان بها تنال الفرصة وسودوا من لا تعابون بسودده وعليكم بالوفاء فان به يعيش الناس وباعطاء ما تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع ما تريدون منعه قبل القسم واجارة الجار على الدهر وتنفيس المنازل وأنهاكم عن الرهان فانى بها ثكلت مالكا وأنهاكم عن البغى فانه صرع زهيرا وعن السرف فى الدماء فان يوم الهباءة أورثنى الذل ولا تعطوا فى الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردوا الاكفاء عن النساء فتحوجوهن الى البلاء فان لم تجدوا الاكفاء فخير أزواجهن القبور واعلموا انى أصبحت ظالما مظلوما ظلمنى بنو بدر بقتلهم مالكا وظلمت بقتلى من لا ذنب له (كان) الفاكه بن المغيرة المخزومى أحد فتيان قريش وكان قد تزوج هندا ابنة عتبة وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن فقال يوما فى ذلك البيت وهند معه ثم خرج عنها وتركها نائمة فجاء بعض من كان يغشى البيت فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها فاستقبله الفاكه بن المغيرة فدخل على هند وأنبهها وقال من هذا الخارج من عندك قالت والله ما انتبهت حتى انبهتنى وما رأيت أحدا قط قال ألحقى بابيك وخاض الناس فى أمرهم فقال لها أبوها يا بنية العار وان كان كذبا أبشنى شانك فان كان الرجل صادقا دسست عليه من يقتله فيقطع عنك العار وان كان كاذبا حاكمته الى بعض كهان اليمن قالت والله يا أبت انه لكاذب فخرج عتبة فقال انك رميت ابنتى بشئ عظيم فاما ان تبين ما قلت والا فحاكمنى الى بعض كهان اليمن قال ذلك لك فخرج الفاكه فى جماعة من رجال قريش ونسوة من بنى مخزوم وخرج عتبة فى رجال ونسوة من بنى عبد مناف فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند وكسف بالها فقال لها أبوها أى بنية الا كان هذا قبل ان يشتهر فى الناس خروجنا قالت يا أبت والله ما ذلك لمكروه قبلى ولكنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب ولعله ان يسمنى بسمة تبقى على ألسنة العرب فقال لها أبوها صدقت ولكنى سأخبره لك فصفر بفرسه فلما أدلى عمد الى حبة بر فادخلها فى احليله ثم اوكأ عليها وسار فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم فقال له عتبة انا اتيناك فى أمر وقد خبأنا لك خبيئة فما هى قال برة فى كمرة قال اريد ابين من هذا قال حبة بر فى احليل مهر قال صدقت فانظر فى أمر هؤلاء النسوة فجعل يمسح رأس كل واحدة

اللسان وعي عنه البيان فهو بين السحر والجفون لطيف المسالك والكمون وأنشد

يقولون لو دبرت بالعقل حبها * ولا خير فى حب يدبر بالعقل

(فصل) للامير أبو الفضل الميكالى لا زالت الايام تزيد رتبته ارتفاعا وباعه اتساعا وعزه علوا وامتناعا فلا يبقى مجد الا شيدته معاليه ومكارمه ولا ملك الا افترعته ضراغمه وصوارمه (وله) لا زالت جباه الاحرار بفضله متسمة ووجوه المكارم بغرر أيامه مبتسمة واهواء الصدور بخدمة وده مرتسمة (وله) الله يديم راية الامير الجليل محفوفة بالفتح والنصر مكتنفة بالغلبة والقهر حتى لا يزاول خطبا الا ذلت له صعابه ولا يمارس أمرا الا تيسرت أسبابه ولا يروم حالا الا اذعن لهيبته وسلطانه وخضع لسيفه وسنانه وذل لعقد لوائه ومنتهى عنانه الى ان ينال من أمانيه اقاصيها ويملك من مباغيه ازمتها ونواصيها ويسامى الثريا بعلو همته ويناصيها (وله فصل) انما اشكو اليك زمانا سلب ضعف ما وهب وفجع باكثر مما متع وأوحش فوق ما آنس وعنف فى نزع ما ألبس فانه لم يذقنا حلاوة الاجتماع حتى جرعنا مرارة الفراق ولم يمتعنا بانس الا التقله حتى غادر نارهن التلهف والاشتياق والحمد لله تعالى على كل حال يسى ويسر ويحلو ويمر ولا أياس

من روح الله فى اباحة صنع يجعل ربعه مناخى ويقصر مدة البعاد والتراخى فألاحظ الزمان بعين راض
ويقبل الى حظى بعد اعراض
واستأنف بعزته عيشا
سابغ الذيول والاعطاف
رقيق المعانى والاوصاف
عذب الموارد والمناهل
مأمون الآفات والغوائل
(وله فصل) أنا اسأل
الله تعالى ان يرد على برد
العيش الذى فقدته وفسحة
السرور الذى عهدته فيقصر
من الفراق أمده ويعلو
للالتقاء حكمه ويده
ويرجع ذلك الذى رقت
غلائله وصفت من الاقذاء
مناهله فلم اتهنأ بعده بانس
مقيم ولا تعلقت يوما الا
بعيش بهيم
فان ترجع الايام بينى وبينه
بذى الاثل صيفا مثل صيفى
ومربعى
اشد باعناق النوى بعد هدأة
مرائر ان جاذبتها لم تقطع
وما على الله بعزيز ان يقرب
بعيدا ويجبط العاسعيدا
ويسهل عسيرا ويفك من
رق الاستيثاق أسيرا
*(وله فصل من كتاب تعزية
الى أبى منصور عبد الملك
الثعالبى)* قرأت خبر
سلامته فسرى السرور
فى الجوانح فاهتزت النفس
له اهتزاز الغصن تحت البارح
أليس لاخبار الاحبة فرحة
ولا فرحة العطشان فاجأه
القطر

منى ويقول قومى لشأنك حتى اذا بلغ الى هند مسح يده على راسها وقال قومى غير
رسحاء ولا زانية وستلدين ملكا يسمى معاوية فلما خرجت اخذ الفاكه بيدها
فنترت يده من يدها وقالت والله لأحرصن ان يكون ذلك الولد من غيرك فتزوجها ابو
سفيان فولدت له معاوية (وذكروا) ان هندا ابنة عتبة بن ربيعة قالت لابيها يا ابت
انك زوجتنى من هذا الرجل ولم تؤامرنى فى نفسى فعرض لى معه ما عرض فلا تزوجنى
من احد حتى تعرض على امره وتبين لى خصاله فخطبها سهيل بن عمرو وابو سفيان بن
حرب فدخل عليها أبوها وهو يقول

اتاك سهيل وابن حرب وفيهما * رضالك ياهند الهنود ومقنع
وما منهما الا يعاش بفضله * وما منهما الا يضر وينفع
وما منهما الا كريم مرزأ * وما منهما الا اغر سميدع
فدونك فاختارى فانت بصيرة * ولا تخدعى ان المخادع يخدع

قالت يا ابت والله ما اصنع بهذا شيأ ولكن فسر لى امرهما وبين لى خصالهما حتى
اختار لنفسى اشدهما موافقة لى فبدا بذكر سهيل بن عمرو فقال اما احدهما ففى ثروة
وسعة من العيش ان تابعته تابعك وان ملت عنه حط اليك تحكمين عليه فى اهله
وماله واما الآخر فموسع عليه منظور اليه فى الحسب الحسيب والرأى الاريب مدره
أرومته وعز عشيرته شديد الغيرة كثير الطهرة لا ينام على ضعة ولا يرفع عصاه عن
اهله فقالت يا ابت الاول سيد مضياع للحرة فما عست ان تلين بعد ابائها وتضيع تحت
جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها اهلها فأمنت فساء عند ذلك حالها وقبح عند
ذلك دلالها فان جاءت بولد احمقت وان انجبت فعن خطأ ما انجبت فاطو ذكر هذا
عنى ولا تسمه على بعد واما الآخر فبعل الفتاة الخريدة الحرة العفيفة وانى للتى لا اريب
له عشيرة فتغيره ولا تصيره بذعر فتضيره وانى لاخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه
فزوجها من ابى سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد فقال فى ذلك سهيل بن عمرو

نبئت هندا اقر الله سعيها * تأبت وقالت وصف اهوج مائق
وما هوجى ياهند الا سجية * اجرها ذيلى بحسن الخلائق
ولو شئت خادعت الفتى عن قلوصه * ولاطمت بالبطحاء فى كل شارق
ولكننى اكرمت نفسى تكرما * ورفعت عنها الذم عند الخلائق
وانى اذا ماحرة ساء خلقها * صبرت عليها صبر آخر عاشق
فان هى قالت خل عنها تركتها * واقلل بترك من حبيب مفارق
فان سامحونى قلت امرى اليكم * وان ابعدونى كنت فى راس حالق
فلم تنكحى ياهند مثلى واننى * لمن لم يعقنى فاعلمى غير وامق

فبلغ اباسفيان فقال والله لو اعلم شيأ يرضى أبا يزيد سوى طلاق هند لفعلته والح سهيل
فى تنقيص ابى سفيان فقال ابو سفيان

رايت سهيلا قد تفاوت شأوه * وفرط فى العلياء كل عنان

يقولون قد أوفى لوقت كتابه * فتنتشر البشرى وينشرح الصدر ثم سألت الله تعالى ان يحرس واصبح

علينا سلامته سابغة الملابس والمطارف موصولة التالد بالطارف *(وله فصل من كتاب تعزية عن أبى العباس
ابن الامام أبى الطيب)*
لئن كانت الرزية ممرضة
مؤلمة واطرق العزاء والسلوة
مبهمة لقد حلت بساحة
من لا تنتقض بامثالها مرائره
ولا تضعف عن احتمالها
بصائره قد يتلقاها بصدر
فسيح يحمى ان ينتج الحزن
حسابه وصبر مسيح يمنع ان
يحبط الجزع أجره وثوابه
وكيف لا وآداب الدين من
عنده تلتمس وأحكام الشرع
من لسانه وبنانه تستفاد
وتقتبس والعيون ترمقه
فى هذه الحالة لتجرى على
سننه وتأخذ بآدابه وسننه
فان تعثرت القلوب فبحسب
تماسكه تماسكها وعزاؤها
وان حسنت الافعال فالى
حميد افعاله ومذاهبه
اعتزاؤها
*(جملة من شعره فى تحسن
القوافى فى الغزل)*
عذيرى من جفون راميات
بسهم السحر من عينى غزال
غزانى طرفه حتى سبانى
لأنتصرن منه عن غزالى
(وله أيضا)
اما حان ان يشتفى المستهام
بزورة وصل وتأوى له
يحمحم عن سؤله هيبة
ويعلم علمك تأويله
(وقال أيضا)
شكوت اليه ما الاقى فقال لى

واصبح يسمو للمعالى وانه * لذو جفنة مغشية وقيان
وشرب كرام من لؤى بن غالب * عراض المساعى عرضة الحدثان
ولكنه يوما اذا الحرب شمرت * وابرزفيها وجه كل حصان
تطأطأ فيها ما استطاع بنفسه * وقنع فيها راسه ودعانى
فأكفيه ما لا يستطاع دفاعه * وألقيت فيها كلكلى وجرانى

قال وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولدا فبيناهو سائر معه اذ نظر الى رجل يركب
ناقة ويقود شاة فقال لابيه يا ابت هذه ابنة هذه يريد الشاة ابنة الناقة فقال ابوه يرحم
الله هندا يعنى ما كان من فراستها فيه (وعن على بن ابى طالب) رضى الله عنه انه قال
يارسول الله لو تزوجت ام هانئ بنت ابى طالب فقد جعل الله لها قرابة فتكون صهرا
أيضا فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لهو أحب الى من سمعى وبصرى
ولكن حقه عظيم وانا موتمة فان قمت بحقه خفت ان اضيع ايتامى وان قمت بامرهم
قصرت عن حقه فقال النبى صلى الله عليه وسلم خير نساء ركبن الابل نساء قريش
أحناها على ولد فى صغره وأرعاها على بعل فى ذات يده ولو علمت أن مريم ابنة عمران
ركبت جملا لاستثنيتها (ولما) توفيت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
عثمان بن عفان عرض عليه عمر ابنته حفصة فسكت عنه عثمان وقد كان بلغه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يزوجه ابنته الاخرى فشكا عمر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سكوت عثمان عنه فقال له سيزوج الله ابنتك خيرا من عثمان ويزوج عثمان
خيرا من ابنتك فتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة وتزوج عثمان ابنته (ولما)
خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد بن عبد العزى ذكرت ذلك
لورقة بن نوفل وهو ابن عمها فقال هو الفحل لا يقدع أنفه تزوجيه (وخطب) عمر بن
الخطاب أم كلثوم بنت أبى بكر وهى صغيرة فأرسل الى عائشة فقالت الامر اليك فلما
ذكرت ذلك عائشة لام كلثوم فقالت لا حاجة لى فيه فقالت عائشة أترغبين عن أمير
المؤمنين قالت نعم انه خشن العيش شديد على النساء فأرسلت عائشة الى المغيرة بن
شعبة فأخبرته فقال لها أنا أكفيك فأتى عمر فقال يا أمير المؤمنين بلغنى عنك أمر
أعيذك بالله منه قال ما هو قال بلغنى أنك خطبت أم كلثوم بنت أبى بكر قال نعم
أفرغبت بها عنى أم رغبت بى عنها قال لا واحدة منهما ولكنها حدثة نشأت تحت كنف
خليفة رسول الله فى لين ورفق وفيك غلظة ونحن نهابك وما نقدر أن نردك عن
خلق من اخلاقك فكيف بها ان خالفتك فى شئ فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر
فى ولده بغير ما يحق عليك فقال كيف لى بعائشة وقد كلمتها قال أنا لك بها وأدلك على
خير لك منها أم كلثوم بنت على من فاطمة بنت رسول الله تتعلق منها بسبب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان على قد عزل بناته لولد جعفر بن أبى طالب فلقيه عمر
فقال يا أبا الحسن انكحنى ابنتك أم كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال قد حبستها لابن جعفر قال انه والله ما على الارض أحد يرضيك من حسن

رويدا فى حكم الهوى أنت موتلى فلو كان حقا ما ادعيت من الهوى * لقل عناء تلقاه لى أن تموت لى (وقال أيضا)

صحبتها بما أرضيك به فأنكحني يا أبا الحسن قال قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين فأقبل
عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع اليه المهاجرون والانصار فقال زفوني
قالوا بمن يا أمير المؤمنين قال بأم كلثوم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وقد تقدمت لي صحبة فأحببت أن
يكون لي معها سبب فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ورقية بنت عمر وزيد بن عمر هو الذي
لطم سمرة بن جندب عند معاوية اذ تنقص عليا فيما يقال (وخطب) سلمان الفارسي
الى عمر ابنته فوعده بها فشق ذلك على عبد الله بن عمر فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك
اليه فقال له سأكفيكه فلقي سلمان فقال له هنيأ لك يا أبا عبد الله أمير المؤمنين يتواضع
لله عز وجل في تزويجك ابنته فغضب سلمان وقال لا والله لا تزوجت اليه أبدا (وخرج)
بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه الى قوم من بني ليث يخطب
اليهم لنفسه ولاخيه فقال أنا بلال وهذا أخي كنا ضالين فهدانا الله وكنا عبدين فأعتقنا
الله وكنا فقيرين فأغنانا الله فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فالمستعان الله قالوا نعم
وكرامة فزوجوهما (قالت تماضر) امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان هل لك
في ابنة عم لي بكر جميلة تامة الخلق اسيلة الخد اصيلة الرأي تتزوجها قال نعم
فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها وهي نصرانية فتحنفت وحملت اليه
من بلاد كلب فلما دخلت عليه قال لها لعلك تكرهين ما ترين من شيبي قالت والله
يا أمير المؤمنين اني من نسوة أحب ازواجهن اليهن الكهل قال اني قد جزت الكهول
وأنا شيخ قالت اذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير ما ذهبت فيه
الاعمار قال أتقومين الينا أم نقوم اليك قالت ما قطعت اليك أرض السماوة واريد
ان أتني الحجر عرض البيت وقامت اليه فقال لها انزعي ثيابك فنزعتها فقال حلي مرطك
قالت انت وذاك قال أبو الحسن فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل فلما دخل اليه وقته
بيدها فجذمت اناملها فارسل اليها معاوية بعد ذلك يخطبها فارسلت اليه ماترجو من
امرأة جذماء وقيل انها قالت لما قتل عثمان اني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب وقد
خشيت أن يبلى حزن عثمان من قلبي فدعت بفهر فهتمت فاها وقالت والله لا قعد احد
مني مقعد عثمان ابدا (وكانت) فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن
ابن علي فلما احتضر قال لبعض أهله كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان اذا
سمع بموتي قد جاء يتهادى في ازاره مورد قد اسبله فيقول جئت اشهد ابن عمي وليس
يريد الا النظر الى فاطمة فاذا جاء فلا يدخلن قال فوالله ما هو الا أن غمضوه فجاء عبد
الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها فمنع ساعة فقال بعض القوم لا يدخل وقال
بعضهم افتحوا له فان مثله لا يرد ففتحوا له ودخل فلما صرنا الى القبر قامت عليه
فاطمة تبكي ثم اطلعت الى القبر فجعلت تصك وجهها بيديها حاسرة قال فدعا عبد الله
ابن عمرو وصيفا له فقال انطلق الى هذه المرأة وقل لها يقرئك ابن عمك السلام ويقول
لك كفي عن وجهك فان لنا به حاجة فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فادخلتهما في

تفرق قلبي في هواها فعندها * فريق وعندي شعبة وفريق اذا ظمئت نفسي أقول لها اسقني
وان لم يكن راح لديك فريق
(وقال أيضا)
شافه كفي رشأ
بقبلة ما شفت
فقلت اذ قبلها
ياليت كفي شفتي
(وقال)
يا شادنا غاب نجم الحسن لولاه
ما كان يوسف لما مات ولاه
ولاه رقة ظرف في شمائله
واشتط في الحكم لولا أن تولاه
حتى فتي مدنفا ما ان يخلصه
من غمرة الوجد الا أنت والله
(قال) ابو عمرو عثمان بن بحر
الجاحظ حدثني ابو الهيثم بن
السدى بن شاهد قال قلت
في أيام ولاية الكوفة
لرجل من وجوهها لا يجف
قلمه ولا تستريح يده ولا
تسكن حركته في طلب حوائج
الناس وادخال المنافع على
الضعفاء وكان رجلا مفوها
اخبرني عن الشيء الذي
هون عليك النصب وقواك
على التعب ما هو قال قد
والله سمعت تغريد الاطيار
بالاسحار على أفنان الاشجار
وسمعت أوتار العيدان
وترجيع أصوات القيان
فما طربت من صوت قط
طربي من ثناء حسن على
رجل قد أحسن ومن
شاكر منعم ومن شفاعة
شفيع محتسب لطالب
ذا كر فقال أبو الهيثم فقلت لله أبوك لقد حشيت كرما فبأي شيء سهلت عليك المعاودة

كمها حتى انصرف الناس فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك فولدت له محمد بن عبد
الله وكان يسمى المذهب لجماله وكانت ولدت من حسن بن حسن عبد الله بن حسن الذي
حارب ابو جعفر ولديه ابراهيم ومحمدا ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلهما
(وعن سلمة) بن محارب قال ما رأيت قرشيا قط كان اكمل ولا اجمل من محمد بن عبد الله
ابن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت الحسين وكانت له ابنة ولدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير كانت امها خديجة بنت عثمان
ابن عروة بن الزبير وأم عروة اسماء بنت أبي بكر الصديق وأم محمد فاطمة بنت
الحسين ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم فاطمة بنت الحسين
أم اسحق بنت طلحة بن عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة بنت عبد الله بن
عمر بن الخطاب (وعن الهيثم) بن عدي الطائي قال حدثنا مجالد عن الشعبي قال قال لي
شريح يا شعبي عليك بنساء بني تميم فاني رأيت لهن عقولا قال وما رأيت من عقولهن
قال اقبلت من جنازة ظهرا فمررت بدورهم واذا أنا بعجوز على باب دار والى جنبها جارية
كاحسن ما رأيت من الجواري فعدلت فاستسقيت ومابي عطش فقالت أي الشراب
احب اليك فقلت ما تيسر قالت ويحك يا جارية ائتيه بلبن فاني اظن الرجل غريبا
قلت من هذه الجارية قالت هذه زينب ابنة حرير احدى نساء بني حنظلة قلت فارغة
هي ام مشغولة قالت بل فارغة قلت زوجينيها قالت ان كنت لها كفأ ولم تقل كفوا
وهي لغة تميم فمضيت الى المنزل فذهبت لأقيل فامتنعت مني القائلة فلما صليت
الظهر اخذت بايدي اخواني من القراء الاشراف علقمة والاسود والمسيب وموسى
ابن عرفطة ومضيت اريد عمها فاستقبل فقال يا أبا أمية حاجتك قلت زينب بنت
أخيك قال ما بها رغبة عنك فانكحنيها فلما صارت في حبالي ندمت وقلت أي شيء
صنعت بنساء بني تميم وذكرت غلظ قلوبهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن اضمها الي
فان رأيت ما أحب والا كان ذلك فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى
أدخلت علي فقلت ان من السنة اذا دخلت المرأة على زوجها ان يقوم فيصلي ركعتين
فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها فصليت وسلمت فاذا هي من خلفي تصلي
بصلاتي فلما قضيت صلاتي اتتني جواريها فاخذن ثيابي والبسنني ملحفة قد صبغت في
عكر العصفر فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي الى ناحيتها فقالت على رسلك يا ابا
امية كما انت ثم قالت الحمد لله أحمده واستعينه واصلي على محمد وآله اني امرأة غريبة
لا علم لي باخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فازدجر عنه وقالت انه قد كان لك في
قومك منكح وفي قومي مثل ذلك ولكن اذا قضى الله امرا كان وقد ملكت فاصنع
ما امرك الله به امساك بمعروف او تسريح باحسان اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولك قال فاحوجتني والله يا شعبي الى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله احمده
واستعينه واصلي على النبي وآله واسلم وبعد فانك قد قلت كلاما ان تثبتي عليه يكن
ذلك حظك وان تدعيه يكن حجة عليك احب كذا واكره كذا ونحن جميع فلا تفرقي

والطلب قال لأ بلغ المجهود ولا اسأل الا مايجوز وليس صدق العذر مكروها باكره الي من انجاز الوعد
ولست لاكراه السائل
باكره مني لاجحاف المسؤل
ولا أرى الراغب أوجب على
حقا الذي حسن من حسن
ظنه من المرغوب اليه للذي
أحتمل من كله قال ابراهيم
ما سمعت كلاما قط أشد
مؤالفة لموضعه ولا أليق
بمكانه من هذا الكلام
(وروى أبو بكر) بن شقير
النحوي عن أحمد بن عبيد
قال كان أسد بن عنقاء
الفزاري من أكبر أهل
زمانه وأشدهم عارضة
ولسانا وطال عمره ونكبه
دهره فاختلت حاله فخرج
يتنفل لاهله فمر عليه عميلة
الفزاري فسلم عليه وقال
يا عم ما اصارك الى ما أرى
قال بخل مثلك بماله وصون
وجهي عن اموال الناس
قال اما والله لئن بقيت الى
هذا الامر لاغيرن من
حالك ما أرى فرجع ابن
عنقاء الى أهله فاخبرهم
بما قال عميلة فقالوا له غرك
كلام غلام جنح ظلام فكانما
ألقموا فاه حجرا فبات متململا
بين رجاء ويأس فلما كان
سحر سمع رغاء الابل وثغاء
الشاء وصهيل الخيل ولجب
الاموال فقالوا ما هذا قالوا
عميلة قد ساق اليك ماله
فخرج ابن عنقاء له فقسم ماله
الى ماله حالي أسر كما جهر * الى مالي عميلة وشتكى

شطرين وساهم عليه فانشأ ابن عنقاء يقول رآني على ما بي عميلة فاشتكى

على خين لا بدو يرجى ولا حضر   فقلت له خيرا واثنيت فعله

ومارايت من حسنة فانشريها ومارايت من سيئة فاستريها وقالت شيأ لم اذكره كيف محبتك لزيارة الاهل قلت ما أحب ان يملنى اصهارى قالت فمن تحب من جيرانك ان يدخل دارك آذن لهم ومن تكرهها كرهه قلت بنو فلان قوم صالحون و بنو فلان قوم سوء قال فبت ياشعبي بانعم ليلة ومكثت معي حولا لاارى الاما احب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء فاذا بعجوز تأمر وتنهى فى الدار فقلت من هذه قالوا فلانة ختنتك فسرى عنى ما كنت احد فلما جلست اقبلت العجوز فقالت السلام عليك يا ابا امية قلت وعليك السلام من أنت قالت أنا فلانة ختنتك قلت قربك الله قالت كيف رأيت زوجتك قلت خير زوجة فقالت لى ابا أمية ان المرأة لا تكون اسوأ حالا منها فى حالتين اذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فان رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ماحاز الرجال فى بيوتهم اشر امن المرأة المدللة قلت اما والله لقد ادبت فاحسنت الادب ورضت فاحسنت الرياضة قالت تحب ان يزورك اختانك قلت متى شاؤا قال فكانت تأتيني فى رأس كل حول توصيني تلك الوصية فمكثت معي عشرين سنة لم اعتب عليها فى شئ الامرة واحدة وكنت لها ظالما أخذ المؤذن فى الاقامة بعد ماصليت ركعتى الفجر وكنت امام الحى فاذا بعقرب تدب فاخذت الاناء فاكفأته عليها ثم قلت يازينب لا تتحركى حتى آتى فلوشهدتنى ياشعبي وقد صليت ورجعت فاذا انا بالعقرب قد ضربتها فدعوت بالكست والملح فجعلت أمعث اصبعها واقرأ عليها بالحمد والمعوذتين وكان لى جار من كندة يفزع امرأته ويضربها (فقلت فى ذلك)

رأيت رجالا يضربون نساءهم * فشلت يمينى حين اضرب زينبا
أأضربها فى غير ذنب اتت به * فما العدل منى ضرب من ليس مذنبا
فزينب شمس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبد منهن كوكبا

(وقال) أبو عبيدة نكح الفرزدق أمة له زنجية فولدت له بنتا فسماها مكية وكان يكنى بها ويقول أنا أبو مكية فكتبت النوار يوما الى الفرزدق تشكو مكية (فكتب اليها)

كنتم زعمتم انها ظلمتكم * كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فان لا تعدوا امها من نسائكم * فان اباها والد لن يشينها
وان لها اعمام صدق واخوة * وشيخا اذا شئتم تأيم دونها

قالت النوار فاذا الانشاء (وقال) الفرزدق فى امته الزنجية

يارب خود من بنات الزنج * تنقل تنورا شديد الوهج
أغير مثل القدح الخلنج * يزداد طيبا بعد طول الهزج

(وعن الهيثم) بن عدى عن ابن عياش قال حدثنا يعلى الهذلى قال كنت بسجستان مع طلحة الطلحات فلم أر أحدا كان أسخى منه ولا اشرف نفسا فكتب الى عمى من البصرة انى قد كبرت ومالى كثير وأكره ان أوكله غيرك فاقدم أزوجك ابنتى وأصنع بك ما أنت أهله قال فخرجت على بغلة لى تركية فاتيت البصرة فى ثلاثين يوما ووافيته فى صلاة العصر فوجدته قاعدا على دكانه فسلمت عليه فقال لى من أنت قلت

ودعانى فاسقانى ولوضن لم يلم
وقال ما أوليت من ذم أو شكر
والرأى المجد استعيرت ثيابه
تردى بثوب واسع الذيل واتزر
غلام رماه الله بالحسن يافعا
له سيماء لا تشق على البصر
كان الثريا علقت فى جبينه
وفى انفه الشعرى وفى خده القمر
اذا قبلت العوراء أغضى كأنه
ذليل بلاذل ولوشاء لانتصر
(وأنشد) أبو حاتم عن أبى عبيدة للعرندس أحد بنى بكر بن كلاب يمدح اباعمرو الغنوى وكان الاصمعى يقول هذا من المحال كلابى يمدح غنويا
هينون لينون ايسار ذووكرم
سواس مكرمة ابناء ايسار
ان يسألوا العرف يعطوه وان خبروا
فى الجهد ادرك منهم طيب اخبار
لا ينطقون عن الاهواء ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا باكثار
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التى يسرى بها السارى
منهم وفيهم يعد الخير متلدا
ولا يعد شنا اخزى ولا عار
(فصل لبعض الكتاب)
فاما تعجبك مما لقيت من الحيف فهل ضمن الدهران

ينصف ولا يحيف أو يبرم فلا ينقض   أو يعافى فلا عرض   أو يصفو فلا يكدر أو يفى فلا يغدر   قدران

ابن

يعذب لى مشاربه   ويلين لى جوانبه   فحكم الدنيا لا تترك حامدا لها الا   ، أسكتته ولا ضاحكا الا أبكته أقوى

ابن أخيك يعلى قال وأين ثقلك قلت تعجلت اليك حين أتانى كتابك وطربت نحوكم قال يا ابن اخى أتدرى ماقالت العرب قلت لا قال قالت العرب شر الفتيان المفلس الطروب قال فقمت الى بغلتى فاعدت سرجى عليها فما قال لى شيأ ثم قال الى أين قلت الى سجستان قال فى كنف الله قال فخرجت فبت فى الجسر ثم ذكرت أم طلحة فانصرفت أسأل عنها حتى اتيت منزلها وكان طلحة ابر الناس بها فقلت رسول طلحة فقالت ائذنوا له فدخلت فقالت ويحك كيف ابنى قلت على احسن حال قالت فلله الحمد واذا بعجوز قد تحدرت قالت فما جاء بك قلت كيت وكيت قالت ياجارية ائتينى باربعة آلاف درهم ثم قالت ائت عمك فائتنى بابنته ولك عندنا ما تحب قلت لا والله لا اعود اليه أبدا قالت ياجارية ائتينى ببغلة رحالتى ثم قالت روح بين هذه وبغلتك حتى تأتى سجستان قلت اكتبى بالوصاة بى والحالة التى استقبلتها فكتبت بوجعها التى كانت فيه وبعافية الله اياها وبالوصاة بى فلم تدع شيأ ثم دفعت حتى اتيت سجستان فاتيت باب طلحة وقلت للحاجب رسول صفية بنت الحرث وانا عابس باسر فدخل فخرج طلحة متوشحا وخلفه وصيف يسعى بكرسى فقمت بين يديه فقال ويلك وكيف امى قلت بأحسن حالة قال انظر كيف تقول قلت هذا كتابها قال فعرف الشواهد والعلامات قلت اقرا كتاب وصيتها قال ويحك الم تاتنى بسلامتها حسبك فامر لى بخمسين ألف درهم وقال لحاجبه اكتبه فى خاصة أهلى قال فوالله ما أتى على الحول حتى أتم لى مائة ألف قال ابن عياش فقلت له هل لقيت عمك بعد ذلك قال لا والله ولا القاه أبدا (وعن الهيثم) ابن عدى عن ابن عياش قال اخبرنى موسى السلامانى مولى الحضرمى وكان ايسر تاجر بالبصرة قال بينا انا جالس اذ دخل على غلام لى فقال هذا رجل من أهل امل يستأذن عليك وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف فقلت ائذن له فدخل شاب حلو الوجه يعرف فى هيئته انه قرشى فى طمرين فقلت من أنت يرحمك الله قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت فى الرحب والقرب ثم قلت ياغلام بره وأكرمه والطفه وأدخله الحمام واكسه قميصا رقيقا ومبطنا قوهيا ورداء عمريا وحذ ونا له نعلين حضرميين فلما نظر الشاب فى عطفيه واعجبته نفسه قال ياهذا ابغنى اشرف ايم بالبصرة أو اشرف بكر بها قلت يا ابن اخى معك مال قال أنا مال كما انا قلت يا ابن اخى كف عن هذا قال انظر ما أقول لك قلت فان أشرف ايم بالبصرة هند ابنة أبى صفرة اخت عشرة وعمة عشرة وخالها فى قومها خالها واشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن أوفى الجرشى قاضى البصرة قال اخطبها على قلت ياهذا ان أباها قاضى البصرة قال انطلق بنا اليه فانطلقنا الى المسجد فتقدم فجلس الى القاضى فقال له من أنت يا ابن أخى قال له عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بك ما حاجتك قال جئت خاطبا قال ومن ذكرت قال الملاة ابنتك قال يا ابن أخى ما بها عنك رغبة ولكنها امرأة لا يفتات عليها أمرها فاخطبها الى نفسها فقام الى فقلت ما صنعت قال قال كذا

من كان بهاتقه وأشد
ما كان لهامقه وأولى
ما كان ركونا اليها وأعظم
ما كان عرضا عليها (وقال)
بعض الكتاب يصف رجلا
بالذم * ماظنك بمن يعتنف
بالنعم عنف من ساءته
مجاورتها ويستخف بحقها
استخفاف من ثقل عليه
حملها ويطرح الشكر عليها
اطراح من لا يعلم ان الشكر
يرتبطها (وقال) أبو الشيص
يامن تمنى على الدنيا مبالغها
هلا سألت أبا بشر فتعطاها
ماهبت الريح الاهب نائله
ولا ارتقى غاية الا تخطاها
(غيره)
طلاب العلا الا عليك يسير
وباع الاعادى عن مداك قصير
اذا عد أهل الفضل كنت الذى له
وللفضل فيه أول واخير
(وقال) أبو الجنا الاصغر
نصيب يصف اسحق بن صباح
كان ابن صباح وكندة حوله
اذا ما بدا بدر توسط أنجما
على ان فى البدر المحاق وان ذا
تمام فما يزداد الا تتمما
ترى المنبر الغربى يهتز تحته
اذا ما علا أعواده وتكلما
فانت ابن خير الناس الا نبوة
ومن قبلها كنت السنام المقدما
(ونصيب) القائل فى البرامكة
وكان منقطعا اليهم

ع   ا: لك مضرة ومنافع * وأرى البرامك لا تضر وتنفع   ان العروق اذا استسر بها الثرى

أب النبات بها وطلب المزرع فاذا جهلت من امرئ اعراقه * وقديمه فانظر الى ما يصنع

وكذا قلت ارجع بنا ولا تخطبها قال اذهب بنا اليها فدخلنا دار زرارة فاذا دار فيها مقاصير فاستأذنا على أمها فلقيتنا بمثل كلام الشيخ ثم قالت وها هي في تلك الحجرة قلت له لا تأتها قال أليست بكرا قلت بلى قال ادخل بنا اليها فاستأذنا فاذنت لنا فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر تحته سراويل يرى منه بياض جسدها ومرط قد جمعته على فخذيها ومصحف على كرسي بين يديها فاشرجت المصحف ثم نحته فسلمنا فردت ثم رحبت بنا ثم قالت من أنت قال انا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته قالت يا هذا اغنا عنا هذا الصوت للساسانيين قال موسى فدخل بعضي في بعض ثم قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت ومن ذكرت قال ذكرتك قالت مرحبا بك يا أخا اهل الحجاز ما الذي بيدك قال لنا سهمان بخيبر اعطاناهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ومد بها صوته وعين بعصر وعين باليمامة ومال باليمن قالت يا هذا كل هذا عنا غائب ولكن ما الذي يحصل بايدينا منك فاني اظنك تريد ان تجعلني كشاة عكرمة اتدري من عكرمة قال لا قالت عكرمة بن ربعي فانه كان نشأ بالسواد ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن فقال لزوجته اشتري لنا شاة نحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شرابا وكامخا ففعلت وكانت عندهم الشاة الى ان استحرمت فقالت يا جارية خذي باذن الشاة وانطلقي بها الى التياس فانزي عليها ففعلت فقال التياس آخذ منك على النزوة درهما فانصرفت الى سيدتها فاعلمتها فقالت اغار أينا من يرحم ويعطي وأما من يرحم ويأخذ فلم نره ولكن يا اخا اهل المدينة اردت ان تجعلني كشاة عكرمة فلما خرجنا قلت له ما كان اغناك عن هذا قال ما كنت اظن ان امرأة تجترئ على مثل هذا الكلام (وعن الاصمعي) قال كان عقيل بن علفة المري غيورا فخورا وكان يصهر اليه خلفاء بني أمية فخطب اليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده فقال جنبني هجناء ولدك وكان اذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه فخرج مرة فنزلوا ديرا من ديرة الشام يقال له دير سعد فلما ارتحلوا قال عقيل

قضت وطرا من دير سعد وربما * على غرض ناطحنه بالجماجم

ثم قال لابنه اجز يا عميس فقال

فأصبحن بالموماة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم

ثم قال لابنته يا جرباء أجيزي فقالت

كأن الكرى أسقاهم صرخدية * عقارا تمشت في المطا والقوائم

فقال لها وما يدريك أنت ما نعت الخمر ثم سل السيف ونهض اليها فاستغاثت بأخيها عميس فانتزعه بسهم فاصاب فخذه فبرك ومضوا وتركوه حتى اذا بلغوا أداني المياه منهم قالوا انا أسقطنا جزورا لنا فادركوه وخذوا معكم الماء ففعلوا واذا عقيل بارك وهو يقول

ان بني زملوني بالدم * من يلق ابطال الرجال يكلم

(أخذ) هذا من قول سلم الخاسر

لا تسل المرء عن خلائقه * في وجهه شاهد من الخبر

(وقال) نصيب في سليمان ابن علي

بني سليم جزتم كل مكرمة * وليس فوقكم فخر لمفتخر

لا تسأل المرء يوما عن خلائقه * في وجهه شاهد ينبيك عن خبر

حسب امرئ شرفا ان ساد أسرته * وأنت سدت جميع الجن والبشر

(سأل) سعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت رجلا حاجة فلم يقضها وسأل آخر فقضاها فقال للاول

ذممت ولم تحمد وأبت بحاجتي * تولى سواكم شكرها واصطناعها

أبى لك فعل الخير رأي مقصر * ونفس اضاق الله بالبخل باعها

اذا ما ارادته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر اطاعها

(قال) رجل لهشام بن عبد الملك قد افتقرت يا أمير المؤمنين الى ظهور حسن رأيك فان رأيت اظهاره بسرور الصديق وغم العدو فعلت قال هشام اوجزت وملحت فيما سألت فلا ترد لك طلبة فما سأله شيأ الا أعطاه أكثر منه (قال) حميد بن بلال ولي عمرو بن مسعدة فارس وكرمان فقال له بعض أصحابه أيها الامير لو كان الحياء يظهر سؤالا لدعاك حيائي من كرمك من جميع اهليك ومن

الى الاقبال علي بما يكثر به حسد عدوي دون ان اسألك فقال عمرو

ومن يكن درء به يقوم * شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة الطبيعة وأخزم فحل كريم وهذا مثل للعرب (الشيباني) عن عوانة قال خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فأبت أن تتزوجه وقالت والله لا تزوجني ابو الذباب فتزوجها يحيى بن عبد الحكم فقال عبد الملك والله لقد تزوجت افوه أشوه فقال يحيى اما انها احبت مني ما كرهت منك وكان عبد الملك ردىء الفم يدمى فيقع عليه الذباب فسمي ابا الذباب (وعن العتبي) قال خطب قريبة ابنة حرب اخت أبي سفيان بن حرب أربعة عشر رجلا من أهل بدر فأبتهم وتزوجت عقيل ابن أبي طالب قالت ان عقيلا كان مع الاحبة يوم قتلوا وان هؤلاء كانوا عليهم (ولاحته) يوما فقالت يا عقيل أين اخوالي أين اعمامي كان أعناقهم أباريق الفضة قال لها اذا دخلت النار فخذي على يسارك (وكتب) زياد الى سعيد بن العاص يخطب اليه ابنته وبعث اليه بمال كثير وهدايا فلما اقرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا وان يقسمها بين جلسائه فقال الحاجب انها أكثر من ظنك قال سعيد أنا أكثر منها ثم وقع الى زياد في أسفل كتابه كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى (وقال رجل) للحسن ان لي بنية فمن ترى ان أزوجها قال زوجها من يتقي الله فان احبها أكرمها وان ابغضها لم يظلمها (وقال عبد الملك) بن مروان لعمر بن عبد العزيز قد زوجك امير المؤمنين ابنته فاطمة فقال عمر وصلك الله يا امير المؤمنين فقد كفيت المسئلة واجزلت في العطية (وقيل) للحسن فلان خطب الينا فلانة قال أهو موسر من عقل ودين قال نعم قال فزوجوه (وقال رجل) لحيوة بن شريح اني اريد ان أتزوج فما ترى قال كم المهر قال مائة قال فلا تفعل تزوج بعشرة وأبق تسعين فان وافقتك ربحت التسعين وان لم توافقك تزوجت عشرا فلا بد في عشر نسوة من واحدة توافقك (وقال رجل) أردت النكاح فقلت لاستشيرن أول من يطلع علي ثم اعمل برأيه فكان اول من طلع هبنقة القيسي وتحته قصبة فقلت له اريد النكاح فاتشير علي قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفحك (وعن الاصمعي) قال اخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من اصحابه وكان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له ابو يزيد فقال لا تفعل ولا تزوج الا عاقلا دينا فانه ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له ابو العلاء فقال له زوجه فان ماله لها وحمقه على نفسه فزوجه فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته وانشده فقال

ألهفي اذ عصيت ابا يزيد * ولهفي اذ اطعت ابا العلاء

وكانت هفوة من غير ريح * وكانت زلقة من غير ماء

(الفضل بن محمد الضبي) قال اخبرني بشر بن كدام عن معبد بن خالد الجدلي قال خطبت امرأة من بني اسد في زمن زياد وكان النساء يجلسن للخطاب قال فجئت لانظر اليها وكان بيني وبينها رواق فدعت بجفنة عظيمة من الثريد مكللة باللحم فأتت على آخرها والقت العظام نقية ثم دعت بشن عظيم مملوء لبنا فشربته حتى اكفأته على

لا تبن ذلك بابتذالك ماء وجهك ونحن نغنيك عن اراقته في خوض السؤال فارفع ما تريده في رقعة يصل اليك سرا ففعل (وقال) رجل من أهل فارس قدم على محمد ابن طيفور وهو عامل على اصفهان لبعض أهلها كم تقدرون صلات محمد في كل سنة للشعراء والمتوسلين قالوا مائة ألف دينار سوى الخلع والهدايا (وورد) عليه يوما كتاب من بعض اخوانه في شأن رجل استماحه له في منزله انت اعزك الله تعالى اجل من ان يتوصل بغيرك اليك وان يستماح جودك الا بك غير اني اذكرك بكتابي في أمر حامله ما شرع كرمك وزرع احسانك من الاجر قبل الصادرين والواردين فهناك الله تعالى ذلك ولا زالت يد الله بجميل احسانه ونعمته متواترة عليك فقال محمد للرجل احتكم لك وله فاخذ منه ألف دينار ولمن كتب اليه فيها مثلها (وقال) رجل لابراهيم بن المهدي قد أوحشني منك تردد غليل في صدري أهابك عن اظهاره وأجلك عن كشفه فقال له ابراهيم لكني أكشف لك معروفي وأظهر احساني فان يكن غير هذين في خلدك فاكتب رقعة بخرج توقيعي بسر التفقف على ما تحب فبلغ كلامه المهدي فقال هذا والله غاية الكرم (وكتب) محمد

وجهها وقالت يا جارية ارفعي السجف فاذا هي جالسة على جلد اسد واذا شابة جميلة فقالت يا عبد الله انا أسدة من بني اسد وعلى نخاد اسد وهذا طعامي وشرابي فعلام ترى فان احببت ان تتقدم فتقدم وان احببت ان تتأخر فتأخر فقلت استخير الله في امري وانظر قال فخرجت ولم اعد (قال) وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لامية بن عبد الله ابن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد وكان شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كانت له امرأة مثلك ثم انه اتبعها رسولا يسألها ألها زوج ويذكره لها فقالت للرسول ما حرفته فابلغه الرسول قولها فقال ارجع اليها فقل لها

وسائلة ما حرفتي قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل شارق

اذا عرضت لي الخيل يوما رايتني * امام رعيل الخيل احمي حقائقي

واصبر نفسي حين لا حر صابر * على الم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال فقالت له ارجع اليه وقل له انت اسد فاطلب لنفسك لبوة فلست من نسائك وانشدت هذه الابيات

الا انما أبغي جوادا بماله * كريما محياه قليل الصدائق

فتى همه مذ كان خود كريمة * يعانقها بالليل فوق النمارق

ويشربها صرفا كميتا مدامة * نداماه فيها كل خرق موافق

(يحيى بن عبد العزيز) عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة فكانت جارية الحديثة تمر على باب القديمة فتقول

وما يستوي الرجلان رجل صحيحة * ورجل رمى فيها الزمان فشلت

ثم تعود فتقول وما يستوي الثوبان ثوب به البلى * وثوب بايدي البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على الحديثة فانشدت

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما القلب الا للحبيب الاول

كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه أبدا لاول منزل

(وعن الشعبي) قال سمعت المغيرة بن شعبة يقول ما غلبني أحد قط الا غلام من بني الحرث بن كعب وذلك اني خطبت امرأة من بني الحرث وعندي شاب منهم فاصغى الي فقال أيها الامير لا خير لك فيها فقلت يا ابن أخي وما لها قال اني رأيت رجلا يقبلها قال فبرئت منها فبلغني ان الفتى تزوجها فقلت ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها (أبو سعيد) قال صحبت ابن سيرين عشرين سنة فقال لي يوما يا أبا سعيد ان تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك

صفات النساء واخلاقهن قال أبو عمرو بن العلاء أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول

فان تسألوني بالنساء فانني * عليم بادواء النساء طبيب

اذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه * وشرخ الشباب عندهن عجيب

(وهذه)

ابن طيفور لبعض خاصته بمال كثير وصله به فكتب الرجل اليه قد استغرقت نعمتك وجوه الشكر لك وغمر الحمد فيما سلف ولولا فرط عجز من عجز عن كفء ما يجب لك من الحمد لقابلت ما أنفذته فكتب اليه محمد قد صغر شكرك لنا ما أسلفناه اليك تحت ما أنفذناه ثوابا عن معرفتك بشكر ما أسديناه والا سمع شكرك بما رأيناك له أهلا الى أن يسع قبول مثلك ما يستحق به جميل الدعاء وجزيل الثناء ان شاء الله تعالى (ولما) مات قرد زبيدة بنت جعفر ساءها ذلك ونالها من الغم ما عرفه الصغير والكبير من خاصتها فكتب اليها أبو هرون العبدي أيتها السيدة الخطيرة ان موقع الخطب بذهاب الصغير المعجب كموقع السرور بنيل الكثير المفرح ومن جهل قدر التعزية عن التافه الخفي عمي عن التهنئة بالجليل السني فلا نقصك الله الزائد في سرورك ولا حرمك أجر الذاهب من صغيرك فأمرت له بجائزة (وكتب) أبو اسحق الصابي عن ابن لعبة في أيام وزارته الى أبي بكر بن قريعة يعزيه عن ثور أبيض بقوله وجلس للعزاء عليه ترافعا وتحامقا التعزية على المفقود أطال الله بقاء القاضي انما تكون بحسب محله من فاقده من غير أن تراعى قيمته ولا قدره ولا ذاته ولا عينه

(وهذه) الابيات لعبدة بن علقمة المعروف بالفحل وأول القصيدة

طحا بك قلب في الشباب طروب * (وعن رجاء) بن حيوة عن معاذ بن جبل قال انكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم واني أخاف عليكم فتنة السراء وهي النساء اذا تحلين بالذهب ولبسن ريط الشام وعصب اليمن فأتعبن الغني وكلفن الفقير ما لا يطاق (وقال) عبد الملك بن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذها فارسية ومن أراد للخدمة فليتخذها رومية (وعن ابي الحسن) المدائني قال قال يزيد بن عمر بن هبيرة اشتر لي جارية شقاء مقاء رسحاء بعيدة ما بين المنكبين ممسوحة الفخذين قوله شقاء يريد كأنها شقة جبل مقاء طويلة رسحاء صغيرة العجيزة أرادها للولد لان الارسح أفرس من العظيم العجيزة (وقال عمر) بن هبيرة لرجل ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيدا ولا بارسح فتكون فارسا (وقال الاصمعي) وذكر النساء بنات العم اصبر والغرائب أنجب وما ضرب رؤس الابطال كابن الاعجمية (أبو حاتم) عن الاصمعي عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال أتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي أقصيرة النسب أم طويلته فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اني أعرف في العين اذا عرفت وأنكر فيها اذا أنكرت وأعرف فيها اذا لم تعرف ولم تنكر أما اذا عرفت فتحاوص وأما اذا أنكرت فتجحظ وأما اذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو وقد رأيت عينك ساجية فالقصيرة النسب التي اذا ذكرت أباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبتها فاياك أن تقع في قوم قد أصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك فيهم (وعن العتبي) قال كان عند الوليد بن عبد الملك أربع عقائل لبابة بنت عبد الله بن عباس وفاطمة بنت يزيد بن معاوية وزينب بنت سعيد بن العاص وأم جحش بنت عبد الرحمن ابن الحرث فكن يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن يوما فقالت لبابة أما والله انك لتسويني بهن وانك تعرف فضلي عليهن وقالت بنت سعيد ما كنت أرى ان للفخر علي مجازا وانا ابنة ذي العمامة اذ لا عمامة غيرها وقالت بنت عبد الرحمن ابن الحرث ما أحب بأبي بدلا ولو شئت لقلت فصدقت وصدقت وكانت بنت يزيد بن معاوية جارية حديثة السن فلم تتكلم فتكلم عنها الوليد فقال نطق من احتاج الى نفسه وسكت من اكتفى بغيره أما والله لو شاءت لقالت أنا ابنة قادتكم في الجاهلية وخلفائكم في الاسلام فظهر الحديث حتى تحدث به في مجلس ابن عباس فقال الله أعلم حيث يجعل رسالته (الشيباني) عن عوانة قال ذكر النساء عند الحجاج فقال عندي اربع نسوة هند بنت المهلب وهند بنت أسماء بن خارجة وأم الجلاس بنت عبد الرحمن ابن أسيد وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلي فأما ليلتي عند هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتيان يلعب ويلعبون وأما ليلتي عند هند بنت أسماء فليلة ملك بين الملوك وأما ليلتي عند أم الجلاس فليلة أعرابي مع اعراب في حديثهم وأشعارهم وأما ليلتي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء (وعن العتبي) قال

اذ كان الغرض فيها تبريد الغلة واخماد اللوعة وتسكين الزفرة وتنفيس الكربة فرب ولد عاق وأخ مشاق وذي رحم أصبح لها قاطعا وقريب قوم قد قلدهم عارا وناط بهم شنارا فلا لوم في ترك التعزية عنه وأحر بها أن تكون تهنئة بالراحة منه ورب مال صامت غير ناطق قد كان صاحبه مستظهرا وله مستثمرا فالفجيعة به اذا فقد موضوعة موضعها والتعزية عنه واقعة منه موقعها وبلغني ان القاضي أصيب بثور كان له فجلس للعزاء عنه شاكيا واجهش عليه باكيا وللندم عليه والها وحكيت عنه حكايات في التابين له واقامة الندبة عليه وتعديد ما كان فيه من فضائل البقر التي تفرقت في غيره واجتمعت فيه وحده فصار كما قال ابو نواس في مثله من الناس

وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد

لانه يكرب الارض معمورة ويثيرها مزروعة ويدور في الدواليب ساقيا وفي الارحاء طاحنا ويحمل الغلات مستقلا والاثقال مستخفا فلا يؤوده عظيم ولا يعجزه جسيم ولا يجري في الحائط مع شقيقه ولا في الطريق مع رفيقه الا كان جلدا لا يسبق ومبرزا لا يلحق وفوتا لا ينال شأوه وغايته ولا يبلغ مداه ونهايته ويشهد الله ان ما ساءني

حدثني رجل من أهل المدينة قال كان بالمدينة مخنث يدل على النساء يقال له أبو الحر وكان منقطعا الى فدلني على غير ما امرأة أتزوجها فلم أرض عن واحدة منهن فاستقصرته يوما فقال والله يا مولاي لأدلنك على امرأة لم تر مثلها قط فان لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي فدلني على امرأة فتزوجتها فلما زفت الى وجدتها أكثر مما وصف فلما كان في السحر اذا انسان يدق الباب فقلت من هذا قال أبو الحر وهذا الحجام معه فقلت قد وفر الله لحيتك أبا الحر الامر كما قلت (وعن مالك) بن هشام بن عروة عن أبيه ان مخنثا كان عند أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن أبي أمية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع أبا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف غدا فأنا أدلك على بنت غيلان انها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل عليكم هؤلاء قوله تقبل بأربع وتدبر بثمان يريد عكن البطن انها اذا أقبلت أربع واذا أدبرت ثمان (وضرب) البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج الى اذربيجان فاقتاد جارية وفرسا وكان مملكا بابنة عمه فكتب اليها يغيرها

ألا ابلغوا أم البنين بأننا * غنينا واغنتنا الغطارفة المرد
بعيد مناط المنكبين اذا جرى * وبيضاء كالتمثال زينها العقد
فهذا لأيام العدو وهذه * لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد كتابه قرأته وقالت يا غلام هات الدواة فكتبت اليه تجيبه

الا اقره منا السلام وقل له * غنينا فغيقوا بالغطارفة المرد
بحمد أمير المؤمنين اقرهم * شبابا وأغزاكم خوالف في الجند
اذا شئت غناني غلام مرجل * ونازعته من ماء معتصر الورد
وان شاء منهم ناشئ مد كفه * الى كبد ملساء أو كفل نهد
فما كنتم تقضون من حاج أهلكم * شهودا قضيناها على النأي والبعد
فعجل علينا بالسراح فانه * منانا ولا ندعو لك الله بالرد
فلا قفل الجند الذي أنت فيهم * وزادك رب الناس بعدا الى بعد

فلما ورد كتابها لم يزد على ان ركب فرسه وأردف الجارية ولحق بها فكان أول شيء بدأ لها به بعد السلام ان قال بالله هل كنت فاعلة قالت الله أجل في قلبي وأعظم وأنت في عيني أذل واحقر من ان أعصي الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية وانصرف الى بعثه (وقال معاوية) لصعصعة بن صوحان أي النساء اشهى اليك قال المواتية لك فيما تهوى قال فأيهن أبغض قال أبعدهن مما ترضى قال هذا النقد العاجل فقال صعصعة بالميزان العادل (وقال صعصعة) لمعاوية يا امير المؤمنين كيف ننسبك الى العقل وقد غلب عليك نصف انسان يريد غلبة امرأته فاختة بنت قرظة عليه فقال معاوية انهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام (وعن سفيان) بن عيينة قال شكا جرير بن عبد الله البجلي الى عمر بن الخطاب ما يلقى من النساء فقال لا عليك فان التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول اغا تريد ان تتصنع لفتيان بني عدي

في حق وده استصغار خطب جل عنده فارمضه وأرقه وأمرضه وأقلقه وما آلمه آلمني ولم يعز عندي فكتبت هذه الرقعة فاصابها من الجوى في مصابه هذا بقدر ما أظهر من اكثاره اياه وأبان من اعظامه له وأسأل الله تعالى ان يخصه من المعوضة بأفضل ما خص به البشر عن البقر وان يفرد هذه البهيمة العجماء بأثرة من الثواب يضيفها الى المكلفين من الالباب فانها وان لم تكن منهم فقد استحقت أن لا تفرد عنهم بأن مس القاضي سببها وصار اليه منتسبها حتى اذا أنجز الله ما وعد به من تمحيص سيآتهم وتضعيف حسناتهم والافضاء بهم الى الجنة التي رضيها لهم دارا وجعلها لجماعتهم قرارا وأورد القاضي أيده الله تعالى موارد أهل النعيم مع أهل الصراط المستقيم جاء ونوره هذا مجنوب معه مسموح له به وكما أن الجنة لا يدخلها الخبث ولا يكون من أهلها الحدث ولكنه عرق يجري من اعراضهم كذلك يجعل الله ثور القاضي مركبا من العنبر الشحري وماء الورد الجوري فيكون له نورا وجونة عطر له طورا وليس ذلك بمستبعد ولا مستنكر ولا مستصعب ولا متعذر اذ كانت قدرة الله بذلك محيطة ومواعيده لأمثاله ضامنة بما أعده الله في الجنة لعباده الصادقين وأوليائه الصالحين من

فسمع

فسمع كلامهما ابن مسعود فقال لا عليكما فان ابراهيم الخليل شكا الى ربه رداءة في خلق سارة فأوحى الله اليه ان البسها على لباسها ما لم تر في دينها وصمة فقال عمران بين حوانحك لعلما (وكتب) الحجاج الى أيوب بن القرية ان اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفئ الضجيع وتروي الرضيع (وقال) أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان يا خالد ان الناس قد أكثروا في النساء فأيهن أعجب اليك قال أعجبهن يا أمير المؤمنين التي ليست بالضرع الصغيرة ولا الفانية الكبيرة وحسبك من جمالها أن تكون فخمة من بعيد مليحة من قريب أعلاها قضيب وأسفلها كثيب كانت في نعمة ثم أصابتها حاجة فمعها أدب النعمة وذل الحاجة فاذا اجتمعنا كنا اهل دنيا واذا افترقنا كنا أهل آخرة قال قد أصبتها لك قال وأين هي قال في الرفيق الاعلى من الجنة فاعمل لها (وسئل) أعرابي عن النساء وكان ذا تجربة وعلم بهن فقال أفضل النساء أطولهن اذا قامت وأعظمهن اذا قعدت وأصدقهن اذا قالت التي اذا غضبت حلمت واذا ضحكت تبسمت واذا صنعت شيأ جودت التي تطيع زوجها وتلزم بيتها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها الودود الولود وكل أمرها محمود (وقال) عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي أحسن النساء فقال خذها يا امير المؤمنين ملساء القدمين ردماء الكعبين مملوءة الساقين جماء الركبتين لفاء الفخذين مقرمدة الرفغين ناعمة الاليتين منيفة المأكمتين فعمة العضدين فخمة الذراعين رخصة الكفين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين شنباء الثغر حالكة الشعر غيداء العنق عيناء العينين مكسرة البطن ناتئة الركب فقال ويحك وأين توجد هذه قال تجدها في خالص العرب أو في خالص الفرس (وقال) رجل لخاطب ابغني امرأة لا تؤنس جارا ولا توهن دارا ولا تثقب نارا يريد لا تدخل على الجيران ولا يدخل عليها الجيران ولا تغري بينهم بالشر وفي نحو هذا يقول الشاعر

من الاوانس مثل الشمس لم يرها * في ساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى)

لم تمش ميلا ولم تركب على جمل * ولا ترى الشمس الا دونها الكلل

(وقال آخر) أبغي امرأة بيضاء مديدة فرعاء جعدة تقوم فلا يصيب قميصها منها الا مشاشة منكبيها وحلمتي ثدييها ورانفتي أليتيها وقال الشاعر

أبت الروادف والثدي لقمصها * مس البطون وان تمس ظهورا
واذا الرياح مع العشي تناوحت * نبهن حاسدة وهجن غيورا

(ولآخر) اذا انبطحت فوق الاثاثي رفعنها * بثديين في نحر عريض وكعثب

شهوات أنفسهم وملاذ أعينهم وما هو منحة من غامر فضله وفائض كرمه عاقبة ذلك مع صالح مساعيه ومحمود شيمه وقلبي متعلق بمعرفة خبره أدام الله عزه فيما ادرعه من شعار الصبر واحتفظ به من ايثار الاجر ورفع اليه من السكون لأمر الله تعالى في الذي طرقه والشكر له فيما أزعجه وأقلقه فليعرفني القاضي من ذلك ما أكون ضاربا معه بسهم المساعدة عليه وآخذا بقسط المشاركة فيه

(فصل) من جواب أبي بكر وصل توقيع سيدنا الوزير أطال الله بقاءه وأدام تأييده ونعماه واكمل رفعته وعلاه وحرس مهجته ورقاه بالتعزية عن الثور الابيض الذي كان للحرث مثيرا وللدواليب مديرا وبالسبق الى سائر المنافع شهيرا وعلى شدائد الزمان مساعدا وظهيرا لعمرك لقد كان بعمله ناهضا ولحماقات البقر رافضا اني لناعته وشرائه ولا بشرى فانه من أعيان البقر وأنفع اجناسه للبشر مضاف ذلك الى خلال لولا خوفي من تجدد الحزن عليه وتهييج الجزع وانصرافه اليه لعددتها ليعلم أدام الله عزه ان الحزين عليه غير ملوم وكيف يلام امرؤ فقد من ماله قطعة يجب في مثلها الزكاة ومن خدم معيشته بهيمة تعين على الصوم والصلاة وقد احتذيت

الاحتساب والصبر على المصاب فقلت انا لله وانا اليه راجعون قول من

(ونظر) عمران بن حطان الى امرأته وكانت من أجمل النساء وكان من أقبح الرجال فقال انى واياك فى الجنة ان شاء الله قالت له كيف ذاك قال انى أعطيت مثلك فشكرت وأعطيت مثلى فصبرت (ونظر) أبو هريرة الى عائشة بنت طلحة فقال سبحان الله ما أحسن ما غذاك أهلك والله ما رأيت وجها أحسن منك الا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معاوية من أحسن الناس (ونظر) ابن أبى ذئب الى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت فقال لها من أنت فقالت

من اللاء لم يحججن يبغين حسبة * ولكن ليقتلن البرىء المغفلا

فقال لها صان الله ذلك الوجه عن النار فقيل له أفتنتك أبا عبد الله قال لا ولكن الحسن مرحوم (وقال يونس) أخبرنى محمد أبو اسحق قال دخلت على عائشة بنت طلحة فوجدتها متكئة ولوان بختية نوخت خلفها ماظهرت (السرى) بن اسمعيل عن الشعبى قال انى لفى المسجد نصف النهار اذ سمعت باب القصر يفتح فاذا مصعب بن الزبير ومعه جماعة فقال ياشعبى اتبعنى فاتبعته فأتى دار موسى بن طلحة فدخل مقصورة ثم دخل أخرى ثم قال ياشعبى اتبعنى فاتبعته فاذا امرأة جالسة عليها من الحلى والجواهر مالم أر مثله وهى أحسن من الحلى الذى عليها فقال ياشعبى هذه ليلى التى يقول فيها الشاعر

ومازلت فى ليلى لدن طر شاربى * الى اليوم أخفى حبها وأداجن
واحمل فى ليلى لقوم ضغينة * وتحمل فى ليلى على الضغائن

هذه عائشة ابنة طلحة فقالت له أما اذ جلوتنى عليه فأحسن اليه فقال ياشعبى رح العشية فرحت فقال ياشعبى ما ينبغى لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف فأمر لى بها وبكسوة وقارورة غالية فقيل للشعبى فى ذلك اليوم كيف الحال قال وكيف حال من صدر عن الامير ببدرة وكسوة وقارورة غالية ورؤية وجه عائشة بنت طلحة (وكان) عمرو بن حجر ملك كندة وهو جد امرئ القيس أراد أن يتزوج ابنة عوف بن محلم الشيبانى الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف لافراط عزه وهى أم اياس وكانت ذات جمال وكمال فوجه اليها امرأة يقال لها عصام لتنظر اليها وتمتحن ما بلغه عنها فدخلت على امها امامة ابنة الحرث فاعلمتها ما قدمت له فأرسلت الى بنتها أى بنية هذه خالتك أتت اليك لتنظر الى بعض شأنك فلا تسترى عنها شيأ ارادت النظر اليه من وجه وخلق وناطقيها فيما استنطقتك فيه فدخلت عصام عليها فنظرت الى مالم تر عينها مثله قط بهجة وحسنا وجمالا فاذا هى أكمل الناس عقلا وأفصحهم لسانا فخرجت من عندها وهى تقول ترك الخداع من كشف القناع فذهبت مثلا ثم اقبلت الى الحرث فقال لها ما وراءك يا عصام فارسلها مثلا قالت صرح المخض عن الزبدة فذهبت مثلا قال أخبرينى قالت أخبرك صدقا وحقا رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة يزينها شعر حالك كأذناب الخيل المضفورة ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عناقيد كرم جلاه الوابل ومع ذلك حاجبان كأنما خطا بقلم اوسودا

ورحمته ماشاء أن يترحما * تحية من ألبسته منك نعمة

بحمم

ما مثله الوزير من جميل علم ان المرء لا يملك نفسه وماله وأهله بل لا يملك شيأ دونه اذ كان جل ثناؤه وتقدست أسماؤه هو الملك الوهاب المرتجع ما ارتجع يعوض عليه نفيس الثواب وقد وجدت أيد الله الوزير للبقر خاصة فضيلة على سائر بهيمة الانعام تشهد بها العقول والافهام وذكر جملة من فضائلها (وكان) أبا نواس فى قوله

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

نظر فى هذا المعنى الى قول جرير

اذا غضبت عليك بنو تميم
حسبت الناس كلهم غضابا

قالت امرأة من العرب يقال انها امرأة العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم ترثى بنيها

دعوا من المجد اكفافا الى اجل
حتى اذا كملت اظماؤهم وردوا
ميت بمصر وميت بالعراق وميت بالحجاز منايا بينهم بدد
كانت لهم همم فرقن بينهم
اذا القعاديد عن امثالهم قعدوا

بث الجميل وتفريج الجليل واعطاء الجزيل الذى لم يعطه احد (وقال) عبدة بن الطبيب فى قيس بن عاصم

عليك سلام الله قيس بن عاصم

اذا زار عن شحط بلادك سلما * فما كان قيس هلكه هلك واحد

بجمم قد تقوسا على مثل عين العبهرة التى لم يرعها قانص ولم يذعرها قسورة بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به قصر ولم يمض به طول حفت به وجنتان كالارجوان فى بياض محض كالجمان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبتسم فيه ثنايا غرر ذوات أشر واسنان تعد كالدر وريق كالخمر له نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان يزينه عقل وافر وجواب حاضر يلتقى بينهما شفتان حمراوان كالورد يجلبان ريقا كالشهد تحت ذلك عنق كابريق الفضة ركب فى صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق يجس ركبت فيهما كفان رقيق قصبهما لين عصبهما تعقدان شئت بينهما الانامل وتركت الفصوص فى حفر المفاصل وقد تربع فى صدرها حقان كأنهما رمانتان من تحت ذلك بطن طوى كطى القباطى المدمجة كسى عكنا كالقراطيس المدرجة تحيط تلك العكن بسرة كمدهن العاج المجلو خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهى الى خصر لولا رحمة الله لانخزل تحته كفل يقعدها اذا نهضت وينهضها اذا قعدت كأنه دعص رمل لبده سقوط الطل يحمله فخذان لفاوان كأنهما نضيد الجمان تحملهما ساقان خدلجتان كالبردى وشيتا بشعر أسود كأنه حلق الزرد ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان تبارك الله مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما فاما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غير انه احسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر قال فارسل الى أبيها يخطبها فكان من أمرهما ما تقدم ذكره فى صدر هذا الكتاب *(صفة المرأة السوء)* قال النبى صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء (وفى حكمة داود) المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه (الاصمعى عن أبى عمرو) بن العلاء قال النساء ثلاثة هينة عفيفة مسلمة وأخرى للولد وثالثة غل قمل يلقيه الله فى عنق من يشاء من عباده (وقيل) لاعرابى عالم بالنساء صف لنا شر النساء قال شرهن النحيفة الجسم القليلة اللحم الطويلة السقم المحياض الممراض الصفراء المشؤمة العسراء السليطة الذفراء النفرة السريعة الوثبة كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتقول الكذب وتدعو على زوجها بالحرب انف فى السماء واست فى الماء (وفى رواية) محمد بن عبد السلام الخشنى قال اياك وكل امرأة مذكرة منكرة حديدة العرقوب بادية الظنبوب منتفخة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى السيآت تعين الزمان على بعلها ولا تعين بعلها على الزمان ليس فى قلبها له رأفة ولا عليها منه مخافة ان دخل خرجت وان خرج دخلت وان ضحك بكت وان بكى ضحكت وان طلقها كانت حريقته وان أمسكها كانت مصيبته سفعاء ورهاء كثيرة الدعاء قليلة الارعاء تأكل لما وتوسع ذما صخوب غضوب بذية دنية ليس تطفأ نارها ولا يهدأ اعصارها ضيقة الباع مهتوكة القناع صبيها مهزول وبيتها مزبول اذا حدثت تشير بالاصابع

بشدة باس فى الكتاب المنزل وانا لنلهو بالسيوف كما لهت * فتاة بعقد او سخاب قرنفل

ولكنه بنيان قوم تهدما

وقيس بن عاصم هو القائل

انى امرؤ لا يعترى حسبى
دنس يغيره ولا أفن
من معشر فى بيت مكرمة
والاصل ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم
بيض الوجوه اعفة لسن
لا يفطنون لعيب جارهم
وهم لحسن جواره فطن

وقالت أخت الوليد بن طريف الشيبانى ترثيه

أيا شجر الخابور مالك مورقا
كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يعد الزاد الا من التقى
ولا المال الا من قنا وسيوف
عليك سلام الله وقفا الاننى
أرى الموت وقاعا بكل شريف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا
فديناك من فتياننا بالوف

(وخرج) الوليد فى أيام الرشيد فقتله يزيد بن مزيد وفى ذلك يقول بكر بن النطاح الحنفى

يا بنى تغلب لقد فجعتكم
من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد
قارعته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا
لا يفل الحديد غير الحديد

وكان بكر كثير التعصب لربيعة والمدح فيهم وهو القائل

ومن يفتقر منا يعش بحسامه
ومن يفتقر من سائر الناس يسأل
ونحن وصفنا دون كل قبيلة

يريد قول الله عز وجل

شديدجا في بعض التفاسير انهم بنوحنيفة قوم مسيلمة الكذاب

وتبكي في الجامع بادية من حجابها نباحة على بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي غائبة قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور (نافرت) امرأة فضالة زوجها الى مسلم بن قتيبة وهو والى خراسان فقالت أبغضه والله لخلال فيه قال وما هي قالت قليل الغيرة سريع الطيرة شديد العتاب كثير الحساب قد أقبل نخيره وفل زفيره وسمجت عيناه واضطربت رجلاه يفيق سريعا وينطق رجيعا يصبح حلسا ويمسى رجسا ان جاع جزع وان شبع خشع ومن صفة المرأة السوء يقال امرأة سمعنة نظرنة وهي التي اذا تسمعت أو تبصرت فلم ترشيأ تظننت تظننا (قال اعرابي)

ان لنا الكنه سمعنة نظرنه معنة مغنه كالريح حول القنه الاتره تظنه

(وقال يزيد) بن عمر بن هبيرة لاتنكحن برشاء ولا عمشاء ولا وقصاء ولا لثغاء فيجيئك ولد الثغ فوالله لولد أعمى احب الى من ولد الثغ (وقال) آخر عمر الرجل خير من أوله يثوب حلمه وتثقل حصاته وتحمد سريرته وتكمل تجاربه وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب جمالها ويذرب لسانها ويعقم رحمها ويسوء خلقها (وعن جعفر) ابن محمد عليهما السلام اذا قال لك أحد تزوجت نصفا فاعلم ان شر النصفين مابقى في يده وأنشد

وان أتوك وقالوا انها نصف * فان أطيب نصفيها الذى ذهبا

(وقال الحطيئة في امرأته)

أطوف ما أطوف ثم آوى * الى بيت قعيدته لكاع

(وقال في أمه)

تنحى فاجلسي منى بعيدا * أراح الله منك العالمينا
اغربالا اذا استودعت سرا * وكانونا على المتحدثينا
حياتك ماعلمت حياة سوء * وموتك قد يسر الصالحينا

(وقال زيد بن عمير في أمه)

اعاتبها حتى اذا قلت أقلعت * أبى الله الا خزيها فتعود
فان طمثت قادت وان طهرت زنت * فهى أبدا يزنى بها وتقود

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها فعلامة ذلك أن تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره واذا كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه وقال آخر يصف امرأة لثغاء

أول ما اسمع منها في السحر * تذكيرها الانثى وتأنيث الذكر
* والسوأة السوآء في ذكر القمر *

(ولآخر في زوجته)

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر عاجلا * وعذبها فيه نكير ومنكر

(كان روح) بن زنباع أثيرا عند عبد الملك فقال له يوما أرأيت امرأتي العبشمية قال نعم قال عماذا شبهتها قال بمشجب بال قد أسيء صنعته قال صدقت وما وضعت يدى

ستدعون الى قوم أولى بأس
وبكر القائل ايضا في أبي
دلف
ياعصمة العرب الذى لولم يكن
حيا لقد كانت بغير عماد
ان العيون اذا رأتك حدادها
رجعت من الاجلال غير حداد
واذا رميت الثغر منك بعزمة
فتحت منه مواضع الاسداد
فكان رمحك منقع في عصفر
وكان سيفك سل من فرصاد
لوصال من غضب ابو دلف على
بيض السيوف لذبن في الاغماد
أذكى وأوقد للعداوة والقرى
نارين نار وغى ونار زناد
وأبو دلف هو القاسم بن
عيسى بن ادريس بن معقل
ابن عمير بن منصح بن معاوية
ابن خزاع بن عبد العزى
ابن دلف بن جشم بن قيس
ابن سعد بن عجل بن لجيم
وقد رويت الابيات التى
مرت لاخت الوليد بن
طريف لعبد الملك بن بحرة
النميرى وقال أبو هفان
واسمه منصور بن بحرة قال
أنشدنى دعبل لنفسه
وداعك مثل وداع الربيع
وفقدك مثل افتقاد الديم
عليك سلام فكم من وفا
أفارق منك وكم من كرم
فقلت أحسنت ولكن سرقت
البيتين من معنيين الاول
من قول القطامى
ما للكواعب ودعن الحياة كما
ودعنى واتخذت الشيب ميعادى والثاني من قول ابن بحرة فقدناك فقدان الربيع وليتنا عليها

وأنشد البيت فقال بلى والله سرق الطائى من ابن بحرة بيتا كاملا فقال

عليها قط الا كأنى وضعتها على الشكاعى وانا أحب ان تقول ذلك الى ابنيها الوليد وسليمان فقام اليه فزعا فقبل يده ورجله وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين ان لا تعرضنى لهما قال ما من ذلك بد وبعث من يدعوهما فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت وجاء الوليد وسليمان فقال لهما أتدريان لم بعثت اليكما انما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقه وحرمته ثم سكت (أبو الحسن) المداينى كان عند روح بن زنباع هند بنت النعمان بن بشير وكان شديد الغيرة فاشرفت يوما تنظر الى وفد جذام كانوا عنده فزجرها فقالت والله انى لابغض الحلال من جذام فكيف تخافنى على الحرام فيهم (وقالت) له يوما عجبا منك كيف يسودك قومك وفيك ثلاث خلال أنت من جذام وأنت جبان وانت غيور فقال لها أما جذام فانى في أرومتها وحسب الرجل أن يكون في أرومة قومه وأما الجبن فان مالى الا نفس واحدة فانا احوطها فلو كانت لى نفس اخرى جدت بها وأما الغيرة فأمر لا أريد أن اشارك فيه وحقيق بالغيرة من كانت عنده حمقاء مثلك مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه في حجره فقالت

وهل هند الا مهرة عربية * سليلة افراس تجللها بغل
فان أنجبت مهرا عريقا فبالحرى * وان يك اقراف فما أنجب الفحل

(وعن) الاصمعى قال قال أبو موسى جاءت امرأة الى رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال

أقول لها لما اتتنى تدلنى * على امرأة موصوفة بجمال
أصبت لها والله زوجا كما اشتهت * ان احتملت منه ثلاث خصال
فمنهن عجز لا ينادى وليده * ورقة اسلام وقلة مال

صفة الحسن عن أبي الحسن المداينى قال الحسن احمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضمخ بالطيب كما تضرب بيضة الادحى واللؤلؤة المكنونة وقد شبهه الله عز وجل في كتابه فقال كأنهن بيض مكنون وقال الشاعر

كأن بيض نعام في ملاحفها

(وقال آخر)

مروزى الاديم تغمره الصفرة حينا لا يستحق اصفرارا
وترى من دم الطبيعة فيه * لون ورد كسى البياض احمرارا

(وقالت) امرأة خالد بن صفوان له لقد أصبحت جميلا فقال لها وما رأيت من جمالي وما في رداء الحسن ولا عموده ولا برنسه قالت وكيف ذلك قال عمود الحسن الشطاط ورداؤه البياض وبرنسه سواد الشعر (وقالوا) ان الوجه الرقيق البشرة الصافى الاديم اذا خجل يحمر واذا فرق يصفر (ومنه) قولهم ديباج الوجه يريدون تلونه (وقال عدى بن زيد يصف لون الوجه)

حمرة خلط صفرة في بياض * مثل ما حاك حائك ديباجا

(وقالوا) ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس فهى بالضحى بيضاء وبالعشى صفراء وقال الشاعر

بيضاء ضحوتها وصفـراء العشية كالعراره

عليك سلام الله وقفا فاننى
رأيت الكريم الحر ليس له عمر
كذا وردت الحكاية من غير
وجه وكان يجب اذا كان
من رويين أن يكون فقدناك
فقدان الربيع لاخت
الوليد وقد قال السموأل
في قصر العمر
يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
وقال ابن قتيبة أخذ النميرى
قوله أيا شجر الخابور من
قول الجن في الامام عمر بن
الخطاب رضى الله عنه
أبعد قتيل بالمدينة أظلمت
له الارض تهتز العضاه باسوق
قد أنشده أبو تمام الطائى
للشماخ في أبيات أولها
جزى الله خيرا من أمير وباركت
يد الله في ذاك الاديم الممزق
قضيت امورا ثم غادرت بعدها
بوائج في اكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى ان تكون
وفاته
بكفى سبنتى ازرق العين
مطرق
ظل الحصان البكر تلقى جنينها
بتا خير مافوق المطى معلق
وقد قال بشار قريبا من قوله
على جنبات الدرع منك مهابة
وفي الدرع عبل الساعدين
قروع
اذا اختزن المال البخيل فانما
خزائنهم خطية ودروع
وهذا كقول ابى الطيب
المتنبى في قاتل الاخشيدى كأن ظن دياره مملوأة * ذهبا فمات وكل دار بلقع واذا المكارم والصوارم والقنا

ومن بارع هذا النحو وقول عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي

(وقال ذو الرمة) بيضاء صفراء قد تنازعها * لونان من فضة ومن ذهب
(ومن قولنا) بيضاء يحمر خداها اذا خجلت * كما جرى ذهب في صفحتي ورق
(ومن قولنا) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * درا يعود من الحياء عقيقا
(ومن قولنا) كم شادن لطف الحياء بوجهه * فأصاره وردا على وجناته
(ومن قولنا) عقائل كالآرام اما وجوهها * فدر ولكن الخدود عقيق

(وقولهم) في الجارية جميلة من بعيد مليحة من قريب فالجميلة التي تأخذ بصرك جملة على بعد فاذا دنت لم تكن كذلك والمليحة التي كلما كررت فيها بصرك زادتك حسنا (وقال بعضهم) السمينة الجميلة من الجمل وهو الشحم والمليحة أيضا من الملحة وهو البياض والصبيحة مثل ذلك يشبهونها بالصبح في بياضه

(المنجبات من النساء)

قالوا أنجب النساء الفروك وذلك ان الرجل يغلبها على الشبق لزهدها في الرجل (أبو حاتم) عن الاصمعي قال النجيبة التي تنزع بالولد الى أكرم العرقين (وقال) عمر بن الخطاب يابني السائب انكم قد اضويتم فانكحوا في النزاع (وقالت) العرب بنات العم اصبر والغرائب أنجب والعرب تقول اغتربوا لا تضووا أي انكحوا في الغرائب فان القرائب يضوين البنين (وقالوا) اذا أردت أن يصلب ولد المرأة فأغضبها ثم قع عليها وكذلك الفزعة وقال الشاعر

ممن حملن به وهن عواقد * حبك النطاق فشب غير مهبل
حملت به في ليلة مزؤودة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل

(قالت أم تأبط شرا والله ما حملته تضعا ولا وضعته يتنا ولا أرضعته غيلا ولا أغثته مئقا حملته وضعا وتضعا وهي أن تحمله في قبل الحيض ووضعته يتنا وضعته منكسا تخرج رجلاه قبل رأسه وأرضعته غيلا أرضعته لبنا فاسدا وذلك ان ترضعه وهي حامل وأغثته مئقا أي مغضبا مغتاظا (ومن امثال العرب) قولهم انا مئق وانت تئق فلا نتفق المئق المغضب المغتاظ والتئق الذي لا يحتمل شيأ

(من اخبار النساء) لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الانصارية زوجة المختار ابن أبي عبيد انكر الناس ذلك عليه واعظموه لانه اتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نساء المشركين فقال عمر بن ابي ربيعة

ان من اعظم الكبائر عندي * قتل حسناء غادة عطبول
قتلت باطلا على غير ذنب * ان لله درها من قتيل
كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز اخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم اتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فأمسكوا عنها

(باب الطلاق)

محمد بن الغار قال حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أخي الاصمعي قال سمعت عمي يقول توصلت بالملح وأدركت بالغريب وقال عمي للرشيد في بعض حديثه بلغني يا أمير

وبنات أعوج كل شيء يجمع
واني لارباب القبور لغابط
لسكنى سعيد بين اهل المقابر
واني لمفجوع به اذ تكاثرت
عداتي ولم أهتف سواه بناصر
وكنت كمغلوب على نصل سيفه
وقد حز فيه نصل خوان ساير
أبنا نزوار أفاجد نافرى
من البث والداء الدخيل المخامر
وأبنا بزرع قد غافي صدورنا
من الوجد يسقى بالدموع
النوادر
ولما حضرنا لاقتسام تراثه
أصبنا عظيمات اللهى والمآثر
أي لم نصب مالا ولكنا اصبنا
فعلا (دخلت) اعرابية
على عبد الله بن أبي بكرة
بالبصرة فوقفت بين السماطين
فقالت أصلح الله الامير
وامتع به حدرتنا اليك
سنة اشتد بلاؤها وانكشف
غطاؤها أقود صبية صغارا
وآخرين كبارا في بلد شاسعة
تخفضنا خافضة وترفعنا
رافعة للملمات من الدهر
برين عظمي واذهبن لحمي
وتركنني والهة ادور
بالحضيض وقد ضاق بي
البلد العريض فسألت
في احياء العرب من
الكاملة فضائله المعطى
سائله المكفي نائله فدلت
عليك اصلحك الله تعالى
وانا امرأة من هوازن قد
مات الوالد وغاب الرافد

وأنت بعد الله غياثي ومنتهى أملي فافعل بي احدى ثلاث خصال اما أن تردني الى بلدي أو تحسن

المؤمنين

صفدي أو تقيم أودي فقال بل أجمعهن لك فلم يزل يجري عليها كما يجري

على عياله حتى ماتت (قال) العتبي

المؤمنين ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال انما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة فكيف طلق خمسا قال كان لرجل اربع نسوة فدخل عليهن يوما فوجدهن متلاحيات متنازعات وكان شنظيرا فقال الى متى هذا التنازع ما اخال هذا الامر الا من قبلك يقول ذلك لامرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقا فقال لها وأنت ايضا طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين وعليك مفضلتين فقال وأنت ايتها المعددة اياديهما طالق أيضا فقالت له الرابعة وكانت هلالية وفيها اناة شديدة ضاق صدرك عن ان تؤدب نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق أيضا وكان ذلك بسمع جارة له فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه فقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم أبيت الا طلاق نسائك في ساعة واحدة قال وانت ايضا أيتها المؤنبة المتكلفة طالق ان اجاز زوجك فأجابه من داخل بيته قد اجزت قد اجزت (ودخل) المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة فقال لها ان كنت تتخللين من طعام اليوم انك لجشعة وان كنت تتخللين من طعام البارحة انك لشبعة كنت فبنت فقالت والله ما اغتبطنا اذ كنا ولا اسفنا اذ بنا وما هو لشيء مما ذكرت ولكني استكت فتخللت للسواك فخرج المغيرة نادما على ما كان منه فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له اني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف فتزوجها فانها ستنجب فتزوجها فولدت له الحجاج (وقال) الحسن بن علي بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة امرك بيدك فقالت قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه فلم أضيعه اذ صار بيدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها (وقال) ابو عبيدة طلق رجل امرأته وقال

لقد طلقت أخت بني غلاب * طلاقا ما اظن له ارتدادا
ولم أك كالمعدل اوأويس * اذا ما طلقا ندما فعادا

قال أبو عبيدة وطلاق المعدل وأويس يضرب به المثل (ونكح) رجل امرأة من العرب فلما اهتداها رأت ربع داره أحسن ربع وشمل عياله اجمع شمل فقالت اما والله لئن بقيت لهم لاشتتن أمرهم وقالت في ذلك

أرى نارا سأجعلها ارينا * واترك اهلنا شتى عزينا

فلما انتهى ذلك الى زوجها طلقها وقال في ذلك

الا قالت هدى بني عدي * أرى نارا سأجعلها ارينا
فبيني قبل أن تلحى عصانا * ويصبح اهلنا شتى عزينا

(وقيل) لابن عباس ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء (وقيل) لاعرابي هل لك في النكاح قال لو قدرت ان اطلق نفسي لطلقتها (وعن الزهري) قال قال ابو الدرداء لامرأته اذا رأيتني غضبت فرضيني وان رأيتك غضبت رضيتك والا لم نصطحب قال الزهري وهكذا تكون

وقف اعرابي بباب عبيد
الله بن زياد فقال يا أهل
الفصاحة حقب السحاب
وانقشع الرباب واستأسدت
الذئاب وردم الثمد وقل
الحفد ومات الولد وكنت
كثير العفاه صحب السفاه
عظيم الزلات لاتصال
الزمان ولا اعقل الحدثان
ذا حلال وعدد ومال
فتفرقنا أيدي سبا بين فقد
الابناء والآباء وكنت حسن
الشاره خصيب الداره
سليم الجاره وكان محلي
حمى وقومي اسى وعزمي
جدي فقضى الله ولا رجعان
لما قضى بسواف المال
وشتات الرجال وتغير
الحال فاعينوا من شخصه
شاهده ولسانه وافده وفقره
سائقه وقائده (ومن مقامات)
الاسكندري من انشاء
بديع الزمان قال حدثنا
عيسى بن هشام قال دخلت
البصرة وأنا من سني في
فتاء ومن الزي في حبر
وشاء ومن الغنى في بقر
وشاء فأتيت المربد مع رفقة
تأخذهم العيون ودخلنا
غير بعيد في بعض تلك
المنتزهات ومشينا في بعض
المتوجهات وملكتنا أرض
فحللناها وعمدنا لقداح
اللهو فأحللناها مطرحين

للجشعة اذ لم يكن فينا الا منافا كان بأسرع من ارتداد الطرف حتى عن لنا سواد تخفضه وهاد وترفعه نجاد وعلمنا

الاخوان (قال) الاصمعى كنت اختلف الى اعرابى اقتبس منه الغريب فكنت اذا استأذنت عليه يقول يا امامة ائذنى له فتقول ادخل فاستأذنت عليه مرارا فلم اسمعه يذكر امامة فقلت يرحمك الله ما اسمعك تذكر امامة قال فوجم وجمة فندمت على ما كان منى ثم أنشأ يقول

ظعنت امامة بالطلاق * ونجوت من غل الوثاق
بانت فلم يألم لها * قلبى ولم تبك المآقى
ودواء ما لا تشتهيه النفس تعجيل الفراق
والعيش ليس يطيب من * الفين من غير اتفاق

(وعن الشيبانى) قال طلق ابو موسى امرأته وقال فيها

تجهزى للطلاق وارتحلى * فذا دواء المجانب الشرس
ما أنت بالحبة الولود ولا * عندك نفع يرجى لملتمس
لليلتى حين بنت طالقة * ألذ عندى من ليلة العرس
بت لديها بشر منزلة * لا أنا فى لذة ولا أنس
تلك على الخسف لا نظير لها * وهذه ما يسوغ لى نفسى

(أقبل) منظور بن ربان بن سيار الفزارى الى الزبير فقال انما زوجناك ولم نزوج عبد الله قال ما لك قال انها تشكوه قال يا عبد الله طلقها قال عبد الله هى طالق قال ابن منظور أنا ابن قهدم قال الزبير أنا ابن صفية أتريد أن يطلق المنذر اختها قال لا تلك راضية بموضعها (وتزوج) محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة بن الزبير فذكر لها جماله وكان يقال له المذهب من حسنه وكان رجلا مطلاقا فقالت محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها فلما طلقها خطبها ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى فكتب اليها

أعيذك بالرحمن من عيش شقوة * وأن تطمعى يوما الى غير مطمع
اذا ما ابن مظعون تحدر رشحه * عليك فبوئى بعد ذلك أودع

فردته ولم تتزوجه (وعن العتبى) عن أبيه قال أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية فامهل عبد الملك حتى اذا أطبق الليل دق عليه الباب فاذن له عبد الملك ودخل عليه فقال له ما هذا الطروق ابا يزيد قال امر والله لم ينتظر له الصبح هل علمت ان أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبى سفيان وآل الزبير بن العوام فانى تزوجت اليهم فما فى الارض قبيلة من قريش أحب الى منهم فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج الى بنى هاشم وقد علمت ما يقال فيهم فى آخر الزمان قال وصلتك رحم وكتب الى الحجاج يأمره بطلاقها ولا يراجعه فى ذلك فطلقها فأتاه الناس يعزونه وفيهم عمرو بن عتبة فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه ويقول انه صير الامر الى من هو أولى به منه وانه لم يكن لذلك اهلا فقال له عمرو بن عتبة ان خالدا أدرك من قبله وأتعب من بعده وعلم علما فسلم الامر الى اهله ولو طلب بقديم لم يغلب عليه أو بحديث لم يسبق اليه فلما سمعه الحجاج

أنه يهم بنا فابلغناه حتى انتهى اليناسيره ولقينا بتحية الاسلام ورددنا عليه مقتضى السلام ثم اجال فينا طرفه فقال ما منكم الا من يلحظنى شزرا ويوسعنى زجرا ولا ينبئكم عنى باصدق منى انا رجل من أهل الاسكندرية من الثغور الاموية قد وطأ لى الفضل كنفه ورحبت بى عيش وغانى بيت ثم جحجح بى الدهر عن ثمة ورمة واتلانى زغاليل حمر الحواصل كأنهم حيات أرض محلة فلو يعضون لذكى سمهم اذا نزلنا أرسلونى كاسبا وان رحلنا ركبونى كلهم نشزت علينا البيض وأهلكت الصفر وانحلتنا السود وحطمت الحمر وانتابنا ابو مالك فما تلقانا ابو جابر الا عن عفر وهذه البصرة ماؤها هاضوم وفقيرها مهضوم والمرء من ضرسه فى شغل ومن نفسه فى كل فكيف بمن يطوف ما يطوف ثم يأوى الى زغب محددة العيون كساهن البلى شعثا فتمسى جياع الناب ضامرة البطون ولقد اصبحن اليوم وقد سرحن الطرف فى حى كميت وفى بيت كلا بيت وقلبن الاكف على ليت ففضضن عقد الضلوع وافضن ماء الدموع وتداعين باسم الجوع والفقر فى زى اللئام * لكل ذى كرم علامه وقد اخترتكم ياساده ودلتنى عليكم السعادة وقالت قسما ان فيهم شيما

استحى

استحى فقال يا ابن عتبة انا نسترضيكم بأن نعتب عليكم ونستعطفكم بأن ننال منكم وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به وعلمنا أنكم تحبون أن تحلموا فتعرضنا للذى تحبون *(من طلق امرأته ثم تبعتها نفسه)* الهيثم بن عدى قال كانت تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا * ان الغزال الذى ضيعت مشغول

(فكتب اليها)

من كان ذا شغل فالله يكلؤه * وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه طرفا * وفى الليالى وفى أيامها طول

(وطلق) الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه اشعب فقال له ابلغ سعدى عنى رسالة ولك منى خمسة آلاف درهم فقال عجلها فأمر له بها فلما قبضها قال هات رسالتك فأنشدها

اسعدى ما اليك لنا سبيل * ولا حتى القيامة من تلاق
بلى ولعل دهرا ان يواتى * بموت من خليلك او فراق

فأتاها واستأذن فدخل عليها فقالت له ما بدا لك فى زيارتنا يا اشعب فقال يا سيدتى أرسلنى اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها خذن هذا الخبيث فقال يا سيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لا عاقبنك او لتبلغن اليه ما اقول لك قال سيدتى اجعلى لى شيأ قالت لك بساطى هذا قال قومى عنه فقامت عنه والقاه على ظهره وقال هاتى رسالتك فقالت أنشده

أتبكى على سعدى وأنت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده وأخذته كظمة ثم سرى عنه فقال اختر واحدة من ثلاث اما ان نقتلك واما ان نطرحك من هذا القصر واما أن نلقيك الى هذه السباع فتحير أشعب وأطرق حينا ثم رفع رأسه فقال يا سيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) عبد الرحمن بن أبى بكر أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها * ولا مثلها فى غير شىء تطلق

فأمره بمراجعتها (وممن طلق امرأته فتبعتها نفسه) الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم فى طلاقها وقال

ندمت ندامة الكسعى لما * غدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتى فخرجت منها * كآدم حين اخرجه الضرار
فأصبحت الغداة ألوم نفسى * بأمر ليس لى فيه خيار

وكانت النوار ابنة عبد الله قد خطبها رجل رضيته وكان وليها غائبا وكان الفرزدق وليها الا انه كان ابعد من الغائب فجعلت امرها الى الفرزدق واشهدت له بالتفويض اليه فلما توثق منها بالشهود اشهدهم أنه قد زوجها من نفسه فأبت منه ونافرته الى

عيسى بن هشام فوالله ما استاذن على سمعى كلام رائع ابرع مما سمعت لاجرم انا استمحنا الاوساط ونفضنا الاكمام ونحبنا الجيوب وأنلته مطرفى واخذت الجماعة أخذى وقلنا له الحق باطفالك فاعرض عنا بعد شكر وفاه ونشر ملأ به فاه (ومن رسالة) الى بعض الرؤساء خلقت اطال الله بقاء السيد وأدام تأييده مشروح جنان الصدر جموع عنان القلم بحلم فسيح رقعة الصدر

صبورا حمولا لو تعمد فى الردى * لسرت اليه مشرق الوجه راضيا
ألوفا وفيا لو رددت الى الصبا * لفارقت شيبا موجع القلب باكيا

ووالله لأحيلن استحالة السيد على الايام ولا كلن احالة رأيه فى على الليالى والايام وأزال أصفيه الولاء واسنيه الثناء وأفرش له من صدور الدهناء واعيره اذنا صماء حتى يعلم أى علق باع وأى فتى اضاع وليقفن موقف اعتذار وليعلمن بنصح انا الواشون ام محبوه ولا اقول يا حالف اذكر خلا ولكن يا عاقد اذكر حلا ولست عن يشكو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذى رهطه ويشتاق

فرش الحرمى يزيدى سبطه ولكنى أقول هنيأ مريأ غير داء مخامر * لعزة من اعراضنا ما استحلت

عبد الله بن الزبير فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله ونزلت النوار على زوجة عبد الله ابن الزبير وهي بنت منظور بن زبان فكان كلما اصلح حمزة من شأن الفرزدق نهارا أفسدته المرأة ليلا حتى غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق فقال

اما البنون فلم تقبل شفاعتهم * وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا * مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

(وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير)

وما خاصم الاقوام من ذي خصومة * كورهاء مدنوا اليها خليلها
فدونكها يا ابن الزبير فانها * ملعنة يوهي الحجارة ميلها

فقال ابن الزبير ان هذا شاعر وسيهجوني فان شئت ضربت عنقه وان كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقري فقرت واختارت نكاحه ومكثت عنده زمانا ثم طلقها وندم في طلاقها (وعن الاصمعي) عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخزوم عن راوية الفرزدق قال قال لي الفرزدق يوما امض بنا الى حلقة الحسن فاني أريد ان اطلق النوار فقلت له اني اخاف أن تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال كيف أصبحت أبا سعيد قال بخير قال كيف اصبحت يا أبا فراس فقال تعلمن اني طلقت النوار ثلاثا قال الحسن وأصحابه قد سمعنا فانطلقنا فقال لي الفرزدق يا هذا ان في نفسي من النوار شيأ فقلت قد حذرتك فقال

ندمت ندامة الكسعي لما * غدت مني مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها * كآدم حين أخرجه الضرار
ولو أني ملكت بها يميني * لكان علي للقدر الخيار

(وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه) قيس بن الذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم فقال في ذلك

فوا كبدي على تسريح لبنى * فكان فراق لبنى كالخداع
تكنفني الوشاة فأزعجوني * فيا للناس للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي * على أمر وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه * تبين غبنه بعد البياع

(وطلق) رجل امرأته فقالت أبعد صحبة خمسين سنة فقال مالك عندنا ذنب غيره (العتبي) قال جاء رجل بامرأة كانها برج فضة الى عبد الرحمن بن ام الحكم وهو على الكوفة فقال ان امرأتي هذه شجتني فقال لها أأنت فعلت به قالت نعم غير متعمدة لذلك كنت اعالج طيبا فوقع الفهر من يدي على رأسه وليس عندي عقل ولا تقوى يدي على القصاص فقال عبد الرحمن للرجل يا هذا علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى قال أصدقتها أربعة آلاف درهم ولا تطيب نفسي بفراقها قال فان اعطيتها لك أتفارقها قال نعم قال فهي لك قال هي طالق اذ فقال عبد الرحمن احبسي علينا نفسك ثم أنشأ يقول

ياشيخ ويحك من دلاك بالغزل * قد كنت ياشيخ عن هذا بمعتزل

وأنا أعلم أن السيد لا يخرج عن تلك الحلية بهذه الرقية وان جوابه أخشن من لقائه فان انبسط للاجابة فلتكن المخاطبة توقيعا فهو أخف مؤنة وأقل تبعة (وله) الى العميد اناأطال الله بقاء الشيخ العميد في ضيقة لا فيها أعان ولا عنها أصان وشيمة ليست بي تناط ولا عني تماط وحرفة لا عني تزال ولا عنها أزال وهي الكدية التي على تبعتها وليس لي منفعتها فهل للشيخ العميد أن يلطف لضيقته لطفا يحط به درن العار وشيمة التكسب بالاشعار ليخف على القلوب ظله ويرتفع عن الاحرار كله ولا يثقل على الاجفان شخصه باتمام ما كان عرضه على من استعمله ليعلق باذياله ويستفيد من خلاله ليكون قد صان العلم عن ابتذاله والفضل من اذلاله واشترى حسن الثناء بجاهه كما يشتريه بماله فيما يوجبه من وعد يعتمده ووفاء يتلوما بعده وذا على رأيه ان شاء الله (وقال بعض أهل العصر) وهو أبو العباس الناشئ يمدح سعد الدولة أبا المعالي شريف بن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان

ان مكنون فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الاشياء لم يغب
ما يرفع الفلك العالي سماء علا
الا علاها شريف كوكب العرب
يامن بعين الرضا يلقى مؤمله * والبخل يطبق اجفانا على الغضب لو يكتب الملك أسماء الملوك اذا رضت

رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها * فاعمد لنفسك نحو الجلة الذلل

(في مكر النساء وغدرهن) في حكمة داود عليه السلام وجدت من الرجال واحدا في العدد ولم أجد واحدة في النساء جميعا (وقال الهيثم) بن عدي غزا الغساني الحرث بن عمرو آكل المرار الكندي فلم يصبه في منزله فاخذ ما وجد له واستاق امرأته فلما أصابها أعجبت به فقالت له انج فوالله لكاني أنظر اليه يتبعك فاغرا فاه كانه بعير آكل مرار وبلغ الحرث فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته فقال لها هل أصابك قالت نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط فأمر بها فأوقفت بين فرسين ثم استحضرهما حتى تقطعت ثم قال

كل أنثى وان بدا لك منها * آية الود حبها خيتعور
ان من غره النساء بود * بعد هند لجاهل مغرور

(وقالت) الحكماء لا تثق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر (وقالوا) النساء حبائل الشيطان (وقال الشاعر)

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن * جزوعا اذا بانت فسوف تبين
وصنها وان كانت تفي لك انها * على مدد الايام سوف تخون
وان هي أعطتك الليان فانها * لآخر من طلابها ستلين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها * فليس لمخضوب البنان يمين
وان أسبلت يوم الفراق دموعها * فليس لعمر الله ذلك يقين

(وقالت الحكماء) لم تنه امرأة قط عن شيء الا فعلته (وقال طفيل الغنوي)

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال أرسل عبد الله بن همام السلولي شابا الى امرأة ليخطبها عليه فقالت له فما يمنعك أنت فقال لها ولي طمع فيك قالت ما عنك رغبة فتزوجها ثم انصرف الى ابن همام فقال له ما صنعت فقال والله ما تزوجتني الا بعد شرط قال أولهذا بعثتك فقال ابن همام في ذلك

رأت غلاما على شرط الطلاب لا * يعيا بارقاص بردى الخلاخيل
مبطنا بدحيس اللحم تحسبه * مما يصور في تلك التماثيل
اكفى من الكفء في عقد النكاح وما * يعيا به حل هميان السراويل
تركتها والايامى غير واحدة * فاحبسه عن بيتها يا حابس الفيل

(وعن الهيثم بن عدي) عن ابن عياش قال كان النساء يجلسن لخطابهن فكانت امرأة من بني سلول تخطب وكان عبد الله بن عاصم السلولي يخطبها فاذا دخل عليها تقول له فداك أبي وأمي وتقبل عليه تحدثه وكان شاب من بني سلول يخطبها فاذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن هند قالت للشاب قم الى النار وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ثم ان الشاب تزوجها فلما بلغ ذلك عبد الله بن هند قال

اودى بحب سليمى فاتك لقن * كحية برزت من بين أحجار

أعطاك موضع بسم الله في الكتب غربت في كل يوم منك مكرمة * فليس ذكرك في أرض بمغترب بيته الاول كقول القائل

اظل على الاشياء حتى كانما
له من وراء الغيب مقلة شاهد

(أبو تمام الطائي)

أظل على كلا الافقين حتى
كان الارض في عينيه دار

(وأفرط ابن الرومي فقال)

أحاط علما بكل خافية
كانما الارض في يديه كره

(وقال محمد بن وهيب)

عليم باعقاب الامور كانما
يخاطبه من كل أمر عواقبه

(وقال بعض شعراء بني عبد الله بن طاهر)

وقوفك تحت ظلال السيوف
أقر الخلافة في دارها
كانك مطلع في القلوب
اذا ما تناجت باسرارها

(وقال البحتري للفتح بن خاقان)

كانك عين في القلوب بصيرة
ترى ما عليه مستقيم ومائل

(وقال في سليمان بن عبد الله بن طاهر)

ينال بالظن ما فات اليقين به
اذا تلبس دون الظن أيقان
كان آراءه والظن يجمعها
تريه كل خفي وهو اعلان
ما غاب عن عينه فالقلب يذكره
وان تنم عينه فالقلب يقظان

(وقال) أبو الحسن أحمد بن محمد الكاتب يمدح عبيد الله ابن سليمان

ذا أبو قاسم جادت لنا يده
لم يحمد الاجودان البحر والمطر وان أضاءت لنا أنوار غرته * تضاءل الانوران الشمس والقمر

اذا رأتني تفديني وتجعله * فى النار يا لمتى الجعول فى النار

وله فيها

ماذا تظن سليمى ان ألم بها * مرجل الرأس ذو بردين مزاح

حلو فكاهته خز عمامته * فى كفه من رقى الشيطان مفتاح

﴿فى السرارى﴾ وتسرى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر فولدت له اسمعيل عليه السلام وتسرى النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية فولدت له ابراهيم ولما صارت اليه صفية بنت حيي كان ازواجه يعيرنها باليهودية فشكت ذلك اليه فقال لها أما انك لو شئت لقلت فصدقت وصدقت أبى اسحق وجدى ابراهيم وعمى اسمعيل وأخى يوسف (ودخل) زيد بن على على هشام بن عبد الملك فقال له بلغنى انك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال له اما قولك انى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب الا الله وأما قولك انى ابن أمة فاسمعيل ابن أمة أخرج الله من صلبه خير البشر محمدا صلى الله عليه وسلم واسحق ابن حرة اخرج الله من صلبه القردة والخنازير (قال الاصمعى) وكان اكثر أهل المدينة يكرهون الاماء حتى نشأ منهم على بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ففاقوا أهل المدينة فقها وعلما وورعا فرغب الناس فى السرارى * وتزوج على بن الحسين جارية له وأعتقها فبلغ ذلك عبد الملك فكتب اليه يؤنبه فكتب اليه على ان الله رفع بالاسلام الخسيسة وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم فلا عار على مسلم وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده فقال عبد الملك ان على بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس (وقال الشاعر)

لا تشتمن امرأ من أن تكون له * أم من الروم أو سوداء عجماء

فانما أمهات القوم أوعية * مستودعات وللاحساب آباء

(وقال بعضهم) عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل ولمن احفى شعره كيف اعفاه وعجبا لمن عرف الاماء كيف يقدم على الحرائر (وقالوا) الامة تشترى بالعين وترد بالعيب والحرة غل فى عنق من صارت اليه ﴿الهجناء﴾ العرب تسمى العجمى اذا أسلم المسلمانى ومنه يقال مسلمة السواد والهجين عندهم الذى ابوه عربى وأمه أعجمية والمدرع الذى أمه عربية وأبوه أعجمى وقال الفرزدق

اذا باهلى انجبت حنظلية * له ولدا منها فذاك المدرع

والعجمى النصرانى ونحوه وان كان فصيحا والاعجمى الاخرس اللسان وان كان مسلما ومنه قيل زياد الاعجم وكان فى لسانه لكنة والفرس تسمى الهجين دوشن والعبد واش ونجاش ومن تزوج امة نفاش وهو الذى يكون العهد دونه ويسمى أيضا بوركان والعرب تسمى العبد الذى لا يخدم الاماد امت عليه عين مولاه عبد العين وكانت العرب فى الجاهلية لا تورث الهجين وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعده ولو وجدوا امة على رأس ثلاثين اماما أفلح عندهم ولا كان آزاد ولا كان بيده مزادو الآزاد عندهم الحر والمزاد الريحان (وقال ابن الزبير) لعبد الرحمن بن أم الحكم

تبلغت لما ان أتيت بلادهم * وفى ارضنا أنت الهمام القلمس

وان مضى رأيه أوحد عزمته * تأخر الماضيان السيف والقدر من لم يبت حذرا من خوف سطوته لم يدر ما المزعجان الخوف والحذر ينال بالظن ما يعيا العيان به والشاهدان عليه العين والاثر كأنه الدهر فى نعمى وفى نعم اذا تعاقب منه النفع والضرر كأنه وزمام الدهر فى يده يرى عواقب ما يأتى وما يذر وأصل هذا قول اوس بن حجر الالمعى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا وهذا المعنى قد مر فى اثناء الكتاب (قال أبو الحسن) جحظة البرمكى قلت لخالد الكاتب كيف أصبحت قال أصبحت أرق الناس شعرا قلت أتعرف قول الاعرابى

فما وجد اعرابية قذفت بها صروف الليالى حيث لم تك ظنت

تمنت أحاليب الرعاء وخيمة بنجد فلم يقدر لها ما تمنت

اذا ذكرت ماء العضاه وطيبة وماء الصبا من نحو نجران أنت

بأعظم من وجد بليلى وجدته غداة غدونا غدوة واطمأنت

وكانت رياح تحمل الحاج بيننا فقد بخلت تلك الرياح وضنت

فصاح خالد وقال ويحك وبلك يا جحظة هذا والله أرق من شعرى (فصل لابى العباس بن المعتز) لن تكسب أعزك الله المحامد وتستوجب الشرف الا بالحمل على النفس والحال والنهوض بحمل الاثقال وبذل الجاه والمال ولو كانت المكارم

الست

ألست ببغل أمه عربية * أبوه حمار ادبر الظهر ينخس

وشبه المدرع بالبغل اذا قيل له من أبوك قال أمى الفرس (ومما احتجت) به الهجناء ان النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الاسود وزوج خالدة بنت أبى لهب من عثمان بن أبى العاص الثقفى وبذلك احتج عبد الله بن جعفر اذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيره الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن جعفر سيف أبيك زوجه والله ما فديت بها الا خيط رقبتى وأخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد وخالدة من عثمان بن أبى العاص ففيه قدوة واسوة وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف فى ثقيف (وقال) لهذم الكاتب فى عبد الله بن الاهتم وسأله فحرمه

وما بنو الاهتم الا كالرحم * لاشئ الا انهم لحم ودم

جاءت به جذام من أرض العجم * اهتم سلاح على ظهر القدم

مقابل فى اللؤم من خال وعم

(وكانت) بنو أمية لا تستخلف بنى الاماء وقالوا لا تصلح لهم العرب (زياد) بن يحيى قال حدثنا جبلة بن عبد الملك قالوا سابق عبد الملك سليمان ومسلمة فسبق سليمان مسلمة (فقال عبد الملك)

ألم أنهكم ان تحملوا هجناءكم * على خيلكم يوم الرهان فتدرك

وما يستوى المرآن هذا ابن حرة * وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

وتضعف عضداه ويقصر سوطه * وتقصر رجلاه فلا يتحرك

وأدركنه خالاته فنزعنه * ألا ان عرق السوء لابد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيبانى فقال أتدرى من يقول هذا قال لا أدرى قال يقوله أخوك قال مسلمة يا أمير المؤمنين ما هكذا قال حاتم الطائى قال عبد الملك وما ذا قال حاتم فقال مسلمة (قال) حاتم

وما أنكحونا طائعين بناتهم * ولكن خطبناها بأسيافنا قسرا

فما زادها فينا السباء مذلة * ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا

ولكن خلطناها بخير نسائنا * فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وكائن ترى فينا من ابن سبية * اذا لقى الابطال يطعنهم شزرا

ويأخذ رايات الطعان بكفها * فيوردها بيضا ويصدرها حمرا

كريم اذا اعتز اللئيم تخاله * اذا ما سرى ليل الدجى قمرا بدرا

(فقال عبد الملك كالمستحى)

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصبحينا

(قال الاصمعى) كانت بنو أمية لا تبايع لبنى أمهات الاولاد فكان الناس يرون ان ذلك لاستهانة بهم ولم يكن لذلك ولكن لما كانوا يرون ان زوال ملكهم على يد ابن أم ولد فلما ولى الناقص ظن الناس انه الذى يذهب ملك بنى أمية على يديه وكانت أمه

تنال بغير مؤنة لاشترك فيها السفل والاحرار وتساهمها الوضعاء من ذوى الاخطار ولكن الله تعالى خص الكرماء الذين جعلهم أهلها فخفف عليهم حملها وسوغهم فضلها وحظرها على السفلة لصغر اقدارهم عنها وبعد طباعهم منها ونفورها عنهم واقشعرارها منهم (وقال أبو الطيب المتنبى)

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال

(وقال الطائى)

والحمد شهد لا يرى مشتاره يجنيه الا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه الذى لم يؤد عاتقه خفيف المحمل

أخذه الطائى من قول مسلم ابن الوليد وقيل غيره

الجود أخشن مسا يا بنى مطر من ان تبزكموه كف مستلب

ما أعلم الناس أن الجود مدفعة للذم لكنه يأتى على النشب

(وقال) بعض الاجواد انا لنجد كما تجد البخلاء ولكنا نصبر ولا يصبرون (قال الجاحظ) قيل لابى عباد وزير المأمون وكان أسرع الناس غضبا ان لقمان الحكيم قال لابنه ما الحمل الثقيل قال الغضب قال أبو عباد لكنه والله أخف على من الريش قيل له انما عنى لقمان ان احتمال الغضب ثقيل فقال لا والله لا يقوى على احتمال الغضب من الناس الا الجمل (وغضب) يوما على بعض كتابه فرماه بدواة كانت بين يديه فشجه فقال أبو عباد صدق الله تعالى فى قوله واذا ما

بنت يزدجرد بن كسرى فلم يلبث الا سبعة أشهر حتى مات ووثب مكانه مروان بن محمد وأمه كردية فكانت الرواية عليه ولم يكن لعبد الملك ابن اسد رأيا ولا أذكى عقلا ولا أشجع قلبا ولا أسمح نفسا ولا أسخى كفا من مسلمة واغاتركوه لهذا المعنى (وكان يحيى بن أبي حفصة أخو مروان بن أبي حفصة يهوديا أسلم على يد عثمان بن عفان فكثر ماله فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم ونقدها خمسين ألفا (وفيه يقول القلاخ)

رأيت مقاتل الطلبات حلى * نحور بناته كمر الموالى

فلا تفخر بقيس ان قيسا * خريتم فوق أعظمه البوالى

وله فيه نبئت خولة قالت حين أنكحها * لطالما كنت منك العار أنتظر

أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما * فى فيك مما رجوت الترب والحجر

لله در جياد أنت سائسها * برذنتها وبها التحجيل والغرر

(فقال مقاتل يرد عليه)

وما تركت خمسون ألفا لقائل * عليك فلا تحفل مقالة لائم

فان قلتم زوجت مولى فقد مضت * به سنة قبلى وحب الدراهم

ويقال ان غيره قال ذلك

باب فى الادعياء

أول دعى كان فى الاسلام واشتهر زياد بن عبيد دعى معاوية وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضى الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان فلما قدم وأخبر عمر بالفتح فى أحسن بيان وأفصح لسان قال له عمر أتقدر على مثل هذا الكلام فى جماعة الناس على المنبر قال نعم وعلى أحسن منه وأنا لك أهيب فامر عمر بالصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال لزياد قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على اخوانهم المسلمين ففعل وأحسن وجود وعند أصل المنبر على بن أبى طالب وأبو سفيان ابن حرب فقال أبو سفيان لعلى أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى قال نعم قال أما انه ابن عمك قال فكيف ذلك قال أنا قذفته فى رحم أمه سمية قال فما يمنعك أن تدعيه قال أخاف هذا الجالس على المنبر يعنى عمر أن يفسد على اهابى فلما ولى معاوية استلحقه بهذا الحديث وأقام له شهودا عليه فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لى بآخره وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم وشهد الشهود بما قد سمعتم والحمد لله الذى رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما ضيعوا فأما عبيد فانما هو والد مبرور أو ربيب مشكور ثم جلس (فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت)

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فقد ضاقت بما يأتى اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف * وترضى أن يقال أبوك زان

وأشهد ان قربك من زياد * كقرب الفيل من ولد الاتان

(وقال) زياد ما هجيت ببيت قط أشد على من قول يزيد بن مفرغ الحميرى

غضبوا هم يغفرون فبلغ ذلك المأمون فاحضره وقال له ويحك ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله تعالى قال بلى يا أمير المؤمنين انى لأحفظ من سورة واحدة ألف آية فضحك المأمون وأمر باخراجه * (نبذة من لطائف ابن المعتز وفضل تحققه بالبديع والاستعارات عما تعين العناية بمطالعتها) * قال أبو بكر الصولى اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند أبى العباس عبد الله بن المعتز وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسان مذاكرته فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الا سلك بنا شعبا من شعابه وأوردنا أحسن ما قيل فى بابه الى ان قال ما أحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الاسدى قول لبيد

وغداة ريح قد كشفت وقرة * قد أصبحت بيد الشمال زمامها

قال أبو العباس هذا أحسن وغيره أحمد منه وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعير المازنى

فتذاكرا ثقلا رثيدا بعدما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

وقول ذى الرمة أعجب الى منه

ألا طرقت مى هيوما بذكرها * وأيدى الثريا جنح فى المغارب

وقال بعضنا بل قول لبيد أيضا

ولقد حميت الخيل تحمل شكتى * فرط وشاحى ان غدوت لجامها

(قال أبو العباس) ولكن ينزل عن (قول لبيد) وقال آخر فكر

ولو انني استودعته الشمس لاهتدت * اليه المنايا عينها ورسولها

فكر فى ذاك ان فكرت معتبر * هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت * ان ابنها من قريش فى الجماهير

سبحان من ملك عباد بقدرته * لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية زيادا وأبا بكرة ونافعا فكان زياد ينسب فى قريش وأبو بكرة فى العرب ونافع فى الموالى (فقال فيهم يزيد بن مفرغ)

ان زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب

ان رجالا ثلاثة خلقوا * من رحم أنثى مخالفى النسب

ذا قرشى فيما يقول وذا * مولى وهذا ابن عمه عربى

(وقال بعض العراقيين فى أبى مسهر الكاتب)

حمار فى الكتابة يدعيها * كدعوى آل حرب فى زياد

فدع عنك الكتابة لست منها * ولو غرقت ثوبك بالمداد

وقال آخر فى دعى لعين يورث الابناء لعنا * ويلطخ كل ذى نسب صحيح

ولما طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية فى عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه فجلس معاوية وقد تلفع بطرف خز أخضر وأمر بحجر فأدنى منه وألقى عليه طرف المطرف ثم أذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج أخى وابن أبى عهد الى انه منه وقال عبد الرحمن مولاى وابن عبد أبى وأمته ولد على فراشه فقال معاوية يا حرسى خذ هذا الحجر وكشف عنه فادفعه الى نصر بن حجاج وقال يا نصر هذا ما لك فى حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر أفلا أجريت هذا الحكم فى زياد يا أمير المؤمنين قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فى الارض أسخى فى العرب من الادعياء لتستحق بذلك العربية (قال الشاعر)

دعى واحد اجدى عليهم * من الفى عالم مثل ابن داب

ككلب السوء يحرس جانبيه * وليس عدوه غير الكلاب

(وقال الاصمعى) استشى رجل من الادعياء فدخل عليه رجل من أصحابه فوجد عنده شيحا وقيصوما فقال له ما هذا فقال ورفع صوته الطبيعة تتوق اليه يريد أن طبيعته من طباع العرب (فقال فيه الشاعر)

يشم الشيح والقيصو * م كى يستوجب النسبا

وليس ضميره فى الصد * ر الا التين والعنبا

(وعن اسمعيل) بن أحمد قال رأيت على أبى سعيد الشاعر المخزومى كردوانيا مصبوغا بتوريد فقلت أبا سعيد هذا خز قال لا ولكنه دعى على دعى وكان أبو سعيد دعيا فى بنى مخزوم (وفيه قال الشاعر)

فتى تاه على الناس * شريف يا أبا سعد * فته ما شئت اذ كنت * بلا أب ولا جد

قال أبو العباس هذا أحسن وأحسن منه فى استعارة لفظ الاستيداع قول الحصين بن الحمام لانه جمع الاستعارة والمقابلة فى قوله

نطاردهم نستودع البيض هامهم * ويستودعونا السمهرى المقوما

وقال آخر بل قول ذى الرمة

أقامت به حتى ذوى العود فى الثرى * وساق الثريا فى ملاءته الفجر

(قال أبو العباس) هذا لعمرى نهاية الخبرة وذو الرمة أبدع الناس استعارة وأبرعهم عبارة الا ان الصواب حتى ذوى العود والثرى لان العود لا يذوى ما دام فى الثرى وقد أنكره على ذى الرمة غير ابن المعتز (قال أبو عمرو) بن العلاء كانت يدى فى يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت فقال أرشدك أم أدعك قال فقلت بل أرشدنى فقال ان العود لا يذوى فى الثرى والصواب حتى ذوى العود والثرى قال الصولى فكانا فيه على ذى الرمة قلت بل قوله

ولما رأيت الليل والشمس حية * حياة الذى يقضى حشاشة نازع

قال أبو العباس اقتدحت زندك يا أبا بكر فأورى هذا بارع جدا وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول

تحيي الروامس ربعها وتجده * بعد البلى فتميته الامطار

وهذا بيت جمع

واذحظلت في النسبة بين الحر والعبد * وان فارقت الغش * ففي امن من الحد

(وعن أحمد) بن عبد العزيز قال نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبحرين فقال لي بلغني انك خاطب قلت نعم قال فأنا أزوجك قلت له اني مولى قال اسكت وأنا أفعل (فقال) أبو بجير فيهم

أمن قلة صرتم الى ان قبلتم * دعارة زراع وآخر تاجر
واصهب رومي وأسود فاحم * وأبيض جعد من سراة الاحامر
شكولهم شتى وكل نسيبكم * لقد جئتم في الناس احدى المناكر
متى قال اني منكم فصدق * وان كان زنجيا غليظ المشافر
أكلهم وافى النساء حدوده * وكلهم أوفى بصدق المعاذر
وكلهم قد كان في أوليه * له نسبة معروفة في العشائر
على علمكم ان سوف ينكح فيكم * فجدعا ورغما للانوف الصوافر
فهلا أنتم عفة وتكرما * وهلا وجلتم من مقالة شاعر
تعيبون أمرا ظاهرا في بناتكم * وفخركم قد جاز كل مفاخر
متى شاء منكم مغرم كان جده * عمارة عبس خير تلك العمائر
وحصن ابن بدر أو زرارة دارم * وزبان زبان الرئيس ابن جابر
فقد صرت لا أدري وان كنت ناسيا * لعل نجارا من هلال بن عامر
وعل رجال الترك من آل مذحج * وعل تميما عصبة من يحامر
وعل رجال العجم من آل عالج * وعل البوادي بدلت بالحواضر
زعمتم بان الهند أولاد خندف * وبينكم قربى وبين البرابر
وديلم من نسل ابن ضبة باسل * وبرجان من أولاد عمرو بن عامر
بنو الاصفر الاملاك أكرم منكم * وأولى بقربانا ملوك الاكاسر
أأطمع في صهري دعيا مجاهرا * ولم نر شرا في دعي مجاهر
ويشتم لؤما عرضه وعشيره * ويمدح جهلا طاهرا وابن طاهر

(وقال زرارة بن نزوان أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر)

قد اختلط الاسافل بالاعالي * وباح الناس واختلط النجار
وصار العبد مثل أبي قبيس * وسيق مع المعلهجة العشار
وانك لن يضيرك بعد حول * أطرف كان أمك أم حمار

(وقال عقيل بن علفة)

وكابني غبط رجالا فأصبحت * بنو مالك غبطا وصرنا المالك
لحا الله دهرا زعزع المال كله * وسوّد استاه الاماء الفوارك

(وذكر) جعفر بن سليمان بن علي يوما ولده وانهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر عمدت الى فاسقات المدينة ومكة واماء الحجاز فأوعيت فيهم نطفك ثم تريد أن ينجبن ألا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها (ودخل

الاستعارة والمطابقة لانه جاء بالاحياء والاماتة والبلا والجدة ولكن ذوالرمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة في موضع آخر فأحسن وهو قوله

وتشوان من طول النعاس كأنه
بحبلين في انشوطة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه
بذكرك والعيس المراحيل جنح

فما أحد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر أبي العباس ما غاص في معينه ولم ينهض حتى زود نامن بره ولفظه نهاية ما اتسعت له حاله (وقال ابن المعتز)

لما رأيت الحب يفضحني
ونمت على شواهد الصب
ابقيت غيرك في ظنونهم
وسترت وجه الحب بالحب

(وقال العباس أحمد بن الاحنف في المعنى)

قد جرد الناس اذيال الظنون بنا
وفرق الناس فينا قولهم فرقا
فكاذب قد رمى بالظن غيركم
وصادق ليس يدري انه صدقا

وقريب من هذا المعنى قول الفارضي رضي الله عنه وان لم يكن منه

تخالفت الاقوال فينا تباينا
برجم أصول بيننا ما لها أصل
فشنع قوم بالوصال ولم أصل
وأرجف بالسلوان قوم ولم أسل
وما صدق التشنيع عنها الشقوتي * وقد كذبت على الاراجيف والنقل (وقال ابن المعتز)

الاشعث بن قيس على علي بن أبي طالب فوجد بين يديه صبية تدرج فقال من هذه يا أمير المؤمنين قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين قال زوجنيها يا أمير المؤمنين قال اعزب بفيك الكثكث ولك الاثلب أغرك ابن أبي قحافة حين زوجك أم فروة انها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم فقال قد زوجتم أخمل مني حسبا وأوضع مني نسبا المقداد بن عمرو وان شئت فالمقداد بن الاسود قال على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله وهو أعلم بما فعل ولئن عدت الى مثلها لاسوأنك (وفي هذا المعنى قال الكميت بن زيد)

وما ضربت فحول بني نزار * فوالح من فحول الاعجمينا
وما حملوا الحمير على عتاق * مطهمة فيلقوا مبغلينا
بني الاعمام أنكحنا الايامى * وبالآباء سمينا البنينا

أراد تزويج ابرهة الحبشي في كندة (عن العتبي) قال أنشدني أبو اسحق ابراهيم بن خراش لخالد النجار

اليوم من هاشم بخ وأنت غدا * مولى وبعد غد حلف من العرب
ان صح هذا فأنت الناس كلهم * ياهاشمي ويامولى وياعربي

قال وكان الهيثم بن عدي فيما زعموا دعيا فقال فيه الشاعر

الهيثم بن عدي من تنقله * في كل يوم له رحل على قتب
اذا احتدى معشرا من فضل نسبتهم * فلم ينيلوه عداهم الى نسب
فما زال له حل ومرتحل * الى النصارى واحيانا الى العرب
اذا نسبت عديا في بني ثعل * فقدم الدال قبل العين في النسب

(وقال سيار العقيلي) ان عمرا فاعرفوه * عربي من زجاج
مظلم النسبة لا يعرف الا بالسراج

(وقال فيه) أرفق بنسبة عمرو حين تنسبه * فانه عربي من قوارير
مازال في كير حداد يردده * حتى بدا عربيا مظلم النور

(وقال أيضا في أدعياء)

هم قعدوا فانتقوا لهم حسبا * يدخل بعد العشاء في العرب
حتى اذا ما الصباح لاح لهم * بين ستوقهم من الذهب
والناس قد أصبحوا صيارفة * أعلم شيء بزائف الذهب

(وقال ابو نواس في أشجع بن عمرو)

قل لمن يدعي سليمى سفاها * لست منها ولا قلامة ظفر
انما أنت من سليمى كواو * ألحقت في الهجاء ظلما بعمرو

وقال فيه أيا متحيرا فيه * لمن يتعجب العجب لاسماء تعلمهن أشجع حين ينتسب

(ولاحمد بن أبي الحرث الخراز في نصيب الطائي)

لوانك اذ جعلت أباك أوسا * جعلت الجد حارثة بن لام

لنا عزمة صماء لا تسمع الرقى * تبيت أنوف الحاسدين على رغم وانا النعطى الحق من غيرها كم علينا ولو شئنا لمنا مع الظلم (وقد أخذه أبو العباس من قول اعرابي)

الا يا شفاء النفس ليس بعالم
بك الناس حتى يعلموا ليلة القدر
سوى رجمهم بالظن والظن كاذب
مرارا وفيهم من يعيب ولا يدري

(وقال الحسين بن مطير)

لقد كنت جلدا قبل أن يوقد النوى
على كبدي نارا بطيئا خمودها
ولو تركت نار الهوى لتضرمت
ولكن شوقا كل يوم يزيدها
وقد كنت ارجو أن تموت صبابتي
اذا قدمت أيامها وعهودها
فقد جعلت في حبة القلب والحشى
عهاد الهوى يولي بشوق بعيدها
مرنحة الاعطاف هيف خصورها
عذاب ثناياها عجاب نهودها
وصفر تراقيها وحمر أكفها
وسود نواصيها وبيض خدودها
مخصرة الاوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها
تمنيتها حتى ترف قلوبنا
رفيف الخزامى بات طل يجودها
وفيهن مقلاق الوشاح كأنها
مهاة بثرثار طويل عمودها (وقال) قفى الله يا اسماء ان لست بارحا

فحبك بلوى غير ان لا يسوءني * وان كان بلوى انني لك مبغض

وسميت التي ولدتك سعدى * فكنت مقابلا بين الكرام

(وله فيه)

انت عندي عربي * ليس في ذاك كلام * شعر فخذيك وساقيـ
ـك خزامى وثمام * وضلوع الصدر من جسمك نبع وبشام
وقذى عينيك صمغ * ونواصيك ثغام * لو تحركت كذا لانـ
ـجفلت منك نعام * وظباء سانحات * ويرابيع عظام
وحمام يتغنى * حبذا ذاك الحمام * أنا ماذنبي ان كذ
بني فيك الكرام * الفقاشهد أذما * عرفت فيك الانام
كذبوا ما أنت الا * عربي والسلام

(وقال في المعلى الطائي)

معلى لست من طي * فان قبلتك فارهنها * أبيك فارم في أخ
فلا ترغب به عنها * كان دماملا جمعت * فصور وجهه منها

(ولآخر) تعلمها واخوته * فكلهم يهادرب * لقدر بوا عجوزهم
ولو زينتها غضبوا * فيالك عصبة ان حدثوا عن أصلهم كذبوا
لهم في بيتهم نسب * وفي وسط الملا نسب * كما لم تخف سافرة
وتخفي حين تنتقب

(وقال خلف بن خليفة في الادعياء)

فقل للاكرمين بني نزار * وعند كرائم العرب الشفاء
أآخر مرتين سبيتمونا * وفي الاسلام ما كره السباء
اذا استحللتم هذا وهذا * فليس لنا على ذاكم بقاء
فلا تأمن على حال دعيا * فليس له على حال وفاء

﴿في الباه﴾ وما قيل فيه ذكر عند مالك بن أنس الباه فقال هو نور وجهك ومخ ساقك فأقل منه أو أكثر (وقال) معاوية ما رأيت نهما في النساء الا عرفت ذلك في وجهه (وقال) الحجاج لابن شماخ العكلي ما عندك للنساء قال أطيل الظمأ وأورد فلا أشرب (وقيل) للمدايني ما عندك يا أبا الجاف قال عندي ولا يشتد ويرد ولا يشرب (وقيل) لآخر ما عندك لهن قال ما يقطع حجتها ويشفي غلمتها (وقال) كسرى كنت أراني اني اذا كبرت انهن لا يحببنني فاذا أنا لا أحبهن (وأنشد الرياشي لاعرابي من بني أسد)

تمنيت لو عاد شرخ الشباب * ومن ذا لي الدهر يعطي المنى
وكنت مكينا لدى الغانيات * فلا شيء عندي لها ممكنا
فأما الحسان فيأبينني * وأما القباح فآبى أنا

(ودخل عيسى بن موسى على جارية فلم يقدر على شيء فقال)

النفس تطمع والاسباب عاجزة * والنفس تهلك بين اليأس والطمع

(وخلا ثمامة بن أشرس بجارية له فعجز فقال ويحك ما أوسع حرك فقالت)

احمل حتى يغمض العين مغمض
فواكبدا من لوعة البين كلما
ذكرت ومن رفض الهوى
حين يرفض
ومن عنده تذرى الدموع
وزفرة
تعضض أطراف الحشا ثم
تنهض
فياليتني أقرضت جلدا
صبابتي
واقرضني صبرا على الشوق
مقرض
اذا انارضت القلب في غير حبها
بدا حبها من دونه يتعرض
وكان الحسين قوى أسر
الكلام جزل الالفاظ شديد
العارضة وهو القائل في
المهدي
له يوم بؤس فيه للناس أبؤس
ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كفه
الندى
ويقطر يوم البؤس من كفه
الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عتابه
على الناس لم يصبح على الارض
مجرم
ولو أن يوم الجود خلى نواله
على الارض لم يصبح على
الارض معدم
(وأنشد أبو هفان له)
اين جيراننا على الاحساء
أين اهل العتاب بالدهناء
جاورونا والارض ملبسة نو
ر الاقاحي تجاد بالانواء
كل يوم باخوان جديد * تضحك الارض من بكاء السماء أخذ هذا المعنى (دعبل ونقله الى معنى آخر انت

فقال) أين الشباب وأية سلكا * أم أين يطلب ضل أو هلكا لا تعجبي يا سلم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكى

أنت الفداء لمن قد كان يعلوه * ويشتكي الضيق منه حين يلقاه

(وقال آخر لجاريته) ويعجبني منك عند الجماع * حياة الكلام وموت النظر

(وقال آخر) شفاء الحب تقبيل ولمس * وسحب بالبطون على البطون
ورهز تذرف العينان منه * وأخذ بالذوائب والقرون

(وقالت) امرأة كوفية دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع زوجها في القيطون فسمعت زفيرا ونخيرا لم يسمع قط مثله ثم خرجت وجبينها يتفصد عرقا فقلت لها ما ظننت ان حرة تفعل مثل هذا فقالت ان الخيل العتاق تشرب بالصفير (وقيل) لاعرابي ما عندك للنساء فأشار الى متاعه (وقال)

وتراه بعد ثلاث عشر قائما * نظر المؤذن شك يوم سحاب

(وقال الفرزدق)

أنا شيخ ولي امرأة عجوز * تراودني على ما لا يجوز
وقالت رق ايرك مذ كبرنا * فقلت لها بل اتسع القفيز

(وقال الراجز) لا يعقب التقبيل الا الزب * ينزع منه الاير نزع الصب
ولا يداوي من صميم الحب * الا احتضان الركب الازب

(وروى) زياد عن مالك عن محمد بن يحيي بن حسان ان جدته عاتبت جده في قلة اتيانه اياها فقال لها أما أنا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالت وما قضاء عمر قال قضى ان الرجل اذا أتى امرأته عند كل طهر فقد أدى حقها قالت افترك الناس كلهم قضاء عمر وأقمت أنا وأنت عليه (وقال اعرابي حين كبر وعجز)

عجبت من ايرى كيف يصنع * أدفعه بأصبعي ويرجع
يقوم بعد النشر ثم يصرع

(ودخلت) عزة صاحبة كثير على أم البنين زوج عبد الملك بن مروان فقالت لها اخبريني عن قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين الذي طلبك به قالت وعدته بقبلة فخرجت منها قالت أنجزيها وعلى اثمها (أهديت) جارية الى حماد عجرد وهو جالس مع أصحابه على لذة فتركهم وقام بها الى مجلس له فافتضها (وكتب اليهم)

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بسنان فاتح للقلاع
ظفرت كفي بتفريق جمع * جاءنا تفريقه باجتماع
واذا شملي وشمل خليلي * اغا يلتام بعد انصداع

(آخر) لم يوافق طباعها طباعي * فأنا وهي دهرنا في صراع
وتحريت ان أنال رضاها * فأبت غير جفوة وامتناع
فتفكرت لم بليت بهذا * فاذا ان ذا لضعف المتاع

(وقع) بين رجل وامرأته شر فجعل يحيل عليها بالجماع فقالت فعل الله بك كما وقع

ضحك المشيب برأسه فبكى
وقال مسلم بن الوليد في هذا
المعنى
مستعبر يبكي على دمنة
ورأسه يضحك فيه المشيب
(وأنشد الزبير بن بكار)
أحب معالي الاخلاق جهدي
وأكره ان أعيب وان أعابا
وأصفح عن سباب الناس
حلما
وشر الناس من حب السبابا
واترك قائل العوراء عمدا
لاهلكه وما اعيي الجوابا
ومن هاب الرجال تهيبوه
ومن حقر الرجال فلن يهابا
وعلى ذكر قوله
* اذا انارضت القلب في حب
غيرها *
أنشد الاصمعي لغلام من
بني فزارة
واعرض حتى يحسب الناس
انما
بي الهجر لا والله ما بي لها هجر
قال اسحق الموصلي قال لي
الرشيد ما أحسن ما قيل في
رياضة النفس على الفراق
قلت قول اعرابي
واني لاستحيي عيونا واتقي
كثيرا واستبقي المودة بالهجر
فانذر بالهجران نفسي
أروضها
لاعلم عند الهجر هل لي من
صبر
فقال الرشيد هذا مليح ولكن
استملح قول اعرابي آخر
خشيت عليها العين من طول وصلها * فهاجرتها يومين خوفا من الهجر وما كان هجراني لها عن ملالة

ولكنني جربت نفسي بالصبر (قال الصولي) قلت للمبرد عم ابراهيم بن العباس احزم رأيا من خاله العباس

يناشي جئتني بشفيع لا أقدر على رده (وأقبل) رجل الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال ان لي امرأة كلما غشيتها تقول قتلتني قتلتني قال اقتلها وعلي اثمها (وقال) هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي زوجني امرأة من كلب ففعل وصارت عنده فقال له هشام ودخل عليه لقد وجدنا في نساء كلب سعة فقال له الابرش ان نساء كلب خلقن لرجال كلب (وقالوا) من ناك لنفسه لم يضعف أبدا ولم ينقطع ومن فعل ذلك لغيره فذاك الذي يضني وينقطع يعنون من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها وقال الشاعر

من ناك للذكر أضنى قبل مدته * لا يقطع النيك الا كل متهوم

(وقالوا) من قل جماعه فهو أصح بدنا وأطول عمرا ويعتبرون ذلك بذكر الحيوان وذلك أنه ليس في الحيوان أطول عمرا من البغل ولا أقصر عمرا من العصافير وهي أكثر سفادا والله أعلم

(كتاب الجمانة الثانية في المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين)

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا في النساء والادعياء وما قيل في ذلك من الشعر ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا ذكر المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين فان اخبارهم حدائق مونقة ورياض زاهرة لما فيها من طرفة ونادرة فكأنها أنوار مزخرفة أو حلل منشرة دانية القطوف من جاني ثمرتها قريبة المسافة لمن طلبها فاذا تأملها الناظر واصغى اليها السامع وجدها ملهى للسمع ومرتعا للنظر وسكنا للروح ولقاحا للعقل وسميرا في الوحدة وأنيسا في الوحشة وصاحبا في السفر وأنيسا في الحضر (قال أبو الطيب) الربذي أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدي فادخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال أو تركتموني أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتموني في الحبس فضحك منه المهدي وخلى سبيله (ادعى) رجل النبوة بالبصرة فأتي به سليمان بن علي مقيدا فقال له أنت نبي مرسل قال أما الساعة فاني مقيد قال ويحك من بعثك قال أبهذا يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا اني مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال فالمقيد لا تجاب له دعوة قال نعم الانبياء خاصة اذا قيدت لم ترتفع دعاؤها فضحك سليمان فقال له أنا أطلقك وأمر جبريل فان اطاعك آمنا بك وصدقناك قال صدق الله فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله (قال ثمامة) بن اشرس شهدت المأمون أتي برجل ادعى النبوة وانه ابراهيم الخليل فقال المأمون ما سمعت أجرأ على الله من هذا قلت أكلمه قال شأنك به فقلت له يا هذا ان ابراهيم كانت له براهين قال وما براهينه قلت أضرمت له نار وألقي فيها فصارت بردا وسلاما فنحن نضرم لك نارا ونطرحك فيها فان كانت عليك بردا كما كانت على ابراهيم آمنا بك وصدقناك قال هات ما هو ألين علي من هذا قال براهين موسى قال وما كانت براهين موسى قال عصاه التي ألقاها فصارت حية تسعى تلقف ما يأفكون وضرب بها البحر

ابن الاحنف في قوله

كأن خروجي من عندكم قدرا وحادثا من حوادث الزمن

من قبل ان اعرض الفراق على قلبي وان أستعد للحزن

(وقال عم ابراهيم)

وناجيت نفسي بالفراق أروضها فقالت رويدا لا اغيرك من صبري

فقلت لها فالهجر والبين واحد فقالت أمنتي بالفراق وبالهجر

فقلت له انه نقل كلام خاله

عرضت على قلبي الفراق فقال لي من الآن فايئس لا اغيرك من صبري

اذا صد من اهوى رجوت وصاله وفرقة من أهوى أحر من الجمر

(وقال) العباس بن الاحنف

أروض على الهجران نفسي لعلها تماسك لي اسبابها حين أهجر

واعلم ان النفس تكذب وعدها اذا صدق الهجران يوما وتغدر

وما عرضت لي نظرة مذ عرفتها فانظر الامثلت حين انظر

(وقال المتنبي) من المعنى

حشاك قلبي قبل حي من نأى وقد كان غدارا فكن لي وافيا

واعلم ان البين يشكيك بعدها فلست فؤادي ان وجدتك شاكيا

(قال الحاتمي) والذي أراه وأذهب اليه ان أحسن هذا المعنى

فانفلق

قول ابي صخر الهذلي ويمنعني من بعد انكارظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لي عذر مخافة اني قد علمت لئن بدا

فانفلق وبياض يده من غير سوء قال هذا أصعب هات ما هو ألين من هذا قلت براهين عيسى قال وما براهين عيسى قلت كان يحيي الموتى ويمشي على الماء ويبرئ الاكمه والابرص فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى قلت لا بد من برهان فقال ما معي شيء من هذا قد قلت لجبريل انكم توجهوني الى شياطين فاعطوني حجة أذهب بها اليهم واحتج عليهم فغضب وقال بدأت أنت بالشر قبل كل شيء اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم وقال هذا من الانبياء لا يصلح الا للخمر فقلت يا أمير المؤمنين هذا هاج به مرار وأعلام ذلك فيه فقال صدقت دعه (ادعى) رجل النبوة في أيام المهدي فأدخل عليه فقال له أنت نبي قال نعم قال ومتى نبئت قال وما تصنع بالتاريخ قال ففي أي المواضع جاءتك النبوة قال وقعنا والله في شغل ليس هذا من مسائل الانبياء ان كان رأيك ان تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي وان كنت عزمت على تكذيبي فدعني أذهب عنك فقال المهدي هذا ما لا يجوز اذ كان فيه فساد الدين قال واعجبا لك تغضب لدينك لفساده ولا أغضب أنا لفساد نبوتي أنت والله ما قويت علي الا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك وعلى يمين المهدي شريك القاضي قال ما تقول في هذا النبي يا شريك قال شاورت هذا في أمري وتركت ان تشاورني قال هات ما عندك قال أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل قال رضيت قال أكافر عندك أم مؤمن قال كافر قال فان الله يقول ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم فلا تطعني ولا تؤذني ودعني أذهب الى الضعفاء والمساكين فانهم اتباع الانبياء وادع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدي وخلى سبيله (قال خلف) بن خليفة ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأتي به خالد فقال له ما تقول قال عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر فقلت أنا ما هو أحسن من هذا انا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر وكافر فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال انا أعطيناك العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن أن لا تعود (قال) واني لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد فاذا بجماعة قد أحاطت برجل ادعى النبوة فقدم الى عبد الله فقال له أنت نبي قال نعم قال والى من بعثت قال وما عليك بعثت الى الشيطان فضحك عبد الله بن حازم وقال دعوه يذهب الى الشيطان الرجيم (وقال) ثمامة بن أشرس كنت في الحبس فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة ومنظر فقلت له من أنت جعلت فداك وما ذنبك وفي يدي كاس دعوت بها لأشربها قال جاؤا بي هؤلاء السفهاء لاني جئت بالحق من عند ربي أنا نبي مرسل قلت جعلت فداك معك دليل قال نعم معي أكبر الادلة ادفعوا الي امرأة أحبلها لكم فتأتي بمولود يشهد بصدقي قال ثمامة فناولته الكاس وقلت له اشرب صلى الله عليك (محمد) بن عتاب قال رأيت بارقة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل فأشرفت عليه

لي الهجر منها ما على هجرها صبر واني لا أدرى اذا النفس اشرفت

على هجرها ما يبلغن بي الهجر فيا حبها زدني جوى كل ليلة

ويا سلوة الاحزان موعدك الحشر

(شذور من كلام أهل العصر في مكارم الاخلاق)

(ابن المعتز) العقل غريزة يربيها التجارب (وله) العاقل من عقل لسانه والجاهل من جهل قدره (غيره) اذا تم العقل نقص الكلام * حسن الصورة الجمال الظاهر وحسن الخلق الجمال الباطن * ما ابين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصدئها الهوى * العاقل لا يدعه ما ستر الله من عيوبه ان يفرح بما أظهر من محاسنه * بايدي العقول تمسك أعنة النفوس عن الهوى * احرى بمن كان عاقلا أن يكون عما لا يعنيه غافلا * التواضع من مصايد الشرف * من لم يتضع عند نفسه * لم يرتفع عند غيره (يحيى) بن معاذ التكبر على المتكبر تواضع * الحلم حجاب الآفات * احيوا الحياء بمجاورة من لا يستحيي منه * من كساه الحياء ثوبه ستر عن الناس عيبه الصبر تجرع الغصص وانتظار الفرص * قلوب العقلاء حصون الاسرار * انفرد بسرك ولا تودعه حازما فيزل

اوجاهـ لايفيئون * الاناة حسن السلامة * والعجلة مفتاح الندامة * من حسن خلقه وجب حقه

واذا رجل له جهارة و بنية قلت ما قصة هذا قالوا ادعى النبوة قلت كذبتم عليه مثل هذا لا يدعى الباطل فرفع رأسه الى فقال وما علمك انهم قالوا على الباطل قلت له وأنت نبي قال نعم قلت له ما دليلك قال دليلي انك ولد زنا قلت نبي يقذف المحصنات قال بهذا بعثت قلت أنا كافر بما بعثت به قال ومن كفر فعليه كفره فاذا حصاة عابرة جاءت حتى صكت صلعته قال مار ماها الا ابن الزانية ثم رفع رأسه الى السماء فقال ما أردتم بي خيرا حيث طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال (ادعى) رجل النبوة في أيام المأمون فقال ليحيى بن اكثم امض بنا مستترين حتى ننظر الى هذا المتنبي والى دعواه فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى صرنا اليه وكان مستترا فذهب فخرج اذنه وقال من أنتما فقلنا رجلان يريدان أن يسلما على يديه فأذن لهما ودخلا فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره فالتفت اليه المأمون فقال له الى من بعثت قال الى الناس كافة قال فيوحى اليك أم ترى في المنام أم ينفث في قلبك أم تناجى أم تكلم قال بل أناجى وأكلم قال ومن يأتيك بذلك قال جبريل قال فمتى كان عندك قال قبل أن تأتيني بساعة قال فما أوحى اليك قال أوحى الى انه سيدخل على رجلان فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري فالذي عن يساري ألوط خلق الله قال المأمون أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وخرجا يتضاحكان (تنبأ) رجل بالكوفة وأحل الخمر ولقى ابن عياش وكان مغرما بالشراب فقال له أشعرت انه بعث نبي يحل الخمر قال اذا لا يقبل منه حتى يبرئ الاكمه والابرص وأتى به عامل الكوفة فاستتابه فأبى أن يتوب ويرجع فأتته أمه تبكي فقال لها تنحي ربط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى وأتاه أبوه يطلب اليه فقال له تنح يا آزر فأمر به العامل فقتل وصلب (وذكر) بعض الكوفيين قال بينا أنا جالس بالكوفة في منزلي اذ جاءني صديق لي فقال لي انه ظهر بالكوفة رجل يدعى النبوة فقم بنا اليه نكلمه ونعرف ما عنده فقمت معه فصرنا الى باب داره فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه فأخذ علينا العهود والمواثيق اذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه ان كان على حق اتبعناه وان كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نؤذه فدخلنا فاذا شيخ خراساني أخبث من رأيت على وجه الارض واذا هو أصلع فقال صاحبي وكان أعور دعني حتى أسائله قلت دونك قال جعلت فداك ما أنت قال نبي قال وما دليلك قال أنت اعور عينك اليمنى فاقلع عينك اليسرى تصير أعمى ثم ادعو الله فيرد عليك بصرك فقلت لصاحبي أنصفك الرجل قال فاقلع أنت عينيك جميعا وخرجنا نضحك (وأ)تى المأمون بانسان متنبي فقال له ألك علامة قال نعم علامتي انى أعلم ما في نفسك قال قربت على ما في نفسي قال له في نفسك انى كذاب قال صدقت وأمر به الى الحبس فأقام به أياما ثم أخرجه فقال أوحى اليك بشيء قال لا قال ولم قال لان الملائكة لا تدخل الحبس فضحك المأمون وأطلقه (وتنبأ) انسان وسمى نفسه نوحا صاحب الفلك وذكر انه سيكون طوفان على يديه الا من اتبعه ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه فأتى به الوالى فاستتابه فلم يتب فأمر به فصلب واستتاب صاحبه فتاب فناداه من الخشبة

* اغا يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه * يكاد سيء الخلق ان يعد من البهائم والسباع (ارسطاطاليس) * المروأة استحياء المرء في نفسه * المعروف حصن النعم من صروف الزمن * للحازم كنز في الآخرة من عمله وفي الدنيا من معروفه * لا تستحى من القليل فان الحرمان أقل منه (ابو بكر الخوارزمى) الطرف يجرى وبه هزال والسيف يفرى وبه انفلال والحر يعطى وبه اقلال * بذل الجاه أحد المالين * شفاعة اللسان أفضل زكاة الانسان * بذل الجاه بذل للمستعين * الشفيع جناح الطالب التقوى هي العدة الباقية والجنة الواقية * ظاهر الدنيا شرف الدنيا وباطنها شرف الآخرة * من عفت اطرافه حسنت اوصافه قال أبو الطيب المتنبي

ولا عفة في سيفه وسنانه * ولكنها في الكف والفرج والفم

(لقمان) الصمت حكمة وقليل فاعله * اربع كلمات صدرت عن اربعة ملوك كأنما رميت من قوس واحدة (قال كسرى) لم اندم على مالم اقل وندمت على ما قلت مرارا (قيصر) انا على رد مالم أقل اقدر مني على رد ما قلت (ملك الصين) اذا تكلمت بالكلمة ملكتني واذا لم يا

  رفعت ضربته وان لم ترفع لم تنفعه *

يا فلان اتسلمني الآن في مثل هذه الحالة فقال يا نوح قد علمت انه لا يصحبك من السفينة الا الصاري (قال) وحمل الى المأمون من اذربيجان رجل قد تنبأ فقال يا ثمامة ناظره فقال ما أكثر الانبياء في دولتك يا أمير المؤمنين ثم التفت الى المتنبي فقال له ما شاهدك على النبوة قال تحضر لي يا ثمامة امرأتك انكحها بين يديك فتلد غلاما ينطق في المهد يخبرك انى نبي فقال ثمامة أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال المأمون ما اسرع ما آمنت به قال وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك ان تتناول امرأتي على فراشك فضحك المأمون وأطلقه

﴿اخبار الممرورين والمجانين﴾ قال أبو الحسن كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيرا بجيده فذكر عن عبد الله بن ادريس صاحب الحديث قال أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار فقال لي الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان في طلبه فقلت ادفع الباب في وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما وطبقا عليه رطب مشان وملتفات وارغفة فلما وضعه بين يديه حمد الله واثنى عليه وقال هذا رحمة الله وأشار الى الطعام كما ان أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب قال ادريس فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان مالك تروى الشعر ولا تقوله قال انى كالمسن اشحذ ولا أقطع وكان بصيرا بالشعر فقلت اى بيت تقوله العرب أشعر قال البيت الذي لا يحجب عن القلب قلت مثل ماذا قال مثل قول جميل

الا ايها النوام ويحكم هبوا * اسائلكم هل يقتل الرجل الحب

قال فانشد النصف الاول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال الا ترى النصف الاول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثاني استأذن على القلب فاذن له قلت وماذا قال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان مني فقدتني * كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال اتستطيب قوله فقدتني بالله يا ابن ادريس قلت بلى فضرب بيده على فخذى وقال قد يثبت الله قرنك وابن ادريس يومئذ ابن ثمانين سنة (وحكى) عن ابن ادريس قال مررت به في مربعة كندة وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها في الرماد فقلت له ما تصنع ههنا يا ابن أبي مالك قال ما كان يصنع صاحبنا قلت ومن صاحبك قال مجنون بني عامر قلت وما كان يصنع قال أما سمعته يقول

عشية مالى حيلة غير انني * بلقط الحصى والجص في الدار مولع

قلت سمعته فرفع رأسه الى متضاحكا فقال ما يقول الله عز وجل الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا قلت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لى به قلت يا ابن أبي مالك متى تقوم القيامة قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل غير انه من مات قامت قيامته قلت فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه كلمة

ما الدخان على النار ولا العجاج على الريح بادل من ظاهر الرجل على باطنه وانشد

قد يستدل بظاهر عن باطن * حيث الدخان فثم موقد نار

* من اصلح ماله فقد صان الاكرمين المال والعرض * من لم يذم في التقتير ولم يحمد في التبذير فهو شديد التدبير عليك بالقصد بين الطرفين لا منع ولا اسراف ولا بخل ولا اتراف * لا تكن رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا حلوا فتبلط ولا مرا فتلفظ (المأمون بن الرشيد) * الثناء باكثر من الاستحقاق ملق وهذر والتقصير عي وحصر اكرام الاضياف من عادة الاشراف وفي الخبر لا تتكلفوا للضيف فتبغضوه فمن أبغض الضيف أبغضه الله ينبغي لصاحب الكرم ان يصبر قلبه حتى تعطف عليه نبوة الزمان وتسالمه الحدثان فليس ينتفع بالجوهرة الكريمة من لم ينتظر نفاقها (مواعظ علقها بعض أهل العصر) تتعلق بهذا الفصل * أغض على القذى والا لم ترض ابدا * اجمل الطلب فسيأتيك بياض عرضك والا اخلقت وجهك * جاور الناس بالكف عن مساويهم * انس رفدك ولا تنس وعدك كذب سوء الظن احسنها * اغن من وليته عن السرقة فليس يكفيك مالم تكفه * لا تتكاف

لعذاب يعذب ومايدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان لله لطفا لا يدرك قلت ماتقول في النبيذ حلال أم حرام قال حلال قلت أتشربه قال ان شربته فقد شربه وكيع وهو قدوة قلت اتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي في تحريمه وأنا أسن منه قال ان قول وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحب الي من قولك مع اختلاف اهل البلدة عليك قلت فما تقول في الغناء قال قد غنى البراء ابن عازب وعبد الله بن رواحة وسمع الغناء عبد الله بن عمر وكان عبد الله بن جعفر قلت ايش كان عبد الله بن جعفر قال انما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان (وكان) بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط وبيده قصبة قد جعل في رأسها اكرة ولف عليها خرقة لئلا يؤذي بها الناس فكان اذا آذاه الصبيان التفت الى الخياط وقال له قد حمي الوطيس وطاب اللقاء فما ترى فيقول شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشد على الكتيبة لا أبالي * احتفي كان فيها ام سواها

فاذا ادرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الأرض وابدى له عورته فيتركه وينصرف ويقول عورة المؤمن حمى ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين ثم يقول وينادي

أنا الرجل الضرب الذي يعرفوني * خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط ويلقي العصا من يده ويقول

فألقت عصاها واستقر بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

(وكان) بالبصرة رجل من التجار يكنى ابا سعيد وكانت له جارية تدعى خيرين وكان بها كلفا فمر يوما ببطيان وقد احاط به الناس فقالوا له هذا أبو سعيد صاحب خيرين فناداه يا ابا سعيد قال نعم قال أتحب خيرين قال نعم قال وتحبك قال نعم فانشأ يقول

بشتهاعشقت حشافقات لهم * مايعشق الحش الا كل كناس

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى ومر ابن أبي الزرقاء صاحب شرطة ابن هبيرة بصباح الموسوس فقال له يا ابن أبي الزرقاء اسمنت برذونك واهزلت دينك أما والله ان امامك عقبة لا يجاوزها الا المخف فوقف ابن أبي الزرقاء فقيل له هو صباح الموسوس قال ماهذا بموسوس وقال ابراهيم الشيباني مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصا فقلت اطعمني قال ليس هو لي انما هو لعاتكة بنت الخليفة بعثته الي لآكله وكان البهلول هذا يتشيع فقيل له اشتم فاطمة واعطيك درهما فقال بل اشتم عائشة واعطني نصف درهم (وقال) ابن عبد الملك يعرف حمق الرجل في أربع لحيته وشناعة كنيته وافراط شهوته ونقش خاتمه فدخل عليه شيخ طويل العثنون فقال أما هذا فقد أتاكم بواحدة فانظروا أين هو من الثلاث فقيل له ما كنيتك قال أبو الياقوت قيل فنقش خاتمك قال وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد قيل أي الطعام تشتهي قال خاملحين (وسمع) عمر بن عبد العزيز رجلا ينادي يا أبا العمرين فقال لو كان عاقلا لكفاه احدهما (وقيل) لداود المصاب في مصيبة نزلت به لا تتهم الله في قضائه قال أقول لا أشبه أعلى الامانة قال قل قال والله مابي غيره (ودخل) أبو عتاب على عمر بن هداب

ما كفيت فيضيع ما اوليت (ابن المعتز) لا تسرع الى ارفع موضع في المجلس فالموضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تحط منه * لا تذكر الميت بسوء فتكون الارض أكتم عليه منك * ينبغي للعاقل ان يداري زمانه مداراة السابح للماء الجاري (العتابي) المداراة سياسة رفيعة تجلب المنفعة وتدفع المضرة ولا يستغني عنها ملك ولا سوقة ولا يدع احد منها حظه الا غمرته صروف المكاره (وكتب) العتابي الى بعض اخوانه لو اعتصم شوقي اليك بمثل سلوك عني لم أبذل وجه الرغبة اليك ولم أتجشم مرارة تماديك ولكن استخفتنا صبابتنا فاحتملنا قسوتك لعظيم قدر مودتك وأنت أحق من اقتص لصلتنا من جفائه ولشوقنا من ابطائه (وله) كتبت اليك ونفسي راغبة لشوقك بشكرك ولساني علق بالثناء عليك والغالب على ضميري لائمة لنفسي واستقلال جهدي في مكافأتك وأنت أعزك الله في عز الغنى عني وأنا بعت ذل الفاقة الى عطفك وليس من اخلاقك ان تولي جانب النبوة منك من هو عان في الضراعة اليك (ودخل) العتابي على الرشيد فقال تكلم يا عتابي فقال الايناس قبل الابساس لا يحمد المرء بأول صوابه ولا يذم بأول خطابه لانه بين كلام زوره وقد

وقد كف بصره والناس يعزونه فقال له أبا يزيد لا يسوءك فقدهما فانك لو دريت بثوابهما تمنيت ان الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك (ودخل) على قوم يعودون مريضا لهم فبدأ يعزيهم قالوا انه لم يمت فخرج وهو يقول يموت ان شاء الله يموت ان شاء الله (ووقع) بين أبي عباد وبين ابنه كلام قال لولا انك أبي وأنك أسن مني لعرفت (أبو حاتم) عن الاصمعي عن نافع قال كان العناصري من احمق الناس فقيل له مارأيت من حمقه فسكت فلما أكثر عليه قال قال لي مرة البحر من حفره وأين ترابه الذي خرج منه وهل يقدر الامير أن يحفر مثله في ثلاثة أيام (ودخل) رجل من النوكى على الشعبي وهو جالس مع امرأته فقال أيكم الشعبي فقال هذه فقال ماتقول اصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان هل يؤجر قال ان كان قال لك يا أحمق فاني أرجوله (وسأل) رجل آخر الشعبي فقال ماتقول في رجل في الصلاة ادخل اصبعه في انفه فخرج عليها دم اترى له أن يحتجم فقال الشعبي الحمد لله الذي نقلنا من الفقه الى الحجامة (وقال) له آخر كيف تسمي امرأة ابليس قال ذاك نكاح ماشهدناه (العتبي) قال سمعت أبا عبد الرحمن بشرا يقول كان في زمن المهدي رجل صوفي وكان عاقلا عالما فيجد ليجد السبيل الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين الاثنين والخميس فاذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان فيصعد تلا وينادي باعلى صوته مافعل النبيون والمرسلون اليسوا في اعلى عليين فيقولون نعم قال هاتوا ابا بكر الصديق فأخذ غلام فاجلس بين يديه فيقول جزاك الله خيرا ابا بكر عن الرعية فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمدا عليه الصلاة والسلام في حسن الخلافة ووصلت حبل الدين بعد حل وتنازع وفرغت منه الى أوثق عروة وأحسن ثقة اذهبوا به الى أعلى عليين ثم ينادي هاتوا عمر فأجلس بين يديه غلام فقال جزاك الله خيرا يا ابا حفص عن الاسلام قد فتحت الفتوح ووسعت الفيء وسلكت سبيل الصالحين وعدلت في الرعية اذهبوا به الى أعلى عليين بحذاء أبي بكر ثم يقول هاتوا عثمان فأتي بغلام فاجلس بين يديه فيقول له خلطت في تلك السنين ولكن الله تعالى يقول خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ثم يقول اذهبوا به الى صاحبيه في أعلى عليين ثم يقول هاتوا علي بن أبي طالب فاجلس غلام بين يديه فيقول جزاك الله عن الامة خيرا ابا الحسن فانت الوصي وولي النبي بسطت العدل وزهدت في الدنيا واعتزلت الفيء فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر وأنت أبو الذرية المباركة وزوج الزكية الطاهرة اذهبوا به الى أعلى عليين الفردوس ثم يقول هاتوا معاوية فاجلس بين يديه صبي فقال له أنت القاتل عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين وحجر بن الادبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة وأنت الذي جعل الخلافة ملكا واستأثر بالفيء وحكم بالهوى واستبطر بالنعمة وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقض أحكامه وقام بالبغي اذهبوا به فاوقفوه مع الظلمة ثم قال هاتوا يزيد فاجلس

اوعى حصره ومر العتابي بابي نواس وهو ينشد الناس ذكر الكرخ نازح الاوطان * فبكى صبوة ولات أوان فلما رآه قام اليه وسأله الجلوس فأبى وقال اين أنا منك وأنت القائل وقد انصفك الزمان

وقد علقنا من الخصيب حبالا * امنتنا طوارق الحدثان

وأنا القائل وقد جار علي وأساء الي

لفظتني البلاد وانطوت الا * أكفاء دوني وملني جيراني

والتقت حلقة على من الدهـ * ـر فضاقت بكلكل وجران

نازعتني أحداثها مهنة النفـ * ـس وهدت خطوبها أركاني

خاشع للهموم مفترق القلـ * ـب كئيب لنائبات الزمان

(قال عبد الرحمن) بن أخي الاصمعي سمعت عمي يحدث قال أرقت ليلة من الليالي بالبادية وكنت نازلا عند رجل من بني الصيد وكان واسع الرحل كريم المحل فاصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق فأتيت أبا مثواي فقلت اني قد هلعت من الغربة واشتقت الى اهلي ولم افد في قدمتي هذه كبير علم وانما كنت أغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فاظهر الحفاوة حتى أبرز غداء له فتغذيت وأمر بناقة مهرية كأنها سبيكة لجين فارتحلها واكتفلها ثم ركب وأردفني وأقبلها مطلع الشمس فسرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حماره

جة قد صبغها بالورس كأنها قبط وهو يترنم فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه فاعتزى أسديا من بنى ثعلبة

بين يديه غلام فقال له ياقواد أنت الذى قتلت أهل الحرة وأبحت المدينة ثلاثة أيام وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وآويت الملحدين وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمثلت بشعر الجاهلية

ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الاسل

وقتلت حسينا وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا على حقائب الابل اذهبوا به الى الدرك الأسفل من النار ولايزال يذكر واليا بعد وال حتى بلغ الى عمر بن عبد العزيز فقال هاتوا عمر فأتى بغلام فاجلس بين يديه فقال جزاك الله خيرا عن الاسلام فقد أحييت العدل بعد موته وألنت القلوب القاسية وقام بك عمود الدين على ساق بعد شقاق ونفاق اذهبوا به فالحقوه بالصديقين ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بنى العباس فسكت فقيل له هذا أبو العباس أمير المؤمنين قال فبلغ أمرنا الى بنى هاشم ارفعوا حساب هؤلاء جملة واقذفوا بهم فى النار جميعا (ومن مجانين) الكوفة عنباوة وطاق البصل قيل لعنباوة من أحسن انت أوطاق البصل قال أناشئ وطاق البصل شئ وكان طاق البصل يغني بقيراط ويسكت بدانق وكان عنبارة عبد الغافر عامر به من يعبث فيصفعه فخشى قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق فاذا صفعه أحد قال شم يدك يافتى فلم يصفعه أحد بعد ذلك (ووعد) رجل رجلا من الحمقى أن يهدى له نعلا حضرمية فطال عليه انتظارها فبال فى قارورة وأتى الطبيب وقال انظر فى هذا الماء ان كان يهدى الى بعض اخوانى نعلا حضرمية (وكان) بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها محببة ففقد عنباوة فتى كانت ارضعته محببة فقال له لما وجده كيف لا تكون ارعن ومحببة ارضعتك فوالله لقد رزقت لى فرخا فازلت أرى الرعونة فى طيرانه (ومن المجانين) هبنقة القيسى وجرنفس السدوسى واسم هبنقة يزيد بن ثروان وكنيته أبو نافع وكان يحسن من ابله الى السمان ويسىء الى المهازيل فسئل عن ذلك فقال أما أكرم ما أكرم الله واهين ما أهان الله (وشرد) بعير له فجعل بعيرين لمن دل عليه فقيل له اتجعل بعيرين فى بعير قال انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته (وافترس) الذئب له شاة فقال لرجل خلصها من الذئب وخذها فان فعلت فأنت والذئب واحد (وسام) رجل هبنقة بشاة فقال اشتريتها بستة وهى خير من سبعة وأعطيت فيها ثمانية وان أردتها بتسعة والا فزن عشرة (وكان) باقل الذى يضرب به المثل فى العى اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل بكم اشتريت الشاة ففتح يديه جميعا وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ليتم العدد أحد عشر (ولما) قرب الفرزدق رأس بغلته من الماء قال له الجرنفس نح رأس بغلتك حلق الله شافتك قال لماذا عافاك الله قال له لانك كذوب الحجرة وأبى الكمرة فصاح الفرزدق يابنى سدوس فاجتمعوا اليه فقال سودوا الجرنفس عليكم فما رأيت فيكم أعقل منه (قال) الاصمعى سوبق بين الجرنفس وهبنقة أيهما أجن وأحمق فجاء جرنفس بحجارة خفاف من جص وجاء هبنقة بحجارة ثقال وترس فبدأ الجرنفس فقبض على حجر ثم قال درى

قال أتروى أم تقول قال كلا قال أين تؤم فأشار الى موضع قريب من الموضع الذى نحن فيه فأناخ الشيخ وقال لى خذ بيدى عمك فانزله عن حماره ففعلت وألقى له كساء قد اكتفل به ثم قال أنشدنا يرحمك الله وتصدق على هذا الغريب بأبيات يهن عنك ويذكرك بهن فأنشدني له

لقد طال ياسوداء منك المواعد
ودون الجدا المأمول منك الفراقد
تمنيننا بالوصل وعدا وغيمكم
ضباب فلا صحو ولا الغيم جائد
اذا أنت أعطيت الغنى ثم لم تجد
بفضل الغنى ألفيت مالك حامد
وقل غناء عنك مال جمعته
اذا صار ميراثا وواراك لاحد
اذا أنت لم تعرك بجنبك بعدما
رميت من الادنى رماك الاباعد
اذا الحلم لم يغلب لك الجهل لم تزل
عليك بروق جمة ورواعد
اذا العزم لم يفرج لك الشك لم تزل
جنيبا كما استتلى الجنيبة قائد
اذا أنت لم تترك طعاما تحبه
ولا مقعدا يدعو اليه الولائد
تجللت عارا لايزال يشبه
عليك الرجال نثرهم والقصائد

(وأنشدني لنفسه) تعزفان الصبر أحمد أجمل * وليس على ريب الزمان معول

عقاب

فلو كان يغني أن يرى المرء جازعا * لنازلة أو كان يغني التذلل

عقاب بلبن وأشخاب ثم رفع صوته وقال الترس فرمى الترس فأصابه فانهزم هبنقة فقيل له لم انهزمت فقال انه قال الترس ورمى الترس فلم يخطئه فلو انه قال العين ورماها أما كان يصيب عيني (وتبع) داود بن المعقر امرأة ظنها من الفواسد فقال لها لولا ما رأيت عليك من سيما الخير ما تبعتك فضحكت المرأة وقالت انما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير فاما اذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان (ووقع) داود هذا بجارية فلما امعن فى الفعل قال لها اثيب ام بكر فقالت له سل المجرب (قالت) ام عدوان الرياشي لابنها وهو يقرأ فى المصحف ياعدوان لعلك تجد فى هذا المصحف حمارا كان ابوك فى الجاهلية فقده فقال يااماه بل أجد فيه وعدا حسنا ووعيدا شديدا (ونظر) رجل من النوكى الى شيخ فى الحمام وعليه سرة كأنها مدهن عاج فقال له ياشيخ دعنى أجعل ذكرى فى سرتك فقال له يا ابن أخى واين يكون استك حينئذ ﴿مجانين القصاص﴾ وقال أبو دحية القاص ليس فى خير ولا فيكم فتبلغوا بى حتى تجدوا خيرا منى (وقال) فى قصصه يوما كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا قالوا ان يوسف لم يأكله الذئب قال فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف (وقال) ثمامة بن اشرس سمعت قاصا ببغداد يقول اللهم ارزقني الشهادة انا وجميع المسلمين (ووقع) الذباب على وجهه فقال مالكم كثر الله بكم القبور (قال) ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم لو ازدردتها ما مسها النار ثم رفع القاص يديه الى السماء وقال اللهم أطعمنا من كبد حمزة

﴿باب نوكى الاشراف﴾

من النوكى المتقدمين مالك بن زيد مناة بن تميم لما دخل على امرأته ناجية مغضبا فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت له ضع شملتك قال جسدى احفظ لها قالت اخلع نعليك قال رجلاى احق بهما فلما رأت ذلك قامت وجلست اليه فلما شم رائحة الطيب وثب عليها (ومن النوكى) عجل بن لجيم قال ابو عبيدة أرسل ابن لعجل بن لجيم فرسا فى حلبة فجاء سابقا فقال لابيه كيف ترى ان اسميه يا ابت قال افقأ احدى عينيه وسمه الاعور قال الشاعر

رمتنى بنو عجل بداء أبيهم * وأى عباد الله أنوك من عجل
أليس ابوهم عار عين جواده * فأضحت به الامثال تضرب فى الجهل

(ومن بنى عجل) دعد التى يضرب بها المثل فى الحمق وقد ذكرنا نسبها وخبرها فى كتاب الامثال (ومن نوكى الاشراف) عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك بعث الى الوليد قطيفة حمراء وكتب اليه انى قد بعثت اليك قطيفة حمراء فكتب اليه قد وصلت القطيفة وأنت والله ياعم أحمق أحمر (ومنهم) معاوية بن مروان وقف على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحى فى عنقه جلجل فقال للطحان لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار قال ربما أدركتنى سامة أو نعاس فاذا لم اسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف فصحت به

استحق ذلك قال اما شتمه فهو اذن والله أكرم على من نفسي وأما الدعاء عليه فوالله ماقلت اللهم انه أصبح عبأ ثقيلا على

لكان التعزي عند كل مصيبة
ونازلة بالحر أحرى وأجمل
فكيف وكل ليس يعدو حمامه
ولا لامرئ عما قضى الله مرحل
فان تكن الايام فينا تبدلت
بنعمى وبؤس والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة
ولا ذللتنا للذى ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة
تحمل مالا يستطاع فتحمل
وقينا بحد العزم منا نفوسنا
فصحت لنا الاعراض والناس هزل

قال فقمت اليه وقد نسيت أهلى وهان على طول الغربة وضنك العيش سرورا بما سمعت ثم قال يابنى من لم يكن الادب والعلم أحب اليه من الاهل والولد لم ينجب (خاصم) بعض القرشيين عمر بن عثمان ابن موسى بن عبيد الله بن معمر فأسرع اليه فقال على رسلك فانك لسريع الانتقال وشيك الغربة وانى والله ما أنا مكافئك دون ان تبلغ غاية التعدى فأبلغ غاية الاعتذار (قال) عبد الله بن عبد العزيز وكان من أفاضل أهل زمانه قال لى موسى بن عيسى أنهى الى أمير المؤمنين يعنى الرشيد انك تشتمه وتدعو عليه فبأى شئ

فانبعث قال أفرأيت ان وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا وحرك رأسه
فقال له ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير وهو القائل وضاع له بازى أغلقوا
أبواب المدينة لا يخرج البازى (وأقبل) اليه قوم من جيرانه فقالوا مات جارك
ابو فلان فمر له بكفن فقال ماعندنا اليوم شئ ولكن عودوا الينا اذا نبش (واقبل)
اليه رجل احمق منه فقال له تعيرنا اصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتا قال اخشى انه
ينجسه فلا تلبسه اياه حتى يغسل و يطهر (ومن النوكى الاشراف) عيينة بن
حصن دخل على عثمان بغير اذن وكانت عنده ابنته فقال له عثمان الا استأذنت قال
ماظننت ان هنا من احتاج أن استأذن عليه قال ادن فتعش فقال أنا صائم قال
تصوم الليل وتفطر النهار وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه السفيه المطاع (ومن
حمقى قريش) أبان بن عثمان بن عفان قال الشعبى قدم ابان على معاوية فقال
أمير المؤمنين زوجنى ابنتك قال يا ابن اخى هما اثنتان احداهما عند ابن عامر والاخرى
عند اخيك عمرو قال كنت اظن ان لك ثالثة قال يا ابن اخى تخطب الى ولا تدرى
لى بنت ام لا رحم الله اباك (ومر) معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها مايعجبه فقال
ما كذب من قال كل حقل لا ترى است صاحبها لا تفلح ابدا ثم نزل عن دابته واحدث
فيها ثم ركب وهو الذى يقول لابى امرأته ملأتنى البارحة ابنتك دما قال انهامن
نسوة يخبأن ذلك لازواجهن فلو كنت خصيا ماز وجناك وعلى الذى غرنا بك لعنة الله
(وكان) أبو العاج واليا بواسط فاتاه صاحب شرطته بقوادة فقال ماهذه قال قوادة
قال وما تصنع قال تجمع بين الرجال والنساء قال انما جئتنى بها لتعرفها بدارى خل
عنها لعنك الله ولعنها (وكان) الربيع العامرى واليا باليمامة فاتى بكلب قد عقر كلبا
فأقاده فقال فيه الشاعر

شهدت بان الله حق لقاؤه * وان الربيع العامرى رقيع
أقادلنا كلبا بكلب فلم يدع * دماء كلاب المسلمين تضيع

(وقال) عوانة استعمل معاوية رجلا من كلب فذكر يوما المجوس وعنده الناس فقال
لعن الله المجوس ينكحون امهاتهم والله لو اعطيت مائة ألف درهم مانكحت أمى
(وكان) بالبصرة ثلاثة اخوة من بنى عتاب بن أسيد كان أحدهم يحج عن حمزة ويقول
استشهد قبل أن يحج وكان الآخر يضحى عن أبى بكر وعمر ويقول اخطآ السنة فى ترك
الاضحية وكان الثالث يفطر فى أيام التشريق عن عائشة و يقول غلطت رحمها الله فى
صومها أيام التشريق (ولعب) رجل من النوكى بين يدى الرشيد بالشطرنج فلما رآه
وقد استجاد لعبه قال له يا أمير المؤمنين ولنى نهر بوق فقال له و يلك أو ليك نصفه
اكتبوا عهده على بوق قال فولنى ارمينية قال اذا يبطئ على أمير المؤمنين خبرك
﴿أهل العى والجهل المشبهون بالمجانين﴾ (خطب) وكيع بن أبى الاسود وهو والى
خراسان فقال فى خطبته ان الله خلق السموات والارض فى ستة أشهر فقالوا له
فى ستة أيام فقال والله لقد قلتها وأنا أستقلها (وخطب) على بن زياد الايادى فقال

أكتافنا لا تطيقه ابداننا وقذى فى عيوننا لا تنطبق عليه أجفاننا وشجا فى حلوقنا
لا تسيغه أفواهنا فاكفنا
مؤنته وفرق بيننا وبينه
ولكنى قلت اللهم ان كان
تسمى الرشيد ليرشد فارشده
وان كان غير ذلك فراجع
به اللهم ان له فى الاسلام
بالعباس حقا على كل
مسلم وله بنبيك قرابة
ورحما فقربه من كل خير
و باعده من كل شر وأسعدنا
به وأصلحه لنفسه ولنا فقال
له يغفر الله لك يا عبد العزيز
كذلك بلغنا (ولما) حج الرشيد
سنة ست وثمانين ومائة
دخل مكة وعديله يحيى بن
خالد فانبرى اليه العمرى
فقال يا أمير المؤمنين قف حتى
أكلمك فقال أرسلوا زمام
الناقة فارسلوه فوقف
فكلمه او تدت فقال قل
قال اعزل عنا اسمعيل بن
القاسم فانه يقبل الرشوة
و يطيل النشوة و يضرب
العشوة قال قد عزلناه ثم
التفت الى يحيى فقال أعندك
مثل هذه البديهة فقال انه
يجب ان يحسن اليه قال اذا
عزلنا عنه من يريد عزله
فقد كافأناه (ولما) وجه عبد
الملك بن مروان الحجاج بن
يوسف الى عبد الله بن الزبير
وأوصاه بما أراد أن يوصيه
قال الاسود بن الهيثم النخعى
يا أمير المؤمنين أوص هذا
الغلام بالكعبة أن لا يهدم احجارها ولا يهتك استارها ولا ينفر أطيارها وليأخذ على ابن

في

فى خطبته أقول لكم ماقال العبد الصالح لقومه ما أريكم الا ما أرى وما أهديكم الا
سبيل الرشاد فقالوا له ان هذا ليس من قول العبد الصالح انما هو من قول فرعون
فقال من قاله فقد أحسن (وخطب) عتاب بن ورقاء الرياحى فقال أقول لكم كما قال الله
فى كتابه كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغانيات جر الذيول
(وخطب) وال باليمامة فقال فى خطبته ان الله تبارك وتعالى لا يغادر عباده على
المعاصى وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوى مائتى درهم فسمى مقوم
الناقة (وبكى) حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودعوه وهو يريد مكة حاجا فقال
لا تبكوا فانى أرجو أن اضحى عندكم (ودخل) قوم دار كردم الدوسى فقالوا له أين
القبلة فى دارك هذه فقال انما سكناها منذ ستة أشهر (ودخل) كردم الدوسى على
رجل فدعاه الى الغداء فقال قد أكلت قال وما أكلت قال قليل ارز فما كثرت منه
(وقيل) لابى عبد الملك عناق باى شئ تزعمون ان أبا على الاسوارى أفضل من
سلام أبى المنذر قال لانه لما مات سلام أبو المنذر مشى أبو على فى جنازته فلما مات
أبو على لم يمش سلام فى جنازته (ومرض) كردم فقال له عمه أى شئ تشتهى فقال
رأس كبشين قال لا يكون قال فرأسى كبش قال لا يكون فقال لست أشتهى شيأ
(وقال) مسعدة بن طارق الذراع انا لوقوف على حدود دار نقسمها اذ اقبل عيص سيد
بنى تميم والمصلى على جنائزهم ونحن فى خصومة لنصلح بينهم فقال خبرونى عن هذه الدار
هل ضم بعضها الى بعض أحد فانا منذ ستين سنة افكر فى كلامه فما أدرك له معنى
ولا مجازا (وأقبل) كردم الذراع الى قوم ليكسر لهم دورا فوجد دارا منها فيها رنقة
فقال ليس هذه الدار لكم فقالوا بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها قالت فليست الرنقة
لكم قالوا فكسر ماصح عندك انه لنا ودع الرنقة فكسر صحن الدار فقالوا عشرون فى
عشرين مائتان قالوا من هذا المعنى لم تكن الرنقة عندك لنا عشرون فى عشرين
مائتان (وسئل آخر) كان ينظر فى الفرائض عن فريضة لم يعرفها فالتمسها فى
كتابه فلم يجدها فقال لم يمت هذا الرجل بعد ولو مات لوجدت فريضته فى كتابى (وعزى)
قوما فقال أجركم الله واعظم اجوركم واجركم فقيل له فى ذلك فقال مثل قول مروان بن
الحكم بارك الله فيكم و بارك لكم وبارك عليكم (وكان) أبو ادريس السمان يكتب
فلا صبحك الله الا بالعافية ولا حيا وجهك الا بالكرامة (العتبى) قال بعث رجل
وكيله الى رجل من الوجوه يقتضيه ماعليه فرجع اليه مضرو با فقال مالك و يلك قال
سببتك فسبنيه فضربنى قال وباى شئ سبنى قال هن الحمار فى حرأم الذى أرسلك قال
له دعنى من افترائه على اخبرنى أنت كيف جعلت لاير الحمار من الحرمة مالم تجعل
لحرأمى هلا قلت اير الحمار فى هن ام من ارسلك (وقال أبو نواس) قلت لاحد الوراقين
الذين يكتبون بباب البطونى أيما أسن أنت ام أخوك قال اذا جاء رمضان استوينا
(قال ثمامة بن أشرس) للمأمون مررت فى غب مطر والارض ندية والسماء مغيمة
والريح شمال واذا بشخص أصفر كأنه جرادة وقد قعد على قارعة الطريق وحجام

الزبير شعابها وعقابها وأنقابها حتى يموت فيها جوعا أو يخرج مخلوعا (وكتب) عبد الله بن طاهر
الى نصر بن شبيب وقد نزل
به ليحاربه فى خندقه فوجده
محصنا منه فكتب اليه
اعتصامك بالقلال قيد
عزمك عن القتال والتجاؤك
الى الحصون ليس بنجيك
من المنون ولست بفلت من
أمير المؤمنين فاما فارس
مطاعن او راجل مستأمن
فلما قرأه حصره الرعب عن
الجواب فلم يلبث ان خرج
مستأمنا (قال) بزرجمهر بن
البختكان لبعض الملوك
أنعم تشكر وارهب تحذر
ولا تهازل فتحقر فجعلهن
الملك نقش خاتمه بدلا من
اسمه واسم أبيه (ولما قتل
انوشروان) بزرجمهر وجد
فى منطقته رقعة فيها مكتوب
اذا كانت الحظوظ بالجدود
فما الحرص واذا كانت
الامور ليست بدائمة فما
السرور واذا كانت الدنيا
غرارة فما الطمأنينة (قال
سقراط) من كثر احتماله
وظهر حلمه قل ظلمه وكثرت
أعوانه ومن قل همه على
مافاته استراحت نفسه وصفا
ذهنه وطال عمره (وقال)
من تعاهد نفسه بالمحاسبة
اذهب عنها المداهنة وقال
الامانى حبال الجاهل
والعشرة الحسنة وقاية من
الاسواء (وشتمه) بعض
الملوك وكان على فرس وعليه حلل وبزة فقال له سقراط انما تفخر على غير جنسك ولكن رد كل جنس الى جنسه وتعال

يجيء به على كاهله وأخذ عيه بمحاجم كأنها قعاب وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه فقلت يا شيخ لم تحتجم فى هذا البرد قال لهذا الصفار الذى بى (وقيل) لابى عتاب كيف برك بأمك قال والله ماقرعتها بسوط قط ✵النوكى من نساء الاشراف✵ دغة العجلية وجهيرة وشولة ودراعة وسارية الليل ورائطة بنت ثقب وهى التى نقضت غزلها انكاثا وفيها يقال فى المثل خرقاء وجدت صوفة (وقال) عمر بن عثمان شيعت القاضى عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومى قاضى مكة الى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفق بيديها وتقول أرق عينى ضراط القاضى فقال لى يا أبا حفص أتراها تعنى قاضى مكة وقد يأتى لهؤلاء المجانين كلام نادر ومحكم لا يسمع بمثله كما قالوا رب رمية من غير رام (قيل) لدغة أى بنيك أحب اليك قالت الصغير حتى يكبر والمريض حتى يفيق والغائب حتى يرجع ✵ومن أخبار أهل العى المشبهين بالمجانين✵ دخل أبو طالب صاحب الحفظة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد ليشترى طعاما من طعامهم فقال لها قد رأيت متاعك وقلبته قالت له هلا قلت طعاملك يا أبا طالب قال قد أدخلت يدى فيه فوجدته قد حمى وصار مثل الجيفة قالت يا أبا طالب الست قد قلبت الشعير فاعطنا به ماشئت وان كان كاسدا (قال الاصمعى) كان بين رجلين من النوكى عبد فقام أحدهما يضربه فقال له شريكه ماتصنع قال أنا اضرب نصيبى منه قال وانا اضرب حصتى فيه وقام فضربه فكان من رأى العبد أن سلح عليهما وقال اقسماهذه على قدر الحصص (ومر بعضهم) بامرأة قاعدة على قبر وهى تبكى فقال لها ماهذا الميت منك قالت زوجى قال وما كان عمله قالت كان يحفر القبور قال أبعده الله اما علم انه من حفر حفرة وقع فيها (وطلب) رجل من النوكى من ثمامة بن اشرس ان يسلفه مالا ويؤخره به قال هاتان حاجتان وانا أقضى لك احداهما قال رضيت قال أنا أؤخرك ماشئت ولا اسلفك (وكان) أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وآل أبى رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم مع بله فيهم وعى شديد (فن ذلك) ان امرأة أبى رافع رأته فى نومها بعد موته فقال لها أتعرفين فلانا الصيرفى قالت له نعم قال فان لى عليه مائتى دينار فلما انتبهت غدت الى الصيرفى فاخبرته الخبر وسألته عن المائتى دينار فقال رحم الله أبا رافع والله ماجرت بينى وبينه معاملة قط فاقبلت الى مسجد المدينة فوجدت مشايخ من آل أبى رافع كلهم مقبول القول جائز الشهادة فقصت عليهم الرؤيا وأخبرتهم خبرها مع الصيرفى وانكاره لما ادعاه أبو رافع قالوا ما كان أبو رافع ليكذب فى نوم ولا يقظة قربى صاحبك الى السلطان ونحن نشهد لك عليه فلما علم الصيرفى عزم القوم على الشهادة لها وعلم انهم ان شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤديها قال لهم ان رأيتم ان تصلحوا بينى وبين هذه المرأة على ماترونه فافعلوا قالوا نعم والصلح خير ونعم الصلح الشطر فادّ اليها مائة دينار من المائتين فقال لهم افعل ولكن اكتبوا بينى وبينها كتابا يكون وثيقة لى قالوا وكيف تكون هذه الوثيقة قال تكتبون لى عليها انها قبضت منى مائة دينار صلحا عن المائتى دينار التى ادعاها أبو رافع على فى نومها وانها قد أبرأتنى منها

وشرطت

ا كمال (وقال سقراط) من أعطى الحكمة فلا يجزع لفقد الذهب والفضة لان من أعطى السلامة والدعة لا يجزع لفقد الالم والتعب لان ثمار الحكمة السلامة والدعة وثمار الذهب والفضة الالم والتعب (وقال) القنية ينبوع الاحزان فاقلوا القنية تقل همومكم (وقال) القنية مخدومة ومن خدم غير نفسه فهو مملوك (وقال أبو الطيب)

أبدا تسترد ماتهب الدنيا فياليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الهم وخل يغادر الوجد خلا

(وفى كتاب الهند) العاقل حقيق ان يشح بنفسه عن الدنيا لعلمه بانه لا ينال أحد منها شيأ الا ابتاعه بها وكثر عناؤه فيه وبلاؤه عليه واشتدت مؤنته عند فراقه وعلى العاقل أن يديم ذكره لما بعد هذه الدار ويتنزه عما تشره نفسه اليه من هذه العاجلة ويتنحى عن مشاركة الكفرة والجهال فى حب هذه الفانية التى لا يألفها ويتخدع بها الا المغتر (وفيه) لا يجدن العاقل فى صحبة الاحباب والاخلاء ولا يحرص على ذلك كل الحرص فان صحبتهم على مافيها من السرور كثيرة الاذى والمؤنات والاحزان ثم لا يفى ذلك بعاقبة الفراق (وفيه) ليس من شهوات الدنيا ولذاتها شيء الا وهو مولد اذى وحزنا كالماء المالح الذى كلما ازداد له

وشرطت على نفسها أن لا ترى أبا رافع فى نومها مرة أخرى فيدعى على بغير هذه المائتى دينار فتجىء بفلان وفلان يشهدان على لها فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم وقالوا قبحك الله وقبح ماجئت به (ومنهم) عامر بن عبد الله بن الزبير أتى بعطائه وهو فى المسجد فقام ونسيه فى موضعه فلما أتى البيت ذكره فقال يا غلام ائتنى بعطائى الذى نسيت فى المسجد قال وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة قال وبقى أحد يأخذ ماليس له (وسرقت) نعله مرة فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات وقال أكره أن اتخذ نعلا يجىء من يسرقها فيأثم (وفى هذا) الضرب يقول أبو أيوب السجستانى فى أصحابى من ارجو بركته ودعاءه ولا أقبل شهادته (قال الاصمعى) كان الشعبى يحدث انه كان فى بنى اسرائيل عابد جاهل قد ترهب فى صومعته وله حمار يرعى حول الصومعة فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى فرفع يده الى السماء فقال يارب لو كان لك حمار كنت أرعاه مع حمارى وما كان يشق على فهم به نبى كان فيهم فى ذلك الزمان فأوحى الله اليه دعه فانما أثيب كل انسان على قدر عقله (هشام) بن حسان قال أقبل رجل الى محمد بن سيرين فقال ماتقول فى رؤيا رأيتها قال ومارأيت قال كنت أرى ان لى غنما فكنت أعطى بها ثمانية دراهم فابيت من البيع ففتحت عينى فلم أر شيأ فاغلقتها ومددت يدى وقلت هاتوا أربعة فلم أعط شيأ فقال ابن سيرين لعل القوم اطلعوا على عيب فى الغنم فكرهوها قال يمكن الذى ذكرت ✵شعر المجانين✵ منهم أبو ياسين الحاسب وجعيفران وحرنفش وأبو حية النميرى وسيوس وصالح بن مهران الكاتب (وكان) أبو حية آجن الناس وأشعر الناس وهو القائل

الا حى اطلال الرسوم البواليا * لبسن البلى مما لبسن اللياليا
اذا ماتقاضى المرء يوم وليلة * تقاضاه امر لا يمل التقاضيا

(وهو القائل أيضا)

فلا بعثن مع الرياح قصيدة * منى مغلغلة الى القعقاع
ترد المنازل لا تزال غريبة * فى القوم بعد تمتع وسماع

(وهو القائل أيضا)

فابدت قناعا دونه الشمس واتقت * باحسن موصولين كف ومعصم

(وأما جعيفران) الموسوس الشاعر وهو من مجانين الكوفة فانه لقى رجلا فأعطاه درهما وقال له قل شعرا على الجيم فقال

عادنى الهم فاعتلج * كل هم الى فرج
سل عنك الهموم بالكاس والراح تنفرج

(وهو القائل) ماجعفر لابيه * ولا له بشبيه * أضحى لقوم كثير
فكلهم يدعيه * هذا يقول بنى * وذا يخاصم فيه
والام تضحك منهم * لعلمها بابيه

(قال أبو الحسن) استأذن جعيفران على بعض الملوك فاذن له وحضر غداؤه فتغدى

صاحبه شربا ازداد عطشا وكالقطعة من العسل فى أسفلها سم للذائق فيه حلاوة عاجلة وله فى أسفلها سم قاتل وكاحلام النائم التى تسره فى منامه فاذا استيقظ انقطع السرور وكالبرق الذى يضيء قليلا ويذهب وشيكا ويبقى صاحبه فى الظلام مقيما وكدودة الابريسم ما ازدادت عليها التفافا الا ازدادت من الخروج بعدا (وفيه) صاحب الدين قد فكر فعلته السكينة وسكن للتواضع وقنع فاستغنى ورضى فلم يهتم وخلع الدنيا فنجا من الشرور ورفض الشهوات وصار حرا وطرح الحسد فظهرت له المحبة وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل وأبصر العاقبة فأمن الندامة ولم يؤذ الناس فيخافهم ولم يذنب اليهم فيسألهم العفو (وقال سعد القصر) مولى عتبة بن أبى سفيان ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال يا سعد تعاهد صغير مالى فيكبر ولا تغفل كبيره فيصغر فانه ليس يمنعنى كثير ماعندى من اصلاح قليل مافى يدى ولا يمنعنى قليل ماعندى من كثير ماينوبنى قال فقدمت الحجاز فحدثت به رجالا من قريش ففرقوا به الكتب الى الوكلاء (وقال يزيد بن معاوية) لعبد الله بن زياد ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك صغيرا فلا تتكلن منى على عذر فقد اتكلت

معه فلما كان من الغد استأذن فحجبه ثم أتاه فى الثالثة فحجبه فنادى باعلى صوته

علىك اذن فاناقد تغدينا * لسنانعود وان عدنا تعدينا
داأ كلة ذهبت ابقت حرارتها * داء بقلبك ما عشنا وصلينا

(العتبى) قال قال أبو وائل لابى ان فى حماقة ولكن ان طلبت الشعر وجدت عندى منه علما قال وهل تقول منه شيأ قال نعم أقول اجود من قولك وأنا الذى أقول

لوأن جومل كلمتنى بعدما * نسبت جوانحى البكاء وأقبر
لحسبت ميت اعظمى سيجيبها * أوأن باليها الرميم سينشر

قال له أبى اما الشعر فحسن الا أن اسم المرأة قبيح قال الآن اسم المرأة جمل ولكنى ملحته بجومل فقال له ان هذا من الحماقة التى برئ اليناسمنها (قال) العتبى قال أبى وانشدنى أبو وائل

ماأوجع البين من غريب * فكيف ان كان من حبيب
يكادمن شوقه فؤادى * اذا تذكرته يموت

فقال له أبى ان هذا باء وهذا تاء قال لا تنقط انت شيأ قلت ياهذا ان البيت الاول مخفوض وهذا مرفوع قال أنا أقول له لا تنقط وهو يشكل (ولما توفيت) أم سليمان ابن وهب الكاتب اخى الحسن بن وهب دخل عليه رجل من نوكى الكتاب يسمى صالح بن شهريار بشعر يرثيها فيه فانشده

لام سليمان علينا مصيبة * مغلغلة مثل الحسام البواتر
وكنت سراج البيت يا أم سالم * فأمسى سراج البيت وسط المقابر

فقال سليمان مانزل باحد مانزل بى ماتت امى ورثيت بمثل هذا الشعر ونقل اسمى من سليمان الى سالم (ومن قول صالح بن شهريار هذا)

لاتعدلن دواء بالنساء فان * كان الصراط فذاك النار ريطوس

(ودخل) بعض شعراء المجانين على أبى الواسع وحوله بنوه فاستأذنه فى الانشاد فاستعفى فلم يزل به حتى أذن له فأنشده شعرا فلما انتهى فيه الى قوله

وكيف يبغى وأنت اليوم رأسهم * وحولك الغرمن أبنائك الصيد

قال له لبيك ثم كتنار أسابر أس (وقيل) وفد اعرابى من شعراء المجانين الى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه بمائة بيت ومدحه ببيتين فقال له والله ماتركت قافية لطيفة ولا معنى الا شغلت به نسيبك دون مدحك قال سأقول غير هذا فغدا عليه بشعر يقول فيه

هل تعرف الدار لام العمر * دع ذا وحبر مدحة فى نصر

فقال له نصر لا ذا ولا ذاك (وقال) بعض العلماء ماسمعت تأويل رافضة فى قبح مذهبهم الا تأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعراء فانه قال سمعت باكذب من بنى تميم زعموا ان قول القائل

بيت زرارة محتب بفنائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل

فزعموا ان هذه أسماء رجال منهم قال بعض أهل الادب قلت له وما عندك أنت فيه

منك على كفاية ولان أقول لك اياك أحب الى من ان أقول اياى فان الظن اذا اخلف فيك اخلف منك فلا ترح نفسك وأنت فى أدنى حظك حتى تبلغ أقصاه واذكر فى يومك اخبار غدك واسترنى باحسانك الى أهل الطاعة واساءتك الى أهل المعصية ازدك ان شاء الله تعالى (ذكرت) العمامة عند أبى الاسود الدؤلى فقال جنة فى الحرب ودثار فى البرد ومكنة فى الحر ووقار فى النادى وشرف فى الاحداث وزيادة فى القامة وهى عادة من عادات العرب (وكتب أبو الفضل بن العميد) الى أبى عبد الله الطبرى وقفت على ماوصفت من بر مولانا الامير بك وتوفيره بالفضل عليك واظهار جميل رأيه فيك وما أنزله من عارفة لديك وليس العجب ان يتناهى مثله فى الكرم الى ابعد غاية وانما العجب ان يقصر شئ من مساعيه عن نيل المجد كله وحيازة الفضل باجمعه وقد رجوت ان يكون مايغرسه من صنيعه عندك أجدر غرس بازكاه واضمنه للريع والنماء فارع ذلك واركب فى الخدمة طريقة تبعدك من الملال وتوسطك فى الحضور بين الاكثار والاقلال ولا تسترسل الى جسن القبول كل الاسترسال فلان تدعى من بعيد خير من ان تقصى من قرب وليكن كلامك

قال

قال البيت بيت الله وزرارة الحجر ومجاشع زمزم تجشعت بالماء وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة قلت له فنهشل قال نهشل وفكر فيه ساعة ثم قال قد أصبته هو مصباح الكعبة طويل اسود فذلك النهشل (قال) المبرد محمد بن يزيد النحوى خرجنا من بغداد نريد واسطا فملنا الى دير هرقل ننظر الى المجانين فاذا بالمجانين كلهم قدرأونا ونظرنا الى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم فقلنا ان كان فهذا فوقفنا به فسلمنا عليه فلم يرد السلام فقلنا له ماتجد (فقال)

الله يعلم انى كمد * لاأستطيع أبث ماأجد
نفسان لى نفس تضمنها * بلد وأخرى حازها بلد
وأرى القيامة ليس ينفعها * صبر وليس يفوقها جلد
وأظن غائبتى كشاهدتى * فكأنها تجد الذى أجد

فقلت له أحسنت والله فأومأ الى شئ ليرمينا به وقال أمثلى يقال له أحسنت قال فولينا عنه هاربين فقال أسألكم بالله الا مارجعتم حتى أنشدكم فان أحسنت قلتم لى أحسنت وان أسأت قلتم لى أسأت قال فرجعنا ووقفنا وقلنا له قل (فأنشأ يقول)

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم * ورحلوها وسارت بالدمى الابل
وقلبت من خلال السجف ناظرها * ترنوالى ودمع العين منهمل
وودعت ببنان عقده عنم * نادت لاحملت رجلاك ياجمل
ويلى من البين ماذا حل بى وبها * من نازل البين حل البين وارتحلوا
ياراحل العيس عرج كى أودعهم * ياراحل العيس فى ترحالك الاجل
انى على العهد لم أنقص مودتهم * ياليت شعرى بطول العهد مافعلوا

قال فقلت له ماتوا فصاح وقال وأنا والله أموت وتربع وتمدد فمات فبرحنا حتى دفناه (وقال محمد) بن يزيد المبرد دخلنا دير هرقل فاذا بمجنون بيده حجر وقد تفرق الناس عنه وهو يقول يامعشر اخوانى اسمعوا منى ثم أنشأ يقول

وذى نفس صاعد * يئن بلا عائد * يكرعلى جحفل * ويضعف عن واحد

(وأنشد أبو العباس لمانى الموسوس)

له وجنات فى بياض وحمرة * فخافاتها بيض وأوساطها حمر
رقاق يجول الماء فيها كأنها * زجاج أريقت فى جوانبها الخمر

(وقال) محمد بن يزيد أصابتنا سحابة جود ثم أقلعت سريعا فربى مانى الموسوس فقال

لاتظن الذى جرى * مطرا كان ممطرا * انما ذاك كله
دمع عينى تحدرا * وتوالت غيومها * من همومى تفكرا
هكذا حال من يرى * من حبيب تغيرا

(وقف) مانى الموسوس على أبى دلف فأنشده

كرات عينك فى العدا * تغنيك عن سل السيوف

فقال أبو دلف والله مامدحت قط بمثل هذا البيت وأمر له بعشرة آلاف درهم فأبى أن

حوابا تتحرز فيه من الخطل ومن الاسهاب ولا يعجبنك تاتى كلمة محمودة فتلج بك الاطناب توقعا لمثلها فربما عدمت ثانية الاولى وبضاعتك فى الشرف مزجاة وبالعقل يزم اللسان ويرام السداد ولا يستفزك طرب الكلام على مايفسد تمييزك والشفاعة لاتعرض لها فانها مخلقة للجاه فان اضطررت اليها فلا تهجم عليها حتى تعرف موقعها وتحصل وزنها وتطالع موضعها فان وجدت النفس بالاجابة سمحة والى الاسعاف هشة فاظهر مافى نفسك غير محقق ولا توهم ان عليك فى الرد مايوحشك ولا فى المنع مايغيظك وليكن انطلاق وجهك اذا دفعت عن حاجتك اكثر منه عند نجاحها على يدك ليخف كلامك ولا يثقل على سامعه منك اقول ما اقول غير واعظ ولا مرشد فقد كمل الله خصالك وحسن اخلاقك وفضلك فى ذلك كله لكنى انبه تنبيه المشارك لك فاعلم ان للذكرى موضعا منك لطيفا (وله ايضا) سألتنى عمن شغفنى وجدى به وشغفنى حبى له وزعمت انى لوشئت لذهلت عنه أو لو أردت لاعتضت منه زعما لعمر أبيك ليس بزعم كيف اسلو عنه وأنا أراه وأنساه وهولى تجاه هواغلب على واقرب الى من ان يرخى لى عنانى او يخلينى واختيارى بعد اختلاطى عليك وانخراطى

يقبضها وقال نقنع من هذا بنصف درهم في هريسة (ولماني الموسوس)

من الظباء ظباء همها السخب * وحليها الدر والياقوت والذهب
ياحسن ماسرقت عيني وما نتهبت * والعين تسرق أحيانا وتنتهب
اذا يد سرقت فالحد يقطعها * والحد في سرقة العينين لا يجب

(ومر علي بن الجهم) بمبرسم قد اجتمع الناس عليه وحوله تحلقوا فلما رآه المبرسم قصد نحوه وأخذ بعنانه ثم أنشأ يقول

لا تغفلن بعشر السمج الذين أراهم * فوحق من أبلى بهم
نفسي ومن عافاهم * لوقيس موتاهم بهم * كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاما جميل الهيئة حسن الوجه فشق ثيابه وقال

هذا السعيد لديهم * قد صار بي أشقاهم

(قال) أبو البحتري الشاعر كان يبلغني أن ببغداد مجنونا يكنى أبا لحمة له بديهة حسنة فتعرضت له فأتيح لي لقاؤه في بعض سكك بغداد فقلت له كيف أصبحت أبا لحمة فأنشأ يقول

أصبحت منك على شفا جرف * متعرضا لموارد التلف
وأراك نحوي غير ملتفت * متحرفا عن غير منحرف
يامن أطال بهجره كلفي * أسفي عليك أشد من كلفي

(قال) أبو البحتري فأخرجت له قبضة نرجس كانت في كمي فحييته بها فجعل يشمها مليا ثم أنشأ يقول

لما تزوجت الجنون بهاطل * جون هتون زبرج دلاح
أضحى يلقحها بوسمي الصبا * فاستثقلت حملا بغير نكاح
حتى اذا حان المخاض تفجرت * فأتت بولدان بلا أرواح
حاك الربيع لها ثيابا وشيت * بيد الندى وأنامل الارواح
من أصفر في أزهر قد زانه * تبر على ورق من الاوضاح
ركبن في عمد الزبرجد فاغتدى * نحو الغزالة ناظرا ملاحي

(قال) الحسن بن هانئ لقيت ماني الموسوس فأنشدني

شعري حي أتاك من لفظ ميت * صار بين الحياة والموت وقفا
قدبرت جسمه الحوادث حتى * كاد عن أعين البرية يخفى
لو تأملتني لتبصر شخصي * لم تبين من المحاسن حرفا

ثم مضيت فأتيت جعيفران الموسوس وهو شيخ من بني هاشم أرت اللسان وعليه قيد من فضة وفي عنقه غل من ذهب فقال لي من أين أتيت ياحسن قلت من بيت مانوية فدعا بدواة وقرطاس وقال لي اكتب

ماغرد الديك ليلا في دجنته * الا حثثت اليك السير مجهودا
ولا هدت كل عين لذ راقدها * بنومة في لذيذ العيش عهودا

في سلكه وبعدان ناط حبه بقلبي نائط وساطه بدمي سائط وهو بجار مجرى الروح في الاعضاء متنفس تنسم الروح للهواء ان ذهبت عنه رجعت اليه وان هربت منه وقعت عليه وما أحب السلو عنه مع هناته وما أوثر الخلو منه مع ملاته هذا على انه ان أقبل على بهتني اقباله وان أعرض عني لم يطرقني خياله يبعد عني مقاله ويقرب من غيري نواله ويرد عيني خاسية ويثني يدي خالية وقد بسط آفات العيون المقاربه وصدق مرامي الظنون الكاذبه وصله ينذر بصده وقربه يؤذن ببعده يدني عند مايترح ويأسو مثل مايجرح لخالته أحوال وخلته خلال وحكمه محال الحسن في عوارفه والجمال من منائحه والبهاء من فضوله وصفاته والسناء من نعوته وسماته اسمه مطابق لمعناه ونجواه موافق لنجواه يتشابه حالاه ويتضارع نظراه من حيث يلقاه يستنير ومن حيث تنساه يستدير (وقع) بالكوفة وباء فخرج الناس وتفرقوا في النجف فكتب شريح الى صديق له خرج بخروج الناس اما بعد فانك بالمكان الذي أنت فيه بعين من لا يعجزه هرب ولا يفوته طلب وان المكان الذي خلفت لا يعجل لاحد حمامه ولا يظلمه أيامه وانا واياك لعلي الا

الا امتطيت الدجا شوقا اليك ولو * اصبحت في حلق الاقياد مصفودا
اسعى مخاطرة بالنفس يا أملي * والليل مدرع أثوابه السودا
فلم ترق ولم ترثي لمكتئب * زودته حرقات القلب تزويدا
هيهات لا غدر في جن ولا بشر * من الخلائق الا فيك موجودا

ثم قال خرق رقعة مانوية فخرقتها ثم مضيت فلقيت عرود المصاب وحوله الصبيان وهو يلطم وجهه ويبكي وينادي أيها الناس الفراق مر المذاق فقلت له أبا محمد من أين أقبلت قال شيعت الحاج قلت وما الذي حملك على تشييعهم فقال لي فيهم سكن قلت فهل قلت فيهم شيأ قال نعم وأنشدني

هم رحلوا يوم الخميس عشية * فودعتهم لما استقلوا وودعوا
فلما تولوا ولت النفس معهم * فقلت ارجعي قالت الى أين ارجع
الى جسد مافيه لحم ولا دم * وماهو الا أعظم تتقعقع
وعينان قد أعياهما كثرة البكا * واذن عصت عذالها ليس تسمع

(أبو بكر الوراق) قال حدثني صديق لي قال رأيت رجلا من أهل الادب قد ذهب عقله بالمحبة وخلفه دابة له تدور معه فاستوقفته وقلت له يافلان ماحالك وأين النعمة قال تغير قلبي فتغيرت النعمة قلت بم تغير قال بالحب ثم بكى وأنشأ يقول

أرى التحمل شيأ لست أحسنه * وكيف أخفي الهوى والدمع يعلنه
أم كيف صبر محب قلبه دنف * الهجر ينحله والشوق يحزنه
وانه حين لا وصل يساعفه * يهوى السلو ولكن ليس يمكنه
وكيف ينسى الهوى من أنت همته * وفترة اللحظ من عينيك تفتنه

فقلت أحسنت والله فقال قف قليلا فوالله لاطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الحواصل وأنشد

للحب نار على عيني مضرمة * لم تبلغ النار منها عشر معشار
الماء ينبع منها من محاجرها * ياللرجال الماء فاض من نار

(ثم وقف وأنشد)

أعاد الصدود فأحيا العليلا * وأبدى الجفاء فصبرا جميلا
ورد الكتاب ولم يقره * لئلا أرد اليه الرسولا
واحسب نفسي على ماترى * ستلقى من الهم هجرا طويلا
وأحسب قلبي على ماأرى * سيذهب مني قليلا قليلا

ثم ترك يدي ومضى (وحكى) أبو العباس المبرد قال دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزذ وملح جريش قال فسلمت فرد وعرض على الاكل فقلت ماأريد شيأ هنأك الله ياأمير المؤمنين فلقد باكرت بالغداء فاني بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

اعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واحلف على من أبى واشكر لمن أكلا

بساط واحد وان النجف من ذي قدرة القريب (وهرب) اعرابي ليلا على حمار حذارا من الطاعون فبينما هو سائر اذ سمع قائلا يقول لم يسبق الله على حمار ولا على ذي منعة طيار أو يأتي الحتف على مقدار قد يصبح الله امام الساري فكر راجعا وقال اذا كان الله امام الساري فلات حين مهرب (قال) الاصمعي أخبرني يونس بن حبيب قال اتى قوم الى ابن عباس بفتى محمول ضعفا فقالوا استشف لهذا الغلام فنظر الى فتى حلو الوجه عاري العظام فقال له مابك فقال بنا من جوى الشوق المبرح لوعة تكاد لها نفس المشوق تذوب ولكنما أبقى حشاشة ماترى على مابه عود هناك صليب فقال ابن عباس أرأيتم وجها أعتق ولسانا اذلق وعودا أصلب وهوى أغلب مما رأيتم اليوم هذا قتيل الحب لا قود ولا دية (وكان) ابن عباس رضي الله عنهما حبر قريش وبحرها وله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وفيه يقول حسان بن ثابت

اذا قال لم يترك مقالا لقائل * علتقطات لاترى بينها فصلا
شفى وكفى مافي النفوس ولم يدع * لذى لسن في القول جدا ولا هزلا

سموت الى العليا بغير مشقة * فنلت ذراها لادنيا ولا وغلا

(وقال مسلم بن الوليد) أعاود ماقدمته من رجائها

فلا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتقلا

ودعا برطل ودخل رجل من أجلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ماشربتها ناشئا فلا تسقنيها شيخا فرد يده الى عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين الله انى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أبدا ففكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة حتى لقد ظن انه سيأمر فيها ثم قال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
لو ذقتما ماذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتمانى الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لا تشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(محمد بن يزيد المبيدى) قال حدثنى حبيب بن اوس قال كنت فى غرفة لى على شاطئ دجلة فى وقت الخريف فاذا بغلام كنت أعرفه بجمال قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه فى الدجلة يسبح فيها وقد احمر جلده من برد الماء واذا بأبى الموسوس يرمقه ببصره فلما خرج من الماء قال

خمش الماء جلده الرطب حتى * خلته لابسا غلالة خمر

قلت له لعنك الله يا مانى ابعد الجهاد والغزو تحسن غلاما قد بات مؤاجرا فى الحانات فقال لى ليس مثلك يخاطب يا احمق وانما يخاطب هذا وأشار الى السماء وقال

يكفيك تقليب القلوب وانى * لفى ترح مما ألاقى فما ذنبى
خلقت وجوها كالمصابيح فتنة * وقلت اهجروها عز ذلك من خطب
فاما أبحت الصب ماقد خلقته * واما زجرت القلب عن لوعة الحب

(أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال)

أيا رب تخلق ما تخلق * وتنهى عبادك ان يعشقوا
الهى خلقت حسان الوجوه * فاى عبادك لا يعشق

(وقال أبو بكر الموسوس فى نصرانى)

أبصرت شخصك فى نومى تعانقنى * كما تعانق لام الكاتب الالفا
يا من اذا درس الانجيل ظل له * قلب الحنيف عن الاسلام منصرفا
(وله فيه) زناره فى خصره معقود * كأنه من كبدى مقدود

(أخبار البخلاء) أجمع الناس على بخل أهل مرو ثم أهل خراسان (قال ثمامة) بن اشرس ما رأيت الديك قط فى بلدة الا وهو يدعو الدجاج ويثير الحب اليها ويلطف بها الا فى مرو فانى رأيته يأكل وحده فعلمت ان لؤمهم فى الماء كل (ورأيت) فى مرو طفلا صغيرا فى يده بيضة فقلت له أعطنى هذه البيضة فقال ليس تسع يدك فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة المفطورة (واشتكى) رجل مروى ضرارا من سعال فدلوه على سويق اللوز فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه فلم يزل يماطل الايام ويدافع الاوقات حتى أتيح له بعض الموفقين فدله على ماء

له هضبة تأوى الى ظل برمك * منوط بها الآمال لطنابها السبل

ومازينتها النفس لى عن لجاجة
ولكن جرى فيها الهوى وهو طائع
فأقسمت انسى الداعيات الى الصبا
وقد فاجأتها العين والسجف رافع
قطعت بأيديهم اغمار نحورها
كأيدى الاسارى أثقلتها الجوامع
ويلقب صريع الغوانى احتلب له هذا الاسم لاجل هذا البيت
صريع غوان راقهن ورقنه
لدن شب حتى ابيض سود الذوائب
وكان مسلم أنصاريا صريحا وشاعرا فصيحا ولقب صريعا أيضا لقوله
سأنقاد للذات متبع الفنا
لامضى وهما أو أصيب فتى مثلى
هل العيش الا أن تروح مع الصبا
صريع حميا الكاس والحدق النجل
ومسلم أول من لطف البديع وكسا المعانى حلل اللفظ الرفيع وعليه يعول الطائى وعلى أبى نواس ومن بديع شعره الذى امتثله الطائى قوله
تساقط عناه الندى وشماله الر
دى وعيون القول منطقه الفصل
كأن نعم فى فيه تجرى مكانها
سلافتها مجت لافراخها النحل

النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها فجلا صدره (ووجده) بعضهم فلما حضر غداؤه أمر به فرفع الى العشاء وقال لام عياله اطبخى لأهل بيتنا النخالة فانى وجدت ماءها يعصم ويجلى فقالت له زوجته قد جمع الله لك فى هذا الدواء دواء وغذاء (وقال خاقان بن صبيح) دخلت على رجل ليلا من أهل خراسان فاذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق وقد ألقى فى دهن المسرجة شيأ من ملح وقد علق فيها عودا بخيط معقود الى المسرجة فاذا عشا المصباح أخرج به رأس الفتيل فقلت ما بال هذا العود مربوطا فقال هذا عود قد شرب الدهن فاذا لم نحفظه وضاع احتجنا الى غيره فلا نجده الا عطشانا فاذا كان هذا ضاع دائبا من دهننا فى الشهر بقدر كفاية نا ليلة قال فبينا أنا أتعجب وأسأل الله العافية اذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر الى العود فقال يا فلان فررت من شئ ووقعت فيما هو شر منه أما علمت ان الشمس والريح يأخذان من سائر الاشياء أوليس كان البارحة هذا العود عند اطفاء السراج اروى وهو عند امراحك الليلة أعطش قد كنت أنا جاهلا مثلك زمانا حتى وفقنى الله الى ما أرشد اربط عافاك الله مكان العود ابرة كبيرة أو مسلة صغيرة فان الحديد أبقى وهو مع ذلك غير نشاف والعود والقصبة ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن الفتيلة فتشخص لها وربما كان ذلك سببا للاطفاء ثم قال الخراسانى الاوانك لا تعلم انك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين (قال الاصمعى) قال لى أبو محمد الخزامى واسمه عبد الله بن حاسب ونحن فى العسكر ان للشعر شهدا وبياض الشعر الاسود هو موته كما ان سواده حياته ألا ترى ان موضع دبرة الحمار الاسود لا ينبت فيها الا شعر أبيض والناس لا يرضون منا فى هذا العسكر الا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب فلست أرى شيأ هو أحسن بنا من اتخاذ مشط صندل فان ريحه طيبة والشعر سريع القبول وأقل ما يصنع ان ما يبقى ينهك الشيب حتى يكون حاله لا لنا ولا علينا (وكان ثمامة) بن أشرس يقول اياكم واعداء الخبز أن تأدموا بها واعلموا ان أعدى عدوله المملوح فلولا ان الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا تقول من أكلنى بقشرى فقد أكلنى ومن أكلنى بغير قشرى فقد أكلته (ومن البخلاء) هشام ابن عبد الملك قال خالد بن صفوان دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال سل حاجتك فقلت يا أمير المؤمنين تزيد فى عطائى عشرة دنانير فأطرق حينا وقال فيم ولم وبم ألعبادة أحدثتها أم لبلاء حسن أبليته فى امير المؤمنين الا لا يا ابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت وفقك الله يا امير المؤمنين وسددك فأنت والله كما قال أخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه * صنيعة قربى أو صديق توافقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * ولم يستلبك المال الا حقائقه

(قيل) لخالد بن صفوان ما حملك على تزيين البخل له قلت أحببت أن يمنع غيرى

يكسو السيوف روس الناكبين به * ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

فأموالهم نهب واعراضهم نسل
حبالا يطير الجهل فى عرصاتها
اذا هى حلت لم يفت حلها دخل
بكف أبى العباس يستمطر الغنى
وتشترك النعمى ويسترعف النصل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا أنت زرت الفضل أو أذن الفضل
(وقوله أيضا)
اذا كنت ذا نفس جوادا ضميرها
فليس يضرا الجودان كنت معدما
رآنى بعين الجود فانتهز الذى
أردت فلم أفغر اليه به فما
ظلمتك اذ لم أجزل الشكر بعدما
جعلت لدى شكرى نوالك سلما
فانك لم تركب يد الذخيرة
لغيرك من شكرى ولا متلوما
(وقال ليزيد بن مزيد)
موف على مهج فى يوم ذى رهج
كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعيا الرجال به
كالموت مستعجلا يأتى على مهل
لا يرحل الناس الا حول حجرته
كالبيت يضحى اليه ملتقى السبل
يقرى المنية أرواح الكماة كما
يقرى الضيوف شحوم الكوم والبزل
قد عود الطير عادات وثقن بها

فيكثر من يلومه (وخرج) هشام بن عبد الملك متنزها ومعه الابرش الكلبي فمر براهب في دير فعدل اليه فأدخله الراهب بستانا له وجعل يجتني له أطيب الفاكهة فقال له هشام يا راهب بعني بستانك فسكت عنه الراهب ثم أعاد عليه فسكت عنه فقال له مالك لا تجيبني فقال وددت ان الناس كلهم ماتوا غيرك قال لماذا ويحك قال لعلك أن تشبع فالتفت هشام الى الابرش فقال أما سمعت ما قال هذا قال والله ان لقيك حر غيره

﴿ومن البخلاء﴾ عبد الله بن الزبير وكانت تكفيه أكلة لأيام ويقول انما بطني شبر في شبر فما عسى أن يكفيه أكلة (وقال فيه أبو وجزة مولى الزبير)

لو كان بطنك شبرا قد شبعت وقد * أبقيت فضلا كثيرا للمساكين

فان تصبك من الايام جائحة * لم نبك منك على دنيا ولا دين

ما زلت في سورة الاعراف تدرسها * حتى فؤادي كمثل الخز في اللين

ان امرأ كنت مولاه فضيعني * يرجو الفلاح لعبد عين مغبون

وابن الزبير هو الذي قال أكلتم تمري وعصيتم أمري (فقال فيه الشاعر)

رأيت أبا بكر وربك غالب * على أمره يبغي الخلافة بالتمر

وأقبل اليه أعرابي فقال أعطني وأقاتل عنك أهل الشام فقال له اذهب فقاتل فان أغنيت أعطيناك قال أراك تجعل روحي نقدا ودراهمك نسيئة (وأتاه اعرابي) يسأله حملا ويذكر ان ناقته نقبت فقال انعلها من النعال السبتية واخصفها بها قال له الاعرابي انما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا فلا حملت ناقة حملتني اليك قال ان وراكبها (ومن رؤساء أهل البخل) محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت ان عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الادباء تواطؤا على ذمي واستهلوا بشتمي حتى ينشر ذلك عنهم في الآفاق حتى لا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوي رجاء راج (وقال) له أصحابه انما نخشى ان نقعد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا قال علامة ذلك ان أقول يا غلام هات الغداء (وذكر ثمامة) بن أشرس محمد بن الجهم فقال لم يطمع أحد قط في ماله الا شغله عن الطمع في غيره ولا شفع في صديق ولا تكلم في حاجة محرم الا ليلقن المسؤل حاجة المنع ويفتح على السائل باب الحرمان (ومن البخلاء اللئام) مروان بن أبي حفصة الشاعر (قال أبو عبيد) عن ابن الجهم قال أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة فقدم الى تمرا وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتا فأتى الغلام بالزيت فقال له خنتني وسرقتني قال وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس قال أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت (ومن البخلاء) زبيدة بن حميد الصيرفي استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فمطله بهما ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وانما أعيش بكدي واستقضي الحبة على بابك والحبتين صاح على بابك جمال ولا يحضر تلك الساعة وكيلك فأعنتك وأسلفتك درهمين وأربع

وهذا المعنى كثير (قال عمرو) الوراق سمعت ابانواس ينشد قصيدته

غيهن يتبعنه في كل مرتحل
ايها المنتاب عن عفره
لست من ليلي ولا سمره
لا أذود الطير عن شجر
قد بلوت المر من ثمره
فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله
واذا مج القنا علقا
وتراءى الموت في صوره
راح في ثني مفاضته
أسد يدمي شبا ظفره
يتأبى الطير غزوته
فهي تتلوه على أثره
تحت ظل الرمح تتبعه
ثقة بالشبع من جزره
فقلت ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول
اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدي بعصائب
جوانح قد أيقن ان قبيله
اذا ما التقى الجمعان أول غالب
فقال اسكت فلئن أحسن الاختراع فما أسأت الاتباع
أخذه الطائي فقال
وقد ظللت عقبان راياته ضحى
بعقبان طير في الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كأنها
من الجيش الا انها لم تقاتل
(وقال المتنبي يصف جيشا)
وذي لجب لا ذو الجناح أمامه
بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهي ضعيفة
تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة
تدور فوق البيض مثل الدراهم
ونظير قول أبي الطيب في هذا البيت وان لم يكن في معناه قوله يصف شعب بوان وسياتي

شعيرات

شعيرات فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة يا مجنون أسلفتني في الصيف وقضيتك في الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربعة صيفية لان هذي ندية وتلك يابسة وما أشك ان معك بعد هذا كله فضلا (قال الاصمعي) كنت عند رجل من الأم الناس وأبخلهم وكان عنده ابن كثير فسمع به رجل ظريف فقال الموت أو أشرب من لبنه فأقبل مع صاحب له حتى اذا كان بباب صاحب اللبن تغاشى وتماوت فقعد صاحبه عند رأسه يسترجع فخرج اليه صاحب اللبن فقال ما باله يا سيدي قال هذا سيد بني تميم أتاه أمر الله ههنا وكان قال لي اسقني لبنا قال صاحب اللبن هذا هين موجود ائتني يا غلام بعلبة من لبن فأتاه به فاسنده صاحبه الى صدره وسقاه حتى أتى عليها ثم تجشا فقال صاحبه لصاحب اللبن اترى هذه الجشأة راحة الموت قال اماتك الله واياه (ومن امثال العرب في البخل) قولهم ماهو الا ابنة عصا أو عقدة رشا الا ان عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل (قيل) لمدنية ما الجرح الذي لا يندمل قال حاجة الكريم الى اللئيم ثم يرده قيل لها فما الذل قالت وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له قيل لها فما الشرف قالت اتخاذ المنن في رقاب الرجال والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائبا جاء فلان على غبيراء الظهر وجاء على حاجبه صوفه وجاء بخفي حنين (وقال أبو عطاء) السندي في يزيد بن عمر وبن هبيرة

ثلاث خلتهن لقوم قيس * طلبت بها الاخوة والثناء

رجعن على حواجبهن صوف * وعند الله نحتسب الجزاء

﴿طعام البخلاء﴾ قال الاصمعي كان يقول المروزي لزواره اذا أتوه هل تغديتم اليوم فان قالوا نعم قال والله لولا انكم تغديتم لاطعمتكم لونا ما أكلتم مثله ولكن ذهب اول الطعام بشهوتكم وان قالوا لا قال والله لولا انكم لم تتغدوا لسقيتكم اقداحا من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله فلا يصير في أيديهم منه شيء (وكان) ثمامة اذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم كيف كان مبيتكم ومنامكم فان قال أحدهم انه نام ليلته في هدو وسكون قال النفس اذا أخذت قوتها اطمانت واذا قال أحدهم انه لم ينم ليلته قال انه من افراط الكظة والاسراف من البطنة ثم يقول كيف كان شربكم للماء فان قال أحدهم كثيرا قال التراب الكثير لا يبله الا الماء الكثير وان قال قليلا قال ما تركت للماء مدخلا (وكان) اذا اطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (ودخل) عليه رجل وبين يديه طبق فراريج فغطى الطبق بذيله وادخل رأسه في جيبه وقال للرجل الداخل ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري (وشوي) لابي جعفر الهاشمي دجاج ففقد فخذا من دجاجة فامر فنودي في منزله من هذا الذي تعاطى فعقر والله لا أخبز في التنور شهرا أو ترد فقال ابنه الاكبر يا أبت لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا (وقال دعبل) الشاعر كنا يوما عند سهل بن هرون فاطلنا الحديث حتى أضر به الجوع فدعا بغدائه فاذا بصحفة عدلية فيها مرق لحم ديك قد هرم لا تحز فيه السكين

وهذا الشعب كما قال أبو العباس المبرد كنت مع الحسن بن رجاء

بفارس فخرجت الى شعب
بوان فنظرت الى تربة كأنها
الكافور ورياض كأنها
الثوب الموشى وماء ينحدر
كأنه سلاسل الفضة على
حصباء كأنها حصى الدر
فجعلت اطوف في جنباتها
وأدور في عرصاتها فاذا في
بعض جدرانها مكتوب
اذا أشرف المكروب من رأس قلعة
على شعب بوان أفاق من الكرب
والهاه بطن كالحرير لطافة
ومطرد يجري من البارد العذب
وطيب رياض في بلاد مريعة
وأغصان أشجار جناها على قرب
يدير علينا الكاس من لو لحظته
بعينيك ساءلت المحبين في الحب
فبالله يا ريح الشمال تحملي
الى شعب بوان سلام فتى صب
(قال أبو العباس) فأخبرت سليمان بن وهب بما رأيت فقال وقد رأيت تحت هذه الابيات
ليت شعري عن الذين تركنا
خلفنا بالعراق هل ذكرونا
أم يكون المدى تطاول حتى
قدم العهد بيننا فنسونا
ان جفوا حرمة الصفاء فانا
لهم في الهوى كما عهدونا
وشعر المتنبي

مغاني الشعب طيبا في المغاني * كايام الربيع من الزمان ولكن الفتى العربي فيها * غريب الوجه واليد واللسان

ملاعب جنة لو سارفيها *

سليمان اسار بترجمان طغت فرسانتا والخيل حتى

ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما فى الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال اين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاى شئ ظننت ذلك فوالله انى لابغض من يرمى برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم ير قط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا تأكله فعند نا من يأكله انظر أين هو قال والله ما أدرى اين رميته قال لكنى والله أدرى رميت به فى بطنك (وأهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال أجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون فى المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده ويقول يزعمون ان خبزى صغير فمن هذا الزانى ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فمغيبة واما صحافه فمخروطة من حب الخردل وبين الرغيف والرغيف فترة نبى قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وأرى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وأنت فى صحبته قال جعلت فداك والله لو ملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوءا ابرا وفى كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذى من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لو ان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين اتغديت عند فلان قال لا ولكنى مررت به يتغدى قبل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه فى أيديهم قسى البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال أبو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا اشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

ولكن أسات نعمة من فتى محض وانى وامرانى عليك بهمتى * لكالمبتغى زبدا من الماء بالمخض ولا موت

خشيت وان كرمن من الحران
فدونا ننفض الاغصان فيه
على اعرافها مثل الجمان
فجئت وقد جنين الشمس حتى
وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى بنانى
دنانيرا تفر من البنان
(منها)
يقول بشعب بوان حصانى
أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصى
وعلمكم مفارقة الجنان
انما أردت هذا البيت
(ومنها) وأى فم يشير اليك منه
باشربه وقفن بلا أوانى
وأمواه يصل بها حصاها
صليل الحلى فى أيدى الغوانى
وأول من ابتكر هذا المعنى
الاول الافوه الازدى فى
قوله
وأرى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة ان ستمار
جيد بن ثور وذكر ذئبا
اذا ماغوى يوما رأيت غمامة
من الطير ينظرن الذى هو
صانع
فهم بامر ثم ازمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو أوسع
(وقال مسلم بن الوليد)
وانى لاستحيى القنوع
ومذهبى
فسيح واقلى الشيخ الاعلى
عرضى
وما كان مثلى يعتريك رجاؤه

(وأخذه ابو عثمان الناجم فقال) لم تحصل بمخضك الماء الا *

زبدا حين رمت بالجهل زبدا (وقال) مسلم

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
وقال آخر ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع
يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائنى) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد عن يحضر فحضر مائدته أعرابى فبسط يده وأسرع فى الاكل فقال يا اعرابى انك لتأكل الجدى بحرد كأن امه نطحتك فقال له الاعرابى أصلحك الله وانت تشفق عليه كأن أمه ارضعتك ثم بسط الاعرابى يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه أشعب فمزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلى بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلى بهم فان فى ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتى طالق ان أكلت لحم جدى عندك حتى ألقى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لى فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لو دنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافرا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقا لى زارنى واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لى لحما فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهرا فاكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة أكله فقال الاكبر أتعرقه يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرقه يا أبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرقه يا أبت ثم أدقه دقا واسفه سفا قال أنت صاحبه وهو لك دونهم وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان أبو عبد الرحمن الثورى يعجبه الرؤس ويصفها ويسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع ويقول الرأس شئ واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وادسم من الكلى وفى الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابى أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم أعض العينين وأفك لحييه وأذقى

وليس من الصفاح وهو صلود من الراسيات الشم لولا انتقالها * فتهامتان شمخ وربود

أيضا يصف السفينة
كشفت أهاويل الدجى عن
مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
اذا اقبلت راعت بعقلة فرهد
وان أدبرت راقت بقادمتى
نسر
أطلت بمجداف يعتورانها
وقومها كبح اللجام من الدر
كأن الصبا تحكى بها حين
واجهت
نسيم الصبا مشى العروس الى
الخدر
(وقال) أبو القاسم بن هانئ
يصف اسطول المعز بالله
اما والجوار المنشآت التى سرت
لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كما ترخى القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب
مسومة يحدى بها وجنود
أطاع لها ان الملائك خلفها
فمن وقفت خلف الصفوف
ردود
وان الرياح الذاريات كتائب
وان النجوم الطالعات سعود
عليها غمام مكفهر صبيره
له بارقات جمة ورعود
مواخر فى طامى العباب كأنه
بعزمك باس أو لكفك جود
اناف به آطامها وسما لها
بناء على غير العراء مشيد
وليس باعلى كبكب وهو
شاهق

ولا يؤثر فيه الضرس فاخذ قطعة خبز فغار بها جميع ما فى الصحفة ففقد الرأس فاطرق ساعة ثم رفع رأسه الى الغلام وقال اين الرأس قال رميت به قال لم قال لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه قال ولاى شئ ظننت ذلك فوالله انى لابغض من يرمى برجله فضلا عن رأسه والرأس رئيس الاعضاء وفيه الحواس الخمس ومنه يصيح الديك وفيه العين التى يضرب بها المثل فى الصفاء فيقال شراب مثل عين الديك ودماغه عجيب لوجع الكلية ولم يرقط عظم أهش من عظم رأسه فان كان بلغ من جهلك ان لا نأكله فعند نامن يأكله انظر أين هو قال والله ما أدرى اين رميته قال لكنى والله أدرى رميت به فى بطنك (وأهدى) رجل من قريش لزياد بن عبد الله وهو على المدينة طعاما فثقل عليه ذلك فقال أجمعوا المساكين وأطعموهم اياه فجمعوا وكشف عن الطعام فاذا طعام له بال فندم على الارسال للمساكين وقال للغلام انطلق الى هؤلاء المساكين وقل لهم انكم تجتمعون فى المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان (وقال) دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية وقوم يأكلون عنده فمد يده الى رغيف من الخوان فرفعه وجعل يرطله بيده و يقول يزعمون ان خبزى صغير فمن هذا الزانى ابن الزانية الذى يأكل نصف رغيف منه (قال) ودخلت عليه يوما والمائدة موضوعة والقوم يأكلون وقد رفع بعضهم يده فمددت يدى لآكل فقال أجهز على الجرحى ولا تتعرض للاصحاء يقول تعرض للدجاجة التى قد نيل منها والفرخ المأخوذ منه فاما الصحيح فلا تتعرض له هذا معناه فى الجرحى (وسئل) يحيى بن خالد عن طعام رجل فقال اما مائدته فغبية واما صحافه فمخروطة من حب الخردل و بين الرغيف والرغيف فترة نبى قال فمن يحضرها قال الكرام الكاتبون قال فمن يأكل معه قال الذباب قال له يحيى وأرى ثوبك مخرقا فلا يكسوك ثوبا وأنت فى صحبته قال جعلت فداك والله لوملك بيتا من بغداد الى الكوفة مملوأ ابرا وفى كل ابرة منه خيط وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها يخيط بها قميص يوسف ابنه الذى من دبر ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده لم يفعل أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة فقال يهجو الاغلب

لوان قصرك يا ابن اغلب كله * ابر يضيق بهن رحب المنزل
واتاك يوسف يستعيرك ابرة * ليخيط قد قميصه لم تفعل

(وقيل) لحصين اتغديت عند فلان قال لا ولكنى مررت به يتغدى قبل فكيف علمت انه يتغدى قال رأيت غلمانه ببابه فى أيديهم قسى البندق يرمون الذباب فى الهواء (وقال أبو الحرث) حصين دخلت على فلان فوضع بين أيدينا مائدة كنا اشوق الى الطعام اذ رفعت منا اليه اذ وضعت (وحضر) اعرابى سفرة هشام بن عبد الملك فبينا هو يأكل اذ تعلقت شعرة فى لقمة الاعرابى فقال له هشام عندك شعرة فى لقمتك يا اعرابى قال وانك لتلاحظنى ملاحظة من يرى الشعرة فى لقمتى والله لا اكلت عندك ابدا وخرج وهو يقول

مشيت وان كر من الحران
فدونا تنفض الاغصان فيه
على اعرافها مثل الجمان
مشيت وقد حجبن الشمس حتى
وجئن من الضياء بما كفانى
والقى الشرق منها فى بنانى
دنانير اتفر من البنان
(منها)
يقول بشعب بوان حصانى
أعن هذا يسار الى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصى
وعلمكم مفارقة الجنان
انما أردت هذا البيت
(ومنها) وأى فم يشير اليك منه
بأشربه وقفن بلا أوانى
وأمواه يصل بها حصاها
صليل الحلى فى أيدى الغوانى
وأول من ابتكر هذا المعنى
الاول الافوه الازدى فى
قوله
وأرى الطير على آثارنا
رأى عين ثقة ان ستمار
حميد بن ثور وذكر ذئبا
اذا ماغوى يوما رأيت غمامة
من الطير ينظرن الذى هو
صانع
فهم بأمر ثم ازمع غيره
وان ضاق أمر مرة فهو أوسع
(وقال مسلم بن الوليد)
وانى لاستحيى القنوع
ومذهبى
فسيح واقلى الشح الاعلى
عرضى
وما كان مثلى يعتريك رجاؤه
ولكن أساءت نعمة من فتى محض

وانى وامرافى عليك بهمتى * لكالمبتغى زبدا من الماء بالمخض

ولامه وت

وللموت خير من زيارة باخل * يلاحظ اطراف الاكيل على عمد
وقال آخر ولو عليك اتكالى فى الغداء اذا * لكنت اول مقتول من الجوع
يقول عند دعاء الضيف مبتدئا * صوت ضعيف وداع غير مسموع

(قال المدائنى) كان للمغيرة بن عبد الله الثقفى وهو والى الكوفة جدى يوضع على مائدته بعد الطعام لا يمسه هو ولا احد ممن يحضر فحضر مائدته أعرابى فبسط يده وأسرع فى الاكل فقال يا اعرابى انك لتأكل الجدى بحرد كأن امه نطحتك فقال له الاعرابى أصلحك الله وانت تشفق عليه كأن أمه ارضعتك ثم بسط الاعرابى يده الى بيضة بين يديه فقال خذها فانها بيضة العقر فلم يحضر طعامه بعد ذلك (ودخل) أشعب على والى المدينة فحضر طعامه وكان له جدى على مائدته يتحاماه كل من حضر فبدر اليه أشعب فمزقه فقال له يا أشعب ان أهل السجن ليس لهم امام يصلى بهم فان رأيت ان تكون لهم اماما تصلى بهم فان فى ذلك أجرا فقال والله ما احب هذا الاجر ولكن زوجتى طالق ان أكلت لحم جدى عندك حتى ألقى الله (قال) عمر بن ميمون تغديت يوما عند الكندى فدخل عليه رجل كان جارا وصديقا لى فلم يعرض عليه الطعام ونحن نأكل فاستحييت انا منه فقلت سبحان الله لودنوت فاصبت معنا قال قد والله فعلت قال الكندى ما بعد الله شئ قلت فكيف قال والله لو بسط يده ليأكل لكان كافيا (قال) ومررت ببعض طرق الكوفة فاذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال أحدهما ان صديقا لى زارنى واشتهى على رأسا فاشتريته له وتغدينا فاخذت عظامه فوضعتها عند باب دارى اتجمل بها عند جيرانى فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره يوهم الناس انه هو الذى أكل الرأس (قال) رجل من البخلاء لولده اشتروا لى لحما فاشتروا له وأمر بطبخه حتى تهرا فأكل منه حتى انتهت نفسه وشرعت اليه عيون ولده فقال ما أنا مطعمه أحدا منكم الا من أحسن صفة أكله فقال الاكبر أتعرقه يا أبت حتى لا أدع للذرة فيه مقيلا قال لست بصاحبه فقال الاوسط أتعرقه يا أبت حتى لا يدرى ألعامه هو أم لعام أول قال لست بصاحبه فقال الاصغر أتعرقه يا أبت ثم أدقه دقا واسفه سفا قال أنت صاحبه وهو لك دونهم وقال عمرو بن بحر الجاحظ كان أبو عبد الرحمن الثورى يعجبه الرؤس و يصفها و يسميها العرس لما فيها من الالوان الطيبة وربما سماه الكامل والجامع و يقول الرأس شئ واحد وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة والرأس فيه الدماغ وطعمه مفرد وفيه العينان وطعمهما مفرد والشحمة التى بين أصل الاذن ومؤخر العين وطعمها مفرد على ان هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ وأرطب من الزبد وادسم من الكلى وفى الرأس اللسان وطعمه مفرد والخيشوم والغضروف ولحم الخدين وكل شئ من هذه طعمه مفرد والرأس سيد البدن والدماغ هو معدن العقل وحاسة الحواس وبه قوام البدن وفيه يقول الشاعر

اذا نزعوا رأسى وفى الرأس أكثرى * وغودر عند الملتقى ثم سائرى

(وقيل) لاعرابى أتحسن ان تأكل الرأس قال نعم أعض العينين وأفك لحييه وأذق

أيضا يصف السفينة
كشفت أهاويل الدجى عن
مهولة
بجارية محمولة حامل بكر
اذا اقبلت راعت بقلة فرهد
وان أدبرت راقت بقادمتى
نسر
أطلت بمجداف يعتورانها
وقومها كبح اللجام من الدر
كأن الصبا تحكى بها حين
واجهت
نسيم الصبا مشى العروس الى
الخدر
(وقال) أبو القاسم بن هانئ
يصف اسطول المعز بالله
اماوالجوار المنشآت التى سرت
لقد ظاهرتها عدة وعديد
قباب كما ترخى القباب على المها
ولكن من ضمت عليه أسود
ولله مما لا يرون كتائب
مسومة يحدى بها وجنود
أطال لها ان الملائك خلفها
فى وقفت خلف الصفوف
ردود
وان الرياح الذاريات كتائب
وان النجوم الطالعات سعود
عليها غمام مكفهر صبيره
له بارقات جمة ورعود
مواخر فى طامى العباب كأنه
بعزمك بأس أو لكفك جود
أنافت به آطامها وسما لها
بناء على غير العراء مشيد
وليس بأعلى كبكب وهو
شاهق

ولبس من الصفاح وهو صلود من الراسيات الشم لولا انتقالها * فنهامتان شمخ وربود

خديه وأرمي بالدماغ الى من هو أحق به مني وكانوا يكرهون أكل الدماغ ولذا يقول قائلهم * ولا ابتغي المخ الذي في الجماجم * (وكان) أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له اياك ونهم الصبيان وبغر السباع وأخلاق النوابج ونهش الاعراب وكل مابين يديك فانما حظك منه ماقابلك واعلم أنه اذا كان في الطعام شيء ظريف من لقمة كريمة أو مضغة شهية فانما ذلك للشيخ المعظم والصبي المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أي بني لاتخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال ولا تنهش نهش السباع وعود نفسك الأثرة ومجاهدة الهوى والشهوة فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم أن الشبع داعية البشم والبشم داعية السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة جاهلية لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الأم من غيره أي بني والله ماأدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم صحة والوصال عيش الصالحين أي بني لامر ماطالت اعمار الرهبان وصحت ابدان الاعراب ولله در الحرث ابن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الازم وان الداء كله هو من فضول الطعام فكيف لايرغب في شيء يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أي بني ماصار الضب أطول شيء عمرا الا انه يبتلع النسيم ومازعم الرسول ان الصوم وجاء الا انه جعله حاجزا دون الشهوات فافهم تأديب الله وتأديب الرسول أي بني قد بلغت تسعين عاما ما نقض لي سن ولا انتشر لي عصب ولا عرفت وكف أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول وما لذلك علة الا التخفف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك * (ومن البخلاء) أبو الاسود الدؤلي وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط وبين يديه طبق تمر فقالت السلام عليك قال أبو الاسود كلمة مقبولة ووقف عليه اعرابي وهو يأكل فقال الاعرابي أدخل قال وراءك أوسع لك قال الرمضاء أحرقت رجلي قال بل عليهما يبردان وقال أتأذن لي أن آكل معك قال سيأتيك ماقدر لك قال تالله مارأيت رجلا الأم منك قال بلى قد رأيت الا انك نسيت ثم أقبل أبو الاسود يأكل حتى لم يبق في الطبق الا تمرات يسيرة نبذها له فوقعت تمرة منها فأخذها الاعرابي ومسحها بكسائه فقال أبو الاسود ياهذا ان الذي تمسحها به أقذر من الذي تمسحها له قال كرهت ان أدعها للشيطان قال لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها (الاصمعي) قال مر رجل بأبي الاسود الدؤلي وهو يقول من يعشي الجائع فقال أبو الاسود علي به فأتاه بعشاء كثير وقال كل حتى تشبع فلما أكل ذهب ليخرج قال أين تريد قال أريد أهلي قال لا أدعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك اطرحوه في الادهم فبات عنده مكبولا حتى أصبح (قال الهيثم) بن عدي نزل بابن أبي حفصة ضيف باليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة فخرج الضيف فاشترى مايحتاجه ثم رجع وكتب

اليه

اذا زفرت غيظا ترامت بمارج * فليس لها يوم اللقاء خمود بالصلى

من القادحات النار تضرم
كماشب من نار الجحيم وقود
تعانق موج البحر حتى كأنه
سليط له فيه الذبال عتيد
ترى الماء منه وهو قان خضابه
كماباشرت ردع الخلوق جلود
فأنفاسهن الحاميات صواعق
وافواههن الزافرات حديد
يشب لآل الجاثليق سعيرها
وماهي عن آل الطريد بعيد
لهاشعل فوق الغمار كأنها
دماء تلاقتها ملاحف سود
وعين المذاكي نحرها غير انها
مسومة تحت الفوارس قود
فليس لها الا الرياح اعنة
وليس لها الا الحبال لبود
ترى كل فود للتليل كما انثنت
سوالف غيد أعرضت وخدود
رحيبة قد الباع وهي نتيجة
بغير شوى عذراء وهي ولود
تكبر عن نقع يثار كأنها
موال وحر الصافنات عبيد
لهامن شفوف العبقري ملابس
مفوفة فيها النضار حسيد
كما استعلت فوق الارائك خرد
او التفعت فوق المنابر صيد
لبوس تكف الموج وهي غطامط
وتدرأ بأس اليم وهو شديد
فهادروع فوقها وجواشن
ومنها جفانين لها وسرود
(وقال علي بن محمد الايادي يصف اصطول القائم فاجاد ما أراد)
اعجب لاصطول الامام محمد * ولحسنه وزمانه المستغرب لبست به الامواج أحسن منظر

اليه

يا أيها الخارج من بيته * وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له * فارجع تكن ضيفا على الضيف

(وقال آخر)

بت ضيفا لهشام * في شرابي وطعامي
وسراجي الكوكب الدري * في دجى الظلام
لا حراما أجد الخبز * ولا غير الحرام

(وله)

بت ضيفا لهشام * فشكا الجوع عدمته
وبكى لاصنع الله * له حتى رحمته

(وكان) شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع فألح عليه ان يتغدى عنده في منزله فيمطله ابن المقفع فيقول اتراني اتكلف لك شيئا لا والله لا أقدم لك الا ما عندي فلا تتثاقل علي فلم يزل به حتى أجابه وأتى به الى منزله فاذا ليس عنده الا كسر يابسة وملح جريش فقدمه له ووقف سائل بالباب فقال له بورك فيك فألح في السؤال فقال والله لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل ارح نفسك وانج والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت انا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة (وانتقل) رجل من البخلاء الى دار فابتاعها فلما حلها وقف سائل فقال له صنع الله لك ثم وقف ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك فقال لابنته ما أكثر السؤال في هذا المكان فقالت له يا ابت ما تمسكت لهم بهذا القول فما تبالي كثروا ام قلوا (الاصمعي) تقول العرب ما علمتك الا برما قرونا البرم الذي يأكل مع أصحابه ولا يجعل شيئا والقرون الذي يأكل تمرتين تمرتين * والأم اللئام وأبخل البخلاء حميد الارقط الذي يقال له هجاء الاضياف وهو القائل في ضيف نزل به وأكله

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد اظفور

(وله)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
أتانا وماساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذي هو قائل
فمازال عنه اللقم حتى كأنه * من العي لما أن تكلم باقل

(وله في الاضياف)

لامرحبا بوجوه القوم اذ دخلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
باتوا وجلة تمر حل بينهم * كأن أيديهم فيها السكاكين
فاصبحوا والنوى عالي معرسهم * وليس كل النوى تلقي المساكين

(ماقالت الشعراء في طعام البخلاء)

فمن اهجى ماقيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب

والتغلبي اذا تنحنح للقرى * حك استه وتمثل الامثالا

(وقوله فيهم)

قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم * واستوثقوا من رتاج الباب والدار
قوم اذا نبح الاضياف كلبهم * قالوا لامهم بولي على النار

(وقال الراعي)

اللاقطين النوى تحت الشياه كما * نحت كرادم دهم في مخاليها

يبدو لعين الناظر المستعجب * من كل مشرفة على ماقابلت

اشراف صدر الاجدل المتنصب
دهماء قد لبست ثياب تصنع
تسبي العقول على ثياب ترهب
من كل أبيض في الهواء منشر
منها وأسحم في الخليج مغيب
كمراءة في البر يقطع سيرها
في البحر انفاس الرياح الشذب
محفوفة بمجادف مصفوفة
في الجانبين دوين صلب صلب
كقوادم النسر المرفرف عريت
من كاسيات رياشه المتهدب
وتحثها أيدي الرجال اذا ونت
بمصعد منه بعيد مصوب
خرقاء تذهب ان يدلم تهدها
في كل أوب للرياح ومذهب
جوف تحمل كوكبا في جوفها
يوم الرهان وتستقل بمركب
ولها جناح يستعار يطيرها
طوع الرياح وراحة المتطرب
يعلو بها حدب العباب مطارة
في كل لج زاخر مغلولب
تسمو بأجرد في الهواء متوج
عريان منسوج الذوابة شوذب
يتركب الملاح منه ذبابه
لو رام يركبها القطا لم يركب
فكأنما رام استراقة مقعد
للسمع الا انه لم يشهب
وكأنما جن ابن داود هم
ركبوا جوانبها بأعنف مركب
سجروا جواحم نارها فتقاذفوا
منها بألسن مارج متلهب
من كل مسجور الحريق اذا انبرى
من سجنه انصلت انصلات الكوكب
عريان يقذفه الدخان كأنه * صبح يكر على الظلام الغيهب ولواحق مثل الاهلة جنح * لحق المطالب فائتات المهرب

يذهبن فيما بينهن لطافة * ويحيين فعل الطائر المتغلب كنضائض الحيات رحن لواغبا

(فاين هؤلاء من قول الآخر)

ابلج بين حاجبيه نوره * اذا تغدى رفعت ستوره

(ولآخر) ابو نوح اتيت اليه يوما * فغدانى برائحة الطعام

وقدم بيننا لحما سمينا * أكلناه على طبق الكلام

فلما ان رفعت يدى سقانى * كؤسا حشوها ريح المدام

فكنت كمن سقى ظمآن ماء * وكنت كمن تغدى فى المنام

(ولآخر) تراهم خشية الاضياف خرسا * يصلون الصلاة بلا أذان

(ولحماد بن جعفر)

حديث أبى الصلت ذو خبرة * بما يصلح المعدة الفاسده

تخوف تخمة اخوانه * فعودهم أكلة واحده

(ولآخر) أتانا بخبز له حامض * كمثل الدراهم فى رقته

اذا ما تنفس حول الخوان * تطاير فى البيت من خفته

فنحن كظوم له كلنا * نرد التنفس من خشيته

فيكلمه اللحظ من رقة * ويأكله الوهم من قلته

(نزل) رجل من العرب بنجيل فقدم اليه جرادا فعافه وأمر برفعه وقال

لحا الله يناضمنى بعد هجعة * اليه دجوجى من الليل مظلم

فابصرت شيخا قاعدا بفنائه * هو العير الا انه يتكلم

أتانا بيرقان الدبى فى انائه * ولم يك برقان الدبى لى مطعم

فقلت له غيب اناءك واعتزل * فهذا وهذا لا ابالك مسلم

(ضاف) القطامى الشاعر فى ليلة ريح ممطرة عجوزا من محارب فلم تقره شيأ فرحل عنها وقال

تضيفت فى برد وريح تلفنى * وفى طرمساء غير ذات كواكب

الى حيزبون توقد النار بعدما * تلفعت الظلماء من كل جانب

تصلى بها برد العشاء ولم تكن * تخال وميض النار يبدى لراكب

فما راعها الا بغام مطيتى * تريح بمحسور من الصدر لاغب

فجنت جنونا من أولات مناحة * ومن رجل عارى الاشاجع شاحب

سرى فى جليد الليل حتى كأنما * يخزم بالاطراف شوك العقارب

تقول وقد قربت كورى وناقتى * اليك فلا تذعر على ركائبى

فسلمت والتسليم ليس يسرها * ولكنه حق على كل جانب

فردت سلاما كارها ثم أعرضت * كما انحاشت الافعى مخافة ضارب

فلما تنازعنا الحديث سألتها * من الحى قالت معشر من محارب

من المشتوين القد فى كل شتوة * وان كان عام الناس ليس بناسب

فلما بدا حرمانها الضيف لم يكن * على مبيت السوء ضربة لازب

وقمت الى مهرية قد تعودت * يداها ورجلاها حثيث المواكب

حتى يقعن ببرك ماء الميزب * شر جوا جوانبه مجادف أتعبت

شأو الرياح لها ولما تتعب * تنصاع من كثب كما نفر القطا طورا وتجتمع اجتماع الربرب * والبحر يجمع بينها فكأنه ليل يقرب عقربا من عقرب * وعلى كواكبها أسود خلافة تختال فى عدد السلاح المرهب * فكأنما البحر استعار بزيهم ثوب الجمال من الربيع المذهب

(كتب) أبو العباس بن جرير الى الفضل بن يحيى لا أعلم منزلة توحشنى من الامير ولا توحشه منى لاننى فى المودة له كنفسه وفى الطاعة كيده وانما ألطفه من فضله وقد بعثت بعض ما يحتاج اليه فى سفره وذكر ما بعث (وكتب) غيره فى هذا المعنى * اذا كان اللطف دليل محبة وميسم قربة كفى قليله عن كثيره وناب يسيره عن خطيره لا سيما اذا كان المقصود به ذا همة لا يستعظم نفيسا ولا يستصغر خسيسا وقد خرت من هذه الصفة أجل فضائلها وأرفع منازلها (وفى هذا المعنى) ان يد الانسان طويلة بكل ما بلغت منبسطة بكل ما أدركت من حيث يد الحشمة قصيرة عن كل ما حوت مقبوضة دون ما أملت لان باب القول مطلق لذوى الحظوظ محظور عند ذوى الهموم ولتمكن ما بيننا الا

عاطيتك من لطفى ما لا دونه قلة ثقة منك بأنه يرد على ما لا فوقه كثرة

الا انها نيران قيس اذا شتوا * لطارق ليل مثل نار الحباحب

(وقال الخليل بن أحمد)

كفاك لم يخلقا للندى * ولم يك بخلهما بدعه * فكف عن الخير مقبوضة

كما نقصت مائة سبعه * وكف ثلاثة آلافها * وتسع مياه لها مرعه

(وقال غيره) وجيرة لا ترى فى الناس مثلهم * اذا يكون لهم عيد وافطار

ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم * وليس يبلغنا ما تنضج النار

(وقال أحمد بن نعيم السلمى فى بنى حسان)

اذا احتفلوا للضيف لوج قدرهم * جراديم أشباه النخاعة تبلع

تبل جبار الضيف حتى ترده * وتصبح من عين استه تتطلع

ويقر يك من أكرهته من سوادهم * قرى الحى أو أدنى تجوع وتشبع

عظاما وأرواثا وبعرا وان يكن * لدى القوم نار يشتوى لك ضفدع

(ولآخر) فبتنا كانا بينهم أهل مأتم * على ميت مستودع بطن ملحد

يحدث بعض بعضنا بمصابه * ويأمر بعض بعضنا بالتجلد

(ولآخر) ذهب الكرام فلا كرام * وبقى الغطاريف اللئام

من لا يقيل ولا ينيل ولا يشم له طعام

(ولآخر) صدق أليته ان قال مجتهدا * لا والرغيف فذاك البر من قسمه

فان هممت به فافتك بخبزته * فان موقعها من لحمه ودمه

قد كان يعجبنى لو ان غيرته * على جرادقه كانت على حرمه

(ولآخر) ان هذا الفتى يصون رغيفا * ما اليه لناظر من سبيل

هو فى سفرتين من أدم الطا * ئف فى سلتين فى منديل

فى جراب فى جوف تابوت موسى * والمفاتيح عند ميكائيل

(وقال أبو نواس فى فضل الرقاشى)

رأيت قدور الناس سودا من الطلا * وقدر الرقاشيين زهراء كالبدر

يضيق بحيزوم البعوضة صدرها * ويخرج ما فيها على قلم الظفر

اذا ما تنادوا للرحيل سعى بها * امامهم الحولى من ولد الذر

(وقال فى اسمعيل الكاتب)

خبز اسمعيل كالوشى اذا ما انشق يرفا * عجبا من أثر الصنعة فيه كيف يخفى

ان رفاءك هذا * ألطف الامة كفا

فاذا قابل بالنصف من الجردق نصفا * أحكم الصنعة حتى ما يرى مغرز اشفا

(ولآخر) ارفع يمينك من طعامه * ان كنت ترغب فى كلامه

سيان كسر رغيفه * أو كسر عظم من عظامه

(ولآخر) رأيت الخبز عز لديك حتى * حسبت الخبز فى جوف السحاب

* ومن الفاظ أهل العصر فى اقامة رسم الهدية فى المهرجان والنيروز * مثل هذا اليوم الجديد والاوان السعيد سنة على مثلى فيها ان يستخف ويلطف وعلى مثل سيدنا ولا مثل له ان يقبل ويشرف لليوم رسم ان أخل به الاولياء عد هفوة وان منع منه الرؤساء حسب جفوة ومولاى يسوغنى الدالة على ما اقترن بالرقعة ويكسبنى بذلك الشرف والرفعة الهدايا تكون من الرؤساء مكاثرة بالفضل ومن النظراء مقارنة بالمثل ومن الاولياء ملاطفة بالقل وقد سلكت فى هذا اليوم مع مولاى سبيل أهل طبقتى من الاتباع مع أهل طبقته من الارباب وقد حملت الى مولاى هدية المحتفل والنفس له والمال منه * ولهم فى التهنئة بالنيروز والمهرجان وفصل الربيع * هذا اليوم غرة فى أيام الدهر وتاج على مفرق العصر أسعد الله مولانا بنوروزه الوارد عليه وأعاده ما شاء وكيف شاء اليه أسعد الله تعالى سيدنا بالنوروز الطالع عليه ببركاته وأيمن طائره فى جميع أيامه ومتصرفاته ولا يزال يلبس الايام ويبليها وهو جديد ويقطع مسافة نحسها وسعدها وهو سعيد أقبل النيروز الى سيدنا ناشرا حلله التى استعارها من شيمته ومبديا حليته التى اتخذها

وما روحتنا لتذب عنا * ولكن خفت من دب الذباب

(ولآخر) يحذر أن تتخم اخوانه * ان أذى التخمة محذور

ويشتهى أن يؤجروا عنده * بالصوم والصائم مأجور

(ومن قولنا في نحوه)

لا يفطر الصائم من أكله * لكنه صوم لمن أفطرا

في وجهه من لؤمه شاهد * يكفي به الشاهد أن يخبرا

لم يعرف المعروف أفعاله * قط كما لم ينكر المنكرا

(وقال آخر)

خليلى من كعب أعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة ان يرجى نداه حزين

كان عبيد الله لم يلق ماجدا * ولم يدر أن المكرمات تكون

فقل لابي يحيى متى تدرك العلا * وفي كل معروف عليك يمين

اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين

(باب من أخبار البخلاء) الرياشي قال صاحب رجل رجلا من البخلاء فقال له احملني فقال ما كنت لانزل وأحملك قال ما أنت بحاجتي حتى تقول

انخها فاردفها فان حملتكما * فذاك وان كان العقاب فعاقب

قال ما فيها محمل ولا بي طاقة على المشي وقد قال شاعرهم حاتم

أماوي أما مانع فمبين * وأما عطاء لا ينهنهه الزجر

(وقال كثير عزة)

مهين تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعته كان أحزما

(سأل) عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة فلم يقضها فاستشفع اليه برجل فقضاها (فقال)

ذممت ولم تحمد وأدركت حاجتي * تولى سواكم أجرها واصطناعها

أبى لك كسب الحمد رأى مقصر * ونفس أضاق الله بالخير باعها

اذا هي حثته على الخير مرة * عصاها وان همت بشر أطاعها

(احتاج) أبو الاسود الدؤلي مرة فبعث الى جار له موسر يستسلفه وكان حسن الظن به فاعتل عليه ورده (فقال)

لا تشعرن النفس بأسا فانما * يعيش بجد حازم وبليد

ولا تطمعن في مال جار لقربه * فكل قريب لا ينال بعيد

(وكتب) الى آخر يستسلفه فكتب اليه المؤنة كثيرة والفائدة قليلة والمال مكذوب عليه فكتب اليه أبو الاسود ان كنت كاذبا فجعلك الله صادقا وان كان صادقا فجعلك الله كاذبا (وقال بعض الشعراء في بخيل)

عيش مات وهو في كنف العيش مقيم في ظل عيش ظليل

من سجيته ومستصحبا من أنواره ما اكتساه من محاسن فضله واكرامه ومن أنظاره ما اقتبسه من جوده وانعامه ومؤكدا الوعد بطول بقائه حتى يمل العمر ويستغرق الدهر سيدنا الربيع الذي لا يذبل شجره ولا يزيل محره ولا ينقطع ثمره ولا يقلع غمامه ولا تتبدل أيامه فأسعده الله تعالى بهذا الربيع المتشبه باخلاقه وان لم ينل قدرها ولم يحمل فضلها ولم يجد بدا من الاقرار بها لسيدنا الربيع الذي يتصل مطره من حيث يؤمن ضرره ويدوم زهره من حيث يتعجل غمره فلا زال آمرا ناهيا قاهرا عاليا تتهيأ الاعياد بمصادفة سلطانه وتستفيد المحاسن من رياض احسانه أسعد الله سيدنا بهذا النوروز الحاضر الجديد الناضر سعادة تستمر له في جميع أيامه على العموم دون الخصوص لتكون متشبهات في المواهب بها واتصال المسار فيها لا يفرق الاعتداد بمزيد التالي عن الخالي ويدرج الآتي على الماضي عرف الله سيدنا بركة هذا المهرجان وأسعده فيه وفي كل زمان وأوان وأبقاه ما شاء في ظلال الاماني والامان هذا اليوم من محاسن الدهر المشهورة وفضائل الازمنة المذكورة فلقى الله تعالى سيدنا بركة وروده وأجزل حظه من أقسام

في

في عداد الموتى وفي عامر الدنيا أبو عامر أخى وخليلي

لم يمت ميتة الحياة ولكن * مات عن كل صالح وجميل

(ولآخر) فأما قراه كله فلنفسه * ومال يزيد كله ليزيد

(ولآخر) له يومان يوم ندى ويوم * يسل السيف فيه من القراب

فأما جوده فعلى النصارى * وأما بأسه فعلى الكلاب

(ولآخر) قدحت بأظفارى وأعملت معولي * فصادفت جلمودا من الصخر أملسا

تجهم لما قمت في وجه حاجتي * وأطرق حتى قلت قد مات أو عسى

فأجمعت ان أنعاه لما رأيته * يفوق فواق الموت حتى تنفسا

(وقال أبو جعفر البغدادي)

جا بدينارين لي صالح * أصلحه الله وأخزاهما * أدناهما ما تحمله ذرة

وتلعب الريح بأقواهما * بل لو وزنا لك كلاهما * ثم عمدنا فوزناهما

لكان لا كانا ولا أفلحا * عليهما يرجح ظلاهما

(ولحماد عجرد)

أورق بخير تؤمل للجزيل فما * ترجى الثمار اذا لم يورق العود

وللبخيل على أمواله علل * زرق العيون عليها أوجه سود

ان الكريم ترى في الناس عفته * حتى يقال غني وهو مجهود

(وأنشد) جاد ابن موسى من دنانيره * لنا بدينارين اسرارا

كلاهما في الكف من خفة * لو نفخا من فرسخ طارا

قلت وقلبي لهما منكر * أيهما للخير قسطارا

فكان هذا عنده بهرجا * وكان هذا عنده بارا

ثم وزنا واحدا منهما * كان له القسطار مختارا

فكان في كفة ميزانه * ينقص قيراطا ودينارا

(سمع رجل ابن المناذر ينشد)

فارم بطرفك حيث شئت فلن ترى الا بخيلا

فقال له بخلت الناس كلهم قال فأرني واحدا سمحا (وقال ابن أبي حازم)

وقالوا لو مدحت فتى كريما * فقلت وأين لي بفتى كريم

بلوت ومر بي خمسون عاما * وحسبك بالمجرب من عليم

فلا أحد يعد ليوم خير * ولا أحد يعود على عديم

(ولآخر) لما رأتنا قربوا به * واستد من غير يد بابه

كأن له من بعضه حاجب * يحجبه ان غاب حجابه

(ومن قولنا) جعل الله رزق كل عدو * لي بكف لبعض من لا أسمى

كف من لا يهز عطفيه يوما * لمديح ولا ينال بذم

يتلقى الرجاء منه بوجه * راشح الخد والجبين بسم

سعوده هذا اليوم من غرر الدهور ومواسم السرور ومعظم في الملك الفارسي مستظرف في الملك العربي فوفر الله تعالى فيه على مولاي السعادات وعرفه في أيامه البركات عن الساعات واللحظات (وقال) الحجاج بن يوسف دلوني على رجل للشرطة فقيل أي رجل تريد فقال أريد رجلا دائم العبوس طويل الجلوس سمين الامانة أعجف الخيانة يهون عليه سباب الشريف في الشفاعة فقالوا عليك بعبد الرحمن التميمي فارسل اليه يستعمله فقال لست أعمل لك عملا الا أن تكفيني ولدك وأهل بيتك وعمالك وحاشيتك فقال يا غلام ناد من طلب اليه حاجة منهم فقد برئت منه الذمة (وقال) أشجع بن عمرو السلمي يمدح في هذا المعنى ابراهيم بن عثمان بن نهيك صاحب شرطة الرشيد وكان جبارا عنيدا

في سيف ابراهيم خوف واقع لذوى النفاق وفيه أمن المسلم فيبيت يكلأ والعيون هواجع مال المضيع ومهجة المستسلم شد الخطام بأنف كل مخالف حتى استقام له الذي لم يخطم لا يصلح السلطان الا شدة تغشى البرى بفضل ذنب المجرم ومن الولاة مفخم لا يتقى والسيف تقطر شفرتاه من الدم منعت مهابتك النفوس حديثها * بالامر تكرهه وان لم تعلم (عذلت) اعرابية

أما هافى الجود واتلاف ماله فقالت * حبس المال أنفع للعيال * من بذل الوجه فى السؤال * فقد قل النوال

حشته زائرا فما زال يشكو * لى حتى حسبته سيدمى
ألف اللؤم فيه من كل طرف * معرقا فيه بين خال وعم
قد نهانى النصيح عنه مرارا * بأبى أنت من نصيح وأمى

(ومن قولنا)

راعه غرفى منها وميض سنا * حتى مددت اليه الكف مقتبسا
فصادفت حجرا لو كنت تضربه * من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنما صيغ من بخل ومن كذب * فكان ذاك له روحا وذا نفسا
كلب يهر اذا ما جاء زائره * حتى اذا جاء مهدى تحفة بسا

(ومن قولنا)

صحيفة طابعها اللوم * عنوانها بالبخل مختوم
أهدى كهام الخلف فى طيها * والمطل والتسويف واللوم
من وجهه نحس ومن قربه * رجس ومن عرفانه شوم
لا تم تضم ان كنت ضيفا له * تخبزه فى الجوف هاضوم
تكلمه الالحاظ من رقة * فهو بلحظ العين مكلوم
لا تأتدم شيأ على أكله * فانه بالجوع مأدوم

(احتجاج البخلاء) الاصمعى قال أبو الاسود الدؤلى لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ حالا منهم (وقال) لبنيه لا تطيعوا المساكين فى أموالكم فانهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم (وقال) لهم أيضا لا تجاودوا الله فانه لو شاء أن يغنى الناس كلهم لفعل ولكنه علم ان قوما لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم الا الفقر وقوما لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم الا الغنى (وقال) سهل بن هرون لو قسمت فى الناس مائة الف لكان الاكثر لائمى ونحوه قول ابن الجهم منع الجميع أرضى للجميع (وقال) رجل من تغلب أتيت رجلا من كندة أسأله فقال يا أخا بنى تغلب انى لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب الى منك وانى والله لو مكنت من دارى لنقضوها طوبة طوبة والله يا أخا بنى تغلب ما بقى بيدى من مالى وأهلى وعرضى الا ما منعته من الناس (وقال) آخر من أعطى فى الفضول قصر عن الحقوق (وقال) رجل لسهل بن هرون هبنى مالا مرزئة عليك فيه قال وما ذاك يا ابن أخى قال درهم واحد قال يا ابن أخى لقد هونت الدرهم وهو طابع الله فى أرضه الذى لا يعصى والدرهم ويحك عشر العشرة والعشرة عشر المائة والمائة عشر الالف والالف دية المسلم الا ترى يا ابن أخى الى أين انتهاء الدرهم الذى هونته وهل بيوت المال الا درهم على درهم (وروى) عن لقمان الحكيم انه قال لابنه يا بنى أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما تمسكت بهما درهمك لمعاشك ودينك لمعادك (وقال) أبو الاسود امساكك ما بيدك خير من طلبك ما بيد غيرك وأنشد فى المعنى

يلوموننى فى البخل جهلا وضلة * وللبخل خير من سؤال بخيل

(ونظيره قول المتلمس)

وحبس المال خير من نفاد * وضرب فى البلاد بغير زاد

وكثر الخبال وقد اتلفت الطارف والتلاد وبقيت تطلب ما فى أيدى العباد ومن لم يحفظ ما ينفعه أوشك ان يسعى فيما يضره (قال) الاصمعى سمعت اعرابية تقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى انعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (وقال) آخر اللهم من أراد بنا سوأ فاحطه به كاحاطة القلائد باعناق الولائد وأرسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل (وقال) بعض الاعراب نالنا وسمى وخلفه ولى فالارض كأنها وشى عبقرى ثم أتتنا غيوم جراد بمناجل حراد فخربت البلاد وأهلكت العباد فسبحان من يهلك القوى الاكول بالضعيف المأكول (وقال) عمارة بن حمزة لابى العباس السفاح وقد أمر له بجوائز نفيسة وكسوة وصلة وادنى مجلسه وصلك الله يا أمير المؤمنين وبرك فوالله لئن أردنا شكرك على كنه صلتك فان الشكر ليقصر عن نعمتك كما قصرنا عن منزلتك ثم ان الله تعالى جعل لك فضلا علينا بالتقصير منا ولم تحرمنا الزيادة منك لبعض شكرنا (قال) أبو العباس السفاح لخالد بن صفوان كيف علمك بأخوالى بنى الحرث بن كعب

قال يا أمير المؤمنين هم هامة الشرف وعرنين الكرم وفيهم خصال ليست فى

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

(وقيل لخالد بن صفوان) مالك لا تنفق فان مالك عريض قال الدهر أعرض منه قيل له كأنك تؤمل ان تعيش الدهر كله قال لا ولكن أخاف أن لا أموت فى أوله (وقال الجاحظ) للحزامى أترضى أن يقال لك بخيل قال لا أعدمنى الله هذا الاسم لانه لا يقال لى بخيل الا وأنا ذو مال فسلم لى المال وسمنى بأى اسم شئت فقال جمع الله لاسم السخاء المال والحمد وجمع لاسم البخل المال والذم قال بينهما فرق عجيب وبون بعيد ان فى قولهم بخيل سببا لمكث المال وفى قولهم سخى سببا لخروج المال عن ملكى واسم البخيل فيه حزم واسم السخى فيه تضييع وحمد والمال ناض نافع ومكرم لاهله والحمد ريح وسخرية ومسمعة وطرمذة وما أقل غنى الحمد عنه اذا جاع بطنه وعرى ظهره وضاع عياله وشمت به عدوه (وقال محمد) بن الجهم من شأن من استغنى عنك ان لا يقيم عليك ومن احتاج اليك أن لا يزول عنك فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ان لا تبذل له ما يغنيه عنك وان تتلطف له فيما يحوجه اليك وقد قيل فى مثل هذا أجع كلبك يتبعك وسمنه يأكلك فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر وقطع أسبابه من الشكر والمعين على الغدر شريك الغادر كما أن مزين الفجور شريك الفاجر (وقال يزيد بن عمر الاسدى) لبنيه يا بنى تعلموا الرد فانه أشد من العطاء ولأن تعلم بنو تميم ان عند أحدكم مائة ألف درهم أعظم له فى أعينهم من ان يقسمها عليهم ولأن يقال لاحدكم بخيل وهو غنى خير له من ان يقال له سخى وهو فقير (وقال) الحزامى يقولون ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك فما ظنك ان كان أقصر منى ألبس يتخيل فى قميص وان كان أطول منى ألبس يصير آية للسائلين فمن أسوأ اثرا على صديقه ممن جعله ضحكة فما ينبغى لى أن أكسوه حتى أعلم أنه فيه مثلى فحتى يتفق هذا (وقال) أبو نواس كان معنا فى السفينة ونحن نريد بغداد رجل من أهل خراسان وكان من فقهائهم وعقلائهم وكان يأكل وحده فقلت له لم تأكل وحدك فقال ليس على فى هذا مسئلة انما المسئلة على من أكل مع الجماعة لانه يتكلف وأكلى وحدى هو الاصل وأكلى مع الجماعة تكلف ما ليس على (ووقع) درهم بيد سليمان بن مزاحم فجعل يقلبه ويقول فى شق لا اله الا الله محمد رسول الله وفى شق آخر قل هو الله أحد ما ينبغى لهذا أن يكون الا تعويذا ورقية ورمى به فى الصندوق (وكان) أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم بيده طنه بظفره وقال يا درهم كم من مدينة دخلتها وايد دوختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به فى الصندوق (وقال) رجل لثمامة ابن اشرس ان لى اليك حاجة قال وانا لى اليك حاجة قال وما حاجتك الى قال لا أذكرها حتى تضمن قضاءها قال قد فعلت قال فان حاجتى اليك ان لا تسألنى حاجة فانصرف الرجل عنه (وكان) ثمامة يقول ما بال أحدكم اذا قال له الرجل اسقنى أتى باناء على قدر اليد وأصغر واذا قال اطعمنى أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة والطعام والشراب اخوان أما انه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز

غيرهم من قومهم هم أحسنهم امما وأكرمهم شيما واهنأهم طعما وأوفاهم ذمما وأبعدهم هما هم الجمرة فى الحرب والرأس فى كل خطب وغيرهم بمنزلة العجب (وعزى) خالد بن صفوان عمر بن عبد العزيز وهنأه بالخلافة فقال الحمد لله الذى من على الخلق بك والحمد لله الذى جعل موتكم رحمة وخلافتكم عصمة ومصائبكم اسوة وجعلكم قدوة (وقال خالد) بن صفوان لبعض الولاة قدمت وأعطيت كلا بقسطه من نظرك ومجلسك فى صونك وعدلك حتى كأنك من كل أحد وحتى كأنك لست من أحد (وقال) رجل لخالد ان أباك كان دميما ولكنه كان حليما وان أمك كانت حسناء ولكنها كانت رعناء فما جامع شر أبويه

(شذور فى المقابح ومساوى الاخلاق)

(على بن عبيدة) الريحانى أدنس شعار المرء جهله (ابن المعتز) نعم الجاهل كالرياض فى المزابل كلما حسنت نعمة الجاهل ازداد فيها قبحا لسان الجاهل مفتاح حتفه لا ترى الجاهل الا مفرطا أو مفرطا (الجاحظ) البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله البخل يهدم مبانى الشرف (وقال) ابن المعتز لما عرف

وزهدوا في الماء الناس ارغب شيء في المأكول اذا كثر ثمنه أو كان قليلا في منبته الا
ترى الباقلا الاخضر اطيب من الكمثرى والباذنجان اطيب من الكماة ولكن أهل
التحصيل والنظر قليل وانما يشتهون على قدر الثمن (وكان) يقول اياكم واعداء
الخبز ما تأتدمون به واعدى عدوله المالح فلولا ان الله اعان عليه بالماء لاهلك الحرث
والنسل (وكان) يقول كلوا الباقلا بقشره فان الباقلا يقول من أكلني بقشري فقد
اكلني ومن اكلني بغير قشري فقد أكلته فما حاجتكم ان تصيروا طعاما الى طعامكم
(الاصمعي) قال جاء رجل من بني عقيل الى عمرو بن هبيرة فمت اليه بقرابة وسأله ان
يعطيه فلم يعطه شيأ ثم عاد اليه بعد ايام فقال انا العقيلي الذي سألتك منذ أيام فقال له
ابن هبيرة وأنا الفزاري الذي منعتك منذ أيام فقال معذرة اليك اني سألتك وانا
اظنك يزيد بن هبيرة المحاربي قال ذلك الام لك عندي واهون بك علي فما في قومك
مثلي فلم تعرفه ومات مثل يزيد ولم تعلم به ياحرسي اسفع بيده (ومن اشعار البخلاء
الذين يتمثلون بها

وزهدني في كل خير صنعته * الى الناس ماجربت من قلة الشكر

(ولآخر) ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه * فاذا اضلك جيبه فاستبدل

(ولابن هرمة) قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه * خلق وجيب قميصه مرقوع

(ومن أمثالهم) في البخل وخلف الوعد قولهم تختلف الاقوال اذا اختلفت الاخوان
وقولهم * كلام الليل يمحوه النهار * وقولهم * بروق الصيف كاذبة الرعود ﴿رسالة
سهل بن هرون في البخل﴾ بسم الله الرحمن الرحيم أصلح الله امركم وجمع شملكم
وعلمكم الخير وجعلكم من أهله قال الاحنف بن قيس يامعشر بني تميم لاتسرعوا الى
الفتنة فان أسرع الناس الى القتال أقلهم حياء من الفرار وقد كانوا يقولون اذا
أردت أن ترى العيوب جمة فتأمل عيابا فانه انما يعيب الناس بفضل مافيه من
العيب ومن اعيب العيب أن تعيب ماليس بعيب وقبيح أن تنهى مرشدا وأن تغري
بمشفق وما أردنا بما قلنا الاهدايتكم وتقويمكم واصلاح فسادكم وابقاء النعمة عليكم
ولئن أخطأنا سبيل ارشادكم فما اخطأنا سبيل حسن النية فيما بيننا وبينكم وقد
تعلمون أنا ما أوصينا كم الا بما اخترناه لكم ولانفسنا قبلكم وشهرنا به في الآفاق
دونكم ثم نقول في ذلك ماقال العبد الصالح لقومه وما أريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه ان أريد الا الاصلاح مااستطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت فما كان احقنا
بكم في حرمتنا بكم أن ترعوا حق قصدنا بذلك اليكم على مارعيناه من واجب حقكم فلا
العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم ولو كان ذكر العيوب يراد به فخر الرأينا
في أنفسنا من ذلك شغلا عبتموني بقولي لخادمي اجيدي العجين فهو أطيب لطعمه
وأزيد في ريعه وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أملكوا العجين فانه أحد
الريعين وعبتموني حين ختمت على شيء عظيم وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نقية ومن
رطبة غريبة على عبد نهم وصبي جشع وأمة لكعاء وزوجة مضيعة وليس من اصل

الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا او يرفع حقيرا وليس بفاعل
أهل النقص حالهم عند ذوي
الطمع في وثاق الذل الغضب
يصدئ العقل حتى لايرى
صاحبه صورة حسن فيرتكبه
ولاصورة قبيح فيجتنبه
الغضب ينبئ عن كامن
الحقد من أطاع غضبه
أضاع أدبه حدة الغضب
تعثر المنطق وتقطع مادة
الحجة وتفرق الفهم غضب
الجاهل في قوله وغضب
العاقل في فعله عقوبة
الغضب تبدأ بالغضبان
تقبح صورته وتثلم دينه
وتجلب ندمه ما أقبح الاستطالة
عند الغنى والخضوع عند
الفقر من هتك ستر غيره
تكشفت عورة بنيه نفاق
المرء من ذله الشرير لايظن
بالناس خيرا لانه يراهم
بعين طبعه من عدد نعمه
محق كرمه خلف الوعد
خلق الوغد من أسرع كثر
عثاره (فاخر) كاتب نديما
فقال الكاتب انا معونه
وأنت مؤنه وأنا للجد وأنت
للهزل وأنا للشدة وأنت للذة
وأنا للحرب وأنت للسلم فقال
النديم انا للنعمة وأنت
للخدمه وأنا للحضرة وأنت
للمهنه تقوم وانا جالس
وتحتشم وانا مؤانس تدأب
لراحتي وتشقى لسعادتي
فانا شريك وأنت معين
كما أنك تابع وأنا قرين
(فاخر) .. ب سيف صاحب قلم فقال صاحب القلم أنا اقتل بلا غرر وأنت تقتل على خطر الادب

الادب ولا في ترتيب الحكم ولا في عدالة العادة ولا في تدبير السادة ان يستوي في
نفيس المأكول وغريب المشروب وثمين الملبوس وخطير المركوب التابع والمتبوع
والسيد والمسود كما لاتستوي مواضعهم في المجالس ومواقع أسمائهم في العنوان ومن
شاء أطعم كلبه الدجاج السمين وعلف حماره السمسم المقشر وعبتموني بالختم وقد ختم
بعض الائمة على مزود سويق وعلى كيس فارغ وقال طينة خير من طية فامسكتم عمن
ختم على لاشيء وعبتم من ختم على شيء وعبتموني ان قلت للغلام اذا زدت في المرق فزد
في الانضاج ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا طبخ أحدكم لحما فليزد من الماء فمن لم يصب لحما أصاب مرقا وعبتموني بخصف النعل
وبتصدير القميص وحين زعمت ان المخصوفة من النعل أبقى واقوى وأشبه بالنسك
وان الترقيع من الحزم والتفريط من التضييع والاجماع مع الحفظ وقد كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويرقع ثوبه ويلعق أصابعه ويقول لو أهدي الى
ذراع لقبلت ولو دعيت الى كراع لاجبت وقال عليه الصلاة والسلام من لم يستح من
الحلال خفت مؤنته وقل كبره وقالت الحكماء لاجديد لمن لم يلبس الخلق وبعث زياد
رجلا يرتاد له محدثا واشترط عليه أن يكون عاقلا فاتاه به موافقا فقال له أكنت به
ذا معرفة قال لا ولكني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقا ويلبس الناس جديدا
فتفرست فيه العقل والادب وقد علمت ان الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه
وقد جعل الله لكل شيء قدرا وسما به موضعا كما جعل لكل زمان رجالا ولكل مقام
مقالا وقد أحيا الله بالسم وأمات بالدواء وأغص بالماء وقد زعموا ان الاصلاح أحد
الكاسبين كما زعموا ان قلة العيال أحد اليسارين وقد جبر الاحنف بن قيس يد عنز
وأمر مالك بن أنس بفرك النعل وقال عمر بن الخطاب من أكل بيضة فقد أكل دجاجة
ولبس سالم بن عبد الله جلد أضحية وقال رجل لبعض الحكماء أريد أن أهدي اليك
دجاجة فقال ان كان لابد فاجعلها بيوضا وعبتموني حين قلت من لم يعرف مواضع
السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي ولقد
أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية فلما صرت الى تفريق
أجزائه على الاعضاء والى التوفير عليها من وضيعة الماء وجدت في الاعضاء فضلا
عن الماء فعلمت ان لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله
ولكان نصيب الاول كنصيب الآخر فعبتموني بذلك وشنعتم علي وقد قال الحسن
وذكر السرف أما انه ليكون في الماء والكلا فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه
الكلا وعبتموني ان قلت لايغترن أحدكم بطول عمره وتقويس ظهره ورقة عظمه
ووهن قوته وأن يرى نحوه أكثر ذريته فيدعوه ذلك الى اخراج ماله من يده وتحويله الى
ملك غيره والى تحكيم السرف فيه وتسليط الشهوات عليه فلعله أن يكون
معمرا وهو لايدري وممدودا له في السن وهو لايشعر ولعله أن يرزق الولد على اليأس
ويحدث عليه من آفات الدهر مالا يخطر على بال ولا يدركه عقل فيسترده

فقال صاحب السيف القلم خادم السيف ان تم مراده والا فالى السيف معاده (قال أبو تمام)
السيف أصدق انباء من
الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
(ابراهيم بن المهدي)
فقد تلين لبعض القول تبذله
والوصل في جبل صعب
مراقيه
كالخيزران منيع حين تكسره
وقد يرى لينا في كف لاويه
(أبو الهندام) عامر بن عمارة
المري يرثي
سأبكيك بالبيض الرقاق
وبالقنا
فان بها ما أدرك الواتر الوترا
ولسنا كمن يبكي أخاه بعبرة
يعصرها من ماء مقلته عصرا
ولكنني أشفي فؤادي بغمرة
والهب في قطري جوانبه جمرا
وانا اناس لاتفيض دموعنا
على هالك منا وان قصم الظهرا
(لقي) رجل حكيما فقال
كيف ترى الدهر قال يخلق
الابدان ويجدد الآمال
ويقرب المنيه ويباعد
الامنيه قال فما حال اهله
قال من ظفر منهم تعب ومن
فاته نصب قال فما يغني عنه
قال قطع الرجاء منه قال
فاي الاصحاب ابر واوفى قال
العمل الصالح والتقوى
قال أيهم اضر واردى قال
النفس والهوى قال فاين
المخرج قال سلوك المنهج
قال فما الجود قال بذل
المجهود وترك الراحة ومداومة الفكرة قال أوصني قال قد فعلت (قال بعض الملوك) لحكيم من حكمائه عظني

من لا يرده ويظهر الشكوى الى من لا يرحمه أصعب ما كان عليه الطلب وأقبح
ما كان به أن يطلب فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاصي اعمل لدنياك
كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا وعبتموني بان قلت بان السرف
والتبذير الى مال المواريث وأموال الملوك وان الحفظ للمال المكتسب والغنى
المجتلب والى من لا يعرض فيه بذهاب الدين واهتضام العرض ونصب البدن
واهتمام القلب اسرع ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله ومن لم يحسب الدخل فقد
اضاع الاصل ومن لم يعرف للغنى قدره فقد اذن بالفقر وطاب نفسا بالذل وعبتموني
بان قلت ان كسب الحلال يضمن الانفاق في الحلال وان الخبيث ينزع الى الخبيث
وان الطيب يدعو الى الطيب وان الانفاق في الهوى حجاب دون الهوى فعبتم على هذا
القول وقد قال معاوية لم ار تبذيرا قط الا والى جنبه تضييع وقد قال الحسن ان أردتم
ان تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله فانظروا فيما ذا ينفقه فان الخبيث انما ينفق في
السرف وقلت لكم بالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم وأنتم في دار الآفات
والجوائح غير مأمونات فان أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع الى نفسه فاحذروا النقم
واختلاف الامكنة فان البلية لا تجري في الجميع الا بموت الجميع وقال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في العبد والامة والشاة والبعير فرقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين
وقال ابن سيرين كيف تصنعون باموالكم قالوا نفرقها في السفن فان عطب بعض
سلم بعض ولولا ان السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر قال ابن سيرين تحسبها
حذقا وهي ضياع وعبتموني بان قلت لكم عند اشفاقي عليكم ان للغنى لسكرا وللمال
لنزوة فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد اضاعه ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله
فعبتموني بذلك وقد قال زيد بن جبلة ليس أحد اقصر عقلا من غني أمن الفقر وسكر
الغنى أكثر من سكر الخمر وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك

وهوب تلاد المال فيما ينوبه * منوع اذا ما منعه كان أحزما

وعبتموني حين زعمتم أني اقدم المال على العلم لان المال به يفاد العلم وبه تقوم النفس
قبل ان تعرف فضل العلم فهو أصل والاصل أحق بالتفضيل من الفرع فقلتم كيف
هذا وقد قيل لرئيس الحكماء الاغنياء أفضل أم العلماء قال العلماء قيل له فما بال العلماء
يأتون أبواب الاغنياء أكثر مما يأتي الاغنياء أبواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء
بفضل المال وجهل الاغنياء بحق العلم فقلت حالهما هي القاضية بينهما وكيف
يستوي شيء حاجة العامة اليه وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يأمر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج وقال أبو بكر رضي الله
عنه اني لابغض أهل بيت ينفقون نفقة الايام في اليوم الواحد وكان أبو الاسود
الدؤلي يقول لولده اذا بسط الله لك الرزق فابسط واذا قبض فاقبض وعبتموني حين
قلت فضل الغنى على القوت انما هو كفضل الآلة تكون في البيت ان احتيج اليها
استعملت وان استغنى عنها كانت عدة وقد قال الحصين بن المنذر وددت ان لي مثل

بعظة تنفى عني الخيلاء وتزهدني في الدنيا قال فكر في خالقك واذكر مبدأك ومصيرك فاذا فعلت
ذلك صغرت عندك نفسك
وعظم بصغرها عندك عقلك
وان العقل أنفعهما لك
عظما والنفس ازينهما لك
صغرا قال الملك فان كان
شيء يعين على الاخلاق
المحمودة فصفتك هذه قال
صفتي دليل وفهمك محجة
والعلم عليه والعمل مطيه
والاخلاص زمامها فخذ
لعقلك ما يزينه من العلم
وللعلم ما يصونه من العمل
وللعمل ما يحققه من
الاخلاص وأنت أنت قال
صدقت (وقال ابن الرومي)

تغنون عن كل تقريظ بمجدكم
غنى الظباء عن التكحيل
والكحل
تلوح في دول الايام دولتكم
كأنها ملة الاسلام في الملل

(وقال أيضا)

كل الخصال التي فيكم محاسنكم
تشابهت منكم الاخلاق
والخلق
كأنكم شجر الاترج طاب معا
حملا ونورا وطاب العود والورق

(البستي)

في جمع العلياء علما وعفة
وباسا وجودا لا يفيق فواقا
كما جمع التفاح حسنا ونضرة
ورائحة محبوبة ومذاقا

(قال أبو العباس المبرد)
حدثني عجل بن أبي دلف
قال امتدح رجل أبي بكلمة
فوصلها بخمسمائة دينار ولم يره وهي مالي ومالك قد كلفتني شططا * حمل السلاح وقول الدارعين قف

احد

أحد ذهبا الا انتفع منه بشيء قيل له فما كنت تصنع به قال لكثرة من كان يخدمني عليه
لان المال مخدوم وقد قال بعض الحكماء عليك بطلب الغنى فلو لم يكن فيه الا انه عز في
قلبك وذل في قلب عدوك لكان الحظ فيه جسيما والنفع فيه عظيما ولسنا ندع
سيرة الانبياء وتعليم الخلفاء وتأديب الحكماء لاصحاب اللهو ولستم علي تردون ولا رأيي
تفندون فقدموا النظر قبل العزم وأدركوا املكم قبل ان تدركوا املكم والسلام عليكم

﴿ومن اللؤم التطفيل وهو التعرض للطعام من غير ان يدعى اليه﴾

﴿أخبار الطفيليين﴾ أولهم طفيل العرائس واليه نسب الطفيليون وقال لاصحابه
اذا دخل أحدكم عرسا فلا يلتفت تلفت المريب ويتخير المجالس وان كان العرس كثير
الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس ليظن أهل المرأة انه من أهل الرجل ويظن
أهل الرجل انه من أهل المرأة فان كان البواب غليظا وقاحا فتبدأ به وتأمره وتنهاه
من غير ان تعنف عليه ولكن بين النصيحة والادلال (قال) يقول الطفيليون ليس
في الارض عود أكرم من ثلاثة أعواد عصا موسى وخشب منبر الخليفة وخوان
الطعام (وكان ابو العز بن الطفيلي) قد نقش في خاتمه اللؤم شؤم فقيل له هذا رأس
التطفيل (أحمد بن علي الحاسب) قال مر طفيلي بسكة النخع بالبصرة على قوم
وعندهم وليمة فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دعي فانكره صاحب المجلس فقالوا له
لو تأنيت أو وقفت حتى يؤذن لك أو يبعث اليك قال انما اتخذت البيوت ليدخل فيها
ووضعت الموائد ليؤكل عليها وما وجهت بهدية فأتوقع الدعوة والحشمة قطيعة وطرحها
صلة وقد جاء في الاثر صل من قطعك واعط من حرمك وأنشد

كل يوم أدور في عرصة الدا * ر أشم القتار شم الذباب
فاذا ما رأيت آثار عرس * أو دخان أو دعوة الاصحاب
لم أعرج دون التقحم لا أر * هب طعنا أو لكزة البواب
مستهينا بمن دخلت عليهم * غير مستأذن ولا هياب
فتراني ألف بالرغم منهم * كل ما قدموه لف العقاب

(ومنهم أشعب الطماع) قيل له ما بلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الا
ظننتهما يأمران لي بشيء وفيه يقال اطمع من اشعب (ووقف) اشعب الى رجل يعمل
طبقا فقال له اسألك بالله الا ما زدت في سعته طوقا أو طوقين فقال له وما معناك في
ذلك قال لعل يهدى الي فيه شيء (ساوم) أشعب رجلا في قوس عربية فسأله دينارا
فقال له والله لو انها اذا رمى بها طائر في جو السماء وقع مشويا بين رغيفين ما أعطيتك بها
دينارا (وبينا) قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا اذ
استأذن عليهم اشعب فقال أحدهم ان من شأن اشعب البسط الى أجل الطعام
فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار ففعلوا واذن له فقالوا
له كيف رأيك في الحيتان فقال والله ان لي عليها لحردا شديدا وحنقا لان أبي مات في
البحر وأكلته الحيتان قالوا له فدونك خذ بثأر أبيك فجلس ومد يده الى حوت منها

أمن رجال المنايا خلتني رجلا * امسي وأصبح مشتاقا الى التلف
أرى المنايا على غيري فأكرهها
فكيف أمشي اليها بارز
الكتف
أخلت ان سواد الليل غيرني
وان قلبي في جنبي أبي دلف
فقلت هذا الحديث الذي
دخل في قوم يشربون النبيذ
فسقوه غير ما يشربون فقال
نبيذان في مجلس واحد
لايثار مثر على مقتر
فلو كنت تفعل فعل الكرام
فعلت كفعل أبي البحتري
تتبع اخوانه في البلاد
فاغنى المقل عن المكثر
فاتصل شعره بابي البحتري
فاعطاه ألف دينار ولم يره
والابيات التي مدح بها أبو
دلف هي لاحمد بن أبي العيناء
وكان شاعرا مجيدا وهو
القائل

ولما أبت عيناي ان تملك البكا
وان تحبسا سح الدموع
السواكب
تثاءبت كي لا ينكر الدمع
منكر
ولكن قليلا ما يفيد التثاؤب
اعرضتماني للهوى وغممتما
علي لبئس الصاحبان
لصاحب

(وقال)

وحياة هجرك غير معتمد
الا لقصد الحنث في الحلف
ما أنت أملح من رأيت ولا
كلفي بحبك منتهى كلفي

(قال الصولي) كنا بحضرة
ابي العباس المبرد فانشد هذين البيتين فاستطرفهما وأنشد في ذلك
وحياة عزك غير معتمد به

صغير ثم وضعه عند أذنه وقد نظر الى القصعة التى فيها الحيتان فى زاوية المجلس فقال أتدرون ما يقول لى هذا الحوت قالوا لا قال انه يقول انه لم يحضر موت أبى ولا أدركه لان سنه يصغر عن ذلك ولكن قال لى عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت فهى أدركت أباك وأكلته (وكان) رجل من الامراء يستظرف طفيليا يحضر طعامه وشرابه وكان الطفيلى أكولا شروبا فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه فكتب اليه الطفيلى

قد قل أكلى وقل شربى * وصرت من بغية الامير
فليدع بى وهو فى أمان * ان اشرب الراح بالكبير

(وأقبل) طفيلى الى صنيع فوجد بابا قد ارتج ولا سبيل الى الوصول فسأل عن صاحب الصنيع ان كان له ولد غائب أو شريك فى سفر فاخبر عنه ان له ولدا ببلد كذا فاخذ رقا أبيض وطواه وطبع عليه ثم اقبل متدللا فقعقع الباب قعقعة شديدة واستفتح وذكر انه رسول من عند ولد الرجل ففتح له الباب وتلقاه الرجل فرحا فقال كيف فارقت ولدى قال له باحسن حال وما اقدر ان اكلمك من الجوع فأمر بالطعام فقدم اليه وجعل يأكل ثم قال له الرجل ما كتب كتابا معك قال نعم ودفع اليه الكتاب فوجد الطين طريا فقال له أرى الطين طريا قال نعم وأزيدك انه من الكد ما كتب فيه شيأ فقال اطفيلى أنت قال نعم أصلحك الله قال كل لا هنأك الله (وقيل) لاشعب ما تقول فى ثردة مغمورة بالزبد مشققة باللحم قال فاضرب كم قيل له بل تأكلها من غير ضرب قال هذا ما لا يكون ولكن كم الضرب فاتقدم على بصيرة (وقيل) لمزيد المدينى وقد أكل طعاما كظه قىء قال اقىء خبزا نقيا ولحم جدى امرأتى طالق لو وجدتهما قيأ لأكلتهما (وقيل) لطفيلى ما أبغض الطعام اليك قال القريض قيل له ولم ذا قال لانه يؤخر الى يوم آخر (ومر) طفيلى بقوم من الكتبة فى مشربة لهم فسلم ثم وضع يده يأكل معهم قالوا له أعرفت منا أحدا قال نعم عرفت هذا واشار الى الطعام فقالوا قولوا بنا فيه شعرا فقال الاول * لم أر مثل مرطه ومطه * وقال الثانى * ولفه دجاجة بسطه * وقال الثالث * كان جالينوس تحت ابطه * فقال الاثنان للثالث اما الذى وصفناه من فعله فمفهوم فما يصنع جالينوس تحت ابطه قال يلقمه الجوارش كلما خاف عليه التخمة يهضم بها طعامه (ومر طفيلى) على الجماز فقال له ما تأكل قال كلب فى قحف خنزير (ودخل طفيلى) على قوم يأكلون فقال ما تأكلون فقالوا من بغضه سما فادخل يده وقال الحياة حرام بعدكم (ومر طفيلى) على قوم كانوا يأكلون وقد اغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال منعتمونى من الارض فجئتكم من السماء (وقيل لطفيلى) كم اثنان فى اثنين قال أربعة أرغفة (وقيل) لآخر كم كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهما (قال محمد بن أحمد الكوفى) حدثنا الحسن بن عبد الرحمن عن أبيه قال أمر المأمون ان يحمل اليه عشرة من الزنادقة سموا له بالبصرة فجمعوا وابصرهم طفيلى فقال ما اجتمع هؤلاء الا لصنيع فانسل فدخل وسطهم ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم الى زورق قد اعد

(وقال الخثعمى)
ولم ار مثل الصد أدعى الى الهوى
اذا كان ممن لا يخاف على وصل
وآلت عينا كالزجاج رقيقة
وما حلفت الا لتحنث من اجلى
وكان احمد بن أبى التين اسود ولذلك قال * اخلت ان سواد الليل غيرنى *
ولما دخل على المعتز وامتدحه قال هذا الشعر بالادم فقال بعض من حضر لا يضره سواده مع بياض اياديك عنده قال احل ووصله أخذ قوله * أرى المنايا على غيرى فاكرهها * من قول اعرابى قيل له الا تغزو قال انا والله اكره الموت على فراشى فكيف أخرج اليه ركضا وهذا المذهب الذى سلكه احمد ضرب من البديع يسمى الاستطراد وذلك ان الفارس يظهر انه يتطرد لشئ ويبطن غيره فيكر عليه وهذا الشاعر يظهر انه يذهب لمعنى فيعن له آخر فيأتى به كانه على غير قصد وعليه بنى واليه كان مغزاه وقد أكثر المحدثون منه فاحسنوا فى ذلك قال الاصمعى كنت عند الرشيد فدخل عليه اسحق بن ابراهيم الموصلى فقال انشدنى من شعرك فانشده

وآمرنى بالبخل قلت لها اقصرى * فليس الى ما تأمرين سبيل
آرى الناس خلان الجواد ولا أرى

لهم

لهم فدخلوا الزورق فقال الطفيلى هى نزهة فدخل معهم فلم يكن باسرع من ان قيدوا وقيد معهم الطفيلى ثم سير بهم الى بغداد فادخلوا على المأمون فجعل يدعو باسمائهم رجلا رجلا فيأمر بضرب رقابهم حتى وصل الى الطفيلى وقد استوفى العدة فقال للموكلين ما هذا قالوا والله ما ندرى غير انا وجدناه مع القوم فجئنا به فقال له المأمون ما قصتك ويلك قال يا أمير المؤمنين امرأته طالق ان كان يعرف من أحوالهم شيأ ولا مما يدينون الله به انما أنا رجل طفيلى رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة فضحك المأمون وقال يؤدب وكان ابراهيم بن المهدى قائما على رأس المأمون فقال يا أمير المؤمنين هب لى ذنبه واحدثك عن حديث عجيب عن نفسى قال قل يا ابراهيم قال خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوما فطفت فى سكك بغداد متطربا فانتهيت الى موضع فشممت روائح أبازير قدور قد فاح طيبها فتاقت نفسى اليها والى طيب ريحها فوقفت على خياط فقلت لمن هذه الدار قال لرجل من التجار من البزازين قلت ما اسمه قال فلان بن فلان فنظرت الى الدار فاذا بشباك فيها مطل فنظرت الى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعصم فشغلنى يا أمير المؤمنين حسن الكف والمعصم عن رائحة القدور وبقيت باهتا ساعة ثم أدركنى ذهنى فقلت للخياط اهو ممن يشرب قال نعم واحسب ان عنده اليوم دعوة وليس ينادمه الا تجار مثله مستورون فبينا انا كذلك اذا أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب فقال الخياط هؤلاء منادموه فقلت ما اسماهما وما كناهما قال فلان وفلان فحركت دابتى وداخلتهما وقلت جعلت فداكما قد استبطأكما أبو فلان أعزه الله وسايرتهما حتى بلغا الباب فادخلانى وقدمانى فدخلنا فلما رآنى صاحب المنزل لم يشك انى منهما بسبيل أو قادم قدمت عليهما من موضع فرحب بى وأجلست فى أفضل المواضع فجئ بالمائدة وعليها خبز نظيف وأتينا بتلك الالوان فكان طعمها أطيب من ريحها فقلت فى نفسى هذه الالوان قد أكلتها وبقى الكف والمعصم كيف أصل الى صاحبتهما ثم رفع الطعام وجاؤنا بوضوء فتوضأنا وصرنا الى بيت المنادمة فاذا اشكل بيت يا أمير المؤمنين وجعل صاحب المنزل يلطف بى ويميل على بالحديث وجعلوا لا يشكون ان ذلك منه على معرفة متقدمة حتى اذا شربنا اقداحا خرجت علينا جارية كانها بان تثنى كالخيزران فاقبلت فسلمت غير خجلة وثنيت لها وسادة فجلست وأتى بالعود فوضع فى حجرها فجسته فاستبنت فى جسها حذقها ثم اندفعت تغنى

توهمها طرفى فاصبح خدها * وفيه مكان الوهم من نظرى أثر
وصافحها كفى فآلم كفها * فمن مس كفى فى أناملها عقر

فجعلت يا أمير المؤمنين بلابلى تطرب لحسن شعرها ثم اندفعت تغنى

أشرت اليها هل عرفت مودتى * فردت بطرف العين انى على العهد
فحدت عن الاظهار عمدا لسرها * وحادت عن الاظهار أيضا على عمد

فصحت يا سلام وجاءنى من الطرب ما لا أملك نفسى ثم اندفعت فغنت الثالث

فعالى فعال المكثرين تجملا
ومالى كما قد تعلمين قليل
وكيف أخاف الفقر أو احرم الغنى
ورأى أمير المؤمنين جميل
فقال الرشيد لحاجبه أعطه عشرين الفا ثم قال لله ابيات تأتينا بها يا اسحق ما أتقن أصولها وابين فصولها وأقل فضولها فقال والله يا امير المؤمنين لا اقبل منها درهما قال ولم قال لان كلامك خير من شعرى فقال يا فضل ادفع اليه عشرين ألفا أخرى قال الاصمعى فعلمت انه أصيد لدراهم الملوك منى ومن ذلك قول ابى تمام يصف فرسا
وسابح هطل التعداء هتان
على الجراء أمين غير خوان
اظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه
فخل عينك فى ريان ظمآن
فلو تراه مشيحا والحصى زيم
بين السنابك من مثنى ووحدان
ايقنت ان لم تثبت ان حافره
من صخر تدمر او من وجه عثمان
وقد احتذى البحترى هذا الحذو فى حمدويه الاحول وكان حمدويه هذا عدوا للممدوح فقال
وأغر فى الزمن البهيم محجل

قدرجت منه على أغر محجل كالهيكل المبنى الا انه فى الحسن جاء كصورة فى هيكل * ملأ العيون فان بدا اعطيته

ماان يعاف قذى ولو اوردته * يوما خلائق حمدويه الاحول

اليس عجيبا ان بيتا يضمني * واياك لا نخلو ولا نتكلم
سوى اعين تشكو الهوى بجفونها * وتقطيع انفاس على النار تضرم
اشارة أفواه وغمز حواجب * وتكسير أجفان وكف يسلم

لحسدتها يا أمير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء واصابتها المعنى الشعر وانها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت به فقلت بقي عليك يا جارية فضربت بعودها الارض وقالت متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء فندمت على ما كان مني ورأيت القوم كانهم تغيروا الى فقلت اما عندكم عود غير هذا قالوا بلى فاتيت بعود فاصلحت من شأنه ثم غنيت

ما للمنازل لا يجبن حزينا * أصممن أم قدم المدى فبلينا
راحوا العشية روحة مذكورة * ان متن متنا أو حيين حيينا

فما اتممته حتى قامت الجارية فاكبت على رجلي تقبلها وقالت معذرة اليك فوالله ما سمعت أحدا يغني هذا الصوت غناءك وقام مولاها وأهل المجلس ففعلوا كفعلها وطرب القوم والله واستحثوا الشراب فشربوا بالكاسات والطاسات ثم اندفعت اغني

أبى الله ان تمشي ولا تذكريني * وقد سفحت عيناي من ذكرك الدما
فردي مصاب القلب أنت قتلته * ولا تتركيه ذاهل العقل مغرما
الى الله أشكو بخلها وسماحتي * لها عسل مني وتبذل علقما
الى الله أشكو انها أجنبية * واني لها بالود ما عشت مكرما

فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم فأمسكت عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم اندفعت اغني الثالث

هذا محبك مطوي على كمده * حرّا مدامعه تجري على جسده
له يد تسأل الرحمن راحته * مما جنى ويد أخرى على كبده

فجعلت الجارية تصيح هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه وسكر القوم وكان صاحب المنزل حسن الشرب صحيح العقل فأمر غلمانه أن يخرجوهم ويحفظوهم الى منازلهم وخلوت معه فلما شربنا اقداحا قال يا هذا ذهب ما مضى من أيامي ضياعا اذ كنت لا أعرفك فمن أنت يا مولاي ولم يزل يلح حتى أخبرته الخبر فقام وقبل رأسي وقال وأنا اعجب يا سيدي أن يكون هذا الادب الا لمثلك واني لي أجالس الخلفاء ولا اشعر ثم سألني عن قصتي فاخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم فقال للجارية قومي فقولي لفلانة تنزل ثم لم يزل ينزل لي جواريه واحدة بعد أخرى وأنظر الى كفها ومعصمها وأقول ليست هي حتى قال والله ما بقي غير زوجتي وأختي ووالله لأنزلنهما اليك فعجبت من كرمه وسعة صدره فقلت جعلت فداءك ابدأ بالاخت قبل الزوجة فعساها هي فبرزت فلما رأيت كفها ومعصمها قلت هي هذه فأمر غلمانه فمضوا الى عشرة مشايخ من جلة جيرانه فأقبلوا بهم وأمر ببدرتين فيهما عشرون ألف درهم فقال للمشايخ هذه أختي فلانة أشهدكم اني قد زوجتها من سيدي ابراهيم بن المهدي وأمهرتها عنه عشرين ألفا فرضيت النكاح فدفع اليها البدرة وفرق الاخرى على المشايخ وقال لهم انصرفوا

ثم

نظر المحب الى الحبيب المقبل

وفي قصيدته هذه يحكى ان البحتري قال له اصحابه انك ستعاب بهذا البيت لانك سرقته من أبي تمام قال اعاب أحد على اخذي من أبي تمام والله ما قلت شعرا قط الا بعد ان احضرت شعره في فكري قال واسقط البيت بعد فلا يوجد في أكثر النسخ وهذا معنى قد اعجب المحدثين وتخيلوا انهم لم يسبقوا اليه وقد تقدم لمن قبلهم قال الفرزدق

كأن فقاح الازد حول ابن مسمع * اذا اجلسوا افواه بكر بن وائل

(قال) الحاتمي وأتى جرير بهذا النوع خفي في وجه السابق الى هذا المعنى فضلا عمن تلاه فانه استطرد في بيت واحد وهجا فيه ثلاثة فقال

لما وضعت على الفرزدق ميسمي * وعلى البعيث جدعت انف الاخطل

وقبل هذا البيت مما يرد على الحاتمي وهو قوله

اعددت للشعراء كأسا مرة * فسقيت آخرهم بكأس الاول

(وقال) أبو اسحق وأول من ابتكره السموأل بن عاديا اليهودي وكل أحد تابع له فقال

وانا أناس لا نرى القتل سبة * اذا ما رأته عامر وسلول
يقرب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

(وقد) قال طرفة

في هذا المعنى

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد
فاصبحت ذا مال كثير وعادني * بنون كرام سادة لمسود

ثم قال يا سيدي أمهد لك بعض البيوت فتنام مع أهلك فاحتشمني ما رأيت من كرمه فقلت بل احضر عمارية واحملها الى منزلي قال ما شئت فاحضرت عمارية وحملتها الى منزلي فوالله يا أمير المؤمنين لقد اتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا فاولدتها هذا القائم على رأس أمير المؤمنين فعجب المأمون من كرم الرجل وأطلق الطفيلي وأجازه وألحق الرجل في أهل خاصته (ومر طفيلي) بقوم يتغدون فقال سلام عليكم معشر اللئام فقالوا لا والله بل كرام فثنى رجله وجلس وقال اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين (ودخل طفيلي) من أهل المدينة على الفضل ابن يحيى وبيده تفاحة فألقاها اليه وقال حياك الله يا مدني فلزمها وأكلها فقال له شؤم عليك يا مدني أتأكل التحيات قال اي والله والزاكيات الطيبات كنت آكلها

(وقال) ابراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه

نعم النديم نديم لا يكلفني * ذبح الدجاج ولا ذبح الفراريج
يكفيه لونان من كشك ومن عدس * وان يشاء فزيتون بطسوج

(وقال طفيلي في نفسه)

نحن قوم اذا دعينا أجبنا * ومتى ننس يدعنا التطفيل
ونقل علنا دعينا فغبنا * وأتانا فلم يجدنا الرسول

(وقال) آخر وأتى طعاما لم يدع اليه فقيل له من دعاك فأنشأ

دعوت نفسي حين لم تدعني * فالحمد لي لا لك في الدعوة
وكان ذا أحسن من موعد * مخلفه يدعو الى الجفوة

(ودخل طفيلي) في صنيع رجل من القبط فقال له من أرسل اليك فأنشأ

أزوركم لا أكافيكم بجفوتكم * ان المحب اذا ما لم يزر زارا

فقال له القبطي زرزارا ليس ندري من هو أخرج من بيتي (ونظر) رجل من الطفيليين الى قوم من الزنادقة يشار بهم الى القتل فرأى لهم هيئة حسنة وثيابا نقية فظنهم يدعون الى وليمة فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحدا منهم فلما بلغ صاحب الشرطة قال أصلحك الله لست والله منهم وانما أنا طفيلي ظننتهم يدعون الى صنيع فدخلت في جملتهم فقال ليس هذا مما ينجيك مني اضربوا عنقه فقال أصلحك الله ان كنت ولا بد فاعلا فأمر السياف أن يضرب بطني بالسيف فانه هو الذي ورطني هذه الورطة فضحك صاحب الشرطة وكشف عنه فأخبروه انه طفيلي معروف فخلى سبيله (وقال طفيلي)

ألا ليت لي خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرني فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يشق له لحد

(وكان أشعب) يختلف الى قينة بالمدينة يطارحها الغناء فلما أراد الخروج الى مكة قال لها ناوليني هذا الخاتم الذي في اصبعك لأذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود لعلك تعود (اصطحب) شيخ وحدث من الاعراب

قيس بن خالد ذو الجدين الشيباني وعمرو بن مرثد سيد بني قيس بن ثعلبة فدعا طرفة لما بلغه ذلك فقال أما البنون فان الله يعطيك ولكن لا تريم حتى تكون من أوسطنا حالا وأمر بنيه وكانوا عشرة فدفع اليه كل واحد منهم عشرا من الابل فانصرف بمائة ناقة (وكان) ابن عبدل منقطعا الى عبد الكريم بن بشر بن مروان فتأخر عنه بره وغاب أياما ثم أتاه فسأله عن غيبته فقال خطبت ابنة عمي بالسواد فزعمت ان لها دينا واسلافا هناك واني اذا جمعت لها صارت الى محبتي ففعلت ذلك فلما استنجزتها كتبت الى

سيخطيك الذي أملت مني * اذا انتقضت عليك قوى حبالي
كما خطاك معروف ابن بشر * وكنت تعد ذلك رأس مال

فقال ما أحسن ما ألطفت بالسؤال واجزل صلته (ومن) بديع هذا الباب قول بشار بن برد

خليلي من كعب اعينا أخاكما * على دهره ان الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه * مخافة أن يرجى نداه حزين
اذا جئته في حاجة سد بابه * فلم تلقه الا وأنت كمين
فقل لابي يحيى متى تبلغ العلا * وفي كل معروف عليك يمين

وقال بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق

فكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ متخلع الاضراس بطيء الاكل فكان الحدث يطش بالقرص ثم يقعد يشتكي العشق ويتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابني من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم تبت * سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

(وقال الحدث)

اذا كان في بطني طعام ذكرتها * وان جعت يوما لم تكن لي على ذكر
ويزداد حبي ان شبعت تجددا * وان جعت غابت عن فؤادي وعن فكري

(وكان) أشعب يختلف الى جارية في المدينة ويظهر لها التعاشق الى أن سألته سلفة نصف درهم فانقطع عنها وكان اذا لقيها في طريق سلك طريقا أخرى فصنعت له نشوقا وأقبلت به اليه فقال لها ما هذا قالت نشوق عملته لك لهذا الفزع الذي بك فقال اشربيه أنت للطمع فلو انقطع طمعك انقطع فزعي وأنشأ يقول

اخلفي ماشئت وعدى * وامنحيني كل صد * قد سلا بعدك قلبي
فاعشقي من شئت بعدي * انني آليت لا أعشق من يعشق فقدي

(وقيل) لأشعب ما أحسن الغناء قال نشيش المقلى قيل له فما أطيب الزمان قال اذا كان عندك ما تنفق (وكان أشعب يغني)

الا أخبرت اخبارا * أنت في زمن الشده
وكان الحب في القلب * فصار الحب في المعده

وقال آخر في طفيلي من أهل الكوفة

زرعنا فلما تمم الله زرعنا * وأوفى عليه منجل بحصاد
بلينا بكوفي حليف مجاعة * أضر بزرع من دبى وجراد

(وقال) هشام أخو ذي الرمة لرجل أراد سفرا ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضلة الزاد فان استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل (وخرج) أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه فنزلوا روضة ووضعوا شرابا فأقبل بهم طفيلي فتطارح عليهم فقال له أبو نواس ما اسمك قال أبو الخير فرحب به وقعد معهم ثم مرت بهم جارية فسلمت فردوا عليها وقال لها ما اسمك قالت زانة قال أبو نواس لأصحابه اسرقوا الياء من أبي الخير فاعطوها زانة فتكون زانية ويكون أبو الخير أبا الخر كما هو ففعلوا (الجاحظ قال) دعا أبو عبد الله الواسطي الى صنيع فدعاني فدعوت أبا الفلوسكي فلما كان من الغد صبح الفلوسكي الجاحظ فقال له أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان قال نعم قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع فلم يكن علينا كسوة رائعة ولا تحتناد واب فتدخل تجاهنا فوجدنا البواب ذا غلظ وجفاء فمنعنا فانحدرنا في جانب الايوان ننتظر أحدا يعلم أبا عبد الله الواسطي بحالنا فكثنا حينا حتى أتى من نعرفه فسألناه أن يعلم أبا عبد الله الواسطي بنا فلما أخبر خرج الينا يتلقانا فتقدمني الفلوسكي وتقدمه حتى

عرضت عليها ما ارادت من المنى * لترضى فقالت قم فجئني بكوكب فقلت لها هذا التعنت ومن كمن يشتهي لحم عنقاء مغرب
سلي كل أمر يستقيم طلابه * ولا تذهبي يا بدر بي كل مذهب
فأقسم لو أصبحت في عز مالك * وقدرته ما رام ذلك مطلبي
فتى شقيت أمواله بسماحه * كما شقيت قيس بارماح تغلب
اعتذر رجل الى رجل بحضرة عبد الاعلى بن عبد الله فلم يقبل عذره فقال عبد الاعلى أما والله لئن كان احتمل اثم الكذب ودناءته وخضوع الاعتذار وذلته فعاقبته على الذنب الذاهب ولم تشكر له انابة التائب انك لمن يسيء ولا يحسن (وقال الحطيئة)
يسوسون أحلاما بعيدا أناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
أقلوا عليهم لا أبا لابيكم * من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان وعدوا أوفوا وان عقدوا شدوا
وان كانت النعماء منهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا
وان قال مولاهم على كل حادث * من الدهر ردوا فضل احلامكم ردوا
ويعذلني أبناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد

اتى

أتى صدر المجلس فقعد فيه ثم قال لي ههنا عندنا يا أبا عثمان فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي كيف تسمي العرب من أمالت الى أنفسها قال الفلوسكي تسميه ضيفا فقال له الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيف قال تسميه ضيفنا قال الجاحظ وكيف تسمي من أماله الضيفن قال ما لمثل هذا عند العرب تسمية قال الجاحظ فقلت قد رضيت ان تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسما ثم تحكم تحكم صاحب البيت

(باب من اخبار الماجنين الظرفاء) منهم أبو الشمقمق الشاعر وكان أديبا ظريفا محارفا وكان صعلوكا متبرما بالناس وقد لزم بيته في اطمار مسحوقة وكان اذا استفتح عليه احد بابه خرج فينظر من فروج الباب فان اعجبه الواقف فتح له والا سكت عنه فاقبل اليه يوما بعض اخوانه الملطفين له فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له ابشر أبا الشمقمق فانا روينا في بعض الحديث ان العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة فقال ان صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بزازا ثم انشأ يقول

أنا في حال تعالى الله ربي أي حال * ليس لي شيء اذا قيل لمن ذا قلت ذا لي
ولقد أفلست حتى * محت الشمس خيالي * ولقد أفلست حتى * حل أكلي لعيالي

(وله)
أتراني أرى من الدهر يوما * لي فيه مطية غير رجلي
كلما كنت في جميع فقالوا * قربوا للرحيل قربت نعلي
حيثما كنت لا أخلف رحلا * من رآني فقد رآني ورحلي

(وقال أبو الشمقمق أيضا)

لو قد رأيت سريري كنت ترحمني * الله يعلم مالي فيه تلبيس
والله يعلم مالي فيه شابكة * الا الحصيرة والاطمار والديس

(وقال أيضا) برزت من المنازل والقباب * فلم يعسر على أحد حجابي
فمنزلي الفضاء وسقف بيتي * سماء الله أو قطع السحاب
فأنت اذا أردت دخلت بيتي * علي مسلما من غير باب
لاني لم أجد مصراع باب * يكون من السحاب الى التراب
ولا انشق الثرى عن عود تخت * أؤمل ان أشد به ثيابي
ولا خفت الاباق على عبيدي * ولا خفت الهلاك على دوابي
ولا حاسبت يوما قهرماني * محاسبة فاغلط في حسابي
وفي ذا راحة وفراغ بال * فدأب الدهر ذا أبدا ودابي

(وقال أيضا) لو ركبت البحار صارت فجاجا * لا ترى في متونها أمواجا
فلو اني وضعت ياقوتة حمراء في راحتي لصارت زجاجا
ولو اني وردت عذبا فراتا * عاد لا شك فيه ملحا أجاجا
فالى الله أشتكي والى الفضل فقد أصبحت بزاتي دجاجا

(وقال عمرو بن المنذر)

وقفت فلا أدري الى أين أذهب * وأي أموري بالعزيمة أركب

(أوفد) سعيد بن سالم على الرشيد شاعرا باهليا فأنشده قصيدة حسنة فاستراب به الرشيد وقال أسمعك مستحسنا وأكرمك متهما فان كنت صاحب هذا الشعر فقل في هذين وأشار الى الامين والمأمون وكانا جالسين فقال يا امير المؤمنين حملتني على غير الجدد هيبة الخلافة ووحشة الغربة وروعة المفاجأة وجلالة المقام وصعوبة البديهة وشراد القوافي على غير الروية فليمهلني أمير المؤمنين حتى يتالف نافر القول فقال الرشيد لا عليك أن لا تقول قد جعلت اعتذارك عوض امتحانك فقال يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق ثم قال

بنيت لعبد الله بعد محمد * ذرا قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما * وانت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد وأنت بارك الله فيك سل ولا تكن مسئلتك دون احسانك فقال الهنيدة يا أمير المؤمنين فأمر له بها وبخلع نفيسة وصلة جزيلة (ودخل) يزيد ابن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان بن عبد الملك فازدراه ونبت عينه عنه فقال ما رأيت عيني كاليوم قط لعن الله امرأ أجرك رسنه وحكمك في أمره فقال يا أمير المؤمنين لا تقل ذلك فانك رأيتني والامر عني مدبر وعليك مقبل فلو رأيتني

عجبت لاقدار علىّ تتابعت * بنحس فافنى طول دهرى التعجب
ولما التمست الرزق فانحل حبله * ولم يصف لى من بحره العذب مشرب
خطبت الى الاعدام احدى بناته * لدفع الغنى اياى اذ جئت أخطب
فزوجنيها ثم جاء جهازها * وفيه من الحرمان تخت ومسحب
فأولدتها الحزن الشقى فماله * على الارض غيرى والدحين ينسب
فلوتهت فى البيداء والليل مسبل * علىّ دياجيه لما لاح كوكب
ولو خفت شرا فاستترت بظلمة * لاقبل ضوء الشمس من حيث تغرب
ولو جاد انسان علىّ بدرهم * لرحت الى رحلى وفى الكف عقرب
ولو عطر الناس الدنانير لم يكن * بشئ سوى الحصباء رأسى يخصب
ولو لمست كفاى عقدا منظما * من الدر أضحى وهو ودع مثقب
وان يقترف ذنبا بيرقة مذنب * فان برأسى ذلك الذنب يعصب
وان أرخيرا فى المنام فنازح * وان أرشرا فهو منى مقرب
ولم أغد فى أمر أريد نجاحه * فقابلنى الاغراب وأرنب
امامى من الحرمان جيش عرمرم * ومنه ورائى جحفل حين أركب

وقال آخر
ليس اغلاقى لبابى ان لى * فيه ما أخشى عليه السرقا
انما أغلقته كى لا يرى * سوء حالى من يمر الطرقا
منزل أوطنه الفقر فلو * يدخل السارق فيه سرقا

(وقال الحسن بن هانئ فى هذا المعنى)
الحمد لله ليس لى نشب * خف ظهرى وقل زوارى
من نظرت عينه الى فقد * أحاط علما بما حوت دارى
جرى فى البيت كامن وعلى * مدرجة الراشحين اسرارى

(وقال بعض المحارفين)
لزمتنى حرفة ما تنقضى * أبدا حتى أوارى فى الجدث
كلزوم الطوق الا انها * تستجد الدهر والطوق يرث

(فرش كتاب الزبرجدة الثانية فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان)

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله قد مضى قولنا فى المتنبئين والممرورين والبخلاء والطفيليين ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى طبائع الانسان وسائر الحيوان وتفاضل البلدان والنعمة والسرور اذ لم يكن مدار الدنيا الا عليها ولا قوام الابدان الا بها واذ هى نمو الفراسة وتركيب الغريزة واختلاف الهمم وطيب الشيم وتفاضل الطعوم وقد تكلم الناس فى النعمة والسرور على تباين أحوالهم واختلاف هممهم وتفاوت عقولهم وما يجانس كل رجل منهم فى طبعه ويؤالفه فى نفسه ويميل اليه فى وهمه وانما اختلف الناس فى هذا المذهب لاختلاف أنفسهم فمنهم من نفسه

والامر على مقبل وعن مدبر لاستعظمت منى ما استصغرت واستكبرت ما استقللت قال عزمت عليك يا ابن أبى مسلم لتخبرنى عن الحجاج أتراه يهوى فى جهنم أم قد قربها فقال يا أمير المؤمنين لا تقل هذا فى الحجاج وقد بذل لكم النصيحة وأمن دولتكم وأخاف عدوكم وكأنى به يوم القيامة وهو عن يمين أبيك ويسار أخيك فاجعله حيث شئت فقال له سليمان اعزب الى لعنة الله فخرج فالتفت سليمان الى جلسائه فقال قاتله الله ما أحسن بديهته وترفيعه لنفسه ولصاحبه وقد أحسن المكافأة فى الصنيعة خلوا عنه (قال ابراهيم بن العباس الموصلى) والله ما اتكلت فى مكاتبة قط الا على ما يجيله خاطرى ويجيش به صدرى الا قولى فى فصل وصار ما كان يحرزهم يبرزهم وما كان معتقلهم يعتقلهم وقولى فى رسالة أخرى فانزلوه من معقل الى عقال وبدلوه آجالا بآمال فانى ألممت فى هذا بقول الصريع
موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل
وفى المعنى الاول بقول أبى تمام
فان بن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله
وكان يقول ما تمنيت كلام أحد أن يكون لى الا قول عبد الحميد بن يحيى الناس أصناف

عصبية فانما همه منافسة الاكفاء ومغالبة الاقران ومكابرة العشيرة ومنهم من نفسه ملكية فانما همه اليقين فى العلوم وادراك الحقائق والنظر فى العواقب ومنهم من نفسه بهيمية فانما همه طلب الراحة واهتبال النفس على الشهوة من الطعام والشراب والنكاح وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسمت الفرس دهرها كله فقالوا يوم المطر للشرب ويوم الريح للنوم ويوم الدجن للصيد ويوم الصحو للجلوس وهى اغلب الطبائع على الانسان لاخذها بمجامع هواه وايثار الراحة وقلة العمل فمنه قولهم الرأى نائم والهوى يقظان وقولهم الهوى اله معبود وقولهم ربيع القلب ما اشتهى وقولهم لا عيش كطيب النفس * (النفس الملكية) * قيل لضرار بن عمرو ما السرور قال اقامة الحجة وادحاض الشبهة (وقيل) لآخر ما السرور قال احياء السنة واماتة البدعة (وقيل) لآخر ما السرور قال ادراك الحقيقة واستنباط الدفينة (وقال) الحجاج بن يوسف لخريم الناعم ما النعمة قال الامن فانى رأيت الخائف لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال فالصحة فانى رأيت المريض لا ينتفع بعيش قال له زدنى قال له الغنى فانى رأيت الفقير لا ينتفع قال له زدنى قال فالشباب فانى رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش قال زدنى قال ما أجد مزيدا (وقيل) لاعرابى ما السرور قال الامن والعافية * (النفس العصبية) * قيل لحصين بن المنذر ما السرور قال لواء منشور والجلوس على السرير والسلام عليك أيها الامير (وقيل) للحسن بن سهل ما السرور قال توقيع جائز وامر نافذ (وقيل) لعبد الله ابن الاهتم ما السرور قال رفع الاولياء ووضع الاعداء وطول البقاء مع الصحة والنماء (وقيل) لزياد ما السرور قال من طال عمره ورأى فى عدوه ما يسره (وقيل) لابى مسلم صاحب الدعوة ما السرور قال ركوب الهمالجة وقتل الجبابرة (وقيل) له ما اللذة قال اقبال الزمان وعز السلطان * (النفس البهيمية) * قيل لامرئ القيس ما السرور قال بيضاء رعبوبة بالطيب مشبوبة باللحم مكبوبة وكان مفتونا بالنساء (وقيل) لاعشى بكر ما السرور قال صهباء صافية تمزجها ساقية من صوب غادية وكان مغرما بالشراب (وقيل) لطرفة ما السرور فقال مطعم هنى ومشرب روى وملبس دفى ومركب وطى وكان يؤثر الخفض والدعة وقال طرفة

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام عودى
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكرى اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضى فى الطخية المتورد
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب * ببهكنة تحت الخباء المعمد

(وسمع) بهذه الابيات عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فقال وانا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودى لولا ان أعدل فى الرعية وأقسم بالسوية وانفر فى السرية (وقال عبد الله بن نهيك)

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى * وربك لم أحفل متى قام رامس
فمنهن سبق العاذلات بشربة * كأن أخاها مطلع الشمس ناعس

هتباينون وأطوار متفاوتون منهم علق مضنة لا يباع وغل مضنة لا يبتاع (ورد) كتاب بعض الكتاب الى ابراهيم بن العباس بذم رجل ومدح آخر فوقع فى كتابه اذا كان للمحسن من الجزاء ما يقنعه وللمسئ من النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب على رغبة وانقاد المسئ للحق رهبة فوثب الناس يقبلون يده (ووقع) لرجل مت اليه بحرمة قد متت بحرمة مألوفة ووسيلة معروفة أقوم بواجبها وارعاها من جميع جوانبها وابراهيم بن العباس القائل
لنا ابل كوم يضيق بها الفضا * وتغبر منها أرضها وسماؤها
فمن دونها أن تستباح دماؤنا * ومن دوننا أن تستدام دماؤها
حمى وقرى فالموت دون مرامها * وأيسر خطب يوم حق فناؤها
وقال الصولى وجدت بخط عبد الله بن أبى سعيد ابراهيم ابن العباس أنشده لنفسه
وعلمتنى كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى
وأعلم مالى عندكم فيردنى * هواى الى جهلى فارجع عن علمى
فقلت أسبقك الى هذا أحد فقال العباس بن الاحنف بقوله
تجنب يرتاد السلو فلم يجد * له عنك فى الارض العريضة مذهبا
فعاد الى ان راجع الوصل صاغرا * وعاد الى ما تشتهين واعتبا
قال الصولى وأظن ان ابن أبى سعيد غلط فى هذا المعنى

ومنهن تقريط الجواد عنانه * اذا ابتدر الشخص الكمي الفوارس
ومنهن تجريد الكواكب كالدمى * اذا انتزعت اكفالهن الملابس

(وقيل) ليزيد بن مزيد ما السرور قال قبلة على غفلة وكان صاحب وصائف (وقيل) لحرقة بنت النعمان ما كانت لذة أبيك قالت شرب الجريال ومحادثة الرجال (وقيل) لحصين بن المنذر ما السرور قال دار قوراء وجارية حوراء وفرس مرتبط بالفناء (وقيل) للحسن بن هانئ ما السرور قال مجالسة الفتيان في بيوت القيان ومنادمة الاخوان على قضب الريحان وأنشأ يقول

قلت بالعين لموسى * وندامای نیام * يارضيعى ثدى أم
ليس لى عنه فطام * انما العيش سماع * ومدام وندام
واذا فاتك هذا * فعلى الدنيا السلام

(وقال) معاوية لعبد الله بن جعفر ما أطيب العيش قال ليس هذه من مسائلك يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك لتقولن قال هتك الحيا واتباع الهوى (وقال) معاوية لعمرو ابن العاص ما العيش قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال العيش كله فى اسقاط المروأة (وقال) هشام بن عبد الملك ألذ الاشياء كلها جليس مساعد يسقط عنى مؤنة التحفظ (وقيل) لاعرابى ما السرور قال لبس البالى فى الصيف والجديد فى الشتاء (وقيل) لآخر ما النعيم قال الماء الحار فى الشتاء والبارد فى الصيف (البنيان) قال النبى صلى الله عليه وسلم من بنى بنيانا فليتقنه (وقالت) الحكماء لذة الطعام والشراب ساعة ولذة الثوب يوم ولذة المرأة شهر ولذة البنيان دهر كلما نظرت اليه تجددت لذته فى قلبك وحسنه فى عينك (وقالوا) دار الرجل جنته فى الدنيا (وقالوا) ينبغى للدار أن تكون أول ما يبتاع وآخر ما تباع (وقال) يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره ليبنيها هى قميصك ان شئت فضيق وان شئت فوسع (وقال) هرون الرشيد لعبد الملك بن صالح كيف منزلك بمنبج قال دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها قال وكيف ذلك وقدرك فوق اقدارهم قال ذلك خلق أمير المؤمنين احتذى مثاله (ولما) دخل هرون منبجا قال لعبد الملك بن صالح هذا منزلك قال هو لامير المؤمنين ولى به قال كيف ماؤه قال أطيب ماء قال كيف هواؤه قال افسح هواء (وذكر) عند جعفر بن يحيى الدار الفسيحة الجو الطيبة النسيم فقال رجل عنده لقد دخلت الطائف فكأنى كنت أبشر وكان قلبى ينضح بالسرور ولا أجد لذلك علة الا طيب نسيمها وانفساح هوائها (وقيل) للحسن بن سهل كيف نزلت الاطراف قال لانها منازل الاشراف ينالون فيها ما أرادوا بالقدرة وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة

(قولهم فى الدار الضيقة) ماهى الاقرار حافر وماهى الاوجار ضبع وماهى الا قترة قانص وماهى الامفحص قطاة وقالوا ماهى الامحلة يعسوب برأس سنان ومن مات فى دار ضيقة قيل فيه خرج من قبر الى قبر *(من كره البنيان)* كتب سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب يستأذنه فى بناء بيته فقال ابن ما يكنك عن الهواجر

لان الانسه بقول ابن العباس فعادالى ان راجع الوصل صاغرا (وقوله) كم قد تجرعت من غيظ ومن حرق
اذا تجدد حزن هون الماضى
وكم سخطت وما باليتم مسخطى
حتى رجعت بقلب ساخط
راضى
(وأنشد له)
لئن لا أرى أعرضت عن كل
ما أرى
وصرت الى قلبى رقيبا القاتله
أدافعه عن سلوة وأرده
حنينا الى أوصابه وبلابله
(وقال فى هذا النحو)
وأنت هوى النفس من بينهم
وأنت الحبيب وأنت المطاع
وما بك ان بعدوا وحدة
ولا معهم ان بعدت اجتماع
(وقال الطائى)
اذا جئت لم أحزن لبعد مفارق
وان غبت لم أفرح بقرب مقيم
فياليتنى أفديك من غربة
النوى
بكل أخ لى واصل وحميم
وأصل هذا من قول مالك
ابن مسمع للاحنف بن قيس
ما اشتاق للغائب اذا حضرت
ولا أنتفع بالحاضر اذا غبت
(وقال ابراهيم بن العباس)
تدانت بقوم عن تنائز يارة
وشطت بليلى عن دنو مزارها
وان سفهات بمنعرج اللوى
لاقرب من ليلى وهاتيك دارها
وليلى كمثل النار ينفع ضوؤها
بعيدا نأى عنها ويحرق جارها
كأنه نظر الى قول النظار
الفقعسى
يقولون هذى أم عمرو قريبة * دنت بك أرض نحوها وسماء ألا انما بعد الخليل وقربه

وإذى

وأذى المطر (وكتب) عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه فى بناء مدينة فكتب اليه ابنها بالعدل ونق طرقها من الظلم (ومر) عمر بن الخطاب ببناء يبنى بآجر وجص فقال لمن هذا فقيل لعامل من عمالك فقال ابت الدراهم الا أن تخرج أعناقها وأرسل اليه من يشاطره ماله (وقيل) ليزيد بن مزيد بن المهلب مالك لا تبنى قال منزلى دار الامارة أو الحبس ومر رجل من الخوارج بدار تبنى فقال من هذا الذى يقيم كفيلا والخوارج تقول كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فانما هو كفيل بك (ولما) بنى أبو جعفر داره بالانبار دخلها مع عبد الله بن الحسن فجعل يريه بناءه فيها وما شيد من المصانع والقصور فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الابيات

ألم تر حوشبا أضحى يبنى * قصورا نفعها لبنى نفيله
يؤمل أن يعمر عمر نوح * وأمر الله يحدث كل ليله

(وقالوا) فى الحجاج بن يوسف اذ بنى مدينته واسطا بناها فى غير بلده وأورثها غير ولده *(اللباس)* اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران رداء وعمامة (على بن عاصم) عن أبى اسحق الشيبانى قال مررت بمحمد بن الحنفية واقفا بعرفات وعليه برد وعليه مطرف خز اصفر (الشيبانى) عن ابن جريج ان ابن عباس كان يرتدى رداء بألف (أبو حاتم) عن الاصمعى ان ابن عون اشترى برنسا فمر على معاذة العدوية فقالت مثلك يلبس هذا قال فذكرت ذلك لابن سيرين فقال ألا أخبرتها ان تميما الدارى اشترى حلة بألف يصلى فيها (وقال) معمر رأيت قميص أيوب السختيانى كاد يمس الارض فسألته عن ذلك فقال ان الشهرة كانت فيما مضى فى تذييل القميص وانها اليوم فى تشميره (وفى موطا) مالك بن أنس رضى الله عنه ان جابر بن عبد الله قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة انمار فبينا انا نازل تحت شجرة اذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت هلم يا رسول الله الى الظل فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جابر وعندنا صاحب له نجهزه يذهب يرعى ظهرنا قال فجهزته ثم أدبر يذهب الى الظهر وعليه ثوبان قد اخلقا فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أله ثوبان غير هذين قلت بلى يا رسول الله له ثوبان فى العيبة كسوته اياهما قال فادعه فمره فليلبسهما قال فدعوته فلبسهما ثم ولى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله ضرب الله عنقه أليس هذا خيرا له قال فسمعه الرجل فقال فى سبيل الله يا رسول الله فقتل الرجل فى سبيل الله (العتبى قال) أصابت الربيع بن زياد الحارثى نشابة على جبينه فكانت تنتقض عليه فى كل عام فأتاه على بن أبى طالب عائدا فقال كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال أجدنى لو كان لا يذهب ما بى الا ذهاب بصرى لتمنيت ذهابه قال له وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لى الدنيا فديته بها قال لا جرم ليعطينك الله على قدر ذلك ان شاء الله ان الله يعطى على قدر الالم والمصيبة وعنده بعد تضعيف كثير قال له الربيع يا أمير المؤمنين الا أشكو اليك عاصم بن زياد قال وماله قال لبس العباء وترك الملاء وغم

اذا هو لم يوصل اليه سواء (وقوله) وليلى كمثل النار كقول العباس بن الاحنف أحرم منكم بما أقول وقد
نال به العاشقون من عشقوا
صرت كأنى ذبالة نصبت
تضىء للناس وهى تحترق
(وقال ابراهيم بن العباس)
أميل مع الصديق على ابن أمى
وآخذ للشفيق من الشقيق
وان ألفيتنى حرا مطاعا
فانك واجدى عبد الصديق
أفرق بين معروفى ومنى
وأجمع بين مالى والحقوق
(قال) العقيلى يرثى صديقا
له أخذ فى خزية فقتل وصلب
لعمرى لئن أصبحت فوق
مشذب
طويل تعيلك الرياح مع القطر
لقد عشت مبسوط اليدين مبرز
وعوفيت عند الموت من
ضغطة القبر
وأفلت من ضيق التراب وغمه
ولم تفقد الدنيا فهل لك من
شكر
فما تشتفى عيناى من دائم
البكا
عليك ولو أنى بكيت الى الحشر
فطوبى لمن يبكى أخاه مجاهرا
ولكننى أبكى لفقدك فى سرى
(كتب) محمد بن كثير الى
هرون الرشيد يا أمير المؤمنين
لولا حظ كرم الفعل فى
مطالع السؤال لالهى
المطل قلوب الشاكرين
واصرف عيون الناظرين
الى حسن المحبة فأى الحالين
يعد قولك عن مجاز فعلك
فقال هرون الرشيد هذا الكلام لا يحتمل الجواب اذ كان الاقرار به يمنع من الاحتجاج عليه (وقال) يحيى بن أكثم

أهله وأحزن ولده فقال على عاصم فلما أتاه عبس في وجهه وقال ويلك يا عاصم أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها لأنت أهون على الله من ذلك أو ما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ثم قال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وقوله ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها أما والله ان ابتذال نعم الله بالفعال أحب اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول وأما بنعمة ربك فحدث ويقول قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق وان الله عز وجل خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم فقال عاصم فعلام اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبس الخشن وأكل الخبيث قال ان الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا لأنفسهم بالقوام لئلا يتبيغ على الفقير فقره قال فما برح حتى لبس الملاء ونبذ العباء ﴿لباس الصوف﴾ قدم حماد بن سلمة البصرة فجاء فرقد السبخي وعليه ثياب صوف فقال له حماد ضع عنك نصرانيتك هذه فلقد رأيتنا ننتظر ابراهيم فخرج علينا وعليه معصفرة ونحن نرى أن الميتة قد حلت له (قال) أبو الحسن المدائني دخل محمد بن واسع على قتيبة بن مسلم والي خراسان وعليه مدرعة صوف فقال له قتيبة أكلك فلا تجيبني قال أكره أن أقول زهدا فأزكي نفسي أو أقول فقرا فأشكو ربي (وقال) ابن السماك لأصحاب الصوف والله لئن كان لباسكم وفقا لسرائركم لقد أحببتم أن يطلع الناس عليها ولئن كان مخالفا لها لقد هلكتم (وكان) القاسم بن محمد يلبس الخز وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ومقعدهما واحد في مسجد المدينة فلا ينكر بعضهما على بعض شيأ وقال محمود الوراق في أصحاب الصوف

تصوف كي يقال له أمين * وما معنى التصوف والامانه
ولم يرد الاله به ولكن * أراد به الطريق الى الخيانه

﴿التزين والتطيب﴾ دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والتطيب فوجده قاعدا على حشايا مصبغة وجارية تغلفه بالغالية فقال له يرحمك الله جئت أسألك عن شيء فوجدتك فيه قال على هذا أدركت الناس (وفي حديث) ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشعث حتى لو لم يجد أحدكم الا زيتونة فليعصرها وليدهن بها (وقال) عليه الصلاة والسلام لعائشة مالي أراك شعثاء مرهاء سلتاء قالت يا رسول الله أولسنا من العرب قال بلى ربما نسيت العرب الكلمة فيعلمنيها جبريل الشعثاء التي لا تدهن والمرهاء التي لا تكتحل والسلتاء التي لا تختضب (وقال) صلى الله عليه وسلم ما نلت من دنياكم الا النساء والطيب (وروى) مالك عن يحيى بن سعيد ان أبا قتادة الانصاري قال يا رسول الله ان لي جمة أفأرجلها يا رسول الله قال نعم وأكرمها قال فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين (وروى) مالك عن زيد بن أسلم ان عطاء بن يسار أخبره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن

المأمون يذكر حاجة له قد آن نعرض لك بالاستنجاز ونقابلك بالاذكار وأنت شاهدي على وعدك لا تأمر بشيء لم تتقدم أيامه ولا يقدر زمانه ونحن أضعف من ان يستولي عليك صبر انتظار نعمتك وأنت الذي لا يؤده احسان ولا يعجزه كرم فعجل لنا يا أمير المؤمنين ما يزيدك كرما وتزداد به نعما ونتلقاه بالشكر الدائم فاستحسن المأمون هذا الكلام وأمر بقضاء حاجته (قدم) على المأمون رجل من أبناء الدهاقين وعظمائهم من أهل الشام على عدة سلفت له من المأمون من توليته بلده وان يضم اليه مملكته فطال على الرجل انتظار خروج أمر أمير المؤمنين بذلك فقصد عمرو بن مسعدة وسأله ايصال رقعة الى المأمون من ناحيته فقال اكتب بما شئت فاني موصله قال فتول ذلك عني حتى تكون لك نعمتان فكتب عمرو ان رأى أمير المؤمنين ان يفك أسر عدته من رقبة المطل بقضاء حاجة عبده والاذن له بالانصراف الى بلده فعل موفقا فلما قرأ المأمون الرقعة دعا عمرا وجعل يعجب من حسن لفظها وايجاز المراد فيها فقال له عمرو فما نتيجتها يا أمير المؤمنين قال الكتابة له في هذا الوقت بما وعده بقضائها فاغفل ذلك أنت يا أمير المؤمنين أكرم من

اخرج فأصلح رأسك ولحيتك ففعل ثم رجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس هذا خيرا من ان يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان (وقد) تمادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة فقال النابغة

رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب
يحييهم بيض الولائد بينهم * وأكسية الاضريج بين المساحب
يصونون أجسادا قديما نعيمها * بخالصة الاردان خضر المناكب

(وقال الفرزدق)

بنو دارم قومي ترى حجزاتهم * عتاقا حواشيها رقاقا نعالها
يجرون هداب اليماني كأنهم * سيوف جلا الاطباع عنها صقالها

(وقال طرفة)

أسد غيل فاذا ما شربوا * وهبوا كل أمون وطمر
ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال كثير عزة)

أشم من الغادين في كل حلة * يميسون في صبغ من العصب متقن
لهم أزر حمر الحواشي بطونها * بأقدامهم في الحضرمي الملسن

(وقال آخر)

من النفر الشم الذين اذا اعتزوا * وهاب الرجال حلقة الباب قعقعوا
جلا الاذفر الاحوى من المسك فرقه * وطيب الدهان رأسه فهو أنزع
اذا النفر السود اليمانون حاولوا * له حول برديه ازفوا وأوسعوا

(وقال آخر)

يشبهون ملوكا في تجلتهم * وطول أنضية الاعناق واللمم
اذا غدا المسك يجري في مفارقهم * راحوا كأنهم مرضى من الكرم

(وقال آخر في علي بن داود الهاشمي)

أما أبوك فذاك الجود نعرفه * وأنت أشبه خلق الله بالجود
كان ديباجتي خديه من ذهب * اذا تعصب في أثوابه السود

﴿الرحلة والركوب﴾ سمع عمرو بن العاص رجلا يقول الرحلة قطعة من العذاب فقال له لم تحسن بل العذاب قطعة من الرحلة (ولما) مشى هرون الى مكة ومشت معه زبيدة كانت تبسط الدرانك أمامهم وتطوى خلفهم فلما أعيا دعا بخادم له فالقى ذراعه عليه وتأوه وقال والله لركوب حمار مشوس خير من المشي على الدرانك قال الشاعر

وما عن رضا صار الحمار مطيتي * ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

(وقال اعرابي)

يا ليت لي نعلين من جلد الضبع * كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع

﴿الخيل﴾ قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى من اعادته ههنا ﴿البغال﴾ قال مسلمة بن عبد الملك ما ركب الناس مثل بغلة

سأل لثلاث أخر فضل استحسانا كلامه وبجائزة تفي دناءة المطل

(ومن كلام عمرو بن مسعدة) أعظم الناس أجرا وأنبههم ذكرا من لم يرض بموت العدل في دولته وظهور الحجة في سلطانه وايصال المنافع الى رعيته في حياته حتى احتال في تخليد ذلك في الغابرين بعد عناية بالدين ورحمة بالرعية وكفاية لهم من ذلك ولو عنوا باستنباطه لكان يعرض أحد الامرين اما الكد عن اصابة الحق فيه لكثرة ما يعرض من الالتباس واما اصابة الرأي بعد طول الفكرة ومقاساة التجارب واستغلاق كثير من الطرق الى دركه وأسعد الرعاة من دامت سعادة الحق في أيامه وبعد وفاته وانقراضه (وقال) رجل لسويد بن منجوف وقد أطال الخطبة بكلام افتتحه للصلح بين قوم من العرب يا هذا أتيت مرعى غير مرعاك أفلا أدلك عليه قال نعم قال قل أما بعد فان في الصلح بقاء الآجال وحفظ الاموال والسلام فلما سمع القوم هذا الكلام تعانقوا وتواهبوا التراث (قال عبد الله) بن شبرمة لما أمر أبو مسلم بمحاربة عبد الله بن علي دخلت عليه فقلت أيها الامير تريد عظيما من الامر قال وما هو قلت عم أمير المؤمنين وهو شيخ قومه مع نجدة وباس وحزم وحسن سياسة فقال لي ابن

طويلة العنان قصيرة العذار سفواء العرف حصاء الذنب سوطها عنانها وجهها امامها (وعاتب) الفضل بن الربيع بعض الهاشميين فى ركوب بغلة فقال هذا مركب تطاهر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار وخير الامور أوساطها ❊ الحمير ❊ قيل للفضل الرقاشى انك لتوثر الحمير على سائر الدواب قال لانها ارفق وأوفق قلت ولم ذلك قال لايستبدل بالمكان على طول الزمان ثم هى أقل داء وأيسر دواء واخفض مهوى وأسلم صريعا وأقل جماحا وأشهر فارها وأقل تطيرا زهى راكبه وقد تواضع بركوبه ويعد مقتصدا وقد اسرف فى ثمنه (وقال جرير بن عبد الله) لاتركب حمارا ان كان حديدا أتعب يديك وان كان بليدا أتعب رجليك ❊ طباع الانسان وسائر الحيوان ❊ زعم علماء الطب ان فى الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال فان غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم ويخرج ذلك الى الجذام وان غلب الثلاث طبائع الدم ابيث المد فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فان لم يفعل اعتراه ماوصفنا اما جذام واما مدا اسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الازمان الامن النصف من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لايصلح فيها علاج الاأن ينزل مرض لابد من مداواته (جعفر) بن محمد بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم قال الغلام يشب كل سنة أربع أصابع (حدثنى) عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه انه قرأ فى التوراة ان الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء ثم جعلها وراثة فى ولده تنمى فى أجسادهم وينمون عليها الى يوم القيامة رطب ويابس وسخن وبارد قال وذلك انى خلقته من تراب وماء وجعلت فيه يبسا فيبوسة كل جسد من قبل التراب ورطوبته من قبل الماء وحرارته من قبل النفس وبرودته من قبل الروح ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الاول أربعة أنواع أخر وهى ملاك الجسد وقوامه فلا يقوم الجسد الا بهن ولا تقوم واحدة الا بالاخرى المرة السوداء والمرة الصفراء والدم الرطب الحار والبلغم البارد ثم أسكنت بعض هذا الخلق فى بعض فجعلت مسكن اليبوسة فى المرة السوداء ومسكن الرطوبة فى الدم ومسكن البرودة فى البلغم ومسكن الحرارة فى المرة الصفراء فأيما جسد اعتدلت فيه هذه الفطر الاربع وكانت كل واحدة فيه وفقا لاتزيد ولا تنقص كملت صحته واعتدلت بنيته وان زادت واحدة منهن غلبتهن وقهرتهن ومالت بهن ودخل على اخواتها السقم من ناحيتها بقدر مازادت وان كانت ناقصة عنهن ملن بها وعلونها وأدخلن عليها السقم من نواحيهن لقلتها عنهن حتى تضعف عن طاقتهن وتعجز عن مقاومتهن (قال) وهب بن منبه وجعل عقله فى دماغه وشرهه فى كليته وغضبه فى كبده وصرامته فى قلبه ورعبه فى رئته وضحكه فى طحاله وحزنه وفرحه فى وجهه وجعل فيه ثلثمائة وستين مفصلا (الاصمعى) من لم يخف شعره قبل الثلاثين لم يصلع أبدا ومن لم يحمل اللحم قبل الثلاثين لم يحمله أبدا (حدث)

شبومة أنت بحديث تعرب عن معانيه وشعر توضح قوافيه اذا لم منك بالحرب ان هذه دولة قد اطردت اعلامها وامتدت أيامها فليس لمناديها والطامع فيها يد تنيله من الوثوب عليها فاذا ولت أيامها فدع الوزغ بذنبه فيها (قال بعض) حكماء خراسان لما بلغنى خروج أبى مسلم أتيت عسكره لانظر الى تدبيره وهيبته فاقمت فيه اياما فبلغنى عنه شدة عجب وكبر ظاهر فظننت انه تحلى بذلك لعى فيه اراد أن يستره بالصمت فتوصلت اليه بحيث اسمع كلامه واغيب عن بصره فسلمت فرد ردا جميلا وأمر بادخال قوم يريد تنفيذهم فى وجه من الوجوه وقد عقدوا لرجل منهم لواء فنظر اليهم ساعة متأملا لهم وقال افهموا عنى وصيتى لكم فانه أجدى عليكم من كثرة تدبيركم وبالله التوفيق قالوا نعم أيها السالار ومعناه السيد بالفارسية فسمعته يقول ومترجم يحكى كلامه بالفارسية لمن عبر له عنه بالعربية اشعروا قلوبكم بالجراءة فانها سبب الظفر واكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام والزموا الطاعة فانها حصن المحارب وعليكم بعصبة الاشراف ودعوا عصبة الدناء فان الاشراف تظهر بافعالها والدناء باقوالها (ودكر ادريس) بن معقل أبا مسلم فقال بمثل أبى مسلم يدرك ثار وينفى عار

زيد بن أخزم قال حدثنى بشر بن عمر عن أبى الزناد عن الاعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب (وقالت) الحكماء الخنث يعترى الاعراب والاكراد والزنج والمجانين وكل صنف الا الخصيان فانه لايكون خصى مخنثا (وقالوا) كل ذى ريح منتنة وزفير كالتيس وما أشبهه اذا خصى نقص ريحه وذهب صنانه غير الانسان فانه اذا خصى زادت نتنه واشتد صنانه وخبث عرقه وريحه (قالوا) وكل شئ من الحيوان يخصى فان عظمه يرق واذا رق عظمه استرخى لحمه الا الانسان فانه اذا خصى طال عظمه وعرض وقالوا الخصى والمرأة لايصلعان أبدا والخصى تطول قدمه وتعظم (وبلغنى) انه كان لمحمد بن الجهم برذون رقيق الحافر فخصاه فجاد حافره وحسن (قالوا) والخصى تلين معاقد عصبه وتسترخى ويعتريه الاعوجاج والفدع فى أصابعه وتسرع دمعته ويجود جلده ويسرع غضبه ورغاؤه ويضيق صدره عن كتمان السر (وزعم) قوم ان أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمار البغال وقالوا ان قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع (وقالوا) فى الغلمان من لايحتلم أبدا وفى النساء من لاتحيض أبدا وذلك عيب ومن الناس من لايسقط شعره ولا يتبدل سنه (فنهم) عبد الصمد بن على ذكروا انه دخل قبره برواضعه وقالوا الضب والخنزير لايلقيان سنا من أسنانهما أبدا (وقالت) الحكماء انه ليس شئ من الحيوان يستطيع أن ينظر الى أديم السماء غير الانسان كرمه الله بذلك وقالوا ان الجنين يغتذى بدم الحيض يقبل اليه من قبل السرة ولذلك لاتحيض الحوامل الا القليل وقد رأينا من الحوامل من تحيض وذلك لكثرة الدم وتقول العرب حملت المرأة شهرا اذا حاضت عليه وقال الهذلى

ومبرأ من كل غبر حيضة ❊ وفساد مرضعة وداء مغيل

يعنى انها لم ترعليه دم حيض فى حملها به قالوا فاذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذى كان الجنين يغتذيه الى الثديين وهما عضوان باردان عصبيان يصيرانه لبنا خالصا سائغا للشاربين (وقالوا) يعيش الانسان حيث تعيش النار ويتلف حيث لاتبقى النار وأصحاب المعادن والحفائر اذا هجموا على فتق فى بطن الارض أو مغارة قدموا شمعة فى طرف قناة فان عاشت بالنار وثبتت دخلوا فى طلبها والا امسكوا والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل اذا كان ذكرا (وكان) قيس بن زهير أزرق بكر بن بكرين (وحدث) محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل قال بكر البكرين شيطان مخلد لايموت الى يوم القيامة يعنى من الشياطين قالوا وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث مايكون لانه يأخذ خبث خصال أبيه وخصال أمه والعرب تذكر أن الغيرلا تخبث وقال عمرو بن معديكرب

ألست تصير اذا ما نسبت بين المغارة والاحمق

(وقالت) الحكماء كل امرأة أو دابة تبطئ عن الحمل ان واقعها الفحل فى الايام التى يجرى فيها الماء فى العود فانها تحمل باذن الله (وقالت) الحكماء الزنج شرار الخلق

ويتوكد عهد ويبرم عقد ويسهل وعر ويخاض غمر ويقلع ناب ويفتح باب (قال) رجل لابى جعفر المنصور أين ما يحدث به فى أيام بنى أمية ان الخلافة اذا لم تقابل بانصاف المظلومين ولم تعامل بالعدل فى الرعية وقسمة الفئ بالسوية صار عاقبة أمرها بوارا وحاق بولاتها سوء العذاب قال فتنفس ثم قال قد كان ماتقول ولكنا يا أخى استعجلنا الفانية على الباقية وكان قد انقضت هذه الدار فقال له الرجل فانظر على أى حالة تنقضى (وقال) أبو الدوانيق وكان فصيحا بليغا عجبا لمن اصار علمه غرضا السهام الخطايا وهو عارف بسرعة المنايا اللهم ان تقض للمسلمين صفحا فاجعلنى منهم وان تهب للظالمين فصفا فلا تحرمنى ما يتطول به المولى على أحسن عبيده (وسئل الاحنف) بن قيس عن العقل فقال رأس الاشياء فيه قوامها وبه تمامها لانه سراج مابطن وملاك ماعلن وسائس الجسد وزينة كل أحد لاتستقيم الحياة الا به ولا تدور الامور الا عليه (ولما) خطب زياد خطبته المشهورة قام الاحنف بن قيس فقال الفرس بشده والسيف بحده والمرء بجده وقد بلغ بك جدك ما أرى وانما الثناء بعد البلاء فانا لانثنى حتى نبلو (وكتب) ابن الزيات عهد الواثق على مكة بحضرة المعتصم أما بعد فان أمير المؤمنين

وأردؤهم تركيا الان بلادهم سخنت جدا فأحرقتهم فى الأرحام وكذلك من بردت بلاده فلم تنضجه الرحم واغا افضل أهل بابل لعلة الاعتدال والشمس هى التى شعطت شعور الزنج فقعضته والشعران أدنيته من النار تقبض فاذا ازدته شيأ تفلفل فان زدته احترق (وقالوا) أطيب الامم أفواها الزنج وان لم تستن وذلك لرطوبة أفواهها وكثرة الريق فيها وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواها لكثرة الماء فيها وخلوف فم الصائم يكون لقلة الريق وكذلك الخلوف فى آخر الليل (وقالت) الحكماء أيضا كل الحيوان اذا ألقى فى الماء سبح الا الانسان والقرد والفرس الاعسر فان هذه تغرق ولا تسبح قالوا وليس فى الارض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحضر الا اذا أخذ على يساره ولذلك قالوا اغال على وحشيه وانحنى على شؤم بدنه (وقالوا) كل ذى عين من ذوات الاربع السباع والبهائم الوحشية والانسية فانما الاشفار منها بجفنها الاعلى الا الانسان فان الاشفار يعنى الهدب بجفنيه معا الاعلى والاسفل (وقالوا) كل جلد ينسلخ الا الانسان فان جلده لا ينسلخ (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى قال اختصم رجلان الى عمر رضى الله عنه فى غلام كلاهما يدعيه فسأل عمر أمه فقالت غشينى أحدهما ثم أهرقت دما ثم غشينى الآخر فدعا عمر بالرجلين فسألهما فقال أحدهما أعلن أم أسر قال أسر قال اشتركا فيه فضربه عمر حتى اضطجع ثم سأل الآخر فقال مثل ذلك فقال عمر ما كنت أرى مثل هذا يكون ولقد علمت ان الكلبة يسفدها الكلاب فتؤدى الى كل كلب نجله وركب الناس فى أرجلهم وركب ذوات الاربع فى ايديها وكل طائر كفه رجله (الليث) بن سعد عن ابن عجلان ان امرأة حملت فأقامت حاملا خمس سنين ثم ولدت وحملت له مرة أخرى فأقامت حاملا ثلاث سنين ثم ولدت (وولد) الضحاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشر شهرا (وقال) جرير ولد الضحاك لسنتين وشعبة لسنتين

﴿مانقص من خلقة الحيوان﴾

حدث أبو حاتم عن أبى عبيدة والاصمعى وأبو زيد قالوا الفرس لا طحال له والبعير لا مرارة له والظليم لا مخ له (وقال زهير) * من الظلمان جؤجؤه هواء * وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها ولا أدمغة لها وصفن البعير لا بيضة فيه والسمكة لا رئة لها ولا تتنفس وكل ذى رئة يتنفس

﴿المشتركات من الحيوان﴾

الراعى بين الورشان والحمامة والجوازل من الابل بين الغراب والفواخ والحمير الاخدرية من الاخدر فرس كان لازدشير كسرى توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها واعمارها كاعمار الخيل والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضبعان وانما اشترا كاولئك وذلك ان الضبعان ببلاد الحبشة يسفد الناقة فتجىء بولد خلقه بين خلق الناقة والضبعان فان كانت ولدت لك الناقة ذكرا عرض المهاة فالقحها زرافة وسميت زرافة لانها جماعة وهى واحدة كأنها جمل وبقرة وضبع والزرافة فى كلام العرب الجماعة (وقال) صاحب المنطق الكلاب تسفدها الذئاب فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية

﴿الانعام﴾

حدث يزيد عن عمرو

قد قلدك مكة وزمزم تراث أبيك الاقدم وجدك الاكرم وركضة جبريل وسقيا اسمعيل وحفر عبد المطلب وسقاية العباس فعليك بتقوى الله تعالى والتوسعة على أهل بيته (وكتب) لو لم يكن من فضل الشكر الا انك لا تراه الا بين نعمة مقصورة عليه وزيادة منتظرة له ثم قال لمحمد بن رباح كيف ترى قال كانهما قرطان بينهما وجه حسن ومع ذكر ابن الزيات أمر الحرم بتعظيم وتفخيم

﴿ألفاظ لاهل العصر فى التهنئة بالحج وتفخيم الحرم وأمر المناسك والمشاعر وما يتصل بها من الادعية﴾

قصد البيت العتيق والمطاف الكريم والملتزم النبيه والمستلم النزيه * وقف بالمعرف العظيم وورد زمزم والحطيم حرم الله الذى أوسعه للناس كرامة وجعله لهم مثابة وللخليل خلة وللذبيح خطة ولمحمد صلى الله عليه وسلم قبلة ولامته كعبة * ودعا اليه حتى لبى من كل مكان سحيق واسرع نحوه من كل فج عميق يعود عنه من وفق وقد قبلت توبته وغفرت حوبته وسعدت سفرته وانجحت أوبته وحمد سعيه وزكا حجه وتقبل عجه وثجه * انصرف مولاى عن الحج الذى انتفى له عزائمه وانضى فيه رواحله واتعب نفسه بطلب راحتها وانفق ذخائره بشراء سعة الجنة وساحتها فقد ذكت ان شاء الله تعالى افعاله وتقبلت اعماله وشكر سعيه وبلغ هديه قد نقلت عن ظهرك النقل العظيم وشاهدت الموقف الكريم ومحصت عن نفسك بالسعى من الفج العميق الى البيت العتيق * حمدا لمن سهل عليك قضاء فريضة الحج ورؤية المشعر والمقام وبركة الادعية والموسم وسعادة أفنية الحطيم وزمزم * قصد أكرم المقاصد وشهد أكرم المشاهد فورد مشارع الجنة وخيم بمنازل الرحمة قد جمعت مواهب الله لك الحج أديت فرضه وحرم الله وطئت أرضه والمقام الكريم قمته والحجر الاسود استلمته وزرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم مشافها لمسجده وشاهدا لمشهده وشاهدا باديه ومحضره وماشيا بين قبره ومنبره ومصليا عليه حيث صلى ومتقربا اليه بالقربة العظمى وعدت وسعيك مشكورا وذنبك مغفورا وتجارتك الرابحة والبركات عليك غادية ورائحة * تلقى الله دعاءك بالاجابة واستغفارك بالرضا وأملك بالحج وجعل سعيك مشكورا وحجك مبرورا عرف الله تعالى مولانا مناجح ما نواه وقصده وتوخاه ما يسعده فى دنياه ويحمد عقباه (قال ابو حاتم) أتيت ابا عبيدة ومعى شعر عروة بن الورد قال لى ما معك قلت شعر عروة قال شعر فقير يحمله فقير ليقرأه على فقير قلت مامعى غيره فأنشدنى انت

عن عبد العزيز الباهلى عن الاسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله دابة أكرم من النعجة وذلك انه ستر حياها دون حيا غيرها (وحدث) أبو حاتم عن الاصمعى عن ابان بن عمر قال كان لنا جمل يعرف فشج الحامل من غير ان يشمها (وقيل) لابنة الحسين ما تقولين فى مائة من المعز قالت قنى قيل فمائة من الضأن قالت غنى قيل فمائة من الابل قالت منى والعرب تضرب المثل فى الصرد بالمعزى فتقول اصرد من عنز جرباء (سئل) دغفل العلامة عن بنى مخزوم فقال معزى مطيرة عليها قشعريرة الا بنى المغيرة فان فيهم تشادق الكلام ومصاهرة الكرام (ومما) تقوله الاعراب على ألسنة البهائم تقول المعزى الاست جهوى والذنب ألوى والجلد زقاق والشعر رفاق والضأن تضع مرة فى السنة وتفرد ولا تتئم والمعز قد تلد مرتين فى السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل والنماء والعدد والبركة فى الضأن ونحو هذا الخنازير ربما تضع الانثى عشرين خنزيرا ولا نماء فيها ولا بركة ويقال الجواميس ضأن البقر والبخت ضأن الابل والبراذين ضأن الخيل والجرذان ضأن الفار والدلدل ضأن القنافذ والنمل ضأن الذر (وتقول) الاطباء فى لحم المعز انه يورث الهم ويحرك السوداء ويورث النسيان ويخبل الاولاد ويفسد الدم ولحم الضأن يضر بمن يصرع من المرة اضرارا شديدا حتى يصرعهم فى غير أوان الصرع الاهلة وانصاف الشهور وهذان الوقتان هما وقت مد البحر وزيادة الماء ولزيادة القمر الى أن يصير بدرا أثر بين فى زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات (قال الشاعر)

كأن القوم عشوا لحم ضان * فهم يجعون قد مالت طلاهم

وفى الماعز أيضا انها ترضع من خلفها وهى محفلة حتى تأتى على كل ما فى ضرعها (وقال ابن أحمر)

انى وجدت بنى اعناء حائلهم * كالعنز تعطف روقيها فتحتفل

واذا رعت الماعزة فى فضل نبت ما تأكله الضائنة لم ينبت ما تأكله الماعزة لان الضائنة تقرض بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله واذا حملت الماعزة أنزلت اللبن فى أول الحمل الى الضرع والضائنة لا تنزل اللبن الا عند الولادة ولذلك تقول العرب رمدت المعزى فرنق رنق ورمدت الضان فربق ربق وذكور كل شئ أحسن من اناثه الا التيوس فان الصفايا أحسن منها وأصوات ذكور كل شئ أجهر وأغلظ الا اناث البقر فانها أجهر أصواتا من ذكورها (وقرأت) فى كتاب للروم اذا أردت ان تعرف ما لون جنين النعجة فانظر الى لسانها فان الجنين يكون على لونه (وقرأت) فيه ان الابل تتحامى امهاتها فلا تسفدها (وقالوا) كل ثور أفطس وكل بعير أعلم وكل ذباب أقرح (وقالوا) البعير اذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويعقل ثم يكرمه فحل آخر فيذل وقد يفعل ذلك بالثور (وقال) بعض القصاص مما فضل الله به الكبش ان جعله مستور العورة من قبل ومن دبر ومما أهان به التيس ان جعله مهتوك الستر مكشوف القبل والدبر وفى مناجاة عزير اللهم انك اخترت من

الانعام الضائنة ومن الطير الحمامة ومن النبات الحبة ومن البيوت مكة وايلياء ومن ايلياء بيت المقدس وفي الحديث ان الغنم اذا أقبلت أقبلت واذا أدبرت أقبلت والابل اذا أدبرت أدبرت واذا أقبلت أدبرت ولا يأتي نفعها الا من جانبها الامام والاقط قد يكون من المعزى (قال امرؤ القيس)

لنا غنم نسوقها غزار * كأن قرون جلتها عصى
فتملأ بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري

* (النعام) * قالوا في الظليم ان الصيف اذا أقبل وابتدأ البسر بالحمرة ابتدأ لون قطيفته الى أن تنتهي حمرة البسرة ولذلك قيل له خاضب وللنعام خواضب وفي الظليم ان كل ذي رجلين اذا انكسرت احدى رجليه نهض على الاخرى والظليم اذا انكسرت احدى رجليه جثم ولذا قال الشاعر في نفسه وأخيه

اذا انكسرت رجل النعامة لم تجد * على اختها نهضا ولا دونها اصبرا

قالوا وعلة ذلك انه لا مخ في عظمه وكل عظم كسر يجبر الا العظم الا مخ فيه والظليم يغتذي المدر والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء وفي النعامة انها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخدامة ومن الطير الريش والجناحين والمنقار فهي لا بعير ولا طائر (وقال الاحيمر السعدي) كنت ممن خلعني قومي وأطل السلطان دمي وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت اني قد جزت نخل وبار أو قريبا من ذلك واني كنت أرى النوى في رجيع الذئاب وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش ولا تنفر مني لانها لم تر أحدا قبلي وكنت أمشي الى الظبي السمين فآخذه الا النعام فاني لم أره قط الا نافرا فزعا * (الطير) * بلغني عن مكحول أنه قال كان من دعاء داود النبي عليه السلام يا رازق النعاب في عشه وذلك ان الغراب اذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء فاذا رآها كذلك نفر عنها وتفتح أفواهها فيرسل الله ذبابا يدخل في أفواهها فيكون ذلك غذاءها حتى تسود فاذا اسودت عاد الغراب اليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها (قال الرياشي) ليس شيء تغيب اذناه من جميع الحيوان الا وهو يبيض وليس شيء تظهر أذناه الا وهو يلد قال وهذا يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربعة من الطير الصرد والهدهد والذرة والنحلة (وقالوا) الطير ثلاثة أضرب بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور وسباع الطير وهي التي تتغذى باللحم ومشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير فانه ليس بذي مخلب ولا منسر واذا سقط الطير على عود قدم أصابعه الثلاثة وأخر الدائرة وسباع الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين ويشارك سباع الطير فانه يلقم فراخه ولا يزقها وانه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل وقالوا العصفور شديد الوطء والفيل خفيف الوطء (وقال صاحب الفلاحة) العقاب والحدأة يتبدلان فيصير العقاب حدأة والحدأة عقابا والارانب تتبدل فتصير الانثى ذكرا والذكر أنثى وذكر الغربان

ماشئت فأنشدني يارب ظل عقاب قد وقيت به * مهري من الشمس والابطال تجتهد
ورب يوم حمى ارعيت عقربه
خيلي اقسارا واطراف القنا قصد
ويوم لهو لأهل الخفض ظل به
لهوي اصطلاء الوغى ونارة تقد
مشهرا موقفي والحرب كاشفة
عنها القناع وبحر الموت يطرد
ورب هاجرة تغلي مراجلها
نجرتها بعطايا غارة تخد
تجتاب اودية الافزاع آمنة
كأنها اسد يصطادها أسد
فان امت حتف انفي لا امت كمدا
على الطعان وقصر العاجز الكمد
ولم أقل لم أساقي الموت شاربه
وكأسه والمنايا شرع ورد

ثم قال هذا والله هو الشعر لا ما تتعللون به من أشعار المخانيث والشعر لقطري ابن الفجاءة المازني وكان يكنى في السلم أبا محمد وفي الحرب أبا نعامة وكان أطول الخوارج أياما واحدهم شوكة وكان شاعرا جوادا وهو القائل أيضا

لا يركنن فتى الى الاحجام
يوم الوغى متهيبا لحمام
فلقد أراني للرماح دريئة
من عن يميني تارة وامامي
حتى خضبت بما تحدر من دمي
اكناف سرجي أو عنان لجامي
ثم انصرفت وقد أصبت ولم أصب
جذع البصيرة قادح الاقدام

(وقال المسيب بن علس) عتبت الملوك على عتبها * وسيان ان عتبت تعتب

لا

لا يحضن وكذلك ذكر الاوز وذكر الدجاج (وقال كعب الاحبار) ما ذهب طائر في السماء قط أكثر من اثنى عشر ميلا ومن حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك قال عمر الذباب أربعون يوما والبعوضة ثلاثة أيام والبرغوث خمسة أيام قال والحمام تعجب بالكمون وتألف الموضع الذي يكون فيه وكذلك العدس ولا سيما اذا نقع في عصير حلو ومما يصلحهن عليه ويكثرن ان تدخن بيوتهن بالعلك وأعين مواضعها وأصلحها ان يبنى لها بيت على أساطين خشب ويجعل فيه ثلاث كوى كوة في سمك البيت وكوة من قبل المغرب وباب من قبل الجنوب قال والسذاب اذا ألقي في اللبن تحامته السنانير البرية (هشام) بن محمد قال حدثني ابن الكلبي قال أسماء نساء بني نوح صلى الله عليه وسلم اذا كتبن في زوايا بيت البرج سلمت الفراخ وغت وسلمت من الآفات قال هشام فجربته أنا وغيري فوجدناه كما قال واسم امرأة سام بن نوح محلت محم واسم امرأة حام نف نسا واسم امرأة يافث فار والطير الذي يخرج من وكره بالليل البومة والصدا والهامة والصواع والوطواط والخفاش وغراب الليل قالوا واذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقه لتتسع الحوصلة بعد التحامها وتنفتق فاذا اتسعت زقاه عند ذلك اللعاب ثم زقاه بعد ذلك الحب (قال المثنى) بن زهير لم أر شيئا قط في رجل أو امرأة الا رأيته في الحمام رأيت حمامة لا تريد الا ذكرها وذكرا لا يريد الا انثاه الا أن يهلك أحدهما أو يفقد ورأيت حمامة لا تمنع شيئا من الذكور ورأيت حمامة لا تقمط الا بعد شدة الطلب ورأيت حمامة تتزين للذكر ساعة يريدها ورأيت حمامة تقمط الذكر ورأيت ذكرا يقمط كل ما لقي ولا يزاوج ورأيت ذكرا له اثنيان يحضن مع هذه وهذه (قالوا) ومن عجائب الخفاش انه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة وتحبل وتلد وتحيض وترضع وتطير بلا ريش وتحمل ولدها تحت جناحها وربما قبضت عليه بفيها وربما ولدت وهي تطير ولها اذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها قالوا والخطاف يتبع الربيع حيث كان وتقلع احدى عينيه وترجع * (البيض) * قالوا والبيض يكون من أربعة أشياء منه ما يتكون من السفاد ومنه ما يتكون من التراب ومنه ما يتكون من نسيم ريح يصل الى ارحامها وهو شيء يعتري الحجل وما شاكلها في الطبيعة فربما كانت الانثى على قبالة الريح التي تهب في بعض الزمان فتحتشي لذلك بيضا وكذلك النخلة التي تكون الفحال هي تحت ريحه فتلقم تلك الرائحة وتكتفي بذلك والدجاجة اذا هرمت لم يكن لبيضها مخ واذا لم يكن لها مخ لم يكن لبيضها فرخ لان الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة * (السباع) * يقال انه ليس في السباع أطيب أفواها من الكلاب ولا في الوحش أطيب أفواها من الظباء ويقال ليس أشد بخرا من الاسد والصقر ولا في السباع أسمح من كلب وليس في الارض فحل من سائر الحيوان لذكره حجم الا الانسان والكلب والاسد لا يأكل الحار ولا الحامض ولا يدنو من النار وكذلك أكثر السباع (وتقول) الروم الاسد يذعر لصوت الذئب ولا يدنو من المرأة الطامث

وكالشهد بالراح ألفاظهم * وأخلاقهم منهما أعذب
وكالمسك ترب مقاماتهم * وترب أصولهم أطيب

(وقال آخر)

اذكر محاسن من بني أسد
تبدو ونحن اليهم القلب
الشرق منزلهم ومنزلنا
غرب واين الشرق والغرب
من كل أبيض جل زينته
مسك أحم وعارض هضب
ومدجج يسعى لغارته
وعقيرة تنتابه يحبو

(آخر)

أدينكم بقية آل حرب
وهضبتها التي فوق الهضاب
تبارون الرياح ندى وجودا
وتمتلون أفعال السحاب
يذكرني مقامي اليوم فيكم
مقامي أمس في عصر الشباب

(كتب) سعيد بن عبد الملك الى سعيد بن حميد أكره أطال الله بقاءك ان أضعك ونفسي موضع العذر والقبول فيكون أحدنا معتذرا مقصرا والآخر قابلا متفضلا ولكن اذكر ما في التلاقي من تجديد البر وفي التخلف من قلة الصبر واسأل الله تعالى أن يوفقك وايانا لما يكون منه عقبى الشكر فأجابه وصل كتابك أكرمك الله تعالى الحاضر سروره اللطيف موقعه الجميل صدره ومورده الشاهد ظاهره على صدق باطنه ونحن أعزك الله نجعل عزاءك الاعتراف بفضلك ومجازاتك التقصير دونك ونرى أن لا عذر في التخلف عنك وان حال الاشتغال بيننا وبينك فان كنت سامحت على العذر قبل الاعتذار

والاسد اذا بال شغر كما يشغر الكلب وهو قليل الشرب ونجوه كنجو الكلب ودواء
عضته كدواء عضة الكلب (قالوا) والعيون التى تضىء بالليل عيون الاسد
والنمور والافاعى والسنانير وقالوا ثلاثة من الحيوان ترجع فى قيئها الاسد والكلب
والسنور وقالوا أيام حمل الكلبة ستون يوما فان وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها
تعيش واناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوما وعلامة ذلك ان يدمى شفر الكلبة
ولا تريد السفاد فى ذلك الوقت وذكور السلوقية تعيش عشرين سنة وتعيش اناثها
اثنتى عشرة سنة وليس يلقى الكلب من اسنانه الا النابين والذئاب تسفد الكلاب
فى أرض سلوقة فتكون منها الكلاب السلوقية والكلب من الحيوان يحتلم كما يحتلم
الانسان (وقالوا) فى طبع الذئب محبة الدم ويبلغ بطبعه ان يرى ذئبا مثله قد دمى
فيثب عليه فيمزقه (قال الشاعر)

وكنا كذئب السوء لما رأى دما * بصاحبه يوما أحال على الدم

ويقولون ربما ينام الذئب باحدى عينيه ويفتح الاخرى (قال حميد بن ثور)

ينام باحدى مقلتيه ويتقى * باخرى الاعادى فهو يقظان نائم

(قالوا) والذئب أشد السباع مطالبة واذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به
الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الانسان أو غيره فتأكله وليس فى السباع من يفعل
ذلك غيرها وقضيب الذكر من الارانب من عظم وكذلك قضيب الثعلب والارنب
تنام مفتوحة العين وتحيض وليس لشىء من ذكر الحيوان ثدى فى صدره الا
الانسان والفيل ولسان الفيل مقلوب على طرفه داخل وزعمت الهند ان نابى الفيل
قرناه يخرجان مستبطنين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين (وقال صاحب
المنطق) ظهر فيل عاش أربعمائة سنة (وحدثنى) شيخ لنا عن الزيادى قال رأيت
فيلا أيام أبى جعفر قيل انه سجد لسابور ذى الاكتاف ولابى جعفر والفيلة تضع فى
سبع سنين * (الحيوان الذى لا يصلح الا بأمير) * الناس والفار والغرانيق
والكراكى والنحل والحشرات (قتادة) عن ابن عمر قال الفارة يهودية ولو سقيتها
البان الابل ما شربته والفارة أصناف منها الزباب وهو اصم لا يسمع والخلد وهو أعمى
وتقول العرب هو أسود من زبابة وفارة البيش والبيش سم قاتل يقال هو قرون
السنبل وله فارة تغتذيه لا تأكل غيره وفارة المسك من غير هذا وفارة الابل أرواحها
اذا عرقت قالوا والافعى اذا نفثت فى فيها حماض الاترج وأطبقت لحييها الاعلى
على الاسفل لم تقتل بعضتها أياما (قالوا) الثوم والملح وبعر الغنم نافع جدا اذا وضع
على موضع لسعة الحية والحيات تقتل بريح السذاب والشيح وتعجن باللفاح والبسباس
والبطيخ والخردل والحرف واللبن والخمر وليس فى الارض حيوان أصبر على الجوع من
الحية ثم الضب بعدها واذا هرمت الحية صغر بدنها وقنعت بالنسيم قالوا وكل شىء يأكل
فهو يحرك فكه الاسفل ما عدا التمساح فانه يحرك فكه الأعلى وعصر سمكة يقال لها
الرعاد من اصطادها لم تزل يده ترعد ما دامت فى شبكته والجعل اذا دفنته فى الورد

زلت على كل خير دليلا اليه داعيا وبه آمرا وقد التقينا قبل وصول
وسبقت الى فضيلة الاغتفار فلا
كان لقاء أحدث قطرا
وهاج شوقا وأرجو أن
تسع لنا الجمعة بما فاضت به
الايام فننال حظا من
محادثتك والانس بك
(ولسعيد بن حميد) حلاوة
فى منظومه ومنثوره لكنه
قليل الاختراع كثير الاغارة
على من سبقه وكان يقال
لو رجع كلام كل أحد
اليه لبقى سعيد بن حميد
ساكتا وفيه يقول أبو على
البصير

رأس من يدعى البلاغة منى
ومن الناس كلهم فى حرامه
وأخونا ولست أكنى سعيد بـ
ـن حميد تؤرخ الكتب باسمه

هذا المعنى ينظر الى قول
منصور الفقيه وان لم يكن
منه

تضيق به الدنيا فينهض هاربا
اذا نحن قلنا خيرنا الباذل
السمح

فان قيل من هذا الشقى أقل لهم
على شرط كتمان الحديث هو
الفتح

وكان سعيد يهوى فضل
الشاعرة فعزم مرة على سفر
فقالت له

كذبتنى الود ان صافحت مرتحلا
كف الفراق بكف الصبر
والجلد
لا تذكرن الهوى والشوق لو
فجعت
بالشوق نفسك لم تصبر على البعد وكان سعيد عند بعض اخوانه فنهض منصرفا وأخذ

سكنت حركته حتى تحسبه ميتا فاذا دفنته فى الروث تحرك ورجعت نفسه والبعير اذا
ابتلع خنفساء قتلته اذا وصلت جوفه حية والضب يذبح ثم يمكث ليلة ثم يقرب من
النار فيتحرك والافعى تذبح فتبقى أياما تتحرك واذا وطئها أحد نهشته ويقطع ثلثها
الاسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع (قالوا) وللضب ذكران وللضبة حران حكاه أبو
حاتم عن الاصمعى ويقال لذلك النزك (وانشد)

سبحل له نزكان كانا فضيلة * على كل حاف فى البلاد وناعل

وسام أبرص لا يدخل بيتا فيه زعفران ومن عضه كلب كلب احتاج أن يستر وجهه من
الذباب لئلا تسقط عليه وخرطوم الذباب يده ومنه يغنى وفيه يجرى الصوت كما يجرى
الزامر الصوت فى القصبة بالنفخ والسلحفاة اذا أكلت افعى أكلت صعترا جبليا وابن
عرس اذا قاتل الحية أكل السذاب والكلاب اذا كان فى أجوافها داء أكلت سنبل
القمح والايل اذا نهشته الحية أكل السراطين (قال) ابن ماسويه فلذلك يظن أن
السراطين صالحة لمن نهشته الحية (قال) صاحب المنطق الحية اذا اشتكت كبدها
من وقع الارانب والثعالب تعالجت بأكل الاكمأة حتى تبرأ وبعض الناس يعملون من
الاوزاغ سما أنفذ من البيش ومن ريق الافاعى واذا زرع فى نواحى الزرع خردل
يجتنبه دبى الجراد واذا أخذ المرداسنج وخلط بعجين الدقيق ثم طرح للفار وأكل منه
مات وكذلك برادة الحديد واذا أخذ الافيون والشونيز والفار وقرون الايل وبابونج
وظلف من أظلاف العنز فخلط ذلك جميعا ثم يدق ويخل بخل جيدا ويعجن بخل عتيق
ثم يقطع قطعا فيدخن قطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه
والبعوض يهرب من دخان الكبريت والعلك (وقالت) الحكماء لحم ابن عرس نافع
من الصرع ولحم القنفذ نافع من الجذام والسل والشنج ووجع الكلى يجفف
ويشوى ويطعمه العليل مطبوخا ويضمد به الشنج وعين الافعى وعين الجرد لا تدوران
وانما ينسج من العناكب الانثى من ساعة تولد والقمل يخلق فى الرؤس على لون الشعر
ان كان أسود أو ابيض او مصبوغا وأم حبين لا تقيم بمكان تكون فيه السدفة وهى
دويبة تضرب بها المثل فى الصنعة فيقال اصنع من سدفة (أبو حاتم) عن الاصمعى
قال قال أبو بكر الهجرى ما من شىء يضر الا وفيه منفعة (وقيل) لبعض الاطباء ان
فلانا يقول انما أنا مثل العقرب أضر ولا أنفع فقال ما أقل علمه بها انها لتنفع اذا شق
بطنها ووضعت على مكان اللدغة (وقد) تجعل فى جوف فخار مسدود الرأس مطين
الجوانب ثم يوضع الفخار فى تنور فاذا صارت العقرب رمادا اسقى من ذلك الرماد مثل
نصف دانق من به حصاة فتتها من غير ان يضر سائر الاعضاء (وقد) تلسع من به حمى
عتيقة فتقلع عنه وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج (وقد) تلقى العقرب فى
الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجتذب قواها فيكون ذلك الدهن مفرقا
للاورام الغليظة (وقال المأمون) قال لى بختيشوع وسلمويه وابن ماسويه ان الذباب
اذا دلك على لسعة الزنبور سكن ألمها فلسعنى زنبور فحككت على موضع لسعته

بعضادتى الباب وانشا يقول سلام عليكم حالت الكاس بيننا * وولت بنا عن كل مرأى ومسمع
فلم يبق الا أن يصافحنى
الكرى
فيجمع شكرا بين جسمى
ومضجعى

(وقال)

أرى ألسن الشكوى اليك
كليلة
وفيهن عن غير الثناء فتور
تقيم على العتب الذى ليس
نافعا
وليس لها الا اليك مصير
وما أنت الا كالزمان تلونت
نوائب من احداثه وأمور
فان قل انصاف الزمان وجوره
فمن ذا على جور الزمان يجير

أما قوله تقيم على العتب الذى
ليس نافعا فمن قول المؤمل

لا تغضبن على قوم تحبهم
فليس منك عليهم ينفع الغضب
يا جائرين علينا فى حكومتهم
والجور أقبح ما يؤتى ويرتكب
لسنا الى غيركم منكم نفر اذا
جرتم ولكن اليكم منكم الهرب

وأول من نبه على هذا المعنى
النابغة الذبيانى فى قوله
للنعمان بن المنذر

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك
واسع
خطاطيف حجن فى حبال
متينة
تمد بها أيد اليك نوازع

سرقه أشجع السلمى فقال
لادريس بن عبد الله بن
الحسين بن على وقد بعث اليه الرشيد من اغتاله فى الغرب
أتظن يا ادريس انك مفلت

ان السيوف اذا انتضاها عزمه * طالت وتقصر دونها الاعمار ثم الملائة أو بقيل حذار

عشر بن ذبابة فاسكن الالم قدر الحين الذى يسكن فيه من غير علاج فلم يبق فى يدى منهم الآن قالوا كان هذا الزنبور حنقا ولولا هذا العلاج له لقتلك (وقال) محمد بن الجهم لا تتهاونوا بكثير مما تروون من علاج العجائز فان كثيرا منه وقع اليهن من قدماء الاطباء كالذباب يلقى فى الاثمد فيسحق معه يزيد فى نور البصر ويشد مراكز شعر الاجفان فى حافات الجفون (قالوا) وللسع الافاعى والحيات ينفع ورق الآس الرطب يعصر ويسقى من مائه قدر نصف رطل ❊مصايد الطير❊ قال صاحب الفلاحة من أراد ان يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشى عليهن فيصيدهن فاعمد الى الحلتيت اذبه بالماء ثم اجعل فيه شيأ من عسل وانقع فيه برا يوما وليلة ثم القه الى الطير فاذا التقطه تحير وغشى عليه فلا يقدر على الطيران الا أن يسقى لبنا خالطه سمن (قال) وان عمد الى طحين بر غير منخول فعجن بخمير ثم طرح للطير والحجل فاكل منه تحيرت وأخذت (ومما يصاد) به الكراكى وغيرها من الطيران يوضع لهن فى مواقعهن اناء فيه خمر ويجعل فيه خربق اسود وينقع فيه شعير ثم يلقى لهن فاذا أكلن منه أخذهن الصائد كيف شاء (وقال) غيره تصاد العصافير بايسر حيلة تؤخذ شبكة فى صورة المحبرة ويجعل فى جوفها عصفور فينقض عليه العصافير وتدخل عليه فاذا دخل لم يقدر على الخروج فيصيد الرجل منها من يومه ما شاء وهو وادع (وقال) ويصاد طير الماء الساكن بالقرعة وذلك ان تأخذ قرعة يابسة صحيحة فترمى بها فى الماء فانها تتحرك بتحرك ذلك الماء فاذا ابصرها الطير تحرك وفزع فاذا كثر ذلك عليه أنس حتى ربما سقط عليها ثم تأخذ قرعة مثلها فتقطع رأسها وتفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها ويدخل الماء ويمشى رويدا وكلما دنا من الطائر مد يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه ويخليه فيبقى طافيا على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران ولا يمكن انغماسه فى الماء فاذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحمله ❊مصايد السباع❊ السباع العادية تصاد بالزبا والمغارات وهى آبار تحفر فى انشاز الارض ولذلك يقال قد بلغ السيل الزبا (قال) صاحب الفلاحة ومما تصاد به السباع العادية ان يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان فيقطع قطعا ثم يشرح ويكتل كتلا ثم تؤجج نار فى غائط من الارض تقرب منه السباع ثم تقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى حتى ينتشر دخان تلك النار وقتار تلك الكتل فى تلك الأرض ثم يطرح حول تلك النار قطع من لحم قد جعل فيه الخربق الاسود والافيون وتكون تلك النار فى موضع لا ترى فيه حتى تقبل تلك السباع لريح القتار وهى آمنة فتأكل من قطع ذلك اللحم ويخرج عليها فيصيدها الكامنون لها كيف شاؤا ❊تفاضل البلدان❊ الاصمعى يرفعه الى قتادة قال الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ وبلد العرب ألف (الاصمعى) قال جزيرة العرب ما بين نجران الى العذيب (وقال) غيره أرض العرب

هيهات الا ان تحل ببلدة
لا يهتدى فيها الليل نهار
وقال سلم الخاسر يعتذر الى المهدى
انى أعوذ بخير الناس كلهم
فانت ذلك لما يأتى ويجتنب
وأنت كالدهر مبثوثا حبائله
والدهر لا ملجأ منه ولا هرب
ولو ملكت عنان الريح أصرفه
فى كل ناحية ما فاتك الطلب
فليس الا انتظارى منك عارفة
فيها من الخوف منجاة ومنقلب
وقول سلم
ولو ملكت عنان الريح اصرفه
كأنه من قول الفرزدق للحجاج
ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى
لكنت كشئ أدركته مقادره
وقول على بن جبلة لحميد الطوسى
وما لامرئ حاولته منك مهرب
ولو رفعته فى السماء المطالع
أخذه البحترى فقال
سلبوا وأشرقت الدماء عليهم
محمرة فكأنهم لم يسلبوا
فلو انهم ركبوا الكواكب لم يكن
لمجيرهم من حد بأسك مهرب
وقال عبيد الله بن عبد الله ابن طاهر فى نحو قول النابغة
وانى وان حدثت نفسى باننى
أفوتك ان الرأى منى لعازب
لانك لى مثل المكان المحيط بى
من الارض لولا استنهضتنى المذاهب
واما قول سعيد وما انت الا كالزمان والبيت الذى يليه فكانه ألم فيه بقول شمعل الثعلبى وان لم يكن

ما

المعنى بنفسه أمن جذبة بالرجل منى تباشرت * عداتى ولا عتب على ولا هجر فان أمير المؤمنين وفعله

ما بين بحر القلزم وبحر الهند قالوا وسواد البصرة الاهواز وفارس وسواد الكوفة كسكر الى الزاب الى عمل حلوان الى القادسية وهذه كلها من عمل العراق وعمل العراق من هيت الى الصين والهند والسند ثم كذلك الى الرى وخراسان كلها الى الديلم والجبال واصفهان سرة العراق وافتتحها أبو موسى الاشعرى والجزيرة ليست من عمل العراق وهى ما بين الدجلة والفرات والموصل من الجزيرة ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق (الاصمعى) قال البصرة كلها عثمانية والكوفة كلها علوية والشام كلها أموية والجزيرة خارجية والحجاز سنية وانما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل اذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير فقتلهم على بن أبى طالب رضى الله عنه (وقيل) لرجل من أهل البصرة أتحب عليا قال كيف أحب رجلا قتل من قومى من لدن كانت الشمس هكذا الى أن صارت هكذا ثلاثين ألفا والكوفة علوية لانها وطن على رضى الله عنه وداره والشام أموية لانها مركز ملك بنى أمية وبيضتهم والجزيرة خارجية لانها مسكن ربيعة وهى رأس كل فتنة وأكثرها نصارى وخوارج ومنازلهم الخابور وهو واد بالجزيرة (قال) على بن أبى طالب رضى الله عنه لبنى تغلب يا خنازير العرب والله لئن صار هذا الامر الى لأضعن عليكم الجزية (وقال) هرون الرشيد ليزيد بن مزيد ما أكثر الخلفاء فى ربيعة قال بلى ولكن منابرهم الجذوع (الاعمش) عن سليم قال ذكر عمر بن الخطاب الكوفة فقال جمجمة العرب وكنز الايمان ورمح الله فى الارض ومادة الامصار (على) بن محمد المدينى قال الكوفة جارية حسناء تصنع لزوجها فكلما رآها سرته (وقال) حميد بن عمير الكوفة سفلت عن الشام ووباها وارتفعت عن البصرة وعمقها فهى مرية مريعة عذبة ندية واذا انتهى الشمال هبت على مسيرة شهر على مثل رضراض الكافور واذا هبت الجنوب جاءت بريح السواد ووردة وياسمينه وأترجه فماؤها عذب وعيشها خصب (قال) ابن عياش الهمدانى لابى بكر الهذلى عن أبى العباس وذكرت عنده الكوفة والبصرة فقال انما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن يأتيها الماء ببرده وعذوبته ومثل البصرة مثل المثانة يأتيها الماء بعد تغير وفساد (وقال) الحجاج الكوفة بكر حسناء والبصرة عجوز بخراء أوتيت من كل حلى وزينة (وقال) جعفر بن سليمان العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمربد عين البصرة ودارى عين المربد (وقال) الاصمعى تذاكروا عند زياد الكوفة والبصرة فقال زياد لو أضلت البصرة لجعلت الكوفة لمن دلنى عليها (وقال) حذيفة أهل البصرة لا يفتحون باب هدى ولا يغلقون باب ضلالة وقد رفع الطاعون عن جميع أهل الأرض الا عن أهل البصرة (ومما) نقم على أهل الكوفة انهم أغدر الناس طعنوا الحسن بن على وانتهبوا عسكره وخذلوا الحسين بن على بعد ان استدعوه حتى قتل وشكوا سعد بن أبى وقاص الى عمر بن الخطاب وزعموا انه لا يحسن أن يصلى فدعا عليهم أن لا يرضيهم الله عن وال ولا يرضى واليا عنهم وقد دعا عليهم على بن أبى طالب فقال اللهم ارمهم بالغلام

لك كالدهر لا عار بما صنع الدهر
وقال رجل من طى وكان ولد رجل منهم يقال له يزيد بن عروة يقال له زيد الخيل قتل رجلا من بنى أسد واسمه زيد فأقاد منه السلطان فقال الطائى يفتخر على الاسديين
علا زيدنا يوم الحمى رأس زيدكم
بابيض مشحوذ الغرار يمانى
فان تقتلوا زيدا بزيد فانما
أقادكم السلطان بعد زمان
وقول الثعلبى مأخوذ من قول النابغة وهو أول من ابتكره
وعيرتنا بنو ذبيان خشيته
وما على بان اخشاك من عار
(ومن جيد شعر سعيد بن حميد)
أهاب واستحيى وأرقب وعده
فلا هو يبدا لى ولا أنا أسال
هو الشمس مجراها بعيد وضوءها
قريب وقلبى بالبعيد موكل
وهذا المعنى وان كان كثيرا مشهورا فما يكاد يدانى فى الاحسان فيه (وقد قال أبو عيينة)
غزتنى جيوش الحب من كل جانب
وان كان من جند فقول غزا جند
أقول لاصحابى هى الشمس ضوءها
قريب ولكن فى تناولها بعد (وقال العباس بن الاحنف) هى الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جميلا

فلن تستطيع اليها الصعود * وان تستطيع اليك النزولا (وقال البحترى) دنوت تواضعا وعلوت قدرا

الثقفى يعنى الحجاج بن يوسف وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة وطردوا سعيد ابن العاص وخذلوا زيد بن على وادّعى النبوّة منهم غير واحد منهم المختار بن أبى عبيد وكتب الى الاحنف بلغنى انكم تكذبونى وتكذبوا رسلى وقد كذبت الأنبياء من قبلى ولست بخير من كثير منهم (وقيل) لعبد الله بن عمر ان المختار يزعم انه يوحى اليه قال صدق الشياطين يوحون الى أوليائهم (ولما) أرادت سكينة بنت الحسين بن على رضى الله عنهم الرحيل من الكوفة الى المدينة بعد قتل زوجها المصعب حف بها أهل الكوفة وقالوا أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لاجزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم قتلتم أبى وجدى وأخى وعمى وزوجى أيتمتمونى صغيرة وأيمتمونى كبيرة (ولما) دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب أقبل اليه جماعة فقال من هؤلاء قالوا امراؤك أهل الكوفة قال قتلة عثمان قالوا انعم وقتلة على قال هذه بهذه (قدم عبد الله بن الكواء) على معاوية فقال أخبرنى عن أهل البصرة قال يقبلون معا ويدبرون شتى قال فاخبرنى عن أهل الكوفة قال انظر الناس فى صغيرة وأوفقهم فى كبيرة قال فاخبرنى عن أهل المدينة قال أحرص الناس على الفتنة وأعجزهم عنها قال فاخبرنى عن أهل مصر قال لقمة آكل قال فاخبرنى عن أهل الجزيرة قال كناسة بين حشين قال فاخبرنى عن أهل الشام قال جند أمير المؤمنين ولا أقول فيهم شيأ قال لتقولن قال أطوع خلق الله لمخلوق وأعصاهم للخالق ولا يخشون فى السماء ساكنا (قتادة) قال قيست البصرة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين (الاصمعى) قال قال ابن شهاب الزهرى من قدم أرضا فأخذ من ترابها فجعله فى مائها ثم شربها عوفى من وبائها (الاصمعى) قال دخلت الطائف فكأنى كنت أبشر وكان قلبى ينضح بالسرور وما أجد لذلك علة الا انفساح جوها وطيب نسيمها (ودخل) سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر الى بيادر الزبيب فقال ما تلك الجرار السود قيل له ليست بجرار يا أمير المؤمنين ولكنها بيادر الزبيب قال لله در قسى فى أى عش أودع فراخه يد بقيس ثقيفا كذلك كان اسمه (الاصمعى) قال من أمثال العامة يقولون حمى خيبر وطحال البحرين ودماميل الجزيرة وطواعين الشام (الاصمعى) قال ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ (قال) الاصمعى وبين بغداد وافريقية ألف فرسخ وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخا وواسط بينهما متوسطة فلذلك سميت واسط (الشامات) أوّل حد الشام من طريق مصر امج ثم غزة ثم الرملة رملة فلسطين ومدينتها العظمى فلسطين وعسقلان وبها بيت المقدس وفلسطين هى الشام الاولى ثم الشام الثانية وهى الاردن ومدينتها العظمى طبرية وهى التى على شاطئ البحيرة والغور واليرموك وبيسان فيما بين فلسطين والاردن ثم الشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها اطرابلس ثم الشام الرابعة وهى أرض حمص

ذوائب الخدار وانقلاع

كذلك الشمس تبعد ان تدانى

ويدنو الضوء منها والشعاع

(وقال ابن الرومى)

وذخرته للدهر أعلم انه

كالدهر فيه لمن يؤمل مآل

ورأيته كالشمس ان هى لم تنل

فالنور منها والضياء ينال

(وقال المتنبى)

بيضاء تطمع فيما تحت حلتها

وعز ذلك مطلوبا لمن طلبا

كأنها الشمس تعطى كف قابضها

شعاعها وتراه العين مقتربا

(وقال سعيد بن حميد)

ويروى لفضل الشاعر

ما كنت أيام كنت راضية

عنى بذاك الرضا أغتبط

علما بأن الرضا سيتبعه

منك التجنى وكثرة السخط

فكل ما ساءنى فعن خلق

منك وما سرنى فعن غلط

وفى هذا المعنى يقول أبو العباس الهاشمى من ولد عبد الصمد بن على ويعرف بأبى العبر

أبكى اذا غضبت حتى اذا رضيت

بكيت عند الرضا خوفا من الغضب

فالموت ان غضبت والموت ان رضيت

ان لم يرحنى سلو عشت فى تعب

(وقال العباس بن الاحنف)

اذا رضيت لم يهننى ذلك الرضا * لصحة على أن سيتبعه عتب وأبكى اذا ما أذنبت خوف عتبها

ثم

فأسأل هامر ضاتها ولها الذنب * وصالكم هجر وقربكم قلى وعطفكم صد وسلمكم حرب

ثم الشام الخامسة وهى قنسرين ومدينتها العظمى حيث السلطان حلب ومن قنسرين وحلب أربعة فراسخ وساحلها انطاكية مدينة عظيمة على شاطئ البحر فى داخلها البساتين والانهار والمزارع وهى مدينة حبيب النجار الذى جاء من أقصى المدينة يسعى وبها مسجد ينسب الى حبيب النجار (ومن ثغور) الشام الخامسة المصيصة وطرسوس ونهرا جيحان وسيحان الجزيرة ثم الجزيرة وهى ما بين دجلة والفرات وبها نهران يقال لهما الخابور والبلخ ومخرجهما من رأس العين مدينة عظيمة بالجزيرة فى داخلها عين هى عنصر الخابور والبلخ وعلى الخابور منازل ربيعة وأكثرها نصارى وخوارج ونصيبين من الجزيرة وهى مدينة عظيمة مطلة على جبل الجودى والموصل من الجزيرة أيضا والرقة وحران من الجزيرة أيضا ومن ثغور الجزيرة فى جهة عمورية من أرض الروم بطرة وملطية وفى جوف الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وغانات وعلى شط الفرات مما يلى الجزيرة ترسيسا ومما يلى الشام الرحبة رحبة مالك بن طوق ﴿العراقان﴾ هما البصرة والكوفة وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيهما وفيهما أحدث خلفاء بنى هاشم بالعراق الانبار وهى مدينة أبى العباس أوّل من ولى الخلافة من بنى هاشم ابتناها واتخذها دار خلافة ثم ولى أخوه أبو جعفر المنصور فانتقل الى بغداد وابتنى بها الكرخ وهى مدينة السلام فى جوف بغداد وهى دار خلافة بنى هاشم حتى قام المعتصم محمد بن هرون فانتقل منها الى سامرا وتفسير سامرا ان سام بن نوح عليه السلام بناها واغاهو بالسريانية وهى دار الخلافة الى الآن ﴿فارس﴾ منها الاهواز مدينة عظيمة وبلدها واسع جدا وهى من سواد البصرة وتستر مدينة يعمل فيها التسترى وهى ملاحف ومدينة يقال لها جور واليها ينسب ماء الورد الجورى ومدينة يقال لها اصطخر بها تعمل الاكسية الاصطخرية الجياد السود ومدينة يقال لها السوس بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره ومدينة يقال لها العسكر واليها تنسب الثياب العسكرية ومدينة يقال لها الاقساسا وبها تعمل الاكسية الاقساسادية الجياد ومدينة يقال لها دستوا وبها تعمل الثياب الدستوائية ومدينة يقال لها ميسان وبها يعمل الميسانى ومدينة يقال لها الدسكرة دسكرة الملك كانت لكسرى ومدينة يقال لها حلوان وهى أوّل الجبال من خراسان وآخر العراق (خراسان) أوّل مدنها الرى وهى آخر الجبال من خراسان واليها ينسب من الرجال الرازى ومن خراسان مرو وهى دار خلافة المأمون ومنها خرج ابو مسلم صاحب الدعوة ومن ينسب اليها من الرجال يقال له مروزى ومن الثياب مروى ومدينة يقال لها قومس واليها تنسب الطبقات القومسية ومدينة يقال لها نسابور بها ملك بنى طاهر ومدينة يقال لها هراة اليها ينسب الهروى من الرجال والمتاع ومدينة يقال لها بلخ واليها ينسب البلخى وبها معادن البجادى العتيق وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادى ومدينة يقال لها خوارزم واليها ينسب الخوارزمى وهى على شط البحر المحيط وبلخ على شط

وأنتم بحمد الله فيكم فظاظة

وكل ذلول من أموركم صعب

(وقال)

قد كنت أبكى وأنت راضية

حذار هذا الصدود والغضب

ان تم ذا الهجر يا ظلوم ولا

تم فمالى فى العيش من أرب

(وما أحسن قول القائل)

وما فى الارض أشقى من محب

وان وجد الهوى حلو المذاق

تراه باكيا فى كل حين

مخافة فرقة أو لاشتياق

فيبكى ان نأوا حذرا عليهم

ويبكى ان دنوا خوف الفراق

وتسخن عينه عند التنائى

وتسخن عينه عند التلاق

(وقال سعيد) بن حميد اذا برعت فى كتابك بآية من كتاب الله تعالى أثرت ظلامه وزينت أحكامه وأجدت كلامه

﴿أمثال العرب والعجم والعامة وما يماثلها من كتاب الله تعالى﴾

أخرجها أبو منصور عبد الملك الثعالبى (قال على) رضى الله تعالى عنه القتل أنفى للقتل وفى القرآن ولكم فى القصاص حياة يا أولى الالباب والعرب تقول لمن يعير غيره بما هو فيه عير بجير بجره ونسى بجير خبره وفى القرآن وضرب لنا مثلا ونسى

خلقه وفى معاودة العقوبة عند معاودة الذنب ان عادت العقرب عدنا لها وفى القرآن وان عدتم عدنا وان تعودوا نعد

النهر العظيم الذى يقال له جيحان بخراسان ثم جرجان وهى مدينة عظيمة على شط
البحر المحيط واليها ينسب الوشى الجرجانى والمتاع ثم قوهى وهى مدينة عظيمة اليها
ينسب القوهى من الثياب ثم كابل وهى مدينة يؤتى منها بالهليلج الكابلى
ثم سمرقند وهى مدينة عظيمة اليها ينسب السمرقندى من الثياب وبين بغداد وبينها
مسيرة ستة أشهر وهى مما يلى كرمان وهى على بطائح السند وبلاد السند من آخر
خراسان ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها
تبت وهى من أرض الترك وبها مجمع المسك ومدينة يقال لها فرغانة وأهلها جنس
من العجم يقال لهم الصغد وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن اذا مات لهم كبير ومن
المدن التى فى صدر خراسان مع الجبال مدينة يقال لها قرميسين ثم الدينور واليها
ينسب الدينورى ومدينة همذان مدينة عظيمة وطبرستان مدينة عظيمة فيها تعمل
الاكسية الطبرية ثم قم وهى مدينة عظيمة منها يؤتى بالزعفران ثم اصبهان وهى
مدينة عظيمة ثم طوس وهى من ثغور الجبال ﴿مصر﴾ من ناحية الشام الفسطاط
وهى مدينة بها منبران ومسجدان يجمع فيهما العسكر حيث السلطان وعين الشمس
بها منبر وكانت مدينة فرعون وفيها بنيانه قائم والفرما لها منبر والعريش الذى
يقال له عريش مصر له منبر وهى آخر مصر وأول الشام ومن أسفل الارض بوصير
لها منبر وتنيس لها منبر واليها تنسب الثياب التنيسية وبها طراز للخليفة وشطا
لها منبر واليها ينسب الشطوى ودبيق لها منبر واليها ينسب الدبيقى من الثياب
والاسكندرية لها منبر ومن ناحية الحجاز القلزم لها منبر وايلة لها منبر ومن ناحية
الصعيد القيس واليها ينسب القيسى من الثياب والصفن واليها تنسب الاكسية
الصفنية الحمر ودلاص لها منبر وهى مجمع بحيرة مصر والفيوم مدينة لها منبر تؤدى
كل يوم ألف دينار وخلف ذلك فرق وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد
﴿صفة المسجد الحرام﴾ صحنه كبير واسع ذرعه طولا من باب بنى جمح الى باب بنى
هاشم الذى يقابل دار العباس بن عبد المطلب أربعمائة ذراع وأربعة أذرع وذرعه
عرضا من باب الصفا الى دار الندوة لاصقا بوجه الكعبة الشرقى ثلثمائة ذراع وأربعة
أذرع وله ثلاث بلاطات به محدقة من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض وهى داخلة
فى الذرع الذى ذكرت فوقها سماوتها مذهبة وحافاتها على عمد رخام بيض عددها فى
طوله من الشرق الى الغرب مع وجه الصحن خمسون عمودا وفى عرضه ثلاثون عمودا بين
كل عمودين مثل عشرة أذرع وجملة عمد المسجد أربعمائة وأربعة وثلاثون
عمودا طول كل عمود منها عشرة أذرع ودوره ثلاثة أذرع والمذهبة من رؤس العمد
ثلثمائة وعشرون رأسا وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء وأبوابه
على عمد رخام ما بين الاربعة الى الثلاثة الى الاثنين وهى ثلاثة وعشرون بابا لا غلق
عليها يصعد عليها فى عدة من درج ﴿صفة الكعبة﴾ وبيت الله الحرام بوسط
المسجد كان ارتفاعه فى عهد ابراهيم عليه السلام فيما يقال والله أعلم تسعة أذرع

وفى ذوق الجانى وبال امره يداكا أوكتا وفوك نفخ وفى القرآن ذلك بما قدمت يداك وفى قرب الغد من
اليوم قول الشاعر
وان غدا لناظره قريب
وفى القرآن أليس الصبح
بقريب وفى ظهور الامر
قد وضح الامر لذى عينين
وفى القرآن الآن حصحص
الحق وفى الاساءة الى من
لا يقبل الاحسان أعط
أخاك تمرة وان أبى فجمرة
وفى القرآن ومن يعش عن
ذكر الرحمن نقيض له
شيطانا رفى فوت الامر
سبق السيف العذل وفى
القرآن العظيم قضى الامر
الذى فيه تستفتيان وفى
الوصول الى المراد ببذل
الرغائب ومن ينكح الحسناء
يعط مهرها وفى القرآن
لن تنالوا البر حتى تنفقوا
مما تحبون وفى منع الرجل
مراده (وقد حيل بين العير
والنزوان) وفى القرآن
وحيل بينهم وبين ما يشتهون
وفى تلافى الاساءة عاد غيث
على ما أفسد وفى القرآن
ثم بدلنا مكان السيئة
الحسنة حتى عفوا وفى
الاختصاص لكل مقام مقال
وفى القرآن لكل نبأ مستقر
(العجم) من احترق كدسه
تمنى احتراق كدس الناس
وفى القرآن ودوا لو تكفرون
كما كفروا فتكونون سواء
(العامة) من حفر لأخيه
بئرا وقع فيها وفى القرآن قل كل يعمل على شاكلته (العامة) كل البقل ولا تسأل عن المبقلة وفى

وطوله

وطوله فى الارض ثلاثون ذراعا وعرضه اثنان وعشرون ذراعا وكان له ثلاثة سقوف
ثم بنته قريش فى الجاهلية فاقتصرت على قواعد ابراهيم ورفعته ثمانية عشر ذراعا
ونقصت من طوله فى الارض ستة أذرع وشبرا تركته فى الحجر فلما هدمه ابن الزبير
ردّه على قواعد ابراهيم ورفعه سبعا وعشرين ذراعا وفتح له بابين بابا الى الشرق وبابا
الى الغرب يدخل على الشرقى ويخرج على الغربى فكان كذلك حتى قتل فلما تغلب
الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان فى هدم ما كان ابن الزبير زاده من
الحجر فى الكعبة فأذن له فردّه على قواعد قريش وسدّ الباب الغربى ولم ينقص من
ارتفاعه شيأ فذرع وجهه القبلى اليوم من الركن الاسود الى الركن اليمانى
عشرون ذراعا ووجهه الجنوبى من الركن العراقى الى الركن الشامى وهو الذى يلى
الحجر احد وعشرون ذراعا ووجهه الشرقى من الركن العراقى الى الركن الذى فيه
الحجر الاسود خمسة وعشرون ذراعا ووجهه الغربى من الركن اليمانى الى الركن
الشامى خمسة وعشرون ذراعا وحول البيت كله الا موضع الركن الاسود درجة
مجصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع فى عرض مثله وقاية للبيت من السيل وباب
البيت فى وجهه الشرقى على قدر القامة من الارض طوله ستة أذرع وعشرة أصابع
وعرضه ثلاثة اذرع وثمان عشرة اصبعا والباب من ساج غلظ كل باب ثلاث
أصابع ظاهرها ملبس بالذهب وباطنها بالفضة فى كل باب ستة عوارض ولها عروتان
يضرب فيهما قفل من ذهب وخواجبه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الايمن فان
العلوى الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله وتحت العتبة العليا عتبة
مذهبة والبابان من ورائهما والعتبة السفلى مستورة بالديباج الى الارض وبين
الركن الاسود والباب خمسة أذرع أو نحوها وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس
والحجر الاسود على رأس صخرتين من وجه الارض قد نحت من الصخر مقدار ما أدخل
فيه الحجر وأشفت الصخرة الثالثة عليهما مثل اصبعين والحجر أملس مجزع حالك
السواد فى قدر الكف المحنية قد زمّ من جوانبه بمسامير الفضة وفيه صدوع وفى جانب
منه صفيحة فضة حسبتها شظية منه شظيت فجبرت بها وصخر الركن الاسود أحرش
أكبر من صخرنا قليلا وللبيت سقفان سقف دون سقف وفيهما اربع روازن ينفذ
بعضها الى بعض للضوء وللسقف الاسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة وفى
داخل البيت فى الحائط الغربى قبالة الباب الجزعة على ستة أذرع من قاع البيت
وهى سوداء مخططة ببياض طولها اثنا عشر اصبعا فى مثل ذلك وحولها طوق من
ذهب عرضه ثلاثة اصابع ذكر ان النبى صلى الله عليه وسلم جعلها على حاجبه الايمن
حين صلى فى البيت والحجر بجوفى البيت محجور امن الركن العراقى الى الركن
الشامى تحجير الحنياء غير مرتفع قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل
ذراعين للدخول والخروج يكون ما بين موسطه على التحجير والبيت كما بين الركنين
وارتفاع التحجير نصف قامة وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه وجعل بين

القرن لا تسألوا عن أشياء ان تبد لكم تسؤكم شاعر كم مرة حفت بك المكاره * خار لك الله وأنت كاره
وفى القرآن وعسى أن
تكرهوا شيأ وهو خير لكم
(العامة) المأمول خير من
المأكول وفى القرآن
وللآخرة خير لك من الاولى
(العامة) لو كان فى اليوم
خير ما سلم على الصياد وفى
القرآن ولو علم الله فيهم خيرا
لأسمعهم المتنبى (مصائب
قوم عند قوم فوائد) وفى
القرآن وان تصبكم سيئة
يفرحوا بها شاعر
عند الخنازير تنفق العذره
وفى القرآن الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات
العجم لم يرد الله بالنملة صلاحا
اذ أنبت لها جناحا وفى
القرآن حتى اذا فرحوا بما
أوتوا أخذناهم بغتة (العامة)
الكلب لا يصيد كارها وفى
القرآن لا اكراه فى الدين
(العجم) كل شاة تناط
برجلها وفى القرآن كل
نفس بما كسبت رهينة
﴿جملة من مكاتبات
أهل العصر﴾
أبو القاسم محمد بن على
الاسكاف عن الامير نوح
ابن نصر وعن أبيه عبد الملك
لابى طاهر وشمكير بن
زياد يشكره على حميد
سيرته من حمدناه أعزك الله
تعالى من أعيان الملة الذين
بهم افتخارها وأعوان
الدولة الذين بهم استظهارها بخلة ينزع فيها من خلال الفضل وخصلة يكمل بها من خصال العدل وانك أعزك

كل رخامتين عمود من رصاص وقاع الحجر كله مفروش بالرخام ومصب الميزاب فيه وقبالته اليه والميزاب موسط على جدار الكعبة خارجا عنها مثل أربعة أذرع في سعته وارتفاع حيطانه ثمان أصابع ملبس ظاهره و باطنه بصفائح الذهب والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب والبيت كله مستور الا الركن الاسود فان الاستار تفرج عنه مثل القامة ونصف واذا دنا وقت الموسم كسى القباطى وهو ديباج أبيض خراسانى فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس محرمين فاذا حل الناس وذلك يوم النحر حل البيت فكسى الديباج الاحمر الخراسانى وفيه دارات مكتوب فيها حمد الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه فيكون كذلك الى العام القابل ثم يكسى أيضا على حال ما وصفت فاذا كثرت الكسوة يخشى على البيت من ثقلها خفف منها فأخذ ذلك سدنة البيت وهم بنو شيبة * وذكر بعض المصريين انه حضر كشف البيت سنة خمس وستين فرأى ملاطه الزعفران واللوبان * وذكر أيضا عن بعض المكيين حديث يرفعونه الى مشايخهم انهم نظروا الى الحجر الاسود اذ هدم ابن الزبير البيت وزاد فيه فقدروا طوله ثلاثة أذرع وهو ناصع البياض فيما ذكروا والاوجه الظاهر واسوداده فيما ذكر والله أعلم لاستلام الجاهلية اياه ولطخه بالدم والمقام بشرقى البيت على سبعة وعشرين ذراعا منه ووجه المصلى خلفه مستقبل البيت الى الغرب والركن العراقى على يمينه والباب والركن الاسود على يساره وهو فيما ذكر من رآه حجر غير مربوع يكون ذراعا فى ذراع وفيه أثر قدم ابراهيم عليه السلام وطول القدم مثل عظم الذراع والحجر موضوع على منبر لئلا يعربه السيل فاذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لئلا تناله الايدى وحول البيت كله سوار ست غلاظ مربعة من حديد مذهبة ورؤسها مذهبة أيضا يوقد عليها بالليل للطائفين بين كل عمود منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت وزمزم بشرقى الركن الاسود بينهما مثل الثلاثين ذراعا وهى بئر واسعة فتورها من حجر مطوق أعلاه بالخشب وسقفها قبو مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان قد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب خشب ورد الى باب من جهة المشرق وحول القبو كله مثل البرطلة وبشرقى زمزم بيت مقدر سقفه قبو مزخرف بالفسيفساء أيضا مقفل عليه وشرقى هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة اقباء وفى كل وجه منه باب وحمام المسجد كثير أنيس يكاد الانسان أن يطأه بقدمه لانسه بالناس وهو فى لون حمام الابرجة عندنا الا انه أقدر منه وليس منها حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه ولقد همنى ذلك فرأيتها حين تكاد أن تحاذى البيت وهى مستعلية فى طيرانها ذلك غطست حتى تصير دونه واخذت عن يمينه أو يساره وزرقها ظاهر بارز على البيوت التى فى المسجد الا بيت الله الحرام فانه نقى ليس فيه ولا عليه أثر فسبحان معظمه ومقدسه ومطهره وتعالى علوا كبيرا وبين باب الصفا وهو بقبلى البيت والصفا الشارع وهو بطن الوادى وبعد الشارع فناء كبير فيه الباعة ثم الصفا

الله من تحمده بالارتقاء فى درج الفضائل والاستواء فى كل الشواكل فانه ليس من محمدة الاوسهمك فيها اوفر ولا سيرة الا ومثلك فيها بارز وذلك أعزك الله تعالى أمر قد أغنى صدق خبره عن العيان وكفى بيان أثره تكلف الامتحان ولو أعطينا النفوس مناها وسوغناها هواها لاوردنا عليك فى دور كل شارق جديد شكر وجددنا لك مع اعتراض كل خاطر جميل ذكر لكنا للعادة فى ترك الهوى والثقة بأنك مع صالح آدابك تحل الادنى من الاحماد محل الاوفى نقضى لك بأنه وان عظم قدره يسير العدد وعلى ما هو وارع تناهى لفظه باقى الفخر مدى الابد وكان مما اقتضانا الآن تناوله به اخبار تواترت وأقوال تظاهرت باطباق سكان الحضرة ونيسابور من أهل عملك على شكر ما تزيد لهم وفيهم من مواد عدلك وحسن فضلك حتى لقد ظلوا ولهم فى ذلك محافل تعقد ومشاهد تشهد يعجب بها السامع والرائى ويقترن بهم المؤمن والداعى فان هذا أعزك الله حال يطيب مسمعه ويلذ موقعه حتى لقد ملأ القلوب بهجا والصدور ثلجا حتى استفزها فرط الارتياح وصدق الانشراح الى هذا الكتاب ان أعجلناه وهذا الشكران أجزلناه بعد ذكر ذلك أفضل كل

في

فى أصل جبل أبى قبيس قد أحدق به البناء الا من الوجه الذى يرقى اليها منه والرقى اليها على ثلاث درج مبنية بالصخر والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر الى البيت من باب الصفا والمروة بشرقى المسجد وهى من الصفا بين المشرق والمغرب قد أحدق بها البناء أيضا الا من وجه المصعد اليها وهدم من أعلى القصور بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق والواقف على المروة مستقبل البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت وبين الصفا والمروة ما بين باب الضاعة والمسجد الجامع الساعى بينهما اذا هبط من الصفا يريد المروة سلك فى الشارع وهو بطن الوادى عن يمينه القصور وعن يساره المسجد ويعترضه بطن واد اذا انصب فيه أوغل حتى يخرج عن آخره وله علمان أخضران فى جانبى الوادى أحدهما وهو الاول خلف باب الصفا لاصقا بالسور والثانى امامه بائن عن السور وجعلا ليفهم بهما حد الوادى الذى يرمل فيه (ومنى) قرية بشرقى مكة نحو الى القبلة قليلا خارجة عن الحرم على نحو الفرسخ منها وفيها بنيان وسقايات وأول ما يلتقى منها الخارج من مكة الهاجرة العقبة بعد يوم النحر أيام التشريق وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة وهو مسجد الخيف له عمد الى المحراب أربع بلاطات معترضة سقفها من جرائد النخل وعمدها مجصصة والمنبر على يسار المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد منارة وفى كل جانب منه سقيفة والمزدلفة وهى المشعر الحرام بين منى وعرفة وهى من منى على نحو الفرسخين مسجد مجصص لا بناء فيه الا الحائط الذى فيه المحراب والباب الذى يخرج منه الامام عن يمينه وفى وسط صحن المسجد وليس فيها ساكن (وعرفة) بشرقى منى على نحو الفرسخين منها ليس بها ساكن ولا بناء الا سقايات وقنوات يجرى فيها الماء وليس بمسجدها بنيان الا الحائط الذى فيه المحراب وموقف الناس يوم عرفة بعرفة فى الجبل وما يليه مما تحته والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها وفى الموضع الذى يقف فيه الامام ماء جار ومحراب منى وعرفة والمزدلفة الى نحو المغرب ﴿صفة مسجد النبى صلى الله عليه وسلم﴾ بلاطاته فى قبلته معترضة من الشرق الى الغرب فى كل صف من صفوف عمدها سبعة عشر عمودا ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة والعمد التى فى البلاطات القبلية بيض مجصصة شاطة جدا وسائر عمد المسجد رخام والعمد المجصصة على قواعد عظيمة مربعة ورؤسها مذهبة عليها النجف منقشة مذهبة ثم السموات على النجف وهى أيضا منقشة مذهبة وقبالة المحراب مواسطة البلاطات بلاط مذهب كله يشق به البلاطات من الصحن الى أن ينتهى الى البلاط الذى بالمحراب ولا يشقه وفى البلاط الذى يلى المحراب تذهيب كثير وفى وسطه سماء كالترس المقدر مجوف كالمحار مذهب وقد أخذ وجه السور القبلى من داخل المسجد بازار رخام من أساسه الى قدر القامة منه ولف على الازار بطوق رخام فى غلظ الاصبع ثم من فوقه ازار دونه فى العرض مخلق بالخلوق ثم فوقه ازار مثل الاول فيه أربعة عشر بابا فى صف من الشرق

الافضال وأجمل كل الاجمال وتضاعف به حظك من الرأى اضعافا وأشرف بك على كل الحال اشرافا ونحن نهنيك أعزك الله عن التوفيق الذى قسمه الله لك والتيسير الذى وكله بك ويبعثك على استدامتها بصالح النية وبصادق البغية ليدنو من العدل على ما يرعى ويحسن الهدى فيما يتولى فرأيك أبقاك الله تعالى فى احلال ذلك محله من استبشار به تستكمله واستثمار له تعجله (وكتب) اليه يعزيه ان أحق من سلم لامر الله تعالى ورضى بقدره حتى يمضى مصطنعا ويخلص مصطبرا وحتى يكون بحيث ما أمر الله من الشكر اذا وهب والرضا اذا سلب أنت أعزك الله تعالى لمحلك من الشكر والحجا وحظك من الصبر والنهى ثم لما ترجع اليه من ثبات الجنان عند النازلة وقوة الاركان لعز الدولة الفاضلة فان لك فيها زفى سهمك الفائز ومرسلك البارز عوضا عن كل مرزى ودركا لكل مرجو ونسأل الله تعالى أن يجعلك

الى الغرب فى تقدير كوى المسجد الجامع بقرطبة منقشة مذهبة ثم فوقه ازار رخام ايضا فيه صفة مهاوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غليظ قدر أصبع من سورة ... المفصل ثم فوقه ازار رخام مثل الاول الاسفل الذى فيه ترسة من ذهب منقشة وبين كل ترسين منها عمود أخضر فى حافاته قضبان من ذهب ثم فوقه ازار رخام ضيقة منقشة عرضها مثل عظم الذراع لها قضبان وأوراق من ذهب ناتئة غليظة فى وسطها مرآة مربعة ذكر انها كانت لعائشة رضى الله عنها (قبو المحراب) مقدر جدا وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها خمرية وسود وتحت القبو صفة ذهب منقشة تحتها صفائح ذهب مثمنة فيها جزعة مثل جمجمة الصبى الصغير مسمرة ثم تحتها الى الارض ازار رخام مخلق بالخلوق فيه الوتد الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يتوكأ عليه فى المحراب الاول عند قيامه من السجود فيما ذكر والله أعلم وعن يمين المحراب باب يدخل منه الامام ويخرج وعن يساره باب صغير مشطرج قد سد بعوارض من حديد وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف (والمقصورة) من السور الغربى لاصقة بالباب الى الفصل اللاصق بالسور الشرقى ومن هذا الفصل يصعد الى ظهر المسجد وهى قديمة مختصرة العمل لها شرافات وأربعة أبواب وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سرب فى الارض يهبط فيه على درج يفضى منها الى دار عمر بن الخطاب رضى الله عنه (والمنبر) عن يمين المحراب فى أول البلاط الثالث من المحراب فى روضة مفروشة من الرخام محجوز حولها به وله درج وسمر فى أعلاه لوح لئلا يجلس أحد على الدرجة التى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس عليها وهو مختصر ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما فى منابر زماننا الآن والجذع امام المنبر وشرقى المنبر تابوت يستر به مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقبره) صلوات الله عليه وسلامه بشرقى المسجد فى آخر سقفه القبلى مما يلى الصحن بينه وبين السور الشرقى مثل عشرة أذرع قد حظر حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاثة أذرع وله ستة أركان ولبس بازار رخام أكثر من قامة وما فوق القامة مخلق بالخلوق (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومنبرى على ترعة من ترع الجنة وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لئلا يمشى عليه والبلاطات الجنوبية والغربية اربع منتظم بعضها فوق بعض فى طولها مع وجه الصحن من القبلة الى الجوف ثمانية عشر عمودا وخبايا المسجد كلها مما يلى الصحن مشدودة من جهاتها الاربع الى مناكب العمد بخشب منقش وللمسجد ثلاث منارات اثنان للجنوب وواحدة للشرق وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء أولها وآخرها وله ثمانية عشر بابا عتبها مذهبة وهى أبواب عظيمة لا غلق عليها اربعة منها فى الجنوب وسبعة فى الشرق وسبعة فى الغرب وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذان وكذلك الشرافات فينبغى للداخل

من الشاكرين لفضله اذا أبلى والصابرين لحكمه اذا ابتلى وان يجعل لك لابك التعزية ويقيك فى نفسك وفى ذويك الرزية عنه وقدرته

(وله اليه)

ترامى الينا خبر مصابك بفلان نخلص الينا من الاغتمام به ما يحصل فى مثله ممن أطلع ووفى وخدم ووالى وعلمنا ان لفقدك مثله لوعة وللمصاب به لذعة فآثرنا كتابنا هذا اليك فى تعزيتك على يقيننا بان عقلك يغنى عن عظتك ويهدى الى الاولى بشيمتك والازيد فى رتبتك فليحسن أعزك الله صبرك على ما أخذه منك وشكرك لما أبقى لك وليتمكن من نفسك ما وفر لك من ثواب الصابرين وأجزل من ذخر المحسنين وليرد كتابك بما ألهمك الله تعالى من عزاء وابلاكه من جميل بلاء

(وله اليه جواب)

وصل كتابك أعزك الله تعالى مفتتحا بالتعزية عن فلان وتصف وجعك للمصيبة ونحن نحمد الله تعالى الذى ينعم فضلا ويحكم عدلا ويهب احسانا

فى المسجد ان يأتى الروضة التى قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انها روضة من رياض الجنة فيصلى فيها ركعتين ثم يأتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فيستدبر القبلة ويستقبل القبر ويسلم عليه صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر وعمر رضى الله عنهما ولا يلصق بالقبر فانه من فعل الجهال وقد كره ذلك فاذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعرفنا به ورزقنا شفاعته برحمته آمين

(صفة مسجد بيت المقدس وما فيه من آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) طول المسجد سبعمائة ذراع واربع وثمانون ذراعا وعرضه اربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعا بذراع الامام ويسرج فى المسجد ألف وخمسمائة قنديل وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة وعدد ما فيه من الابواب خمسون بابا وعدد ما فيه من العمد ستمائة وأربعة وثمانون عمودا والعمد التى داخل الصخرة ثلاثون عمودا والعمد التى خارج الصخرة ثمانية عشر عمودا وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص عليها ثلاثة آلاف صفيحة وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب يكون عليها عشرة آلاف صفيحة ومائتان وعشر صفائح وجميع ما يسرج فى الصخرة من القناديل اربعمائة قنديل واربعة وستون قنديلا بعاليق النحاس وسلاسل النحاس وكان طول صخرة بيت المقدس فى السماء اثنى عشر ميلا وكان اهل اريحاء يستظلون بظلها واهل عمواس مثل ذلك وكان عليها ياقوتة حمراء تضىء لاهل البلقاء وكان يغزل فى ضوئها أهل البلقاء وفى المسجد ثلاث مقاصير للنساء طول كل مقصورة ثمانون ذراعا فى عرض خمسين ذراعا وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعا وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالا وفيه من الصنوبر التى للقناديل سبع صنوبرات وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفا وفيه من الكبار التى فى الورقة منها اجلد ستة مصاحف على كراسى تجعل فيها وفيه من المحاريب عشرة ومن القباب خمسة عشر قبة وفيه أربعة وعشرون جبا للماء وفيه أربعة مناور للمؤذنين وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكا يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين ووظيفته فى كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالابراهيمى وزن القسط رطل ونصف بالكبير ووظيفته فى كل عام من الحصر ثمانية آلاف ووظيفته فى كل عام من السرافة لفتائل القناديل اثنا عشر دينارا ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون دينارا ولصناع يعملون فى سطوح المسجد فى كل عام خمسة عشر دينارا

(آثار الانبياء عليهم الصلاة والسلام) ببيت المقدس مربط البراق الذى ركبه النبى صلى الله عليه وسلم تحت ركن المسجد وفى المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام وباب حطة التى ذكرها الله تعالى فى

ويسلب امتحانا على مجارى قبضته كيف حوت آخذة ومعطية وموقع مواقع مشيئته كيف مضت سارة ومسيئة حمد عالمين لا حكم الا له ولا حق الا به ومستمسكين بما أمر به عند المساءة من الصبر والمسرة من الشكر راجين ما أعده الله من الثواب للصابرين والمزيد للشاكرين وما توفيقنا الا بالله عليه نتوكل واليه ننيب وأما وحشتك أعزك الله للحادث عن الماضى عفا الله عنك فمثلك من ذوى الصفاء والوفاء اختص بذلك واهتم له وعرف مثله فاغتنم به فان الطاعة نسب بين أوليائها والنعمة سبب بين ابنائها فلا عجبت أن يمسك فى هذا العارض ما يمس أولى المشاركة ويحصل من الاهتمام ما يخص ذوى المشاركة

(وله اليه فى أمر عزاه)

ورد خبرك أكرمك الله تعالى بنفوذك الى وجهك فيمن جمعهم الله تعالى للسعى فى سبيله الى جملتك فاملنا أن يكون ذلك موصولا بأحسن الخيرة مؤديا الى أحسن المعية الا انا أحسسنا من الغزاة الذين

فى قوله تعالى وقولوا حطة وهى قول لا اله الا الله فقالوا حنطة وهم يسخرون فلعنهم الله بكفرهم وباب محمد صلى الله عليه وسلم وباب التوبة الذى تاب الله فيه على داود وباب الرحمة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يعنى وادى جهنم الذى بشرقى بيت المقدس وأبواب الاسباط أسباط بنى اسرائيل وهى ستة أبواب وباب الوليد وباب الهاشمى وباب الخضر وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضى الله عنها التى كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ومحراب زكريا الذى بشرته فيه الملائكة بيحيى وهو قائم يصلى فى المحراب ومحراب يعقوب وكرسى سليمان صلوات الله عليه الذى كان يدعو الله عليه ومنارة ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام الذى كان يتخلى فيه للعبادة والقبة التى عرج النبى صلى الله عليه وسلم منها الى السماء والقبة التى صلى فيها النبى صلى الله عليه وسلم بالنبيين والقبة التى كانت السلسلة تهبط فيها زمان بنى اسرائيل للقضاء بينهم ومصلى جبريل عليه السلام ومصلى الخضر عليه السلام فاذا دخلت الصخرة فصل فى ثلاثة أركانها وصل على البلاطة التى تسامى الصخرة فانها على باب من أبواب الجنة ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد ومسجد ابراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلا من المدينة ومحراب المسجد بغربيه

☼ فضائل بيت المقدس ☼ ينصب الصراط ببيت المقدس ويؤتى بجهنم نعوذ بالله منها الى بيت المقدس وتزف الجنة يوم القيامة مثل العروس الى بيت المقدس وتزف الكعبة فيجاء بها الى بيت المقدس ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة ويزف الحجر الاسود الى بيت المقدس والحجر يومئذ أعظم من جبل ابى قبيس ومن فضائل بيت المقدس ان الله رفع نبيه صلى الله عليه وسلم الى السماء من بيت المقدس ورفع عيسى بن مريم عليه السلام الى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الارض كلها الا بيت المقدس وحرم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس والانبياء كلهم من بيت المقدس والابدال كلهم من بيت المقدس وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بنى اسرائيل صلوات الله عليهم أن يدفنوا ببيت المقدس * (نتف من الاخبار) * فرج بن سلام قال حدثنى سليمان بن المغيرة قال كنت أجد من أبى أيوب المرزبانى رائحة طيبة ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب فقلت له أخبرنى عن هذه الرائحة فقال عفص آمر به فيدق وينخل فالته بقطران شامى ثم آخذ منه كل غداة على اصبعى فادلك به أسنانى وعمورها فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها (الرياشى) قال كانوا اذا أرادوا ريبة مضغت نصف جوزة وأكلتها فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها (عبد الصمد) بن همام قال كتب عامل عمان الى عمر بن عبد العزيز انا اتينا بساحرة فالقيناها فى الماء فطفت على الماء فكتب اليه لسنا من الماء فى شىء ان قامت عليها بينة والا خل عنها (وقال) رجل

جم بعضد واياهم يستنجد فتور نيات وفساد طويات وهذا كما علمت باب عظيم يجب الاطلاع بالفكر والرأى عليه والاحتراز بالجد والجهد من الخطل فيه فيجب لك أن تتأمل أمرك بعين استقصاء العورة واستدراك الآخرة فان أنت وجدت فى عددك تمام القوة وفى عددك مقدار الكفاية ولم تجد نيات أولئك الغزاة مدخولة ولا عزائمهم محلولة استخرت الله تعالى فى المسير بكل ما تقدر عليه من الحزم فى أمرك ثم ان تكن الاخرى وكان القوم على ماذكرت من كلال البصائر وضعف المرائر عملت على التلوم لحديث يحدث لك بناء هذا أن احتلبت ما ذكرته وان لم تبلغ بلاغة ما اخترته فاعتلق بذيله (وهذه المقامة من انشاء البديع)

قال عيسى بن هشام غزوت الثغر بقزوين سنة خمس وسبعين فما اجتزنا حزنا ولا هبطنا بطنا حتى وقف بنا المسير على بعض قراها فمالت الهاجرة بنا الى ظل أثلات فى حجرها عين كلسان الشمعة أصفى من الدمعة

للحسن أبا سعيد الملائكة خير أم الانبياء فقال قال الله جل ثناؤه قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم انى ملك وقال لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين (العتبى) قال حدثنى أبو النصر عن جرير عن الضحاك قال من سمع الاذان فى بيته فقام فصلى فقد أجاب (أبو حاتم) عن العتبى قال سمى المحرم لانه جعل حراما وصفر لاصفار مكة من أهلها والربيعان للخصب فيهما والجمادان لجمود الماء فيهما من شدة البرد ورجب لترجيب العرب أسنتها وشعبان لانه شعب بين رجب ورمضان ورمضان لارماض الارض من الحر وشوال لان الابل شالت بأذنابها فيه لحملها وذو القعدة لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج وذو الحجة للحج (الرياشى) عن محمد بن سلام عن يونس النحوى قال قال لى رؤبة وأنا أسأله عن الغريب حتى متى تسألنى عن هذه الاباطيل وأزوقها لك اما ترى الشيب قد أخذ فى عارضيك ولحيتك (وقال) الخليل بن أحمد انك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره (الرياشى) عن الاصمعى قال لا تكون حطمة حتى يكون قبلها ترفيق تأتى فتحطم (ومن حديث) أبى رافع عن ابى ذر قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين قال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا (أبو بكر) ابن عياش عن الكلبى عن قتادة قال طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ ومن حديث عبد الله بن عمر قال العرش مطوق بحية والوحى ينزل فى السلاسل ومن حديث ابن أبى شيبة ان العباس بن عبد المطلب كان أقرب شحمة أذن الى السماء وكان اذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم واذا مشى بين قوم تحسبه راكبا ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله الملائكة من نور والجان من نار وآدم من تراب (وسأل) أعرابى رسول الله صلى الله عليه وسلم متى القيامة قال له وما أعددت لها قال لا شىء والله غير انى أحب الله ورسوله قال المرء مع من أحب (زياد) عن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اياكم والشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء (زياد) عن مالك قال اذا لم يكن فى الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره واذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه (وقال بعضهم) سمعت حذيفة يحلف لعثمان فى شىء بلغه عنه ما قاله ولقد سمعته يقوله فسألته عن ذلك فقال يا ابن أخى أشترى دينى بعضه ببعض لئلا يذهب كله أخذه الشاعر فقال

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

(زياد) عن مالك ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان والمراء من النفاق (الاصمعى) قال سأل على بن أبى طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهم كم بين الايمان واليقين قال أربع أصابع قال وكيف ذلك قال الايمان كل ما سمعته أذناك وصدقه قلبك واليقين ما رأته عيناك فأيقن به قلبك وليس بين العين والاذنين

تسيح فى الرضراض سيح النضناض فنلنا من المأكل ما نلنا ثم ملنا الى الظل فقلنا فما ملكنا النوم حتى سمعنا صوتا أنكر من صوت الحمار ورجعا أضعف من رجع الحوار يشفعهما صوت طبل كأنه خارج من ماضغى أسد فذاد عن القوم رائد النوم وفتحت العيون اليه وقد حالت الاشجار دونه واصغيت فاذا هو يقول على ايقاع صوت الطبل

أدعو الى الله فهل من مجيب
الى ذرى رحب وعيش خصيب
وجنة عالية ماتنى
قطوفها دانية ما تغيب
ياقوم انى رجل تائب
من بلد الكفر وأمرى عجيب
ان أك آمنت فكم ليلة
جحدت فيها وعبدت الصليب
يارب خنزير تمششته
ومسكرا حرزت منه النصيب
ثم هدانى الله وانتاشنى
من زلة الكفر اجتهاد المصيب
فظلت أخفى الدين فى أسرتى
واعبد الله بقلب منيب
اسجد للات حذار العدى
ولا أجى الكعبة خوف الرقيب
وأسأل الله اذا جننى
ليلى واضنانى يوم عصيب
رب كما انك أنقذتنى
فنجنى انى فيهم غريب

الأربع أصابع (الرياشى) قال ضرب على كرم الله وجهه بيده زانيا فأوجعه ايجاعا شديدا فقال له عم المضروب بعض هذا الضرب فقد قتلته فقال على رضى الله عنه انه وتر من ولدها من قبل أبيها وأمها من النبيين والصالحين الى آدم قال الرياشى فكنت أعجب من شنعة حد الرجم فلما سمعت شنعة الذنب هان على الحد (الاصمعى) عن أبى عمرو قال دم الحيض غذاء المولود (أقبل) اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم ينشد ضالة له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم لا وجدتها انما المساجد لما بنيت له (الاصمعى) عن أبى عمرو قال أعرق الناس فى الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية أبوها خليفة وجدها خليفة وأخوها معاوية بن يزيد خليفة وزوجها عبد الملك ابن مروان خليفة وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام خلفاء (قتادة) عن أنس بن مالك قال أمن النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم فتح مكة الا أربعة فانه قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة وهم عبد العزى بن حنظلة ومقبس بن صبابة الكندى وعبد الله بن أبى سرح وسارة فأما عبد العزى فانه قتل وهو متعلق بأستار الكعبة وأما عبد الله بن أبى سرح فانه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فأتى به النبى صلى الله عليه وسلم فبايعه وشفع له عنده وأما مقبس فانه كان له أخ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل خطأ فبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بنى فهر ليأخذ له عقله من الانصار فلما اجتمع له العقل أخذه وانصرف مع الفهرى فنام الفهرى فى بعض الطريق فوثب عليه مقبس فقتله ثم أقبل وهو يقول

شفى النفس من قد مات بالقاع مسندا * يضرج ثوبيه دماء الاخادع
قتلت به فهرا وأغرمت عقله * سراة بنى النجار أرباب فارع
حللت به نذرى وأدركت ثورتى * وكنت الى الاوثان أول راجع

وأما سارة فانها كانت مولاة لقريش فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتكت اليه الحاجة فأعطاها شيأ ثم أتاها رجل فبعث معها كتابا الى أهل مكة يتقرب به اليهم ليحفظ فى عياله وكان عياله بمكة فأخبر جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى أثرها عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب فلحقاها ففتشاها فلم يقدرا على شئ فأقبلا راجعين ثم قال أحدهما لصاحبه والله ما كذبنا ولا كذبنا ارجع بنا اليها فرجعا اليها فسلا سيفيهما ثم قالا لتدفعن الينا الكتاب أو لنذيقنك الموت فأنكرته ثم قالت أدفعه اليكما على أن لا تردانى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبلا منها ذلك فحلت عقاص رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها فرجعا بالكتاب الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعاه اليه فدعا الرجل وقال له ما هذا الكتاب فقال له أخبرك يا رسول الله انه ليس ممن معك أحد الا وله بمكة من يحفظه فى عياله غيرى فكتبت بهذا الكتاب ليكافئونى فى عيالى فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة (أمر) المصعب بن الزبير رجلا

ثم اتخذت الليل لى مركبا وما سوى العزم امامى نجيب وقدك من سرى فى ليلة يكاد راس الطفل فيها يشيب حتى اذا جزت بلاد العمى لى حمى الدين نفضت الوجيب وقلت اذ لاح شعار الهدى نصر من الله وفتح قريب ولما بلغ هذا البيت قال يا قوم وطئت والله بلاد كم بقلب لا العشق شاقه ولا الفقر ساقه وقد تركت وراء ظهرى حدائق واعنابا وكواعب أترابا وخيلا مسومه وقناطير مقنطره وبرزت بروز الطائر من وكره مؤثرا دينى على دنياى وجامعا عناى الى يسراى واصلا يسرى بسراى فلو رفعتم النار بشررها ورميتم الروم بحجرها وأعنتمونى على غزوها مساعدة واسعادا ومرافدة وارفادا ولا شطط فكل قادر على قدرته وحسب ثروته ولا استكثر البدره ولا أرد الثمرة واقبل الذرة ولكل منى سهمان سهم أزلفه للقاء وسهم أفوقه بالدعاء وأرشق به أبواب السماء عن قوس الظلماء قال عيسى بن هشام فاستفزنى رائع

من بنى أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدى فقال مرة

بنى أسد ان تقتلونى تحاربوا * تميما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الى حبيبة * بباك على الدنيا اذا ما تولت

(كان) ابن سعد الاسدى قد تولى صدقات الاعراب لعمر بن عبد العزيز واعطياتهم فقال فيه جرير يشكوه الى عمر

حرمت عيالا لا فوا كه عندهم * وعند ابن سعد سكر وزبيب
وقد كان ظنى بابن سعد سعادة * وما الظن الا مخطئ ومصيب
فان ترجعوا رزقى الى فاننى * متاع ليال والاداء قريب
يحى العظام الراجعات من البلا * وليس لداء الركبتين طبيب

(لما) توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه فأقبل وكانت له امرأتان وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها ومهدت له فى ظل حائط فقال ظل ممدود وثمرة رطبة طيبة وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم فى الضح والريح ما هذا بخير ثم ركب ناقته ومضى فى أثره فقالوا يا رسول الله نرى رجلا يرفعه الآل فقال كن أبا خيثمة فكانه الضح الشمس تقول العرب فى أمثالها جاء فلان بالضح والريح اذا أقبل بخير كثير (نتف من الطب) قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم يريد ما نزعتم عن القسى ونزوتم على ظهور الخيل وانما أراد الحركة والله أعلم كما قال النبى صلى الله عليه وسلم سافروا تصحوا (وقال بعض الحكماء) لا ينبغى للعاقل أن يخلى نفسه من ثلاث فى غير افراط الاكل والمشى والجماع فأما الاكل فان الامعاء تضيق لتركه وأما المشى فان من لم يتعاهده أوشك أن يطلبه فلا يجده وأما الجماع فانه كالبئر ان نزحت جمت وان تركت تغير ماؤها وحق هذا كله القصد فيه قال النبى صلى الله عليه وسلم من استقل برأيه فلا يتداوى فرب دواء مورث الداء (وقالت الحكماء) اياك وشرب الدواء ما حملتك الصحة (وقالوا) مثل الدواء فى البدن مثل الصابون فى الثوب ينقيه ويخلقه (الاصمعى) عن رجل عن عمه قال لقيت طبيب كسرى شيخا كبيرا قد شد حاجبيه بخرقة فسألته عن دواء المشى فقال سهم يرمى به فى جوفك أصاب أم أخطأ (وفى كتاب) التفصيل للهند الدواء من فوق والدواء من تحت والدواء لا من فوق ولا من تحت تفسيره من كان داؤه فوق سرته سقى الدواء ومن كان داؤه تحت سرته حقن بالدواء ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يسق الدواء ولم يحقن به وقال النبى صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس بم كنت تستمشين فى الجاهلية قالت بالشبرم قال حار حار ثم قالت استمشيت بالسنا قال لو أن شيأ يرد القدر لرده السنا ومن حديث أبى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون فيها جدرى الارض فقال ان الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين وهى شفاء من السم (وأهدى) تميم الدارى الى النبى صلى الله عليه وسلم زبيبا فلما وضعه بين يديه قال

الفاظه وسروت جلباب النوم وغدوت الى القوم واذا والله شيخنا أبو الفتح الاسكندرى بسيف قد شهره وزى قد نكره فلما رآنى غمزنى رحم الله امرأ أحسن عدسه وملك نفسه واغنانا بفاضل قوله وقسم لنا من نيله ثم أخذ ما أخذ فقمت اليه فقلت انت من اولاد بنات الروم

نسي فى يد الزما
ن اذا ساءه انقلب
انا أمسى من النبيـ
ـط وأضحى من العرب

(قال) سليمان بن عبد الملك ما سالنى فظ ردمسئلة يثقل على قضاؤها ولا يخف على اداؤها بلفظ حسن يجمع له القلب فهمه الا قضيتها وان كانت العزيمة قصدت فى منعه وكان الصواب مستقرا فى دفعه ضنا بالصواب أن يرد سائله أو يحرم نائله (قال) أبو عبيدة كان أبو قيس بن رفاعة يفد وسنة الى النعمان ابن المنذر اللخمى وسنة الى الحرث بن أبى شمر الغسانى فقال له الحرث يوما وهو عنده يا ابن رفاعة بلغنى انك تفضل النعمان على قال كيف أفضله عليك

لاصحابه كلوا فنعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفي اللون ويطيب النكهة ويرضي الرب (وقال طلحة) بن عبيد الله دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جماعة من اصحابه وفي يده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحرج بها نحوي وقال دونكها أبا محمد فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب بطخاء الصدر وقال النبي صلى الله عليه وسلم أربع من النشر شرب العسل نشرة والنظر الى الماء نشرة والنظر الى الخضرة نشرة والنظر الى الوجه الحسن نشرة (وقال عثمان) بن عفان سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ الخمسين أمن الادواء الثلاث الجنون والجذام والبرص (ومن حديث) زيد بن أسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انزل الله من داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله ومن حديث ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أنزل الدواء الذي أنزل الداء ومن حديث زيد بن اسلم ان رجلا أصابه جرح في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا له رجلين من بني انمار فقال أيكما أطب فقال له رجل من اصحابه في الطب خير قال ان الذي أنزل الداء أنزل الدواء وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة أشفية يسعط به من العذرة ويلد به من ذات الجنب يريد القسط الهندي وهو الذي تسميه العامة الكست وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها دواء من كل داء الا السام يعني الشونيز (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه يجلو البصر وينبت الشعر وفيه ان عبد الله بن مسعود قال عليكم بالشفاءين القرآن والعسل (الاصمعي) قال ثلاث رجال صرعت اهل البيت عن آخرهم الجراد ولحوم الابل والفطر وهو الفقع (ويقول) اهل الطب ان أردأ الفطر ما ينبت في ظلال الشجر ولا سيما في ظلال الزيتون فانه قتال (وقال) وهب بن منبه اذا صام الرجل زاغ بصره فاذا أفطر على الحلوى رجع اليه بصره (واقبل) رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني كنت في الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن وأنكرت نفسي في الاسلام فقال له أكنت تنام في القائلة قال نعم قال فعد الى ما كنت عليه من نوم القائلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى بن عمران زيت الزيتون فادهنوا به فان فيه شفاء من الباسور (وقال) في الزيتونة يقول الله وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين (وتقول الاطباء) اذا خرج الطعام من قبل ست ساعات فهو من ضرر واذا أقام في الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر (دخل) المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية أنكرت من نفسي خصلتين قل طعمي ورق عظمي فان تدثرت بالثقيل أثقلني وان تدثرت بالخفيف أصابني البرد قال نعم يا امير المؤمنين بين جاريتين سمينتين يدفيانك بشحومهما ويحملان عنك ثقل الدثار عنا كبهما وأكثر من الالوان وكل من كل لون ولو لقمة فان ذلك اذا اجتمع كثيره نفع فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية

أبيت اللعن فوالله لقفالك أحسن من وجهه واملك أشرف من أبيه ولامسك أفضل من يومه وليمينك اجود من يمينه ولحرمانك أنفع من بذله ولقليلك أكثر من كثيره (الحمدوني) قال بعث الى احمد بن حرب المهلبي في غداة السماء فيها مغيمة فأتيته والمائدة موضوعة مغطاة وقد وافت عجاب المغنية فأكلنا جميعا وجلسنا على شرابنا فما راعنا الا داق يدق الباب فأتاه الغلام فقال بالباب فلان فقال لي هو فتى من آل المهلب ظريف نظيف فقلت ما نريد غير ما نحن فيه فاذن له فجاء يتبختر وقدامي قدح شراب فكسره فاذا رجل آدم ضخم قال وتكلم فاذا هو اعيا الناس فجلس بيني وبين عجاب قال فدعوت بدواة وكتبت الى احمد بن حرب

كدر الله عيش من كدر العيش فقد كان صافيا مستطابا
جاءنا والسماء تهطل بالغيث وقد طابق السماع الشرابا
كسر الكاس وهو كالكوكب الدري ضمت من المدام رضابا
قلت لما رميت منه بما أكره والدهر ما أفاد اصابا

يا اعور

يا اعور قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقا (التعويذ والرقى) ابو بكر بن أبي شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبي عصمة قال سألت سعيد بن المسيب عن تعليق التعويذ فقال لا بأس به (وكان مجاهد) يكتب للصبيان التعويذ ويعلقه عليهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم من قال اذا أصبح أعوذ بكلمات الله التامة من كل عين لامة ومن كل شيطان وهامة لم يضره عين ولا حية ولا عقرب (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان خالد بن الوليد كان يفزع في نومه فشكى ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أخبرني جبريل ان عفريتا من الجن يكيدك فقل أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الارض وما يخرج منها ومن شر كل ذي شر فقالهن خالد فذهب ذلك عنه (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم بينما هو يصلي ذات ليلة اذ وضع يده على الارض فلدغته عقرب فتناول نعله فقتلها فلما انصرف قال لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بماء وملح فجعله في اناء ثم صب على أصبعه منه ومسحها وعوذها بالمعوذتين (وفي مسند) ابن ابي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا رقية الا من عين أو حمة والحمة السم (سفيان بن عيينة) قال بينا عبد الله بن مسعود جالسا تعرض عليه المصاحف اذ أقبلت اعرابية فقالت أبا فلان لرجل جالس اليه لقد لدغ مهرك وتركته كأنه يدور في فلك فقم فاسترق له فقال له ابن مسعود لا تسترق له واذهب فانفث في منخره الايمن أربعا وفي الايسر ثلاثا وقل أذهب الباس رب الناس فانه لا يذهبه الا أنت ففعل فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث (دخل) ابو بكر على عائشة وهي تشكى ويهودية ترقيها فقال لها أرقيها بكتاب الله (الحجامة والكي) قال عبد الله بن عباس احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه من أذى كان به (وفي مسند) ابن أبي شيبة أن عيينة بن حصن دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحتجم في فأس رأسه فقال ما هذا قال هذا خير ما تداويتم به (وفي مسند) ابن أبي شيبة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير يوم تحتجمون فيه سبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرون (وفيه) انه قال ان كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم أو لذعة من نار توافق الداء أو شربة من عسل وما أحب ان اكتوي (السم والسحر) في مسند ابن أبي شيبة ان يهود خيبر أهدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم قال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا أن نستريح منك وان كنت نبيا لم يضرك السم (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم ما زالت أكلة خيبر تعتادني فهذا أوان قطعت أبهري (الليث) بن سعد عن الزهري قال أهدي لابي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة طبيب العرب فأكلا منه فقال الحرث لابي بكر لقد أكلنا والله في هذا الطعام سم سنة

عجل الله نقمة لابن حرب تدع الدار بعد شهر خرابا

ودفعت الرقعة له فقال الا نفست فقلت بعد حول فقلت أردت أقول بعد يوم فخفت ان يصيبني مضرة ذلك وفطن الثقيل فنهض فقال آذيته فقلت هو آذاني وقال الحمدوني في طيلسان ابن حرب

ولي طيلسان ان تأملت شخصه تيقنت ان الدهر يفني وينقرض
تصدع حتى قد أمنت انصداعه وأظهرت الايام من عمره الغرض
كأني لاشفاقي عليه ممرض أخاسقم مما تعادي به المرض
فلو أن أصحاب الكلام يرونه لما روك فيه وادعوا انه عرض

(وقال فيه)

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا أمرضته الاوجاع فهو سقيم
فاذا ما لبسته قلت سبحا نك محيي العظام وهي رميم
طيلسان له اذا هبت الريح عليه عنكبي همهيم
اذكرتني بنا الحسان فيه حرق للفؤاد حين أقوم
لو يدب الحولي من ولد الذر عليها لاندبتها الكلوم

(وقال أيضا)

يا قاتل الله ابن حرب لقد أطال اتعابي على عمد
بطيلسان خلت ان البلى يطلبه بالوتر والحقد

وانى واياك ميتان عند رأس الحول فاتا جميعا عند انقضاء السنة (وفى مسند) ابن أبى شيبة ان رجلا من اليهود سحر النبى صلى الله عليه وسلم فاشتكى لذلك أياما فأتاه جبريل فقال له ان رجلا من اليهود سحرك عقد لك عقدا وجعلها فى مكان كذا فأرسل عليا رضى الله عنه فستخرجها وجاء بها فجعل يحلها فكلما حل عقدة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خفة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقال (وفى مسند) ابن أبى شيبة عن عبد الرحمن بن أبى ليلى انه قال طب رسول الله صلى الله عليه وسلم والطب السحر فبعث الى رجل فرقاه ﴿العين﴾ تقول العرب رجل معين اذا أخذ بالعين (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم لو سبق القدر شئ لسبقته العين (وتقول) العرب ان العين تسرع بالابل الى أوصامها وبالرجال الى أسقامها (ونظر) عامر بن أبى ربيعة الى سهل بن حنيف يستحم فقال ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة قال فلبط به فأمر النبى صلى الله عليه وسلم عامر بن أبى ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بمائه ففعل فقام سهل بن حنيف كأنما نشط من عقال ﴿آبيات فى الطب﴾ وجدناها فى كتاب فرج بن سلام

الفانيذات بشيرج ملتوت * فيه شفاء للرياح مميت
يغلى أراك حلبة فى مائها * يسقيه مصطبحا وحين يبيت

(وقال) ليس شئ أبقى على الجسم بالريـ ـع من الانجدان والمحروث
(وقال) فى الحرف سبعون دواء وفى الـ ـكمون فيما قيل ستونا
قد قاله هرمس فى كتبه * فلا تدع حرفا ولا كمونا

(وقال) وسعتر نافع كل بلغم * وذو المرة الصفراء بالرازيانق
وذو المرة السوداء ذاك علاجه * تعاهد فصد العرق من كف حاذق
وذو الدم فليكثر لذاك حجامة * فما غيرها شئ له بموافق

(وقال) لا تكن عندأ كل سخن وبهر * ودخول الحمام تشرب ماء
فاذا ما اجتنبت ذلك منه * لم تخف ما حييت فى الجوف داء

(وقال) ان أردت الرقاد فى الليل فاجعل * قطنة عندها على الاذنين
فبه تظهر السلامة للاذ * نين مما يضر بالعينين

(وقال) لا تشرب الماء بعد النوم من ظما * ولا تبت أبدا فى غير منقبض
لجوف من بات من ماء ومن ثقل * ومن رياح دعا كل الى مرض

(وقال) أحس فى الحمام ماء مسخنا * وليكن ذلك فى البيت السخن
تسلم البطن من الداء ولا * يعتريه وجع طول الزمن

(وقال) ان دخلت الحمام فاضرب على رأ * سك بالماء السخن سبع مرار
فبه تظهر السلامة من كل صداع بقدرة الجبار

(وقال) لا تجامع ولا تعطى ولا تد * خل اذا ما شبعت فى الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه الـمرء من فالج وكل سقام

أحد فى رفوى له والبلى
يلهو به فى الهزل والجد
ذكرنى الجنة لما غدت
أصحابها فيها على جرد
ان أتهم الرفاء فى رفيه
مضى به التمزيق فى نجد
غنيته لما مضى راحلا
يا واحدى تتركنى وحدى
(وقال فيه)
ان ابن حرب كسانى
ثوبا طيل انحرافه
أظل أدفع عنه
وأتقى كل آفه
وقد تعلمت من خشـ
ـيتى عليه الثقافه
(وقال أيضا)
طيلسان ما زال أقدم فى الدهـ
ـر من الدهر ما لرفوبه حيله
وترى ضعفه كضعف عجوز
رثة الحال ذات فقر معيله
عمرته الرقاع فهو كمصر
سكنته نزاع كل قبيله
ان أزينه يا ابن حرب بدمى
فجرير قد زان قبلى بجيله
(جرير) بن عبد الله البجلى وله صحبة (قال غسان فى هجائه جريرا)
لعمرى لئن كانت بجيلة زانها
جرير لقد أخزى جريرا كليبها
(وقال الحمدونى فى معناه الأول)
يا ابن حرب انى أرى فى زوايا
بيتنا مثل ما كسوت جماعه

(وقال) ما كان فى الرأس أخرجه بغرغرة * فألق مخرج ما فى الصدر من عفن
وكل ما كان فى صلب فذلك لا * يسيل الا باخلاط من الحقن

(وقال)
على الريق فى البرد احس ماء مسخنا * وفى الصيف ماء باردا حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه مصحة * وذاك على ادمانه الجسم يصلح

(وقال) ان من باكر الغداء وبعد الـ ـعصر منه تعاهد للعشاء
فباذن الاله يبقى صحيحا * سالما فى الحياة من كل داء

(وقال) ان رأس الطب أن تد * لك بالزئبق دلكا
باطن الرجلين عند النوم ينفى السقم عنكا

(وقال) شحم البراغيث الكريه مشمه * يبرى باذن الله من داء الجبن
(وقال) ان السواك ليستحب لسنة * ولانه مما يطيب به الفم
لم تخش من حفر اذا أدمنته * وبه يسيل من اللهاة البلغم

(وقال) احتجم بين كل شهرين ولتلـ ـف على اثره من الايام
سبعة منك للزبيب بلا عجـ ـم تبتديه قبل كل طعام
فهو للعين واللهاة وللحلـ ـق أمان له من الاسقام

(وقال) ولا تغط الرأس فى وقت ما * تخرج من الحمام واخش الضرر
ان بخار الرأس فى وقت ما * وصفته داء يصيب البصر

(وقال) ان الجماع على الحمام مصحة * ولذاذة تاهت على اللذات
(وقال) السمك المالح ان لم يكن * بد من الاكل له فانعم
بالطبخ واكثر زيته ثم كل * من قبل ما تدومه من المطعم

(وقال) اطل منك الشعر فى كل اربعاء لا تدور * وليكن غسلك بالبا
ردمنه والطهور * انه يرعن منه * شعر الجسم الكثير
انى طب عاجـ ـهله الناس خبير

(وحدث) محمد بن ابراهيم الوراق قال حدثنى محمد بن عبيد الله بن الحرث بن اسحق بمصر قال حدثنا محمد بن داود بن ناجية قال حدثنا زياد بن يونس الحضرمى عن محمد بن هلال المدنى عن أبيه عن أبى هريرة قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تشتكى زوجها فقال انها تذكر كثرة الجماع قال يا رسول الله أفأزنى قال لا وليكن اذا جاء ناسبى فتعال حتى نعطيك جارية فقدم عليه سبى فجاء اليه فقال له يا رسول الله وعدى فقال له اختر فقال له اختر لى فقال خذ هذه فانى أراها رزاء فلعلها قال فلبثنا ان جاءت المرأة فقالت يا رسول الله ما زاده الامر الا تحددا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقال يا رسول الله أفأزنى قال لا ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلك تكثر الاطلاء قال نعم قال فأقل طلاءك يقل جماعك قال محمد قال لى ابن ناجية وأنا كما ترانى شيخ كبير قد أتى على ثمانون سنة اذا أحببت الوطء أطليت فى

طيلسان رفوته ورفوت الـ
ـرفو منه حتى رفوت رقاعه
فأطاع البلى وصار خليقا
ليس يعطى الرفا على الرفو طاعه
فاذا سائل رآنى فيه
ظن انى فتى من اهل الصناعه
(وقال فيه)
طيلسان لابن حرب
يتداعى لامساسا
قد طوى قرنا فقرنا
وأناسا فأناسا
لبس الايام حتى
لم تدع فيه لباسا
غاب تحت الحس حتى
لا يرى الا قياسا
(كتب أبو الفضل) بن العميد الى أبى عبد الله الطبرى
كتابى وأنا بحال لولم ينغص
منها الشوق اليك ولم يرنق
صفوها النزاع نحوك
لعددتها من الاحوال
الجميلة واعددت حظى
منها فى النعم الجليلة فقد
جمعت فيها بين سلامة عامة
ونعمة تامة وحظيت منها
فى جسمى بصلاح وفى سعيى
بنجاح لكن ما بقى أن
يصفو لى عيش مع بعدى
عنك ويخلو ذرعى مع
خلوى منك ويسوغ لى
مطعم ومشرب مع انفرادى

كل خمس عشرة ليلة ❊الهدايا❊ (كتب) سعيد بن حميد الى بعض أهل السلطان في يوم النيروز أيها السيد الشريف عشت أطول الاعمار بزيادة من العمر موصولة بفرائضها من الشكر لا ينقضى حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ولا يمر بك يوم الا كان مقصرا عما بعده موفيا عما قبله انى تصفحت أحوال الاتباع الذين يجب عليهم الهدايا الى السادة فالتمست التأسى بهم فى الاهداء وان قصرت بى الحال عن الواجب وانى وان أهديت نفسي فهى ملك لك لا حظ فيها لغيرك ورميت بطرفى الى كرائم مالى فوجدتها منك فان كنت أهديت منها شيأ أهدمالك اليك ونزعت الى مودتى فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة فرأيت ان جعلتها هديتى لم أجدد لهذا اليوم الجديد برا ولا لطفا ولم أميز منزلة من شكرى بمنزلة من نعمتك الا كان الشكر مقصرا عن الحق والنعمة زائدا ما تبلغه الطاقة فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية اليك والاقرار بما يجب لك برا أتوصل به اليك وقلت فى ذلك

ان أهد مالا فهو واهبه * وهو الحقيق عليه بالشكر

أو اهد شكرى فهو مرتهن * بجميل فعلك آخر الدهر

والشمس تستغنى اذا طلعت * أن تستضى بسنة البدر

(وكتب) بعض الكتاب الى بعض الملوك النفس لك والمال منك والرجاء موقوف عليك والامل مصروف نحوك فما عسى ان أهدى اليك فى هذا اليوم وهو يوم سهلت فيه العادة سبيل الهدايا للسادة وكرهت أن نخليه من سنته فنكون من المقصرين أو ان ندعى ان فى وسعنا ما يفى بحقك علينا فنكون من الكاذبين فاقتصرنا على هدية تقتضى بعض الحق وتنفى بعض الحقد وتقوم عندك مقام أجل البر ولا زلت أيها الامير دائم السرور والغبطة فى أتم أحوال العافية وأعلى منازل الكرامة تمر بك الاعياد الصالحة والايام المفرحة فتخلقها وأنت جديد تستقبل أمثالها فتلقاك ببهائها وجمالها وقد بعثت الرسول بالسكر لطيبه وحلاوته وتركت السفرجل لفاله والدرهم لبغائه على كل من ملكه ولا زلت حلو المذاق على أوليائك مرا على أعدائك متقدما عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك وتحسن أفنيتهم عنك وقد جمعنا فى هذه القصيدة ثناء ومشورة واعتذارا وتهنئة وهى

عاط فى المهرجان كأسا شمولا * وأطعنى ولا تطيعن عذولا

فهو يوم قد كان آباؤك الغر يحلونه محلا جليلا

ان للصيف دولة قد تقضت * وأراك الشتاء وجها جميلا

وتجلت لك الرياض عن النو * رفكانت عن كل شئ بديلا

فتمتع باللهو لا زلت جذلا * ن وطرف الزمان عنك كليلا

لو أجد لى هدية حين حصلت كثيرا ملكته وقليلا

يعدل الشكر والثناء وان لم * يك شكرى لما أتيت عديلا

فجعلت الذى أطيق من الشكر على ما عجزت عنه دليلا

ونك وكيف أطمع فى ذلك وأنت جزء من نفسي وناظم لشمل أنسى وقد حرمت رؤيتك وعدمت مشاهدتك وهل تسكن نفس متشعبة ذات انقسام وينفع أنس ميت بلا انتظام وقد قرأت كتابك جعلنى الله تعالى فداءك فامتلأت سرورا بملاحظة خطك وتأمل تصرفك فى لفظك وما أفرطهما فكل خصالك مقرظ عندى وما أمدحهما فكل أمرك ممدوح فى ضميرى وعقدى وأرجو أن تكون حقيقة أمرك موافقة لتقديرى فيك فان كان كذلك والا فقد غطى هواك وما ألقى على بصرى (وله الى عضد الدولة) يهنئه بولدين

أطال الله بقاء الامير الاجل عضد الدولة دام عزه وتأييده وعلوه وتمهيده وبسطته وتوطيده وظاهر له من كل خير مزيده وهناه ما احتظاه به على قرب البلاد من توافر الاعداد وتكثر الامداد وتثمر الاولاد وأراه من النجابة فى البنين والاسباط ما أراه من الكرم فى الآباء والاجداد ولا أخلى عينه من

بالها من هدية تقنع المهدى اليه ولا تعنى الرسولا

(وكتب) بعض الشعراء الى بعض أهل السلطان فى المهرجان هذه أيام جرت فيها العادة بالطاف العبيد للسادة وان كانت الصناعة تقصر عما تبلغه الهمة فكرهت ان أهدى فلا أبلغ مقدار الواجب فجعلت هديتى هذه الابيات وهى

ولما ان رأيت ذوى التصابى * تباروا فى هدايا المهرجان

جعلت هديتى ودا مقيما * على مر الحوادث والزمان

وعبدا حين تكرمه ذليلا * ولكن لا يعز على الهوان

يزيدك حين تعطيه خضوعا * ويرضى من نوالك بالامانى

(أهدى أبو العتاهية الى بعض الملوك نعلا وكتب معها)

نعل بعثت بها لتلبسها * رجل بها تسعى الى المجد

لو كان يصلح ان أشركها * خدى جعلت شراكها خدى

(وأهدى على بن الجهم كلبا وكتب)

استوص خيرا به فان له * عندى يدا لأزال أحمدها

يدل ضيفى على فى غسق الليل اذا النار نام موقدها

(أهدى) احمد بن يوسف ملحا طيبا الى ابراهيم بن المهدى وكتب اليه الثقة بك سهلت السبيل اليك فاهديت هدية من لا يحتشم الى من لا يغتنم (وأهدى) ابراهيم ابن المهدى الى اسحق بن ابراهيم الموصلى جراب ملح وجراب اشنان وكتب اليه لولا ان القلة قصرت عن بلوغ الهمة لاتعبت السابقين الى برك ولكن البضاعة قعدت بالهمة وكرهت ان تطوى صحيفة البر وليس لى فيها ذكر فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته والمختوم به لطيبه ونظافته واما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى اذ يقول ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى آخر الآية (وكتب) ابراهيم بن المهدى الى صديق له لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك لأجحف بنا ادنى حقوقك ولكنه على قدر ما يخرج الوحشة ويوجب الانس وقد بعثت بكذا وكذا (وكتب) رجل الى المتوكل على الله وقد أهدى اليه قارورة من دهن الاترج ان الهدية يا أمير المؤمنين اذا كانت من الصغير الى الكبير كلما الطفت ودقت كانت أبهى وأحسن وكلما كانت من الكبير الى الصغير كلما عظمت وجلت كانت انفع واوقع وارجوان لا يكون قصرت بى همة أصارتنى اليك ولا أخرى ارشاد دلنى عليك وأقول ماقصرت همة بلغت بها * بابك ياذا الندا والكرم

حسبى بودك ان ظفرت به * ذخرا وعزا يا واحد الامم

(أهدى) حبيب بن أوس الطائى الى الحسن بن وهب قلما وكتب معه اليه هذه الابيات

قد بعثنا اليك اكرمك الله بشئ فكن له ذا قبول

لا تقسه الى ندا كفك الغمر ولا نيلك الكثير الجزيل

فاستجز قلة الهدية منى * فقليل المقل غير قليل

قرة ونفسه من مسرة ومتجدد نعمه ومستأنف مكرمه وزيادة فى عدده وفسح فى أمده حتى يبلغ غاية مهله ويستغرق نهاية أمله ويستوفى ما بعد حسن ظنه وعرفه الله السعادة فيما بشر عبده من طلوع بدرين همالتبعثا من نوره واستنارا من دوره وحفا بسريره وجعل وفدهما متلاحقين وورودهما توأمين بشيرين بتظاهر النعم وتوافر القسم ومؤذنين بترادف بنين يجمعهم مخترق الفضا ويشرق بنورهم أفق العلا وينتهى بهم أمد النماء الى غاية تفوت غاية الاحصاء ولا زالت السبل عامرة والمناهل غامرة بصفائح صادرهم بالبشر وآملهم بالنيل القاصد (وقال أبو الطيب) وذكر أبا دلف وأبا الفوارس ابنى عضد الدولة

فلم أر قبله شبلى هزبر * كشبليه ولا فرسى رهان

فعاشا عيشة القمرين يحيى * بضوئهما ولا يتحاسدان

ولا ملكا سوى ملك الاعادى * ولا ورثا سوى من يقتلان

دعاء كالثناء بلا رياء * يؤديه الجنان الى الجنان

(ومن قولنا في هذا المعنى وقد أهديت سلة عنب ومعها)

أهديت بيضا وسودا في تلونها * كأنها من بنات الروم والحبش
عذراء تؤكل أحيانا وتشرب أحـيانا فتعصم من جوع ومن عطش

(وأهديت حوتين وكتبت معهما)

أهديت ازرق مقرونا بزرقاء * كلاهما لم يغذها شيء سوى الماء
ذكاتها الاخذ ماتنفك طاهرة * بالبر والبحر أمواتا كاحياء

(وأهديت طبق ورد ومعه)

رياحين اهديها لريحانة المنى * جنتها يدا التخجيل عن حمرة الخد
وورد به حييت غرة ماجد * شمائله أذكى نسيما من الورد
ووشي ربيع مشرق اللون ناضر * يلوح عليه ثوب وشي من البرد
بعثت بها زهراء من فوق زهرة * كتركيب معشوقين خدا على خد

(وكتبت على كاس)

اشرب على منظر انيق * وامزج بريق الحبيب ريقي
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الرقيق
وقـل لمن لام في التصابي * اليك خلي عن الطريق

(وأنشد أحمد بن ابي طاهر في هذا المعنى)

ماترى في هدية من فقير * حيل ما بينه وبين اليسار
ترك المال والهدايا الى النا * س واهدى غرائب الاشعار
محكمات كأنها قطع الرو * ض تحلت أنواره بالبهار

(وأنشد ابن يزيد المهلبي في المعتمد)

سيبقى فيك مايهدي لساني * اذا فنيت هدايا المهرجان
قصائد تملأ الآفاق مما * احل الله من سحر البيان

(وقال آخر) جعلت فداك للنيروز حق * وأنت علي أوجب منه حقا
ولو أهديت فيه جميع ملكي * لكان جميعه لك مسترقا
وأهديت الثناء بنظم شعر * وكنت لذاك مني مستحقا
لان هدية الالطاف تفنى * وان هدية الاشعار تبقى

(وقال حبيب) فوالله لا انفك أهدي شواردا * اليك يحملن الثناء المجملا
الذ من السلوى وأطيب نفحة * من المسك مفتوقا وليس محملا

(وقال مروان بن أبي حفصة)

بدولة جعفر حمد الزمان * لبابك كل يوم مهرجان
جعلت هديتي لك فيه وشيا * وخير الوشي ما نسج اللسان

(وقال أحمد بن أبي طاهر)

من سنة الاملاك فيما مضى * من سالف الدهر واقباله

(وكتب) أبو القاسم الاسكافي عن نوح بن نصر الى وشمكير بن زياد في استبطاء وتهنئة وصل كتابك ناطقا مفتتحه بجميل العذر فيما نقل من المكاتبة وبعث من المطالعة ومعربا مختتمه عن جملة خبر السلامة التي طبقت أعمالك والاستقامة التي عمت أحوالك وفهمناه ولولا ان موالاتك أيدك الله تعالى فيما تأتي وتذر وتربني وتربة عادة لنا أورثناها قرابة ما بين وقايتنا ووقايتك وملاءمة حال الجأتنا الحال استحقاقك لكنا ربما ضايقناك في العذر الذي اعتذرت به وان كان واضحا طريقه ونافسناك فيه وان كان واجبا تصديقه لفرط الانس بكتابك والارتياح بخطابك اللذين لا يؤديان الا خبر سلامة توجب الاحماد فنحن نابي الاجراء تلك العادة كما عودتنا الا التجافي عما تريد فيه من الزيادة التي أردتها ولا ندع مع ذلك أن يصل تسويفك

هدية العبد الى ربه * في جدة الدهر واجلاله
فقلت ما اهدي الى سيدي * حالي وما خولت من حاله
ان أهد نفسي فهي من نفسه * أو اهد مالي فهو من ماله
فليس الا الحمد والشكر والـ * ـمدح الذي يبقى لأمثاله

(وقال الحمدوني واهدى اليه سعيد بن حميد اضحية مهزولة)

لسعيد شويهة * نالها الضر والعجف * فتغنت وابصرت
رجلا حاملا علف * بأبي من بكفه * بره دائي من الدنف
فأتاها مطعما * فأتته لتعتلف * ثم ولى فاقبلت
تتغنى من الاسف * ليته لم يكن وقف * عذب القلب وانصرف

(وقال) الحمدوني كتبت الى الحسن بن ابراهيم وكان كل سنة يبعث الي باضحية فتأخرت عني سنة فكتبت اليه

سيدي اعرض عني * وتناسى الود مني * مر بي اضحى واضحى
اخلفاني فيه ظني * لا ارانی فيهما اهلا لظلف ولقرن
فتعزيت بيأس * ثم ضحيت بجبني * واصطبحت الراح يوما
ثم أنشدت أغني * لا لجرم صد عني * صد عني بالتجني

(اهدت) جارية من جواري المأمون تفاحة له وكتبت اليه اني يا امير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدايا اليك وتواتر الطافهم عليك فكرت في هدية تخف مؤنتها وتهون كلفتها ويعظم خطرها ويجل موقعها فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت ويكمل فيه هذا الوصف الا التفاح فاهديت اليك منها واحدة في العدد كثيرة في التقرب واحببت يا امير المؤمنين ان اعرب لك عن فضلها واكشف لك عن محاسنها واشرح لك لطيف معانيها وما قالت الاطباء فيها وتفنن الشعراء في أوصافها حتى ترمقها بعين الجلالة وتلحظها بمقلة الصيانة فقد قال ابوك الرشيد رضي الله عنه أحسن الفاكهة التفاح اجتمع فيه الصفرة الدريه والحمرة الخمريه والشقرة الذهبيه وبياض الفضة ولون التبر يلذ بها من الحواس العين ببهجتها والانف بريحها والفم بطعمها (وقال) ارسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة واجتمع اليه تلاميذه التمسوا الي تفاحة اعتصم بريحها واقضي وطري من النظر اليها (وقال) ابراهيم بن هانئ ما علل المريض المبتلى ولا سكنت حرارة الثكلى ولا ردت شهوة الحبلى ولا جمعت فكرة الحيران ولا سكنت حنقة الغضبان ولا تحثت الفتيان في بيوت القيان بمثل التفاح والتفاحة يا امير المؤمنين ان حملتها لم تؤذك وان رميت بها لم تؤلمك وقد اجتمع فيها الوان قوس قزح من الخضرة والحمرة والصفرة وقال فيها الشاعر

حمرة التفاح مع خضرته * أقرب الاشياء من قوس قزح
فعلى التفاح فاشرب قهوة * واسقنيها بنشاط وفرح

الاقلال الذي اخترته باحمادك على الكتاب واكتسبته توخيا لان تكون مؤهلا في الحالين لخاصة التنويل مقدما في درج التفضيل موفي حق الايثار موفي لواحق الاستقصار ونستعين بالله على قضاء حقوقك على جميل النية في أمورك فان ذلك لا يبلغ الا بقوته ولا يدرك الا بحوله وأما بعد فقد عرفني أعزك الله تعالى ما أفاد كتابك بخبر السلامة من انه على آثار من سبقه بخبر العلة من وحشه فاوجبنا مقابلة موهبة الله تعالى في المحبوب بصنع والمكروه بدفع فالشكر نستقبل به اخلاص المواهب لنا ونستديم به أخص المراتب بنا فرأيك أعزك الله تعالى في المطالعة بذكر نستمده في القوة والصحة من مزيد والطاعة والكفاية من توفيق وتسديد موفقا ان شاء الله تعالى

(ألفاظ لاهل العصر في ضروب التهاني وما ينخرط في سلكها)

فمن ذلك في التهنئة بالمولود وما يجري مجراها من

ثم غنيني لكي تطربني * طرفك الفتان قلبي قد جرح

فاذا وصلت اليك يا أمير المؤمنين فتناولها بيمينك واصرف اليها بغيتك وتأمل حسنها بطرفك ولا تخدشها بظفرك ولا تبعدها عن عينك ولا تبذلها لخدمك فاذا طال لبثها عندك ومقامها بين يديك وخفت ان يرميها الدهر بسهمه ويقصدها بصرفه فتذهب بهجتها وتحيل نضرتها فكلها * هنيأ مريأ غير داء مخامر * والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته

(وكتب العباس الهمدانى الى المأمون فى يوم نيروز)

اهدى لك الناس المرا * كب والوصائف والذهب * وهديتى حلو القصا
ئد والمدائح والخطب * فاسلم سلمت على الزما * ن من الحوادث والعطب

فقال المأمون احملوا اليه كل ما اهدى لنا فى هذا اليوم

(فرش كتاب الفريدة الثانية فى الطعام والشراب)

قال الفقيه ابو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه قد مضى قولنا فى بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان والنتف ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الطعام والشراب اللذين بهما نموالفراسة وهما قوام الابدان وعليهما بقاء الارواح (قال المسيح) عليه الصلاة والسلام فى الماء هذا أبى وفى الخبز هذا أمى يريد أنهما يغذيان الابدان كما يغذيهما الأبوان وهذا الكتاب جزآن جزء فى الطعام وجزء فى الشراب فالذى فى الطعام منهما مقتص جميع ما يتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار وتعاهد الابدان بما يصلحها من ذلك فى أوقاته وضروب حالاته واختلاف الأغذية مع اختلاف الأزمنة بما لا يخلى المعدة وما لا يكظها فقد جعل الله لكل شئ قدرا والذى فى الشراب منهما مشتمل على صنوف الأشربة وما اختلف الناس فيه من الانبذة ومحمود ذلك ومذمومه فانا نجد النبيذ قد أجازه قوم صالحون وقد وضعنا لكل شئ من ذلك بابا فيحتاط كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله ومنتهى نظره فان الرائد لا يكذب أهله

(اطعمة العرب) الوشيقة من اللحم وهو أن يغلى اغلاءة ثم يرفع يقال منه وشقت اشق وشقا قال الحسن بن هانئ

حتى رفعنا قدرنا بضرامها * واللحم بين موزم وموشق

والصفيف مثله ويقال هو القديد يقال صففته أصفه صفا * والربيكة شئ يطبخ من بر وتمر ويقال منه ربكته اربكه ربكا * والبسيسة كل شئ خلطته بغيره مثل السويق بالاقط ثم تلته بالسمن او بالزيت أو مثل الشعير بالنوى للابل يقال بسسته أبسه بسا * والعنيمة بالعين غير معجمة طعام يطبخ ويجعل فيه جراد وهو الغنيمة أيضا * والبغيث والغليث الطعام المخلوط بالشعير فاذا كان فيه الزوان فهو المغلوث * والبكيلة والبكالة جميعا وهى الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو بسمن أو زيت يقال بكلته ابكله بكلا * والعريقة شئ يعمل من اللبن فاذا قطعت اللحم صغارا قلت كتفته تكتيفا (أبو زيد) قال اذا جعلت اللحم على الجمر قلت حسحسته وهو أن تنسر عنه

الادعية وما يختص منها بالملوك أو الرؤساء مرحبا بالفارس المصدق للظنون المقر للعيون المقبل بالطالع السعيد والخير العتيد أنجب الابناء لاكرم الآباء أنا مستبشر بطلوع النجم الذى كنا منه على أمل ومن تطاول استمراره على وجل ان يشاء الله يجعله مقدمة اخوة فى نسق بحلية المستبق قد طلع من افق المجرة أسعد نجم فى حدائق المروة وازكى نبت يابشراى بطلوع الفارس الميمون جده المضمون سعده عليه خاتم الفضل وطابعه وله سهم الخير وطالعه الحمد لله على طلوع هذا الهلال الذى نراه ان شاء الله بدرا لا يضيم السرار بهاه ولا يبلغ المحاق سناه قد نشرت قوابله الاقبال وعلو الجد واقترن طلوعه بالطالع السعد هنأك الله تعالى بقوة الظهر واشتداد الازر الفارس المكثر لسواد الفضل الموفر لحال الاهل المستوفى شرف الارومة بكرم الابوة والامومة وابقاه حتى نراه كما رأينا بجده وأباه عرفت آنفا

الرماد بعد أن يخرج من الجمر فاذا أدخلته النار ولم تبالغ فى طبخه قلت ضهبته وهو مضهب * سميت المضيرة بذلك لانها طبخت باللبن الماضر وهو الحامض والهريسة لانها تهرس والعصيدة لانها تعصد واللفيتة لانها تلفت * والفالوذ هو السرطراط ومن أسماء الفالوذ أيضا السرطرط لانه يسترط مثل يزدرد ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتعق يقال اعق الشئ اذا اشتدت مرارته * الرغيدة اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط فيلعق لعقا * الحريرة الحساء من الدسم والدقيق * والسخينة حساء كانت تعمله قريش فى الجاهلية فسميت به قال حسان

زعمت سخينة ان ستغلب ربها * ولتغلبن مغالب الغلاب

والعكيس الدقيق يصب عليه الماء ثم يشرب قال منظور الاسدى

ولما سقيناها العكيس تمدحت * خواصرها وازداد رشحا وريدها

(أسماء الطعام) الوليمة طعام العرس والنقيعة طعام الاملاك والاعذار طعام الختان والخرس طعام الولادة والعقيقة طعام سابع الولادة والنقيعة طعام يصنع عند قدوم الرجل من سفره يقال انقعت انقاعا والوكيرة طعام البناء يبنيه الرجل فى داره والمأدبة كل طعام يصنع لدعوة يقال آدبت أودب ايدابا وأدبت أدبا (قال طرفة)

نحن فى المشتاة ندعو الجفلى * لا ترى الآدب فينا ينتقر

الآدب صاحب المأدبة والجفلى دعوة العامة والنقرى دعوة الخاصة * والسلفة طعام تعلل به قبل الغداء * والقفى الطعام الذى يكرم به الرجل يقال منه قفوته فانا أقفوه قفوا والقفاوة ما يرفع من المرق للانسان قال الشاعر

ونقفى وليد الحى ان كان جائعا * ونحسبه ان كان ليس بجائع

*(صفة الطعام وفضله) * قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله سخر له السموات والارض وكلوا سقطة المائدة (وقال) الحسن البصرى ليس فى الطعام سرف وتلى قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا (وقال) الاصمعى الكبادات أربعة العصيدة والهريسة والحيس والسميذ (أبو حاتم) والسويق طعام المسافر والعجلان والحريق والنفساء وطعام من لا يشتهى الطعام (أبو خالد) عن الاصمعى قال قال أبو صوارة الارز الابيض بالسمن المسلى والسكر الطبرزذ ليس من طعام أهل الدنيا (وقال) مالك بن أنس عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن أكل الخبيص يزيد فى الدماغ (وقال) الحسن لفرقد بلغنى انك لا تأكل الفالوذج قال يا أبا سعيد أخاف ان لا أؤدى شكره قال يا لكع وهل تؤدى شكر الماء البارد فى الصيف والحار فى الشتاء اما سمعت قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم (وسمع) الحسن رجلا يعيب الفالوذج فقال لباب البر بلعاب النحل بخالص السمن ما عاب هذا مسلم (وقال) رجل فى مجلس الاحنف ما شئ أبغض الى من الزبد والكمأة فقال الاحنف رب ملوم لا ذنب له (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوزينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (وله)

ما كثر الله به عدده وشد عضده من طلوع الفارس الذى اضاء له الافق وطال به باع السعادة فعظمت النعمى لدى وأوردت البشرى غاية الامل على مرحبا بالفارس القادم بأعظم المغانم سوى الخلق يلوح عليه سيما المجد ويتجاذب أطرافه الملك والحمد * وردت البشرى بالفارس الذى أوسع رباع المجد تأهيلا ومناكب الشرف ارتفاعا وأعضاد العز اشتدادا واتتنى بشرى البشائر والنعم المحروسة عن النظائر فى سلالة العز وسليله وابن مسير الملك وسريره والامير القادم بغرة المكارم الناهض الى ذروة العلياء باب أمراء وملوك عظماء * مرحبا بالفارس المأمول لشد الظهور المرجو لسد الثغور * الحمد لله الذى شد ازر الدولة ونظم قلادة الامرة ودعم سرير المقرة ووطد منابر المملكة بالقمر السعد وشبل الاسد الورد * قد تبسمت المكارم والمعالى وتباشرت الخطب والقوافى بالفارس المأمول لشد أزر

لعبد الرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الاخبصة ودعا الناس وفيهم مساور الوراق فلما أكلوا قال مساور الوراق

من لم يدسم بالثريد سبالنا * بعد الخبيص فلا هناه الفارس

(الرقاشي) قال أخبرنا أبو هفان ان رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية في المسجد فقال له حماد مالك قال صريسم فالوذج قال له حماد عندمن فطال ما كنت صريسم عملوح خبيث قال عند من حكم في الفرقة وفصل في الجماعة قال وما أكلت عنده قال أتانا بالابيض المنضود والملوز المعقود والدليل الرعيد والماضي المردود (محمد) بن سلام الجمحي قال قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود بن أبي بسرة الهذلي أتحضر طعام هذا الشيخ يعني عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال نعم قال فصفه لي قال نأتيه فنجده مضطجعا يعني نائما فنجلس حتى يستيقظ فيأذن لنا فنسا قطه الحديث فان حدثناه أحسن الاستماع وان حدثنا أحسن الحديث ثم يدعو بمائدته وقد تقدم الى جواريه وأمهات أولاده ان لا يلطفه واحدة منهن الا اذا وضعت مائدته ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه فيقول ما عندك اليوم فيقول عندي كذا عندي كذا فيعدد كل ما عنده ويصفه يريد بذلك ان يحبس كل رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام وتقبل الالطاف من ههنا وههنا وتوضع على المائدة ثم يؤتى بثريدة شهباء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات جفافين من العراق فنأكل معه حتى اذا ظن ان القوم قد كادوا يمتلؤن جثا على ركبتيه ثم استأنف الاكل معهم فقال أبو بردة لله در عبد الاعلى ما ار بط جأشه على وقع الاضراس (وحضر) اعرابي طعام عبد الاعلى فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده فقال أصلحك الله تأمر غلامك يسقيني ماء فقد شبعت من وصف هذا الخباز قال له عبد الاعلى يوما ما تقول يا اعرابي لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا ولون كذا قال أصلحك الله لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود (أبو عبيدة) قال مر الفرزدق بيحيي بن المنذر الرقاشي فقال هل لك يا أبا فراس في جدي رضيع ونبيذ من شراب الزبيت قال وهل يأبى هذا الا ابن المراغة (وقال) الاخوص لجرير لما قدم المدينة ماذا ترى ان نعد لك قال شواء وطلاء وغناء قال قد أعد لك وقال مساور الوراق في وصف الطعام

اسمع بنعتي للملوك ولا ترى * فيما سمعت كميت الاحياء
ان الملوك لهم طعام طيب * يستأثرون به على الفقراء
اني نعت لذيذ عيشي كله * والعيش ليس لذيذه بسواء
ثم اختصصت من اللذيذ وعيشه * صفة الطعام بشهوة الحلواء
فبدأت بالعسل الشديد بياضه * شهد تبا كره عماء ماء
اني سمعت لقول ربك فيهما * لجمعت بين مبارك وشفاء
أيام أنت هناك بين عصابة * حضروا اليوم تنعم الاكفاء
لا ينطقون اذا جلست اليهم * فيما يكون بلفظة عوراء

الملك وسد ثغر المجد وتطاول السرير شوقا واهتزت المنابر حرصا عليه قد افتر جفن العالم عن العين البصيرة واستقرت فضحكت من اللمعة المنيرة آمال الامير فالتاج بجبينه سما والركب عقد مهزها اللهم أرني هذا الهلال بدرا قد علا الاقدار قدرا بلغه الله فيه مناه حتى نراه وأخاه منيفين على ذروة المجد آخذين من أوفر الحظوة باعلى الجد (ولهم) والله يمتع به ويرزق الخير منه ويحقق الامل فيه * عرف الله تعالى آثار بركة المولود السعيد وعقد الفضل بالزيادة في عدده وأقر عين المجد بالسيادة من ولده * عرفه الله تعالى من سيادة مقدمه ما يجمع الاعداء تحت قدمه عمرك الله تعالى حتى ترى هذا الهلال قمرا باهرا وبدرا زاهرا تكثر به عقدتك وتكبر معه غصة حسدتك من حيث لا تهتدي النوائب الى اغراضكم ولا تطلع الحوادث الى انتقاضكم * متعك الله بالولد وجعله من اقوى العدد ووصله باخوة وافرى العدد

متنسمين

متنسمين رياح كل هبوبة * بين الجحيل بغرفة فيحاء
فقعدت ثم دعوت لي عبذرق * متشمر يسعى بغير رداء
قد لف كميه على عضلاته * قلص القميص مشمر سعاء
فاتى بخبز كالملاء منقط * فبناه فوق أخاون السراء
حتى ملاها ثم ترجم عندها * بالفارسية داعيا بوجاء
فاذا القصاع من الخليج لديهم * تبدو جوانبها مع الوصفاء
ارفع وضع وهنا وهناك وههنا * قصف الملوك ونهمة القراء
يأتون ثم يلون كل طريفة * قد خالفته موائد الخلفاء
من كل ذي قرن وجدي راضع * ودجاجة مربوبة عشواء
ومصوص دراج كثير طيب * ونواهض يرثي بهن شواء
وثريدة ملمومة قد صففت * من فوقها باطايب الاعضاء
وتزينت بتوابل معلومة * وخبيصات كالجمان نقاء
هذا الثريد وما سواه تعلل * ذهب الثريد بنهمتي وهوائي
ولقد كلفت بنعت جدي راضع * قد صنته شهرين بين رعاء
قد نال من لبن كثير طيب * حتى تفتق من رضاع الشاء
من كل أحمر لا يقر اذا ارتوى * من بين رقص دائم وثغاء
متعكن الجنبين صاف لونه * عبل القوائم من غذاء رخاء
فاذا مرضت فداوني بلحومها * اني وجدت لحومهن دوائي
ودع الطبيب ولا تثق بدوائه * ما خالفتك رواضع الاجداء
ان الطبيب اذا حباك بشربة * تركتك بين مخافة ورجاء
واذا تنطع في دواء صديقه * لم يعد ما في جونة الرقاء
نعت الطبيب هليلجا وبليلجا * ونعت غيرهما من الادواء
رطب المشاش مجزعا يؤتى به * والرازقي فاهما بسواء
وضأنيا رزقا كان بطونها * قطع الثلوج بقبة الامعاء
ليست بآكلة الحشيش ولا التي * يبتاعها الختان في الظلماء

(باب آداب الأكل والطعام)

قال النبي صلى الله عليه وسلم الأكل في السوق دناءة وقال صلى الله عليه وسلم اذا أكل احدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله (قال) صلى الله عليه وسلم سموا اذا أكلتم واحمدوا اذا فرغتم (وكان) يلعق أصابعه بعد الطعام (وقال) صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعد الطعام ينفي اللمم (ومن الادب) في الوضوء ان يبدا صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام (وقال) النبي صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعة (وقال) صلى الله عليه وسلم

شادي الازر والعضد * هناك الله تعالى مولده وقرن باليمن مورده وأراك من بنيه أولادا بررة حتى ترى زيادة الله منه كما ترى مهابته والله يبلغك أفضل ما تقسمه السعود ويعلو به الجد حتى يستغرق مع اخوته مساعي الفضل ويشيدوا قواعد الفخر ويزاحموا صدور الدهر ويضبطوا أطراف الارض * والله يحرسه من نواظر الايام ان ترنو اليه واطماع الليالي أن تستولي عليه حتى يستقل باعباء الخدمة وينهض باثقال الدعوة ويخف في الدفع عن البيضة ويسرع في حماية الحوزة * والله يديم لمولانا من العمر أطوله ومن العز أكمله ليطبق العالم بفضله وعدله ويدبر الارض بالنجباء من نسله

ولهم في ذكر المولود العلوي

غصن رسول الله صلى الله عليه وسلم شجره أهل أن يحلو ثمره وفرع بين الرسالة والامامة منتماه خليق أن يحمد بدؤه وعقباه * مرحبا بالطالع بأيمن طالع ومن هو من أشرف المناسب والمنابع حيث الرسالة والخلافة والامامة والزعامة أبقاه الله تعالى

املكوا العجين فانه أحد الريعين (وكان) فرقد يقول لاصحابه اذا أكلتم فشدوا الازار على أوساطكم وصغروا اللقم وشدوا المضغ ومصوا الماء ولا يحل أحدكم ازاره فيتسع معاه وياكل كل واحد من بين يديه (وقالوا) كان ابن هبيرة يباكر الغداء فسئل عن ذلك فقال ان فيه ثلاث خصال أما الواحدة فانه ينشف المرة والثانية يطيب النكهة والثالثة انه يعين على المروأة قيل وكيف يعين على المروأة قال اذا خرجت من بيتى وقد تغديت لم اتطلع الى طعام أحد من الناس

﴿البطنة﴾ وقولهم فيها قالوا البطنة تذهب الفطنة (وقال) مسلمة بن عبد الملك لملك الروم ماتعدون الاحمق فيكم قال الذى يملأ بطنه من كل ماوجد (وحضر) أبو بكر سفرة معاوية ومعه ولده عبد الرحمن فرآه يلتقم لقما شديدا فلما كان بالعشى راح اليه أبو بكر فقال له معاوية مافعل بابنك التقامه قال اعتل قال اما مثله لا يعدم العلة (ورأى) أبو الاسود الدؤلى رجلا يلقم لقما منكرا فقال كيف اسمك قال لقمان قال صدق الذى سماك (ورأى) اعرابى رجلا سمينا فقال له أرى عليك قطيفة من نسج اضراسك (وقعد) اعرابى على مائدة المغيرة فجعل ينهش ويتعرق فقال المغيرة يا غلام ناوله سكينا قال الاعرابى كل امرئ سكينه فى رأسه (قال) اعرابى كنت أشتهى ثريدة دكناء من الفلفل رقطاء من الحمص ذات خفاقين من العراق فاضرب فيها كما يضرب الولى السوء فى مال اليتيم (وقال اعرابى)

ألا ليت لى خبزا تسربل رائبا * وخيلا من البرنى فرسانها الزبد
فاطلب فيما بينهن شهادة * بموت كريم لا يعد له لحد

(واصطحب) شيخ وحدث من الاعراب فى سفر وكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ مخلع الاضراس وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق والشيخ يتضور جوعا وكان الحدث يسمى جعفرا فقال الشيخ فيه

لقد رابنى من جعفر ان جعفرا * يطيش بقرصى ثم يبكى الى جمل
فقلت له لومسك الحب لم تبت * بطينا ونساك الهوى شدة الاكل

(الأصمعى) قال تقول العرب فى الرجل الاكول انه برم قرون البرم الذى يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيأ والقرون الذى يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرة تمرة وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن القران (وكان) عبد الله بن الزبير اذا قدم التمر الى أصحابه قال عبد الله بن عمر اياكم والقران فان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه (قيل) لبسرة الاحول كم تأكل كل يوم قال من مالى أو من مال غيرى قيل له من مالك قال مكوك قيل فمن مال غيرك قال اخبزوا واطرحوا (وقال) رجل من العراق فى قينة حفص الكاتب

قينة حفص ويلها * فيها خصال عشره * أولها ان لها
وجه قبيح المنظره * ودارها فى وهدة * أوسع منها القنطره
تأكل فى قعدتها * ثورا وتخرى بقره

وقال

حتى يتهيأ منه صنائع المنن وبعد حسنه من بنى الحسن

﴿ولهم فى التهنئة بالاملاك والنفاس وما يتصل بهما من الادعية﴾

من اتصل بمولاى سببه وشرف به منصبه كان خليقا بالرغبة الى الله تعالى فى توفيره وتكثيره وزيادته وتثميره لتزكو مناكب الفضل وتنمى مغارس المجد وتطيب معادن النبل والفخر بارك الله لمولاى فى الامر الذى عقده وأحمد أباه وأسعده وجعله موصولا بنماء العدد وزكاء الولد واتصال الحبل وتكثير النسل والله تعالى يخير له فى الوصلة الكريمة ويقرنها بالمنحة الجسيمة * قد عظم الله مهجتى وضاعف غبطتى بما أباحه من سرور تجدد لجمع شمل مجدد فلا زالت النعمة به محفوفة والمسار اليه مصروفة والوصلة أكيدة العقدة طويلة المدة سابغة البركة والفضل طيبة الذرية والنسل * وصل الله هذا الاتصال السعيد والعقد الحميد بأكمل المواهب وأحمد العواقب وجعل شمل مسرتك ملتئما وسبب أنسك منتظما * عرفك الله تعجيل البركات وتوالى

(وقال أبو اليقظان) كان هلال بن سعد التميمى أكولا فيزعمون انه أكل جملا وأكلت امرأته فصيلا فلما أراد ان يجامعها لم يصل اليها فقالت له وكيف تصل الى وبينى وبينك بعيران (وكان) الواثق واسمه هرون بن محمد بن هرون أكولا وكان مفتونا بحب الباذنجان وكان يأكل فى أكلة واحدة أربعين باذنجانة فأوصى اليه أبوه وكان ولى عهده ويلك متى رأيت خليفة أعمى فقال للرسول أعلم أمير المؤمنين انى تصدقت بعينى جميعا على الباذنجان (وكان) سليمان بن عبد الملك من الأكلة (حدث) عنه العتبى عن أبيه عن الشمردل وكيل عمرو بن العاص قال لما قدم سليمان الطائف دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص فجال فيه ساعة ثم قال ناهيكم بمالكم هذا مالا ثم ألقى صدره على غصن وقال ويلك ياشمردل ما عندك شئ تطعمنى قال بلى ان عندى جديا كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى قال عجل به فأتيته به كأنه عكة سمن فأكله وما دعا عمر ولا ابنه حتى اذا بقى الفخذ قال هلم أبا حفص قال انى صائم فأتى عليه ثم قال ويلك ياشمردل ما عندك شئ تطعمنى قال بلى والله عندى خمس دجاجات هنديات كأنهن رئلات النعام قال فأتيته بهن فكان يأخذ برجلى الدجاجة فيلقى عظامها بفيه حتى أتى عليهن ثم قال ياشمردل ما عندك شئ تطعمنى قلت بلى والله ان عندى حريرة كأنها قراضة الذهب فقال عجل بها فأتيته بعس تغيب فيه الرأس فجعل يلاقفها بيده ويشرب فلما فرغ تجشأ فكأنما صاح فى حب ثم قال يا غلام أفرغت من غدائى قال نعم قال وما هو قال ثمانون قدرا قال ائتنى بها قدرا قدرا قال فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم وأقل ما أكل لقمة ثم مسح يده واستلقى على فراشه ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس فما أنكرت من أكله شيأ (وقال الاصمعى) كنت يوما عند هرون الرشيد فقدمت اليه فالوذجة فقال يا أصمعى قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال حدثنى بحديث مزرد أخى شماخ قلت نعم يا أمير المؤمنين ان مزردا كان رجلا جشعا نهما وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه وكان ذلك مما يضربه ويحفظه فذهبت يوما فى بعض حقوق أهلها وخلفت مزردا فى بيتها ورحلها فدخل الخيمة فأخذ صاعين من دقيق وصاعا من عجوة وصاعا من سمن فضرب بعضه ببعض فأكله ثم أنشأ يقول

ولما مضت أمى تزور عيالها * أغرت على العكم الذى كان يمنع
خلطت بصاعى حنطة صاع عجوة * الى صاع سمن فوقه يتريع
ودبلت أمثال الاثافى كأنها * رؤس رجال قطعت لا تجمع
وقلت لبطنى أبشرى اليوم انه * حمى أمنا مما تفيد وتجمع
فان كنت مصفورا فهذا دواؤه * وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

قال فاستضحك هرون حتى أمسك واستلقى على ظهره ثم قعد فديده وقال خذ فذا يوم تشبع يا أصمعى (وقال حميد) الارقط وهو الذى هجا الاضياف يصف أكل الضيف

مابين لقمته الاولى اذا انحدرت * وبين أخرى تليها قيد أظفور

الخيرات ولا أخلاك الله من هذه الوصلة بكثرة العدد ووفور الولد وانبساط الباع واليد على القدر والجد

﴿ولهم فى التهنئة بالولاية والاعمال وما يتصل بها من الادعية للولاة والوزراء والقضاة والعمال﴾

عرفت أخبار البلد الذى أحسن الله الى أهله وعطف عليهم بفضله اذ أضيف الى ما يلاحظه مولاى بعين ايالته ويشفى خلله بفضل اصالته انا من سربالولاية يلبس مولاى ظلالها ويسحب أذيالها بنعم مستفاده ورتب مستزاده سرورى بما أعمله بكسبه الثناء فى كل عمل يدبره من احدوثة جميلة ومثوبة جزيلة ويؤثره من احياء عدل واماتة جور وعمارة لسبل الخيرات وايضاح لطرق الكرامات سيدى يوفى على الرتب التى يدعى له بحلولها فيتهناها بتحملها بولايته وتحليها بكفايته الاعمال ان بلغت أقصى الآمال فكفاية مولاى تتجاوزها وتتخطاها والرتب وان جلت قدرا وكبرت ذكرا فصناعته تنسقها وتنوهها غير أن للتهانى رسما لابد من اقامته

(وقال أيضا)

يجهز كفاه ويحدر حلقه * الى الزور ماضمت عليه الانامل
أتانا وماساواه سحبان وائل * بيانا وعلما بالذى هو قائل
فمازال عنه اللقم حتى كأنه * من العى لما ان تكلم باقل

(وقال) لا أبغض الضيف مابى جل مأكله * الا تنفخه حولى اذا قعدا
مازال ينفخ جنبيه وحبوته * حتى أقول لعل الضيف قد ولدا

(وقال) لا مرحبا بوجوه القوم اذ نزلوا * دسم العمائم تحكيها الشياطين
ألفيت جلتنا شطرين بينهم * كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم * وليس كل النوى تلقى المساكين

(أبو الحسن) المدائنى قال أقبل نصرانى الى سليمان بن عبد الملك وهو بدابق بسلتين أحدهما مملوء بيضا والآخر مملوء تينا فقال اقشروا فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلتين ثم أتوه بقصعة مملوأة مخابسكر فأكله فاتخم ومرض فمات (والآكلة) كلهم يعيبون الحمية ويقولون الحمية احدى العلتين (وقالوا) من احتمى فهو على يقين من المكروه وهو فى شك من العافية (وقالوا) الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة ﴿الحمية وقولهم فيها﴾ قيل لبقراط مالك تقل الاكل جدا قال انى انما آكل لاحيا وغيرى يحيا ليأكل (وأجمعت) الاطباء على ان رأس الداء كله ادخال الطعام على الطعام (وقالوا) احذروا ادخال اللحم على اللحم فانه ربما قتل السباع فى القفر وأكثر العلل كلها انما تتولد من فضول الطعام والحمية مأخوذة عن النبى صلى الله عليه وسلم رأى صهيبا يأكل تمرا وبه رمد فقال أتأكل تمرا وأنت أرمد (ودخل) على على رضى الله عنه وهو عليل وبيده عنقود عنب فنزعه من يده وقال عليه الصلاة والسلام لا تكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويسقيهم (وقيل) للحرث بن كلدة طبيب العرب ما أفضل الدواء قال الازم يريد قلة الاكل (ومنه) قيل للجماعة الازمة وللكثير ازمات (وقيل) لآخر ما أفضل الدواء قال ان ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهيه (أبو الاشهب) عن أبى الحسن قال قيل للمنذر بن جندب ان ابنك اذا أكل طعاما كظه حتى كاد أن يقتله قال لو مات ماصليت عليه (ودعا) عبد الملك بن مروان رجلا الى الغداء فقال مافى فضل يا أمير المؤمنين قال لا خير فى الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل (وقال الاحنف) ابن قيس جنبوا مجالسنا ذكر النساء والطعام فانى أبغض الرجل يكون وصافا لبطنه وفرجه (وقيل) لبعض الحكماء أى الادواء أطيب قال الجوع ما ألقيت عليه من شئ قبله (وقال) رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة عجبت منكم ان فقهاءكم أظرف من فقهائنا ومجانينكم أظرف من مجانيننا قال أو تدرى من أين ذلك قال لا أدرى قال من الجوع ألا ترى ان العود انما صفا صوته لما خلا جوفه (وقال الجاحظ) كان أبو عثمان الثورى يجلس ابنه معه ويقول له اياك يا بنى ونهم الصبيان واخلاق

وشرطا لاسبيل الى نقض عادته الاعمال وان بلغت أقصى الآمال فكفاية سيدى توفى عليها ايفاء الشمس على النجوم وترتفع عنها ارتفاع السماء على النجوم سيدى أرفع قدرا وانبه ذكرا من أن نهنئه بولاية وان جل أمرها وعظم قدرها قد أعطيت قوس الوزارة باريها وأضيفت الى كفئها وكافيها وفسخ بها شرط الدنيا الفاسد فى اهداء حظوظها الى أوغادها ونقض بها حكمها الجائر فى العدل بها عن نجباء أولادها الدنيا أعز الله الوزير مهنأة بانحياز الولاية الى رأيه وتنفيذه والممالك مغبوطة باتصالها الى أمره وتدبيره قد كانت الدنيا مستشرفة بوزارته الى أن سعدت بما كانت الايام عنه مخبرة وحظيت بما كانت الظنون به مبشرة أنا أهنئ الوزارة بالقائها الى فضله مقادتها وبلوغها فى ظله ارادتها وانحيازها من ابالته الى واضحة الفخر وترشحها من كفايته بعزة سائلة على وجه الدهر الحمد لله الذى أقر عين الفضل ووطا

النوائح ونهش الاعراب وكل مما يليك واعلم انه اذا كان فى الطعام لقمة كريمة أو مضغة شهية أو شئ مستطرف فانما ذلك للشيخ المعظم أو للصبى المدلل ولست بواحد منهما وقد قالوا مدمن اللحم كمدمن الخمر أى بنى عود نفسك الاثرة ومجاهدة الهوى والشهوة ولا تنهش نهش السباع ولا تخضم خضم البراذين ولا تدمن الاكل ادمان النعاج ولا تلقم لقم الجمال فان الله جعلك انسانا فلا تجعل نفسك بهيمة واحذر سرعة الكظة وسرف البطنة فقد قال بعض الحكماء اذا كنت نهما فعد نفسك من الزمنى واعلم ان الشبع داعية الى البشم والبشم داعية الى السقم والسقم داعية الموت ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة لانه قاتل نفسه وقاتل نفسه الأم من قاتل غيره أى بنى والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة والصوم مصحة والوجبات عيش الصالحين أى بنى لامر ما طالت أعمار الهند وصحت أبدان العرب ولله در الحرث بن كلدة اذ زعم ان الدواء هو الازم فالداء كله من فضول الطعام فكيف لا ترغب فى شئ يجمع لك صحة البدن وذكاء الذهن وصلاح الدين والدنيا والقرب من عيش الملائكة أى بنى لم صار الضب أطول عمرا الا انه يبتلع النسيم ولم قال الرسول عليه الصلاة والسلام ان الصوم وجاء الا لانه جعله حجابا دون الشهوات فافهم تأديب الله عز وجل وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام أى بنى قد بلغت تسعين عاما ما نقص لى سن ولا انتشر لى عصب ولا عرفت دنين أنف ولا سيلان عين ولا سلس بول ما لذلك علة الا التخفيف من الزاد فان كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة وان كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك ﴿سياسة الابدان بما يصلحها﴾ قال الحجاج بن يوسف لتياذون طبيبه صف لى صفة آخذ بها فى نفسى ولا أعدوها قال له لا تتزوج من النساء الا شابة ولا تأكل من اللحم الا فتيا ولا تأكله حتى تنعم طبخه ولا تشرب دواء الا من علة ولا تأكل من الفاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا أجدت مضغه وكل ما أحببت من الطعام واشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول واذا أكلت بالنهار فنم واذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة (وسئل) يهود خيبر بم صححتم على وباء خيبر قالوا بأكل الثوم وشرب الخمر وسكون اليفاع وتجنب بطون الاودية والخروج من خيبر عند طلوع النجم وعند سقوطه (وقال قيصر) لقس بن ساعدة صف لى مقدار الاطعمة فقال الامساك عن غاية الاكثار والبقية على البدن عند الشهوة قال فما أفضل الحكمة قال معرفة الانسان قدره قال فما أفضل العقل قال وقوف الانسان عند علمه (وسأل) عبد الملك بن مروان أبا المغور هل اتخمت قط قال لا قال وكيف ذلك قال لانا اذا طبخنا أنضجنا واذا مضغنا دققنا ولا نكظ المعدة ولا نخليها (وقيل) لبزرجمهر أى وقت فيه الطعام أصلح قال أما لمن قدر فاذا جاع ولمن لم يقدر فاذا وجد (وقال) أربع تهدم العمر وربما قتلن الحمام على البطنة والمجامعة على الامتلاء وأكل القديد الحار وشرب الماء البارد على الريق (وقال ابراهيم) النظام ثلاثة

مهاد المجد وترك الحساد يتعثرون فى ذيول الخيبة ويتساقطون فى فضول الحسرة وأرانى الوزارة وقد استكمل الشيخ اجلالها ووفى لها حلالها
فلم تك تصلح الا له
ولم يك يصلح الا لها
والقاضى علم العلم شرقا وغربا ونجم الفضل غورا ونجدا وشمس الأدب برا وبحرا فسبيل الاعمال ان تهنأ اذ ردت الى نظره الميمون وعصبت برأيه المأمون أسعد الله القاضى بما جدد له من رأى مولانا وارتضاه واعتمده لاجل أمر الشريعة وأمضاه وأسعد المسلمين والدين بما أصار اليه وجمع زمامه فى يديه عرف الله سيدى من سعادة عمله أفضل ما ترقاه بأمله ولقاه من ناجح أمره أفضل ما انتجه بفكره جاد الله له فيما تولاه وتطوقه وبلغه فى كل حال أمله وحققه وعرفه من يمن ما باشره وتدبره الخير والبركات الحاضرة والمنتظرة وجعل المناجح اليه ارسالا لا عمل تواليا واتصالا أسعده الله أفضل سعادة قسمت لوالى عمل

أشياء تفسد العقل طول النظر فى المرآة والاستغراق فى الضحك ودوام النظر فى البحر (الاصمعى) قال جمع هرون من الاطباء أربعة عراقيا ورومياً وهنديا ويونانيا فقال ليصف لى كل واحد منكم الدواء الذى لا داء معه فقال العراقى الدواء الذى لا داء معه حب الرشاد الابيض وقال الهندى الهليلج الاسود وقال الرومى الماء الحار وقال اليونانى وكان أطبهم حب الرشاد الابيض يولد الرطوبة والماء الحار يرخى المعدة والهليلج الاسود يرق المعدة لكن الدواء الذى لا داء معه ان تقعد على الطعام وأنت تشتهيه وتقوم عنه وأنت تشتهيه ﴿تدبير الصحة﴾ ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته وما يدخل على الناس من ضروب آفاته بابا فى تدبير الصحة التى لا تقوم الابدان الا به ولا تنمى النفوس الا عليه وقد قال الشافعى العلم علمان علم الاديان وعلم الابدان ولم نجد بدا اذ كانت جملة هذه المطاعم التى بها غذو الفراسة وعليها مدار الاغذية تضر فى حالة وتنفع فى أخرى من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه وما يضر منها ومبلغ ضره وان نحكم على كل ضرب منها بالاغلب عليه من طبائعه وقلما نجد شيأ ينفع فى حالة الا وهو ضار فى الاخرى ألا ترى ان الغيث الذى جعله الله رحمة لخلقه وحياة لأرضه قد يكون منه السيول المهلكة والخراب المخيف وان الرياح التى سخرها الله مبشرات بين يدى رحمته قد أهلك بها قوما وانتقم من قوم (وفى هذا المعنى قال حبيب الطائى)

ولم تر نفعا عند من ليس ضائرا * ولم تر ضرا عند من ليس ينفع

(قال خالد) بن صفوان لخادمه اطعمنا جبنا فانه يشهى الطعام ويهيج المعدة وهو حمض العرب قال ما عندنا منه شئ فقال لا بأس عليك فانه يقدح الاسنان ويشد البطن (ولما) كانت أبدان الناس داعية التحلل لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل وحرارة الهواء المحيط بها من خارج احتاجت الى أن يخلف عليها ما تحلل واضطرت لذلك الى الاطعمة والاشربة وجعلت فيها قوة الشهوة ليعلم بها وقت الحاجة منها اليها ومقدار ما يتناول منها والنوع الذى يحتاج اليه ولانه لا يخلف الشئ الذى يتحلل ولا يقوم مقامه الا مثله وليس تستطيع القوة التى تحيل الطعام والشراب فى بدن الانسان ان تحيل الا ما شاكل البدن وقاربه فاذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين أحدهما أن يدخل على البدن الاغذية الموافقة لما يتحلل منه والاخرى أن ينفى عنه ما يتولد فيه من فضول الاغذية ﴿ما يصلح لكل طبيعة من الاغذية﴾ وينبغى لك أن تعرف اختلاف طبائع الابدان وحالاتها لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الاطعمة لكل صنف من الناس وذلك ان الاغذية مختلفة منها معتدلة كالتى يتولد منها الدم الخالص النقى ومنها غير معتدلة كالتى يتولد منها البلغم والمرة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ومنها لطيفة ومنها غليظة ومنها ما يتولد عنه كيموس لزج وكيموس غير لزج ومنها ما له خاصة منفعة أو مضرة فى بعض الاعضاء دون بعض وكذلك الابدان أيضا منها معتدل مستول عليه فى طبيعته

وأسهم له أخص بركة أسهمت لسامى أمل أحضر الله السداد عزمه والرشاد همه وكنفه العصمة وأيده وقربه بالتوفيق ولا أفرده هناه الله تعالى بالموهبة التى ساقها اليه ومد رواقها عليه اذا كانت من عقائل المواهب مسفرة عن خصائص المراتب وحلت فيه محل الاستحباب لا الايجاب والاستحقاق دون الاتفاق هنأ الله همته بالفضل الذى الولاية أصغر آلاته والرياسة بعض صفاته ﴿ولهم فى التهنئة بذكر الخلع والاحبية﴾ أهنى سيدى بمزيد الرفعة وجديد الخلعة التى تخلع قلوب المنازعين واللواء الذى يلوى أيدى المنابذين والحظ الذى لو امتطاه الى الافلاك لحازها أو سما به الى الجوزاء لجازها بلغنى خبر ما تطوعت به سماء المجد وجادت به أنواء الملك فض من الخلع أسناها ومن المراكب أبهاها ومن السيوف أمضاها ومن الأفراس أجراها ومن الاقطاعات أغناها لبس خلعته متجللا

الدم الخالص النقى ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو احدى المرتين ومنها متخلخل سريع التحلل ومنها مستحصف عسر التحلل ومنها ما يكون فى بعض أعضائها دون بعض فقد يجب متى كان المستولى على البدن الدم النقى أن تكون أغذيته قصدا فى قدرها معتدلة فى طبائعها ومتى كان الغالب عليه البلغم فيجب أن تكون مسخنة واغذاء يغتذى عاريد فى الحرارة ويقمع فى الرطوبة ومن كان الغالب عليه المرة السوداء فينبغى له أن يغتذى بالاغذية الحارة الرطبة ومن كان الغالب عليه المرة الصفراء فيغتذى بالاغذية الباردة الرطبة ومن كان بدنه مستحصفا عسر التحلل فينبغى أن يغتذى بأغذية يسيرة لطيفة جافة ومتى كان متخلخلا فينبغى له أن يغتذى بأغذية لزجة لكثرة ما يتحلل من البدن فهذا التدبير ينبغى أن يلتزم ما لم يكن فى بعض أعضاء البدن فينبغى أن يستعمل النظر فى الاغذية الموافقة للعضو الالم لانا ربما اضطررنا الى استعمال ما يوافق العضو الالم وان كان مخالفا لسائر البدن كما انه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجارى احتجنا الى استعمال الاغذية اللطيفة وتجنب الاغذية الغليظة وان كان سائر البدن غير محتاج اليها لضعف أو نحافة لئلا تحدث الطبيعة فى الكبد سددا وربما كانت الكبد حارة فتحذر الاغذية الحلوة وان احتاج اليها لسرعة استحالتها الى المرة الصفراء وربما كانت المعدة ضعيفة فتحتاج الى ما يقويها من الاغذية وربما كان يولد الطعام فيها بلغما فتحتاج الى ما يجلوها ويقطعه وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعا فتحتاج الى ما يقمع الصفراء والى تجنب الاشياء المولدة لها وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافيا فيستعمل الاغذية الغليظة الراسبة لينتقل بثقلها الى أسفل المعدة وتأمره بحركة يسيرة بعد الطعام لينحط الطعام عن رأس المعدة وربما كان فضل الطعام بطئ الانحدار عن المعدة والامعاء فتحتاج الى ما يحدره ويلين البطن وربما كان رأس المعدة حارا قابلا للحار فيتجنب الاغذية الحارة وان احتاج اليها سائر البطن ﴿الحركة والنوم مع الطعام﴾ وينبغى أن لا تقتصر على ما ذكرنا دون النظر فى مقدار الحركة قبل الطعام والنوم بعده فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غذيناه باغذية غليظة لزجة الى اليبس ما هى بطيئة التحلل ولم نأمره بالحمية لقلة الحاجة اليها ومتى لم تكن قبل الطعام حركة أو كانت يسيرة فينبغى أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد فى البدن من الفضول باستفراغ الادوية المسهلة وبالحمام وباخراج الدم ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الأغذية المعتدلة فى كثرتها وقدر لطافتها وغلظها ومتى كان النوم بعد الطعام كثيرا احتجنا الى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء لطول الليل وكثرة النوم ومتى كان النوم قليلا احتجنا الى الطعام القليل الخفيف اللطيف كالذى يغتذى به فى الصيف لقصر الليل وقلة النوم ﴿تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر﴾ ويجب فى الطعام أن يقدر فيه أربعة انحاء أولها ملاءمة الطعام لبدن المغتذى به فى

منها ملابس العز وامتطى قرسه قارعا به ذروة المجد وتقلد سيفه حاصدا بحده طلى أعدائه وغامطى نعمائه واعتنق طوقه متطوقا عز الأبد واعتضد بالسوارين المؤذنين بقوة الساعد والعضد وساس أولياءه ولواء العز عليه خافق وهو بلسان الظفر والنصر ناطق قد لبس خلعته التى تعمد بها وامتطى حملانه الذى واصل بها احسانه وتمنطق بحسامه الذى ظاهر أبواب انعامه وتختم بخاتميه اللذين بسطا من يديه ووقع من دواته التى أعلت من درجاته قد ذرت عليه سماء الشرف عز الخلعة التى تتراءى صفحات العز على أعطافها وتجتنى مزايا المجد من أطرافها وركب الحملان الذى تتناول قاصية المنى من ناصيته والمركب الذى يستحد بالجلبة على السير والسيف والمنطقة الناطقان عن نهاية الاكرام الناظران قلائد الاعظام خلع تخلع قلوب الاعداء عن مقارها وتعمر نفوس الاولياء بمسارها وسيف كالقضاء

الوقت الذى يغتذى به فيه كما ذكرنا أيضا انه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج الى الأغذية الباردة ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج الى الأغذية الحارة ومتى كان معتدلا احتاج الى الاغذية المعتدلة المشاكلة له والنحو الثانى تقدير الطعام بأن يكون على مقدار قوة الهضم لانه وان كان فى نفسه محمودا وكان ملائما للبدن وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ولم يستحكم هضمه تولد منه غذاء ردىء والنحو الثالث تقديم ما ينبغى أن يقدم من الطعام وتأخير ما ينبغى أن يؤخر منه ومثل ذلك انه ربما جمع الانسان فى أكلة واحدة طعاما يلين البطن وطعاما يحبسه فان هو قدم الملين واتبعه الآخر سهل انحدار الطعام منه ومتى قدم الطعام الحابس واتبعه الملين لم ينحدر وفسدا جميعا وذلك ان الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس فبقى فى المعدة بعد انهضامه ففسد به الطعام الآخر ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه وسهل الطريق لانحدار الحابس وكذلك أيضا لو جمع أحد فى أكلة واحدة طعاما سريع الانهضام وآخر بطىء الانهضام فينبغى له أن يقدم البطىء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ليصير البطىء الانهضام فى قعر المعدة لان قعر المعدة أسخن وهو أقوى على الهضم لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له وأعلى المعدة عصبى بارد لطيف ضعيف الهضم ولذلك اذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم والنحو الرابع أن يتناول الطعام الثانى بعد انحدار الاول وقد قدم قبله حركة كافية واتبعه بنوم كاف استمراء ومن أخذ الطعام وقد بقى فى معدته أو امعائه بقية من الطعام الاول غير منهضمة فسد الطعام الثانى ببقية الاول

(باب الحركة والنوم مع الطعام)

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت ومن تناول طعاما من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن اليه وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة فى الزناد ومن اتبع الطعام بنوم بطنت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت فى باطن البدن فهضمت طعامه ومن اتبع الطعام بحركة انحدر عن معدته غير منهضم وانبث فى العروق غير مستحكم فأحدث سددا أو عللا فى الكبد والكلى وسائر الاعضاء وربما كانت الاطعمة تضعف المعدة تطفو فيها وتصير فى أعلاها فلا نأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير فى قعر المعدة وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفا لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار وان أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام لانه يحول فيما بين جرم المعدة وبين الطعام واذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله الى مشاكلة البدن وموافقته فيبقى فيها غير منهضم فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش ويصبر حتى ينهضم ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما احب فانه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه فى المجارى الدقاق ويجب أيضا أن يكون

مضاء وحدا ولواء يخفق
قلوب المنازعين اذا خفق
وحملات تصدع منكب
الدهر اذا انطلق
(ولهم فى التهنئة بالقدوم من سفر) أهنى سيدى
ونفسى بما يسر الله من قدومه سالما وأشكر الله على ذلك شكرا قائما غيبة المكارم مقرونة بغيبتك وأوبة النعم موصولة بأوبتك فوصل الله تعالى قدومك من الكرامة بأضعاف ما قرن به مسيرك من السلامة هنأ الله ايابك وبلغك محابك مازلت بالنية مسافرا وبأفعال الذكر والفكر لك ملاقيا الى أن جمع الله شمل سرورى بأوبتك وسكن نافر قلبى بعودتك فأسعدك الله بتقدمك سعادة تكون فيها مقابلا وبالأمانى ظافرا ولا أوحش منك أوطان الفضل ورباع المجد عنه وكرمه (قال) الهيثم بن عدى أنشدنى مجالد بن سعيد شعرا أعجبنى فقلت من أنشدكه قال كنا يوما عند الشعبى فتناشدنا الشعر فلما فرغنا قال أيكم يحسن أن يقول مثل هذا وأنشدنا
خليلى مهلا طالما لم أقل مهلا

أخذه فى وقت حركة الشهوة وذلك انه اذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام اجتذبت المعدة من فضول البدن ما اذا صار فى المعدة أبطل الشهوة وأفسد الطعام اذا خالطه

(الاوقات التى يصلح فيها الطعام)

أجود الاوقات كلها للطعام الاوقات الباردة لجمعها الحرارة فى باطن البدن فأما الاوقات الحارة فينبغى أن يجتنب أخذ الطعام فيها لان حرارة الهواء تجذب الحرارة الباطنة الغريزية الى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه فتضعف الحرارة فى باطنه عن هضمه فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن لبرد الليل والنوم ولان الحرارة فى النوم تبطئ وتسخن باطن البدن ويبرد ظاهره واليقظة على خلاف ذلك لان الحرارة تنتشر فى ظاهر البدن وتضعف فى باطنه والذى يحتاج الى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء فلذلك يحتاج الى الاطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمريها ويستمرى لحم البقر ولا يستمرى لحم الدجاج وما أشبهه من الاطعمة الخفيفة ولا يلح بشىء من هذه الا فى وقت تحرك الشهوة فانه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام وللعادة فى هذا حظ عظيم ألا ترى انه من اعتاد الغذاء فتركه واقتصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمر طعامه ومن كانت عادته أن يجعل طعامه فى وقت من الاوقات فنقله الى غير ذلك الوقت أضر ذلك به وان كان قد نقله الى وقت محمود فيجب لذلك أن يتبع العادة اذا تقادمت فطالت وان كانت ليست بصواب اذا لم يجد شيأ اضطره الى نقله لان العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم ابقراط فان حدث شىء يدعوه الى الانتقال عنها فأوفق الامور فى ذلك أن ينقل عنها قليلا قليلا وللشهوة أيضا فى استمراء الطعام أعظم الحظ لانها دليل على الموافقة والملاءمة فمتى كان طعامان متساويان فى الجودة وكانت شهوة المحتاج اليهما الى أحدهما أميل رأينا ايثار المشتهى على الآخر لانه أوفق للطبيعة وأسهل عليها فى الاستمراء ومتى كان أحدهما أجود من الآخر وكانت شهوة المحتاج اليهما أميل الى أردئهما اخترناه على الاجود اذا لم نخف منه ضررا لكثير ما ينال منه من المنفعة لقبول المعدة له واستمرائها اياه فقد بان انه يحتاج فى حال الاغذية وجودة تخير الاطعمة الى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها فقد بينت اختلاف طبائع الابدان وحالاتها وما يجب على كل واحدة منها من أنواع الاطعمة والاشربة وبقى أن نبين اختلاف قوى الاطعمة والاشربة وان أصف أنواع الاغذية واسمى ما فى كل صنف منها ان شاء الله *(الاطعمة اللطيفة)* هى التى يتولد منها دم لطيف فمنها اللباب خبز الحنطة والحب المغسول ولحم الفراريج ولحم الدراج والطيهوج والحجل وفراخ الحجل وأجنحة الطيور وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة والقرع والماش وما أشبهه وهذا الجنس من الاطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية فى بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد فى بدنه كيموس غليظ أو

ولا مرفا فى المقال ولا جهلا
وان صبا ابن الاربعين سفاهة
فكيف مع اللاتى مثلت
بها مثلا
يقول لى المفتى وهن عشية
بمكة يسحبن المهذبة السحلا
تق الله لا تنظر اليهن يا فتى
وما خلتنى بالحج ملتمسا وصلا
فوالله لا أنسى وان شطت
النوى
عرانينهن الشم والأعين النجلا
ولا المسك فى اعرافهن ولا
البرى
جواعل فى أوساطها قضبا
حدلا
خليلى لا والله ما قلت مرحبا
لاول شيبات طلعن ولا أهلا
خليلى ان الشيب زاد كرهته
فما أحسن المرعى وما أقبح المحلا
(قال مجالد) فكتبت الشعر ثم قلنا للشعبى من يقوله فسكت فحسبنا انه قائله (قال) الشرقى بن القطامى لما مات عمرو بن حممة الدوسى وكان أحد من تحاكم العرب اليه قدم من سفره ثلاثة نفر من أهل المدينة قادمين من الشام الهدم بن امرئ القيس بن الحرث بن زيد وهو أبو كلثوم ابن الهدم الذى نزل عليه النبى صلى الله عليه وسلم وعتبة بن قيس بن منبه بن

يتولد فى كبده أو طحاله سدد أو فى كلاه أو فى صدره أو فى دماغه أو فى شئ من مفاصله من البلغم *(الاطعمة اللطيفة فى نفسها الملطفة لغيرها)* هى التى يكون ما يتولد منها لطيفا ويلطف ما يلقاه من الكيموس اللزج الغليظ فى البدن وهذا الجنس من الاطعمة أربعة أصناف صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء مثل ماء الشعير والبطيخ والتين اليابس والجوز والعسل والفستق وما يعمل منه من الناطف وهذا الجنس فى منفعته من جنس الاول من الاطعمة اللطيفة الا أنه أبلغ فى تلطيف البدن والصنف الثانى حار حريف كالحرف والثوم والكراث والكرفس والكرنب والصعتر والنعنع والرازيانج والشراب الاصفر اللطيف العتيق الحار وهذا كله نافع لمن احتاج الى فتح السدد التى فى الكبد والطحال والصدر والدماغ وتقطيع البلغم وترقيقه ولا ينبغى لاحد ان يكثر استعماله لانه يرقق الدم أولا ويصيره مائيا فيقل لذلك غذاء البدن ويضعف ثم انه يسخن البدن سخونة مفرطة فيصير أكثره مرة صفراء ثم انه بعد ذلك اذا تمادى مستعمله فى استعماله حلل لطيف الدم وترك غليظه فصار أكثره مرة سوداء وربما تولد من ذلك حجارة فى الكلى ومضرة هذا الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبة عليه والصنف الثالث يذهب ويلطف بملوحته كالمرى وما لان لحمه وقل شحمه من السمك اذا ملح والسلق وماء الجبن وكل ما جعل فيه من الاطعمة الملح والمرى والبورق ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الاشياء الحريفة ومضارها الا ان هذا الصنف فى تنقية المعدة والامعاء وتليين الطبيعة ابلغ والصنف الرابع يقطع ويلطف بحموضته كالخل والسكنجبين وحماض الاترج وماء الرمان الحامض وكل ما يتخذ بهما من الاطعمة وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حارا اذا تولد فيه بلغم من غلظ ما يتناول من الاغذية ومن كثرتها *(الاطعمة الغليظة فى نفسها الملطفة لغيرها)* منها البصل والجزر والفجل والسلجم وما أشبه ذلك فهذه الاطعمة فى نفسها غليظة وتلطف ما تلقى من الشئ الغليظ بما فيها من الحدة والحرافة وهى تولد كيموسا غليظا ومتى ما طبخ شئ منها أو شوى ذهب عنه قوة الحرافة والتقطيع وبقى جرمه غليظا رديئا وقد يتناول للمنفعة بتقطيع هذه الاطعمة وتلطيفها ويسلم من غلظ جرمها على احدى ثلاث جهات اما ان تطبخ فتلطف كالذى يفعل بالبصل واما ان تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها واما أن تؤكل نيئة فتقطع البلغم كالذى يفعل بهما جميعا *(الاطعمة الغليظة)* الغالب على الاطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة فمنها شئ يكون اليبس واللزوجة من طبعه ومنها ما يكتسب اليبس من غيره فالذى يكون اليبس من طبعه العدس ولحم الارانب والبلوط والشاهبلوط والكماة والباقلا المقلو هذه كلها غليظة لان اليبس فى طبائعها وأما الذى يكتسب اليبس من غيره فالكبود والبيض المصلوق والمشوى وما قلى واللبن المطبوخ طبخا كثيرا والضروع وعصير العنب المطبوخ لاسيما ان كان العصير غليظا فهذه كلها غليظة لان الحرارة بالطبخ

أمية بن مسعود وحاطب
ابن قيس بن هدبة التى
كانت سبب حرب حاطب
فعقروا رواحلهم على قبره
وقام الهدم فقال
لقد ضمت الابراك منك مرزا
عظيم رماد النار مشترك القدر
اذا قلت لم تترك مقالا لقائل
وان صلت كنت الليث تحمى
حمى الامر
حليم اذا ما الحلم حل حزامه
وقوف اذا كان الوقوف
على جمر
ليبكيك من كانت حياتك
عزه
وأصبح لما مت يقفى على
الصقر
شق الارض ذات الطول
والعرض مسجم
احم الذرا واهى العراد اثم
القطر
وما نفع سقى الارض لكن
تربة
أحلتك فى احشائها مخلد القبر
(وقام عتبة بن قيس فقال)
برغم العلا والجود والمجد
والندى
طواك الردى يا خير حاف
وناعل
لقد غال صرف الدهر منك
مرزأ
نهوضا باعباء الامور الاثاقل
يضم العفاة الطارقين فناؤه

أحدثت لها يبسا وانعقادا وأما لحوم الابل ولحوم التيوس ولحوم البقر والكروش والامعاء فانها غليظة بصلابتها وكذلك الترمس وثمر الصنوبر والسلجم واللوبيا وما خبز على الفرن فان ظاهره غليظ لما أحدثت له النار من اليبس وباطنه غليظ لما فيه من اللزوجة وكذلك كل ما لم يجد عجنه أو خبزه أو انضاجه من خبز التنور وكل ما خبز على الطابق بدهن أو غيره والفطير والشهد واللبن والادمغة فانها كلها غليظة للزوجة فيها طبيعية وأما الفالوذج فانه غليظ للزوجته والانعقاد الحادث له من الطبخ وأما الباذنجان فانه غليظ لليبس وللزوجة فى طبعه وأما الخبز فانه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه فاما السمك الصلب اللزج فانه غليظ لاجتماع الصلابة واللزوجة فيه وأما الآذان والشفاه وأطراف العضو فانها تولد كيموسا لزجا يبس بالغليظ وقد تولد ما يعرض من الاغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها كالذى يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها ومن أكل الخيار والقثاء وشحم الاترج واللبن الحامض فهذه الاطعمة الغليظه كلها ان صادفت بدنا حارا كثير التعب قليل الطعام كثير النوم بعد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاء كثيرا نافعا وقوته تقوية كثيرة واحمد ما تستعمل هذه الاغذية فى الشتاء لاجتماع الحرارة فى باطن البدن وطول النوم ومتى أحس أحد فى نومه نقصانا بينا وأكلها من يجد الحرارة فى بدنه قليلة ولا سيما فى معدته وتعبه قليل ونومه بعد الطعام قليل لم يستحكم انهضامها وتولد منها فى البدن كيموس غليظ حار يابس يتولد منه سدة فى الكبد والطحال فلذلك ينبغى لمن أكل طعاما غليظا من غير حاجة اليه لعلة أو شهوة أن يقل منه ولا يعوده ولا يدمنه وما كان من الاطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة فهو أغذاها للبدن فان لم تنهضم فهو أكثرها توليدا للسدد *(الاطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة)* تصلح لمن كان بدنه معتدلا صحيحا ولم يكن تعبه كثيرا وأجود الاغذية له المتوسطة لانها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة ولا تولد خاما ولا سددا كالغليظة وهى كل ما أحكم صنعه من الخبز ولحوم البقر والدجاج والجداء والحولية من المعز واما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة وأما الحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دما سخنا وأغلظ من الدم المعتدل وأما فراخ الوراشين فانها مثل فراخ الحمام والقطا والاوز فأجودها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه فى موضع جيد الغذاء صافى الهواء كان أجود غذاء وألطف وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض وخاصة ما ألقى على الماء الحار وأخذ من قبل ان يشتد فهو معتدل وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثيرا للزوجة والزهومة وكان مرعاه ماء نقيا من الاوساخ والحمأة فهو معتدل جيد الغذاء ومن الفواكه التين والعنب اذا استحكم نضجهما على الشجر وأسرعت الانحدار الى الجوف كان ما يتولد منها معتدلا فان لم تسرع الانحدار فلا خير فيها ومن البقول الهندبا والخس والهليون ومن

كما ضم أم الرأس شعث
القبائل
ويسرو دجا الهيجا مضاء عزيمة
كما كشف الصبح الطراد
العياطل
ويستهزم الجيش العرمرم
باسمه
وان كان جرارا كثير
الصواهل
فاما تصبك الحادثات بنكبة
رمتك بها احدى الدواهى
الصوائل
فلا تبعدن ان الحتوف موارد
وكل فتى من صرفه غير وائل
وقام حاطب بن قيس فقال
سلام على القبر الذى ضم
أعظما
تحوم المعالى نحوه فتسلم
سلام عليه كلما ذر شارق
وما امتد قطع من دجى الليل
مظلم
لعمرو الذى خطت عليه يد
الوفا
حدابير عوج بينها متهمم
لقد هدم العلياء موتك جانبا
وكان قديما ركنها لا يهدم
(قال) الاصمعى سمعت
اعرابيا يذكر قومه فقال
كانوا اذا اصطفوا تحت
القتام مطرت بينهم السهام
يشربون الحمام واذا تصافحوا
بالسيوف فغرت أفواهها
الحتوف فرب قرن هازم

الأشربة كلها ما كان لونه ياقوتيا صافيا ولم يكن عتيقا جدا ﴿الأطعمة الحارة﴾ يحتاج اليها من كان الغالب عليه البرودة والأوقات والبلاد الباردين وينبغي أن يتجنبها من كان حار البدن وفى الأوقات الحارة والبلاد الحارة منها الحنطة المطبوخة والخبز المتخذ من الحنطة والحمص والحلبة والسمسم والشهدانج والعنب الحلو والكرفس والجرجير والفجل والسلجم والخردل والثوم والبصل والكراث والخمر العتيق وأسخن الأشربة الحارة العتيق الاصفر ﴿الأطعمة الباردة﴾ ينبغي أن يستعملها من كان حار البدن وفى الأوقات الحارة والبلد الحار وهى الشعير وما يتخذ منه والجاورس والدخن والقرع والبطيخ والخيار والقثاء والاجاص والخوخ والجمار وما بين الحموضة والعفوصة من العنب والزبيب والطلع والبلح والخس والهندبا والبقلة الحمقاء والخشخاش والتفاح والكمثرى والرمان فما كان من الرمان عفصا فهو بارد غليظ وما كان حامضا فهو بارد لطيف فأما الخل فهو بارد لطيف وهو ضار بالعصب وما كان أيضا من الشراب عفصا فهو أقل حرارة وما كان من ذلك حديثا غليظا فهو بارد ﴿الأطعمة اليابسة﴾ يحتاج الى الأطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة وفى الأوقات الرطبة وللبلد الرطب منها العدس والكرنب والسويق وكل ما يشوى ويطبخ ويقلى وكل ما أكثر فيه السذاب والمرى والخل والابزار والخردل ولحم المسن من جميع الحيوان ﴿الأطعمة الرطبة﴾ يحتاج الى الأطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس وفى الأوقات اليابسة والبلد اليابسة وهى الشعير والقرع والبطيخ والقثاء والخيار والجوز الرطب والعنب والنبق والاجاص والتوت والجمار والخس والبقلة اليمانية والقطف والباقلا الرطب والحمص الرطب واللوبيا الرطبة وكل ما طبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الابزار والخل والمرى والسذاب وجميع لحوم صغار الحيوان ﴿الأطعمة القليلة الفضول﴾ أجنحة الطيور وأكارع المواشي ورقابها وما يربى فى البر من الحيوان فى المواضع الجافة ﴿الأطعمة الكثيرة الفضول﴾ منها لحم الاوز خلا الاجنحة والا كباد كلها من جميع الحيوان والنخاع والدماغ والطيور التى فى الفيافى والآجام والحمص الطرى والباقلا الطرى ولحم الضأن ولحم المراضع من كل الحيوان ولحم كل ساكن غير سريع النهوض وما كان من السمك على ما ذكرنا صلبا لزجا ﴿الأطعمة التى غذاؤها كثير﴾ كل ما غلظ من الأطعمة اذا انهضم غذى غذاء كثيرا وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيرا وقد يحتاج الى الأطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج الى أن يأخذ طعاما قليلا يغذى غذاء كثيرا كالناقه والمسافر وكالذى يثقل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج الى غذاء كثير فمن ذلك لحم البقر والادمغة والافئدة وحواصل الطير كلها والسمك الغليظ اللوح والسميد والباقلا والحمص واللوبيا والترمس والعدس والتمر والبلوط والشاهبلوط والسلجم تغذو غذاء كثيرا لغلظها واللبن الحليب والشراب الاحمر وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه أقل غذاء وأغلظ اللبن لبن البقر

قد أحسنوا أدبه وحرب عبوس قد أضحكتها أسنتهم وخطب شهير ذللوا مناكبه ويوم عماس قد كشفوا ظلمته بالصبر حتى تجلى كانوا البحر ولا ينكر غماره ولا ينهنه تياره (قال) العتبي سئل اعرابى عن حاله فقال أحدنى مؤاخذا بالنقلة محجوبا بالمهلة أفارق ما جمعت وأقدم على ما صنعت فيا حيائى من كريم قدم المعذرة وأطال النظرة ان لم يتداركنى بالمغفرة ثم قضى (وقال) بعض الرواة كان يقال الاخوان ثلاثة أخ يخلص لك مودته ويبلغ لك فى مهمك جهده وأخ دونه يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته وأخ يحاملك بلسانه ويشتغل عنك بشانه ويوسعك من كذبه وايمانه (قال) اسحق بن ابراهيم الموصلى وقفت علينا اعرابية فقالت يا قوم تعثر بنا الدهر اذ قل منا الشكر وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر فرحم الله امرأ فهم بعقل وأعطى من فضل وواسى من كفاف وأعان على عفاف (قال) أبو بكر الحنفى حضرت مجلس الجماعة

ولبن النعاج وأرقه لبن الاتن وألبان اللقاح وألبان الماعز متوسطة بين ذلك وأغذى الأشربة النبيذ الاحمر الغليظ الحلو ثم الغليظ الاسود الحلو ثم الغليظ الابيض الحلو ثم من بعد هذه الأشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال الى الحمرة والحلاوة كان أغذى والابيض أقلها غذاء ﴿الأطعمة التى غذاؤها قليل﴾ كل ما كان من الأطعمة لطيفا كان غذاؤه قليلا وكل ما أفرط فيه اليبس أو الرطوبة أو كثرة الفضل قل غذاؤه كالأكارع والكروش والمصارين والشحم والآذان والرئة ولحم الطير كله وما ملح من الحيوان قليل الغذاء لليبس الذى فيه وكذلك الزيتون والفستق والجوز واللوز والبندق والغبيرا والزعرور والخروب والبطم والكمثرى العفص والزبيب العفص فانما قل غذاؤه للعفوصة وأما السمك والقرع والرمان والتوت والاجاص والمشمش فانما قل غذاؤها لكثرة رطوبتها وغذاؤها غير باق سريع التحلل وأما خبز الشعير والخشكار والباقلا الرطب وجميع البقول مثل الكرنب والسلق والحماض والبقلة الحمقاء والفجل والخردل والحرف والجزر فقليل الغذاء لكثرة الفضل فيها وأما البصل والثوم والكراث فانها اذا أكلت نيئة لم تغذ واذا طبخت غذت غذاء يسيرا وأما التين والعنب فانهما بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه (الأطعمة التى تولد كيموسا جيدا) كل ما كان معتدلا من الأطعمة لم تفرط فيه قوة ولا تجاوز القدر فيه ولد دما خالصا نقيا صحيحا وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الابدان وفى جميع الأوقات وهو لجميع الابدان المعتدلة فى الأوقات وفى جميع الأوقات المعتدلة اوفق لان ما تجاوز الاعتدال من الابدان يحتاج من الأطعمة الى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال وكذلك الابدان المعتدلة فى الأوقات التى ليست بمعتدلة وفى الأطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلا منها بين الغليظ واللطيف وقد وصفنا الأطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة ومتى يصلح كل صنف منها فبقى علينا أن نخبر بجملة الأطعمة المولدة الكيموس الجيد وقسمتها على ما قسمناها * فمن ذلك خبز الحنطة النقى المحكم الصنعة ان كان من يومه ولحم الدجاج والجداء وحولية الماعز وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة وما لم يكن له زهومة ولم يكن له سمن كثير وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض وكل شراب طيب الريح ياقوتى اللون ليست فيه حلاوة كل ذلك يولد كيموسا معتدلا بين اللطيف والغليظ وأما الدراج والفراريج وأجنحة جميع الطير وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا وما ألقى عليه من السمك الملح فصار رخصا وذهبت لزوجته وماء كشك الشعير والشراب الطيب الرائحة الاحمر فكل ذلك جيد الكيموس لطيف وأما اللبن الحليب فانه جيد الكيموس الا أن فيه غلظا ولذلك ربما تجبن فى المعدة فلهذه العلة يخلط به العسل والملح ويرق بالماء وأجود اللبن وأعدله لبن الماعز لانه ألطف من لبن الضأن والبقر وأغلظ من لبن الاتن واللقاح وينبغى للبن

بالكوفة وقد قام سائل يتكلم عند صلاة الظهر ثم صلاة العصر والمغرب فلم يعط شيأ فقال اللهم انك بحاجتى عالم غير معلم وواسع غير مكلف وأنت الذى لا يرزأك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحتك قائل أنت كما قال المثنون وفوق ما يقولون أسألك صبرا جميلا وفرجا قريبا ونصرا بالهدى وقرة عين فيما تحب وترضى ثم ولى لينصرف فابتدره الناس يعطونه فلم يأخذ شيأ ثم مضى وهو يقول

ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته
رجح السؤال وخف كل نوال

(ومن مقامات الاسكندرى) انشاء البديع حدثنا عيسى ابن هشام قال كنت اجتاز فى بلاد الاهواز وقصارى لفظة شرود أصيدها أو كلمة أستفيدها فأدانى السير الى رقعة فسيحة فاذا هناك قوم مجتمعون على رجل اليه يستمعون يهز الارض على ايقاع لا يختلف وعلمت ان مع الايقاع لحنا ولم ابعد ان أنال من السماع حظا وأسمع من البليغ لفظا

أن يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء ولا يحتلب فى وقت ما يضع الحيوان ولا بعد ذلك بزمان طويل لأن اللبن من الحيوان فى وقت ما يضع غليظ ثم يرق بعد ذلك قليلا قليلا حتى يصير مائيا فلذلك كان أوله وآخره رديئا وأجود ما يؤخذ اللبن ساعة يحلب قبل أن يغيره الهواء لانه سريع الاستحالة وأما الخشكار من الخبز الرطب وكل مالم تحكم صنعته من الخبز السميذ وخبز الفرن ولحم العجل ومن أجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد ومن الحبوب الباقلا ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا فكل ذلك يولد كيموسا غليظا جدا ﴿الاطعمة التى تولد كيموسا رديئا﴾ كل مالم يكن معتدلا من الاغذيه لم يولد دما خالصا صافيا والاطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف منها ما يزيد فى البلغم ومنها ما يزيد فى الصفراء ومنها ما يزيد فى السوداء وينبغى لجميع الناس أن يجتنبوا الاكثار منها وادمان استعمالها وان كانوا لها مستمرئين لانها وان لم يتبين لها ضرر فى عاجل الامر يجتمع منها فى بدن مستديم من استعمالها مع طول الزمان كيموس ردى وكذا أمراض رديئة وأولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالب على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف فأقول ان كل ما يتخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة أو ما عتق من الحنطة ردى الكيموس يزيد فى السوداء ولحم الضأن كله يزيد فى البلغم ولحم الماعز المسن كله يزيد فى السوداء وأردؤه لحم التيوس ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايايل كل هذا يزيد فى السوداء وشر هذه اللحوم لحم الجزور وبعده لحم التيوس لا سيما مالم يخص منها وبعده لحم المسن من الضأن وبعده لحم البقر وكل ما خصى من هذه كان أجود غذاء وأما لحوم الأرانب والظباء والأيايل فهو دون جميع ما ذكرنا فى الرداءة ومن أعضاء الحيوان الكلى رديئة الكيموس لزهومتها وما استفادت من رداءة البول والدماغ يزيد فى البلغم وكل البطون يزيد فى البلغم لكثرة الزلال فيها والبيض المطجن يولد غذاء غليظا فاسدا وكذلك الجبن ولا سيما ما عتق منها والعدس يزيد فى السوداء والدخن والجاورس يولدان دما غليظا وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم فان ملح وعتق يولد السوداء والتين اليابس ان أكثر أكله ولد فضلا عفنا يكثر منه القمل والكمثرى والتفاح ان أكلا غير نضيجين ولدا كيموسا رديئا وكذلك القثاء والخيار فأما البطيخ والقرع فربما انهضما ولم يحدثا فى البدن حدثا رديئا وربما فسدا فى المعدة فولدا كيموسا رديئا ولا سيما ان صادفا فى المعدة فضلا رديئا فلذلك تعرض الهيضة كثيرا من أكل البطيخ والبقول كلها رديئة الكيموس لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة وربما زادت فى الصفراء وربما زادت فى السوداء أيضا كما ذكرت آنفا الا انها ان طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثان ذهبت الحرافة والرداءة عنها والباذروج يسخن الدم ويجففه شديدا والكرنب يولد السوداء وكذلك جميع البقول الرديئة ﴿الاطعمة المتوسطة الكيموس﴾ وهى بين ما يولد الكيموس الجيد وما

فما زلت بالنظارة أزاحم
هذا وأدفع ذلك حتى وصلت
الى الرجل وصرفت الطرف
فيه فاذا رجل مكفوف فى
شملة من صوف يدور
كالخذروف متبرنسا
بأطول منه معتمدا على
عصا فيها جلاجل يضرب
الارض بها على ايقاع غنج
ولفظ هزج من صدر حرج
وهو يقول
يا قوم قد أثقل دينى ظهرى
وطالبتنى خلتى بالمهر
أصبحت من بعد غنى ووفر
ساكن قفر وحليف فقر
يا قوم هل بينكم من حر
يعيننى على صروف الدهر
يا قوم قد عيل بفقرى صبرى
وانكشفت عنى ذيول الستر
وفض ذا الدهر بأيدى النثر
ما كان لى من فضة وتبر
آوى الى بيت كقيد الشبر
خامل قدر وصغير قدر
لو ختم الله بخير أمرى
أعقبنى من عسرتى بيسر
هل من فتى فيكم كريم النجر
محتسب فى عظيم الاجر
ان لم يكن مغتنما للشكر
قال عيسى بن هشام فرق له
والله قلبى واغرورقت عينى
وما لبثت ان أعطيته دينارا
كان معى فأنشأ يقول
يا حسنها فاقعة صفراء

يولد

يولد الكيموس الردى فمنها خبز الخشكار ولحم الخصيان من المعز والضأن ومن الاعضاء اللسان والامعاء والذنب ومن الفاكهة العنب والبطيخ والمعلق من العنب أجود والتين واليابس من الجوز والشاهبلوط ومن البقول الخس وبعده الهندبا وبعده الخبازى وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية والحامض ومالم يكن فيه حدة كثيرة من الاصول ﴿الاطعمة السريعة الانهضام﴾ انما يسرع الانهضام لاحد وجهين فالوجه الاول منها اذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس ولا صلبة كالترمس ولا لزجة كالحنطة ولا خشنة كالسمسم ولا كريهة كالسذاب ولا كثيرة الفضول كالارز ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض ولا حر شديد كالعسل والوجه الثانى لطبيعة البطن المستمرئ لها وذلك لاحد وجهين الاول موافقة الاغذية ومشاكلة الابدان الطبيعية كالاطعمة التى يشتهيها ويلذها الانسان فقد تجد الناس يختلفون فى شهواتهم ويستمرئ كل واحد منهم ما شهوته اليه أميل وان كان الذى لا يشتهيه أحمد من الذى يشتهيه والوجه الثانى لمزاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة كالذى ترى ان من غلب عليه الحر لعلة من العلل كان للاطعمة الباردة أشد استمراء لما يطفئ من حرارة البدن ويعدل البدن ومن غلب عليه البرد استمرأ الحار ولم يستمرئ البارد ومن رطب بدنه كله أو معدته استمرأ الاطعمة الجافة ولم يستمرئ الرطبة ومن عرض له اليبس خلاف ذلك فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة فى نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز أن تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاما فى بعض الابدان أيضا فقشر الخبز المحكم ولحم الدجاج والفراريج والدراج والحجل وكبود الاوز وأجنحتها سريعة الهضم وفى الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاما من سائره وليس فى الطير كلها أسرع انهضاما من المواشى وكل ما كان من الحيوان يابسا فصغيره أسرع انهضاما وكذلك لحم العجاجيل أسرع من لحم البقر ولحم الجدى الحولى أسرع انهضاما من لحم المسن من الماعز وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاما من صغيره ألا ترى ان الحولى من الضأن أسرع انهضاما من الخروف وكل ما كان مرعاه فى المواضع اليابسة كان أسرع انهضاما مما مرعاه فى المواضع الرطبة وكل ما كان جرمه متخلخلا فهو أسرع انهضاما مما كان جرمه متلززا ولذلك كان الجوز أسرع انهضاما من البندق والبيض الحار من البيض البارد والشراب الحلو أمرأ من العفص ﴿الاطعمة البطيئة الانهضام﴾ انما يعسر الانهضام من الطبيعة فى الطعام اذا كان يابسا أو صلبا أو لزجا أو متلززا أو كثير الدسم أو كثير الفضول أو كريه الطعم أو الحرافة فيه مفرطة أو البرد أو الحر أو مخالفا للمزاج الطبيعى اذا جرشته فلحم البقر ولحم الابل والكروش والامعاء والاوز والآذان من جميع الحيوان والجبن والبيض البارد عسرة الانهضام ليبسها وصلابتها وكذلك من الطير الوراشين والفواخت والطواويس والقوانص من جميع الطير عسرة الانهضام ومن الحبوب الارز والترمس والعدس والدخن والجاورس والبلوط

معشوقة منقوشة قوراء
يكاد ان يقطر منها الماء
قد أغرت امة علياء
نفس فتى يملكها السخاء
يصرفها فيه كما يشاء
يا ذا الذى يغنيه ذا الثناء
ما ينقص قدرك الاطراء
فامض على الله لك الجزاء
ورحم الله من شدها فى قرن
مثلها وآنسها باختها فأناله
الناس ما أنالوه ثم فارقهم
وتبعته وعلمت انه متعام
لسرعة ما عرف الدينار فلما
نظمتنا خلوة مددت يمناى
الى يسرى عضديه وقلت
والله لتريني سرك أو
لاكشفن سترك فكشف
عن توأمتى لوزوحدر لثامه
فاذا هو والله شيخنا أبو الفتح
الاسكندرى فقلت أنت
أبو الفتح فقال
أنا أبو قلمون
فى كل لون أكون
اختر من الكسب دونا
فان دهرك دون
زج الزمان بحمق
ان الزمان زبون
لا تخدعن بعقل
ما العقل الا الجنون
(وقال) أبو الفتح كشاجم
ما زال حر الشوق يغلب صبرها
حتى تحدر دمعها المتعلق
وجرى من الكحل السحيق
بخدها

والشاهبلوط وأما لحم التيوس وأكارع البقر فعسرة الانهضام لزهومتها وكراهتها وأما لحم الضأن والكبود من جميع الحيوان والاوز فلكثرة الفضول فيها وأما الجبن الحامض فلبرده وأما الحنطة المصلوقة فللزوجتها وتلززها وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها وأما السمسم فلكثرة دهنه وأما العنب والتين وسائر الفواكه اذا لم يستحكم نضجها والاترج والبادروج والسلجم والجوز والشراب الحديث الغليظ فلكثرة الفضول فيه *(الاطعمة الضارة للمعدة)* السلق ردىء للمعدة للذعه اياها ولما فيه من الحدة البورقية والبادروج والسلجم مالم يستقص طبخها للذع فيها والبقلة اليمانية والقطف للزوجتهما فلذلك ينبغي أن يؤكلا بالخل والمرى والحلبة رديئة للمعدة للذعها اياها والسمسم ردىء للمعدة للزوجته وكثرة دهنه واللبن اسرعة استحالته في المعدة والعسل ما أكثر منه للذع المعدة وغثاها والبطيخ أيضا يغثى اذا لم ينضج في المعدة ولد كيموسا رديئا فينبغي بعد أكل البطيخ أن يأكل طعاما كثيرا جيد الكيموس والأدمغة أيضا كلها رديئة للمعدة فلذلك ينبغي أن تؤكل بالصعتر والفودنج البرى والخردل والملح وكذلك المخاخ والنبيذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة في المعدة ويغثى *(الاطعمة التي تفسد في المعدة)* المشمش والسمسم والتوت والبطيخ اذا لم يسرع انحدارها عن المعدة وصادفت كيموسا رديئا أسرع اليها الفساد فيجب أن تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام فان أكلت بعد الطعام فسدت لبقائها في المعدة وأفسدت سائر الطعام بفسادها وربما بلغ الفساد بها الى أن تصير بمنزلة السم القاتل *(الاطعمة التي لا يسرع اليها الفساد في المعدة)* من كان يفسد طعامه في معدته فأجود الأطعمة له ما كان غليظا بطيء الانحدار مثل لحم البقر وأكارعها وما أشبه ذلك مما ذكرناه في الأطعمة الغليظة *(الاطعمة الملينة المسهلة للبطن)* كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة أو حدة أو ملوحة أو لزوجة فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب يلينان الطبع وجرمهما يمسك البطن وكذلك مرقة الديوك الهرمة وخبز الخشكار مع العسل وزيتون الماء اذا كان قبل الطعام مع مرى لين البطن فاذا كان أيضا مع الطعام بلا مرى فانه يقوى المعدة على دفع الطعام لعفوصته وكذلك ما عمل بالخل منه وكل طعام عفص فانه دابغ للمعدة مقو لها وأما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن ولا سيما اذا خلط بهما الملح ولحم الصغير من الحيوان والسلق والقطف والبقلة اليمانية والقرع والبطيخ والتين والزبيب الحلو والتوت الحلو والجوز الرطب والاجاص الرطب والسكنجبين والنبيذ الحلو ملينة للبطن *(الاطعمة التي تحبس البطن)* اذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا الى الاطعمة الممسكة الحابسة للبطن وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس أو العفوصة أو الغلظ كالسفرجل والكمثرى وحب الآس وثمر العوسج وجرم العدس والبلوط والشاهبلوط والنبيذ العفص يمسك البطن لعفوصته وقبضه والجاورس والدخن وسويق الشعير

خط تؤثره الدموع السبق
فكان مجرى الدمع حلية فضة
في بعضه ذهب وبعض محرق
(وقال)
ما لذة أكمل في طيبها
من قبلة في اثرها عضه
كأنما أثرها لمعة
من ذهب أجرى في فضه
خلستها بالكره من شادن
يعشق مني بعضه بعضه
(وقال)
ومستهجن مدحي له ان تأكدت
له عقد الاخلاص والحر يمدح
ويأبى الذي في القلب الا تبينا
وكل اناء بالذي فيه يرشح
(وقال)
واذا افتخرت بأعظم مقبورة
فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم لنفسك في انتسابك شاهدا
بحديث مجد للقديم محقق
(وقال)
يا مسدي العرف اسرارا واعلانا
ومتبع البر والاحسان احسانا
اقلع سحابك قد غرقتني نعما
ما آدمن الغيث الا كان طوفانا
(هذا مولد من قول أبي نواس)
لا تسدين الى عارفة
حتى أقوم بشكر ما سلفا
(البحتري)
أخ جود ولم تضرره سحائبه

يمسك

تمسك البطن بيبوستها ولحم الارانب والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان فانه يمسك البطن ليبسه واللبن المطبوخ والجبن كلاهما يمسك البطن لغلظه وذلك أن يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته ويبقى جرمه وربما ولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وأما الأشياء الحامضة كالتفاح الحامض والرمان الحامض فان صادفت في المعدة كيموسا غليظا قطعته وحدرته ولينت البطن وان صادفت المعدة نقية أمسكت البطن *(الاطعمة التي تولد السدد)* اللبن الغليظ والجبن ربما أحدثا سددا في الكبد وحجارة في الكلى لمن أكثر استعمالها وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال فاذا أكل معها الفودنج الجبلي والصعتر والفلفل فتح سدد الكبد والطحال والرطب والتمر وجميع ما يتخذ من الحنطة سوى الخبز الجيد المضغة والاشربة الحلوة أيضا تولد سددا في الكبد وحجارة في الكلى وتغلظ الطحال *(الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد)* ماء الكشك كشك الشعير يجلو المعدة ويفتح السدد والحلبة والبطيخ والزبيب الحلو والباقلاء والحمص الاسود ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها والكبر بالخل والعسل اذا أكل قبل الطعام فانه يجلو وينقي المعدة والامعاء ويفتح السدد والسلق أيضا يجلو ويفتح السدد في الكبد لا سيما اذا أكل بخردل والبصل والثوم والكراث والفجل يقطع ويلطف الكيموس الغليظ والتين رطبه ويابسه يجلو وينقي الكلى واللوز كله ولا سيما المر منه فانه يجلو ويلطف ويفتح سدد الكبد والطحال ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة والفستق يقوى الكبد ويفتح سدد الكبد وينقي الصدر والرئة والنبيذ اللطيف اذا كانت له حدة وحرافة يصفي اللون وينقي العروق من الكيموس الغليظ وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموسا غليظا باردا وأما النبيذ الرقيق فانه يعين على نفث الرطوبة من الرئة بتقويته الاعضاء وتلطيف ما فيها من الفضل الغليظة وقد يفعل ذلك النبيذ الحلو *(الاطعمة التي تنفخ)* الحمص والباقلاء ولا سيما ان طبخ بقشره فان طبخ مقشرا أو مسحوقا كان أقل نفخا وان قلي أيضا كان أقل نفخا وبعد هذه اللوبياء والماش والعدس والشعير اذا لم ينعم طبخها والنعناع والانجذان والحلتيت والتين الرطب يولد نفخا الا انه ينحل سريعا لسرعة انحداره وما استحكم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخا ويابس التين أقل نفخا من رطبه واللبن يولد رياحا في المعدة والعسل اذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه والنبيذ الحلو العفص يولد نفخا *(ما يذهب النفخ من الاطعمة)* كل طعام نافخ اذا أحكمت صنعته وأجيد طبخه وانضاجه قل نفخه وكل ما قلي منه قل نفخه وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح كالكمون والسذاب والانيسون والكاشم يقل نفخه والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح (كتب) اسحق بن عمران المعروف بسم ساعة الى رجل من اخوانه * أعلمك رحمك الله ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة فمتى كلاهما وهما عدوا الجسد وهادماه ولا ينبغي

ورعا ضر فوق الحاجة المطر
مواهب لا تجشمنا السؤال بها
ان السؤال قليب ليس يحتفر
(وقد) أخذ على ذي الرمة قوله
ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى
ولا زال منهلا بجرعائك القطر
(قالوا) وأحسن منه قول طرفة
فسقى ديارك غير مفسدها
صوب الربيع وديمة تهمي
(وقد) تحرز ذو الرمة عما يؤول
بدعائه لها بالسلامة في أول البيت (وقال كشاجم)
أيا نشوان من خمر بفيه
متى تصحو ورب قك خندريس
أرى بك ما أراه بذي انتشاء
ألح عليه بالكاس الجليس
تورد وجنة وفتور لحظ
تمرضه واعطاف تميس
(وقال)
وما زال يبرى جملة الجسم حبها
وينقصه حتى نقصت على النقص
وقد ذبت حتى صرت ان أنا زرتها
أمنت عليها أن يرى أهلها شخصي
(كتب) ابن مكرم الى بعض الرؤساء نبت بي غرة الحداثة
فردتني اليك التجربة
وقادتني الضرورة ثقة
باسراعك الى وان أبطأت

لمن خلف الاربعين سنة أن يحرك طبيعة من طبائعه غير الحام والبلغم ويقوى الدم جاهدا غير أنه ينبغى له فى كل سبع سنين أن يفجر من دمه شيأ ومن المرة مثل ذلك لقلة صبره عن الطعام اللذيذ والمشروب الروى فتعاهدا أصلحك الله ذلك من نفسك واعلم ان الصحة خير من المال والاهل والولد ولا شئ بعد تقوى الله سبحانه خير من العافية وما تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ان تلزم ما أكتب به اليك فى شهر ينابير لا تأكل السلق واشرب شرابا شديدا اكل غداة وفى شهر فبراير لا تأكل السلق وفى مارث تأكل الحلواء كلها وتشرب الافسنتين فى الحلاوة وفى شهر ابريل لا تأكل شيأ من الاصول التى تنبت فى الارض ولا الفجل وفى مايه لا تأكل رأس شئ من الحيوان وفى يونيه تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق وفى يوليه تجنب الوطء وفى اغسطس لا تأكل الحيتان وفى سبتمبر تشرب اللبن البقرى وفى اكتوبر لا تأكل الكراث نيأ ولا مطبوخا وفى نوفمبر لا تدخل الحمام وفى دسمبر لا تأكل الارنب (زعم) علماء الطب ان فى الجسد من الطبائع الاربع اثنى عشر رطلا فللدم منها ستة ارطال وللمرة والسوداء والبلغم ستة ارطال فان غلب الدم الطبائع تغير منه الوجه وورم وخرج ذلك الى الجذام وان غلبت تلك الطبائع الدم أنبتت المدد قال فاذا خاف الانسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضا فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشى فانه ان لم يفعل اعتراه ما وصفنا اما جذام واما مرة نسأل الله العافية ولا بأس بعلاج الجسد فى جميع الازمان الا أيام السموم الا أن ينزل فيها مرض شديد لا بد من مداواته أو يظهر مرموم أو ذات الجنب فانه ينبغى للطبيب أن يعانيه بفصاد أو شئ خفيف فانها أيام ثقيلة وهى خمسة عشر يوما من تموز الى النصف من آب فذلك ثلاثون يوما لا يصلح فيها علاج وكان بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوما ويقطع الغرر والخطر فى أيام القيظ فاذا مضى لأيلول ثلاثة أيام طاب التداوى كله (أمر) جالينوس فى الربيع بالحجامة والنورة وأكل الحلاوة وشربها ونهى عن القطانى واللبن الرائب وعتيق الجبن والمالح والفاكهة اليابسة الا ما كان مصلوقا وفى القيظ وهو زمان المرة الحمراء بأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل فى طبعه وسنه وترك الجماع وأكل الحوت الطرى والفاكهة الرطبة والبقول ولحم البقر والمعز ومن القطانى العدس ومن الاشربة المربب بالورد والسكر كالمن الشعير والسكر بالماء المطبوخ وأكل الكزبرة الخضراء فى الاطعمة وأكل الخيار والبطيخ ولزوم دهن الورد وماء الورد ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر ومن الدواء السكر بالمصطكى يسحقهما مثلا بمثل ويأخذهما على الريق قدر الدرهم أو أكثر قليلا وفى زمان الخريف وهو زمان السوداء وهو أثقل الازمنة على أهل تلك الطبيعة من الطعام والشراب بالحار الرطب مثل الاحساء بالحلاوة وأكل العسل وشربه ونهى فيه عن الجماع وأكل لحم المعز والبقر وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر وحسو البيض والدهن قبل الحمام واتيان النساء على غير شبع فى آخر الليل وفى أول

عنك وقبولك لعذرى وان قصرت عن واجبك وان كانت ذنوبى سدت على مسالك الصفح عنى فراجع فى مجدك وسوددك وانى لا أعرف موقفا أذل من موقفى لولا ان المخاطبة فيه لك ولا خطة أدنى من خطتى لولا انها فى طلب رضاك (وهذا) المعنى الذى ذهب اليه من الرجوع الى الرئيس بعد تجربة غيره قد أكثر الناس منه قديما وحديثا وسأفيض فى طرق ذلك (وأنشد) أبو عبيدة لزياد ابن منقذ الحنظلى وهو أخو عبد مناة بن أدن طابخة (٢) فولدت لمالك بن حنظلة عديا ويربوعا فهؤلاء من ولده يقال لهم العدوية وكان زياد نزل بصنعاء فاجتواها ومنزله بنجد فقال فى ذلك قصيدة يقول فيها وذكر قومه

(٢) قوله فولدت الخ كذا بالاصل الذى بأيدينا وتأمل فيه فلعل فى الكلام سقطا اه

النهار والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فان أولاد ذلك الزمان أشد وأقوى تركيبا من غيرهم كما قالت الحكماء ﴿الخمر المحرمة فى الكتاب﴾ أجمع الناس على أن الخمر المحرمة فى الكتاب خمر العنب وهى ما غلا وقذف الزبد من عصير العنب من غير أن تمسه نار ولا يزال خمرا حتى يصير خلا وذلك اذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة لان الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير وانما حرمت لعرض دخل لها فاذا زايلها ذلك العرض عادت حلالا كما كانت قبل الغليان حلالا وعينها فى كل ذلك واحدة وانما انتقلت اعراضها من حلاوة الى مرارة ومن مرارة الى حموضة كما ينتقل طعم الثمرة اذا أينعت من حموضة الى حلاوة والعين قائمة كما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة (ونظير) الخمر فيما يحل ويحرم بعرض المسك الذى هو دم عبيط حرام ثم يجف ويجد رائحة فيصير حلالا طيبا فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها وأصحاب النبيذ انما يدورون حولها ويتعللون انهم يشربون ما دون المسكر ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر

يدورون حول الشيخ يلتمسونه * بأشربة شتى هى الخمر تطلب

(وكقول القائل) * اياك أعنى فاسمعى ياجاره * (قيل) للاحنف بن قيس أى الشراب أطيب فقال الخمر قيل له وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها قال انى رأيت من أحلت له لا يتعداها ومن حرمت عليه انما يدور حولها (وقال ابن شبرمة)

ونبيذ الزبيب ما اشتد منه * فهو للخمر والطلاء نسيب

(وقال عبد الله بن القعقاع)

أتانا بها صفراء يزعم انها * زبيب فصدقناه وهو كذوب
فهل هى الا ساعة غاب نحسها * أصلى لربى بعدها وأتوب

(وقال ابن شبرمة) أتانا الفرزدق فقال اسقونى فقلنا وما تريد أن نسقيك قال أقربه الى الثمانين يعنى حد الخمر (وقال) قيصر لقس بن ساعدة أى الاشربة أفضل عاقبة فى البدن قال ما صفا فى العين واشتد على اللسان وطابت رائحته فى الانف من شراب الكرم قيل له فما تقول فى مطبوخه فقال مرعى ولا كالسعدان قيل له فما تقول فى نبيذ التمر قال ميت أحيى فيه بعض المنفعة ولا يكاد يحيا من مات مرة قيل له فما تقول فى العسل قال نعم شراب الشيخ ذى الابردة والمعدة الفاسدة (على) بن عياش قال انى عند الوليد بن يزيد فى خلافته اذ أتى بابن شراعة من الكوفة فوالله ما سأله عن نفسه ولا سفره حتى قال له يا ابن شراعة انى والله ما بعثت اليك لا سألك عن كتاب الله ولا سنة رسوله قال فوالله لو سألتنى عنهما لالفيتنى فيهما حمارا قال وانما أرسلت اليك لا سألك عن القهوة قال دهقانها الخبير وطبيبها العليم قال فأخبرنى عن الطعام قال ليس لصاحب الشراب على الطعام حكم غير ان أنفعه وأشهاه أمرؤه قال فما تقول فى الشراب قال ليسأل أمير المؤمنين عما بدا له قال فما تقول فى الماء قال لا بد لى منه والحمار شريكى

مخدمون ثقال فى مجالسهم وفى الرحال اذا صاحبتهم خدم
لم ألق بعدهم حيا فاخبرهم الا يزيدهم حبا الى هم

(وقال مسلم بن الوليد)

حياتك يا ابن سعدان بن يحيى حياة للمكارم والمعالى
جلبت لك الثناء فجاء عفوا ونفس الشكر مطلقة العقال
وترجعنى اليك وقد نأت بى ديارى عنك تجربة الرجال

(المبرد)

أخ لى عاداه الزمان فأصبحت مذممة فيما لديه المطالب
متى ما تذوقه التجارب صاحبا من الناس ترددها اليك التجارب

(وأنشد)

حياة أبى العباس زين لقومه لكل امرئ قاسى الامور وجربا
ويعتب أحياء عليه ولو مضى لكنا على الباقى من الناس أعتبا

(وقال الصولى) جرى ذكر المكتفى بحضرة الراضى فأطنبت وأكثرت الثناء عليه فقال لى ياصولى كنت أنشدتنى لجرير

أتسليك عن زيد لتسلو وقد جرى بعينيك من زيد قذى ليس يبرح

فقلت يا أمير المؤمنين من شكر القليل كان للكثير أشد شكرا وأعظم ذكرا

فيه قال فما تقول فى السويق قال شراب الحزين والمستعجل والمريض قال فما تقول فى اللبن قال ما رأيته قط الا استحييت من أمى من طول ما أرضعتنى به قال فنبيذ التمر قال سريع الامتلاء سريع الانفشاش قال فنبيذ الزبيب قال حاموا به عن الشراب قال ما تقول فى الخمر قال أوه تلك صديقة روحى قال وأنت والله صديق روحى قال وأى المجالس أحسن قال ما شرب الناس على وجه قط أحسن من السماء (قال الاصمعى) دخلت على الرشيد وهو فى الفرش منغمس كما ولدته أمه فقال لى يا أصمعى من أين طرقت اليوم قال قلت احتجمت قال وأى شىء أكلت عليها قلت سكباجة وطباهجة قال رميتها بحجرها قال هل تشرب قلت نعم يا أمير المؤمنين

اسقنى حتى ترانى مائلا * وترى عمران دينى قد خرب

قال يا مسروق أى شىء معك قال ألف دينار قال ادفعها اليه * (آفات الخمر وخبائثها) * أول ذلك انها تذهب العقل وأفضل ما فى الانسان عقله وتحسن القبيح وتقبح الحسن قال أبو نواس

اسقنى حتى ترانى * حسن عندى القبيح

(وقال أيضا)

اسقنى صرفا حميا * تترك الشيخ صبيا * وتريه الغى رشدا * وتريه الرشد غيا

(وقال أيضا) عتقت فى الدن حولا * فهى فى رقة دينى

(وقال الناطق بالحق)

تركت النبيذ وأصحابه * وصرت خدينا لمن عابه

شراب يضل سبيل الرشاد * ويفتح للشر أبوابه

وانما قيل لشارب الرجل نديم من الندامة لان معاقر الكاس اذا سكر تكلم بما يندم عليه فقيل لمن شاربه نادمه لانه فعل مثل ما فعله فهو نديم له كما يقال جالسه فهو جليس له والمعاقر المدمن كأنه لزم عقر الشىء أى فناءه وقال أبو الاسود الدؤلى

دع الخمر يشربها الغواة فاننى * رأيت أخاها مغنيا بمكانها

فان لا تكنها أو تكنه فانه * أخوها غذته أمه بلبانها

وقد شهر أصحاب الشراب بسوء العهد وقلة الحفاظ وانهم أصدقاؤك ما استغنيت حتى تفتقر وما عوفيت حتى تنكب وما غلت دنانك حتى تنزف وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك قال الشاعر

أرى كل قوم يحفظون حريمهم * وليس لاصحاب النبيذ حريم

اخاؤهم ما دارت الكاس بينهم * وكلهم رث الحبال سؤوم

اذا جئتهم حيوك الفا ورحبوا * وان غبت عنهم ساعة فذميم

فهذا ثنائى لم أقل بجهالة * ولكننى بالفاسقين عليم

(وقال) قصى بن كلاب لبنيه اجتنبوا الخمر فانها تصلح الابدان وتفسد الاذهان (وقيل) لعدى بن حاتم مالك لا تشرب الخمر قال لا أشرب ما يشرب عقلى (وقيل) له

قال فأين أنالك من المكتفى فانشدته للطائى

كم من وساع الجود عندى والندى
لما جرت جدوى وكان عطوفا
أحسنها قاصدى ولكن كنت لى
مثل الربيع حيا وكان خريفا
وكلا كما اقتعد العلا فركبتها
فى الذروة العليا وجادوريفا
ان غاض ماء المزن فضت وان قست
كبد الزمان على كنت رؤفا

وكان المكتفى أول من نادمه الصولى واختلط به ولم يل الخلافة أحد اسمه على الا على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وعلى بن المعتضد المكتفى بالله وكان سبب اتصاله به وانقطاعه اليه ان رجلا يعرف بمحمد ابن احمد الماوردى ينزع الى المكتفى بالرقة وكان ألعب الناس بالشطرنج فلما قدم عليه بغداد وهو خليفة قال يا أمير المؤمنين أنا أعلم الناس بهذه الصناعة فاقطعنى ما كان للرازى الشطرنجى فغاظ ذلك المكتفى وندب له الصولى فلم يرمعه الماوردى شيأ فقال له المكتفى صار ماء وردك بولا قال الصولى وقبل المكتفى على وربنى

مالك لا تشرب النبيذ قال معاذ الله أصبح حكيم قومى وأمسى سفيههم (وقال) يزيد بن الوليد النشوة تحمل الجفوة (وقيل) لعثمان بن عفان رضى الله عنه ما منعك من شرب الخمر فى الجاهلية ولا حرج عليك فيها قال انى رأيتها تذهب العقل جملة وما رأيت شيأ يذهب جملة ويعود جملة (وقال) أيضا ما تغنيت ولا تمنيت ولا شربت خمرا ولا مسست فرجى بيدى بعد ان خططت بها المفصل (وقال) عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رياح هل لك فيما يثير المحادثة تريد المنادمة قال أصلح الله الامير الشعر مفلفل واللون مرمد ولم أقعد اليك بكرم عنصر ولا بحسن منظر وانما هو عقلى ولسانى فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل ورعا ذهب الكاس بالبيان وغيرت الخلقة فيعظم أنف الرجل ويحمر ويذهل وقال جرير فى الاخطل

وشربت بعد أبى ظهير وابنه * سكر الدنان كان أنفك دمل

شبه بالدمل فى ورمه وحمرته (وقال آخر) فى حماد الراوية

نعم الفتى لو كان يعرف وجهه * ويقيم وقت صلاته حماد

هدلت مشافره الدنان فأنفه * مثل القدوم يسنها الحداد

وابيض من شرب المدامة وجهه * فبياضه يوم الحساب سواد

(ودخل) أمية بن عبد الله بن أسيد على عبد الملك بن مروان وبوجهه أثر فقال ما هذا فقال قمت بالليل فأصاب الباب وجهى فقال عبد الملك

رأتنى صريع الخمر يوما بسوقها * وللشاربيها المدمنيها مصارع

فقلت لا آخذ الله أمير المؤمنين بسوء ظنه فقال بل آخذك الله بسوء مصرعك (وقال حسان بن ثابت)

تقول شعثاء لو صحوت عن الكاس لاصبحت مثرى العدد
انسى حديث الندمان فى فلق الصبح وصوت المسامر الغرد
لا احدس الحدس بالجليس ولا * يخشى نديمى اذا انتشيت يدى

(وقال ابن الموصلى)

سلام على سير القلاص مع الركب * ووصل الغوانى والمدامة والشرب

سلام امرئ لم تبق منه بقية * سوى نظر العينين أو شهوة القلب

لعمرى لئن نكبت عن منهل الصبا * لقد كنت وراد المناهل العذب

ليالى أمشى بين بردى لاهيا * أميس كغصن البانة الناعم الرطب

(ويروى) أن الحسن بن زيد لما ولى المدينة قال لابراهيم بن هرمة لا تحسبنى كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك فقد رزقنى الله بولادة نبيه الممادح وجنبنى القبائح وان من حقه على ان لا أغضى على تقصير فى حقه وانى أقسم لئن أوتيت بك سكرانا لاضربنك حدين حد الخمر وحد السكر ولازيدنك لموضع حرمتك بى فليكن تركك لها لله تعن عليه ولا تجعله للناس لتوكل عليهم فنهض ابن هرمة (وقال)

نهانى ابن الرسول عن المدام * وأدبنى بآداب الكرام

فى الجلساء فجئت يوما فحجبت عنه واتصل بى ان خصمى شمت بى فكتبت قصيدة للمكتفى أقول فيها

قدساء ظن الناس بى وتنكروا
لما رأونى دون غيرى أحجب
ان كان غلبته تقرب أمره
دونى فانى عن قليل أغلب

فضحك وامر لى بألفى دينار واندرجت فى خدمته (اجتمعت) وفود العرب عند معاوية رحمه الله تعالى وكان اذا أراد أن يفعل شيأ ألقى منه طرفا الى الناس فاذا امتنعوا كف وان رضوا أمضى فعرض بيعة يزيد فقامت خطباء معد فشققوا الكلام واطنبوا فى الخطاب فوثب شاب من غسان قابضا على قائم سيفه فقال يا أمير المؤمنين ان فى الحكم السيف وبعد النسيم الحيف فان هؤلاء عجزوا عن الصيال فعولوا على المقال ونحن القائلون اذا صلنا والمجيبون اذا قلنا فمن مال عن القصد أقمناه ومن قام بغير الحق قومناه فلينظر ناظر الى موطن قدمه قبل أن يدحض فيهوى هوى الحجر من رأس النيق ثم قعد فتفرق الناس عن قوله ونسوا ما كانوا فيه من

وقال لى اصطبر عنها ودعها * لخوف الله لا لخوف الانام
وكيف تصبرى عنها وحبى * لها حب تمكن فى عظامى
أرى طيب الحلال علىّ خبثا * وطيب النفس فى خبث الحرام

(وذكروا) ان حارثة بن بدر كان فارس بنى تميم وكان قد غلب على زياد وكان الشراب غلب عليه فقيل لزياد ان هذا قد غلب عليك وهو رجل مستهتر بالشراب فقال لهم كيف اطراح رجل ما راكبنى قط فمست ركبتى ركبته ولا تقدمنى فنظرت الى قفاه ولا تأخر عنى فلويت اليه عنقى ولا سألته عن شئ قط الا وجدت علمه عنده فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد فقال له حارثة أيها الامير ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالى عند أبى المغيرة فقال له عبيد الله أن أبا المغيرة قد برع بروعا لم يلحقه معه عيب وأنا حدث وانما أنسب الى من تغلب علىّ وأنت نديم الشراب فدع النبيذ وكن أول داخل وآخر خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لله أفأدعه لك قال فاختر من عملى ما شئت قال ولنى رامهرمز فانها أرض عذبة وشرف فان بها شرابا وصف لى عنه فولاه اياها فلما خرج شيعه الناس وكتب اليه أنس بن أبى أنس

أحار بن بدر قد وليت ولاية * فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيأ تخونه * فحظك من ملك العراقين سرق
وباد تميما بالغنى ان للغنى * لسانا به المرء الهيوبة ينطق
فان جميع الناس اما مكذب * يقول بما يهوى واما مصدق
يقولون أقوالا ولا يعلمونها * ولو قيل يوما حققوا لم يحققوا

فوقع حارثة فى أسفل كتابه لا بعد عنك الرشد وقال الشاعر

شربنا من الدارىّ حتى كأننا * ملوك لهم فى كل ناحية وفر
فلما اعتلت شمس النهار رأيتنا * تخلى الغنى عنا وعاودنا الفقر

(وكان) أبو الهندى من ولد شبيب بن ربعى الرياحى من بنى يربوع وكان قد غلب عليه الشراب على كريم منصبه حتى كاد يبطله وكان قد ضاف على راع يسمى سالما فسقاه قدحا من لبن فكرهه وقال

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم * أباريق كالغزلان بيض نحورها
مفدمة فزا كأن رقابها * رقاب كراكى أفزعتها صقورها
فما ذر قرن الشمس حتى كأننا * أرى قرية حولى تزلزل دورها

وكان مجيبا بالجواب فجلس اليه رجل كان صلب أبوه فى جناية فجعل يعرض له بالجواب فقال أبو الهندى أحدهم يبصر القذى فى عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض فى است أبيه (ولقيه) نصر بن سيار والى خراسان وهو يميد سكرا فقال له أفسدت مروأتك وشرفك قال لو لم أفسد مروأتى لم تكن أنت والى خراسان (ومرض) أبو الهندى فلما وجد فقد الشراب جعل يبكى ويقول

رضيع المدام فارق الراح روحه * فظل عليها مستهل المدامع

الخطب (وقال) المهلب يوما لجلسائه أراكم تعنفونى فى الاقدام قالوا اى والله انك لتسقط بنفسك فى المهالك قال اليكم عنى فوالله لولا ان آتى الموت مسترسلا لأتانى مستعجلا انى است آتى الموت من حبه انما آتيه من بغضه ثم تمثل بقول الحصين بن الحمام المرى

أرى كلنا يهوى الحياة لنفسه * حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس أورده البقا * وحب الشجاع النفس أورده الحربا

(وقال أبو دلف)

الحرب تضحك عن كرى واقدامى * والخيل تعرف آثارى وأيامى
سيفى نديمى وريحانى مثقفى * وهمتى نية التفصيل للهام
وقد تجرد لى بالحسن منفردا * أمضى وأشجع منى يوم اقدامى
سلت لواحظه سيف السقام على * جسمى فاصبح جسمى ربع اسقامى

(وكان) أبو دلف شاعرا مجيدا وجوادا كريما جامعا لآلات الادب والظرف وله شعر جيد فى كل فن وهو القائل

أديرا علىّ الكاس انى فقدتها * كما فقد المفطوم در المراضع

(وكان) يشرب مع قيس بن أبى الوليد الكنانى وكان أبوه الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهرب منه وقال فيه أبو الهندى

قل للسرى بن هند ظلت توعدنا * ودارنا أصبحت من داركم صددا
أبا الوليد أما والله لو عملت * فيك الشمول لما فارقتها أبدا
ولا نسيت حمياها ولذتها * ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

(وقال عبد الرحمن بن أم الحكم)

وكاس ترى بين الاثافى وبينها * قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربيها حين يعتق ريحها * يميلان أحيانا ويعتدلان
فما ظن ذا الواشى بأروع ماجد * وعذراء خود حين يلتقيان
دعتنى أخاها أم عمرو ولم أكن * أخاها ولم أرضع لها بلبان
دعتنى أخاها بعد ما كان بيننا * من الامر ما لم يفعل الاخوان

(وقال) لا هنيأ لما شربت مريئا * ثم قم صاغرا وغير كريم
لا أحب النديم يومض بالعين اذا ما انتشى لعرس النديم

(وقال) أبو العباس المبرد دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش قال فسلمت عليه فرد وعرض على الاكل فقلت ما أريد شيأ أهنأك الله يا أمير المؤمنين فلقد باكرت الغداء قال بت جائعا ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول

أعرض طعامك وابذله لمن دخلا * واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
ولا تكن سابرى العرض محتشما * من القليل فلست الدهر محتفلا

ودعا برطل ودخل شيخ من جلة الفقهاء فمد يده اليه فقال والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئا ولا سقيتها شيخا فرد يده عمرو بن مسعدة فأخذها منه وقال يا أمير المؤمنين فانى عاهدت الله فى الكعبة أن لا أشربها أيضا فسكر طويلا والكاس فى يد عمرو بن مسعدة فقال

ردا على الكاس انكما * لا تعلمان الكاس ما تجدى
لو ذقتما ما ذقت ما امتزجت * الا بدمعكما من الوجد
خوفتمانى الله ربكما * وكخيفتيه رجاؤه عندى
ان كنتما لا تشربان معى * خوف العقاب شربتها وحدى

(شرب) المأمون ويحيى بن أكثم وعبد الله بن طاهر فتغامز المأمون وعبد الله على سكر يحيى فغمز الساقى فاسكره وكان بين أيديهم رزم من رياحين فامر المأمون فشق له لحد فى الورد والرياحين وصيروه فيه وعمل بيتين من شعر ودعا قينة فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت

ناديته وهو حى لا حراك به * مكفن فى ثياب من رياحين
فقلت قم قال رجلى لا تطاوعنى * فقلت خذ قال كفى لا تواتينى

أحبك يا جنان وأنت منى * محل الروح من جسد الجبان
ولو انى أقول مكان روحى * لخفت عليك بادرة الزمان
لاقدامى اذا ما الخيل جالت * وهاب كماتها حر الطعان

(وكان) يتعشق جارية ببغداد فاذا شخص الى الحضرة زارها فركب فى بعض قدماته اليها فلما صار بالجسر مشى على طرف طيلسان بعض المارين فخرقه فاخذ بعنانه وقال يا أبا دلف لست هذه كرخك هذه مدينة السلام الذئب والشاة بها فى مربع واحد فثنى عنانه متوجها الى الكرخ وكتب الى الجارية

اقطعت عن لقائك الاشغال * وهموم أتت على ثقال
فى بلاد يهان فيها عزيز الـ * قوم حتى تناله الانذال
حيث لا مدفع بسيف عن الضيـ * م ولا للكماة فيها مجال
ومقام العزيز فى بلد الهو * ن اذا أمكن الرحيل محال
فعليك السلام يا ظبية الكر * خ أقمتم وحان منا ارتحال

(ودخل) أبو دلف على المأمون بعد الرضا عنه فسأله عن عبد الله بن طاهر فقال خلفته يا أمير المؤمنين أمين غيب نصيح جيب أسدا

فانتبه يحيى لرنة العود وقال مجيبا لها

ياسيدى وأمير الناس كلهم * قد جار فى حكمه من كان يسقينى
انى غفلت عن الساقى فصيرنى * كما ترانى سليب العقل والدين
لا أستطيع نهوضا قد وهى جسدى * ولا أجيب المنادى حين يدعونى
فاختر لبغداد قاضٍ اننى رجل * الراح يقتلنى والعود يحيينى

(حدثنا) ابو جعفر البغدادى قال كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذا فى ناجود له وكان بيته من قصب وكان يأتيه قوم يشربون عنده فاذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض أما ترون بيت هذا النباذ من قصب فيقول بعضهم على الآجر ويقول الآخر على الجص ويقول الآخر على أجرة العامل فاذا أصبحوا لم يعملوا شيأ فلما طال ذلك على النباذ قال

لنا بيت يهدم كل يوم * ويصبح حين يصبح جذم خص
اذا ما دارت الاقداح قالوا * غدا نبنى بآجر وجص
وكيف يشيد البنيان قوم * يمرون الشتاء بغير قمص

(ودخل) حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له ما هذا قال ركبت فرسى الاشقر فصرعنى قال أما انك لو ركبت الاشهب ما صرعك أراد حارثة بالاشقر النبيذ وأراد زياد بالاشهب اللبن (وكان) قيس بن عاصم يأتيه فى جاهليته تاجر خمر فيبتاع منه ولا يزال الخمار فى جواره حتى ينفد ما عنده فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرا قبيحا فجذب ابنته وتناول ثوبها ورأى القمر فتكلم بشىء ثم انتهب مال الخمار وأنشأ يقول .

من تاجر فاجر جاء الاله به * كان لحيته أذناب اجمال
جاء الخبيث ببيسانية تركت * صحبى وأهلى بلا عقل ولا مال

فلما صحا أخبر بما صنع وما قال فآلى أن لا يذوق خمرة أبدا (وربما) بلغت جناية الكاس الى عقب الرجل ونجله (قال) المأمون يا نطف الخمار وتراديع الطنبور وأشباه الخولة وقال الشاعر

لما رأيت الحظ حظ الجاهل * ولم أر المغبون غير العاقل
رحلت عيسا من كروم بابل * فبت من عقلى على مراحل

(وقال آخر يصف السكر)

أقبلت من عند زياد كالخرف * أجر رجلى بخط مختلف
* كأنما يكتبان لام الف *

(وقال آخر يصف السكر)

شربنا شربة من ذات عرق * باطراف الزجاج من العصير
وأخرى بالمروح ثم رحنا * نرى العصفور أعظم من بعير
كأن الديك ديك بنى نميم * أمير المؤمنين على السرير
كأن دجاجهم فى الدار رقطا * بنات الروم فى قمص الحرير
فبت أرى الكواكب دانيات * ينلن أنامل الرجل القصير

ها أبقاه نعماه على بريته يسعد به وليك ويشقى به عدوك رحب الفناء لاهل طاعتك ذا بأس شديد لمن زاغ عن قصد محجتك قد فقهه الحزم وأيقظه العزم فقام فى نحر الامور على ساق التشمير يبرمها بايده وكيده ويفلها بجده وجده وما اشبهه فى الحرب الا بقول العباس بن مرداس

أكر على الكتيبة لا أبالى أحتفى كان فيها أم سواها

فقال قائل ما افصحه على حليته فقال المأمون وان بالجبل قوما أمجادا كراما انجادا وانهم ليوفون السيف حظه يوم النزال والكلام حقه يوم المقال

(فصل) لابى الفضل الميكالى من كتاب تعزية عن أبى العباس ابن الامام أبى الطيب لئن كانت الرزية عصيبة مؤلمة وطرق العزاء والسلوة مبهمة لقد حلت بساحة من لا تنتقض بها مرائره ولا يضعف عن احتمالها بصائره بل تلقاها بصدر فسيح يحمى أن يفتح الحزن بابه وصبر منيح يخشى ان يحبط الجزع أجره وثوابه ولم لا وآداب الدين من عنده تلتمس واحكام

أدافعهن بالكفين منى * وألثم لبة القمر المنير

(وقال الشاعر)

دع النبيذ تكن عدلا وان كثرت * فيك العيوب وقل ما شئت يحتمل
هو المشيد باخبار الرجال فما * يخفى على الناس ما قالوا وما فعلوا
كم زلة من كريم ظل يشهرها * من دونها استر الابواب والكلل
أضحت كنار على علياء موقدة * ما يستسن لها سهل ولا جبل
والعقل عقل مصون لو يباع لقد * ألفيت بائعه اضعاف ما سألوا
فاعجب بقوم مناهم فى عقولهم * أن يذهبوها بعل بعده نهل
قد عقدت بخمار الكاس ألسنهم * عن الصواب ولم يصح بها علل
وزررت بسنان النوم أعينهم * كأن احداقها حول وما حولوا
تخال رائحهم من بعد غدوته * حبلى أضر بها فى مشيها الحبل
فان تكلم لم يقصد لحاجته * وان مشى قلت مجنون به خبل

وقال

أخو الشراب ضائع الصلاة * وضائع الحرمة والحاجات
وحاله من أقبح الحالات * فى نفسه والعرس والبنات
أف له أف الى آفات * خمسة آلاف مؤلفات

* من حد من الاشراف فى الخمر وشهر بها * منهم يزيد بن معاوية وكان يقال له يزيد الخمور وبلغه أن مسور بن مخرمة يرميه بشرب الخمر فكتب الى عامله بالمدينة أن يجلد مسورا حد الخمر ففعل فقال مسور

أيشربها صرفا بطين دنانها * ابو خالد ويضرب الحد مسور

(وممن) حد فى الشراب الوليد بن عقبة بن ابى معيط أخو عثمان بن عفان لامه شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت اليهم فقال ان شئتم زدتكم فجلده على بن ابى طالب بين يدى عثمان وفيه يقول الحطيئة وكان نديمه ابو زبيد الطائى

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه * ان الوليد أحق بالعذر
نادى وقد تمت صلاتهم * ليزيدهم خيرا ولا يدرى
ليزيدهم خيرا ولو قبلوا * لجمعت بين الشفع والوتر
كبحوا عنانك اذ جريت ولو * تركوا عنانك لم تزل تجرى

(ومنهم) عبيد الله بن عمر بن الخطاب شرب بمصر فحده هناك عمرو بن العاص سرا فلما قدم على عمر جلده حدا آخر علانية (ومنهم) العباس بن عبد الله بن عباس كان ممن شهر بالشراب ومنادمة الاخطل وفيه يقول الاخطل

ولقد غدوت على التجار بمنبج * هرت عواذله هرير الا كلب
لباس أردية الملوك يروقه * من كل مرتقب عيون الربرب

(ومنهم) قدامة بن مظعون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلده عمر

الشرع من بنانه ولسانه تستفاد وتقتبس والعيون ترمقه فى هذه الحالة لتجرى على سننه وتأخذ بآدابه وسننه فان تعزى القلوب فبحسن تماسكه عزاؤها وان حسنت الافعال فالى حميد افعاله ومذاهبه اعتزاؤها (وله) من تعزية الى أبى عمرو البحترى سقى الله روحه ونور ضريحه فلقد عاش نبيه الذكر جليل القدر عبق الثناء والنشر يتجمل به أهل بلده ويتباهى بمكانه ذوو مودته ويفتخر الاثر وحاملوه بتراخى بقائه ومدته حتى اذا تسنم ذروة الفضائل والمناقب وظهرت محاسنه كالنجوم الثواقب اختطفته يد المقدار ومحت أثره بين الآثار فالفضل خاشع الطرف لفقده والكرم خالى الربع من بعده والحديث يندب حافظه ودارسه وحسن العهد يبكى كافله وحارسه (وله) فأما الشكر الذى أعارنى رداه وقلدنى طوقه وسناه فهيهات أن يكتسب الا الى عادات فضله وافضاله ولا يسير الا تحت رايات عرفه ونواله وهو ثوب لا يحلى

ابن الخطاب بشهادة علقمة الخصى وغيره فى الشراب (ومنهم) عبد الرحمن بن عمر ابن الخطاب المعروف بأبى شحمة حده ابوه فى الشراب وفى أمر أنكره عليه (ومنهم) عبد الله بن عروة بن الزبير حده هشام بن اسمعيل المخزومى فى الشراب (ومنهم) عاصم بن عمر بن الخطاب حده بعض ولاة المدينة فى الشراب (ومنهم) عبد العزيز بن مروان حده عمرو الأشدق (وممن) فضح بالشراب بلال بن ابى بردة الاشعرى وفيه يقول يحيى بن نوفل الحميرى

وأما بلال فذاك الذى * يميل الشراب به حيث مالا
يبيت يمص عتيق الشراب * كمص الوليد يخاف الفصالا
ويصبح مضطربا ناعسا * تخال من السكر فيه اختلالا
ويمشى ضعيفا كمشى النزيف * تخال به حين يمشى شكالا

(وممن شهر) بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفى القاضى بالكوفة وفضح بمنادمه سعد بن هبار وفيه يقول حارثة بن بدر

نهاره فى قضايا غير عادلة * وليله فى هوى سعد بن هبار
ما يسمع الناس أصواتا لهم عرضت * الا دويا دوى النحل فى الغار
يدير أصحابه فيما يدينهم * كاسا بكاس وتكرارا بتكرار
فأصبح الناس أطلاحا أضر بهم * حث المطى وما كانوا بسفار

(ومنهم) ابو محجن الثقفى وكان مغرما بالشراب وقد حده سعد بن ابى وقاص فى الخمر مرارا وشهد القادسية مع سعد وأبلى فيها بلاء حسنا وهو القائل

اذا مت فادفنى الى ظل كرمة * تروى عظامى بعد موتى عروقها
ولا تدفننى فى الفلاة فاننى * أخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

ثم حلف بالقادسية أن لا يشرب خمرا أبدا وأنشأ يقول

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صهباء صافية * طورا وأشربها صرفا وامتزج
وقد تقوم على رأسى مغنية * فيها اذا رفعت من صوتها غنج
فتخفض الصوت أحيانا وترفعه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

(ومنهم) عبد الملك بن مروان وكان يسمى حمامة المسجد لاجتهاده فى العبادة قبل الخلافة فلما أفضت اليه الخلافة شرب الطلا وقال له سعيد بن المسيب بلغنى يا أمير المؤمنين انك شربت بعدى الطلا فقال اى والله وقتلت النفس (ومنهم) يزيد بن الوليد ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل وهو القائل

خذوا ملككم لا ثبت الله ملككم * ثباتا يساوى ما حييت عقالا
دعوا لى سلمى والنبيذ وقينة * وكاسا ألا حسبى بذلك مالا
أبا لملك أرجو أن أخلد فيكم * الا رب ملك قد أزيل فزالا

(وسقى) قوم اعرابية مسكرا فقالت أيشرب نساؤكم مثل هذا قالوا نعم قالت فما يدرى

الا بذكره طرازه واسم له حقيقته ولسواه مجازه ولو انه حين ملك رقى بايادية وأعجز وسعى عن حقوق مكارمه ومساعيه خلى لى مذهب الشكر وميدانه ولم يجاذبنى زمامه وعنانه لتعلقت عن بلوغ بعض الواجب بعروة طمع ونهضت فيه ولو على وهن وظلع ولكنه يابى الا أن يستولى على أمد الفضائل ويستنم ذرا الغوارب منها والكواهل فلا يدع فى الجد غاية الا سبق اليها فارطا وتخلف عن سواها حسيرا ساقطا لتكون المعالى بأسرها مجموعة فى ملكه منظومة فى سلكه خالصة له من دعوى القسيم وشركه

(وله فصل من كتاب الى أبى سعيد بن خلف الهمدانى) وأما التحفة التى شفعها بكتابه فقد وصلت فكانت ضرة زهر الربيع موفية بحسن الخط على الوشى الصنيع وليس يهتدى لمثل هذه اللطائف فى مبرة الاخوان الا من يعد من افراد الاقران ولا يرضى من نفسه فى اقامة شعائر البر الا بالافراد دون القران والله يمتعه بما منحه من

أحدكم من أبوه (ومنهم) ابراهيم بن هرمة وكان مغرما بالشراب وحده عليه جماعة من عمال المدينة فلما ألحوا عليه وضاق ذرعه بهم دخل الى المهدى بشعره الذى يقول فيه

له لحظات فى خفاء سريرة * اذا كرها منها عقاب ونائل
لهم طينة بيضاء من آل هاشم * اذا اسود من لؤم التراب القبائل
اذا ما أتى شيأ مضى كالذى أتى * وان قال انى فاعل فهو فاعل

فأعجب المهدى بشعره وقال سل حاجتك قال تأمر لى بكتاب الى عامل المدينة ان لا يحدنى على شراب فقال له ويلك كيف نأمر بذلك لو سألتنى عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت قال يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتنى مكانه اما كنت تعزلنى أيضا وتولى غيرى قال بلى قال فكنت أرجع الى سيرتى الاولى فقال المهدى لوزرائه ما تقولون فى حاجة ابن هرمة وما عندكم من التلطف قالوا يا أمير المؤمنين انه يطلب ما لا سبيل اليه اسقاط حد من حدود الله قال المهدى ان عندى له حيلة اذ أعيتكم حيلته اكتبوا الى عامل المدينة من أتاك بابن هرمة سكرانا فاضرب ابن هرمة ثمانين واضرب الذى يأتيك به مائة فكان ابن هرمة اذا مشى فى أزقة المدينة يقول من يشترى مائة بثمانين (وكان) بأمج رجل يقال له حميد وكان مفتونا بالخمر فهجاه ابن عم له وقال فيه

حميد الذى بأمج داره * أخو الخمر ذو الشيبة الاصلع
علاه المشيب على شربها * وكان كريما فما ينزع

(ودخل) حميد يوما على عمر بن عبد العزيز فقال له من أنت قال أنا حميد قال حميد الذى قال فيه الشاعر قال والله يا أمير المؤمنين ما شربت مسكرا منذ عشرين سنة فصدقه بعض جلسائه فقال له اغاد اعيناك ﴿الفرق بين الخمر والنبيذ﴾ أول ذلك أن تحريم الخمر مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الائمة والعلماء وتحريم النبيذ مختلف فيه بين الاكابر من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبيدة السلمانى عن النبيذ فقال له عبيدة اختلف علينا فى النبيذ وعبيدة ممن أدرك أبا بكر وعمر فما ظنك بشئ اختلف فيه الناس وأصحاب النبى عليه الصلاة والسلام متوافرون فمن بين مطلق له ومحظر عليه وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله والنبيذ كل ما ينبذ فى الدباء والمزفت فاشتد حتى يسكر كثيره وما لم يشتد فلا يسمى نبيذا كما انه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرا كما قال الشاعر

نبيذ اذا مر الذباب بدنه * تعطر او خر الذباب وقيدا

(وقيل) لسفيان الثورى وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه يا أبا عبد الله أخشى الذباب أن تقع فى النبيذ قال قبحه الله ان لم يذب عن نفسه (وقال) حفص بن غياث كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث فسترته فقال لى لم سترته فكرهت أن أقول لئلا يراه من يدخل فقلت كرهت أن يقع فيه الذباب فقال لى هيهات انه أمنع من ذلك جانبا ولو كان النبيذ هو الخمر التى

الخصائص التى هى فى اذن الزمان شنوف وفى جيد عقد مرصوف (وقال) أبو يعقوب الخريمى يعاتب الوليد بن أبان

أتعجب منى ان صبرت على الاذى
وكنت أمرأ ذا اربة وتجملا
فانى بحمد الله لا رأى عاجز
أبيت ولا اخطأت للحق مفصلا
ولكن تدبرت الامور فلم أجد
سوى الحلم والاغضاء خيرا وأفضلا
واقسم لولا سالف الود بيننا
وعهد أبت اركانه ان تزيلا
وايامك الغر اللواتى تقدمت
واوليتنيها منعما متطولا
رحلت قلوص الهجر ثم اقتعدتها
الى البعد ما الفيت فى الارض معملا
وأكرمت نفسى والكرامة حظها
ولم ترنى لولا الهدى متذللا
وعارضت أطراف الصبا ابتغى أخا
يعين اذا ما الهم بالمرء اعضلا
أخا كابى عمرو وانى بمثله
اذا الحر بالمجد ارتدى وتسربلا
جزى الله عثمان الخريمى خير ما
جزى صاحب جزل المواهب مفضلا
أخا كان ان اقبلت بالود زادنى
صفاء وان أدبرت حن واقبلا

حرمها الله فى كتابه ما اختلف فى تحريمه اثنان من الامة (حدث) محمد بن وضاح قال سألت سحنونا فقلت ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته ان المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التى حرمها الله فى كتابه قال بانت زوجته منه (وذكر) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة ان الله تعالى حرم علينا الخمر بالكتاب والمسكر بالسنة فكان فيه فسحة فما كان محرما بالكتاب فلا يحل منه لا قليل ولا كثير وما كان محرما بالسنة فان فيه فسحة أو بعضه كالقليل من الديباج والحرير يكون فى الثوب والحرير محرم بالسنة وكالتفريط فى صلاة الوتر وركعتى الفجر وهما سنة فلا نقول ان تاركهما كتارك الفرائض من الظهر والعصر (وقد استأذن) عبد الرحمن بن عوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى لباس الحرير لعلة كانت به وأذن لعرفجة بن سعد وكان أصيب أنفه يوم الكلاب باتخاذ انف من الذهب وقد جعل الله فيما أحل عوضا عما حرم فحرم الربا وأحل البيع وحرم السفاح وأحل النكاح وحرم الديباج وأحل الوشى وحرم الخمر وأحل النبيذ غير المسكر والمسكر منه ما أسكرك *(مناقضة ابن قتيبة فى قوله فى الاشربة)* قال فى كتابه فان قال قائل ان المسكر هى الاشربة المسكرة أكذبه النظر لان القدح الاخير انما أسكر بالأول وكذلك اللقمة الاخيرة انما أشبعت بالاولى ومن قال السكر حرام قال فانما ذلك مجاز من القول وانما يريد ما يكون منه السكر حرام وكذلك التخمة حرام وهذا الشاهد الذى استشهد به فى تحريمه قليل ما اسكر كثيره وتشبيهه ذلك بالتخمة شاهد عليه لا شاهد له لان الناس مجمعون على ان قليل الطعام الذى تكون منه التخمة حلال وان التخمة حرام وكذلك ينبغى أن يكون قليل النبيذ الذى يسكر كثيره حلالا وكثيره حراما وان الشربة الاخيرة المسكرة هى المحرمة ومثل الاربعة أقداح التى يسكر منها القدح الرابع مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل فشجه أحدهم موضحة ثم شجه الثانى منقلة ثم شجه الثالث مأمومة ثم أقبل الرابع فاجهز عليه فلا نقول ان الاول هو قاتله ولا الثانى ولا الثالث وانما قتله الرابع الذى أجهز عليه وعليه القود (وذكر) ابن قتيبة فى كتابه بعد ان ذكر اختلاف الناس فى النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة فقال وأعدل القول عندى ان تحريم الخمر بالكتاب وتحريم النبيذ بالسنة وكراهية ما تغير وخدر من الاشربة تاديب ثم زعم فى هذا الكتاب بعينه ان الخمر نوعان فنوع منهما أجمع على تحريمه وهو خمر العنب من غير أن تمسه نار لا يحل منه لا قليل ولا كثير ونوع آخر مختلف فيه وهو نبيذ الزبيب اذا اشتد ونبيذ التمر اذا صلب ولا يسمى سكرا الا نبيذ التمر خاصة (وقال) بعض الناس نبيذ التمر حل وليس بخمر واحتجوا بقول عمر فما انتزع بالماء فهو حلال وما انتزع بغير الماء فهو حرام (قال) ابن قتيبة وقال آخرون هو خمر حرام كله وهذا هو القول عندى لان تحريم الخمر نزل وجمهور الناس مختلفة وكلها يقع عليها هذا الاسم فى ذلك الوقت (وذكر) ان أبا موسى قال خمر المدينة من البسر والتمر وخمر أهل فارس من العنب وخمر أهل اليمن

أخا لم يخنى فى الحياة ولم أبت
يخوفنى الاعداء منه التنقلا
اذا حاولوه بالسعاية حاولوا
به هضبة تابى بان تتحلحلا
يحكمنى فى ماله ولسانه
ويركب دونى الزاعبى المؤللا
كفى جفوة الاخوان طول حياته
وأورثنا كان أعطى وأجزلا
وبات حميد الم يكدر صنيعه
ولم أقله طول الحياة وما قلا
وكنت أخا لودام عهدك واصلا
نصورا اذا ما الشر خب وهرولا
فغيرك الواشون حتى كانما
ترانى شجا بين عينيك مقبلا
وأبو يعقوب هذا اسحق ابن حسان قال المبرد كان يعقوب جيد الشعر مقبولا عند الكتاب وله كلام قوى ومذهب متوسط وكان يرجع الى نسب كريم فى الصغد وكان له ولاء فى قطفان وكان اتصاله بولاه أبى عثمان بن خريم المرى الذى يقال له خريم الناعم وكان أبو عثمان هذا قائدا جليلا وسيدا كريما وسئل عن لذة الدنيا فقال الأمن فانه لا عيش لخائف والعافية فانه لا عيش لسقيم والغنى فانه لا عيش لفقير وقيل له ما بلغت من نعمتك قال لم ألبس جديدا

من البتع وهو نبيذ العسل وخمر الحبشة السكركة وهى من الذرة وخمر التمر يقال له البتع والفضيخ (وذكر) ان عمر قال الخمر من خمسة أشياء من البر والشعير والتمر والزبيب والعسل والخمر ما خامر العقل ولاهل اليمن أيضا شراب من الشعير يقال له المزر ويزعم ههنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة كلها خمر وقال هذا هو القول عندى وقد تقدم له فى صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذا حتى يشتد ويسكر كثيره كما ان عصير العنب لا يسمى خمرا حتى يشتد وان صدر هذه الأمة والائمة فى الدين لم يختلفوا فى شئ كاختلافهم فى النبيذ وكيفيته ثم قال فيما احكم بين الفريقين اما الذين ذهبوا الى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر وبين ما طبخ وبين ما انقع فانهم غلوا فى القول جدا ونحلوا قوما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم البدريين وقوما من خيار التابعين وائمة من السلف المتقدمين شرب الخمر وزينوا ذلك بان قالوا شربوها على التأويل وغلطوا فى ذلك فاتهموا القول ولم يتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ وبرؤا أنفسهم منه فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب ثم يتقلده ويطعن على قائله ثم يقول به الا انى نظرت الى كتابه فرأيته قد طال جدا فاحسبه انسى فى آخره ما ذهب اليه فى أوله والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذى تأنس اليه القلوب وتقبله العقول لا قوله الآخر الذى غلط فيه *(احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره)* ذهبوا الجمعون الى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام بتحريم الخمر (وقال) بعضهم بل هو الخمر بعينها ولم يفرقو بين ما طبخ وبين ما أنقع وقضوا عليه كله انه حرام وذهبوا من الاثر الى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد بن خداش عن أبيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر خمر وحديث رواه ابن قتيبة عن اسحق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون ابن مهدى عن أبى عثمان الانصارى عن القاسم عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما اسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام والفرق ستة عشر رطلا وللعرب أربعة مكاييل مشهورة أصغرها المد وهو رطل وثلث فى قول الحجازيين رطلان فى قول العراقيين وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتوضأ بالمد والصاع وهو أربعة أمداد خمسة أرطال وثلث فى قول الحجازيين وثمانية أرطال فى قول العراقيين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بالصاع والقسط وهو رطلان وثلثان فى قول الناس جميعا والفرق وهو ستة عشر رطلا ستة اقساط فى قول الناس أجمعين وذهبوا الى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عيينة عن الزهرى عن أبى سلمة عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل شراب أسكر فهو حرام مع أشياء كهذا من الحديث يطول الكتاب باستقصائها الا ان هذه أغلظها فى التحريم وأبعدها من حيلة المتأول (قالوا) والشاهد على ذلك من النظر ان الخمر انما حرمت لاسكارها وجناياتها على شاربها ولانها رجس كما قال الله ثم ذكروا من

فى صيف ولا خلقا فى شتاء
وفى نسبه فى الصغد يقول
أبا الصغد باس ان يغيرنى الجهل
سفاها ومن أخلاق جارتنا البخل
يقول فيها
وما ضرنى ان لم تلدنى محارب
ولم تشتمل جرم على ولا عكل
وزاد الفتى فى كل نيل ينيله
اذا ما انقضى لو أن نائله جزل
واعلم علما ليس بالظن انه
لكل اناس من ضرائبهم شكل
وان أخلاء الزمان غناؤهم
قليل اذا ما المرء زلت به النعل
تزود من الدنيا متاعا لغيرها
فقد شمرت حدباء وانصرم الحبل
وهل أنت الا هامة اليوم أوغد
لا ملك من احدى طوارقها الثكل
(وقال) يتشوق الحسن بن الجناح
الا مبلغ عنى خليل ودونه
مطا سفر لا يطعم النوم طالبه
رسالة ناء بالعراق وروحه
بفسطاط مصر حيث حمت عجائبه
له كل يوم حنة بعد أنة
يجيش بها فى الصدر شوق يغالبه
الى صاحب لا يخلق النأى عهده

جنايات الخمر ما قد ذكرناه فى صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجناياتها (ثم) قالوا والعلة التى لها حرمت الخمر من الاسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة قائمة بعينها فى النبيذ كله المسكر فسبيله سبيل الخمر لا فرق بينهما فى الدليل الواضح والقياس الصحيح كما ان حديث النبى صلى الله عليه وسلم فى الفارة اذا وقعت فى السمن انه ان كان جامدا القيت وألقى ما حولها وان كان جاريا اريق السمن فحملت العلماء الزيت ونحوه محمل السمن بالدليل الصحيح وعلمت ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يقصد الى السمن خاصة بنجس الفارة وانما سئل عن الفارة تقع فى السمن فافتى فيه فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار للتنقية من الاذى فاجازوا كل ما أنقى من الخزف والخرق وغير ذلك وحملوه محمل الاحجار الثلاثة ولما حرمت الخمرة بعلة هى قائمة فى النبيذ المسكر حمل النبيذ محمل الخمر فى التحريم (قالوا) ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غلب النفس وصداع الرأس من الخمر مخمور وبه خمار (ويقال) مثل ذلك فى شارب النبيذ ولا يقولون منبوذ ولا به نباذ والخمار مأخوذ من الخمر كما يقال الكباد فى وجع الكبد والصدار فى وجع الصدر وذهبوا فى تحريم النبيذ الى حديث أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم انه نهى عن أن ينبذ فى الدباء والمزفت (وقالوا) لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره انه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد ينتهى اليه ولا يوقف عنده ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر كما لا يعلم الناعس متى يرقد وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر ويشرب منه غيره قدحا واحدا فيسكر لانه قد يختلف طبع الرجل فى نفسه فيسكر مرة من القدحين ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر ❊(رسالة عمر بن عبد العزيز الى أهل الامصار فى الانبذة)❊ أما بعد فان الناس كان منهم فى هذا الشراب المحرم أمر ساءت فيه رغبة كثير منهم حتى سفه أحلامهم وأذهب عقولهم فاستحل به الدم الحرام وفرج الحرائر وان رجالا منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون شربنا طلاء فلا بأس علينا فى شربه ولعمرى ان فيما اقرأت مما حرم الله بأسا وان فى الاشربة التى أحل الله من العسل والسويق والنبيذ من الزبيب والتمر لمندوحة عن الاشربة الحرام غير ان كل ما كان من نبيذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ الا فى اسقية الادم التى لا زفت فيها ولا يشرب منها ما يسكر فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن شرب ما جعل فى الجرار والدباء والظروف المزفتة وقال كل مسكر حرام فاستغنوا بما أحل لكم عما حرم عليكم وقد أردت بالذى نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارع الخمر من الطلاء وما جعل فى الدباء والجرار والظروف المزفتة وكل مسكر اتخاذ الحجة عليكم فمن يطع منكم فهو خير له ومن يخالف الى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية ويكفينا الله ما أسر فانه على كل شئ رقيب ومن استخفى بذلك عنا فان الله أشد بأسا وأشد تنكيلا ❊(احتجاج المحللين للنبيذ كله)❊ قال المحللون لكل ما أسكر كثيره من النبيذ انما حرمت الخمر بعينها خمر

لناه ولا يشفى به من يصاقبه تخبره حرانقباض ضميره جميلا محياه كريما ضرائبه هو الشهد سلما والذعاف عداوة وبحر على الوراد تجرى غواربه فيا حسن الحسن الذى عم فضله وعمت أياديه وجمت مناقبه اليك على بعد المزار وصبعبه نوازع شوق ما تردعوازبه أرى بعدك الاخوان ابناء علة ذوى نسب فى ودهم لا أناسبه فهل يرجعن عيشى وعيشك مرة ببغداد دهر منصف لا نعاتبه ليالى أرى لى فى جنابك روضة وآوى الى حصن منيع ترائبه واذ أنت لى كالشهد بالراح صفقا بماء رصاف صفقته جنائبه عسى ولعل الله يجمع بيننا كما لأم منصدع الاناء مشاعبه

❊فقر وفصول فى معان شتى❊ قال العتابى حظ الطالبين من الدرك بحسب ما استصحبوا من الصبر (بعض الحكماء) الحلم عدة السفيه وجنة من كيد العدو وانك لن تقابل سفيها بالاعراض عن قوله الا أذللت نفسه وفللت حده وسللت عليه سيوفا من شواهد حلمك تتحيفه فتولوا لك الانتقام منه (وقال)

العنب خاصة بالكتاب وهى معقولة مفهومة لا يعترى فيها أحد من المسلمين وانما حرمها الله تعبدا لا لعلة الاسكار كما ذكرتم ولا لانها رجس كما زعمتم ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للانبياء المتقدمين والامم السالفين ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة ولا عيسى ليلة رفع ولا شربها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى صدر الاسلام (وأما) قولكم انها رجس فقد صدقتم فى اللفظ وغلطتم فى المعنى اذ كنتم أردتم انها منتنة فان الخمر ليست بمنتنة ولا قذرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قذر وانما جعلها الله رجسا بالتحريم كما جعل الزنا فاحشة ومقتا أى معصية وانما بالتحريم وانما هو جماع كجماع النكاح وهو عن تراض وبذل كما ان النكاح عن تراض وبذل وقد يبذل فى السفاح ما لا يبذل فى النكاح ولذلك سمى الله تبارك وتعالى المحرمات كلها خبائث فقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وسمى المحللات كلها طيبات فقال يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وسمى كل ما جاوز امره أو قصر عنه سرفا وان اقتصد فيه وقد ذكر الخمر فيما امتن به على عباده قبل تحريمها فقال تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا ولو انها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله فى جنته وسماها لذة للشاربين وان قلتم ان خمر الجنة ليست كخمر الدنيا لان الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وكذلك قوله فى فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا لانها تأتى فى وقت وتنقطع فى وقت ولانها ممنوعة الا بالثمن ولها آفات كثيرة وليس فى فواكه الجنة آفة وما سمعنا أحدا وصف الخمر الا بضد ما ذكرتم من طيب النسيم وذكاء الرائحة (قال الاخطل)

كأنها المسك رهنا بين أرحلنا ❊ وقد تضوع من ناجودها الجادى

(وقال آخر) فتنفست فى البيت اذ مزجت ❊ كتنفس الريحان فى الانف

وقال أبو نواس نحن نخفيها فيأبى ❊ طيب ريح فتفوح

وانما قوله فيها رجس كقوله تعالى واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم أى كفرا الى كفرهم (وأما) منافعها التى ذكرها الله تعالى فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما فانها كثيرة لا تحصى فمنها انها تدر الدم وتقوى المعدة وتصفى اللون وتبعث النشاط وتفتق اللسان ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار فاذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررا (وقال) ابن قتيبة فى كتاب الاشربة كانت بنو وائل تقول الخمر ريحانة الروح ولذلك اشتق لها اسم من الروح فسميت راحا وربما سميت روحا (وقال ابراهيم النظام)

مازلت آخذ روح الدن من لطف ❊ واستبيح دما من غير مجروح

حتى انثنيت ولى روحان فى جسدى ❊ والدن مطرح جسم بلا روح

وقد تسمى دما لانها تزيد فى الدم (قال) مسلم بن الوليد الانصارى

مزجنا دما من كرمة بدمائنا ❊ فظهر فى الالوان منا الدم الدم

آخر العجلة مكسبة للمذمة مجلبة للندامة منفرة لاهل الثقة مانعة من سداد الرغبة (وأتى) العتابى وهو بالرى رجل يودعه فقال أين تريد قال بغداد قال انك تريد بلدا اصطلح أهله على صحة العلانية وسقم السريرة كلهم يعطيك كله ويمنعك أقله (وقال) يحيى بن خالد لرجل دخل عليه ما كان خبرك مع فلان قال أمددت مكاشفته واشتريت مكابرته بألف درهم فقال يحيى لا تبرح حتى يكتب الفضل وجعفر عنك هذا القول (قال) الاصمعى سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم ارزقنى عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك التنعم رجاء لما وعدت وخوفا مما أوعدت (العتابى) أما بعد فانه ليس بمستخلص غضارة عيش الا من خلال مكروهه ومن انتصر بمعالجة الدول ومواجلة الاستقصاء فسكينة الايام ترمقه (كتب) بعض الكتاب الى أخ له ان رأيت ان تجرد لى ميعاد زيارتك اتوق به الى وقت رؤيتك ويؤنسنى الى حين لقائك

قال ابن قتيبة وحدثنى الرياشى ان عبيدا راوية الاعشى قال سألت الاعشى عن قوله

وسلافة مما تعتق بابل * كدم الذبيح سلبتها جريالها

فقال شربتها حمراء وبلتها بيضاء يريد ان حمرتها صارت دما ومن منافع الخمر انها تزيد فى القوة وتولد الحرارة وتهيج الانفة وتسخى البخيل وتشجع الجبان (قال حسان بن ثابت)

ونشربها فتتركنا ملوكا * وأسدا ما ينهنهنا اللقاء

(وقال طرفة)

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل أمون وطمر

ثم راحوا عبق المسك بهم * يلحفون الارض هداب الازر

(وقال مسلم بن الوليد)

يصد بنفس المرء عما يغمه * وينطق بالمعروف السنة البخل

(وقال الحسن بن هانئ)

اذا ما أتت دون اللهاة من الفتى * دعا همه من صدره برحيل

ومن تسخيتها البخيل المخبول قول بعض المحدثين

كسانى قميصا مرتين اذا انتشا * وينزعه عنى اذا كان صاحيا

فلى فرحة فى سكره بقميصه * وفى الصحو روعات تشيب النواصيا

فياليت حظى من سرورى وفرحتى * ومن جوده لى لا على ولا ليا

(قالوا) ولولا ان الله تعالى حرم الخمر فى كتابه لكانت سيدة الاشربة وما ظنك بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الاولى والثالثة أطيب من الثانية حتى يؤديك الى أرفق الاشياء وهو النوم وكل شراب سواها فالشربة الاولى أطيب من الثانية والثانية أطيب من الثالثة حتى تمله وتكرهه (وسقى قوم) اعرابيا كؤسا ثم قالوا كيف تجدك قال أجدنى أسر واجدكم تحسنون الى (وقالوا) ما حرم الله شيأ الا عوضنا ما هو خير منه أو مثله وقد جعل الله النبيذ عوضا من الخمر تأخذ منه ما يطيب النفس ويصفى اللون ويهضم الطعام ولا تبلغ منه الى ما يذهب العقل ويصدع الرأس ويغثى النفس ويشركك الخمر فى آفاتها وعظيم خبائثها (قالوا) واما قولكم ان الخمر كل ما خمر والنبيذ كل ما خمر فهو خمر فان الاسماء قد تتشاكل فى بعض المعانى فتسمى ببعضها العلة فيها وهى فى آخر ولا يطلق ذلك الاسم على الآخر ألا ترى ان اللبن قد يخمرونه بروبة تلقى فيه ولا يسمى خمرا وان العجين قد يخمر فيسمى خميرا ولا يسمى خمرا وان نقيع التمر يسمى سكرا لاسكاره ولا يسمى غيره من النبيذ سكرا وان كان مسكرا وهذا أكثر فى كلام العرب من ان يحاط به وقد رأيت اللبن يسكر اسكارا كسكر النبيذ ويقال قوم ملبونون وقوم روبى اذا شربوا الرائب فسكروا منه (وقال بشر بن أبى حازم)

فاما تميم تميم بن مر * فالفاهم القوم روبى نياما

(وأما قولكم) الرجل مخمور وبه خمار اذا أصابه صداع من الخمر وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ فيقال به خمار ولا يقال به نباذ فان حجتنا فى ذلك ان الخمار انما

يكون

فعلت فاجابه أخاف ان أعدك وعدا يعترض دون الوفاء به ما لا اقدر على دفعه فتكون الحسرة أعظم من الفرقة فاجابه انا اسر بوعدك وأكون جذلا بانتظارك فان عاق عن الانجاز عائق كنت قد ربحت السرور بالتوقع لما أحبه وأصبت أجرى على الحسرة بما حرمته (كتب) أخ الى أخ له يستدعيه أما بعد فانه من عانى الظمأ بفرقتك استوجب الرى من رؤيتك (وكتب فى بابه) يومنا يوم طاب أوله وحسن مستقبله وأنت السماء بقطارها حلت الارض بأنوارها وبك تطيب الشمول ويشفى الغليل فان تأخرت عنا فرقت شملنا وان تعجلت الينا نظمت أمرنا (قال) اسحق قال لى ثمامة بن أشرس وقد أصبت بمصيبة لمصيبة فى غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك لغيرك أجرها (ومر) عمرو بن ذر بابن عياش المنتوف وكان سفه عليه فاعرض عنه وتعلق بثوبه وقال يا هناه انا لم نجد لك جزاء اذ عصيت الله فينا خيرا من أن نطيعه

يكون عما اسكر من النبيذ وذلك حرام لا فرق بينه وبين الخمر عندنا فيقال فيه ما يقال فى الخمر وانما كان شرب النبيذ من أسلافنا ما يشربون من اليسير على الغداء والعشاء وبما لا يعرض منه خمار وقد فرق الشعراء بين النبيذ والخمر فقال الاقيشر وكان مغرما بالشراب

وصهباء جرجانية لم يطف بها * حنيف ولم تغل بها ساعة قدر

أتانى بها يحيي وقد غت نومة * وقد غارت الشعرى وقد خفق النسر

فقلت اصطبحها أو لغيرى فاهدها * فما أنا بعد الشيب ويلك والخمر

اذا المرء وافى الاربعين ولم يكن * له دون ما يأتى حياء ولا ستر

فدعه ولا تنكر عليه الذى أتى * وان جر أرسان الحياة له الدهر

فاعلمك ان الخمر هى التى لم تغل بها القدور (وأما قول بعض الشعراء) فى شاربى النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد فقد قالوا أقبح من ذلك فى تارك النبيذ قال حيص بيص

ألا لا يغرنك ذو سجدة * يظل بها دائما يخدع

وما للتقى لزمت وجهه * ولكن ليأتى مستودع

ثلاثون ألفا حواها السجود * فليست الى ربها ترجع

ورد أخو الكاس ما عنده * وما كنت فى رده أطمع

(وقال آخر)

أما النبيذ فلا يذعرك شاربه * واحفظ ثيابك ممن يشرب الماء

قوم يداوون عما فى نفوسهم * حتى اذا استمكنوا كانوا هم الداء

مشمرين الى انصاف سوقهم * هم الذئاب وقد يدعون قراء

(وقال اعرابى)

صلى فاعجبنى وصام فراعنى * نح القلوص عن المصلى الصائم

(وقال) شمر ثيابك واستعد لقابل * واحكك جبينك للقضاة بثوم

وامش الدبيب اذا مشيت لحاجة * حتى تصيب وديعة ليتيم

(وقال بعض الظرفاء)

ظهروا والله سمتا * وعلى المنقوش داروا * وله صلوا وصاموا * وله حجوا وزاروا

لو يرى فوق الثريا * ولهم ريش لطاروا

فهؤلاء المراؤن باعمالهم العاملون للناس والتاركون للناس هم شرار الخلق وأراذل البرية وقد فضل شربة النبيذ عليهم بارسال الانفس على السجية واظهار المروأة ولست أصف بهذا منهم الا دينا فليس فى الناس صنف الا ولهم حشو (ومن احتجاج المحلين للنبيذ) ما رواه مالك بن أنس فى موطئه من حديث أبى سعيد الخدرى أنه قدم من سفر فقدم اليه لحم من لحوم الاضاحى فقال ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام فقالوا قد كان بعدك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمر فخرج الى الناس فسألهم فاخبروه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت

فيك أخذ من قول عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنه ما عاقبت من عصى فيك بمثل أن تطيع الله فيه (وكتب) بعض الكتاب الى رئيسه ما رجائى عدلك بزائد على تأميلى فضلك كما انه ليس خوفى صيالك باكثر من خشيتى نكالك لانك لا ترضى للمحسن بصغير المثوبة كما لا تقنع للمسئ الا بعاجل العقوبة (وقال آخر) ما عسيت أن أشكرك عليه من مواعد لم تشب بمطل ومرافد لم تشب بمن وعهد لم يعارضه ملق وود لم يشبه مذق (وقال آخر) علق أسباب الجلالة غير مستشعر فيها بنخوة وترامت له أحوال الصرامة غير مستعمل معها السطوة هذا مع دماثة فى غير حصر ولين جانب من غير خور (فصل) لابن الرومى انى لوليك الذى لم يزل تنقاد لك مودته من غير طمع ولا جزع وان كنت لذى رغبة مطمعا ولذى رهبة مفزعا (أبو فراس الحمدانى) كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ثواب ولا يخشى عليه عقاب (غزت) حنيفة غيرا فاتبعتهم غير فانتصفوا منهم فقيل

نهيتكم عن لحوم الاضاحى بعد ثلاثة أيام فكلوا وادخروا وتصدقوا وكنت نهيتكم عن الانتباذ فى الدباء والمزفت فانتبذوا وكل مسكر حرام وكنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا والحديثان صحيحان رواهما مالك بن أنس وأثبتهما فى موطئه وانما هو ناسخ ومنسوخ وانما كان نهيه أن ينتبذ فى الدباء والمزفت نهيا عن النبيذ الشديد لان الأشربة فيهما تشتد ولا معنى للدباء والمزفت غير هذا وقوله بعد هذا كنت نهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا وكل مسكر حرام اباحة لما كان حظر عليه من النبيذ الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام نهاكم بذلك أن تشربوا حتى تسكروا وانما المسكر ما أسكرك ولا يسمى القليل الذى لا يسكر مسكرا ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرا ما أباح لنا منه شيأ والدليل على ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب من سقاية العباس فوجده شديدا فقطب بين حاجبيه ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم قال اذا اغتلمت أشربتكم فاكسروها بالماء ولو كان حراما لأراقه ولما صب عليه ماء ثم شربه (وقالوا) فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كل خمر مسكر هو ما أسكر الفرق منه فمل ء الكف حرام هذا كله منسوخ نسخه شربه للصلب يوم حجة الوداع (قالوا) ومن الدليل على ذلك انه كان ينهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا اليه بعد فرآهم مصفرة ألوانهم سيئة حالهم فسألهم عن قصتهم فاعلموه انه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك فأذن لهم فى شربه وان ابن مسعود قال شهدنا التحريم وشهدتم وشهدنا التحليل وغبتم وانه كان يشرب الصلب من نبيذ التمر حتى كثرت الروايات به عنه وشهرت وأذيعت واتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حججهم وقال فى ذلك شاعرهم

من ذا يحرم ماء المزن خالطه * فى جوف خابية ماء العناقيد

انى لأكره تشديد الرواة لنا * فيه ويعجبنى قول ابن مسعود

وانما أراد انهم كانوا يعمدون الى الرب الذى ذهب ثلثاه وبقى ثلثه فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه ثم يتركونه حتى يغلى ويسكن جاشه ثم يشربونه (وكان) عمر يشرب على طعامه الصلب ويقول يقطع هذا اللحم فى بطوننا (واحتجوا) بحديث زيد بن أخزم عن ابى داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن عون الثقفى عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس انه قال حرمت الخمر بعينها والمسكر من كل شراب (وبحديث) رواه عبد الرحمن بن سليمان عن يزيد بن ابى زياد عن عكرمة عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم طاف وهو شاك على بعير ومعه محجن فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن حتى اذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية فقال اسقونى من هذا فقال له العباس ألا نسقيك مما يصنع فى البيوت قال لا ولكن اسقونى مما يشرب الناس فاتى بقدح من نبيذ فذاقه فقطب وقال هلموا فصبوا فيه الماء ثم قال زد فيه مرة أو مرتين أو ثلاثا ثم قال اذا صنع أحد منكم هكذا فاصنعوا به هكذا والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثورى عن منصور بن خالد عن سعيد عن أبى مسعود

لرجل منهم كيف صنع قومك قال اتبعوهم وقد أحقبوا كل حمالة خيفانة فما زالوا يخصفون المطى بحوافر الخيل حتى لقوهم فجعلوا المران أرشية الموت فاستقوا بها أرواحهم (ودعا اعرابى) فقال اللهم ان كان رزقى نائيا فقربه أو قريبا فيسره أو ميسرا فعجله أو قليلا فكثره أو كثيرا فثمره (وكتب) عنبسة ابن اسحق الى المأمون وهو عامله على الرقة يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعيثهم بها يا أمير المؤمنين قد قطع سبل المجتازين من المسلمين والمعاهدين نفر من شذاذ الاعراب الذين لا يرقبون فى مؤمن الا ولا ذمة ولا يخافون فى الله حدا ولا عقوبة ولولا ثقتى بسيف أمير المؤمنين وحده هذه الطائفة وبلوغه فى أعداء الله ما يدع قاصيهم ودانيهم لاذنت بالاستنجاد عليهم ولاسعيت الخيل اليهم وأمير المؤمنين معان فى أموره بالتأييد والنصر فكتب اليه المأمون

أسمعت غير كهام السمع والبصر
لا يقطع السيف الا فى يد الحذر

الانصارى ان النبى صلى الله عليه وسلم عطش وهو يطوف بالبيت فأتى بنبيذ من السقاية فشمه فقطب ثم دعا بذنوب من ماء زمزم فصب عليه ثم شربه فقال له رجل أحرام هذا يا رسول الله فقال لا (وقال الشعبى) شرب اعرابى من اداوة عمر فأغشى فحده عمر وانما حده للسكر لا للشرب (ودخل عمر بن الخطاب) رضى الله عنه على قوم يشربون ويوقدون فى الاخصاص فقال نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم وعن الايقاد فى الاخصاص فأوقدتم وهم بتأديبهم فقالوا يا أمير المؤمنين نهاك الله عن التجسس فتجسست ونهاك عن الدخول بغير اذن فدخلت فقال هاتان بهاتين وانصرف وهو يقول كل الناس أفقه منك يا عمر وانما نهاهم عن المعاقرة وادمان الشراب حتى يسكروا ولم ينههم عن الشراب وأصل المعاقرة من عقر الحوض وهو مقام الشاربة ولو كان عنده ما شربوا حراما لحدهم (وبلغه) عن عامل له بميسان انه قال

الا ابلغ الحسناء ان حليلها * بميسان يسقى فى زجاج وحنتم

اذا شئت غنتنى دهاقين قرية * وصناجة تشدو على كل ميسم

فان كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى * ولا تسقنى بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوءه * تنادمنا فى الجوسق المتهدم

فقال اى والله انه ليسوءنى ذلك فعزله وقال والله لا عمل لى عملا أبدا وانما انكر عليه المدام وشربه بالكبير والصنج والرقص وشغله باللهو عما فوض اليه من أمور الرعية ولو كان ما شرب عنده خمرا لحده (محمد بن وضاح) عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال سمعت مالك بن دينار وسئل عن النبيذ أحرام هو فقال انظر ثمن التمر من أين هو ولا تسأل عن النبيذ أحلال هو أم حرام (وعوتب) سعيد بن زيد فى النبيذ فقال أما أنا فلا أدعه حتى يكون شر عملى (وقيل) لمحمد بن واسع أتشرب النبيذ فقال نعم فقيل وكيف تشربه فقال عند غدائى وعشائى وعند ظمئى قيل فما تركت منه قال النكاة ومحادثة الاخوان (وقال) المأمون اشرب النبيذ ما استبشعته فاذا سهل عليك فدعه وانما أراد به يسهل على شاربه اذا أخذ فى الاسكار (وقيل) لسعيد بن أسلم أتشرب النبيذ فقال لا قيل ولم قال تركت كثيره لله وقليله للناس وكان سفيان الثورى يشرب النبيذ الصلب الذى تحمر منه وجنتاه (واحتجوا) من جهة النظر ان الاشياء كلها حلال الا ما حرم الله قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس فكيف وهم اكثر الفرق واهل الكوفة أجمعون على التحليل لا يختلفون فيه وتلوا قول الله عز وجل قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون (حدث) اسحق بن راهويه قال سمعت وكيعا يقول النبيذ أحل من الماء وعابه بعض الناس فى ذلك وقالوا كيف يكون أحل من الماء وهو وان كان حلالا فهو بمنزلة الماء وليس على وكيع فى هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب لان كلمته خرجت مخرج كلام العرب فى مبالغتهم كما يقولون هو أشهر من الصبح وأسرع من البرق وأبعد

سيصبح القوم من سيفى وضاربه مثل الهشيم ذرته الريح بالمطر فوجه عنبسة بالبيتين الى الاعراب فما بقى منهم اثنان (وكتب) المطلب بن عبد الله بن مالك الى الحسن ابن سهل فى رجل توسل به طلب العافين الوسائل الى الامير أعزه الله ينبئ عن شروع موارد احسانه ويدعو الى معرفة فضله وما أذعه أعزه الله تعالى من توسل الى معروفه بغيره ورأى الامير فى التطول على من قصرت معرفته عن ذلك ما يريد الله تعالى فيه موفقا (فكتب) اليه الحسن وصلك الله فيما وصلتنى فى صاحبك من الاجر والشكر وأراك الاحسان فى قصدك الى بامتثاله رضا يفيدك شكره ويعقبك أجره ورأيك فى اتمام ما ابتدأت به واعلامى ذلك مشكورا (وكان) المطلب ممدوحا كريما عاقد حسد دعبل شرفه وانعامه وغبط احسانه واكرامه اذ يقول

اضرب بذى طلحة الطلحات سعترفا
بلؤم مطلب فينا وكن حكما
تخلص خزاعة من لؤم ومن كرم

من النجم وأحلى من العسل وأحرم من النار ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبد الله بن ادريس وكان بذلك معيبا (وقيل) لابن ادريس من خيار أهل الكوفة فقال هؤلاء الذين يشربون النبيذ قيل وكيف وهم يشربون ما يحرم عندك قال ذلك مبلغهم من العلم (وكان ابن المبارك) يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأى المشايخ وأهل البصرة قال أبو بكر بن عياش من أين جئت بهذا القول فى كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك قال هو شئ اخترته لنفسى قلت فتعيب من شربه قال لا قلت أنت وما اخترت (وكان) عبد الله بن داود يقول ما هو عندى وماء الفرات الا سواء (وكان) يقول اكره ادارة القدح واكره نقيع الزبيب واكره المعتق (قال) ومن ادار القدح لم تجز شهادته (وشهد) رجل عند سوار القاضى فرد شهادته لانه كان يشرب النبيذ (فقال)

أما الشراب فانى غير تاركه * ولا شهادة لى ما عاش سوار

(حدث شبابة) قال حدثنى غسان بن أبى صباح الكوفى عن أبى سلمة يحيى بن دينار عن أبى المظهر الوراق قال بينما زيد بن على فى بعض ازقة الكوفة اذ مر به رجل من الشيعة فدعاه الى منزله واحضر طعاما فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فأكلوا معه ثم استقى فقيل له أى الشراب نسقيك يا ابن رسول الله قال أصلبه واشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وادار العس عليهم فشربوا ثم قالوا يا ابن رسول الله لو حدثتنا فى هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثنى أبى عن جدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لتركبن طبقة بنى اسرائيل حذو القدة بالقدة والنعل بالنعل الا وان الله ابتلى بنى اسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الرى وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير (وكان) أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت (وقال فيه شاعرهم)

اشرب على طرب من نهر طالوت * حمراء صافية فى لون ياقوت
من كف ساحرة العينين شاطرة * تربى على سحر هاروت وماروت
لها تماويت الحاظ اذا نظرت * فنار قلبك من تلك التماويت

﴿حديث الحرث بن كلدة طبيب العرب مع كسرى انوشروان الفارسى﴾ روى ان الحرث بن كلدة الثقفى وفد على كسرى انوشروان فاذن له بالدخول فانتصب بين يديه فقال له كسرى من أنت قال انا الحرث بن كلدة قال اعربى قال نعم من صميمها قال فما صناعتك قال طبيب قال وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها فقال ذلك اجدر أيها الملك اذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج الى ما يصلح جهلها ويقيم عوجها ويسوس ابدانها ويعدل اسنادها قال الملك كيف لها بان تعرف ما تعهد عليها لو عرفت الحق لم تنسب الى الجهل قال الحرث أيها الملك ان الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الأرزاق وأخذ القوم نصيبهم ففيهم ما فى الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم قال الملك فما الذى تجد فى اخلاقهم وتحفظ من مذاهبهم قال الحرث لهم أنفس سخية وقلوب جرية وعقول صحيحة مرضية

ولا ذم لها لؤما ولا كرما وأمر طلحة أعرف من أن يوصف وما أبعد قول دعبل من قول البحترى لصاعد ابن مخلد وأهل بيته

بنى مخلد كفوا تدفق جودكم
ولا تحسبونا حظنا فى المكارم
ولا تنصروا المجدى قيان وخالد
بأن تذهبوا عنا بسمعة حاتم
وكان لنا اسم الجود حتى جعلتم
تعضون منا بالخلال الكرائم

(قال الزبير) بن بكار لما مات يزيد بن مزيد بارمينية قام حبيب بن البراء خطيبا فقال أيها الناس لا تقنطوا مثله وان كان قليل النظير وهبوه من صالح دعائكم مثل الذى أخلص فيكم من نوالكم والله ما تفعل الديمة الهطلة فى البقعة الجدبة ما عملت فينا يداه من عدله ونداه (سرق هذا أبو لبابة فقال)

ما بقعة جادها غيث وقربها
فأزهرت بأفاحى النبت ألوانا
أبهى وأحسن مما أثرت يده
فى الشرق والغرب معروفا واحسانا

(وقال ابن المبارك) يمدح يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة

واذا تباع كريمة أو تشترى
فسواك بائعها وأنت المشترى

واحساب نقية فيمرق الكلام من افواههم مروق السهم من الوتر ألين من الماء واعذب من الهواء يطعمون الطعام ويضربون الهام وعزهم لا يرام وجارهم لا يضام ولا يروع اذا نام لا يقرون بفضل أحد من الاقوام ما خلا الملك الهمام الذى لا يقاس به احد من الانام (قال) فاستوى كسرى جالسا ثم التفت الى من حوله فقال اطر أقومه فلولا ان تداركه عقله لذم قومه غير انى اراه ذا عمى ثم اذن له بالجلوس فقال كيف نظرك بالطب قال ناهيك قال فما اصل الطب قال ضبط الشفتين والرفق باليدين قال اصبت الدواء فما الداء قال ادخال الطعام على الطعام هو الذى افنى البرية وقتل السباع فى البرية قال اصبت فما الجمرة التى تلهب منها الادواء قال هى التخمة ان بقيت فى الجوف قتلت وان تحللت اسقمت قال فما تقول فى اخراج الدم قال فى نقصان الهلال فى يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والسرور حاضر قال فما تقول فى الحمام قال لا تدخل الحمام شبعان ولا تغش اهلك سكران ولا تنم بالليل عريان وارفق بجسمك يكن ارجى لنسلك قال فما تقول فى شرب الدواء قال اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة فاذا احسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه فان البدن بمنزلة الارض ان اصلحتها عمرت وان افسدتها خربت قال فما تقول فى الشراب قال اطيبه اهناه وأرقه امراه ولا تشرب صرفا يورثك صداعا ويثير عليك من الداء أنواعا قال فاى اللحمان احمد قال الضأن الفتى اسمنه وابدله واجتنب أكل القديد والمالح والمعز والبقر قال فما تقول فى الفاكهة قال كلها فى اقبال دولتها واتركها اذا ادبرت وولت وانقضى زمانها وأفضل الفاكهة الرمان والاترج وأفضل البقول الهندبا والخس وأفضل الرياحين الورد والبنفسج قال فما تقول فى شرب الماء قال هو حياة البدن وبه قوته وينفع ما شرب منه بقدر وشربه بعد النوم ضرر وأفضل المياه مياه الانهار العظام أبرده واصفاه قال فما طعمه قال شئ لا يوصف ومشتق من الحياة قال فما لونه قال اشتبه على الابصار لونه يحكى لون كل شئ يكون فيه قال فاخبرنى عن أصل الانسان ما هو قال أصله من حيث يشرب الماء يعنى رأسه قال فما هذا النور الذى يبصر به الاشياء قال العين مركبة من أشياء فالبياض شحمة والسواد ماء قال فعلى كم طبع هذا البدن قال اربع طبائع على المرة السوداء وهى باردة يابسة والمرة الصفراء وهى حارة يابسة والدم وهو حار رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فلم لم يكن من طبع واحد قال لو خلق من شئ واحد لم ينحل ولم يمرض ولم يمت قال فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما قال لم يجز لانهما ضدان قيلان ولذلك لم يجز من ثلاثة موافقين ومخالف قال فاجمل لى الحار والبارد فى أحرف جامعة قال كل حلو حار وكل حامض بارد وكل حريف حار وكل مز معتدل وفى المر حار وبارد قال فما أفضل ما عولج به المرة السوداء قال بكل حار لين قال فالرياح قال الحقن اللينة والادهان الحارة قال افتأمر بالحقن قال نعم قرأت فى بعض الكتب ان الحقنة تنقى الجوف وتكسح الادواء عنه وعجبت لمن احتقن كيف يهرم

واذا توعرت المسالك لم تكن
فيها السبيل الى نداك باوعر
واذا صنعت صنيعة تممتها
بيدين ليس نداهما بمكدر
واذا هممت لمعتفيك بنائل
قال الندى فاطعته لك أكثر
يا واحد العرب الذى ما ان لهم
من معدل عنه ولا من مقصر

(كتب) البديع أبو عبد الله الحسين بن يحيى أما أبو فلان فلا شك ان كتابى يرد منه على صدر محا اسمى من صحيفته وقطع حظى من وظيفته ونسى اجتماعنا على الحديث والغزل وتصرفنا فى الجد والهزل وتقلبنا فى أعطاف العيش بين الوفاء والطيش وارتضاعنا ثدى العشرة اذ الزمان رقيق القشرة وتواعدنا ان يلحق أحدنا بصاحبه وتصالحنا من قبل ان لا ينصرم الحبل وتعاهدنا من بعد ان لا ننقض العهد وكأنى به وقد اتخذ اخوانا فلا بأس فان كان للجديد لذة فللقديم حرمة والاخوة بردة لا تضيق بين اثنين ولو شاء لعاشرنا فى البين وكان سألنى أن أرتاد له منزلا ماؤه روى ومرعاه غذى واكاتبه لينهض اليه راحلته فها نيسابور ضالته التى

أو يعدم الولد وان الجهل كل الجهل من أكل ماقد عرف مضرته فيؤثر شهوته على راحة بدنه قال فما الحمية قال الاقتصاد فى كل شئ فانه اذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته قال فما تقول فى اتيان النساء قال كثرة غشيتهن ردىء واتيان المرأة المولية فانها كالشن البالى تسقم بدنك وتجذب قوتك ماؤها سم قاتل ونفسها موت عاجل تأخذ منك ولا تعطيك عليك باتيان الشباب فان الشابة ماؤها عذب زلال ومعانقتها غنج ودلال فوها بارد وريحها طيب ورحمها حرج تزيدك قوة ونشاطا قال فأى النساء القلب لها أبسط والعين برؤيتها آنس قال ان أصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة واسعة الجبين عريضة الصدر مليحة النحر ناهدة الثديين ضيقة الخصر والقدمين بيضاء فرعاء جعدة غضة تخالها فى الظلمة بدرا زاهرا تبسم عن اقحوان باهر وان تكشف عن بيضة مكنونة وان تعانق تعانق ماهو ألين من الزبد وأحلى من الشهد وأعظم من القند وأبرد من الفردوس والخلد وأذكى ريحا من الياسمين والورد قال فاستضحك كسرى حتى اختلفت كتفاه قال فأى الاوقات أفضل قال عند ادبار الليل يكون الجوف أخلى والنفس أشهى والرحم أدفأ قال فأى الاوقات الذ وأطرب قال نهارا يزيدك النظر انتشارا قال كسرى لله درك من عربى لقد أعطيت علما وخصصت به من بين الحمقى وفطنة وفهما ثم أمر باعطائه وصلته وقضى حوائجه (وجدت) فى بعض النسخ زيادة فأوردتها وهى حضر ابن أبى الحوارى بالشام وكان معروفا بالرقائق والزهد مائدة صالح العباسى مع فقهاء البلد فحدثنى البحترى عن عبادة وكان ممن حضر المجلس انه بعث اليه بقدح نبيذ فشربه ثم بعث اليه بثان فامتنع من شربه فأخذه الناس بألسنتهم وقالوا أشربت المسكر على أخونة هؤلاء وصرت لهم حجة قال حسبكم أردتم أن أكون ممن قال الله تعالى فيهم يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم فكيف أدعه لكم وأشربه بعين الله (وقال) بعض القضاة لرجل كان يعذله بلغنى انك تشرب المسكر فقال ما أشرب المسكر ولكنى أشرب النبيذ الصلب فأين هؤلاء فى ترك الرياء والتصنع من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات فعوتب فى ذلك فقال أخشى ان اشترى نعلا فيسرقها أحد فيأثم (وآخر) لما نظر أهل عرفات قال ما أظن الله الا قد غفر لهم لولا انى كنت فيهم (وآخر) أمر له عمر بن الخطاب بكيس فقال آخذ الكيس والخيط فقال عمر دع الكيس (ورجل) سأل ابن المبارك فقال انى قاسمت اخوتى مقسما فى بطن افترى لى أن أدخله أكثر مما يدخله شركائى (وآخر) قال افطرت البارحة على رغيف وزيتونة وثلث أو زيتونة وربع أو ما علم الله من زيتونة أخرى فقال له بعض من حضر اجلس يافتى انه بلغنا من الورع ما يبغضه الله وأظنه ورعك هذا (الاعمش) قال أتانى عبد الله بن سعيد بن أبى بكر فقال لى ألا تعجب جاءنى رجل فقال دلنى على شئ اذا أكلته أمرضنى فقد استبطأت العلة وأحببت ان اعتل فأوجر فقلت له سل الله العافية واستدم النعمة فان من شكر على النعمة كمن صبر على البلية

نشدتها فقد وجدتها وخراسان أمنيته التى طلبتها وقد أصبتها وهذه الدولة بغيته التى أرادها وقد وردتها فان صدقنى رائدا فليأتنى قاصدا (وله) الى بعض اخوانه تعزية عن أبيه وصلت رقعتك ياسيدى والمصاب لعمر الله كبير وأنت بالجزع جدير ولكنك بالعزاء أجدر والصبر عن الاحبة أرشد وكانه النعى وقدمات الميت فلنحى الحى والآن فاشدد على مالك بالخمس فأنت اليوم غيرك بالامس وكان الشيخ رحمه الله يضحك ويبكى لك وقد خولك ما ألف من سراه وسيره وخلفك فقيرا الى الله غنيا عن غيره وسيعجم الشيطان عودك فان استلانك رماك بقوم يقولون خير المال تبلغه بين الشراب والشباب وتنفقه بين الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال فان أطعتهم فاليوم فى الشراب وغدا فى الخراب واليوم واطربا للكأس وغدا واحربا من الافلاس يامولاى ذلك الخارج من العود يسميه

فألح على فقلت له كل السمك واشرب نبيذ الزبيب ونم فى الشمس واستمرض الله يمرضك ان شاء الله (هرون) بن داود قال شرب رجل عند خمار نصرانى فأصبح ميتا فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار أنت قتلته قال لا والله ولكن قتله استعماله قوله وأخرى تداويت منها بها

﴿كتاب اللؤلؤة الثانية فى الفكاهات والملح﴾

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه تغمده الله برحمته قد مضى قولنا فى الطعام والشراب وما يتولد منهما وينسب اليهما ونحن قائلون بعون الله فى كتابنا هذا من الفكاهات والملح التى هى نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب الراحة ومعدن السرور (قال) النبى صلى الله عليه وسلم روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت (وقال) على بن أبى طالب رضوان الله عليه أجموا هذه القلوب والتمسوا لها طرف الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان والنفس مؤثرة الهوى آخذة بالهوينى جانحة الى اللهو أمارة بالسوء مستوطنة للعجز طالبة للراحة نافرة عن العمل فان أكرهتها أنضيتها وان أهملتها أرديتها (ودخل) عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال يا أبت أتنام وأصحاب الحوائج راكدون ببابك قال يابنى ان نفسى مطيتى فان أنضيتها قطعتها ومن قطع المطى لم يبلغ الغاية (وكان) النبى صلى الله عليه وسلم يضحك حتى تبدو نواجذه (وكان) محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه (وقال) صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يطرب (وقال) كل كريم طروب (وقال) هشام بن عبد الملك قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منهما طعما وشممت الطيب حتى ما أجد له رائحة وأتيت النساء حتى ما أبالى امرأة أتيت أو حائطا وما وجدت شيأ ألذ من جليس تسقط بينى وبينه مؤنة التحفظ (وقيل) لعمرو بن العاص ما ألذ الاشياء قال ليخرج من ههنا من الاحداث فخرجوا فقال ألذ الاشياء اسقاط المروأة (وقيل) لمسلم بن عبد الملك ما ألذ الاشياء فقال هتك الحيا واتباع الهوى وهذه المنزلة من اعمال النفس وهتك الحياء قبيحة كما ان المنزلة الاخرى من الغلو فى الدين والتعسف فى الهيبة قبيحة أيضا وانما المحمود منهما التوسط وان يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه (وقال) مطرف بن عبد الله لولده يابنى ان الحسنة بين السيئتين يريد بين المجاوزة والتقصير وخير الامور أوساطها وشر السير الحقحقة (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (وفى بعض الكتب المترجمة) أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين وكان يوحنا لا يجلس مجلسا الا ضحك وأضحك من حوله وكان شمعون لا يجلس مجلسا الا بكى وأبكى من حوله فقال شمعون ليوحنا ما أكثر ضحكك كأنك قد فرغت من عملك فقال له يوحنا ما أكثر بكاءك كأنك قد يئست من ربك فأوحى الله الى المسيح ان أحب السيرتين الى سيرة يوحنا (وفى بعض) الكتب أيضا ان عيسى بن مريم لقى يحيى بن زكريا عليهم الصلاة

الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وكذلك المسموع فى الناى هو فى الاذن زمر وفى الابواب سمر فان لم يجد الشيطان مغمزا فى عودك من هذا الوجه رماك بقوم يمثلون الفقر حذاء عينيك فتجاهد قلبك وتحاسب بطنك وتنافس عرسك وتمنع نفسك وتتوقى دنياك بوزرك وتراه فى الآخرة فى ميزان غيرك لا ولكن قصدا بين الطريقين وميلا عن الفريقين لا منع ولا اسراف والبخل فقر حاضر وضر عاجل وانما يبخل المرء حقيقة ماهو فيه

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله
مخافة فقر فالذى صنع الفقر

ولله فى مالك قسم وللمروأة قسم فصل الرحم ما استطعت وقدر اذا قطعت فلان تكون فى جانب التقدير خير من ان تكون فى جانب التبذير (وله) الى رئيس عناية برجل كتابى أطال الله بقاء الرئيس والكاتب مجهول والكتاب فصول وبحسب الرأى موقعه فان كان جميلا فهو تطول وان كان شينا فهو تقول وأية سلك الظن فهو أيده الله

والسلام فتبسم اليه يحيى فقال له عيسى انك لتبسم تبسم آمن فقال له يحيى انك لتعبس عبوس قانط فأوحى الله الى عيسى ان الذى يفعل يحيى أحب الى (وقال) النبى صلى الله عليه وسلم يدخل عثمان الجنة ضاحكا لانه كان يضحكنى وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل عليه وهو أرمد فوجده يأكل تمرا فقال له أتأكل تمرا وأنت أرمد فقال انما آكل من الجانب الآخر فضحك النبى صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (وكانت) سويداء لبعض الانصار تختلف الى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها وربما دخل النبى صلى الله عليه وسلم على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعا ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم فقدها فقال يا عائشة ما فعلت السويداء قالت له انها مريضة فجاءها النبى صلى الله عليه وسلم يعودها فوجدها فى الموت فقال لأهلها اذا توفيت فآذنونى فلما توفيت آذنوه فشهدها وصلى عليها وقال اللهم انها كانت حريصة على ان تضحكنى فأضحكها فرحا (وقيل) لابى نواس قد بعثوا الى ابى عبيدة والاصمعى ليجمعوا بينهما فقال أما أبو عبيدة فان خلوه وسفرا قرأ عليهم اساطير الاولين والآخرين وأما الاصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره (قال) ابن اسحق وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا واذا مدحت العرب رجلا قالوا هو ضحوك السن بسام الثنيات هش الى الضيف فاذا ذمته قالوا هو عبوس الوجه جهم المحيا كريه المنظر جاحظ الوجه كأنما وجهه بالخل منضوح وكأنما اسعط خيشومه بالخردل (وكتب) يحيى بن خالد الى الفضل ابنه وهو بخراسان يا بنى لا تغفل نصيبك من الكسل وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا اليه من هذا المعنى لان بالكسل تكون الراحة وبالراحة يكون ثبات النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحس ويكثر الصواب قال الشاعر

انما الناس منا * حسن خلق ومزاح
وانما كان فينا * من فساد وصلاح

(باب من المفاكهات)

حدث عباس بن الاحنف حدث ابو العباس محمد بن يزيد المبرد قال حدثنا محمد بن عامر الحنفى وكان من سادات بكر بن وائل وأدركته شيخا كبيرا مملقا وكان اذا أفاد على املاقه شيأ جاد به وقد كان قديما ولى شرطة البصرة فحدثنى هذا الحديث الذى ذكره ووقع الى من غير ناحيته ولا اذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان الا ان معانى الحديث مجموعة فيما اذكر لك ذكر ان فتيانا كانوا مجتمعين فى نظام واحد كلهم ابن نعمة وكلهم قد شرد عن أهله وقنع باصحابه فذكر ذا كرمنهم قال كنا اكترينا دارا شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس وكنا نفلس احيانا ونوسر احيانا على مقدار ما يمكن الواحد من أهله وكنا لا نستنكران تقع مؤنتنا على واحد منا اذا أمكنه ويبقى الواحد منا لا يقدر على شئ فيقوم به أصحابه الدهر الاطول وكنا اذا أيسرنا أكلنا من الطعام ألينه ودعونا الملهين والملهيات وكان جلوسنا فى أسفل الدار واذا عدمنا الطرب جلسنا فى غرفة لنا نتمتع منها بالنظر الى الناس وكنا لا نخل بالنبيذ

تعالى المن من نيسابور من سلامة شاملة نسأل الله تعالى أن لا يلهينا بسكرها عن شكرها والحمد لله رب العالمين يقول الشيخ أيده الله تعالى من هذا الرجل وما هذا الكتاب فأما الرجل فخاطب ود أولاه وصل شكرنا نيا وأما الكتاب فلحام أرحام بين الكرام فان بعن الله الكرام تتصل الارحام هذا الشريف قد جار به زمان السف فأخرجه من البيت الذى بلغ السماء مفخرا ثم طلب فوقه مظهرا وله بعد جلالة الغيب طهارة الاخلاق وكرم العهد وحضرنى فسألته عما وراءه فأشار الى ضالة الاعزاز وهو الكرم مع اليسار ونبه على قيد الكرام وهو البشر مع الانعام وحدث عن برد الاكباد وهو مساعدة الزمان بالجواد ودل على نزهة الابصار وهو البر ومتعة الاسماع وهو الثناء وقل ما اجتمعا وعز ما وجدا معا وذكر ان الشيخ الرئيس أيده الله جماع هذه الخيرات وسألنى الشهادة له وبذل الخطبة ففعلت وسألت الله اعانته على همته فرأى

فى عسر ولا يسر فانا كذلك يوما اذا بفتى يستأذن علينا فقلنا له اصعد فاذا رجل نظيف حلو الوجه سرى الهيئة ينبئ رواؤه على انه من أبناء النعم فاقبل علينا فقال انى سمعت بمجتمعكم وحسن منادمتكم وصحة الفتكم حتى كأنكم أدرجتم فى قالب واحد فأحببت ان أكون واحدا منكم فلا تحتشمونى قال وصادف ذلك منا اقتارا من القوت وكثرة من النبيذ وقد كان قال لغلام له أول ما يأذنون لى أن أكون كاحدهم هات ما عندك فغاب الغلام عنا غير كثير ثم اتانا بسلة خيزران فيها طعام المطبخ من جدى ودجاج وفراخ ورقاق واشنان ومحلب وأخلة فاصبنا من ذلك ثم افضنا فى شرابنا وانبسط الرجل فاذا أحلى خلق الله اذا حدث واحسنهم استماعا اذا احدث وامسكهم عن ملاحاة اذا خولف ثم افضينا منه الى أكرم مخالقة وأجمل مساعدة وكنا ربما امتحناه بان ندعوه الى الشئ الذى نعلم انه يكرهه فيظهر لنا انه لا يحب غيره ويرى ذلك فى اشراق وجهه فكنا نغنى به عن حسن الغناء ونتدارس اخباره وآدابه فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه فلم يكن منا الا تعرف الكنية فانا سألناه عنها فقال أبو الفضل فقال لنا يوما بعد اتصال الانس الا اخبركم بم عرفتكم قلنا انا نحب ذلك قال احببت جارية فى جواركم وكانت سيدتها ذات حجاب فكنت اجلس لها فى الطريق التمس اجتيازها فاراها حتى اخلقنى الجلوس عن الطريق ورأيت غرفتكم هذه فسألت عن خبرها فخبرت عن ائتلافكم وتآلفكم ومساعدة بعضكم بعضا فكان الدخول فيما انتم فيه اسر عندى من الجارية فسألناه عنها فخبرنا فقلنا له نحن نختدعها حتى نظفرك بها فقال يا اخوانى انى والله على ما ترون منى من شدة الشغف والكلف بها ما قدرت فيها حراما قط ولا تقديرى الا مطاولتها ومصابرتها الى أن يمن الله بثروة فاشتريها فاقام معنا شهرين ونحن على غاية الاغتباط بقربه والسرور بصحبته الى ان اختلس منا فنالنا بفراقه ثكل ممض ولوعة مؤلمة ولم نعرف له منزلا نلتمسه فيه فكدر علينا من العيش ما كان طاب لنا به وقبح عندنا ما كان حسن بقربه وجعلنا لا نرى سرورا ولا غما الا ذكرناه لافضال السرور بصحبته وحضوره والغم بمفارقته فكنا فيه كما قال الشاعر

يذكرنيهم كل خير رأيته * وشر فما أنفك منهم على ذكر

فغاب عنا زهاء عشرين يوما فبينما نحن مجتازون يوما من الرصافة اذا به قد طلع فى موكب نبيل وزى جليل فلما ابصر بنا انحط عن دابته وانحط غلمانه ثم قال يا اخوانى والله ما هنأنى عيش بعدكم ولست اماطلكم بخبرى حتى آتى المنزل ولكن ميلوا بنا الى المنزل فملنا معه فقال أعرفكم أولا بنفسى انا العباس بن الاحنف وكان من خبرى بعدكم أنى خرجت الى منزلى من عندكم فاذا المسودة محيطة بى فمضى بى الى دار امير المؤمنين فصرت الى يحيى بن خالد فقال لى ويحك يا عباس انما اخترتك من ظرفاء الشعراء لقرب ماخذك وحسن تأتيك وان الذى ندبتك له من شانك وقد عرفت خطرات الخلفاء وانى اخبرك ان ماردة هى الغالبة على أمير المؤمنين اليوم وانه جرى بينهما عتب فهى بدلة المعشوق تأبى ان تعتذر وهو بعز الخلافة وشرف

الشيخ أيده الله تعالى فى الوقوف على ما كتبت وفى الاجابة ان نشط (وله) الى ابن أخيه وصل كتابك بما ضمنته من تظاهر نعم الله عليك وعلى أبويك فسكنت الى ذلك من حالك فسألت الله بقاءك وان يرزقنى لقاءك وذكرت مصابك بأخيك رحمه الله تعالى فكأنما فتت عضدى وطعنت فى كبدى فقد كنت معتضدا بمكانه والقدر جار لشانه وكذلك المرء يدبر والقضاء يدمر والآمال تنقسم والآجال تقسم فالله يجعله لك فرطا ولا يرينى فيك سوأ أبدا وأنت ان شاء الله تعالى وارث عمره وسداد ثغره ونعم العوض بقاؤك

ان الاساءة اذا أصاب مهذبا
منه ابل وان أساء فلا

وأبوك سيدى أيده الله تعالى وألهمه الجميل وهو الصبر وأناله الجزيل وهو الاجر وأمتعه بك طويلا فما أرى لك بديلا وأنت ولدى ما دمت والعلم شانك والمدارس مكانك والدفتر نديمك وان قصرت ولا اخالك غير فى حالك (وله) من كتاب الى أبى

الملك يأبى ذلك وقدرمت الامر من قبلهما فاعياني وهو أحرى ان تستعبده الصبابة فقل شعرا يسهل عليه هذه السبيل فقضى كلامه ثم دعاني الى أمير المؤمنين فصرت اليه واعطيت قرطاسا ودواة فاعترانى الزمع وذهب عني ما أريد للاستحثاث فتعذرت على كل عروض ونفرت عني كل قافية ثم انفتح لي شيء والرسل تعتبني فجاءتني اربعة أبيات رضيتها وقعت صحيحة المعنى سهلة الالفاظ ملائمة لما طلب مني فقلت لاحد الرسل ابلغ الوزير انى قد قلت أربعة أبيات فان كان بها مقنع وجهت بها فرجع الى الرسول بان هاتها ففى اقل منها مقنع وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروى فكتبت الابيات الاربعة فى صدر الرقعة وعقبت بالبيتين فقلت

العاشقان كلاهما متغضب * وكلاهما متوجد متعتب

صدت مغاضبة وصد مغاضبا * وكلاهما مما يعالج متعب

راجع أحبتك الذين هجرتهم * ان المتيم قلما يتجنب

ان التجنب ان تطاول منكما * دب السلو له وعز المطلب

(ثم كتبت تحت ذلك)

لابد للعاشق من وقفة * تكون بين الهجر والصرم

حتى اذا الهجر تمادى به * راجع من يهوى على رغم

ثم وجهت بالكتاب الى يحيى بن خالد فدفعه الى الرشيد فقال والله ما رأيت شعرا أشبه بما نحن فيه من هذا والله لكأنى قصدت به فقال له يحيى وانت والله يا أمير المؤمنين المقصود به هذا يقوله العباس فى هذه القصة فلما قرأ البيتين وأفضى الى قوله * راجع من يهوى على رغم * استغرب ضحكا حتى سمعت ضحكه ثم قال اى والله أراجع على رغم يا غلام هات نعلى فنهض وأذهله السرور عن أن يأمر لى بشيء فدعاني يحيى وقال ان شعرك قد وقع بغاية الموافقة وأذهل أمير المؤمنين السرور عن ان يأمر لك بشيء قلت لعل هذا الخبر ما وقع منى بغاية الموافقة ثم جاء غلام فساره فنهض وثبت مكانه فنهضت بنهوضه ثم قال لى يا عباس أمسيت أنبل الناس أتدرى ما سارني به هذا الرسول قلت لا قال ذكر لى أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه ثم قالت له يا أمير المؤمنين كيف كان هذا فناولها الشعر وقال هذا أتى بى اليك قالت فمن يقوله قال عباس بن الأحنف قالت فبم كوفئ قال ما فعلت شيأ بعد قالت اذا والله لا أجلس حتى يكافأ قال فأمير المؤمنين قائم لقيامها وانا قائم لقيام أمير المؤمنين وهما يتناظران فى صلتك فهذا كله لك قلت مالى من هذا الا الصلة ثم قال هذا أحسن من شعرك قال فأمر لى أمير المؤمنين بمال كثير وأمرت لى ماردة بمال دونه وأمر لى الوزير بمال دون ما أمرت به وحملت على ما ترون من الظهر ثم قال الوزير من تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعا فاشتريت لى ضياعا بعشرين ألف درهم ودفع الى بقية المال فهذا الخبر الذى عاقنى عنكم فهلموا حتى أقاسمكم الضياع وأفرق فيكم المال قلنا له هناك الله فكل منا يرجع الى نعمة

القاسم الداودى بسجستان كتابي أطال الله بقاء الفقيه كتاب من ينسى الايام وتذكره ويطويها وتنشره ويبيد أبناء دهره وراء ظهره ويخرج أهل زمانه من ضمانه فاذا تناولهم بيمناه وتسلمهم بيسراه اقسم ان صفقته هى الرابحة وكفته هى الراجحة وأنا أيد الله الفقيه على قرب العهد بالمهد قد قطعت عرض الارض وعاشرت اجناس الناس فما أحد الا بالجهل اتبعته وبالخبرة بعته وبالظن أخذته وباليقين نبذته وما حمد وضعته فى أحد الا ضيعته ولا مدح صرفته فى أحد الا غربته ومن احتاج الى الناس وزنهم بالقسطاس ومن طاف نصف الشرق فقد لقى ربع الخلق ومن لم يجد فى النصف لمحة دالة لم يجد فى الكل غرة لائحة وكان لنا صديق يقول ان عشت سبعين عاما ولم أملك دينارا لانى قد عشت ثلاثين ولم أملك فلسا وهذا لعمرى ياس يوجبه قياس وقنوط بالحجة منوط ودعابة تكون جدا وراء هذه الجملة موجدة على قوم

من ابيه فاقسم وأقسمنا فقال أسوقنى فيه فقلنا أما هذه فنعم قال فامضوا بنا الى الجارية حتى نشتريها فمشينا الى صاحبتها وكانت جارية جميلة حلوة لا تحسن شيأ أكثر ما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل وكانت تساوى على وجهها خمسين ومائة دينار فلما رأى مولاها ميل المشترى استام بها خمسمائة فأجبناه بالعجب فحط مائة ثم حط مائة ثم قال العباس يا فتيان انى والله أحتشم ان أقول بعد ما قلتم ولكنها حاجة فى نفسى بها يتم سرورى فان ساعدتم فعلت قلنا له قل قال هذه الجارية أنا أعاينها منذ دهر وأريد ايثار نفسى بها فأكره أن تنظر الى بعين من قد ماكس فى ثمنها دعونى أعطه بها خمسمائة دينار كما سأل قلنا له وانه قد حط مائتين قال وان فعل قال فصادفت من مولاها رجلا حرا فأخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين فما زال الينا محسنا حتى فرق الموت بيننا ﴿حديث المجرد﴾ قال اسحق بن ابراهيم قال لى وهب الشاعر والله لأحدثنك حديثا ما سمعه منى أحد قط قال وهو بامانة أن يسمعه احد منك ما دمت حيا قلت انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال يا ابا محمد انه حديث ما طن فى أذنك أعجب منه قلت كم هذا التعقيد بالأمانة آخذه على ما أحببت قال بينا أنا بسوق الليل بمكة بعد أيام الموسم اذا انا بامرأة من نساء مكة معها صبي يبكى وهى تسكته فيأبى أن يسكت فسفرت فأخرجت من فيها كسرة درهم فدفعتها الى الصبي فسكت فاذا وجه رقيق كأنه كوكب درى واذا شكل رطب ولسان فصيح فلما رأتني أحد النظر اليها قالت اتبعنى فقلت ان شريطتي الحلال قالت ارجع فى حرامك ومن يريدك على حرام فخجلت وغلبتنى نفسى على رأيي فتبعتها فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت اصعد فصعدت فقالت أنا مشغولة وزوجى رجل من بنى مخزوم وأنا امرأة من زهرة ولكن عندى حرضمن عليه وجه أحسن من العافية فى مثل خلق ابن سريج وترنم معبد وتيه ابن عائشة اجمع لك هذا كله فى بدن واحد بأشقر سليم قلت وما أشقر سليم قالت بدينار واحد يومك وليلتك فاذا اقمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجا صحيحا قلت فذلك لك اذا اجتمع لى ما ذكرت قال فصفقت بيدها الى جاريتها فاستجابت لها قالت قولى لفلانة البسى عليك ثيابك وعجلى وبالله لا تمسى غمرا ولا طيبا فحسبك بدلالك وعطرك قال فاذا جارية أقبلت ما احسب ان الشمس وقعت عليها كأنها دمية فسلمت وقعدت كالخجلة فقالت لها الاولى ان هذا الذى ذكرته لك وهو فى هذه الهيئة التى ترين قالت حياه الله وقرب داره قالت وقد بذل لك من الصداق دينارا قالت أى أم أخبرتيه شريطتى قالت لا والله يا بنية لقد نسيتها ثم نظرت الى فغمزتنى وقالت أتدرى ما شريطتها قلت لا قالت أقول لك بحضورها ما اخالها تكرهه هى والله أفتك من عمرو بن معديكرب وأشجع من ربيعة بن مكدم ولست تواصل اليها حتى تسكر ويغلب على عقلها فاذا بلغت ذلك الحال ففيها مطمع قلت ما أهون هذا وأسهله قالت الجارية وتركت شيأ آخر قالت نعم والله اعلم انك لن تصل اليها حتى تتجرد لها وتراك مجردا مقبلا ومدبرا قلت وهذا

وعربدة الى يوم والفقيه السيد واسع مجال الهمم ثابت مكان القدم وأنا فى كنفه صائب سهم الامل وافر جناح الجدل والحمد لله على ما يوليه ويولينا معشر مواليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته. (وله) الى ابراهيم ابن حمزة خادم الاستاذ الجليل قد اتبع قدمه الى الخدمة قلمه وأتلى لسانه فى الحاجة بنانه وقد كان استأذنه فى توفير هذا اليوم على مجلس السيد الجليل فأذن له على عادته السليمة وشيمته القويمة ومن وجد كلأ رتع ومن صادف غيثا انتجع ومن احتاج للحاجات سأل وبقى ان يشفع الاستاذ الجليل بازاء الحوض حفره وينظم الى روض الاحسان مطره ويطرز أنسنا بأبى فلان وصف لى حتى تقت شوقا اليه ووجدا به وشغفا له وغلوا فيه ورأيه فى الاصغاء الى الكرم عال ان شاء الله تعالى (ومن انشائه) فى مقامات أبى الفتح السكندرى حدثنا عيسى بن هشام قال حدانى الى سجستان أرب فاقتعدت طيبه وانتعلت

أيضاأفعله قالت هلم دينارك فأخرجت دينارا فنبذته اليها فصفقت صفقة أخرى فأجابتها امرأة قالت قولى لأبى الحسن وأبى الحسن هلما الساعة فقلت فى نفسى أبو الحسن وأبو الحسن هو على بن ابى طالب قال فاذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلا فصعدا فقصت المرأة عليهما القصة فخطب أحدهما وأجاب الآخر وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة فدعوا بالبركة ثم نهضا فاستحييت أن أحمل المرأة شيأ من المؤنة فأخرجت دينارا آخر فدفعته اليها وقلت اجعلى هذا الطيبك قالت يا اخى لست ممن عس طيبا الرجل انما أتطيب لنفسى اذا خلوت قلت فاجعلى هذا الغداء لنا اليوم قالت أما هذا فنعم فنهضت الجارية وأمرت باصلاح ما يحتاج اليه ثم عادت وتغدينا وجاءت بدواة وقضيب وقعدت تجاهى ودعت بنبيذ فاعدته واندفعت تغنى بصوت لم أسمع مثله قط وأنى ألفت القينات نحوا من ثلاثين سنة ما سمعت مثل ترغها قط فكدت اجن سرورا وطربا فجعلت أربع ان تدنومنى فتأبى الى ان غنت بشعر لم أعرفه وهو

راحوا يصيدون الظباء واننى * لارى تصيدها على حراما
اعزز على بأن أروع شبهها * أوان تذوق على يدى حماما

فقلت جعلت فداك من يغنى هذا قالت اشترك فيه جماعة هو لمعبد وتغنى به ابن شريح وابن عائشة فلما نعى الينا النهار وجاءت المغرب تغنت بصوت لم أفهمه للشقاء الذى كتب على فقالت

كأنى بالمجرد قد علته * نعال القوم أو خشب السوارى

قلت جعلت فداك ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يتغنى به قالت أنا أول من تغنى به قلت فانما هو بيت عابر لا صاحب له قالت معه آخر ليس هذا وقته هو آخر ما تغنى به قال وجعلت لا أنازعها فى شىء اجلالا لها فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الآخرة وضعت القضيب فقمت فصليت العشاء وما أدرى كم صليت عجلة وشوقا فلما صليت قلت تأذنين جعلت فداك فى الدنومنك قالت تجرد وأشارت الى ثيابها كأنها تريد أن تتجرد فكدت أن أشق ثيابى عجلة للخروج منها فتجردت وقمت بين يديها قالت امض الى زاوية البيت وأقبل وأدبر حتى أراك مقبلا ومدبرا قال واذا حصير فى الغرفة على الطريق الى زاوية البيت فخطرت عليه واذا تحته خرق الى السوق فاذا أنا فى السوق مجردا منعظا واذا الشيخان الشاهدان قد أعدا نعالهما على قفاى واستعانا باهل السوق فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمى فبينما أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد مشدودة فاذا صوت يغنى به من فوق البيت وهو

ولو علم المجرد ما أردنا * لحاربنا المجرد بالصحارى

فقلت فى نفسى هذا والله وقت هذا البيت فنجوت الى رحلى وما فى عظم صحيح فسألت عنها فقيل لى انها امرأة من آل أبى لهب فقلت لعنها الله ولعن الذى هى منه * (يوم دارة جلجل) * قال الفرزدق وأصابنا بالبصرة ليلا مطر جود فلما أصبحت ركبت بغلتى وصرت الى المربد فاذا أنا بآثار دواب وقد خرجت الى ناحية البرية فظننت انهم قوم خرجوا للنزهة وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة فاتبعت آثارهم حتى انتهيت الى

مطيه واستخرت الله تعالى فى العزم حدوته امامى والحزم جعلته قدامى حتى هدانى اليها وافيت ذروتها وقد وافت الشمس غروبها وأتيت البيت حيث انتهيت ولما انتضى نصل الصباح وبرز جبين المصباح مضيت الى السوق اتخذ منزلا فحيث انتهيت من دائرة البلد الى نقطتها ومن قلادة السوق الى واسطتها خرق سمعى صوت له من كل عرق معنى فانتحيت وفده حتى وقفت عنده فاذا رجل على فرسه مختنق بنفسه قد ولانى قذاله وهو يقول من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى أنا أعرفه بنفسى أنا باكورة اليمن أنا احدوثة الزمن أنا اعجوبة الرجال وأحبقربات الحجال سلوا عنى الجبال وحزونها والبحار وعيونها والخيل ومتونها من الذى ملك اسوارها وعرف أسرارها ونهج سمتها وولج حرتها وسلوا الملوك وخزائنها والاغلاق ومعادنها والعلوم وبواطنها والخطوب ومغالقها والحروب ومضايقها ومن الذى أخذ مخترتها ولم يؤدثمنها ومن

بغال عليها رحائل موقوفة على غدير فاسرعت الى الغدير فاذا فيه نسوة مستنقعات فى الماء فقلت لم أر كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل وانصرفت مستحيا فنادينى ياصاحب البغلة ارجع نسألك عن شىء فرجعت اليهن فقعدن فى الماء الى حلوقهن ثم قلن بالله الا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل قلت حدثنى جدى وأنا يومئذ غلام حافظ ان امرأ القيس كان عاشقا لابنة عمه ويقال لها عنيزة وانه طلبها زمانا فلم يصل حتى كان يوم الغدير وهو يوم دارة جلجل وذلك ان الحى تحملوا فتقدم الرجال وتخلف النساء والخدم والثقل فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلف بعد ما سار مع رجال قومه غلوة فكمن فى غابة من الارض حتى مر به النساء وفيهن عنيزة فلما وردن الغدير قلن لو نزلنا واغتسلنا فى هذا الغدير وذهب عنا بعض الكلال فنزلن فى الغدير ونحين العبيد ثم تجردن فوقفن فيه فأتاهن امرؤ القيس فأخذ ثيابهن فجمعها وقعد عليها وقال والله لا أعطى جارية منكن ثوبها ولو قعدت فى الغدير يومها حتى تخرج متجردة فتأخذ ثوبها فابين ذلك عليه حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذى يردنه فخرجن جميعا غير عنيزة فناشدته الله أن يطرح ثوبها فأبى فخرجت فنظر اليها مقبلة ومدبرة وأقبلن عليه فقلن له انك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا قال فان نحرت لكن ناقتى أتأكلن معى قلن نعم فجرد سيفه فعرقبها ونحرها ثم كشطها وجمع الخدم حطبا كثيرا فأججن نارا عظيمة فجعل يقطع أطايبها ويلقى على الجمر ويأكلن ويأكل معهن ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهن وينبذ الى العبيد من الكباب فلما أرادوا الرحيل قالت احداهن أنا أحمل طنفسته وقالت الأخرى أنا أحمل رحله وتساعده فتقسمن متاعه وزاده وبقيت عنيزة لم تحمل له شيأ فقال لها يابنت الكرام لابد ان تحمليني معك فانى لا أطيق المشى فحملته على غارب بعيرها فكان يجنح اليها فيدخل رأسه فى خدرها فيقبلها فاذا امتنعت مال حدجها فتقول عقرت بعيرى فانزل ففى ذلك يقول

ويوم عقرت للعذارى مطيتى * فيا عجبا من رحلها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلى
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيرى وأرخى زمامه * ولا تبعدينى من جناك المعلل

وكان الفرزدق أروى الناس لاخبار امرىء القيس وأشعاره وذلك ان امرأ القيس رأى من أبيه جفوة فلحق بعمه شراحيل بن الحرث وكان مسترضعا فى بنى دارم فأقام فيهم وهم رهط الفرزدق * (خبر دعبل وصريع الغوانى) * حدثنا أبو سويد بن أبى عتاهية عن دعبل بن على الشاعر قال بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر وقد احتوى الفكر على قلبى فى أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان فقلت

دموع عينى لها انبساط * ونوم عينى به انقباض

الذى ملك مفاتحها وعرف مصالحها أنا والله فعلت ذلك وسفرت بين الملوك الصيد وكشفت استار الخطوب السود أنا والله شهدت حتى مصارع العشاق ومرضت حتى لمرض الاحداق وهصرت الغصون الناعمات وجنيت حتى الخدود الموردات ونفرت عن الدنيات نفور الطبع الكريم عن وجوه اللئام ونبوت عن المحرمات نبو السمع الشريف عن قبيح الكلام والآن لما اسفر صبح المشيب وعلتنى ابهة الكبر عمدت لاصلاح أمر المعاد باعداد الزاد فلم أر طريقا أهدى الى الرشاد مما أنا سالكه يرانى أحدكم راكب شرس وهوس فيقول هذا أبو العجب لا ولكننى أبو العجائب عاينتها وعانيتها وأم الكبائر قاسيتها وقاسيتها وأخو الاعلاق صعبا أخذتها وهينا ابتعتها وغاليا اشتريتها ورخيصا ابتعتها فقد والله صحبت لها المواكب وزاحمت المناكب ورعيت الكواكب وانتضيت الركائب ولا من عليكم فما حصلتها الا لضرى ولا أعددتها الا

فاذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف يقصر عن نعتها الوصف لها وجه زاهر ونور باهر فهي كما قال الشاعر

كأنما أفرغت في قشر لؤلؤة * في كل جارحة منها لها قمر

وهي تسمع فاعترضتني فقالت هذا قليل لمن دهته * بلحظها الاعين المراض

(فاجبتها) فهل لمولاى عطف قلب * أو للذى في الحشا انقراض

فاجابتني فقالت ان كنت تبغي الوداد منا * فالود في ديننا قراض

قال دعبل فلم أعلمني خاطبت جارية تقطع الانفاس بعذوبة الفاظها وتختلس الارواح ببراعة منطقها وتذهل الالباب برخيم نغمتها مع تلاعة جيد ورشاقة قد وكمال عقل وبراعة شكل واعتدال خلق فحار والله البصر وذهب اللب وحل الخطب وتلجلج اللسان وتغللت الرجلان وما ظنك بالحلفاء اذ دنت من النار ثم ثاب الى عقلي وراجعني حلمي فذكرت قول بشار

لا يعنعنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يمكن بعدما جمحا

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس فكيف بمن وعد قبل المسألة وبذل قبل الطلبة فقلت مسمعا لها

أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

(فقالت مجيبة لي في أسرع من نفس)

ما للزمان يقال فيه وانما * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال دعبل فلحظتها ومضيت وتبعتني وذلك في أيام املاقي فقلت ما لي الا منزل مسلم صريع الغواني فسرت الى بابه فاستوقفتها وناديته فخرج فقلت له أكمل الحيرمعي وجه صبيح يعدل الدنيا بما فيها وقد حصل على ضيقة وعسر فقال قد شكوت ما كدت أباديك لشكواه ائت بها فلما دخلت قال والله لا أملك غير هذا المنديل فقلت هو البغية فتناولته فقال خذه لا بارك الله لك فيه فأخذته فبعته بدينار وكسر فاشتريت لحما وخبزا ونبيذا وصرت اليه فاذا هما يتساقطان حديثا كأنه قطع الروض الممطور قال ما صنعت فأخبرته قال كيف يصلح طعام وشراب وجلوس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ريحان ولا طيب اذهب فالطف لتمام ما كنت أولته قال فخرجت فاضطربت في ذلك حتى أتيت به فألفيت باب الدار مفتوحا فدخلت فاذا لا أرى لهما ولا لشيء مما أتيت به أثرا فسقط في يدي وقلت أرى صاحب الربع أخذهما فبقيت متلهفا حائرا أرجم الظنون وأجيل الفكر سائر يومي فلما أمسيت قلت في نفسي أفلا أدور في البيت لعل الطلب يوقفني على أثر ففعلت فوقفت على باب سرداب له واذا هما قد هبطا فيه وأنزلا معهما جميع ما يحتاجان اليه فأكلا وشربا وتنعما فلما أحسستهما دليت رأسي ثم ناديت مسلم ويلك فلم يجبني حتى ناديت ثلاثا فكان من اجابته لي ان غرد بصوت يقول فيه

انفسي لكني رفعت الى مكان نذرت معها ان لا أدخر عن المسلمين نفعها ولا بد لي ان أخلع ربق هذه الامانة من عنقي الى أعناقكم وأعرض رأيي هذا بأسواقكم فليشتره مني من لا يتقذر موقف العبيد ولا يأنف من كلمة التوحيد وليصنه من أنجذته جدوده وسقى بالماء الطاهر عوده قال عيسى بن هشام فدرت الى وجهه لاعلم علمه فاذا شيخنا أبو الفتح الاسكندري فانتظرت احفال العامة بين يديه فقلت كم تحيل رواءك قال يحيل الكيس ما مست الحاجة فانصرفت وتركته (ومن انشائه في هذا الباب) حدثنا عيسى بن هشام قال بينا أنا بدار السلام قافلا من البيت الحرام أميس ميس الرجلة على شاطئ الدجلة أتأمل تلك الطرائف وانتقى تلك الزخارف اذا انتهيت الى حلقة رجال مزدحمين يلوى الطرب أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم فساقني الحرص الى ما ساقهم حتى وقفت بمسمع صوت الرجل دون مرأى وجهه لشدة القحمة وفرط الزحمة

بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاطراف

(ثم قال دعبل ويلك من يقول هذا قلت)

من له في حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

قال فضحك ثم سكتا واستحليت كلامهما فلم يجيبانى وأخذا في لذتهما وبت بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما حتى اذا أصبحت ولم أكد خرج الى مسلم فجعلت أؤنبه قال لي يا صفيق الوجه منزلي ومنديلي وطعامي وشرابي فما شأنك في الوسط قلت له حق القيادة والفضول والله لا غير فولى وجهه اليها وقال بحياتي الا أعطيته حق قيادته وفضوله قالت أما حق قيادته فعرك اذنه وأما حق فضوله فصفع قفاه فاستقبلني مسلم فعرك اذني وصفعني فقلت ما هذا فقال جرى الحكم عليك بما جرى لك من العذل والاستحقاق (حدثنا) عيسى بن أحمد الكاتب قال قال الحسين بن الضحاك دخلت على جعفر المتوكل وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه ولم يعرف في ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجمل وعليه ثياب موردة فأمره أن يسقيني ويغمز كفي ثم قال لي يا حسين قل في شفيع وقد كان حيا المتوكل بوردة فجعل المتوكل يشرب ويشم الوردة فقلت

وبادرة بيضاء حيا بأحمر * من الورد يمشي في قراطق كالورد

ويغمز كفي عند كل تحية * وكفيه تستدعي الشجي الى الورد

سقاني بكفيه وعينيه شربة * فاذكرني ما قد نسيت من العهد

سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة * من الدهر الا من حبيب على وعد

فأمر المتوكل شفيعا أن يسقيني وبعث معه الى تحافا في عنبر وغيرها (وروى) ان محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادما للمتوكل يقال له شفيع وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم فلقيه الحسن بن وهب يوما فسأله عن خبره فأخبره انه يريد أن يحتجم فلم يبق بالعراق غريبة الا بعث بها اليه ولا ظريف من الاشربة الا أدخله عليه (وكتب اليه بهذه الابيات)

ليت شعري يا أملح الناس عندي * هل تعالجت بالحجامة بعدي

قد كتمت الهوى بمبلغ جهدي * ففشا منه بعض ما كنت أبدي

وخلعت العذار فليعلم النا * س بأني اليك أصفي بودي

من عذيري من مقلتيك ومن اشـ * ـراق وجه من حول حمرة خدي

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير فرأى رقعة الحسن فاحتال لها حتى أخذها وأوصلها الى محمد بن عبد الملك فلما قرأها كتب الى كاتبه الحسن بن وهب

ليت شعري عن ليت شعرك هذا * أبهزل تقوله أم بجد

فلئن كان ما تقول بجد * يا ابن وهب لقد تفتيت بعدي

وتشبهت بي وكنت أرى أني * أنا الهائم المتيم وحدي

لا أرى القصد في الامور ولولا * غمرات الصبا لابصرت قصدي

واذا هو قراد يرقص قرده ويضحك من عنده فرقصت رقص المحرج وصرت سير الاعرج فوق أعناق الناس يلفظني عاتق هذا لسرة ذاك حتى افترشت لحية رجلين وقعدت بين اثنين وقد أشرقني الخجل بريقه وأرهقني المكان لضيقه فلما فرغ القراد من شغله وانقضى المجلس من اهله وقد كساني الريب حلته ووقفت لارى صورته فاذا أبو الفتح الاسكندري فقلت ما هذه الدناءة ويحك فقال

سيدى سيدى ومولاى من ألبسنى ذله * وأخلف وعدى

لا أحب الذى يلوم وان كان * حريصا على صلاحى ورشدى

وأحب الاخ المشارك فى الحب وان لم يكن به مثل وجدى

كصديق أبى على وحاشا * لصديقى من مثل شقوة جدى

ان مولاى عبد عبدى ولولا * شؤم جدى لكان مولاى عبدى

ولما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب فى بيت الديوان تداعبا فى ذلك وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه فقال له الحسن طاعتك واجبة فى المحبوب والمكروه ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل فقال له ابن الزيات هيهات هذه علة نفسانية تؤدى الى التلف فتنح عن نصيبك منى فقال الحسن ان كان هذا هكذا اسمعنا وأطعنا وأنشد

شهيدى على ما فى فؤادى من الهوى * دموع تبارى المستهل من القطر

فأسلمنى من كان بالامس مسعدى * وصار الهوى عونا على مع الدهر

(قال) على بن الجهم دخلت يوما على المتوكل فقال يا على قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال دخلت الساعة الى قبيحة وقد كتبت على خدها بالمسك اسمى فوالله ما رأيت سوادا فى بياض أحسن منه فى ذلك الخد فقل فيه شعرا فقلت يا أمير المؤمنين أمظلومة معى قال نعم ومظلومة خلف الستارة فدعت بدواة وبدرتنى بالقول فقالت

وكاتبة بالمسك فى الخد جعفرا * بنفسى بخط المسك من حيث أثرا

لئن أودعت سطرا من المسك خدها * لقد أودعت قلبى من الحب أسطرا

فيا من لمملوك تملك مالكا * مطيعا له فيما أسر وأظهرا

ويا من مناها فى السرائر جعفر * سقى الله من صوب الغمامة جعفرا

قال وافحمت فلم انطق وتغلبت على خواطرى فما قدرت على حرف أقوله فضحك امير المؤمنين (الاصمعى) قال دخلت على هرون أمير المؤمنين وبين يديه جارية حسناء عليها قد جعدة وذؤابة تضرب الحقو منها وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب هذا ما عمل فى طراز الله فقال يا أصمعى صفها فانشأت أقول

كانية الاطراف سعدية الحشا * هلالية العينين طائية الفم

لها حكم لقمان وصورة يوسف * ونغمة داود وعفة مريم

فقال أحسنت والله يا أصمعى فهل عرفت اسمها قلت لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا فاطرقت ساعة ثم قلت

ان دنيا هى التى * تملك القلب قاهره * ظلموها شطر اسمها * فهى دنيا وآخره

قال الاصمعى فأمر لى بعشرة آلاف درهم (اسحق بن ابراهيم الموصلى) قال دخلت على الرشيد وعنده جارية قد أهديت له ماجنة شاعرة أديبة وبين يديه طبق فيه ورد فقال لى أما ترى ما أحسن هذا الورد ونضرة لونه قلت بلى والله حسن ذلك يا أمير المؤمنين قال قل فيه بيتا يشبهه فاطرقت ساعة ثم قلت

الذنب للايام لا لى
فاعتب على صرف الليالى
بالحمق ادركت المنى
ورفلت فى ثوب الجمال
(ومن انشائه) فى هذا الباب أيضا (حدثنا) عيسى ابن هشام قال كنت باصبهان اعتزم المسير الى الرى فاحتللتها احتلال الفى أتوقع النقلة كل لمحة وأترقب الرحلة كل صبحة فلما حم ما توقعته وازف ما ترقبته نودى للصلاة نداء سمعته وتعين فرض الاجابه فانسللت من بين الصحابه أغتنم الجماعة ادركها واخشى فوات

كأنه خد موموق يقبله * فم الحبيب وقد أبدى به خجلا

فاعترضتنى الجارية فقالت

كأنه لون خدى حين يدفعنى * كف الرشيد لامر يوجب الغسلا

فقال الرشيد قم يا اسحق فقد حركتنى هذه الفاسقة (وحدثنا أيضا) قال كان هرون الرشيد جالسا بين جاريتين من جواريه فقال لهما من يبيت عندى منكما فقالت احداهما أنا فقالت الاخرى لا بل أنا فقال للاولى ما حجتك فيما ادعيت قالت قول الله والسابقون السابقون أولئك المقربون ثم قال للثانية وما حجتك أنت قالت قول الله وللآخرة خير لك من الاولى فقال لتقل كل واحدة منكما شعرا فى الغزل فمن كانت أرق شعرا باتت عندى فقالت الاولى

أنا التى أمشى كما يمشى الوجى * يكاد أن يصرعنى تغنجى

من جنة الفردوس كان مخرجى

وقالت الاخرى

أنا التى لم ير مثلى بشر * كلامى اللؤلؤ حين ينثر

أسحر من شئت ولست أسحر * ان سمع الناس كلامى كفروا

فقال لهما قد أحسنتما وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتها ولكنى أبيت معكما (أخبرنا) أبو الطيب الكاتب أن أمير المؤمنين هرون الرشيد كان ليلة بين جاريتين مدنية وكوفية فجعلت الكوفية تغمز يديه والمدنية تغمز رجليه فجعلت المدنية ترفع الى فخذيه حتى ضربت بيدها الى متاعه حتى انعظ فقالت لها الكوفية نحن شركاؤك فى البضاعة وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وخدك فأنيلى منه فقالت المدنية حدثنى مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال من أحيا أرضا مواتا فهى له ولعقبه قال فاستقبلتها الكوفية ودفعتها ثم أخذته بيديها جميعا وقالت حدثنا الاعمش عن خيثمة عن ابن مسعود أنه قال الصيد لمن صاده لا لمن أثاره (أخبرنا) الاغاطى ان المتوكل كان طلب من محمود الوراق جارية مغنية فأعطاه بها عشرة آلاف درهم فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف وقال لها كنا أعطيناه مولاك بك عشرة آلاف وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف قالت يا أمير المؤمنين اذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها المواريث فسنشترى بارخص مما اشتريت (أخبرنا) اسحق ابن ابراهيم الموصلى قال لاعب هرون الرشيد جارية من جواريه على امرة مطاعة فقمرته فقال لها تمنى قالت المعاودة فغشيها ثم لاعبته فقمرته فقالت قم لمعادك فقال لا أقدر على ذلك قالت فاكتب لى به عليك كتابا آخذه به متى شئت قال ذلك لك فدعت بدواة وقرطاس ثم كتبت هذا كتاب فلانة على مولاها أمير المؤمنين ان لى عليك قرضا آخذك به متى شئت وانى شئت من ليل أو نهار وكان على رأسها وصيفة فقالت تزيدى فى الكتاب فانك لا تأمنين الحدثان ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو ولى ما فيه فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه واستظرفها وأمر بان تنزل مقصورة وأمر بأن يجرى عليها رزق سنى وشغف بها ويقال انها ام اجل ام المأمون (تنفس) محمد بن

الصلاة أتركها لكنى استمتعت ببركة الصلاة على وعثاء السفر فصرت فى أول الصفوف ومثلت للوقوف وتقدم الامام للمحراب وقرأ فاتحة الكتاب وثنى بالاحزاب بقراءة حمزة مدة وهمزة وأتبع الفاتحة بالواقعة وأنا أتصلى بنار الصبر وأتصلب وأتقلى على جمر الغيظ وأتقلب وليس الا السكوت والصبر او الكلام والقبر لما عرفت من خشونة القوم من ذلك المقام ان قطعت الصلاة دون السلام فوقفت بقدم الضرورة على تلك الصورة

هرون الامين يومافى مجلسه أيام الحصار فالتفت الى جليس له وهو محمد بن سلام صاحب المظالم فقال له ويحك يا محمد أترانى قلت نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الشاعر

ذكر الهوى فتنفس المشتاق * وبدا عليه الذل والاطراق
يامن يصبرنى فأصبر بعده * الصبر ليس يطيقه العشاق

فقال لا والله مانسكأتها ثم التفت الى جليس له آخر فقال ويحك أترانى قال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول الاحنف

تذكرت بالريحان منك شمائلا * وبالراح عذبا من مقبلك العذب

فقال لا والله مانسكأتها ثم التفت الى كوثر الخادم فقال ويحك أترانى فقال نعم يا أمير المؤمنين ذكرت قول ابن نفيلة الغسانى

ان كان دهر بنى ساسان فرقهم * فانما الدهر أطوار دهارير
وربما أصبحوا يوما بمنزلة * تهاب صولتها الاسد المهاصير

قال صدقت (وكتبت) جارية على بن الجهم له رقعة فأجاب فيها

مارقعة جاءتك مختومة * كأنها خد على خد
تبدو سوادا فى بياض كما * ذر فتيت المسك فى الورد
ساجمة الاسطر مصروفة * عن جهة الهزل الى الجد
ياكاتبا أسلمنى عتبه * اليه حسبى منك ماعندى

(وكتبت أيضا)

قلب عل على لسان ناطق * ويد تخط رسالة من عاشق
مزج المداد بعبرة شهدت له * من كل جارحة بقلب صادق
فيمينه تحت الوساد وخده * ويساره فوق الفؤاد الخافق

(أهدت) جارية من جوارى المهدى تفاحة الى المهدى مطيبة وكتبت فيها

هدية منى الى المهدى * تفاحة تقطف من خدى
محمرة مصفرة طيبت * كأنها من جنة الخلد

(فأجابها المهدى)

تفاحة من عند تفاحة * جاءت فماذا صنعت بالفؤاد
والله ماأدرى أأبصرتها * يقظان أم أبصرتها فى الرقاد

(وكتب) بعض الكتاب الى مدام جارية المازنى وبعث اليها بقنينة من مدام

قل لمن علك الفؤا * د وان كان قدملك
قد شربنا لك مدة * وبعثنا اليك بك

(وقال) على بن الجهم دخلت على أبى عثمان المازنى وعنده جارية كأنها شقة قمر وبيدها تفاحة مقضومة فقالت عرفت ماأراد الشاعر بقوله

خبرينى من الرسول اليك * واجعليه من لا ينم عليك

قلت ما أعرفه قالت هو هذه ورمت الى بالتفاحة فوالله ماوجدت لها جوابا من نظير كلامها (وقال) شيخ من أهل البصرة لقيت الحسن بن وهب فأردت أن أمتحن سلامة طبعه ومعى تفاحة فأريته اياها وسألته أن يصفها فقال لى نحن على طريق

الى انتهاء السورة وقد قنطت من القافلة ويئست من الراحلة حتى حنى قوسه للركوع بنوع من الخشوع وضرب من الخضوع لم اعهده قبل ذلك ثم رفع رأسه ويده وقال سمع الله لمن حمده وقام حتى شككت انه نام ثم أكب لوجهه فرفعت رأسى انتهز فرجه فلم أر بين الصفوف فرجه فقعدت للسجود حتى كبر للقعود وقام الى الثانية للركعة الثانية وقرأ الفاتحة والقارعة قراءة استوفى

ولكن مل بنا الى المسجد فلما اليه فاخذها وقلبها بيده وقال

يارب تفاحة خلوت بها * تشعل نار الهوى على كبدى * قد بت فى ليلتى أقلبها
أشكو اليها تطاول الكمد * لو أن تفاحة بكت لبكت * من رحمة هذه التى بيدى

(وعد) المأمون جارية أن يبيت عندها وأخلفها الوعد فكتبت اليه

ارقت عينى ونامت * عين من هنت عليه
ان نفسى فاعذرنها * أصبحت فى راحتيه
رحم الله رحيما * دل عينى عليه

فلما قرأ رقعتها ضحك ولم يبت ليلته الا عندها (عتب) المأمون على جارية من جواريه وكان كلفا بها فاعرض عنها واعرضت عنه ثم اسلمه الهوى واقلقه الشوق حتى أرسل يطلب مراجعتها وأبطأ عليه الرسول فلما رجع أنشأ يقول

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة * واغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
وناجيت من أهوى وكنت مبعدا * فياليت شعرى عن دنوك مااغنى
ونزهت طرفا فى محاسن وجهها * ومتعت باستظراف نغمتها اذنا
أرى أثرا منها بعينيك لم يكن * لقد سرقت عيناك من وجهها حسنا
(زيارة من غير الام)
فياليتنى كنت الرسول وكنتنى * وكنت الذى يقصى وكنت أنا المدنى

ثم ان المأمون اقبل مسترضيا لها فسلم عليها فلم ترد عليه السلام وكلمها فلم تجبه فانشأ يقول

تكلم ليس يوجعك الكلام * ولا يؤذى محاسنك السلام
أنا المأمون والملك الهمام * ولكنى بحبك مستهام
يحق عليك أن لا تقتلينى * فيبقى الناس ليس لهم امام

(كتبت) امرأة عمر بن عبد العزيز الى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة

ألا يا أيها الملك الذى قد * سبا عقلى وهام به فؤادى
أراك وسعت كل الناس عدلا * وجرت على من بين العباد
وأعطيت الرعية كل فضل * وما أعطيتنى غير السهاد

فصرف وجهه اليها (قعد) الرشيد يوما عند زبيدة وعندها جواريها فنظر الى جارية واقفة عند رأسها فأشار اليها أن تقبله فاعتلت بشفتيها فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه

قبلته من بعيد * فاعتل من شفتيه

ثم ناولها القرطاس فوقعت فيه

فابرحت مكانى * حتى وثبت عليه

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة فوهبتها له فخلى بها وأقام معها اسبوعا لايدرى مكانهما فكتبت اليه زبيدة

وعاشق صب بمعشوقه * كأنما قلباهما قلب
روحاهما روح ونفساهما * نفس كذا فليكن الحب

(حدث) أبو جعفر قال بينا محمد بن زبيدة الامين يطوف فى قصر له اذ مر بجارية له

فيها عمر الساعه واسترق أرواح الجماعة فلما فرغ من ركعتيه مال للتحية بأخدعيه فقلت قد قرب الفرج وآن المخرج فقام رجل فقال من كان منكم يحب الصحابة والجماعة فليعرنى سمعه ساعة (قال عيسى) بن هشام فلزمت ارضى صيانة لعرضى فقال حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق قد جئتكم ببشارة من نبيكم لكنى لا أؤديها حتى يطهر الله هذا المسجد من نذل يجحد نبوته وعادى أرومته قال عيسى بن هشام فربطنى

سكرى وعليها كساء خز تسحب أذياله فراودها عن نفسها فقالت يا أمير المؤمنين أنا على ماترى ولكن اذا كان فى غد ان شاء الله فلما كان من الغد مضى اليها فقال لها الوعد فقالت يا أمير المؤمنين أما علمت ان كلام الليل يمحوه النهار فضحك وخرج الى مجلسه فقال من بالباب من شعراء الكوفة فقيل له مصعب والرقاشى وأبو نواس فأمر بهم فادخلوا عليه فلما جلسوا بين يديه قال ليقل كل واحد منكم شعرا يكون آخره كلام الليل يمحوه النهار فانشأ الرقاشى يقول

متى تصحو وقلبك مستطار * وقد منع القرار فلا قرار
وقد تركتك صبا مستهاما * فتاة لا تزور ولا تزار
اذا استنجزت منها الوعد قالت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال مصعب)

أتعذلنى وقلبك مستطار * كئيب لا يقر له قرار
بحب مليحة صادت فؤادى * بألحاظ يخالطها احورار
ولما أن مددت يدى اليها * لألمسها بدا منها نفار
فقلت لها عدينى منك وعدا * فقالت فى غد منك المزار
فلما جئت مقتضيا أجابت * كلام الليل يمحوه النهار

(وقال أبو نواس)

وخود أقبلت فى القصر سكرى * ولكن زين السكر الوقار
وهز المشى ارادافا ثقالا * وغصنا فيه رمان صغار
وقد سقط الردا عن منكبيها * من التخميش وانحل الازار
فقلت الوعد سيدتى فقالت * كلام الليل يمحوه النهار

فقال له أخزاك الله أكنت معنا ومطلعا علينا فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما فى نفسك فأعربت عما فى ضميرك فأمر له بأربعة آلاف درهم ولصاحبيه بمثلها (وقال بعض الوراقين)

غضبت من قبلة بالكره حدت بها * فها أنا جئت فاقتصيه أضعافا
لم يأمر الله الا بالقصاص فلا * تستجورى ما رآه الله انصافا

(عتبت) ماردة على هرون الرشيد فكانت تظهر له الكراهة وتضمر المحبة (فقال فيها)

تبدى صدودا وتخفى تحته صلة * فالنفس راضية والطرف غضبان
يا من وضعت له خدى فذلله * وليس فوقى سوى الرحمن سلطان

﴿حديث الحسن بن هانئ مع الاسود﴾ أبو بكر الوراق (قال) قال الحسن بن هانئ حججت مع الفضل بن الربيع حتى اذا كنا ببلاد فزارة وذلك ابان الربيع نزلنا منزلا بازاء ماء لبنى تميم ذا روض أريض ونبت غريض تخضع لبهجته الزرابى المبثوثة والنمارق المصفوفة فقرت بنضرتها العيون وارتاحت الى حسنها القلوب وانفرجت لبهائها الصدور فلم نلبث ان أقبلت السماء فانشق غمامها وتدانى من

بالقيود وشدنى بالحبال السود ثم قال اربته صلى الله عليه وسلم كالشمس تحت الغمام والبدر ليلة التمام يسير والنجم يتبعه ويسحب الذيل والملائكة ترفعه ثم علمنى دعاء وأوصانى ان اعلم ذلك امته وقد كتبته فى هذه الاوراق بخلوق ومسك وزعفران وسك فمن استوهبه منى وهبته ومن اعطى ثمن القرطاس اخذه قال عيسى بن هشام فانثالت عليه الدراهم حتى خبرته ونظرته فاذا شيخنا ابو الفتح الاسكندرى فقلت كيف اهتديت الى

الارض ركامها حتى اذا كانت كما قال أوس بن حجر حيث يقول

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

همت برذاذ ثم بطش ثم برش ثم بوابل ثم اقلعت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق والقيعان تتألق رياض مونقه ونوافح من ريحها عبقه فسرحت طرفى راتعا منها فى أحسن منظر ونشقت من رياها أطيب من المسك الاذفر قال فلما انتهينا الى أوائلها اذا نحن بخباء على بابه جارية مشرقة ترنو بطرف مريض الجفون وسنان النظر أشعرت حماليقه فترة وملئت سحرا فقلت لزميلى استنطقها قال وكيف السبيل الى ذلك قلت استسقها فاستسقاها فقالت نعم ونعما عين وان نزلتم ففى الرحب والسعة ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان أو قضيب خيزران فراعنى ما رأيت منها ثم أتت بالماء فشربت منه وصببت باقيه على يدى ثم قلت وصاحبى أيضا عطشان فأخذت الاناء وذهبت فقلت لصاحبى من الذى يقول

اذا بارك الله فى ملبس * فلا بارك الله فى البرقع
يريك عيون الدمى غرة * ويكشف عن منظر أشنع

قال وسمعت كلامى فأتت وقد نزعت البرقع ولبست خمارا أسود وهى تقول

ألا حى ربعى معشر قد أراهما * أقاما فلما ان يعرفا مبتغاهما
هما استسقيا ماء على غير ظمأة * ليستمتعا باللحظ ممن سقاهما

فشبهت كلامها بعقد در وهى فانتثر بنغمة عذبة رقيقة رخيمة لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست مع وجه يظلم من نوره ضياء العقول وتتلف من روعته مهج النفوس وتخف فى محاسنه رزانة الحليم ويحار فى بهائه طرف البصير فرقت وجلت واستبطرت واكملت فلو جن انسان من الحسن جننت فلم أتمالك ان خررت ساجدا فأطلت من غير تسبيح فقالت ارفع رأسك غير مأجور لا تذم بعدها برقعا فلربما انكشف عما يصرف السكرى ويحل القوى ويطيل الجوى من غير بلوغ ارادة ولا درك طلبة ولا قضاء وطر ليس الا الحين المجلوب والقدر المكتوب والامل المكذوب فبقيت والله معقول اللسان عن الجواب حيران لا أهتدى لطريق فالتفت الى صاحبى فقال ما هذا الجهد بوجه برقت لك منه بارقة لا تدرى ما تحته أما سمعت قول ذى الرمة

على وجه مى مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا

فقالت اما ما ذهبت اليه فلا ابا لك والله لانا بقول الشاعر

منعمة حورا يجرى وشاحها * على كشح مرتج الروادف اهضم
لها أثر صاف وعين مريضة * وأحسن ايماء وأحسن معصم
خزاعية الاطراف سعدية الحشا * فزارية العينين طائية الفم

أشبه من قولك الآخر ثم رفعت ثيابها حتى بلغت بها نحرها وجاوزت منكبيها فاذا قضيب فضة قد أشرب ماء الذهب يهتز مثل كثيب نقا وصدر كالوذيلة عليه

هذه الحيلة ومتى اندرجت فى هذه القبيلة فانشأ يقول

الناس حمر مجوز
عليهم وبزوز
حتى اذا نلت منهم
ما تشتهى فبزوز

(وصف) لعبد الملك بن مروان جارية لرجل من الانصار ذات أدب وجمال فساومه ابتياعها فامتنع وامتنعت وقالت لا احتاج الى الخلافة ولم أرغب فى الخليفة والذى أنا فى ملكه أحب الى من الارض ومن فيها فبلغ ذلك عبد الملك فاغراه بها فاضعف الرضا لصاحبها وأخذها قسرا

كالرمانتين وخصر لو رمت عقده لانعقد منطوى الاندماج على كفل رجراج
وسرة مستديرة يقصر فهمي عن بلوغ نعتها من تحتها أرنب جاثم جبهته أسد خادر
وفخذان مدملجان وساقان خدلجان يخرسان الخلاخيل وقدمان كأنهما لسانان
ثم قالت أعاراترى لا ابالك قلت لا والله ولكن سبب القدر المتاح ومقربى من
الموت الذباح يضيق على الضريح ويتركني جسدا بغير روح فخرجت عجوز من
الخباء فقالت له امض لشأنك فان قتيلها مطلول لا يودى وأسيرها مكبول
لا يفدى فقالت لها دعيه فان له مثل قول غيلان

وان لم يكن الا تعلل ساعة * قليلا فانى نافع لى قليلها

فولت العجوز وهى تقول

وما نلت منها غير انك نائل * بعينيك عينيها واير كـ خائب

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل فانصرفت بكمد قاتل وكرب خابل

وانا اقول يا حسرتا مما يجن فؤادى * أزف الرحيل بعبرتى وبعادى

فلما قضينا حجنا وانصرفنا راجعين مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه وغب بهجته
فقلت لصاحبي امض بنا الى صاحبتنا فلما أشرفنا على الخيام وصعدنا ربوة ونزلنا
وهدة فاذاهى تتهادى بين خمس ما تصلح ان تكون خادمنا لادناهن وهن يجتنين من
نور ذلك الزهر فلما رأيننا وقفن وقلنا السلام عليكن فقالت من بينهن وعليك السلام
ألست صاحبي قلت بلى قلن وتعرفينه قالت نعم وقصت عليهن القصة ما خرمت حرفا
قلن لها ويحك ما زودتيه شيأ يتعلل به قالت بلى زودته لحدا ضارا وموتا حاضرا
فانبرت لها انضرهن خدا وأرشقهن قدا وأسحرهن طرفا وأبرعهن شكلا
فقالت والله ما احسنت بدأ ولا أجملت عودا ولقد أسأت فى الرد ولم تكافئيه
على الود فما عليك لو أسعفتيه بطلبته وأنصفتيه فى مودته وان المكان لخال
وان معك من لا ينم عليك فقالت أما والله لا أفعل من ذلك شيأ أو تشركيني فى
حلوه ومره قالت لها تلك اذا قسمة ضيزى تعشقين أنت واناك أنا قالت أخرى
منهن قد أطلتن الخطاب فى غير أرب فسلن الرجل عن بيته وقصده وبغيته فلعله
لغير ما أنتن فيه قصد فقلن حياك الله وأنعم بك عينا ممن تكون وممن أنت وما تعانى
والام قصدت فقلت أما الاسم فالحسن بن هانئ من اليمن ثم من سعد العشيرة وخير
شعراء السلطان الاعظم ومن يدنى مجلسه ويتقى لسانه ويرهب جانبه وأما
قصدى فتبريد غلة واطفاء لوعة قد أحرقت الكبد واذابتها قالت لقد أضفت
الى حسن المنظر كرم المخبر وأرجو أن يبلغك الله أمنيتك وتنال بغيتك ثم
أقبلت عليهن فقالت ما الواحدة منكن غير ملتمسة مرغبة فتعالين نشترك فيه ونتقارع
عليه فمن واقعتها القرعة منا كانت هى البادية فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة
التى قامت بامرى فعلق ازار على باب الغار وأدخلت فيه وأبطأت على وجعلت
أتشوف لدخول احداهن على اذ دخل على أسود كأنه سارية وبيده شئ كالهراوة

فما أعجب بشئ اعجابه بها فلما وصلت اليه وصارت فى يديه أمرها بلزوم مجلسه والقيام على رأسه فبينما هى عنده ومعه ابناه الوليد وسليمان قد أخلاهما لمذاكرة فأقبل عليهما فقال أى بيت قالته العرب أمدح فقال الوليد قول جرير فيك

ألستم خير من ركب المطايا
واندى العالمين بطون راح

وقال سليمان بل قول الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم
واعظم الناس احلاما اذا قدروا

قد أنعظ بمثل رأس الجنيذ قلت ما تريد قال أنيكك ثم صحت بصاحبي وكان متدانيا
الحراى والله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار واذاهن يتضاحكن ويتهادين
الى الخيمات فقلت لصاحبي من أين أقبل الاسود قال كان يرعى غنما الى جانب
الغار فدعونه فوسوسن اليه شيأ فدخل عليك فقلت أتراه كان يفعل فى شيأ فقال
أتراك خلصت منه فانصرفت وأنا أخزى الناس قال اسمعيل فقلت نا كك والله
الأسود فقال مالك أبعدك الله فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل
حتى ضاق به صدرى فرأيتك موضعا له فحق عليك ان أذعته قال اسمعيل فما فهت
به حتى مات ﴿خبر ذى الرمة﴾ قال أبو صالح الفزارى ذكرنا ذا الرمة فقال عصمة
ابن عبد الملك شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة لا باى فاسألوا عنه كان من أظرف
الناس آدم خفيف العارضين حسن المضحك حلو المنطق واذا أنشد حسن
صوته واذا راجعك لم تسام حديثه وكلامه وكان له اخوة يقولون الشعر منهم
مسعود وهشام وأوفى كانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الابيات فتذهب له فجمعنى
واياه مربع فأتانى يوما فقال لى خفيا ان مية منقرية وبنو منقر أخبث حى اقفى للاثر
فهل عندك ناقة نزدار عليها مية قلت والله ان عندى للجودة قال على بها فركبنا
جميعا وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحى واذا بيت مية ناحية فعرفن ذا الرمة
فتعرض النساء الى مية وجئنا ثم انخنا ثم دنونا فسلمنا وقعدنا نتحدث فاذاهى
جارية أملود واردة الشعر بيضاء يغمرها صفرة وعليها ثوب أصفر وطاق
أخضر فقلن أنشدنا ياذا الرمة فقال أنشدهن يا عصمة فأنشدتهن

نظرت الى اظعان مى كأنها * ذرى النخل أو اثل عيل ذوائبه

فأعربت العينان والصدر كاتم * بمغرورق نمت عليه سواكبه

بكى وامق حال الفراق ولم يحل * حوائلها أسرارها ومعايبه

فقالت ظريفة منهن لكن الآن فليحل قال فنظرت الى مية متكرهة ثم مضيت فى
القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا سرحت من حب مى سوارح * على القلب أتته جميعا غرائبه

فقالت الظريفة قتلته قاتلك الله قالت مية ما أصحه وهنيأ له فتنفس ذو الرمة تنفسا
ظننت معه ان فؤاده قد انصدع ومضيت فيها حتى انتهيت الى قوله

وقد حلفت بالله مية ما الذى * أقول لها الا الذى أنا كاذبه

اذا فرمانى الله من حيث لا أرى * ولا زال فى أرضى عدو أحاربه

فالتفتت اليه فقالت خف عواقب الله ومضيت فى القصيدة حتى انتهيت الى قوله

اذا راجعتك القول مية أو بدا * لك الوجه منها أو نضا الثوب سالبه

فيا لك من خد أسيل ومنطق * رخيم ومن خلق تعلل جاذبه

فقالت الظريفة أما هذه قد راجعتك وقد بدا لك الوجه منها فمن لك بأن ينضو الدرع
سالبه فالتفتت مية اليها فقالت قاتلك الله ما أنكر ما تجيئين به فتحدثنا ساعة ثم

فقالت الجارية بل أمدح بيت قالته العرب قول حسان بن ثابت

يغشون حتى ما تهر كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

قالت الظريفة للنساء ان لهذين لشأنا فقمن بنا وقمت معهن فجلست فى بيت أراهما منه فرأيته برح من مقعده ولا قعدته فسمعتها قالت له كذبت والله ولا أدرى ما قال لها فلبثت قليلا ثم جاءنى ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد فقال هذا دهن طيب اتحفنا به وهذه قلائد للجودة فلا والله ما أقلدهن بعيرا أبدا وشدّ بهن ذوائب سيفه وانصرفنا فكنا نختلف اليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف فأتانى فقال هيا عصمة رحلت مية ولم يبق الا الآثار والرسوم من الديار (وأنشدنى)

ألا يا اسلمى يا دارمىّ على البلا * ولا زال منهلا بجرعائك القطر

(الفضل بن الربيع) قال قعد المخلوع للناس يوما وعليه طيلسان أزرق وتحته لبد أبيض فوقع فى ثمانمائة قصة فوالله لقد أصاب فما أخطأ وأسرع فما أبطأ ثم قال لى يا فضل أترانى أحسن التدبير والسياسة ولكنى وجدت شم الآس وشرب الكاس والاستلقاء من غير نعاس أشهى الى من ذلك (قال ابن قتيبة) خرج أبو عيسى جبريل بن أبى عيسى الى متنزه له بالقفص ومعه الحسن بن هانئ فى آخر شعبان فلما كان اليوم الذى أوفى به الشهر ثلاثين يوما قيل له ان هذا يوم شك وبعض أهل العلم يصومه فقال لا عليك ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر عن النبى صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته ثم قال لابن أبى عيسى

لو شئت لم تبرح من القفص * نشربها حمراء كالحص
نسرق هذا اليوم من شهرنا * والله قد يعفو عن اللص

(وذكروا) ان أبا عيسى خرج الى القفص متنزها ومعه الحسن بن هانئ فحمله وخلع عليه فأقام فيها أسبوعا ثم قال يحيا فى صف مجلسنا والايام كلها (فقال فى ذلك)

ياظبية بقصور القفص مشرقة * بها الدساكر والانهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية * كأنها النار وسط الكاس تتقد
جاءتك من بيت خمار بطينتها * صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدود أقراطقه * ظبى يكاد من التهييف ينعقد
فصبها من فم الابريق فانبعثت * مثل اللسان جرى واستمسك الجسد
فلم نزل فى صباح السبت نأخذها * والليل يأخذنا حتى بدا الاحد
واستشرفت غرة الاثنين واضحة * والجدى معترض والطالع الاسد
وفى الثلاثاء أعملنا المطى بها * صهباء ماقرعتها بالمزاج يد
والاربعاء صفافيه النعيم لنا * والكاس تضحك فى حافاتها الزبد
ثم الخميس وصلناه بليلته * وتم فيه لنا بالجمعة العدد
ياحسننا وبحار القصف تغمرنا * فى لجة الليل والاوتار تجتلد
فى مجلس حوله الاشجار محدقة * وفى جوانبه الاطيار تغترد
لانستخف بساقينا لعزته * ولا يرد عليه حكمه أحد
عند الهمام أبى عيسى التى كملت * اخلاقه فهى كالاوراق تتقد

فاطرق ثم قال أى بيت قالته العرب ارق فقال الوليد قول جرير
ان العيون التى فى طرفها حور
قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

ابو

(أبو جعفر) البغدادى قال حدثنا أبو محمد الدمشقى قال مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين والقمر يزهر بباب الشام فاذا أنا بشيخ غليظ أصلع نشوان قد توشح فى ازار أحمر ومال على شقه الايمن وفى يده خوصة يشمها (ويقول)

عشرون ألف فتى مامنهم أحد * الا كألف فتى مقدامة بطل
أضحت مزاودهم محلولة نشبا * ففرغوها وأوكوها على الامل

فقلت له أحسنت لله أنت فقال تحب رقيقة فقلت ما أحوجنى اليها (فقال)

اغاهيج البلا * يوم عض السفرجلا * وعلا الورد وجنتيه فأبدى التخجلا * يفضح البدر فى الكما * ل اذا البدر أكملا
ولقد قام لحظ عينى على القلب بالقلا

قلت له أبو من أعزك الله قال أبو عشيرة الخياط شهدت حروب ابن زبيدة كلها وحاربت الفتيان فى غاية كل ميدان واعترف لى كل فاتك وأذعن لى كل شاطر ونزلت تلك الدار عشرين سنة وأومأ الى سجن بغداد ثم تنفس الصعداء (وقال) أنا الذى أقول

لى فؤاد مستهام * وجفون لاتنام * ودموع آخر الدهر على عينى سجام
وحبيب كلما * طبته قال سلام
فاذا ما قلت زرنى * قال لى ذاك حرام

ثم بكى فلما أفاق قلت ما يبكيك قال وكيف لا أبكى ولى حبيب بالبصرة علقته وهو ابن سبع عشرة سنة ثم غبت عنه ثلاثا وثلاثين سنة فلما عيل صبرى خرجت الى البصرة فطفت فى شوارعها حتى رأيته فما رأيت وجها أحسن منظرا ولا أزهى منه (ثم أنشأ يقول)

مرددفى كمده * معذب فى سهده * خلا به السقم فما
أسرعه فى جسده * يرحمه لما بدا * من ضره ذو حسده

ثم ودعنى ومضيت (وحدث) أبو الفضل قال انى بالطواف امام الحجر اذ سمعت حنينا يخرج من بين الاستار (واذا بقائل يقول)

عفا الله عمن يحفظ الود جهده * ولا كان عهد الله للناقض العهد
وضعت على الاستار خدى ليلة * ليجمعنى مع من وضعت له خدى

قال فرفعت الاستار فاذا جارية منفردة كأنها شمس تجلت عنها غمامة فقلت يا هذه لو سألت الله الجنة مع هذا التضرع والبكاء ما حرمك اياها قال فسترت وجهها وقالت سبحان من خلق فسوى ولم يهتك العلانية والنجوى أما والله انى لفقيرة الى رحمة ربى وقد سألته أكبر الامرين عندى رجاء فضله واتكالا على عفوه ثم ولت عنى فاستعذت بالله من الشيطان الرجيم (حدث مسلم) بن عبد الله بن مسلم بن جندب قال خرجت أنا وزبان السواق الى العقيق فلقينا نسوة نازلات من العقيق لهن جمال وشارة وفيهن جارية خضابية العينين فلما رآها زبان قال لى يا ابن الكرام دم أبيك والله فى ثيابها فلا تطلب أثرا بعد عين (وأنشد قول أبى مسلم بن جندب)

ألا يا عباد الله هذا أخوكم * قتيل فهل منكم له اليوم ثائر

فقال سليمان بل قول عمر ابن ابى ربيعة
حبذا رجعها يديها اليها
من يدى درعها تحل الازارا
(فقالت) الجارية بل بيت

خـذوا بدمى ان مت كل مليحة * مريضة جفن العين والطرف ساحر

قال فقالت لى الجارية أنت ابن جندب قلت نعم قالت فاغتنم نفسك واحتسب أباك فان قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى (الزبير) بن بكار عن عبد الله بن مسلم بن جندب قال (قلت)

تعالوا أعينونى على الليل انه * على كل عين لا تنام طويل

قال فطرقنى عيسى بن طلحة قال انى سمعت قولك فجئت أعينك فقلت يرحمك الله أشفلت الاجابة حتى أتى الله بالفرج (أبو المهاهل الخزاعى) قال ارتحلت الى الدهناء فسألت عن مى صاحبة ذى الرمة فدفعت الى خيمة فيها عجوز هيفاء فسلمت عليها وقلت أين منزل مى فقالت ها أنا مى فقلت عجبا من ذى الرمة وكثرة قوله فيك قالت لا تعجب فانى سأقوم بعذره ثم قالت فلانة فخرجت من الخيمة جارية ناهدة عليها برقع فقالت لها اسفرى فلما اسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها فقالت علقنى ذو الرمة وأنا فى سن هذه وكل جديد الى بلا قلت عذرته والله واستنشدتها من شعره فأنشدتنى

﴿ما يكتب على العصائب وغيرها﴾ (أبو الحسن) قال دخلت على هرون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوب عليها بصفائح الذهب

ظلمتنى فى الحب يا ظالم * والله فيما بيننا حاكم

(قال ورأيت فى عصابة أخرى)

مالى رميت فلم تصبك سهامى * ورميتنى فأصبتنى يا رامى

(قال) ورأيت على أخرى وضع الخد للهوى عز (قال) ورأيت فى صدر أخرى هلالا مكتوبا عليه

أفلت من حور الجنان * وخلقت فتنة من يرانى

(قال) اسحق بن ابراهيم دخلت على الامين محمد بن زبيدة وعلى رأسه وصائف فى قراطق مفروجة بيد وصيفة منهن مروحة (مكتوب عليها)

بى طاب العيش فى الصيف وبى طاب السرور
محكى ينفى أذى الحر اذا اشتد الحرور
الندى والجود فى وجه أمين الله نور
ملك أسلمه الشبه واخلاه النظير

(وفى عصابة)

الا بالله قولوا يا رجال * أشمس فى العصابة أم هلال

وفى أخرى أتهوون الحياة بلا جنون * فكفوا عن ملاحظة العيون

(وكتبت) وردجارية الماهانى على عصابتها وكانت تجيد الغناء مع فصاحتها وبراعتها

تمت وتم الحسن فى وجهها * فكل شىء ما سواها محال

للناس فى الشهر هلال ولى * فى وجهها فى كل يوم هلال

(وكتبت) فى عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ (وهما)

يا راميا ليس يدرى ما الذى فعلا * عليك عقلى فان السهم قد قتلا

أجريته فى مجارى الروح من بدنى * فالنفس فى تعب والقلب قد شغلا

قال

يقوله حسان
لو يدب الحولى من ولد الذر
ر عليها الأندبتها الكلوم
فطرق ثم قال أى بيت قالته
العرب أشجع فقال الوليد

قال على بن الجهم خرجت علينا عالج جارية خالصة كأنها خوط بان وهى تميس فى ورقه وعلى طرتها مكتوب بالغالية وكانت من مجان أهل بغداد مع علمها بالغناء

يا هلالا من القصور تجلى * صام طرفى لمقلتيك وصلى

لست أدرى أطال ليلى أم لا * كيف يدرى بذاك من يتقلى

لو تفرغت لاستطالة ليلى * ولرعى النجوم كنت مخلا

(قال) وخرجت الينا منال وعليها درع خام على جانبه الايمن (مكتوب)

كتب الطرف فى فؤادى كتابا * هو بالشوق والهوى مختوم

(وعلى الايسر مكتوب)

كان طرفى على فوادى بلاء * ان طرفى على فؤادى مشوم

(قال) وكان على عصابة ظبى جارية سعيد الفارسى مكتوب بالذهب

العين قارئة لما كتبت * فى وجنتى أنامل الشجن

(قال) وحدثنى الحسن بن وهب قال كتبت شعب على قلنسوة جاريتها شكل

لم ألق ذا شجن يبوح بحبه * الا حسبتك ذلك المحبوبا

حذرا عليك وانى بك واثق * ان لا ينال سواى منك نصيبا

(وكتب) شفيع خادم المتوكل على عاتق قبائه لايمن

بدر على غصن نضير * شرق الترائب بالعبير

(وعلى عاتقه الايسر)

خطت صفيحة وجهه * فى صفحة القمر المنير

(وكتبت) وصيف جارية الطائى على عصابتها

فما زال يشكو الحب حتى حسبته * تنفس فى احشائه وتكلما

فأبكى لديه رحمة لبكائه * اذا ما بكى دمعا بكيت له دما

(وكان على عصابة مزاج وهى من مواجن أهل بغداد)

قالوا عليك دروع الصبر قلت لهم * هيهات ان سبيل الصبر قد ضاقا

ما يرجع الطرف عنها حين يبصرها * حتى يعود اليه الطرف مشتاقا

(وكتبت جارية الناطفى على عصابتها)

الكفر والسحر فى عينى اذا نظرت * فاغرب بعينيك يا مغرور عن عينى

فان لى سيف لحظ لست أغمده * من صنعة الله لا من صنعة القين

(وكتبت حدائق فى كفها بالحناء)

ليس حسن الخضاب زين كفى * حسن كفى زين لكل خضاب

قال وخرجت علينا جارية حمدان وقد تقلدت سيفا محلى وعلى رأسها قلنسوة مكتوب عليها

تأمل حسن جارية * يحار بوصفها البصر

مذكرة مؤنثة * فهى أنثى وهى ذكر

(وعلى حمائل سيفها مكتوب بالذهب)

قول عنترة
اذ يتقون بى الاسنة لم أخم
عنها ولكنى تضايق مقدمى
فقال سليمان بل قوله
واذا المنية فى المواطن كلها
فالموت منى سائق الآجال.

لم يكفه سيف بعينيه * يقتل من شاء بحديه * حتى تردى مرهفا صارما
فكيف أبقى بين سيفيه * فلو تراه لا بسا درعه * يخطر فيها بين صفيه
علمت ان السيف من طرفه * اقتل من سيف بكفيه

(وكتبت واحدة على منطقة جاريتها من سيف السكوفية)

تشكتى من غمزة العين اذا ما مست تخجل * وفؤادى رق حتى
كاد من صدرى ينسل * بعض ما بى يصدع القلب فما ظنك بالكل

(ومن قولى فيما كتبت على كاس مذهبة)

اشرب على منظر أنيق * وامزج بريق الحبيب ريقى
واحلل وشاح الكعاب رفقا * واحذر على خصرها الدقيق
وقل لمن لام فى التصابى * اليك خلى عن الطريق

(وقف) صريع الغوانى بباب محمد بن منصور فاستسقى فأمر وصيفا له فأخرج اليه خمرا فى كاس مذهبة فلما نظر اليها فى راحته قال

ذهب فى ذهب را * ح بها غصن لجين * فانت قرة عينى * من يدى قرة عين
قرا يحمل شمسا * مرحبا بالقمرين * لا جرى بينى ولا بينهما طائر بين
وبقينا ما بقينا * أبدا متفقين * فى غبوق وصبوح * لم نبع نقدا بدين

(محمد بن اسحق) قال حدثنى احمد بن عبد الله قال رأيت على مروحة مكتوبا

الحمد لله وحده * وللخليفة بعده * وللمحب اذا ما * حبيبه بات عنده

(قال) ورأيت فى مجلس سريرا مكتوبا عليه بالذهب

اشهى وأعذب من راح ومن ورد * الفان قد وضعا خدا على خد
وضم احداهما احشاء صاحبه * حتى كأنهما للقرب فى عقد
هذا يبوح بما يلقاه من حزن * وذاك يظهر ما يخفى من الوجد

(وفى عصابة أخرى)

وان يحجبوها بالنهار فالهم * بان يحجبوا بالليل عنى خيالها

(قال أبو عبيدة ورأيت على جبينها مكتوبا)

كتبت فى جبينها * بعبير على قمر * فى سطور ثلاثة * لعن الله من غدر
وتناولت كفها * ثم قلت اسمعى الخبر * كل شئ سوى الخيا * نة فى الحب يغتفر

(قال الاصمعى) رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوب

نحن خود نواعم * من آراض مقدسه * أحسن الله رزقنا
ليس فينا مخسه * فلتق الله يا فتى * لا تدعنى موسوسه

(وقال) ابو جعفر الكرمانى يوما للمأمون أتأذن لى فى دعابة قال هاتها ويحك فما العيش الا فيها قال يا أمير المؤمنين انك ظلمتنى وظلمت غسان بن عباد قال وكيف ذلك ويلك قال رفعت غسان فوق قدره ووضعتنى دون قدرى الا انك لغسان أشد ظلما قال وكيف قال لانك أقمته مقام هر وأقمتنى مقام رخمة فاستظرف ذلك منه ورفع

فقالت الجارية ببيت بقوله كعب بن مالك
نصل السيوف اذا قصرن بخطونا
قدما ونلحقها اذا لم تلحق

درجته (أبو زيد) قال كان عطاء مع ابن الزبير وكان أملح الناس جوابا فلما قتل ابن الزبير أمنه عبد الملك بن مروان فقدم عليه فسأل الاذن فقال عبد الملك لا أريده يضحكنى قد أمنته فلينصرف قال أصحابه فنحن نتقدم اليه أن لا يفعل فأذن له عبد الملك فدخل وسلم عليه وبايعه ثم ولى فلم يصبر عبد الملك ان صاح به يا عطاء أما وجدت أملك اسما الا عطاء قال قد والله استنكرت من ذلك ما استنكرته يا امير المؤمنين لو كانت سمتنى بامى المباركة صلوات الله عليها مريم فضحك عبد الملك وقال اخرج (اختصم) الى زياد بنو راسب وبنو طفاوة فى غلام ادعوه وأقاموا جميعا البينة عند زياد فأشكل على زياد أمره فقال سعد الرابية من بنى عمرو بن يربوع أصلح الله الامير قد تبين لى فى هذا الغلام القضاء ولقد شهدت البينة لبنى راسب والطفاوة فولنى الحكم بينهما قال وما عندك فى ذلك قال أرى أن يلقى فى النهر فان رسب فهو لبنى راسب وان طفا فهو للطفاوة فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك ثم أرسل اليه انى أنهاك عن المزاح فى مجلسى قال أصلح الله الامير حضرنى أمر خفت ان أنساه فضحك زياد وقال لا تعودن (ابو زيد) قال لم يكن بالبصرة أفصح لسانا ولا أظهر جمالا من الحسن بن ابى الحسن البصرى وزرعة ابن ابى حمزة الهلالى قال واخبرنى الوليد بن عبيد البحترى الشاعر قال كنا عند المتوكل يوما وبين يديه عبادة المخنث فأمر به فألقى فى بعض البرك فى الشتاء فابتل وكاد يموت بردا قال ثم أخرج من البركة وكسى وجعل فى ناحية المجلس فقيل له يا عبادة كيف انت وما حالك قال يا امير المؤمنين جئت من الآخرة فقال له كيف تركت أخى الواثق قال لم أجز بجهنم فضحك المتوكل وأمر له بصلة ❋نوادر أشعب❋ قال اشعب فى وفى ابى زياد عجب كنت أنا وهو فى كفالة فاطمة بنت عثمان فما زال يعلو واسفل حتى بلغنا غايتنا هذه (قيل) لاشعب لو انك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك قال قد فعلت قالوا له فما حفظت من الحديث قال حدثنى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كان فيه خصلتان كتب عند الله خالصا مخلصا قالوا ان هذا حديث حسن فما هاتان الخصلتان قال نسى نافع واحدة ونسيت أنا الأخرى (وقال اشعب) رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل قالوا كيف ذلك قال رأيتنى أحمل بدرة فمن شدة ثقلها على كنت اسلح فى ثيابى ثم انتبهت فاذا أنا بالسلح ولا بدرة (ساوم اشعب) رجلا بقوس فقال أقل ثمنها دينار قال أشعب والله لو أنك اذا رميت بها طائرا فى السماء فوقع مشويا بين رغيفين ما اشتريتها منك بدينار أبدا (وقيل لاشعب) خففت صلاتك قال لانها صلاة لا يخالطها رياء (وضرب) الحجاج اعرابيا سبعمائة سوط وهو يقول عند كل سوط شكرا لك يا رب فلقيه اشعب فقال أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط قال ما أدرى قال لكثرة شكرك الله تعالى يقول لئن شكرتم لأزيدنكم فقال

يا رب لا شكر فلا تزدنى * باعد ثواب الشاكرين عنى

فقال عبد الملك احسنت وما نرى شيأ فى الاحسان اليك أبلغ من ردك الى اهلك فاجمل كسوتها واحسن صلتها وردها الى أهلها

وسأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره فقال هاتان حاجتان فاذا قضيت لك احداهما فقد انصفت قال الرجل رضيت قال فأنا أوخرك ماشئت ولا أسلفك (أبو حاتم) عن الاصمعى عن أبى القعقاع قال رأيت اشعب فى السوق يبيع قطيفة ويقول للمشترى اريدان ابرأ اليك من عيب قال وماذاك قال يحترق تحتها من دفن فيها (قال) اشعب من بال ولم يضرط كتب من الكاظمين الغيظ (وقيل) لاشعب هل خلق اطمع منك قال نعم أمى فانى كنت اذا جئتها بفائدة قد أعطيتها قالت ماجئت به فاتهجى لها الشىء حرفا حرفا ولقد أهدى لنا مرة غلام فقالت ما أهدى لنا قلت غين قالت ثم ماذا قلت لام ألف فاغمى عليها وجعلت تضرط ولوأ كملت لها الحروف لماتت فرحا (وقيل) له مابلغ من طمعك قال لم انظر الى اثنين يتساران الاحسبت انهما يامران لى بشىء (ونظر) اشعب الى شيخ قبيح الوجه فقال ألم ينهكم سليمان بن داود عن ان تخرجوا بالنهار (ومر) اشعب على رجل نجار يعمل طبقا فقال له زد فيه طوقا واحدا تتفضل به على قال ومايدخل عليك قال لعل يوما يهدى الى فيه شىء (قال) الاصمعى أخبرنى هرون بن زكريا عن أشعب قال أدركت الناس يقولون قتل عثمان قال الاصمعى وعاش أشعب الى زمان المهدى ورأيته (دخل) رجل على الاعمش يسأله عن مسئلة فرد عليه فلم يسمع فقال له زدنى فى السماع قال ماذلك لك ولا كرامة قال فبينى وبينك رجل من المسلمين قال فخرجا الى الطريق فمر بهما شريك القاضى قال فانى حدثت هذا بحديث فلم يسمع فسألنى أزيده فى السماع لانه ثقيل السمع وزعم ان ذلك واجب له فابيت قال له شريك عليك ان تزيده لانك تقدران تزيد فى صوتك ولا يقدران يزيد فى سمعه (أتت) ليلة الشك من رمضان فكثر الناس عند الاعمش يسألونه عن الصوم فضجر ثم بعث الى بيته فجىء اليه برمانة فشقها ووضعها بين يديه فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريدان يسأله تناول حبة فاكلها فيكفى الرجل السؤال ونفسه الرد (قال) رقية بن مصقلة سفه علينا الاعمش يوما فقالت امرأته من وراء ستر احملوا عنه فوالله مايمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الامخافة ان يلطم كريه أو يشتم رفيقه (طلبت) بنت الاعمش من الاعمش حاجة فحجبها بالرد فقالت والله ما أعجب منك ولكنى أعجب من قوم زوجوك (ودخل) رقية بن مصقلة على الاعمش فقال والله انا لنأتيك فما تنفعنا وتتخلف عنك فما تضرنا وان الوقوف اليك لذل وان تركك لحسرة تسئل الحكمة فكاغاتسئ بعط الخردل وما أشبهك الا بالصماحيقون فانه كريه الشربة نافع للمعدة فرفع الاعمش رأسه وقال من هذا المتكلم فقيل له رقية ابن مصقلة فنكس رأسه (وقال) رجل من تلاميذ الاعمش صنعت للاعمش طعاما ثم دعوته فضى معى وأنا أقوده حتى سقطت رجله فى حفرة تعملها الصبيان للكرة فقال ماهذا قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة قال لا ولكنك حفرتها التقع رجلى فيها والله لا أكلت عندك يومى هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه ثم صنعت له بعد ذلك طعاما ودعوته اليه فقال ادخل بنا الحمام قبل ذلك فادخلته الحمام فلما جئت لاصب

(ومثل) ذلك قول نهشل بن حرى
انا بنى نهشل لاندعى لاب
عنه ولا هو بالابناء يشرينا

الماء الحار على رأسه قال مادعاك اردت ان تسلخ قفاى والله لاأكلت عندك يومى هذا طعاما قال فحملت الطعام اليه (وكثر) الشعر على الاعمش فقلت له لم لاتأخذ من شعرك قال لاأجد حجاما يسكت حتى يفرغ قلت له فانا آتيك بحجام وتتقدم اليه ان يسكت حتى يفرغ قال فافعلوا قال فاتيناه بحجام واعذرنا اليه أن لايتكلم حتى يتقى فى أثره فبدأ الحجام بحلقه فلما امعن فى حلقه سأله عن مسئلة فعض بنانه وقام بنصف رأسه محلوقا حتى دخل بيته ثم جئناه بغيره فقال لا والله لا اخرج اليه حتى تحلفوه فحلفناه ان لايسأله عن شىء فخرج اليه (وللجد) بن مطروح الاعرج من التبرم الملح والضجر المتوقع ماهو أحسن من هذا وأوقع (وقال) له رجل يوما ماتقول يرحمك الله فى رجل مات يوم الجمعة أيعذب عذاب القبر قال يعذب يوم السبت (وقال) له آخر اتجد فى بعض الحديث ان جهنم تخرب قال ما اشقاك ان اتكلت على خرابها (واستسقى) بالناس يوما فاسرع بالصلاة قبل ان يتوافى الناس فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له اسرعت أباعبد الله قال ليس علينا ان ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا (وكانت) لفراس الكاتب منه منزلة وجوار وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا وكانت صلاته معه فى الجامع والاعرج صاحب الصلاة فاذا حضرت الصلاة ولم يحضر فراس قال لبعض القومة أنت ياشيطان كلم هؤلاء الكلاب لايقيمون الصلاة حتى يأتى ذلك الخنزير فكان بره فى حبس الصلاة عليه برا العقوق خير منه (وكان) يجلس اليه خصى لزرياب قدج وتنسك ولزم الجامع فيتحدث فى مجلسه باخبار زرياب ويقول كان أبو الحسن رحمه الله يقول كذا وكذا فقال له الاعرج من أبو الحسن هذا قال زرياب قال بلغنى انه كان أخرق الناس لاستخصى (وسأله) مرة وقال له ماتقول فى الكبش الاعرج ايجوز فى الاضحية قال نعم والخصى أيضا مثلك (وسمع) أبو يعقوب الخريمى منصور ابن عمار صاحب المجالس يقول فى دعائه اللهم اغفر لاعظمنا ذنبا واقسانا قلبا واقربنا بالخطيئة عهدا وأشدنا على الدنيا حرصا فقال له امرأتى طالق ان كنت دعوت الا لابليس (الاصمعى) قال حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال اقبلت الى عبد الله بن الحسن فادخلنى بيتا قد نجد بالزهاوى والميانى وكل فرشه حرير قال فبسطت نطعا وجلست عليه وابناه محمد وابراهيم صبيان يلعبان فلما نظرا الى قال أحدهما لصاحبه ميم فقال الآخر جيم فقلت انا نون واو نون فاستغربا ضحكا وخرجا الى أبيهما (أبو زيد) قال سكر حائك من الزط فحلف بالطلاق ليغنينه أبو على الاشراسى فمضى معه جماعة الى أبى على فاخبروه وقالوا اسكر فابتلى وحلف بالطلاق لتغنينه فاقبل على الحائك فقال ياقرد سعدأيام حسا يارد بد اياك ان تعود قال أبو زيد تفسيره ياعين اخضر ياعين طيب ياعين رطب (وكان شيخ) من البخلاء يأتى ابن المقفع فألح عليه يسأله الغداء عنده وفى كل ذلك يقول له اترى انك ترانى أتكلف لك شيأ لا والله لا اقدم لك الا ماعندى فاجابه يوما فلما أتاه اذ ليس عنده ولا فى منزله الا كسرة يابسة

ان يدعى غاية يوما لمكرمة
يلق السوابق منا والمصلينا
أنا لمن معشر افنى أوائلهم
قول الكماة ألا أين المحامونا

ومطر جريش ووقف سائل بالباب فقيل له بورك فيك فالح عليه بالسؤال فقال له لئن خرجت اليك لادقن ساقيك فقال ابن المقفع للسائل أنت والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت من صدق موعوده لم ترادده كلمة ولا وقفت طرفة عين (مر برقبة) بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة فقال هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك فقال له رجل اكلمه بذلك أصلحك الله لئلا يكون غيبة قال كلمه حتى يكون غيبة (قال شريك) بن عبد الله القاضى سبع من العجائب عمياء منتقبة وسوداء مخضبة وخصى له امرأة ومخنث يؤم قوما وشيعى أشعرى ونخعى مرجئ وعربى اشقر ثم قال شريك من المحال عربى اشقر (قالوا) كانت فى أبى عمرو ضرار بن عمرو ثلاثة من المحال كان كوفيا معتزلا وكان من بنى عبد الله بن غطفان ويرى رأى الشعوبية ومحال ان يكون عربى شعوبيا ومات وهو ابن سبعين سنة (وقيل) لشريح القاضى أيهما أطيب اللوز ينق أو الجوزينق فقال لا أحكم على غائب (وسأل) رجل عمر بن فنن عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الانسان فى ثوبه او خفه أو جبهته قال له ارم بها فقال الرجل زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها فقال الرجل أولها حلق قال فمن أين تصيح (وسئل) عامر الشعبى عن المسجد الخراب أيجامع فيه قال نعم ويخرأ فيه (الاصمعى) قال ولى رجل قضاء الاهواز فابطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحى به ولا ما ينفق فشكا ذلك الى امرأته وأخبرها ما هو فيه من الضيق وانه لا يقدر على أضحية فقالت له لا تغتم فان عندى ديكا عظيما قد سمنته فاذا كان يوم الاضحى ذبحناه فبلغ جيرانه الخبر فاهدوا له ثلاثين كبشا وهو فى المصلى لا يعلم فلما صار الى منزله ورأى ما فيه من الاضاحى قال لامرأته من اين هذا قالت أهدى لنا فلان وفلان وفلان حتى سمت له جماعة فقال لها يا هذه تحفظى بديكنا هذا فلهوا كرم على الله من اسحق بن ابراهيم انه فدى ذلك بكبش واحد وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشا (خرج) أبو دلامة مع المهدى فى مصاد لهم فعن لهم ظبى فرماه المهدى فاصابه ورمى على بن سليمان فاخطأ وأصاب الكلب فضحك المهدى وقال لابى دلامة قل فقال

قد رمى المهدى ظبيا * شك بالسهم فؤاده
وعلى بن سليما * ن رمى كلبا فصاده
فهنيأ لهما كل امرئ * يأكل زاده

(وكتب) أبو دلامة الى عيسى بن موسى وهو والى الكوفة رقعة فيها هذه الابيات

اذا جئت الامير فقل سلام * عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلى غريم * من الاعراب أقبح من غريم
لزوم ما علمت بباب دارى * لزوم الكهف أصحاب الرقيم
له مائة على ونصف أخرى * ونصف النصف فى صك قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن * حبوت بها شيوخ بنى تميم

(ودخل) أبو دلامة على المهدى وعنده محمد بن الجهم وزيره وكان المهدى يستثقله فقال لابى دلامة والله لا تبرح مكانك حتى تهجوا حد الثلاثة فهم أبو دلامة بهجاء

لو كان فى الالف منا واحد فدعو
من فارس خالهم اياه يعنونا

ابن الجهم ثم خاف شره فرأى ان هجاء نفسه أقل ضررا عليه فقال

ألا أبلغ لديك أبا دلامه * فليس من الكرام ولا كرامه
اذا لبس العمامة كان قردا * وخنزيرا اذا وضع العمامه
وان لبس العمامة كان فيها * كثور لا تفارقه الكمامه

(وعرض) أبو دلامة ليزيد بن مزيد وهو قادم من الرى فاخذ بعنان فرسه وانشد

انى نذرت لئن رأيتك سالما * بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد * ولتملأن دراهما حجرى

فقال له أما الصلاة على محمد فصلى الله على محمد وأما الدراهم فالى ان ارجع ان شاء الله فقال له لا تفرق بينهما لا فرق الله بينك وبين محمد فى الجنة فاقترضها من اصحابه وصبها فى حجره حتى اثقلته (ودخل) أبو دلامة على المهدى فاسمعه مديحا فاعجبه وقال له سل حاجتك قال كلب صيد اصطاد به قال قد أمرنا لك بكلب تصطاد به قال وغلام يقود الكلب قال قد أمرنا لك بغلام قال وخادم تطبخ لنا الصيد قال وأمرنا لك بخادم قال ودار نأوى اليها قال أمرنا لك بدار قال بقى الآن المعاش قال قد اقطعناك ألف جريب عامرة وألف جريب غامرة قال وما الغامرة قال التى لا تعمر قال فانا اقطع أمير المؤمنين خمسين ألفا من فيافى بنى أسد قال فانا نجعلها عامرة كلها قال فيأذن أمير المؤمنين فى تقبيل يده قال اما هذه فدعها قال ما تمنعنى شيأ أحب الى منها ❊ المضحكات ❊ أبو الحسن المداينى قال خطب رجل من بنى كلاب امرأة فقالت امهادعنى حتى اسأل عنك فانصرف الرجل فسأل عن أكرم الحى عليها فدل على شيخ منهم كان يحسن التوسط فى الامر فأتاه يسأله ان يحسن عليه الثناء وانتسب له فعرفه ثم ان العجوز غدت عليه فسألته عن الرجل فقال انا أعرف الناس به قالت فكيف لسانه قال مدره قومه وخطيبهم قالت فكيف شجاعته قال منيع الجار حامى الذمار قالت فكيف سماحته قال ثمال قومه وربيعهم وأقبل الفتى فقال الشيخ ما أحسن والله ما أقبل ما انثنى ولا انحنى ودنا الفتى فسلم فقال ما أحسن والله ما سلم ما فار ولا ثار ثم جلس فقال ما أحسن والله ما جلس ما دنا ولا نأى وذهب الفتى ليتحرك فضرط فقال ما أحسن والله ما ضرط ما أطنها ولا أغنها ولا بربرها ولا قرقرها ونهض الفتى فقال ما أحسن والله ما نهض ما ارقد ولا اقطوطى فقالت العجوز حسبك يا هذا وجه اليه من يرده فوالله ولو سلح فى ثيابه لزوجناه (محمد) بن الحجاج وكان راوية بشار قال قال بشار ذات يوم وهو يعبث وكان مات له حمار قبل ذلك قال رأيت حمارى البارحة فى النوم فقلت له ويلك مالك مت قال انك ركبتنى يوم كذا وكذا فمررنا على باب الاصبهانى فرأيت أتانا عند بابه فعشقتها فمت وأنشد

سيدى خذلى أمانا * من امان الاصبهانى
ان بالباب أتانا * فضلت كل اتان
تيمتنى يوم رحنا * بثناياها الحسان
وبغنج ودلال * سل جسمى وبرانى
ولها خد أسيل * مثل خد الشنفرانى
فبها مت ولو عشت * اذا طال هوانى

اذا الكماة تنحوا أن ينالهم
حد السيوف وصلناها …
انما أردت هذا ال…
قوله لو كان فى الالف …

فقال له رجل من القوم يا أبا معاذ ما الشنفرانى قال هو شئ يتحدث به الحمير فاذا لقيت حمارا فاسأله (وأخذ) رجل شرب فأتى به الوالى فقال استنكهوه فقالوا ان نكهته لا تبين عليه قال فقيئوه فقال الشارب فان لم أقئ شرابا فمن يضمن لى عشائى (رافق) أعرابى اعرابيا فى سفر فقال أنا والله اشتهى كشكيه ومصوصته فضرط فقال له صاحبه ما نفختك يا ابن أم (أبو الخطاب) قال كان عندنا رجل أحدب فسقط فى بئر فذهبت حدبته وصار آدر فدخلوا اليهنؤه فقال الذى جاء شر من الذى ذهب (أبو حاتم) قال رمى رجل اعور بنشابة فاصابت عينه الصحيحة فقال أمسينا وأمسى الملك لله (وقال) رجل للجماز ولدت امرأتى لستة أشهر فقال لقد كان آتيها ضاريا (قالوا) أتى الحجاج بسفط قد أصيب فى بعض خزائن كسرى مقفل فأمر بالقفل فكسر فاذا فيه سفط آخر مقفل فقال الحجاج من يشترى منى هذا السفط بما فيه فتزايد فيه أصحابه حتى بلغ خمسة آلاف دينار فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال ما عسى ان يكون فيه الاحماقة من حماقات العجم ثم أنفذ البيع وعزم على المشترى ان يفتحه ويريه ما فيه ففتحه بين يديه فاذا فيه رقعة مكتوب فيها من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل (الزبير بن بكار) قال جاءت امرأة الى ابن الزبير تستعدى على زوجها وتزعم انه يصيب جاريتها فأمر به فاحضر فسأله عما ادعت فقال هى سوداء وجاريتها سوداء وفى بصرى ضعف ويضرب الليل برواقه فانا آخذ من دنا منى (قال) وخطب رجل خطبة نكاح واعرابى حاضر فقال الحمد لله احمده واستعينه وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله حى على الصلاة حى على الفلاح فقال الاعرابى لا تقم الصلاة فانى على غير وضوء (قال العوام) بن حوشب قال لى عيسى ابن موسى من أرضعتك قلت ما أرضعتنى الا امى قال قد علمت ان ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك (وكان رجل) مقتب قد تنسك وتشبه بالحسن البصرى فشهد جنازة فوقف على القبر والى جانبه رجل مليح فضحك فقال له الناسك ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان قال قذفك فيها الساعة (ودخل اعرابى) الحمام فضرط فقال نبطى كان فى الحمام سبحان الله فقال له الاعرابى يا ابن اللخناء ضرطتى أفصح من تسبيحك (وقيل) لاعرابى مالك لا تجاهد قال والله انى ابغض الموت على فراشى فكيف أسعى اليه ركضا (واستشهد) اعرابى على رجل وامرأة فقال رأيته داخلا وخارجا كالمرود فى المكحلة فقال له والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا (وجد) منبوذ فى بعض العراق وعند رأسه مائة دينار ورقعة مكتوب فيها أنا ابن الشقى وابن الشقيه وابن القدح والركيه وابن البغى والبغيه من كفلنى فله هذه المية (السندى بن شاهك) قال بعث الى المأمون بريدا وأنا بخراسان فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بى الدم فوجدته نائما فاعلمت الحاجب بقصتى وقدمت اليه عذرى وما هاج بى من الدم فانصرفت الى منزلى فقلت احضروا الى الحجام قالوا هو محموم قلت فهاتوا حجاما غيره ولا يكون فضوليا فاتونى به فاهو الا ان دارت يده على وجهى حتى قال جعلت

واحد أخذه من قول طرفة ابن العبد
اذا القوم قالوا من فتى خلت اننى
عنيت فلم أكسل ولم اتبلد

فداك هذا وجه لا أعرفه فمن أنت قلت السندى بن شاهك قال ومن أين قدمت فانى أرى أثر السفر عليك قلت من خراسان قال وأى شئ أقدمك قلت وجه الى أمير المؤمنين بريدا ولكن اذا فرغت ساخبرك بالقصة على وجهها قال وتعرفنى بالمنازل والسكك التى جئت عليها قلت نعم قال فاهو الا أن فرغ حتى دخل رسول أمير المؤمنين ومعه كركى فقال ان أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم وقد أمرك بالتخلف فى منزلك الى ان تغدو عليه ان شاء الله ويقول ما أهدى الينا اليوم وغير هذا الكركى فشأنك به قال فالتفت السندى الى جلسائه فقال ما يصنع بهذا الكركى فقال الحجام يطبخ سكباجا قال السندى يصنع كما قال وحلف على الحجام ان لا يبرح فحضر الغداء فتغدينا قال ثم قلت يعلق الحجام من العقبين ثم قلت جعلت فداك سألتنى عن المنازل والسكك التى قدمت عليها وأنا مشغول فى ذلك الوقت وأنا أقصها عليك فاستمع خرجت من خراسان وقت كذا فنزلت كذا يا غلام اوجع فضربه عشرة أسواط ثم قلت وخرجت منه الى مكان كذا يا غلام أوجع فضربه عشرة أخرى ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة حتى انتهى الى سبعين سوطا فالتفت الى الحجام وقال يا سيدى سألتك بالله الى اين تريد ان تبلغ قلت الى بغداد قال لست تبلغ حتى تقتلنى قلت فاتركك على أن لا تعود قال والله لا أعود أبدا قال فتركته وأمرت له بسبعين درهما فلما دخلت على المأمون اخبرته الخبر قال وددت انك بلغت به الى ان تأتى على نفسه (أتت جارية) أبا ضمضم فقالت ان هذا قبلنى فقال قبليه فان الله يقول والجروح قصاص (وارتفع) رجلان الى أبى ضمضم فقال أحدهما أبقاك الله ان هذا قتل ابنى قال هل لابنك أم قال نعم قال ادفعها اليه حتى يولدها لك ولدا مثل ولدك ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك ويبرأ به اليك (وكان) بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله أتى يوما يغتسل من عين فدخل بثيابه فقيل له بللت ثيابك قال تبتل على أحب الى من أن تجف على غيرى (وفى كتاب الهند) ان ناسكا كان له سمن فى جرة معلقة على سريره ففكر يوما وهو مضطجع على السرير وبيده عكازة فقال أبيع الجرة بعشرة دراهم فاشترى بها خمسة اعنز فاولدهن فى كل سنة مرتين حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن وابتاع بكل عشرة بقرة ثم ينمى المال بيدى فابتاع العبيد والاماء ويولد لى ولد فآخذه فى الادب فان عصانى ضربته بهذه العكازة واشار بالعصا فاصاب الجرة فانكسرت وانصب السمن على وجهه ورأسه (الزبير) قال حدثنا بكار بن رباح قال كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب فشكى الى عامل مكة فنفاه الى عرفات فبنى بها منزلا وارسل الى اخوانه فقال ما منعكم ان تعاودوا ما كنتم فيه قالوا وأين بك وأنت فى عرفات قال حمار بدرهم وقد صرتم على الأثر والنزهة ففعلوا فكانوا يركبون اليه حتى فسدت احداث مكة فأعادوا شكايته الى والى مكة فأرسل اليه فأتى به فقال يا عدو الله طردتك فصرت تفسد فى المشعر الحرام قال يكذبون على أصلح الله الامير فقالوا أصلحك الله الدليل على صحة ما نقول أن تأمر

(وكان) نهشل شاعرا ظريفا وهو نهشل بن حرى ابن ضمرة بن جابر بن قطن

بجميع حمير مكة فترسل بها أمناء الى عرفات فيرسلوها فان يهتدوا الى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين فقال الوالى ان فى هذا لدليلا وشاهدا عدلا فأمر بجمير من حمر مكة التى للكراء فأرسلت فصارت الى منزله كأنها بها عليه دليل فأعلمه بذلك أمناؤه فقال ما بعد هذا شئ جردوه فلما نظر الى السياط قال لابد أصلحك الله من ضربى قال نعم يا عدوّ الله قال والله ما فى ذلك شئ هو أشدّ علىّ من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون اهل مكة يجيزون شهادة الحمير قال فضحك الوالى وخلى سبيله (هنأ رجل) رجلا فى اعرابية فقال باليمن والبركة وشدّة الحركة والظفر فى المعركة (الهيثم بن عدى) قال بينا أنا بكناسة الكوفة اذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس بسوق الدواب فقال له أبغ حمارا ليس بالصغير المحتقر ولا بالكبير المشتهر اذ خلا له الطريق تدفق واذا كثر الزحام ترفق ان أقللت علفه صبر وان أكثرته شكر واذا ركبته هام وان ركبه غيرى نام قال له النخاس يا عبد الله اصبر فان مسخ الله القاضى حمارا أصبت حاجتك ان شاء الله تعالى (قال) ودخل رجل السوق فى شراء فرس فقال له النخاس صفه لى فقال أريده حسن القميص جيد الفصوص وثيق العصب نقى القصب يشير بأذنيه ويشرف برأسه ويخطر بيده ويدحو برجله كأنه موج فى لجه أو سيل فى حدور أو منحط من جبل فقال له النخاس نعم كذلك كان صلوات الله عليه قال انما أصف لك فرسا قال ما حسبتك الا فى وصف فرس نبى هذا اليوم (قال) ودخل ابن بجيلة اليمن فلم ير بها أحدا احسنا ورأى نفسه وكان قبيحا احسن من بها فقال

لم أر غيرى حسنا * منذ دخلت اليمنا * فنى حرام بلدة * أحسن ما فيها أنا

(محمد بن اسحق) قال قال سفيان بن عيينة دخلت الكوفة فى يوم فيه رذاذ من مطر فاذا أنا بكناس فتح كنيفا ووقف على رأس البئر وهو يقول

بلدة طيب ويوم مطير * هذه روضة وهذا غدير

ثم قال لصاحبه انزل فيه فأبى عليه فنزل وهو يقول

لم يطيقوا أن ينزلوا ونزلنا * وأخو الحرب من أطاق النزولا

(الاصمعى) قال بينا أنا سائر بالفيفاء اذ سمعت صوتا يقول

جنبونى ديار هند وسعدى * ليس مثلى يحل دار الهوان

قال فالتفت يمنة وشمالا فاذا الصوت خارج من حش فأقبلت حتى وقفت عليه فاذا بكناس وبيده فاس فقلت يا سبحان الله أنت تكنس عذرة وتقول ليس مثلى يحل دار الهوان فأى ذلك وأى هوان أكثر مما أنت فيه قال فرفع رأسه الىّ وقال

لا تلمنى فاننى نشوان * أنا فى الملك ما سقتنى الدنان

فقلت ما هو الا كقول الآخر * من قرعينا بعيشه نفعه * (ولعلى بن الجهم)

أعظم ذنب عندكم ودّى * فليت هذا ذنبكم عندى

يا حسرتا أهلك وجدا بمن * لا يعرف الشكوى من الوجد

ابن نهشل بن دارم وكان اسم جده ضمرة هذا شقة وردّ على النعمان بن المنذر

(حماد الراوية) قال أتيت مكة فجلست فى حلقة منها فيها عمر بن أبى ربيعة القرشى واذا هم يتذاكرون العذريين وعشقهم وصبابتهم فقال عمر بن أبى ربيعة أحدثكم عن بعض ذلك كان لى خليل من عذرة يكنى أبا مسهر وكان مشتهرا بأحاديث النساء يصبو بهن وينشد فيهن على انه كان لا عاهر الخلوة ولا حديث السلوة وكان يوافى الموسم فى كل سنة فاذا أبطأت السفار استوقف واذا أبطأ استوقفت له وانه غاب على سنة من ذلك خبره حتى قدم وفد عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبى فاذا رجل يتنفس الصعداء فقال عن ابى مسهر تسأل قلت نعم قال هيهات هيهات أصبح والله أبو مسهر لا حيا يرجى ولا ميتا ينسى ولكنه كما قال الشاعر

لعمرك ما هذا الغرام بتاركى * صحيحا ولا أقضى به فأموت

فقلت وما الذى به قال مثل الذى بك من انهماككما فى الضلال وجركما أذيال الخسران كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار قلت ما أنت منه يا ابن أخى قال أخوه قلت والله انك وأخاك كالوشى والبجاد لا يرقعك ولا ترقعه ثم انطلقت وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة روحة * ولما يرح فى القوم قيس بن مهجع

خليلى يشكو ما يلاقى من الهوى * ومهما يقل أسمع وان قلت يسمع

الا ليت شعرى أى خطب أصابه * أمن زفرات الهجر من بين أضلع

فلا يبعدنك الله خلا فاننى * سألقى كما لاقيت فى الحب مصرعى

قال فلما حججت ووقفت بعرفات اذا به قد أقبل وقد تغير لونه وساءت هيئته وما عرفته الا بناقته فأقبل حتى خالف بين أعناقهما ثم اعتنقنى وجعل يبكى فقلت له ما الذى دهاك قال برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول

لئن كانت عديلة ذات مطل * لقد علمت بأن الحب داء

وانك لو تكلفت الذى بى * لزال الستر وانكشف الغطاء

وان معاشرى ورجال قومى * حتوفهم الصبابة واللقاء

اذا العذرىّ مات بحتف انف * فذاك العبد تحكيه الرشاء

فقلت يا أبا مسهر انها ساعة عظيمة تضرب فيها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا ان تظفر بحاجتك وتنصر على عدوك فجعل يدعو حتى اذا مالت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يهينم بشئ فأصغيت مستمعا فجعل يقول يارب كل غدوة وروحه * من محرم يشكو الضحا ونوحه * أنت حسيب الخلق يوم الدوحه * فقلت له وما يوم الدوحة قال سأخبرك ان شاء الله ولو لم تسلنى فيممنا نحو المزدلفة فأقبل علىّ وقال انى رجل ذو مال كثير ونعم وشاء وانى خشيت على مالى عام أول التلف فأتيت أخوالى كلبا فاوسعوا لى عن صدر المجلس وسقونى جمة البئر وكنت منهم فى خير أحوالى ثم انى عزمت على مرافقة أهل ماء لهم يقال له الحوادث فركبت يوما فرسى وعلقت معى شرابا أهداه الىّ بعض الكلبيين فانطلقت حتى اذا كنت بين الحى ومرعى النعم رفعت لى دوحة عظيمة

فقال من أنت فقال انا شقة وكان قضيفا نحيفا دميما فقال له النعمان

فقلت لونزلت تحت هذه الشجرة ثم تروحت مبردا ففعلت فشددت فرسي ببعض
أغصانها ثم جلست تحتها فاذا الغبار سطع من ناحية الحى ثم تبينت فبدت لى شخوص
ثلاث فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فلما قرب منى فاذا عليه درع أصفر وعمامة
خزسوداء فالبث ان لحق المسحل فطعنه فصرعه ثم ثنى طعنة للاتان وأقبل وهو
يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك الامين على نابل

فقلت له انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل وشد فرسه ببعض أغصان
الشجرة ثم أقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثا ذكرت به قول الشاعر

وان حديثا منك لم تبذلينه * جنى النحل فى البان عوذ مطافل

فبيناهو كذلك اذ نكت بالسوط على ثنيتيه فما ملكت نفسى ان قبضت على السوط
وقلت مه فقال ولم قلت ان تكسرهما قال انهما رقيقتان عذبتان قال فرفع
عقيرته وجعل يقول

اذا قبل الانسان آخر واشتهى * ثناياه لم يأثم وكان له أجر

وقال ماهذا الذى جعلت فى سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك به
قال وما نكرهه اذا كره فأتيته به فوضعته بينى وبينه فلما شرب منه شيأ نظرت الى
عينيه كأنهما عينا مهاة قد ضلت ولدها ثم رفع عقيرته يتغنى

ان العيون التى فى طرفها مرض * قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لاحراك به * وهن أضعف خلق الله انسانا

ثم قمت لأصلح من أمر فرسى فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه واذا كأن وجهه
دينار هرقلى فقلت سبحانك اللهم ما أعظم قدرتك قال فكيف قلت ذلك لما راعنى من
نورك وبهرنى من جمالك قال وما الذى يروعك من زرق العيون وحبيس التراب ثم
لاتدرى أينعم بعدك أم ييأس قلت لايصنع الله الاخيرا بك ثم قام الى فرسه فلما أقبل
برقت لى بارقة من تحت الدرع فاذا ثدى كأنه حق عاج قلت نشدتك الله امرأة أنت
قالت اى والله ونكره العهر ونحب الغزل قلت وأنا والله كذلك فجلست والله تحدثنى
ما أنكر من أمرها شيأ حتى مالت على الدوحة سكرى فاستحسنت والله يا ابن أبى
ربيعة الغدر وزين فى عينى ثم ان الله عصمنى فالبثت ان انتبهت مذعورة فلاثت عمامتها
براسها وأخذت الرمح وجالت فى متن فرسها فقلت مضيت ولم تزودينى منك زادا
فاعطتنى ثناياها فشممت والله منها كالثلج الممطور ثم قلت أين الموعد قالت ان لى اخوة
شرسا وأبا غيورا والله لان أسرك أحب الى من ان أضرك ثم مضت فكان والله آخر
العهد بها الى يومى هذا وهى التى بلغتنى هذا المبلغ وأحلتنى هذا المحل قال فدخلتنى له
رقة فلما انقضى الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته وحملت غلاما لى على بعير
وحملت عليه قبة حمراء من ادم كانت لابى ربيعة وأخذت معى ألف دينار ومطرف
خز ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب فاذا الشيخ فى نادى الحى فسلمت عليه فقال وعليك
السلام من أنت فقلت عمر بن أبى ربيعة بن المغيرة المخزومى قال المعروف غير المنكور
فما الذى جاء بك قلت جئتك خاطبا قال أنت الكفء لايرغب عن وصله والرجل الذى

لايرد

تسمع بالمعيدى لا ان تراه
والمعيدى تصغير المعدى
فذهبت مثلا فقال ابيت

أقاويلهم ببغيته قال قلت انى لم آتك لنفسى وان كنت فى موضع الرغبة ولكنى
جئتك لابن أختكم العذرى قال والله انه الكفء الحسب كريم النسب غير ان بناتى
لم يعرفن هذا الحى من قريش قال فعرف الجزع من ذلك فى وجهى فقال أما انى أصنع
فى ذلك مالم أصنعه قط لغيرك أخيرها فى نفسها فهى وما اختارت فقلت خيرها فأرسل
اليها ان من الامر كذا وكذا فارأى رأيك فقالت ما كنت لاستبد برأى دون رأى
القرشى خيارى ما اختار قال قد ردت الامر اليك فحمدت الله وصليت على النبى
صلى الله عليه وسلم وقلت قد زوجتها العذرى مهيعا واصدقتها عنه الالف دينار
وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبة وكسوة الشيخ المطرف فسربه وسألته ان يبنى
بها من ليلته فاجابنى الى ذلك فضربت القبة فى وسط الحى وهديت اليه ليلا وبت عند
الشيخ فى خير مبيت فلما أصبحت غدوت فقمت بباب القبة فخرج الى وقد تبين الجذل
فيه فقال كيف كنت بعدى أبا مسهر قال أبدت لى كثيرا مما كانت تخفيه يوم
رأيتها فقلت اقم عند أهلك بارك الله لك ثم انطلقت الى أهلى وانا أقول

كفيت الفتى العذرى ما كان نابه * ومثلى لاثقال النوائب يحمل
أما استحسنت منى المكارم والعلا * اذا اصرحت انى أقول وأفعل

(حدث) أبو محمد الشعبى الوراق وكان عند باب خراسان على باب الجسر الاول عن
حماد بن اسحق عن أبيه اسحق بن ابراهيم بن ميمون الموصلى قال بينا أنا ذات يوم عند
المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه اذ قال لى يا اسحق هذا يوم خلوة وطيب فقلت
طيب الله عيش أمير المؤمنين ودام سروره وفرحه فقال يا غلمان خذوا علينا الباب
واحضروا الشراب قال ثم أخذ بيدى وأدخلنى فى مجلس غير المجالس التى كا فيها
واذا قد نصبت الموائد واصلح ما كان يحتاج اليه الحال حتى كأنه شئ قد كان تقدم
فيه قال فأكلنا وأخذنا فى الشراب فأقبلت الستيرات من كل ناحية بضروب من
الغناء وصنوف من اللهو فلم نزل على ذلك الى آخر النهار فلما غربت الشمس قال لى
يا اسحق خير أيام الفتى أيام الطرب قلت هو والله ذاك يا أمير المؤمنين قال فانى
فكرت فى شئ فهل لك فيه قلت لا أتأخر عن رأى أمير المؤمنين أطال الله بقاءه قال
لعلنا نباكر الصبوح فى غد وتناهذه وقد عزمت على دخلة الى الحرم فكن بمكانك
ولاترم فانى أوافيك عن قريب قلت السمع والطاعة ثم نهض الى دار السلام فما عرف
له خبر الى ان ذهب من الليل عامته قال اسحق وكان المأمون من أشغف خلق
الله بالنساء وأشدهم ميلا اليهن واستهتارا بهن وعلمت ان النبيذ قد غلب عليه وانهن
قد انسينه أمرى وما كان تقدم الى ووعدنى من رجوعه فقلت فى نفسى هو فى لذته
وانا ههنا فى غير شئ وفى بقية وعندى صبية كنت قد اشتريتها ونفسى متطلعة الى
افتضاضها فقمت مسرعا عند ذكرها فقال الخدم على أى شئ عزمت والى أين تريد
قلت أريد الانصراف قالوا فان طلبك أمير المؤمنين قلت هو فى سروره قد شغله الطرب
ولذة ما هو فيه عن طلبى وقد كان بينى وبينه موعد قد جاز وقته ولا وجه لجلوسى قال

اللعن ان الرجال لاتكال
بالقفزان وليست بسوك
يستقى بها من الغدران وانما

وكنت مقدم الامر فى دار المأمون مقبول القول فيه لا أعارض فى شىء ببعض
نخرجت مبادرا الى باب الدار فلقينى غلمان الدار وأصحاب النوبة فقالوا أن أص
قد انصرفوا وكانوا قد جاؤك بداية فلما علموا بعينك انصرفوا فقلت لا ضير أنا أمشى
الى البيت وحدى قالوا نحضرك دابة من دواب النوبة قلت لا حاجة لى فى ذلك قالوا
فيمضى بين يديك بمشعل قلت لا ولا أريد أيضا وأقبلت نحو البيت حتى اذا صرت
ببعض الطريق أحسست بحرقة البول فعدلت الى بعض الازقة لئلا يجوز أحد من
العوام فيرانى أبول على الطريق فبلت حتى اذا قمت الى المسح ببعض الحيطان اذا
بشىء معلق من تلك الدار الى الزقاق فما تمالكت ان تمسحت ثم دنوت الى ذلك الشىء
لا أعرف ماهو فاذا بزنبيل معلق كبير بأربعة مقابض ملبس ديباجا وفيه أربعة
أحبل ابريسم فلما نظرت اليه وتبينته قلت والله ان لهذا السبب وان له لامر افاقت
ساعة اتروى فى أمرى وافكر فيه حتى اذا طال ذلك بى قلت والله لا تجاسرن
ولأجلسن فيه كائنا ما كان ثم لففت رأسى بردائى وجلست فى جوف الزنبيل فلما
أحس من كان على ظهر الحائط بثقله جذبوا الزنبيل حتى انتهوا الى راس
الحائط فاذا بأربع جوار فقلن انزل بالرحب والسعة أصديق أم جديد فقلت
لا بل جديد فقلن يا جارية هاتى الشمعة فابتدرت احداهن الى طست فيه شمعة واقبلت
بين يدى حتى نزلت الى دار نظيفة فيها من الحسن والظرف ما حرت له ثم ادخلتنى الى
مجالس مفروشة ومناص مرصوصة بصنوف الفرش مالم أر مثله الا فى دار الخليفة
فجلست فى أدنى مجلس من تلك المجالس فما شعرت بعد ذلك الا بضجة وجلبة وستور
قد رفعت فى ناحية من نواحى الدار واذا بوصائف يتسابقن فى أيدى بعضهن الشمع
وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند وبينهن جارية كانها تمثال عاج
تتهادى بينهن كالبدر الطالع بقد يزرى على الغصون فما تمالكت عند رؤيتها ان
نهضت فقالت مرحبا بك من زائر أتى وليست تلك عادته وجلست ورفعت مجلسى
عن الموضع الذى كنت فيه فقالت كيف كان ذا والله لى ولك ولا علم كان وقع الى فا
السبب قال قلت انصرفت من عند بعض اخوانى وظننت انى على وقت فخرجت
فى وقت ضيق واخذنى البول فأخذت الى هذا الطريق فعدلت الى هذا الزقاق
فوجدت زنبيلا معلقا فحملنى النبيذ فجلست فيه فان كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه
وان كان صوابا فالله ألهمنيه قالت لا ضير ان شاء الله وأرجو أن تحمد عواقب أمرك
فما صناعتك قلت بزاز قالت وأين مولدك قلت بغداد قالت ومن أى الناس أنت
قلت من أمثالهم وأوساطهم قالت حياك الله وقرب دارك قالت فهل رويت من
الاشعار شيأ قلت شيأ يسيرا قالت فذاكرنا بشىء مما حفظت قلت جعلت فداك
ان للداخل دهشة وفى انقباض ولكن تبتدئين بشىء من ذلك فالشىء يأتى بالمذاكرة
قالت لعمرى لقد صدقت فهل تحفظ لفلان قصيدته التى يقول فيها كذا وكذا ثم
أنشدتنى لجماعة من الشعراء والقدماء والمحدثين من احسن أشعارهم وأجود

المرء باصغريه قلبه ولسانه
اذا نطق نطق ببيان واذا
قاتل قاتل بجنان فقال أنت

أقاويلهم وأنا مستمع انظر من أى أحوالها أعجب من ضبطها أم من حسن لفظها أم من
حسن أدبها أم من حسن جودة ضبطها للغريب أم من اقتدارها على النحو ومعرفة
أوزان الشعر ثم قالت أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر
والانقباض والحشمة فقلت ان شاء الله لقد كان ذلك قالت فان رأيت أن تنشدنا من
بعض ما تحفظ فافعل قال فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء فاستحسنت نشيدى
وأقبلت تسألنى عن أشياء فى شعرى كالمختبرة لى وأنا أجيبها بما أعرف فى ذلك
وهى مصغية الى ومستحسنة لما آتى به حتى أتيت على ما فيه مقنع قالت والله ما قصرت
ولا توهمت فى عوام التجار وأبناء السوقة مثل ما معك فكيف معرفتك بالاخبار وأيام
الناس قلت قد نظرت أيضا فى شىء من ذلك فقالت يا جارية احضرينا ما عندك فما غابت
عنا حينا حتى قدمت الينا مائدة لطيفة قد جمع عليها غرائب الطعام السرى فقالت
ان الممالحة أول الرضاع فدونك فتقدمت فاقبلت اعذر بعض التعذير وهى معى تقطع
وتضع بين يدى وانا اغتنم ما أرى من ظرفها وحسن ادبها حتى رفعت المائدة وأحضرت
آنية النبيذ فوضعت بين يدى صينية وقنينة وقدح ومغسل وبين يديها مثل ذلك وفى
وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه مالم أره اجتمع لاحد الا لولى
عهد أو سلطان وقد عبى أحسن تعبية وهيىء أحسن تهيئة قال اسحق فتثاقلت عن
الشراب لتكون هى المبتدئة فقالت مالى أراك متوقفا عن الشراب قلت انتظارا
لك جعلت فداك فسكبت قدحا فشربت ثم سكبت قدحا آخر فشربت ثم قالت هذا أوان
المذاكرة فان المذاكرة بالاخبار وذكر أيام الناس مما يطرب قلت لعمرى ان هذا
لمن أوقاته فاندفعت فقلت بلغنى انه كان كذا وكذا وكان رجل من الملوك يقال له
فلان بن فلان وكان من قصته كذا وكذا حتى مررت بعدة أخبار حسان من أخبار
الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فسرت بذلك سرورا شديدا ثم قالت والله
لقد حدثتنى باحاديث حسان ولقد كثر تعجبى من أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل
هذا وانما هذا من أحاديث الملوك وما لا يتحدث به الا عند ملك أو خليفة فقلت جعلت
فداك كان لى جار ينادم بعض الملوك وكان حسن المعرفة كثير الحفظ فكان ربما
تعطل عن نوبته التى كان يذهب فيها الى دار صاحبه لشغل يمنعه من ذلك أو لامر
يقطع فامضى اليه وأعزم عليه واصيره الى منزلى فربما أخبرنى من هذه الاحاديث شيأ
الى ان صرت من خاصة اخدانه وممن كان لا يفارقه فما سمعت منى فمنه أخذته وعنه
استفدته فقالت يجب أن يكون هذا كذا ولعمرى لقد حفظت فاحسنت الحفظ وما
هذا الا لقريحة جيدة وطبع كريم قال اسحق وأخذنا فى الشراب والمذاكرة ابتدئ
الحديث فاذا فرغت ابتدأت هى فى آخر حتى قطعنا بذلك عامة الليل والند وفائق
البخور يجددوا أنا فى حالة لو توهمها المأمون أو تأملها لاستطار سرورا وفرحا ثم قالت لى
يا فلان وكنت قد غيرت عليها اسمى وكنيتى والله انى لاراك كاملا وانك فى الرجال
لفاضل وانك لوضىء الوجه مليح الشكل بارع الادب وما بقى عليك الا شىء واحد

ضمرة (ونهشل هو القائل)
ويوما كان المصطلين بحره
وان لم يكن جمر وقوف على جمر

حتى تكون قد برزت وبرعت فقلت وماهو ياسيدتى دفع الله الاسواء عنك قالت لو
كنت تحرك بعض الملاهى أوتترنم ببعض الاشعار فقلت والله قدعيا أشتهيه وطالما
كلفت به وحرصت عليه فلم أرزقه ولا تعلق بى شئ منه فلما طال عنائى به وكلما تقدمت
فى طلبه كنت منه أبعد وعنه أذهب تركته وأعرضت عنه وان فى قلبى من ذلك لحرقة
وانى لمستهتر به مائل اليه وماأكره أن أسمع فى مجلسى هذا من جيده شيأ لتكمل
ليلتى ويطيب عيشى قالت كانك قدعرضت بنا قلت لا والله ماهو تعريض وماهو
الا تصريح وأنت بدأت بالفضل وأنت أولى من أتم مابدأبه فقالت ياجارية عود
فأحضرت عودا فأخذته فماهو الا أن جسته حتى ظننت ان الدار قدسارت بى وبمن
فيها واندفعت تغنى مع صحة أداء وجودة صوت فقلت والله لقدجمع الله لك خلال الفضل
وحباك بالكمال الرائع والعقل الزائد والاخلاق المرضية والافعال السنية فقالت
ماتعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به قلت لا والله قالت الغناء لاسحق والشعر لفلان
وكان من سببه كذا وكذا فقلت هذا والله أحسن من الغناء فلم تزل تلك حالها فى كل
صوت تغنيه ومع ذلك تشرب واشرب حتى اذا كان عند انشقاق الفجر جاءت عجوز
كأنها داية لها فقالت أى بنية ان الوقت قدحضر فاذا شئت فانهضى فلما سمعت مقالها
نهضت فقالت عزمت قلت اى والله فقالت مصاحبا للسلامة عليك لتستر ما كنا فيه فان
المجالس بالامانة فقلت جعلت فداك أفاحتاج الى وصية فى ذلك فودعتها وودعتنى
وقالت ياجارية بين يديه فأتى بى باب فى ناحية الدار ففتح لى واخرجت منه الى طريق
مختصرة وبادرت البيت فصليت ووضعت رأسى فما انتبهت الا ورسل الخليفة على
الباب فقمت فركبت فسرت اليه فلما مثلت بين يديه قال لى يااسحق جفوناك عما كنا
ضمناه لك وتشاغلنا عنك فقلت ياسيدى ليس شئ آثر عندى واسر الى قلبى من سرور
يدخل على أمير المؤمنين فاذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا متصل
بسروره ثم قال ما كانت حالتك قلت ياسيدى كنت اشتريت من السوق صبية وكنت
متعلق القلب بها فلما تشاغل أمير المؤمنين عنى وقد كانت فى بقية طالبتنى نفسى
بها فمضيت مسرعا وأحضرتها وأحضرت نبيذا فسقيتها وشربت معها وغلب على السكر
فقطعت عما أردت وذهب بى النوم الى أن أصبحت فقال لى ما أكثر ما يتهيأ على الناس
من هذا فهل لك فى مثل ما كنا فيه أمس فقلت ياأمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك
قال فاذا شئت فنهض ونهضت فصرنا الى المجلس الذى كنا فيه بالامس على مثل حالتنا
وأفضل حتى اذا كان ذلك الوقت وثب قائما ثم قال يااسحق لاترم فانى أجيئك وقد
عزمت على الصبحة فماهو الا ان فارقنى حتى تصورلى ما كنت فيه فاذا هو شئ لا يصبر
عنه الا جاهل فنهضت فقال لى الغلمان الله الله وانه قد أنكر علينا تخليتك وطالبنا بك
وقال لم تركتموه ولا نحسبك الا تحب الايقاع بنا فقلت والله لا نال أحدكم بسببى مكروه
أبدا ولكن أبادر بحاجتى والله لا كان لى حبس ولا تريث وأمير المؤمنين أطال الله
بقاءه اذا دخل أبطأ وأنا موافيكم قبل خروجه ان شاء الله قال فنهضت فما شعرت

أقناه حتى تجلى وانما
تفرج أيام الكريهة بالصبر
(وكان) عبد الملك يقول يابنى

الا وأنا فى الزقاق فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فاقعدت فيه وأصعدت وصرت
الى الموضع فلم ألبث الا هنيهة واذا بها قد طلعت فقالت ضيفنا قلت اى والله قالت أو قد
عاودت قلت نعم وأظننى انى قد أثقلت فقالت مادح نفسه يقرئك السلام فقلت هفوة
فى بالصفح قالت قد فعلنا فلا تعد قلت ان شاء الله ثم جلست وأخذنا فيما كنا فيه من
المذاكرة والانشاد والشرب ولم نزل على تلك الحال وأفضل وقد أنست وانبسطت
بعض الانبساط وهى مع ذلك لاتزال تقول لو كنت على ما انت عليه أحكمت من الصنعة
شيأ لقد تناهيت وبرعت فأقول والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا
قدرت عليه ثم قلت جعلت فداك لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة فأخذت فى
الأغانى وكلما مر صوت طيب قالت أتدرى لمن هذا فأقول لا فتقول لاسحق فأقول
واسحق هكذا فى الحذق فتقول بخ اسحق فى هذا البيت بديع الصوت وعميق الغناء
فأقول سبحان الله لقد أعطى اسحق هذا مالم يعطه أحد فتقول لو سمعت هذا منه
لكنت أشد استحسانا له وكلفا به حتى اذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز نهضت
وودعتها وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة
وصليت الصبح ووضعت رأسى فنمت فما انتبهت الا ورسل أمير المؤمنين يطلبوننى
فركبت الى الدار فماهو الا أن مثلت بين يديه فقال لى يااسحق أبيت الامكافأة لنا
ومعاملة بمثل ما عاملناك قلت لا والله ياامير المؤمنين ما الى ذلك ذهبت ولا اليه
قصدت ولكننى ظننت ان امير المؤمنين تشاغل عنى بلذته وأغفل أمرى وجاء
الشيطان فاذكرنى أمر الجارية فبادرت فقال وكان من أمرك ماذا قلت قضيت
الحاجة وفرغت الامر فقال قد انقضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادى
أظلم فقلت أنا ياامير المؤمنين ألوم وأظلم والمعذرة اليك فقال لا تثريب عليك هل لك
فى مثل حالتنا الاول قلت اى والله قال فانهض بنا فقمنا حتى صرنا الى الموضع الذى كنا
فيه فأخذنا فى لذتنا حتى اذا كان الوقت قال لى يااسحق ماعزمت قلت لاعزم لى
ياأمير المؤمنين قال عزمت عليك لتجلس حتى أخرج اليك لنصطبح فانى عازم على
الصبوح وقد نقضت على منذ يومين قلت ان شاء الله وقام فماهو الا ان توارى حتى
قمت وقعدت وجالت وساوسى وجعلت أفكر فى مجلسى معها وأفكر فيها وفى الخروج
عن طاعة المأمون وما يخرجنى من سخطه وموجدته فسهل كل صعب اذ فكرت
فى أمرها فقمت مبادرا فاجتمع على جند الدار فقالوا أين تريد فقلت الله الله ان لى
قصة وأنا معلق القلب ببعض من فى منزلى وأحتاج الى مطالعتهم فى بعض الامر
فقالوا ليس الى تركك سبيل فلم أزل أرفق بهذا وأقبل رأس هذا ووهبت لواحد خاتمى
ولآخر ردائى حتى تركونى فلما خرجت عن جملتهم فلم أرتد عنها حاسرا حتى وافيت
الزنبيل وصعدت السطح وصرت الى الموضع فلما رأتنى قالت ضيفنا قلت نعم قالت جعلتها
دار مقام قلت جعلت فداك حق الضيافة ثلاثة أيام فان عدت بعدها فأنت فى حل من
دمى قالت والله لقد أتيت بحجة ثم جلسنا وأخذنا فى مثل حالتنا الاول من الشرب

أمية احسابكم اعراضكم
تعرضوها على الجهال فان
الذم باق مابقى الدهر والله

والانشاد والمذاكرة حتى اذا علمت ان الوقت قد قارب فكرت فى قصتى وان المأمون لا يفارقنى على هذا وانى لا اتخلص منه الا بشرح قصتى وأكشف له عن حالى وعلمت انى ان قلت له ذلك طالبنى بمعرفة الموضع والمسير اليه مع ما كان غلب عليه من الميل الى النساء فقلت لها أتأذنين فى ذكر شئ خطر ببالى قالت قل ما بدا لك قلت جعلت فداك انى أراك ممن يقول بالغناء ويعجب به وبالأدب ولى ابن عم هو أحسن منى وجها وأظرف قدا وأكثر أدبا وأغزر معرفة وأنا تلميذ من تلامذه وحسنة من حسناته وهو أعرف الناس بغناء اسحق قالت طفيلى ومقترح لم ترض ان سمعنالك ثلاثة أيام حتى طلبت ان تأتى معك بآخر فقلت لها جعلت فداك ذكرته لتكونى انت المحكمة فان أذنت وأردت ذلك والا فلا أذكره فقالت ان كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكره أن نعرفه فقلت هو والله أكثر مما وصفت فقالت ان شئت فالليلة الآتية ائت به ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلى واذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلى وأصحاب الشرطة فلما بصروا بى سحبت على ما بى بحالتى تلك حتى انتهوا بى الى الدار فاذا المأمون جالس على كرسى وسط الدار مغتاظ حرد فقال اخروجا عن الطاعة قلت لا والله يا أمير المؤمنين انه كانت لى قصة احتاج فيها الى الخلوة فأومأ الى من كان واقفا فتنحوا فلما خلونا قلت كان من خبرى كذا وكذا وفعلت وصنعت فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال يا اسحق أتدرى ما تقول فقلت اى والله انى لادرى فقال ويحك كيف لى بمشاهدة ما شاهدت قلت ما الى ذلك سبيل قال لابد ان تتلطف وتوصلنى اليها فهذا ما بقى لى صبر عنه قلت والله انى قد تفكرت فى قصتها وفيما اقدمت عليه من عصيانك وعلمت انه لا ينجينى الا الصدق وكشف الحال وعلمت انك تطالبنى به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك ووعدتنى فى أمرك بكذا وكذا قال احسنت والله ولولا ذلك لنالك منى كل مكروه قلت فالحمد لله الذى سلم ثم نهض ونهضت الى مجلسنا وأخذنا فى لذتنا وهو مع ذلك يقول يا اسحق صف لى حالها واشرح لى أمرها فقطعنا يومنا فى مذاكرتها الى أن مضى النهار فلما ان مضى من الليل هدأة جعل يقول ما جاء الوقت وأنا أقول بقى قليل والقلق غالب عليه حتى جاء الوقت فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر معنا غلام وهو على حمار وانا على حمار فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا ثم سلمنا الحمارين للغلام وقلنا له انصرف فاذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشى متنكرين وانا اقول يجب ان تظهر برى بحضرتها واكرامى وتطرح نخوة الخلافة وتجبر الملك بل كن كأنك تبع لى وهو يقول نعم أو يحتاج ان توصينى ثم قال ويحك يا اسحق فان قالت لى غن كيف اصنع قلت أنا أكفيك وادفعها عنك برفق فلما صرنا الى الزقاق فاذا بزبيلين معلقين بثمان حبال فقعد كل منا فى واحد وجذبنا الجوارى واذا نحن فى السطح وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا الى المجلس فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزى ويتعجب عجبا شديدا ثم قعدت فى موضعى الذى كنت اقعد فيه وقعد المأمون دونى فى المرتبة ثم اقبلت فسلمت فما تمالك

ماسرنى انى هجيت ببيت الاعشى ولى طلاع الارض ذهبا وهو قوله فى علقمة بن علاثة

من حسنها فقالت حيا الله ضيفنا فوالله ما انصفت ابن عمك الا رفعت مجلسه فقلت ذلك اليك جعلت فداك فقالت ارتفع فديتك فأنت جديد وهذا قد صار من أهل البيت ولكل جديد لذة فنهض المأمون حتى صار فى صدر المجلس ثم اقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه وهو يأخذ معها فى كل فن ويحمدها قال ثم التفتت الى وقالت وفيت بوعدك وصدقت فى قولك ووجب شكرك على صنيعك قال ثم أحضر نبيذ وأخذنا فى الشراب وهى مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها ومسرورة به ومسرور بها فقالت لى ابن عمك هذا من أبناء التجار قلت نعم فديتك نحن لا نعرف الا التجارة قالت وانكما فيها لغريبان ثم قالت موعدك فقلت لعمرى انه لحبيب ولكن حتى نسمع شيأ قالت لك ذلك فأخذت العود فغنت صوتا فشربنا عليه رطلا ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه على فشربنا عليه رطلا فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والارتياح وقال يا اسحق فوالله لقد رأيته ينظر الى نظر الاسد الى فريسته فنهضت وقلت لبيك يا امير المؤمنين قال غننى بهذا الصوت فلما رأتنى قمت بين يديه وأخذت العود ووقفت بين يديه أغنيه علمت انه الخليفة وانى اسحق فنهضت فقالت ههنا واومأت الى كلة مضروبة فدخلتها ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلا وقال لى ويحك يا اسحق انظر من رب هذه الدار فخرجت الى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت الحسن بن سهل قلت ومن هذه قالت بوران ابنته فرجعت واعلمته قال ثم انصرفنا فقال لى يا اسحق اكتم هذا الامر ولا تتفوه به ومضينا الى دار الخلافة فلما كان الصباح وحضر الحسن بن سهل على عادته قال له المأمون ألك بنت قال نعم يا أمير المؤمنين قال ما اسمها قال بوران قال فانى أخطبها اليك قال هى أمتك يا أمير المؤمنين وأمرها اليك قال فانى قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار فاذا قبضت المال فاحملها الينا ثم تزوجها وكانت أحظى نسائه عنده وآثرهن لديه وكنت استر هذا الحديث الى ان مات المأمون فما اجتمع لاحد ما اجتمع لى فى تلك الاربعة الايام اذ كنت انصرف من مجلس أمير المؤمنين الى مجلسها ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم وخلفائهم وشرفائهم أحدا يفى بالمأمون ولا شاهدت من النساء امرأة كبوران فى عقلها واما معرفتها وادبها فما أظن من يتهيأ له ان يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من العجائز ما حملها على ما أرى فقالت انها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والادباء اكثر من ان يقع عليه احصاء ولم يكن جرى بينها وبين أحد مكروه ولا خنى ولا كلمة قبيحة ولم يكن مذهبها فى ذلك الا حب الأدب والمذاكرة ومعاشرة الظرفاء واهل المروأة والاقدار والنبل والاخطار لا لريبة تظهر ولا لحالة تنكر قال فوالله لقد تضاعف قدرها عندى وعظم خطرها فى نفسى وعلمت شرف همتها وفضلها فهذا خبر بوران على الحقيقة وسبب تزوج المأمون بها (قال هشام) بن الكلبي والهيثم بن عدى ان ناسا من بنى حنيفة خرجوا يتنزهون الى

يبيتون فى المشتى ملاء بطونهم وجاراتهم غرثى يبتن خصائصا والله ما يبالى من مدح بهذين البيتين ان لا يمدح بغيرهما

جبل لهم فرأى فتى منهم فى طريقه جارية فرمقها وقال لاصحابه لا انصرف والله المأمون أرسل اليها واخبرها بحبي لها فطلبوا اليه فأبى أن يكف وأقبل يراسل الجارية وتمكن حبها من قلبه فانصرف أصحابه وأقام الفتى فى ذلك الجبل فمضى اليها ليلة متقلدا سيفا وهى بين أخوين لها نائمة فأيقظها فقالت انصرف لا ينتبه أخواى فيقتلاك فقال الموت أهون والله مما أنا فيه ولكن اعطيني يدك أضعها على قلبي وانصرف فأعطته يدها فوضعها على قلبه وانصرف فلما كانت الليلة الثانية أتاها وهى على مثل تلك الحال فأيقظها فقالت له مثل مقالها الاول فقال لك الله ان أمكنتني من شفتيك أرشفهما ان انصرف فأمكنته فرشفهما ثم انصرف فوقع فى قلبها من حبه مثل ما كان به وفشا خبرهما فى الحى فقال أهل الجارية ما مقام هذا الفاسق فى هذا الجبل امضوا بنا اليه الليلة فبعثت اليه الجارية ان القوم سيأتونك الليلة فاحذر على نفسك فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه ووقع بالحى فى الليل مطر فاشتغلوا عنه فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعها صاحبة لها من الحى كانت تثق بها فنظر الفتى اليهما فظن انهما يطلبانه فرمى فما أخطأ قلب الجارية فوقعت ميتة وصاحت الأخرى ورجعت فانحدر الفتى من الجبل فاذا الجارية ميتة فقال

نعب الغراب بما كرهت ولا ازالة للقدر

تبكى وأنت قتلتها * فاصبر والا فانتحر

ثم وجأ عشاقصه فى أوداجه حتى مات فجاء أهل المرأة فوجدوهما ميتين فدفنوهما فى قبر واحد

وهذا قول زهير
هنالك ان يستخزلوا المال يخولوا
وان يسئلوا يعطوا وان ييسروا يغلوا

(باب اللغز)

كانت فى أبى عطاء السندى لثغة قبيحة فاجتمع يوما فى مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وبكر بن مصعب فنظر بعضهم الى بعض وقالوا ما بقى شئ الا وقد تهيأ فى مجلسنا هذا فلو بعثنا الى أبى عطاء السندى فأرسلوا اليه فأقبل يقول مرحبا مرحبا هيا هيا كم الله وقد كان قال أحدهم من يحتال لأبى عطاء حتى يقول جرادة وزج وشيطان فقال حماد الراوية انا فقال يا أبا عطاء كيف علمك باللغز قال هسن يريد حسنا (فقال له)

فما صفراء تكنى أم عوف * كأن سويقتيها منجلان

قال زرادة فقال أصبت (ثم قال)

أتعرف مسجدا لبنى تميم * فويق الميل دون بنى أبان

قال فى بنى سيتان فقال أصبت (ثم قال)

فما اسم حديدة فى الرمح ترمى * دوين الصدر ليست بالسنان

فقال زز فقال أصبت (وقال) المأمون يصف خاتما

وأبيض أما جسمه فمدور * نقى وأما رأسه فمعار

ولم يكتسب الا ليسكن وسطه * مؤنثة لم تكس قط خمار

لها أخوات أربع هن مثلها * ولكنها الصغرى وهن كبار

(وقال آخر فى أرنب)

لهوت بذات رأس والتياث * كرفع الاصبعين على الثلاث

اذا السبابة ارتفعت مع الخنصر اجتمع الثلاث بلا انتكاث

لهوت بها تطير بلا جناح * وتنسب فى الذكور وفى الاناث

(وقال) رب ثور رأيت فى جحر نمل * وقطاة تحمل الاثقالا

ونسور تمشى بغير رؤس * لا ولا ريش تحمل الابطالا

وعجوزا رأيت فى بطن كلب * جعل الكلب للامير جمالا

وغلاما رأيته صار كلبا * ثم من بعد ذاك صار غزالا

وأتانا رأيت واردة الما * زمانا وما تذوق بلالا

وعقابا تطير من غير ريش * وعقابا مقيمة أحوالا

الثور النمل الذى يخرج التراب من الجحر العظيم والقطاة موضع الرديف من الفرس والنسور بطون الحوافر والعجوز السيف وبطن الكلب الجلد الذى يعمل منه غمد السيف وصار كلبا ضم كلبا وأخذه من صار يصور من قول الله فصرهن اليك والاتان الصخرة والعقاب التى تطير من غير ريش البكرة والمقيمة أحوالا اللواء

(وقال آخر فى البيضة)

ألا قل لأهل الرأى والعلم والأدب * وكل بصير بالامور لدى أرب

ألا خبرونى أى شئ رأيتم * من الطير فى أرض الاعاجم والعرب

قديم حديث قد بدا وهو حاضر * يصاد بلا صيد وان جد فى الطلب

ويؤكل أحيانا طبيخا وتارة * قليا ومشويا اذا دس فى اللهب

وليس له لحم وليس له دم * وليس له عظم وليس له عصب

وليس له رجل وليس له يد * وليس له رأس وليس له ذنب

ولا هو حى لا ولا هو ميت * ألا خبرونى ان هذا هو العجب

(وقال غيره)

انى رأيت عجوزا بين حاجبها * ونابها حبشى قائم رجل

له ثلاثون عينا بين ركبته * وبين عاتقه فى رجله قزل

فى ظهره جبة حمراء قانية * فى ظهره رجل فى ظهره رجل

العجوز الناقة والحبشى الذى بين حاجبها ونابها الاسود الحابس بالخطام (وقوله) ثلاثون عينا بين عاتقه ومرفقه مثاقيل كانت مصورة فى عضده وقوله جبة حمراء قانية كانت عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل فى بعض (وقال آخر) فى القلم

على مكثريهم حق من يعتريهم
وعند المقلين السماحة والبذل
(وقال) ابن الاعرابى
امدح بيت قالته المحدثون
قول ابى نواس
أخذت بحبل من حبال محمد
أمنت به من طارق الحدثان

(تم) كتاب زهر الآداب
والحمد لله الهادى
للصواب

فلا هو يمشي لا ولا هو مقعد * وما ان له رأس ولا كف لامس
ولا هو حي لا ولا هو ميت * ولكنه شخص يرى في المجالس
يزيد على سم الافاعي لعابه * يدب دبيبا في الدجا والحنادس
يفرق أوصالا لصمت بجينه * وتفرى به الاوداج تحت القلانس
اذا ما رأته العين تحقر شأنه * وهيهات يبدوا لنفس عند الكرادس

(وقال آخر فيه)

ضئيل الرواء كبير العناء * من البحر في المنصب الاخضر
عليه كهيئة قر الشجا * ع في درعه تحت نسبة أعفر
اذا رأسه صح لم ينبعث * وجاد السبيل ولم يبصر
وان مدية صدعت رأسه * جرى جرى صائب لم يقصر
جرى بكف فتى كفه * يسوق الثراء الى المقتر

(أبيات من الشعر المحدث)

ماء النعيم بوجهه متحير * والصدغ منه كعطف للراء
وكأنما سكنت قوى احفانه * بالراح أوقد شيب بالاغفاء
لو باشر الماء القراح بكفه * لجرت أنامله بنبع الماء

غيره

عجبت لمن يطيبني بمسك * وبي يتطيب المسك الفتيت
خلاخيل النساء لها وجيب * ووسواس وخلخالي صموت
ولو أن النساء غنين يوما * عن المسك الذكي كما غنيت
لأصبح كل عطار فقيرا * قليلا ما له ما يستبيت

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أحق ما نطق به ناطق وفاه وأولى ما تحلى به الألسن والشفاه وأبهى ما وشحت به صدور الكتب والدفاتر ونطقت به ألسنة الأقلام عن أفواه المحابر حمد مولانا الحميد المجيد فهو أزهى من الجوهر في العقد الفريد وبالصلاة على أشرف من أوتي الحكمة وفصل الخطاب المخصوص بجوامع الكلم المعرب عنها أي اعراب تحصل الكمالات الانسانيه التي يتنافس فيها بنو البريه فعليه صلاة الله وسلامه الدائمان وآله وصحبه ما توالى الملوان * أما بعد * فانه لا يخفى على لبيب فاضل متوشح بنطاق الآداب والفضائل ان الكتاب المسمى بالعقد الفريد المسفر عن لطائف الظرائف ومحاسن الأناشيد المملوء الوطاب بما أينع وطاب تأليف علامة الزمان وفائق الأقران حامل لواء كل فن أدبي الامام أحمد ابن عبد ربه القرطبي كتاب أحسن صاحبه كل الاحسان في تصنيفه وأجاد في احكام

بدائعه وترصيفه تنشرح به صدور الألباء وتقر به أعين أفاضل النبلاء جمع فيه من المقاصد الجميله والأشعار العربية الجليله والألفاظ الفصيحه والمعاني الصحيحه ما يأخذ بلب الأديب طربا ويقضي منه الحاذق النحرير عجبا لعذوبة موارده وكثرة فوائده وقد سمح كف الدهر بتمام طبعه مع كف الدهر عن السماح بطبعه موشى الهوامش والطرر بدرر عبارات زهر الآداب والغرر فأصبح غنيمة لكل أديب بغية لمن أراد أن يكون له في الفضل نصيب فكان جديرا بطبعه وتسهيل سبيل نفعه لاسيما بالمطبعة الزاهره ذات المحاسن الباهره التي بحارة الفراخة من القاهره لا زالت آنسة عامره وكان ذلك الطبع الميمون الفائق بادارة مالك هارب المهارة الشيخ عثمان عبد الرازق القاطن بجانب المطبعة المذكورة لا زالت أياديه ببهاء الصنعة معموره ولما تهيأ للتمام ولبس وشاح الختام وذلك في أواسط شهر ربيع الاول عام ١٣٠٢ من هجرة من عليه في المعاد المعول قرظه وأرخه قدوة الكتاب ونخر ذوي الآداب النجيب الكامل والألمعي الفاضل وحيد عصره وأديب مصره من نظمه للكوكب الدري يحكي محمد افندي شكري المكي (فقال وأجاد في المقال)

العلم فخر لن يبيد * يصبو له المرء الرشيد
وأجل علم تجتنيه لعمرك الادب الحميد
وأجل تأليف حوا * ه فانه العقد الفريد
تأليف أوحد عصره * الفاضل الحبر المفيد
الشيخ احمد عبد ربه كامل الفضل المديد
جاد الزمان بطبعه * وزهى برونقه الجديد
وازدان هامشه بما * يزهو على الدر النضيد
هو زهرة الآداب للعلامة الحصري المجيد
فهلم نقتنه لنظفر باقتناه بما نريد
نهدي الثنا عثمان عبد الرازق البر الرشيد
مولى له اتقان طبع ما عليه من مزيد
يا أيها المبدي به * عقدا حلاه بكل جيد
تاريخه اتقان طبعك أحسن العقد الفريد

٥٥٢ ١٠١ ١١٩ ٢٠٥ ٣٢٥

١٣٠٢

(وقال أيضا الفاضل المذكور ضاعف الله له الاجور)

العلم أفضله لدى الطلاب * علم يوصلهم الى الآداب

فعليك بالعقد الفريد اذا طلبت أجل علم فى أجل كتاب
أو زهرة الآداب اذ طبعا معا * طبعا له تصبو أولو الالباب
قد زان هامش ذا لهذا رونقا * فهما حلا الشعراء والكتاب
طبعا يروق بفاضل عثمان عبد الرازق الغانى عن الاطناب
تاريخه العقد الفريد بهاؤه * طبعا أجيد بزهرة الآداب

٢٠٥ ٣٢٥ ١٩ ٨٢ ١٨ ٦١٤ ٣٩

١٣٠٢